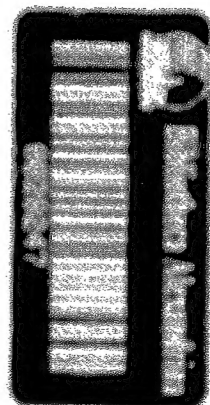


# ديوان حافظ ابراهيم



کتابخانه مرکزی - آمل











# ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

ابراهيم الابيارى  
مدرس  
بالمدراس الأميرية

أحمد الزين  
بالقسم الأدبى  
بدار الكتب المصرية

أحمد أمين  
أستاذ اللغة العربية  
بالجامعة المصرية

الجزء الأول

ويشمل :

المدائح والتهانى ، الأهاجى ، الإخوانيات ، الوصف ،  
الحزبيات ، الغزل ، الاجتماعيات

دار العوائد

للصحافة والطباعة والنشر  
بيروت - لبنان





المرحوم حافظ إبراهيم بك



نموذج من خط حافظ ابراهيم

شكرت جميل صنعكم به معي  
ودمع العين نقياس الشعور  
لادول رقة قد ذانه جفني  
على ما ذاقه قمع السرور  
منقذ ابراهيم

وهما بيتان قالهما في المجمع العلمي العربي بدمشق عند ما استقبل فيه



# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة ديوانه حافظ ابراهيم للاستاذ أحمد أمين

معلومات رسمية عنه مستقاة من ملف خدمته  
المحفوظ الآن بإدارة المعاشات

( ١ ) لم يعرف بالضبط تاريخ مولده . ولم يعرفه حافظ نفسه ، كما أقر بذلك .  
وقد عُرض على القومسيون الطبي عند ما أريد تعيينه في دار الكتب ، فقُدّر سنة  
تسعا وثلاثين سنة . وكان الكشف الطبي عليه يوم ٤ فبراير سنة ١٩١١ ، برئاسة  
الدكتور بتسى ؛ وهذا هو السبب الذى اعتمد عليه من قال : إنه ولد يوم ٤ فبراير  
سنة ١٨٧٢ م وهو سبب واهٍ كما ترى .

( ٢ ) كتب حافظ بخطه ما يأتى : ” ولدت في ذهبية ( أى حرّاقه ) بالنيل ،  
بالقرب من قناطر (ديروط) بالصعيد “ .

( ٣ ) كُتب الى (ديروط) للبحث في الدفاتر عن تاريخ ميلاد حافظ ، فأجابت  
بأنها بحثت من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٨٠ فلم تعثر عليه في دفاترها .

( ٤ ) كتب حافظ بخطه أن ” أباه اسمه إبراهيم فهمى ، واسم أمه الست هانم  
كريمة أحمد البورصة لى بك “ .

( ٥ ) الدبلومات والشهادات الحاصل عليها : ” عريضة ملازم أول “ .

## المقدمة

(٦) وظائفه :

في وزارة الحربية :

من إلى

ملازم ثان ... .. ١٨٩١/ ٢/ ١٣ ١٨٩٣/ ٧/ ٣١

ملازم أول ... .. ١٨٩٣/ ٨/ ١ ١٨٩٤/ ٥/ ٦

في وزارة الداخلية :

ملاحظ مركز بنى سويف ... ١٨٩٤/ ٥/ ٧ ١٨٩٥/ ٣/ ٢٣

معاون بوليس مركز الإبراهيمية ١٨٩٥/ ٣/ ٢٤ ١٨٩٥/ ١٠/ ١٥

في وزارة الحربية ثانية :

أحيل على الاستيداع ... .. ١٨٩٥/ ١٠/ ١٦ ١٨٩٦/ ٣/ ١٧

ملازم أول بإدارة التعيينات ... ١٨٩٦/ ٣/ ٨ ١٩٠٠/ ٥/ ٢

أحيل على الاستيداع ... .. ١٩٠٠/ ٥/ ٣ ١٩٠٣/ ١٠/ ٣١

أحيل على المعاش ... .. ١٩٠٣/ ١١/ ١

(٧) كانت إحالته على المعاش بناء على طلبه ، فقد كتب تظلمها قال فيه ”إنه

مكث بخدمة الجيش ١٢ سنة ، ولم يحصل فيها على غير رتبة ملازم أول . ومضى

عليه أربع سنوات وهو فى الاستيداع ، وأنه فقد الأقدمية ، ويلتمس إحالته على

المعاش ليتمكن من وجود شغل له يقوم بنفقته ونفقة عائلته الكبيرة التى لا يقوم

مرتب الاستيداع بلوازمها “ . ” وبناء على ذلك تقرر إحالته على المعاش كالتماسه “

(٨) كان مرتبه فى الاستيداع ٤ جنيهات .

(٩) فى أثناء خدمته بإدارة التعيينات سافر الى السودان . وقد أمضى فيه

مدة ، منها :





## المقدمة

حياته — حوالى سنة ١٨٧٢ م . كانت سفينة (ذهبية) ترسو على شاطئ النيل أمام بلدة (ديروط) فى أعلى الصعيد، وكان يسكنها إبراهيم أفندى فهمى أحد المهندسين المشرفين على قناطر ديروط وزوجته الست هانم .

ففى يوم منها أو قريب منها ، ولد لهذه الأسرة فى هذه السفينة مولود سموه "محمد حافظ" وهو شاعرنا فيما بعد، فكان ذلك إرهابا لطيفا، وإيماء طريفا، إذ شاء القدر ألا يولد "شاعر النيل" إلا على صفحة النيل .

كان أبوه "إبراهيم فهمى" مصريا صميا، وكانت أمه "هانم بنت أحمد البورصلى" من أسرة تركية الأصل، تسكن "المغربلين" تعرف بأسرة الصروان، إذ كان والدها أمين الصرة فى الحج، فلقب بالصروان (القيم على الصرة) ولقبت الأسرة به .

ومع أن الدم التركى كان يجرى فى عروقه كالدم المصرى، لم يترنم بمدح الترك ترنمه بمدح مصر والعرب، ولم يُشَدْ بذكر الأتراك إشادة (شوق) بهم لأن ما كان فى (شوق) دم تركى أرسقراطى، وما فى حافظ دم تركى ديمقراطى؛ ولأن تركية شوق غذتها بيئة القصور التى ولد بها، وعاش فى أكافها، وتنفس فى جوها؛ وتركية حافظ غلبتها حياته البائسة، وعيشه فى أوساط الجاهل، واندماجه فى غمار الناس، يعيش عيشتهم، ويحيا حياتهم، فماتت عصبية التركية إلا نادرا؛ فكان شوق إذا شعر فى الترك وحروهم والخلافة وشؤونها شعرت أنه يتحدث عن قومه، يفخر بنصرهم، ويعتبر بعزهم، ويراعى العلاقة القوية بين عابدين وبلدز، وبين الخديوى والخليفة؛ وإذا شعر حافظ فى ذلك لم ترعصية جذسية، إنما هى عصبية دينية ووطنية، فهو يفخر بنصرة الترك، لأنها نصرة للإسلام، ويخشى على الخلافة لأن فى ضعفها ضعفا لدينه، وفى النيل منها نبلا من وطنه .



لم يعيش أبو حافظ طويلا بعد ولادته ، ولم يرزق ولدا غيره ؛ وقد توفي إبراهيم في ديروط وحافظ في الرابعة من عمره ، فانتقلت به والدته إلى القاهرة ، ونزلت عند أخيها ، فتولى أمره ، وقام بتربيته .

أدخله خاله مدرسة "تسمى المدرسة الخيرية" كان مقرها (القلعة) ، وكانت مكتبا تُعَلَّم فيه القراءة والكتابة وشيء من العربية وشيء من الحساب .  
ثم دخل مدرسة القربية وهي مدرسة ابتدائية يُعَلَّم فيها ما يُعَلَّم في المكتب على نمط أرقى .

ثم تحول إلى مدرسة المبتديان ، ثم صار إلى المدرسة الخديوية ، ولكن لم يطل مقامه فيها ، فانتقل مع خاله "محمد أفندي نيازي" إلى طنطا ، وكان خاله هذا مهندس تنظيم بها .

وقد تعرّف به هناك الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار وكان هذا طالبا بالمعهد الأحمدي ، وذلك في شعبان سنة ١٣٠٥ هـ - أبريل سنة ١٨٨٨ م . وسنّ حافظ إذ ذاك نحو ستة عشر عاما . قال الأستاذ النجار : "عند ما عدت من القرشية إلى طنطا في شعبان من تلك السنة ، رأيت إخواني وأصدقائي يلوذون بغتي غض الإهاب ، جديد الشباب ، وقد أسرعوا بتقديمي إليه وتقديمه إلى ، باسم الأديب الشاعر "محمد حافظ إبراهيم" ولم تمر إلا عشية أو صباحا حتى أحسست من نفسي ميلا إليه يجاذب من الأدب الذي كان نهمة نفسي ، حتى آل ذلك إلى غرام بأدبه ، وما يشتمل عليه من ظرف ولطف محاضرة ، وبديهة مطاوعة ، وسرعة خاطر ، وحضور نادرة "

”وقد قضينا رمضان هذه السنة نصلي المغرب والعشاء والتراويح معا، ثم نلبث في سمر ممتع، ومطارحة للشعر، ومذاكرة في نوادر الأدب، وما كان يطرأ فينا مما يقف عليه من جيد القريض، إلى أن يأتي وقت السحور، ثم نعود بعد السحور إلى ما كنا فيه إلى انبثاق الفجر . فنؤديه، ثم نخرج بغلس إلى خارج المدينة . ثم نعود وقد آذنت الشمس بالطلوع، فيذهب كل منا إلى بيته“<sup>(١)</sup>.

. فهو في سن السادسة عشرة يربى نفسه بالمطالعات، ويحفظ جيد الشعر، ويسمر به مع أصدقائه، ويقلده فيما يقوله هو من الشعر، لا عمل له ولا مدرسة إلا مدرسته التي أنشأها بنفسه لنفسه، وكان فيها وحده المعلم والمتعلم .

وحدثت حادثة طريقة تدل على شدة شعوره بجمال الطبيعة، وحسن ذوقه وجودة حسه؛ فقد رأى طائرا جميلا هو (اللقاق) أو كما يسمى في مصر «البشروش» في حديقة مدرسة الفرير بطنطا، فكان يفزعه بتحريك حلقة باب المدرسة ليرى جمال شكله وجمال حركته، واستمر على هذا حتى ضج رجال المدرسة، وأكثروا له وقبضوا عليه، وأسلموه للضبطية، ثم عفوا عنه لما رأوا من سذاجته وطهارة الباعث على عمله<sup>(٢)</sup>.  
طبيعي أن يمل خاله هذه الحال التي عليها ابن أخته، ولو كان أبوه حيا ملها منه، فشباب ليس في مدرسة، وليس له ثروة، ثم لا يتكسب، حالة توجب المنل؛ أشعره خاله بذلك، أو شعر هو به . فنظم له بيتين يدلان على ما في نفسه من ألم عميق، فهو يقول :

تَقَلَّتْ عَلَيْكَ مُؤَوِّي \* إِنِّي أَرَاهَا وَاهِيَةً  
فَأَقْرِحْ فِرَائِي ذَاهِبٌ \* مُتَوَجِّهٌ فِي دَاهِيَةٍ

(١) مقال للأستاذ النجار نشر في مجلة أبولو : يولييه سنة ١٩٣٣ (٢) المصدر نفسه .

## المقدمة

شعر ساذج في سنّ الصبا ، ولكنه يكنّ عاطفة قوية حزينة . موقف أليم في بيت خاله يذكره دائماً بئمه وعدمه ، ويصور له دائماً بؤسه وشقاءه ؛ وهذا يفسر لنا ما كان في نفس حافظ من حزن عميق ، وألم كامن ، على الرغم مما يلوح على سطحها من ضحك وسرور .

يذكر لنا الأستاذ النجار أنه في هذه الحالة ، كان كثيراً ما يشكو الدهر ويندب سوء حظّه ، ويتبرم بأحداث الزمن . ويتمنى لو يوافيه حمامه ؛ فمن ذلك قوله :

عَجِبْتُ لِعَمْرِي كَيْفَ مَدَّ فُطَالَ \* وَمَا أَثَرْتُ فِيهِ الْهُمُومُ زَوَالَ  
وَالْمَمُوتُ ، مَا لِي قَدْ أَرَاهُ مُبَاعِداً \* وَجُلُّ مُرَادِي أَنَّ أَوْسَدَ حَالَا  
فَلَمَمْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ أُرَى بِهَا \* ذَلِيلًا وَكُنْتُ السَّيِّدَ الْمِفْضَالَ

ماذا يصنع وقد ضاقت به السبل ، وعضه الفقر ، لقد أبى أن يأكل من بيت خاله ، فمن أين يأكل ؟

كانت أمامه إحدى سبيلين : سلكهما قبله من كان على شاكلته ممن تعلموا علماً لم يتبع نظاماً ، ولم يستند إلى «شهادة» وهي أن يكون معلماً في مكتب أو شبهه . كما فعل قبله (عبد الله نديم) وكثير غيره ، أو يكون محامياً ، كلاهما إذ ذاك كان مهنة حرة يدخلها من شاء بلا قيد ولا شرط .

ولعل حافظاً رأى أنه طلق اللسان ، حسن التأق إلى ما يريد ، مداور محاور ، وأن المحاماة تدرّ على صاحبها إذا نجح ما لا يدرّ عليه التعليم إذا نجح . ففضل أن يكون محامياً .

ولكنه لا يستطيع أن يفتح مكتباً ، وينتظر شهرته " فذهب إلى أحد المحامين الشيخ محمد الشيمي المحامي بطنطا (بك فيما بعد) واشتغل عنده في مكتبه ، وكان

يسافر إلى المحاكم الجزئية القريبة من طنطا، ويرافع في القضايا ويكسبها؛  
ثم اختلف معه وتركه " وترك له بيتين وهما :

جرب حظي قد أفرغته طمعا \* يباب أستاذنا الشيمي ولا عجا

فمأد لي وهو مملوء فقلت له \* مما؟ فقال: من الحشرات وأحرباً

ثم انتقل بعد ذلك الى مكتب محمد أبي شادي بك بطنطا، فمكث عنده مدة  
كان فيها مغتبطا كل الاغباط، وكان أبوشادي بك يرى نفسه قد عثر على كنز ثمين  
فكانا يتنادران بالأدب، ويتطارحان الشعر .

ثم خرج من مكتبه إلى مكتب عبد الكريم فهم افندي المحامي، فمكث فيه  
مدة من الزمن يشتغل عنده<sup>(١)</sup> .



/ لم تطمئن نفس حافظ إلى المحاماة، ولم ينجح فيها؛ ويرجع ذلك - في نظري -  
إلى أمور : فالمحاماة تتطلب عكوفاً على درس القضايا وكتابة وقائعها، ووضع  
مذكراتها، وليس «حافظ» بالصبور على ذلك، فهو يجيد الكلام ويجيد الدفاع  
بالخطرات تخطر له، ولكنه لا يجيد البحث والكتابة؛ ثم كان فتي غرا، فهو  
في السادسة عشرة، أو السابعة عشرة لم تحنكه التجارب، ولم تعلمه الأيام، إنما كان  
همه أن يستعرض ديوان شعري يقع منه على ما يرضى ذوقه، فيرتسم في حافظته؛  
أما العناية بكتب الفقه والقانون ومراجعتها، واستخراج الحكم منها، فعمل لم يألوه  
حافظ، ولم يدرسه، ولم يتذوقه، ثم هو ملول لا يشتغل في مكتب واحد حتى يمله  
وهي خصلة لا تتجحج، كالتاجر يفتح كل يوم دكاناً في مكان ثم يغلها ليفتح في مكان

(١) المصدر نفسه .

آخر — وأخيرا — هو متلاف ، ينفق كل ما تصل إليه يده ، فلا يستطيع أن يقتصد ما يمكنه من فتح مكتب يعتمد فيه على نفسه .

فشل في المحاماة ففكر فيما يعمل ، فهداه تفكيره الى أن يسافر من طنطا الى القاهرة ، ويدخل المدرسة الحربية .

يبدو هذا التفكير غريبا ، فأديب ناشئ ، ومحام فاشل ، يفكر في أن يكون ضابطا ! لسنا ندرى الباعث على هذا التفكير ، قد يكون الباعث عليه قراءة سيرة البارودي الحربي الشاعر ، وقد يكون ما رأى في نفسه من بسطة في الجسم ، وقد تكون المصادفة البعثة هيأت له ذلك .

وأيا ما كان فقد دخل المدرسة الحربية واغبط بدخولها ومنى نفسه بمنصب حكومي يُضمن له فيه الرزق ، ثم يقول الشعر بعد ذلك ، يغني به لنفسه ولإخوانه ، وظل في المدرسة الى أن تخرج سنة ١٣٠٩ هـ — ١٨٩١ م ، فيكون عند تخرجه في سنّ العشرين تقريبا .

وكانت المدرسة الحربية قد نظمت في عهد الخديوي توفيق باشا عقب الثورة العرابية ، وأدخل عليها تعديلات جديدة ، وعين لها البكاشي هوليات (Huleatt) الإنجليزي قومنداناً ، وكان ناظرها اللواء لارمي باشا الفرنسي . وزادوا عدد تلاميذها الى بضع وتسعين ، وكان ذلك سنة ١٨٨٧ ؛ وجعلت الدراسة فيها نوعين : دروسا مشتركة لجميع التلاميذ ، ودروسا خاصة للأقسام ؛ فالمشتركة هي القوانين والتعليقات العسكرية ، والجغرافيا ، واللغة الأجنبية ، والطبيعة ، والكيمياء ، والرسم ؛ والخاصة هي الطبوغرافيا ، والاستحكامات ، والتمريعات في الطوبجية والسوارى ( والجنباذ والشيخ ) . وعين المستر براين الإنجليزي أيضا في وظيفة معلم أول بالمدرسة سنة ١٨٨٩ ، وأصدر السردار أمرا ببيان اختصاص القومندان والمعلم الأول

## المقدمة

فكان اختصاص القومندان النظر في كل شيء يتعلق بإدارة المدرسة، واختصاص المعلم الأقل النظر في البرامج، وبذلك سلب من الناظر الفرنسي كل شيء<sup>(١)</sup>.

هذا هو عهد المدرسة أيام كان فيها حافظ، بدأت تتدخل فيها السلطات وتحدد برامجها، وتحدد من تعليمها. وكانت الثقافة فيها سطحية ضعيفة لم يستفد منها حافظ كثيرا من ناحية معارفه العامة، فما كان عنده من ذلك فهو ما استفاده من مطالعته الشخصية.

عين في الحربية بعد تخرجه وظل بها نحو ثلاث سنوات، ثم نقل إلى الداخلية ملاحظ بوليس في بنى سويف، ثم الإبراهيمية لأن مدرسة البوليس لم تكن أنشئت بعد فكان يؤخذ للبوليس من الحربية، ثم أعيد للحربية. وسافر منها إلى السودان في الحملة الأخيرة التي كانت بقيادة اللورد كتشنر، وكانت منطقة عمله في السودان الشرق.

تبرم حافظ من عمله بالسودان، وأكثر من الشكوى إلى أصدقائه، وعاوده داء الملل القديم، ولم يطق جو السودان، ولا جفاء العيشة في السودان، فتحسر على أصدقائه في مصر، وليالى الأناضول، وجوها البديع، وعيشها الناعم، كما يدل على ذلك شعره في هذه الفترة.

قال في ذلك يصف حاله :

وما أعذرتُ حتى كان نعلي \* دما ويسادني وجه التراب  
وحتى صيرتني الشمس عبدا \* صبيغا بعد ما دبغت إهابي  
وحتى قلم الإملاق طُفِرَى \* وحتى حطم المقدار نابي  
متى أنا بالغ يا مصر أرضا \* أشم بتريها ريح المسلاب

(١) انظر الجزء الثاني من حقائق الأخبار لاسماعيل مرهك باشا.



وزاد حاله سوءاً في السودان كراهية كتشنر له ، إذ كان حافظ غير معنيّ بنظام ، ولا مراعياً حسن هندام ، وعبر عن ذلك بما كتب به إلى الأستاذ الإمام من السودان ، إذ يقول ”وقعدت همّة النجمين ، وقصرت يد البلديدين ، عن إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد ؛ فلقد تمّ ضَبْ ضِغْنِه على “ ، وبَدَرَتْ بوادر السوء منه إلى ، فأصبحت كما سر العدو ، وساء الحميم “ الخ .

وكان رئيس فرقته رفعت بك يكرهه ، ويرفع التقارير السيئة عنه ، إذ كان حافظ يعمل الأراجيز في ذمه يحدوها هو وأصحابه ، فمنها قوله فيه :

تراه إذ ينفخ في المِزمار \* تحسبه في رتبة السردار  
يحتب العاقل والنبها \* ويعشق الجاهل والسفها

+  
+

وافادته أيام عمله في المحاماة فاستغلها في السودان ، فقد عرف بين إخوانه بقوة الحجّة ، وحسن البيان ، فكان كثيراً ما ينييه الضباط المتهمون في الدفاع عنهم أمام المجالس العسكرية .

حتى إذا جاءت سنة ١٨٩٩ م حدثت ثورة في السودان ، اتهم فيها ثمانية عشر ضابطاً ، كان من بينهم حافظ ، فحوكوا وأحيلوا إلى الاستيداع .

وقد قال اللورد كرومر في كتابه « عباس الثاني » عن هذا الحادث ما يأتي :

” عند ما شبت حرب جنوبي افريقيا ، عاد كثير — من أفضل الضباط البريطانيين ، الذين كانوا يقودون فرق الجيش السوداني — إلى فرقههم الأصلية في الجيش البريطاني ، ونظراً لبعض الملايسات التي لا حاجة بي إلى ذكرها — والتي ما كانت تقع لو لم يضطر هؤلاء الضباط الخيرون إلى السفر — حدث استياء في الجيش

وجاهرت فرقة من فرق الجيش السوداني بالعصيان — وقد كثرت الإشاعة بأن الخديوى قد قال أقوالا تجعل الثائرين يعتقدون أنه راض عنهم عاطف عليهم . على أن الثورة أتممت بدون إراقة دماء ، وحوكم مدد من الزعماء أمام المجالس العسكرية ، وحكم عليهم بالسجن مددا مختلفة ، وأرسلوا إلى مصر ليقضوها بها .

ولما حدثت الخديوى في هذه المسألة ، رأيت من الحكمة أن أتجاهل ما كان يقال عن اشتراكه في الثورة ، لأن ذلك لا سبيل إلى إثباته ، واقتصرت في حديثي على وصف الحادثة والحياة العظمى التي ارتكبها بعض جنده نحو سموة ، واقترحت عليه أن يرى المحكوم عليهم ، ويخاطبهم بكلمات احترتها وعربتها له ، فوجد الخديوى نفسه في مأزق . رج ، وموقف لا يدرى كيف يخرج منه ، لأنه إذا رفض يعرض نفسه للشبهة في أنه عرض على الثورة في جيشه ، كما فعل جده من قبله ، وإذا قبل يتضح للثائرين أن لا أمل لهم بمساعدته . وبذلك يفقد كثيرا من احترامه ونفوذه في الجيش ، على أنه — كما كنت أتوقع — اختار الأمر الأخير<sup>(١)</sup> .

أثر هذا الحادث كثيرا في نفس حافظ وملاءه ياسا وخالف نفسه شيء ليس بقليل من الخوف ، فلم يقل في ذلك شعرا ، أو قاله وكتمه ، وزاد في خوفه وبأسه ، ما صار إليه أمر الثورة ، وأمر الأسير .

وخير ما يمثل في هذا الموقف قوله :

إِذَا نَطَقْتُ فَقَاعُ السَّجْنِ مَتَكَاً \* وَإِنْ سَكَتَ فَاقَ النَّفْسَ لَمْ يَغْلِبْ

ثم التمس إحالته إلى المعاش ، فأجيب إلى طلبه ، وكان قد أخذ يبحث عن عمل يجعله ، تعرض نفسه على جريدة الأهرام ليتولى عملا فيها ، ويظهر أن ذلك كان

(١) تكتب الورد كرومر « صبايخ التالى » .

## المقدمة

بإعزاز الخديوى، لأنه شعر بتبعته نحو هؤلاء الضباط، وأنه هو السبب فيما آلت إليه حالهم، وأنه لا يستطيع توظيفهم فى الحكومة، فأخذ يسهل لهم الأعمال الحرة، يدل على ذلك أن الذى قدّم حافظا لصاحب الأهرام هو شوق بك . وصلته بالقصر معروفة، ولكن ذلك لم يتم، ولستأ ندرى السبب فى ذلك .

فظل بلا عمل يغشى مجلس الأستاذ الإمام، وكان قد اتصل به أيام كان فى السودان، فلما عاد زاد اتصاله به، وعطف عليه الأستاذ، وأنهله من عمله وفضله، كما غشى مجالس الأدباء والعظماء، يسمع منهم، ويفنى لهم بشعره وأدبه، حتى كانت سنة ١٩١١ فساعدته المرحوم أحمد حشمت باشا ناظر المعارف وعيّنه رئيسا للقسم الأدبى فى دار الكتب المصرية، وظل بها إلى فبراير سنة ١٩٣٢، إذ أحيل إلى المعاش بعد أن ظل بها نحو من عشرين سنة .

كما أعانته حشمت باشا، إذ طلب له رتبة البكوية من الدرجة الثانية، فأنعم عليه بها سنة ١٩١٢ م . ثم أنعم عليه بنشان النيل من الدرجة الرابعة .

فى سنة ١٩٠٦ بعد أن عاد حافظ من السودان، تزوج من أسرة يحيى عابدين ولكن لم يدم زواجه أكثر من أربعة أشهر، فافترق الزوجان، ولم يعقب منها؛ ثم لم يعد بعد ذلك إلى الزواج .

وبويعت والدته حول سنة ١٩٠٨ فظل يعيش مدة فى بيت خاله، وبعد أن توفى خاله، كان يعيش مع زوجة خاله نيازى بك الست عائشة هانم، فكانت تدبر بيته، وتقوم بأمره، وكانت لم ترزق بأولاد، فكانت تنهى بنتين وظلت تقوم بشؤونه إلى أن توفيت قبل وفاة حافظ بنحو ثلاث سنين .

وفي بيت صغير بالزيتون من ضواحي القاهرة ، توفي حافظ في الساعة الخامسة من صباح الخميس ٢١ يولييه سنة ١٩٣٢ ، أى بعد إحالته الى المعاش بنحو أربعة أشهر ونصف .

دعا في ليلة وفاته صديقين من أصدقائه لتناول الطعام معه ، ولكنه لم يستطع مشاركتهما لما أحس من تعب . فافتصر على أن آنسهما بحديثه .  
وبعد انصرافهما ازداد ألمه ، فأسرع خادمه الى مخاطبة صديق له ليحضر ومعه طبيب ، فلما حضرا ، كان حافظ في التزع الأخير ، وما لبث أن فاضت روحه ، رحمه الله .

أخلاقه — انتاب حافظا كثير من الشدائد منذ حدثته ، فقد مات والده صغيرا ، ولم يورثه ثروة . وكان بأثنا في بيت خاله ، ولم ينبج في الحمامة ، وأصيب في منصبه فأحيل الى الاستيداع ، ثم الى المعاش في مستقبل عمره ، وكانت له الى هذا نفس شاعرة ، وحس مرهف ، فآثر كل ذلك في نفسه أثرا بليغا ، فهو ناغم على الدهر ، ناغم على قومه ، يكثر من شكوى الزمان وشكوى الناس .

ولكن أبت الطبيعة إلا أن تجدد لثوران نفسه منفذا ، ولشقائه مسعدا ، فمنحته القدرة الفائقة على الفكاهة الحلوة ، والنادرة المستملحة ، فضحك من البؤس ، ومن الشقاء ، ومن كل شيء ؛ وكان له ذوق بارع في اختراع النكتة من كل ما يدور حوله ، فما يسمع حديثا ، أو يعرض أمامه شيء ، حتى يدرك موضع الفكاهة منه فيصبوغ ذلك صياغة تستخرج ضحك السامعين من أعماق صدورهم ، وقرارات قلوبهم ؛ فكان في مجالسه موضع إعجابهم ، ومنبع سرورهم ، يرسل النكتة من بديهة حاضرة ، فتستخف الوقور ، وتستهوى الرزين ، فهو زينة المجلس ، وبهجة النادي .

ومن العجيب مع هذا أنك قلما ترى للنوادر والنكات في شعره مجالا، فمن قرأ شعره وحده، ولم يعرف شيئا من صفاته، لا يشعر بأنه كان فكها مزاحا، وسبب ذلك أن الأديب في كثير من الأحيان تكون له شخصيتان أو أكثر؛ فله في حياته العامة شخصية خاصة، فإذا أراد أن يصبوغ شعره أوثره، انصب في قالب خاص، وتقمص شخصية أخرى؛ ولو قد أتبع له أن يدخل كثيرا من فكاهته في شعره، لربما من وراء ذلك الشيء الكثير. وسبب آخر، وهو أن الناس كانوا ينظرون إلى هذه النوادر، كأنها من الأدب الشعبي الذي لا يصح أن يرتقى إلى الأدب الأرستقراطي، ولذلك قل أن يدخلوا — حتى الآن — فكاهتهم ونواذرهم في الأدب، كما احتقروا القصة، واحتقروا ألف ليلة وليلة، وقصة عذرة ونحوها، ولم يعرفوا الأدباء الراقون اهتماما إلا في الأيام الأخيرة؛ فكان حافظ إذا قال شعرا في فكاهة أو مزح، عذبه من سقط متاعه، ولم ينظر إليه عند ما يتخير شعره للنشر أو التدوين.



ثم قد تعود في حياته ألا يقيم للال وزنا، فهو كريم، واسع العطاء، ذاق طعم البؤس، فعرف موقعه من الناس، فسخت كفه، ونديت راحته، حتى لو ملك الدنيا كلها لفرقها في يوم واحد؛ قد يعرض له الفقير البائس فيسمع له بما في يده وهو أحوج ما يكون إليه لسد رمقه وتفريج همه.

وكما كان كريما على الناس فهو كريم على نفسه، يتمتع بما تشتهى ما وجد إلى ذلك سبيلا، يأكل خير ما يؤكل، وقد عرف إخوانه بئته بذلك، ويدخن خير "سيجار" وأغلاه، ويستمتع بكل ما تصبو إليه نفسه، فإذا فرغ جيبه عرف كيف يصبر؛ له يد صناع في الكسب، خرقاء في الإنفاق؛ خير أيامه وهو "موظف"

بضعة أيام في أول الشهر، ثم لا شيء، فإذا لم يكن "موظفاً" تغير أيامه ما استفاد فيها مالا محسوباً، لو كان تاجراً لأضاع رأس ماله في أول شهره ثم أعلن إفلاسه، ولو وضع ميزانية دولة لجعل الإنفاق كله في أيامها الأولى ثم لا إنفاق. ومن طريف ملاحظاته في ذلك أنه كان يقترح على الحكومة أن تعطى موظفيها أكبر مرتب أول استخدامهم، ثم تنقصه شيئاً فشيئاً كلما تقدمت به السن، لا أن تعطيه مرتباً يزيد مع القدم؛ وكان يعلل ذلك بأنه يبدأ وظيفته وهو يبدأ شبابه، وهذا هو زمن الإنفاق، فإذا هرم ثم شاخ فيكفيه القليل، وحسبه من غنى شيع وري.

ومع هذا فلم يكن يخفى بمنصبه سخاء بماله، فهو حريص على بقائه في عمله بدار الكتب أشد الحرص، ضنين به أشد الضن؛ فهو لا يقول شعراً يفض به أحداً من ذوى السلطان خشية أن يزعجوه عن منصبه، أو ينالوه بأذى فيه؛ وإن قال شعراً سياسياً أخفاه ولم ينسبه إلى نفسه، فقد قل قصيدته في مظاهرة السيدات سنة ١٩١٩، ولكنها نشرت في منشور من غير اسمه، ولم تنشر في الصحف إلا سنة ١٩٢٩ حين أمن عاقبة نشرها؛ وكذلك قصيدته التي قالها حين خيف على الآستانة من احتلال الأجانب، لم تنشر إلا سنة ١٩٣٢، وهكذا؛ وما قاله من الشعر السياسي في ذلك العصر — صراحة — هادئ لين، أو في ظروف تحميه؛ بل قد قال في ذلك العهد أحياناً ما يخالف منهجه، ولا يجرى مع ما عرف من حماسه، كقوله للغفور له السلطان حسين يطلب إليه أن يوالى الإنجليز ويمادهم جبال الود.

وإلى القوم منهم كرام \* ميامين النقيصة أين حلوا  
وليس كقومهم في الغرب قوم \* من الأخلاق قد نهلوا وعلوا

## المقدمة

وإن شاورتهم والأمر جِدُّ \* ظفِرت لهم برأي لا يَزُلُّ  
فأدبهم جبال الودّ وأنهض \* بنا فقيادنا للخير مهلُّ



ومن ثم كانت هذه الفترة في حياته — وما أطولها — فترة نضوب في شعره ،  
وجمود في قريحته إلا نادرا ؛ فكان منصبه نعمة عليه ، ونقمة على فنه ، ومنفعة له ،  
ومضرة على الناس — ولعل أيام بؤسه الأولى روعته وأفرغته حتى قامت شعبا  
دائما أمام عينه تنذره بالويل والثبور ، وعظائم الأمور ، إن هو أصيب في منصبه  
أو مس في مرتبه .

ولعل ذلك الخوف لازمه بعد تخرجه من وظيفته بإحالة إلى المعاش ، إذ ألف  
حب الأمن واعتاده ، وعقد عليه ، حتى لقد أنشدني قبيل وفاته قصيدته التي مطلعها :

قد مرّ عامٌ يا سعادُ وعامٌ \* وأبن الكانة في حماءٍ يضامُ

وكانت نحو مائتي بيت ، يصف فيها وزارة إسماعيل صدق باشا فأشرت  
عليه أن ينشر بعضها ، أو يكتبها ، أو يعلها ، أو يحتفظ بها بأى شكل من الأشكال  
فقال : ” إنى أخاف السجن ، ولست أحتمله “ .



ثم هو واسع الصدر في تفدك شعره ، إذا كنت وهو على انفراد ، فاذا نشرت  
تفدك في صحيفة أو على ملاء من الناس ، فهو غضوب أشد الغضب ، ناغم أشد  
النقمة ، حريص على منزلته في فنه أكثر من حرصه على شخصه ، حتى لأحب إليه  
أن تهجوه من أن تهجو شعره .

## المقدمة



وثقافته الرسمية — إن جاز هذا التعبير — ثقافة محدودة، فهي لا تعدو دراسته في مكتب أو مدرسة ابتدائية، ثم دراسة فنية وما تستلزمها في المدرسة الحربية . ولكنه أكل ثقافته ، ووسع معارفه من نواح متعددة، فقد أكثر من قراءة كتب الأدب، وأطال النظر خاصة في كتاب الأغاني؛ فقد حدث أنه قرأه مرات، وتحدث هو عن نفسه أنه كان يطيل النظر في دواوين الشعراء ويتخير من شعرهم ويحفظ ما يتخير من أمثال شعر بشار بن برد ، ومسلم بن الوليد ، وأبي نواس ، وأبي تمام ، والبحتري ، والشريف الرضي ، وابن هاني الأندلسي ، وابن المعتز والعباس بن الأحنف ، وأبي العلاء المعري . يدل على ذلك ما كان يحفظ من متنخل الأدب وعبون الشعر ، فإذا جلست إليه أخذ يسمعك من محفوظه ما يبهرك ، حتى لقد خيل إلى أنه لو دون ما يحفظه لفاق أبا تمام في اختياره "ديوان الحماسة" إذ كان حافظ يتخير بذوق العصر ، وروح العصر — وكان له حافظه قوية تسعف ذوقه، وتلي اختياره ، فما يختار جيداً من القول حتى يرسم في حافظته ، ويبقى في ذاكرته ، ثم يتجلى ذلك في شعره — لكنه — مع ذلك لم يكف على دراسة منظمة، ولم يقرأ قراءة مستفيضة في عمق، ولم يرسم له خطة يلتزمها في الدراسة ؛ بل كان كالنحلة تنقل من زهرة إلى زهرة ، وترتشف من هذه رشفة، ومن تلك رشفة، فهو يرضى ذوقه في أوقات فراغه بالمطالعة المتنقلة؛ فإذا عثر على أسلوب رشيق أو معنى دقيق اخترته في نفسه .

وقد عاقه عن المطالعة الراتبة المنظمة ، أنه كان ملول الطبع ، كما يدل عليه تاريخ حياته ؛ عمل في المحاماة فلم تعجبه، واشتغل في البوليس فقله، وفي الجيش



فسمه، ولولا أنه كان حرا طليقا — إلى حد كبير — في دار الكتب للمها أيضا . ثم كانت هذه الفوضى في قراءته يتبعها إهمال في حياته الأدبية، فقلما يكتب قصيدته وقلما يحافظ على شعره ؛ بل لا نبالغ إذا قلنا إنه قلما كان يعنى أن يكون في بيته دواة وقلم ، أو مكتبة منظمة . كان لديه كتب تبعثر، فيأتى زائر ويأخذ جزءا من الأغاني، وجزءا من غيره، حتى إنه لما مات — رحمه الله — لم يكن في بيته من الكتب غير جزء من تذكرة داود؛ وجزء من تفسير الأحلام لابن سيرين . فأما الأول فلأنه كان في سنيهِ الأخيرة دائم الشكوى من المرض ، كثير توهم العلل ؛ فكان كلما سمع بوصف مرض تخيل أنه مصاب به، ولعله اقتنى تذكرة داود ليرجع إليها فيما يتخيل من أدواء؛ وأما "تفسير الأحلام" فلأنه كان يعتقد في الرؤى وأثرها في حياة الإنسان؛ وكان يرجع إليه في التناذر على بعض الأصدقاء، فقد حُذِّثنا أنه كان في ضيافة المرحوم سعد زغلول باشا ، في مسجد وصيف ، وكان حافظ وصحبه يتنادرون على صديق من الأضياف ، كان يعتقد في الأحلام وصحتها ؛ ويتفاعل بها في آماله في منصب كبير، أو مطلب خطير .

وشىء آخر يعدّ مصدرا كبيرا من مصادر ثقافته ، وهو كثرة غشيانه لمجالس العلماء وقادة الرأي في الأمة، فقد اتصل بالأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وعدّ نفسه فثاه ، وكان يحضر بعض دروسه التي يلقيها على نخبة من الفضلاء في منزله بعين شمس ، ويجلس في مجالسه ، وقد يصطحبه في أسفاره؛ ثم يغشى مجالس أمثال سعد زغلول ، وقاسم أمين ، ومصطفى كامل ، ونحوهم ؛ وكانت مجالسهم مدارس من أرقى المدارس، تطرح فيها المسائل العلمية، والمعضلات السياسية، والمشكلات الاجتماعية، وتعرض فيها الحلول المختلفة، وتبسط فيها أدواء الأئمة، وكيف عولجت

## المقدمة

وما إلى ذلك — وحسبك بمدارس كان المعلم فيها أمثال محمد عبده ، وسعد ، ومصطفى كامل ، ولعل هذا كان أكبر منبع استقى منه حافظ أفكاره التي صاغها في شعره .

— كان له مجلس من الأدباء في المقاهى والمشيديات أمثال : خليل مطران والبشرى ، وإمام العبد ، وكانت مجالس تجتمع فيها الفكاكة الحلوة ، والنادرة الطريفة ، ويستعرض فيها الأدب وطرائفه ، فكان كل منهم مفيدا مستفيدا عارضا سامعا .

— سيوقد كان حافظ يلم بالفرنسية ، فمكثته من الاطلاع على شيء من آدابها ، وقد ترجم البؤساء لفيكتور هوجو ، وترجم بعض قطع بلان چاك روسو ، واشترك مع الأستاذ خليل مطران في ترجمة "كتاب موجز الاقتصاد" وكان يقرأ بعض ما يترجم من الأدب الانجليزي ، كما ترى أثر ذلك في ترجمته لبعض قطع شكسبير ، ولكنه على كل حال ، لم ينل حظا وافرا من الأدب الغربى ، ولم يكن أثر ذلك كبيرا في شعره ، إنما شعره — على الأكثر — نتاج الأدب العربى ، والثقافة العربية ، والتجارب الشخصية .

وأخيرا — وإن شئت أولا — كان من مصدر ثقافته ، تجاربه الواسعة ، فقد أتاح له بؤسه الامتراج بفمار الناس ومجالستهم ومشاركتهم في الخير والشر ، ومطارحتهم النكات والنوادر ، كما مكن له ظرفه وأدبه أن يتصل بسادة الناس وقادتهم يسمع لحديثهم ، ويسمعون لأدبه ، وأن يتصل برجال النهضة الوطنية يأخذ عنهم ، ويلتقط حماسة من حماسهم ، ويمتلئ وطنية من وطنيتهم .

شعره — منح حافظ عاطفة قوية ، ونفسا فنية سمت به عن أقرانه من نابتة العصر ، ومن طلبة المدرسة الحربية التي كان بها ، وإلا فما الذى جعله وسط صليل

## المقدمة

السيوف، والتدريب العسكري، وترويض الخيل، يتجه نحو الشعر يطالعه ويتدوّقه، ويتخيره ويحفظه، ثم يحاول أن يقلده، وينظم على غرارهِ، وكان له أسوة حسنة في محمود سامي البارودي باشا، فقد تخرج في المدرسة الحربية، وتعلم فنونها، وترقى في رتب الجيش، وخاض معامع القتال، وكان ربّ القلم، كما كان ربّ السيف، وكان مؤسس النهضة الحديثة في الشعر، أعاد إليه بهجته الأولى ونضارته وقوته. فاتخذ حافظ مثله الأعلى يحذو حذوه، ويخط نهجه، ويأمل أن يبلغ في الحياة مبلغه، فيكون ذا الآستين، وحامل اللوائين، وقد عبر عن تقديره له البارودي وإعجابه به في قصيدة من قصائده يمدحه بها إذ يقول فيه :

أمير القسواني إن لي مستهامة \* بمدح ومن لي فيه أن أبلغ المدي  
أعزني لمديحك اليراع الذي به \* تخط وأقرضني القريض المسددا  
ومر كل معنى فارسي بطاعتي \* وكل نفور منه أن يتوددا  
وهني من أنوار علمك لعبة \* على ضوئها أسرى وأقفو من اهتدى  
وأربو على ذاك الفخور بقوله \* إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

ومدحه في هذه القصيدة بالإجادة في الحماسة والنسيب واللعب بالسيف والتفنن في التشبيب، فكأنه في مدحه البارودي يرسم لنفسه مثله، ويحدد مستقبله، وقد قلد البارودي أيضا في ناحيته الأدبيتين، فقد عنى البارودي بالتخير من شعر الفحول، فاختر ثلاثين شاعرا من الشعراء المولدين، ثم أنشأ شعره، وجود نظم، وكذلك فعل حافظ، فقد تميز وشعر، وحفظ ونظم. ولكن قعد بحافظ عن جمع مختاره ما عهد فيه من إهمال، ولولا نعمة الصحف والمجلات تنشره بعض ما نظم لكان مصير شعره مصير مختاره

ولكن شاء الله لحافظ أن يقارب شاو البارودى فى دولة القلم لا فى دولة  
السيف ، فاتتهى — على عجل — تاريخ حافظ الحربى بإحاطته فى شبابه إلى المعاش ،  
واستمر — طول حياته — تاريخه الأدبى ، فلم يتحقق إلا شطر رجائه ، ولم يدرك  
من البارودى إلا إحدى دولتيه .

وكان حرياً بحافظ أن يدرك أن ما ناله البارودى فى عهد الاستقلال ، لا يمكن  
أن يناله حافظ فى عهد الاحتلال ، إذ كيف يرضى الاحتلال أن يبلغ أحد مبلغ  
العظمة فى الحروب ، ومبلغ العظمة فى الآداب ، والاحتلال هو الذى حطم  
سيف البارودى ، بل وحطم قلبه القوى ، وقدم له قلماً آخر يشكو به الدهر ،  
ويبكي على زمانه الغابر ؛ ولكن أنى لشباب حافظ أن يدرك هذه الحقائق المرة ،  
والشباب يهزأ بكل قوة .

على أنه يخيل لى أن حافظاً لم يخلق رجل قتال ؛ نعم كان منظره رجل حرب ،  
فهو مستحكم الحلقة ، وثيق التركيب ، مفتول الساعدين ، عريض المنكبين ؛ ولكن  
لا أظن أن قلبه يشاكل جسمه ، لقد ظل وهو فى السودان يشكو فى شعره حره ،  
ويشكو حرمانه من لذائذ القاهرة وترفها ونعيمها :

فن لى أن أرى تلك المغانى \* وما فيها من الحسن المقيم  
وما أنا بين أنياب المنايا \* وتحت برائن الخطب الجسيم  
أتيتك والخطوب ترف رجل \* ولى حال أرق من السديم

وهكذا ظل فى السودان يبكي ويتوجع ويتشوق ، ويستغيث بالأستاذ الإمام  
المرّة بعد المرّة أن يرده إلى مصر ” ردّ الشمس قطرة المزن إلى أصلها ، ورد  
الوفى الأمانات إلى أهلها “ . وليست هذه بالنفس الحربية ؛ ثم لما نار الضباط

## المقدمة

في السودان وهو منهم، وطرردوا وعادوا إلى مصر، وأحيلوا إلى المعاش، لم ينطق بشكوى، ولم يثر على من ظلمه، ولم يهيج من نكبه؛ ولكنه سكت واستسلم، وأخذ يسعى إلى وظيفة في القصر، أو أن يكون شاعرا خليفه أو أمير.

ولما عين في دار الكتب سكت وأمعن في السكوت، إلا ما كان يقول في المواسم والحفلات، أو ما تدعو إليه المناسبات.

كل هذا يرينا أنه كان مغاليا في أمله - إن كان - أن يجمع في يده بين السيف والقلم.



سبح ولكن إن أخفق حافظ في حربه فقد نجح في شعره، بدأ ينظمه في أغراض اعتاد الناس أن ينظموا فيها، من مدح للخصم والأغنياء، ومداعبة الإخوان، والشكوى إليهم، ونحو ذلك؛ وقبل أن تجد في هذا النوع من الشعر معنى جديدا أو خيالا رائعا، وإنما هو أسلوب من سبقه ومعانيهم وأغراضهم. ومع هذا فكان يرى في نفسه أنه في هذا العهد أكبر شاعر في مصر لا يفضلته إلا شوقي؛ فيقول من قصيدته التي قالها سنة ١٩٠١ :

قل للألى جعلوا للشعر جائزة \* فيم الخلاف ألم يرشدكم الله  
إني فتحت لها صدرا تليق به \* إن لم تحلوه فالرحمن حلاه  
لم أخش من أحد في الشعر يسبقني \* إلا فتى ماله في السبق إلاه  
ذاك الذي حكمت فينا يراعته \* وأكرم الله والعباس مشواه

وكان في عصره من كبار الشعراء المصريين أمثال البارودي، وإسماعيل صبرى، وشوقي، ومحمد عبد المطلب.

ولكن يحق له هذا القول ، لأن حظ مصر في هذا العصر من الشعر ، بل من الأدب عامة ، كان حظا ضعيفا ، فلم يحافظ له ندا غير شوقي ، لأن البارودي على إجادته وفتحته للناس باب الشعر الحلى القوي بعد أن أغلق طويلا ، كان في أنحرى أيامه ، وقد برحت به الحوادث ، ودلف إلى القبر ، إذ أدركته وفاته سنة ١٩٠٤ .

وإسماعيل صبرى باشا كان أشعر من حافظ في ناحية خاصة ، وهى مقطوعاته الصغيرة ، يعبر بها عن معان دقيقة ، وعن شعور نفسى عميق — ولم يكن يحترف الشعر كما احترفه شوقي وحاول أن يحترفه حافظ — وكان منصبه الحكومى يسمو به عن ذلك .

لهذا جهر حافظ بأنه خير شاعر فى مصر إذا استثنى شوقي ، ولعله كان يرى فى أعماق نفسه أن "شوقي" لم يفضل به بشاعريته ، وإنما فضله بقربه الى القصر وأنه شاعر الأمير ، ولولا ذلك لما فضله ، ويشير إلى هذا المعنى من طرف خفى فى هذه القصيدة نفسها ، إذ يقول :

ذاك الذى حكمت فىنا يراعتة \* وأكرم الله والعباس مشواه

+ +

سكحات بعد ذلك حركة فى مصر من بعض الأدباء المثقفين ثقافة غربية وبعض قاده الرأى ، تعيب على الشعراء هذا الشعر التقليدى فى أسلوبه وفى أغراضه ، وفى أوزانه وقوافيه ، وتنقد شوقي وحافظا من النقد ، لأنهما قديمان فى أفكارهما ، مقلدان فى أغراضهما ، محافظان فى أوزانهما .

كان من آثار هذه الحركة أن حافظ أن ثار هو أيضا على الشعر القديم ، فقال قصيدته المشهورة فى الشعر ، التى مطلعها :

ضعت بين النهى وبين الخيال \* يا حكيم النفوس يا آبن المعالي  
عاب فيها على شعراء الشرق شعرهم في الكاس والطاس ، والمدح والهجاء  
والرثاء ، وحب سلمى ولىلى ، ومكان الآثار والأطلال ، والرجال والجمال ، ثم يقول :

سأنا يا شعر أن تفك قيودا \* قيدتنا بها دعاة المحال  
- فارفعوا هذه الكائنات عنا \* ودعونا نشم ريح الشمال

فكانت ثورة صارخة على الشعر القديم . فهل جدد حافظ بعد في شعره ؟  
لم يجدد في بحوره وأوزانه . ولم يجدد في أسلوبه وبيانه ، ولا تفكيره وخياله ،  
إنما جدد في شيء هو فوق ذلك كله ، جدد في موضوعه وأغراضه ، فبدلاً من  
أن ينظم في موضوعات أمراء القيس وطرفة ، أو جرير والفرزدق ، أو بشار  
وأبي نواس ، نظم في موضوعات عصره وأمانى قومه .

- وساعده على هذا الاتجاه تربيته الحربية ، فإن فشل في حرب السيف  
فليحارب بالقلم ، وإن تكسر سنّ رمح فليشرع سنّ قلمه ، وإن أخطأ النجاح  
في ثورة الضباط في السودان ، فليكتب له التوفيق في إثارة الأمة على الاحتلال .

كميزة حافظ الكبرى أنه تبلورت في شعره آمال أمته أولاً ، وآمال الشعب  
العربي ثانياً .

كانت الأمة تشكو من فوضى الأخلاق ، وتشكو من الاحتلال ، وتشكو من  
تضييق الغرب على الشرق ، وكان زعماء الوطنية يلهبون حماسه ، ويشعلون غيظه ،  
وكان الخطباء يحاولون إيقاظه ؛ - وكان حافظ - بما له من حسن مرهف ،  
وعاطفة حساسة - يجمع كل ذلك في نفسه ، فلما نار على الشعر القديم وحطمه ،

بنى على أفضاضه شعره الحديد في الوطنيات والاجتماعيات والسياسيات ؛ وكان في شعره يقف موقف الصحافة الوطنية ، والخطباء الوطنيين ، وقادة الرأي الاجتماعيين ؛ ينشئ مجالس كل هؤلاء ، ويتشرب من أرواحهم ، ويستمد من وحيهم ويقضى عواطفه من عواطفهم ، ثم يخرج ذلك كله شعرا قويا ملتها ، يفعل في النفوس — وذلك شأن الشعر الحى — مالا تفعله الخطب والمقالات ؛ فكان حافظ — حقا — شاعر الوطنية ، وشاعر الشعب ، وشاعر السياسة والاجتماع ، ولم يجاره أحد في ذلك من شعراء عصره .

وقف حافظ في ذلك مواقف مختلفة ، فتارة يقرع الأمة تقريرا جارحا مؤلما على استناباتها وإخلاؤها إلى السكون ، واستسلامها للأجانب .

أمة قد فت في ساعدها \* بنضها الأهل وحب الغربا  
تعشق الألقاب في غير العلا \* وتفدى بالنفوس الرتبا  
وهى والاحداث تستهدفها \* تعشق اللهو وتهوى الطربا  
لا تبالى لعب القوم بها \* أم بها صرف الليالى لعبا  
ويقول :

فما أنت يا مصر دار الأديب \* ولا أنت يا بلد الطيب

+  
+

وكذا بمصر من المضحكات \* كما قال فيها أبو الطيب  
أمور تُمزَّ وعيش يُمَزَّ \* ونحن من اللهو في ملعب  
وشعب يفتر من الصالحات \* فرار السليم من الأجر

ويقول :

وإذا سئلت عن الكانة قل لم \* هى أمة تلهو وشعب يلعب  
ونحو ذلك كثير في ديوانه .



وتبدأ الأمة بحركة ، وتقف موقفا مشرفا يوما ، فيحيي أمله ، ويبشر بعد  
أن كان ينذر ، ويعاوده الأمل بعد اليأس ، والرجاء بعد الخيبة ، فيقول مخاطبا  
سعدا :

فاوض خلفك أمة قد أقسمت \* ألا تنام وفي البلاد دخیل  
عزل ولكن في البلاد ضراغم \* لا الجيش يفزعها ولا الأسطول  
ويقول :

النسر يطمع أن يصيد بأرضنا \* سنريه كيف يصيده زغلول  
ويقول :

أنقنا بعد نوم فوق نوم \* على نوم كأصحاب الرقيم  
إلى كثير من أمثال ذلك .

وهكذا يضطرب في شعره بين التفاؤل والتشاؤم ، اضطراب الأتمة بين اليقظة  
والنوم ، والعمل والتواكل ، والإصابة والخطأ ، فهو صدى لها في حركاتها ، وهو  
المدرس الحكيم الذي يأخذ موضوع درسه من حوادث يومه .

سمي نعم إنه بعد هذه الثورة على الشعر القديم ، نظم في موضوعاته ، ولكنه حتى  
في هذه لا ينسى مقامه ، ولا يجهل رسالته ولا يفوته غرضه ، فهو يتنهر فرصة تحية  
العام الجديد ، وتحية المليك ، وثناء الفقيد ، وتهاني العيد ، ليبت في ذلك كله عاطفته  
الوطنية ، ونظراته الأخلاقية ، ويبشر وينذر ، ويرغب ويرهب ، فهو مجدّد من  
هذه الناحية في موضوعاته الجديدة وموضوعاته القديمة ، حتى في وصفه لا يريد  
أن يخليه من غرضه الذي ملك عليه قلبه ، ولا يحاول أن يجعله أدبا صرفا ، فهو  
يشبه طول الليل بعهد الاحتلال ، إلى كثير من أمثال ذلك .

ويتنزل في هذا الطور من الحياة ، ولكن لا في جارية ولا في غلام ، ويتغنى  
ولكن لا في كاس أو مدام ، إنما يتنزل في مصر ، ويتغنى بمصر ؛ ويأرق  
في حب مصر :

وما أنا والغرام وشاب رأسي \* وغال شبابي الخطب الجسام  
لعمرك ما أرقّت لغير مصر \* وما لي دونها أمل يرام  
ذكرت جلالها أيام كانت \* تصول بها الفراعنة العظام  
وأيام الرجال بها رجال \* وأيام الزمان لها غلام  
فأفلق مضجعي ما بات فيها \* وباتت مصر فيه فهل ألام

لم يشأ حافظ أن يكون شعره في وطنياته طبلا أجوف ، يقول القول عاما  
لا يستند إلى مادة من حقائق ، وإنما اتخذ ما يحدث من أحداث اجتماعية في عصره  
أساسا لدعوته ، وسنادا لهجمته .

فقد كان يتربص كل حادث هام يعرض فيخلق منه موضوعا لشعره ، ويملؤه  
بما يحيش في صدره .

تقوم حركة الجامعة ، ويحتدم الجدل بين أنصار الكاتيب وأنصار الجامعة ،  
فيناصر الحركة الوطنية ، ويدعو إلى التبرع للجامعة ، ويبين مزاياها ، ويكتب هو  
بالشعر — كما يقول — ليكتب قومه بالمال .

وتحدث حادثة المؤيد ، ويتقسم فيها الرأي العام في مصر قسمين : قسم يطالب  
بجزية المرأة في الزواج ، وقسم يطالب بالمحافظة على التقاليد ، فيشخذ ذلك وسيلة إلى  
تقريع المصريين باهتمامهم بصغائر الأمور ، وتركهم جسامها ، وتحزبهم فئات : منهم  
من يلوذ بالأمر ، ومن يلوذ بالعميد ، ومن يصيح مع الصائحين ، ثم يلذعهم لذع

## المقدمة

أليما في حبهم للجمالة ، وتركهم الصراحة ، وإلما لهم يقرعون صاحب المؤيد  
على فعلته ، والوفود تتوافد على بيته .

وتحدث حادثة دنشواي فيشن الغارة على الانجليز في تصرفهم ، وعلى بعض  
المصريين في معاوتهم ، وعلى المصريين جميعا في استكاثتهم ، ويلهب الشعور ،  
ويشعل الحماسة ، ويستثير الدمع .

سرع ويتحدث الناس في اللغة العربية ، وهل هي أداة صالحة للعلوم الحديثة ،  
والأدب الحديث ، فيبين محاسنها ، ويظهر مزاياها ، ويدعو إلى إنهاضها ، وينعى على  
من لم يأخذ بيدها ، وهكذا شعره في رعاية الأطفال ، والجمعية الخيرية الإسلامية ،  
ومساعدة العميان ، وما إليها .

كان في شعره سجل الأحداث ، إنما يسجلها بدماء قلبه ، وأجزاء روحه  
ويصوغ منها أدبا قيما يستحث النفوس ، ويدفع إلى النهضة ، سواء أضحك في شعره  
أم بكى ، وأقل أم يئس .

ويتسع أفقه في كثير من الأحيان ، فينظر إلى الوحدة العربية ، والوحدة  
الإسلامية ، فكلم قال في علاقة الشاميين والمصريين ، وفي الدعوه إلى الإخاء  
والقضاء على من ييذر بذور البغضاء ؛ وكلم قال في علاقة مصر بالآستانة ، وتبنى  
نهضة الخلافة ، ورفع لوائها ، وعودة مكاتها ؛ وكلم شعر في وحدة الشرق وتعاونها  
وتبادل المنافع بين أجزائه ، فكان شعره مقربا للقلوب ، داعيا إلى ائتلاف الشعوب ،  
يتنهنز لذلك كل فرصة ، كافتتاح السكة الحديدية المجازية ، وأعياد الدستور للامة  
التركية ، وحفلات التكريم التي يشترك فيها أدباء الشرق ، ونحو ذلك ، بل أحيانا يزيد  
اتساع أفقه ، فينظر إلى الإنسانية كلها ، كالذي يقوله في زلزال مسينا :

## المقدمة

فسلام عليك يوم تولد \* بت بما فيك من مفان حسان  
وسلام على امرئ جاد بالدم \* مع وثني بالأصفر الزنان  
ذاك حق الإنسان عند بنى الإ \* نسان لم أدعكم إلى إحسان  
ومما يتصل بناحية حافظ الاجتماعية أشد اتصال، شعره في الرناء، فقد أكثر  
منه، كما في ديوانه، وقد قال في ذلك عن نفسه :

إذا تصفحت ديوانى لتقرأنى \* وجدت شعر المرائى نصف ديوانى  
وقد أجاد فيه كل الإجادة ، وأحسن كل الإحسان ، وسبب ذلك، أنه  
استطاع في كثير من الأحيان أن ينقل الرناء من مسألة فردية إلى مسألة اجتماعية،  
فموت الأستاذ الشيخ محمد عبده نكبة على مصر، وعلى العالم الإسلامى، وموت  
مصطفى كامل كارثة على مصر وعلى الوطنية الحققة، فهو يتسلل فى حذق ومهارة بعد  
تصوير الفقييد صورة كاملة، إلى المسائل العامة الاجتماعية، وبذلك يجلس حافظ  
على عرشه، ويقول فى سهولة وبساطة ما برع فيه وفاق أقرانه .

وشئ آخر، وهو أن الموت كان عند حافظ وسيلة من وسائل شكوى الزمان  
والحق عليه، والغيظ منه . فالزمان قد فعل بحافظ الأفاعيل، فرماه بالبؤس والفقر،  
ورمى أمته بالتفريق والتواكل ، وبالاختلال ، ورمى العالم الإسلامى بالغرب يمتص  
دمه ، ويسومه سوء العذاب ، فما هو إلا أن يموت ميت من أصدقائه حتى ينفر  
جرحه وينفجر ألمه .

وثالث، هو أنه رحمه الله كان شديد الخوف من الموت، دعاه ذلك إلى أن ينمى  
نفسه، ويتألم كثيرا لشيخوخته، ويتوهم المرض فى كل عضو من أعضائه، فإذا مات  
قرين له أو صديق أو نديم راعه ذلك، لأن موته إنذار بموت حافظ، وما أشد وقع  
ذلك على نفسه .

فكان يصوغ من نبوغه في الناحية الاجتماعية، ومن بغضه للدهر وحنقه عليه،  
ومن إشفاقه على نفسه، رثاء يقطع الأحشاء، ويذيب لفائف القلب؛ ولولا هذه  
مجتمعة ما بلغ في الرثاء ما بلغ .

+  
+

سبح قد يؤخذ عليه أنه لم يكن يتعمق في دراسة المسائل الاجتماعية، ولم يكن يكون  
فيها رأيا بعد بحثها وتمحيصها، ودرس حججها، كوقفه في مسألة الزوجية، لقد  
هرب من إبداء رأيه فيها، ولم يتحيز إلى أحد الفريقين، وترك المتنازعين يتنازعون  
في حرية المرأة وتقييدها، وحلق في المسائل العامة التي أشرت إليها قبل، وكوقفه  
إزاء دعوة قاسم أمين، فقد حكى عنه بعض أصدقائه رواية عنه، أنه لم يقرأ كتاب  
تحرير المرأة، وإن كان قال فيه شعرا، ولم يقطع بإصابة قاسم أو خطئه، ويظل على  
هذا حتى في رثائه، فيقول :

إن رأيت رأيا في الحجاب ولم \* تعصم فتلك مراتب الرسل  
الحكم للأيام مرجعه \* فيما رأيت فتم ولا تسئل  
فإذا أصبحت فأنت خير فتى \* وضع الدواء مواضع العلل؟  
أولا فحسبك ما شرفت به \* وتركت في دنياك من عمل؟

فتراه مضطربا لا يستطيع الحزم برأى؛ أو هو لا يريد، وتراه في بعض  
المواقف السياسية يكتفى بسرد آراء الفريقين وحججهم، كما في قصيدته في وداع  
اللورد كرومر، فقد حكى فيها آراء المادحين وآراء الناقدين، ثم قال :

فهذا حديث الناس والناس ألسن \* إذا قال هذا صاح ذاك مفندا  
ولو كنت من أهل السياسة بينهم \* لسجلت لى رأيا وبلغت مقصدا  
ولكننى في معرض القول شاعر \* أضاف الى التاريخ قولاً مخلدا

## المقدمة

وهرب بذلك من إبداء رأى، وترجيح قول على قول .

ولكن قد يخفف من هذا النقص أن هناك فرقا كبيرا ، بين الأديب والعالم ، فالعالم يلاحظ الأشياء ليستكشف ظواهرها وقوانينها ، وعلاقتها بالأشياء الأخرى ، وعلاقتها بالظروف التي تحيط بها ، على حين أن الأديب يلاحظ الأشياء من حيث علاقتها بمواقف الإنسان وطبيعته الأخلاقية ؛ فالعالم بالنبات مثلا يدرسه ليكشف كل الطبائع الخاصة ، وأوجه الشبه بينه وبين أمثاله من النباتات الأخرى ، ووظيفة كل جزء منه ، والتغيرات التي تطرأ عليه كلما نما ، حتى يصل به إلى الموت والفناء . أما الأديب فلا يهمه كل ذلك ، إنما النبات في نظره قد خلق لجماله ، وليست شجرة الورد في نظره إلا زهرته الجميلة وأريجها العطر .

فهذه الناحية الخاصة التي يعنى بها الأديب تغتفر لحافظ قلة عمقه في البحث وإمعانه في الدرس ، وتخفف حدة نقدنا في أنه كان ينظر إلى الأشياء نظرة عامة من ناحية اتصالها بمواقف الجمهور .

ومما يتصل بهذا أن حافظا كان يؤثر في الجمهور بإلقائه بالقدر الذي يؤثر فيهم بنفس شعره ، لقد كان في نبرات صوته وحسن إجادته في الإلقاء يلعب بمواقف السامعين كما يلعب بها بالفاظه ومعانيه ، ومن أجل هذا ، يحسن ألا يقوم شعر حافظ ومقدار أثره في الجمهور بمقدار ما يقيسه قارئ لديوانه ؛ فهو بقراءته يفقد جزءا كبيرا من تأثيره السحري الذي كان يتركه في سامعه . ومن أجل هذا كان يطيل الوقت في تخير اللفظ الذي يحسن وقوعه في السمع ، كما يتخير الانسجام فيتنغى بالبيت قبل أن يدخله في عداد شعره ، وينصت إلى جرسه ووقعه على سمعه قبل أن يبدأ بإيقاعه على أسماع الناس .

وعلى الجملة، كان حافظ يرصد الحوادث الاجتماعية والسياسية كما يرصدها رجال مصر على اختلاف مناحيهم؛ فيصوغها الصحفيون الوطنيون مقالات حارة قوية؛ ويصوغها القادة وأولو الرأي أفكارا ينادون بها في مجلس الشورى، أو الجمعية العمومية، أو أحاديث وحكا وأمثالا في مجالسهم الخاصة؛ ويصوغها حافظ شعرا قويا ينفذ نفوس الشباب، ويلهب شعور من سمعه.

كان طلبة المدارس الثانوية والعالية ينحازون إلى معسكرين: قسم يتعصب لحافظ ويفضله على شوقي، وقسم يتعصب لشوقي ويفضله على حافظ؛ وكنا نلاحظ أن من فضل حافظا كان يفضل لأن شعره غذاء قلبه، وغذاء وطنيته، ومن فضل شوقي فضله لفنه وخياله. فشيبة الوطنية إمامهم حافظ، وشيبة الفن إمامهم شوقي.



ظل حافظ يعني بشعره التقليدي - أولا - والجديد - ثانيا - نحو خمسة عشر عاما تنتهى سنة ١٩١١، لما عرضت عليه «وظيفة» دار الكتب. وطبيعى أن «الوظيفة» الحكومية لم تكن تتفق وشعر حافظ السياسى والاجتماعى فهو يدعو المصريين إلى الثورة، والانجليز إلى الجلاء، وحرام على الموظف وقتذاك أن يتكلم فى السياسة، وأن يتصل بالجرائد، فكيف يسمح بالشعر السياسى عامة، ولشعر حافظ خاصة.

كان حافظ يفهم كل هذا حق الفهم، فلما قبل الوظيفة كان معنى قبولها سكوته فى هذا الباب، وقد بر بوعده، ووفى بشرطه غالبا؛ فلم يقل من الشعر إلا قليلا، وفى مناسبات ملحة، ويحفظ تام وحذر شديد، أو أن تحمي الظروف.

غيره كثيرون بذلك وبقبوله الوظيفة، ولكن لما إذا نعيه وحده بالوظيفة ولا نعي من الجلاء، لما إذا نطلب منه التضحية بقوته، ونؤنبه على سكوته، ولا نؤنب

الأمة وقتذاك تعجب به، ثم يتبخر هذا الإعجاب، ولا يتحول إلى قليل من مال يتبلغ به — الحق أن الأمة في تاريخها الماضي أبدت جمودا عجيبا وشحا أليما في حافظ وأمثاله؛ تصفق لهم طويلا، وتركهم يالمون من الحاجة إلى ضروريات الحياة، وتعييهم إذا ركنوا إلى الوظيفة، ولا تشجعهم بقليل مما في أيديها، وتنعم وتفرق في الترف، وتدعو المغنى أن يغنى لها، ثم تفضن عليه بأجره، فإذا طالبها به غضبت منه .

إذا — فليس من العدل أن نسرف في تقده على صمته، ونعييه بكسر عوده وقيثارته، فلم يفعل غير ما فعله من قبله :

غزلت لهم غزلا رقيقا فلم أجد \* لغزلى نساجا فكسرت مغزلى

إنما يصح أن يوجه إليه نقد من نوع آخر، وهو أن حافظا لم يكن يستطيع — حقا — وقد قبل المنصب في دار الكتب أن يقول الشعر فيما كان يقول فيه قبل من اجتماعيات وسياسيات، ولكن لما إذا سكت عن فنون الشعر الأخرى، والمجال أمامه فسيح؟ فليس كل شعر سياسة واجتماعا، فهناك شعر الطبيعة، وهناك شعر القصص، وهناك شعر الوصف، وغيره من أنواع الشعر، ولم تكن وظيفته تمنعه من أن يقول في كل ذلك، أو في شيء من ذلك، وفي شوق المثل لهذا، فقد كان مقيدا في القصر بأشد من قيود دار الكتب، ومع هذا ظل يقول في فنون مختلفة من الشعر لا تتنافى وتقاليد القصر .

ولكن ما ذنب حافظ، ونبوغه إنما كان في ثورته، وإجادته في فورته، وطبيعته وتعليمه ودرسته تدعو إلى النبوغ في سياسياته واجتماعياته، لا في غزله ونمرياته، وما يميم الموسيقى أن يكون ملك العود، وليس ملك القانون، أو ملك الكمان، وليس ملك الناي، فليكن في إحداها خير عندي من سوقه في جميعها .





وبعد، فما منزلة شعر حافظ في الشعر، وما قيمته الأدبية ؟

الشعر الجيد — في نظري — فيضان من شعور قوى، سما به الخيال، وحلّاه اللفظ، ووقع على نفحات الأوزان . فهو لابد أن تتجمع فيه — ككل نوع من الأدب — عاطفة وخيال، وصياغة وجمال ؛ ويمتاز الشعر بأن له لغة خاصة غير لغة النثر، وللشاعر ملكة لا يمكن توضيحها تمام الوضوح، يستطيع بها أن يتخير من ألفاظ اللغة ما يرى أنها أبعث على إثارة المشاعر، وأفعل في نفس السامع ؛ ثم هو يضعها بعد في أساليب خاصة يتخيرها من بين التراكيب اللغوية، والأساليب الأدبية، يرى أنها تؤدي غرضه، وتخدم مآربه ؛ كما يمتاز بما له من موسيقى عبر عنها بالبحور والأوزان، ولهذه الأوزان فعل في النفوس كفعل «رنات المثلث والمثنائي»، وللشاعر قدرة على أن يختار منها ما يناسب موضوعه، من رقة ولين في شعر الغزل، وقوة وجلبة في شعر الحماسة . والقصيدة على قافية قد يكون لها من الأثر في النفس ما ليس لقافية أخرى، وهكذا . وأخيرا حاجة الشاعر إلى الخيال الخصب أقوى من حاجة النثر ! فلا بد له من اختراع صور، وتأليف مناظر، ومقارنة صورة بصورة، ومنظر بمنظر، حتى يثير المشاعر، ويحرك العواطف، ويفعل في النفوس فعل السحر .

وقد سلم لشاعرنا من هذه الأمور ثلاثة ، قوة العاطفة، وحسن الصياغة ، وجمال الموسيقى . وأعوزه أمر منها وهو قوة الخيال .

فأما عاطفته فقوية فياضة ، وأكبر مظهر لقوتها إثارة نفس السامع والقارئ ؛ فما يسمع شعره سامع ولا يقرؤه قارئ إلا توثبت نفسه ، وهاجت مشاعره ؛ وعواطفه صحيحة لا مريضة ، والعاطفة الصحيحة هي التي تدعولأن تكون حياتنا

أسعد وأقوى؛ لحافظ يريد منا أن نقتبأ مفعدنا بين الأمم، وأن يرفع عنا نير الاحتلال، وأن يعادل الشرق الغرب، وأن تكون حياتنا الاجتماعية خيرا مما هي، فلا نواكل ولا استئامة ولا خنوع . ويريد أن تكون لغتنا حية قوية؛ وأن نجد في الحياة حتى نتم بطبيعتها، ونحو ذلك من وجوه الإصلاح، فهو يمتثل شعورا بذلك، ثم يهوغه شعرا يسير فينا سير العافية؛ وأجل ما في هذه العاطفة أنها ليست من ذلك النوع المألوف الذي اعتدناه في كثير من الأدب العربي من إفراط في المديح؛ فان العاطفة التي يبعثها ضعيفة من ناحية ميلها إلى أمور شخصية؛ والأدب الذي ينبعث من عاطفة عامة ويبحث عليها، خير من الذي ينبعث عن عاطفة شخصية ويبحث عليها . كما أن عاطفته ليست من هذا النوع الذي يذوب رقة في غزل، أو هياما في حب؛ فان هذا النوع قد كثر حتى مل، وهو في كثير من الأحيان أجوف؛ وهو في كثير من الأحيان نتاج عاطفة مريضة، فليس من الخير أن يبيع الإنسان عواطفه بهذه السهولة وهذا الرخص .

فزية عاطفة (حافظ) في شعره عمومها وقوتها، وإن شئت فقل : وجنتها؛ فلم نعرف شاعرا عربيا قبله، ولا معاصرا له أفاض في العاطفة الوطنية والاجتماعية إفاضته .

سج قد يؤخذ عليه أن عاطفته ينقصها التنوع — كما أشرنا إلى ذلك قبل — فلا تجد كثيرا من شعره في جمال الطبيعة، بل لا تجد شعره فيها حيا قويا، كما ترى في قصيدته في الشمس .

وسبب ذلك — على ما يظهر — أن طبيعة حافظ كانت مخالفة تمام المخالفة لمظهره الخارجي . كان مظهره الخارجي ضحوكا مرحا، لا يراه الرأي حتى يضحك

## المقدمة

من ضحكك ، ولا يكون في مجلس حتى يملأه سرورا وضحكا، ولكنه في أعماق نفسه حزين ، كالشمعة تضيء وهي تحترق ، أو كالممثل يجيد تمثيل دور الضاحك وهو في نفسه يذوب حشرات .

وهذا ما يملل أيضا ضعف الفكاهة في شعره ، وقوتها في مجلسه ؛ وهذا ما يملل أن نصف شعره رثاء كما يقول هو .

هذا الطبع الحزين يبعث عواطف حزينة ، ويحمل على الإجابة فيها . فتوافق طبيعه وشكوى الزمان والرثاء والبكاء على الأمة وعلى الشرق ، ونحو ذلك .

ومن أجل هذا أيضا أجاد حافظ في أحد وجهي الوطنية ، أكثر مما أجاد في وجهها الآخر ، ذلك أن الشعر في الوطنيات والسياسيات والاجتماعيات يدور على التفاؤل والتشاؤم ، والتأميل وعدمه ، والترغيب والترهيب ، والمدح للتشجيع ، والذم للترغيع ، فأجاد حافظ في التشاؤم وفي الترهيب وفي الترغيع أكثر مما أجاد في التفاؤل والترغيب والتشجيع . لأن الضرب الأول أنسب لحزنه ، وأقرب إلى نفسه ؛ والثاني يحتاج إلى مقدار كبير من الأمل ، والأمل يحتاج إلى سرور ، وهو قليل في نفسه . فغير شعر حافظ ما اتصل بما طفته الحزينة ؛ فاما فرح بالطبيعة ، وفرح بنفسه ونحو ذلك مما ينبعث من عاطفة السرور ، فلم يكن له كبير مجال في شعره .

هذه العاطفة القوية التي شرحنا ، بحث لها عن الثوب الذي تلبسه حتى عثرت عليه ؛ فكانت صيغتها قوية ، وموسيقاها قوية . يفقش عن اللفظ حتى يجد أنسبه لنفسه ، وأنسبه لمعناه ، ويعرض للترادفات ، يقلبها حتى يختار خيرا ، وينثر سائته ليتخير أشدها عودا ، وأصلها مكسرا ؛ ويعمد إلى الأساليب يتصفحها ليوائم بين المعنى واللفظ والأسلوب . وكان «حافظ» يسمى هذه «العملية» كلها «التذوق» ،

## المقدمة

ويمدح بعض الشعراء بأنه «ذواق» يريد بذلك أن له ذوقا مرهفا في اختيار اللفظ واختيار الأسلوب، وقد بالغ في ذلك حتى كان جهده في اختيار الألفاظ والأساليب يفوق جهده في ابتكار المعاني، فهو يذهب مذهب من يرى أن المعاني مطروحة في الطريق، وإنما الإجادة في الصياغة، وهو يستعين على ذلك بالموسيقى، موسيقى اللفظ، وموسيقى الأسلوب، وموسيقى الأوزان والقوافي .

قد كان يصنع البيت فيردده على أذنه بإنشاده اللطيف حتى يتبين موقعه من أذنه قبل أن يوقعه على آذان الناس، ويتذوق موسيقاه بنفسه قبل أن يتذوقها الناس، فكان يراعى موسيقى الطول والقصر، وموسيقى الفخامة والرقّة، وموسيقى اللين والشدة، ويوائم بين ذلك وموضوعه، وبين ذلك ومعانيه وأغراضه، فيوفق في ذلك توفيقا كبيرا .

أما خياله، فكان مع الأسف — خيالا قريبا — قائل حظه من الابتكار، وقلل حظه من التصوير، قصر خياله عن أن يغوص في باطن الشيء فيصل إلى مكان الحياة منه، ثم يخرج به إلى الناس كما يشعر به؛ وقصر عن أن يحلق في السماء فيصوّر منظرا عاما يجذب النفوس إليه .

لقد حاول أن يخلق بخياله قصة، ولكنها خرجت قصة عرجاء، تتخلج على الأرض، ولا تسبح في السماء، قريبة المنال، مضحكة التصوير — إن شئت فاقرأ قصته في مدح البارودي التي مطلعها \* تعمدت قتلى في الهوى وتعمدت \* إذ يصف ذهابه إلى حبيبته خفية، فيقلد عمر بن أبي ربيعة في رائيته المشهورة، ثم لا يحسن التقليد، ولا يأتي خياله بجديد، أو فاقرأ قصته الشعرية التي وضعها في ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت، والتي مطلعها :

ليلاى ما أنا حى \* يرحى ولا أنا ميت

ترخيالا ساذجا وتصويرا مهلهلا .

ولكن من ذا الذى حاز الكمال أجمع ، ومن ذا الذى بلغ شأو الفن فى جميع عناصره ، حسب الشاعر النابغة أن تكتمل فيه صفات ، ثم يستطيع أن يعوض ما نقص بالبراعة النامة فيما أتقن ؛ لئن نقص حافظ فى الخيال فقد غطى عيه شيوع الجبال فى سائر نواحيه ، وكفاه ذلك موهبة .

+  
+ +

وقد رأى حضرة صاحب المعالى على زكى العرابى باشا وزير المعارف العمومية حبا منه فى الأدب ، وتقديرا لحق الوطن ، أن يجمع شعر حافظ ، وتقوم على طبعه وزارة المعارف .

وكان من حظى أن ندبني معاليه للقيام بهذا العمل ، فتفضل وطلب إلى جمع شعره وضبطه وشرحه ، وتبويبه وتقديمه ، فاغبطت للساهمة فى هذا العمل الجليل ، لأن حافظا شاعر كبير ، ومن واجبه الأدبى أن نخلد شعره ، ونحفظ ذكره ؛ وهو شاعر الوطنية فى عصرنا ، غذى شعره الشعور الوطنى ، وألهبه غيرة وحماسة ، وكان داعيا للنهضة والمطالبة بالحركة حتى ننال استقلالنا .

فكان واجبا - وقد بدأنا - نجنى ثمار جهادنا ، أن نؤرخ قادة حركتنا ؛ وأول واجب فعله فى تاريخ شاعر أن نجعل شعره ، ونعنى بنشره ، ونأخذ فى درسه . ومن حسن الطالع أن يكون صدور ديوانه ، معاصرا لنجاح دعوته ودعوة زملائه من القادة والزعماء والخطباء والأدباء الذين تعهدوا الحركة الوطنية ، وسهروا عليها ، وضخوها فى سبيلها ، ولم يدركهم فى ذلك سام ولا ملل ، ولم يفت فى ساعدتهم

## المقدمة

تعذيب ولا اضطهاد، حتى تمت المعاهدة، وبدأنا ننعم بالاستقلال، نحمل عبئنا على ظهورنا، ونبذل جهدنا لنيل سعادتنا بأيدينا .  
فإخراج ديوان حافظ أمانة في عنقنا تؤذيها، وواجب نهض به .



وكان من حظي أيضا أن شاركني في هذا العمل الأستاذان : (أحمد الزين)،  
(ولم ابراهيم الإبياري) ؛ فقد لقيا من العناء في الضبط والشرح والتصحيح والترتيب ما أترك تقديره للقارئ الكريم . وكان لهما من العمل وبذل الجهد في ذلك فوق مالى . وإليهما يرجع أكثر الفضل في إخراج الديوان على هذا الوضع .

كان حافظ رحمه الله غير منظم في عمله ، ولا حريص على تدوين شعره، فيكتبه في ورقة حيثما اتفق، ويلقيها أيضا حيثما اتفق ، فضاع كثير منه، ولولا فضل الصحف والمجلات في نشره والاحتفاظ به، لما بقى من شعره إلا القليل .

وقد جمع في حياته بعضا منه، معتمدا على ما نشر في الصحف والمجلات، وعلى ما كان منه عند الأصدقاء، ولكن وقف في ذلك عند أجزاء ثلاثة صفار؛ نشر الجزء الأول منها سنة ١٣١٩ هـ مع تعليقات قيمة بقلم محمد إبراهيم هلال بك، وقد استفدنا منها؛ ونشر الثاني سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م ، والثالث سنة ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م ؛ فأما شعره بعد ذلك فلم يجمع في حياته .

فلما توفي حافظ جمع الأديب الدمشقي السيد أحمد عبيد طائفة من شعره لم تنشر في ديوانه، ونشرها بدمشق سنة ١٣٥١ ، وكذلك فعل في شوقي وجمع ما نشر في رثائهما، وبعض ما كتب عنهما، وسمى كتابه ” ذكرى الشعراء ” .

ثم نشرت مكتبة الهلال في مصر سنة ١٣٥٣ ديوانه مجوعا فيه ما نشر من قبل في الأجزاء الثلاثة، وما نشره السيد أحمد عبيد ” في ذكرى الشعراء ” .

ولكن ما ورد في ذلك كله ليس وافيا ولا مستقصيا، فاضطررنا إلى أن نرجع إلى المجلات والصحف نتصفحها عددا عددا، من يوم أن نشر له شعر، إلى يوم وفاته؛ ورجونا على صفحات الجرائد من القراء أن يبعثوا إلينا ما كان عندهم من شعره، فتمت لنا بذلك مجموعة هي أقصى ما وصل إليه جهدنا .

ثم رتبناها حسب الموضوعات، فذكرنا كل ما قاله في المديح، ثم ما قاله في الهجاء... الخ . وفي كل باب رتبنا ما جاء فيه حسب تاريخ قوله أو نشره، ثم أتبعنا ذلك بما قاله ولم نقف على تاريخه بالضبط، حتى ولو كانت القرائن تدل على زمنه، ورأينا هذا الوضع أقرب إلى الإفادة، وأدل على مناحي الشاعر . ووضعنا فهرسا مرتبة فيها القصائد حسب حروف الهجاء في آخر الديوان، ليسهل الرجوع إلى القصيدة لمن حفظ قافيتها .

وقد ضبطناه ضبطا كاملا لتسهيل قراءته على الناشئ، وشرحناه نوعين من الشرح : شرحا بذكر ظروف القصيدة وملايساتها وتاريخ نشرها أو قولها، حتى يتمكن القارئ من معرفة إشاراتنا وجوها؛ إذ في ذلك أكبر إعانة على فهمها وتقديرها؛ وشرحا لغويا لمفرداتها وأساليبها؛ وبيان المراد من عباراتها، وذكر الحوادث التاريخية التي أشار إليها في أبياتها، وقد نكون بالغنا بعض الشيء في كثرة الشرح والضبط، وعذرنا أننا راعينا نأية الأدب، وناشئة الشعر، أكثر مما راعينا الخاصة والمنتهين؛ وقدّرنا أن الديوان مستناوله أيدي الطلبة في المدارس الثانوية ومن في مستواهم، فقصدناهم بالشرح، ونظرنا إليهم في البسط. ونرجو أن نكون قد وفقنا في تحقيق ما ندبنا له، وأدّينا شيئا من واجب الأمة والوزير والشاعر، والله الموفق ما

أحمد أمين

١٧ فبراير سنة ١٩٣٧

٤٧





# الجزء الأول

---

## المحتويات

---

صفحة

المدائح والتهاني	٣
الأهالي	١٥٩
الإخوانيات	١٦٢
الوصف	٢٠٥
التمزيات	٢٣٩
الغزل	٢٤٦
الاجتماعيات	٢٥٠

---



# الملاحج والنبهاني

تهنئة عبد الحليم عاصم باشا بإسناد إمارة الحج إليه

(سنة ١٣١٣ هـ)

(١) حال بين الجفن والوسن \* حائل لو شئت لم يكن

أنا والأيام تقذف بي \* بين مشتاق ومفتن

(٢) لي فؤاد فيك شكره \* أضلني من شدة ألوهن

(٣) وزفير لو علمت به \* خلت نار الفرس في بدني

يا لقومي إني رجل \* حررت في أمري وفي زمني

أجفاء أشنكي وشقا ؟ \* إن هذا منتهى ألحين

(٤) يا همما في الزمان له \* همّة دقت عن ألفطن

(٥) وفتي لو سلّ خاطره \* في ليالي الدهر لم تخن

يا أمير الحج أنت له \* خير واق خير مؤتمن

(٦) هزك البيت الحرام له \* هزّة المشتاق للوطن

(١) الوسن : الناس . أي حال بين الجفن والنوم حائل من صدك لو وصلت ما حال .

(٢) ألوهن : الضعف . أي أن لي فؤادا قد اشتد ضعفه حتى لم تك تحسه ضلوه ، فأفكرت وجوده فيها .

(٣) نار الفرس : هي النار التي تعبدها مجوس فارس ، ويضرب بها المثل في قوة الاشتغال ودوامه .

(٤) دقت عن الفطن ، أي لا تدركها الأفهام لقصر العقول عنها . (٥) يريد أنه لا يخطر له إلا الخير

ظروكان للأيام مثل خاطره ما توقع أحد منها غدرا . (٦) هزك البيت : استخفك لزيارته .

(١)  
فَرِحَتْ أَرْضُ الْجِجَارِ بِكُمْ \* فَرَحَهَا بِالْمَاطِلِ الْهَتَنِ  
(٢)  
وَسَرَتْ بُشْرَى الْقُدُومِ لَمْ \* بِكَ مِنْ مِضِرٍ إِلَى عَدَنِ

(٣)  
تهنئة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده بمنصب الإفتاء  
(١٣١٧ هـ - ١٨٩٩ م)

(٤)  
بَلِّغْتُكَ لَمْ أَنْسُبْ وَلَمْ أَتَقَرَّلْ \* وَلَمْ أَقِفْ بَيْنَ أَلْهَوَى وَالتَّدَلَّلِ  
(٥)  
وَلَمْ أَصِفْ كَلَامًا وَلَمْ أَبْكْ مَثَرًا \* وَلَمْ أَتَحَلَّ نَفَرًا وَلَمْ أَتَبَلَّ  
(٦)  
فَلَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِي مَدِيحُكَ مَوْضِعًا \* تَجُولُ بِهِ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِلِ  
(٧)  
رَأَيْتَكَ وَالْأَبْصَارُ حَوْلَكَ خُشِعَ \* فَقُلْتُ (أَبُوحَفْصِ) يُرِيدُكَ أَمْ (عَلِي)  
(٨)  
وَحَفِظْتُ مِنْ حُزْنِي عَلَى تَجِدِ أُمَّةٍ \* تَدَارَكْتُهَا وَأَخْطَبُ لِلْخَطْبِ يَتَمَلَّى

- (١) سكن الشاعر « الفرج » لضرورة الوزن . والماطل : المطر المتتابع العظيم القطر . والهن : المنصب .  
(٢) عدن : مدينة معروفة باليمن على ساحل بحر الهند . ويلاحظ أن آخر هذه القصيدة مفقود ؛ ولم يتيسر لنا العثور عليه ، فأثبتناها على اقتضاها . (٣) الشيخ محمد عبده ، هو ابن عبده بن حسن خير الله ؛ ولد في محلة نصر من إقليم البحيرة بمصر سنة ١٢٦٦ هـ . وتعلم العلم في الجاهليين الأحمدي والأزهر ، وتولى مدة مناصب عليية وقضائية ودينية ، وآخر منصب تولاه منصب الإفتاء ، وظل فيه إلى أن توفي بالاسكندرية في سنة ١٣٢٣ هـ - سنة ١٩٠٥ م ، ودفن في القاهرة . (٤) بلغتك ، أى وصلت الى مدحك . ولم أنسب : لم أشب بالنساء . يريد أنه ابتداء القصيدة بمدحه ولم يسلك طريق الشعراء في تقديم الغزل والفخر وما إليها على المدح في أوائل القصائد . (٥) الخمل الشيء : ادعاه لنفسه وهو لنيره . وتقبل الرجل : تكلف التبل وتشبه بالنبلاء . (٦) يشير إلى بيت امرئ القيس :  
فعا نبك من ذكرى حبيب ومنزل \* ... .. الخ

- (٧) أبو حفص : كنية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وهى في الأصل كنية الأسد . وعلى : هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . (٨) يريد بقوله « واخطب للخطب يتلى » : تراكم الخطوب بعضها فوق بعض .

(١) طَلَعَتْ بِهَا بِالْيَمَنِ مِنْ خَيْرِ مَطْلَعٍ \* وَكُنْتَ لَهَا فِي الْفَوْزِ قَدَحَ (أَبْنِ مُقْبِلِ)  
(٢) وَجَرَدَتْ لِلْفُتَيَّا حُسَامَ عَزِيمَةٍ \* بِحَدِيدِهِ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُتَزَلِّ  
مَحَوَتْ بِهِ فِي الدِّينِ كُلَّ ضَلَالَةٍ \* وَأَثَبَتْ مَا أَثَبَتْ غَيْرُ مُضَلِّلٍ  
لَنْ ظَفِيرَ الْإِفْتَاءِ مِنْكَ بِفَاضِلٍ \* لَقَدْ ظَفِيرَ الْإِسْلَامُ مِنْكَ بِالْفَضْلِ  
(٣) فَمَا حَلَّ عَقْدَ الْمُشْكِلَاتِ بِحِكْمَةٍ \* سِوَاكَ وَلَا أَرَبِي عَلَى كُلِّ حَوْلٍ



وقال يمدحه ويصف حضرته :

(٤) قَالُوا صَدَقْتَ فَبَكَانَ الصَّدَقُ مَا قَالُوا \* مَا كُلُّ مُنْتَسِبٍ لِلْقَوْلِ قَوْلُ  
(٥) هَذَا قَرِيبِي وَهَذَا قَدْرُ مُتَدَحِي \* هَلْ بَعْدَ هَذَيْنِ إِحْكَامٌ وَإِجْلَالُ  
إِنِّي لَأَبْصِرُ فِي أَشَاءِ بُرْدَتِهِ \* نُورًا بِهِ تَهْتَدِي لِلْحَقِّ ضُلَالُ  
(٦) حَلَلْتُ دَارًا بِهَا تُثَلَّى مَنَاقِبُهُ \* بِيَابِهَا أَرْدَحَتْ لِلنَّاسِ آمَالُ

. (١) القدح (بكسر القاف) : واحد قداح الميسر، وهي سهامه . وقدح ابن مقبل ، يضرب مثلا  
في حسن الأثر والفوز . وابن مقبل : رجل من جاهلية العرب ، واسمه : تميم بن أبي بن مقبل ، شاعر  
مخضرم من المعمرين ، وكانت كثير المقامرة ، فاز قدحه سبعين مرة متوالية ، فغضب به المشرك  
في الفوز . (٢) جرد الحسام : سله من غمده . (٣) أربي : زاد .  
والحوّل : التعبير بالأمور وتحويلها ، لا تؤخذ عليه طريق إلا نقذ في غيرها . (٤) القوال :  
حسن القول الحسن . أى قالوا صدقت في مدح الإمام وهم صادقون فيما وصفوني به .  
(٥) القرىض : الشعر . ويمدحى ، أى ومدحى . (٦) المناقب : المفاخر والأفعال  
الكريمة ، الواحدة : منقبة .

- (١) رَأَيْتُ فِيهَا بِسَاطًا جَلَّ نَاصِجُهُ \* عَلَيْهِ (فَارُوقُ) هَذَا الْوَقْتُ يَخْتَالُ  
 (٢) عَمَشِيَّةٌ بَيْنَ صَفَى حِكْمَةٍ وَتَقَى \* يُحِبُّهَا اللَّهُ لَا يَبْهُ وَلَا خَالُ  
 (٣) تَبَسَّمَ الْمُصْطَفَى فِي قَبْرِهِ جَذَلًا \* لَمَّا سَمَّوَتْ إِلَيْهَا وَهِيَ مِعْطَالُ  
 (٤) فَكَانَ لَفْظُكَ ذُرًّا حَوْلَ لَبْتِهَا \* الْعَذْلُ يَنْظُمُ وَالتَّوْفِيقُ لَأَلُ  
 (٥) لِي كُلِّ حَوْلٍ لَبْتِ الْجَاهِ مُسْتَجِعٌ \* كَمَا تُسَدُّ لَبْتِ اللَّهِ أَرْحَالُ  
 (٦) وَزَهْرَةٌ غَضَّةٌ أَلْقَى الْإِمَامَ بِهَا \* لَهَا عَلَى أُخْتِهَا فِي الرُّوضِ إِذْ دَلَالُ  
 (٧) تَفْتَحُ الْحَمْدُ عَنْهَا حِينَ أَسْعَدَهَا \* مِنْكَ الْقَبُولُ وَفِيهَا تَوَرَّ أَلْقَالُ  
 (٨) نَثَرْتُ مَنْظُومَ تَيْجَانِ الْمُلُوكِ بِهَا \* فَرَّاحٌ يَنْظُمُهُ فِي وَصْفِكَ أَلْبَالُ  
 (٩) يَا مَنْ تَيَمَّنَتْ الْفَتْيَا بِظُلْمَتِهِ \* أَذْرَكَ فَتَاكَ فَقَدْ ضَاقَتْ بِهِ الْحَالُ

- (١) بسف بساطا رآه في دار الإمام فأعجب بنسجه وناصبه . والفاروق : اسم أمير المؤمنين  
 عمر بن الخطاب ، لأنه فرق بين الحق والباطل . (٢) الخال : الكبر والاختيال .  
 (٣) المعطل : الفرج . وإليها ، أى إلى الفتيا . والمعطل : المنجدة من الحل والزينة .  
 (٤) البة : موضع القلادة من الصدر . واللآل : صاحب الثؤلؤ ، والقياس : ثؤلؤى .  
 (٥) يريد بيت الجاه : بيت مدمسه ، ويريد بالمتجع هنا : الانجماع ؛ يقال : انجم فلان  
 فلانا ، إذا أتماه طالبا معروفا . (٦) يريد بالزهرة الغضة : القصيدة التي يمدحها بها . والغضة :  
 الناضرة . ويريد بأختها : الزهرة الحقيقية . والإدلال : الإفراط في اليه . (٧) تور القال :  
 صار ذا نور (يفتح النون وسكون الواو) . والنور : زهر النبات . والقول : كلاهما بمعنى واحد .  
 (٨) يقول : إنه تر الثؤلؤ الذى تحلى به تيجان الملوك ونظمه شعرا في مدمسه . والمراد تشبيه شعره فيه  
 بدرر التيجان . (٩) الفتيا : . ألقى به الفقيه .

## مدحة محمود سامى البارودى باشا<sup>(١)</sup>

[نشرت في ١٥ أكتوبر سنة ١٩٠٠ م]

- (٢) تَعَمَّدْتُ قَتْلِي فِي الْهَوَى وَتَعَمَّدَا \* فَمَا أَيْمَتُ عَيْنِي وَلَا لَحْظُهُ أَعْتَدِي  
(٣) كِلَانَا لَهُ عُذْرٌ فَعُذِرِي شَيْبَتِي \* وَعُذْرُكَ أُنِي هَجْتُ سَيْفًا مُجَرَّدًا  
(٤) هَوَيْنَا قَامَا هُنَا كَمَا هَانَا غَيْرُنَا \* وَلَكِنَّا زِدْنَا مَعَ الْحُبِّ سُودًا  
(٥) وَمَا حَكَّتْ أَشْوَاقُنَا فِي نُفُوسِنَا \* بِأَيْسَرٍ مِنْ حُكْمِ السَّمَاحَةِ وَالنَّدَى  
نُفُوسٌ لَهَا بَيْنَ الْجُنُوبِ مَنَازِلُ \* بَنَاهَا التَّقَى وَأَخَارَهَا الْحُبُّ مَعِيدًا  
(٦) وَقَتَانِي أَوْحَى إِلَى الْقَلْبِ لَحْظُهَا \* فَرَاخَ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْوَحْيِ وَأَعْتَدِي

(١) محمود سامى البارودى باشا ، هو ابن المرحوم حسن حسنى بك مدير دققلة وبربر في عهد المغفور له محمد على باشا . ولد البارودى في القاهرة سنة ١٢٥٥ هـ ، وتعلم الفنون العسكرية في المدرسة الحربية ، وكان من محول شعراء العربية ، كما كان شاعرا باللغتين التركية والفارسية . وآخر المناصب التي تولاها في الحكومة المصرية رئاسة النظار بعد شريف باشا ، وقبل الثورة العرابية ؛ ولبت في هذا المنصب قليلا ، ثم شبت الثورة العرابية فكان من أقطابها ، فلما هدأت نارها نفى إلى جزيرة سردينيا مع من نفى ثم عفا عنه الخديوى عباس الثانى في سنة ١٣١٧ هـ . وتوفى في سنة ١٣٢٢ هـ . وله ديوان شعر ، طبع منه جزءان ، وتختارات من شعر الشعراء العباسيين طبعت في أربعة أجزاء . (٢) يريد أنه تعمد قتل نفسه بالنظر إلى حبيبه نظرة جلبت الهوى . وتعمد المحبوب قتله بهما لحظه . وأيمت : أذنبت . (٣) الشيبه : الشباب . ومواجهه بهيجه : آثاره . والسيف المجرد : المسلول من غمده . (٤) هنا ، من الهوان ، وهو الذل . والسودد (يفتح الدال وضهما ، يهز ولا يهز) : السيادة والشرف . (٥) أى لم يكن خضوعنا للحب بأقل من خضوعنا للباحة والكرم ، وبالكل زدنا سوددا وشرفا . (٦) « أوحى إلى القلب لحظها » الخ ، أى ألهمه الحب فأمن به إيمانا ثابتا في غدقه ورواحه .

تَيَمَّمْتُهَا وَاللَّيْلُ فِي غَيْرِ زِيَةٍ \* وَحَاسِدُهَا فِي الْأَفْقِ يُغِيرِي بِي الْعِدَا<sup>(١)</sup>  
 مَرَيْتُ وَلَمْ أَحْذَرْ وَكَانُوا بِمَرْصِدٍ \* وَهَلْ حَذَرْتُ قَبْلِي الْكَوَاكِبُ رُصْدَا<sup>(٢)</sup>  
 فَلَمَّا رَأَوْنِي أَبْصَرُوا الْمَوْتَ مُقْبِلًا \* وَمَا أَبْصَرُوا إِلَّا قَضَاءَ تَجَسُّدَا<sup>(٣)</sup>  
 فَقَالَ كَبِيرُ الْقَوْمِ قَدْ سَاءَ قَائِلُنَا \* فَإِنَّا نَرَى حَتْفًا بِحَتْفٍ تَقْلِدَا<sup>(٤)</sup>  
 فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا اتَّقَاءُ سَبِيلِهِ \* وَإِلَّا أَعْلَ السَّيْفِ مِنَّا وَأُورِدَا<sup>(٥)</sup>  
 فَتَطُّوا جَمِيعًا فِي الْمَنَامِ لِيَصِيرُوا \* شَبَا صَارِي عَنَهُمْ وَقَدْ كَانَ مُغَمِّدَا<sup>(٦)</sup>  
 وَخُضْتُ بِأَحْشَاءِ الْجَمِيعِ كَأَنَّهُمْ \* نِيَامٌ سَقَاهُمْ فَاجِئُ الرَّعْبِ مُرْقِدَا<sup>(٧)</sup>  
 وَرُحْتُ إِلَى حَيْثُ أَلْنِي تَبَعْتُ الْمُنَى \* وَحَيْثُ حَدَا بِي مِنْ هَوَى النَّفْسِ مَاحِدَا

(١) تيممها : قصدت إليها . ويريد بقوله « في غير زية » : أنه ليل مقرر ليس في هيئته المعهودة من السواد والظلمة . ويريد « بالحاسد » (هنا) : البدر، لشبهها به في الجمال . (٢) مري يسرى : ساريا بالليل . والمرصد : المرقب . والرصد : الرقابة، جمع راصد . (٣) يريد بقوله : « تجسد » أنه قضاء محقق لا شك فيه ، حتى كأنه جسد يلمس وينظر . (٤) يقال : ساء فالة ، أى ساء ظنه . و « حتفا بحتف تقلد » ، أى موتا تقلد موتا ؛ يريد نفسه متقلدا سيفه . وقد خطأ بعضهم حافظا في تعدية « قلد » بالباء في هذا البيت ، وقال : « إنه من الأفعال المتعدية بنفسها لا بالحرف » . وهو مردود بقول الزجاج في قوله تعالى : ( ولا الهدي ولا القلائد ) : إنهم كانوا يقتلون الإبل بلحاء شجر الحرم . (٥) أعل : من العلل ( بالتحريك ) ، وهو السقية الثانية . أى إن لم تخل له سبيله سقى السيف من دماثنا مرة بعد مرة . (٦) غط النائم غطا وغطيلما : تخفى وتردد نفسه صاعدا إلى حلقه حتى يسمعه من حوله . وشبابة الصارم : حذره . وجمعه : شبا . وقد يستعمل هذا الجمع في الشعر مكان المفرد كما في هذا البيت ، قال الشاعر :

أما شبا السيف مسلولا على القيم \* فقد حمدنا ولم نذم شبا القلم

(٧) خضت بأحشاء الجميع : مررت وسطهم وصبرت عليهم . والمرقد : الشراب الذي يجلب الرقاد .



- (١) وَحَيْثُ قَتَاةُ الْحَذَرِ تَرْقُبُ زَوْرِي \* وَتَسْأَلُ عَنِّي كُلَّ طَنْبِرٍ تَقَرَّدَا  
(٢) وَتَرْجُو رَجَاءَ اللَّصِّ لَوْ أَسْبَلَ الدُّجَى \* عَلَى الْبَدْرِ سِتْرًا حَالِكِ الْوَنِ اسْوَدَا  
(٣) وَلَوْ أَنَّهُمْ قَدَّوْا غَدَائِرَ فَرْعِهَا \* لَخَاكُوا لَهُ مِنْهَا قَهَابًا إِذَا بَدَا  
فَلَمَّا رَأَيْتَنِي مُشْرِقَ الْوَجْهِ مُقْبِلًا \* وَلَمْ تَتَذَنَّبِي عَنْ مَوْعِدِي خَشْيَةَ الرَّدَى  
(٤) تَنَادَتْ وَقَدْ أَعْجَبْتُهَا - كَيْفَ قُبْتُهُمْ \* وَلَمْ تَتَّخِذْ إِلَّا الطَّرِيقَ الْمُعْبَدَا  
فَقُلْتُ: سَلِّي أَحْشَاءَهُمْ كَيْفَ رُوِّعَتْ \* وَأَسْيَافَهُمْ هَلْ صَاحَتْ مِنْهُمْ يَدَا  
(٥) فَقَالَتْ: أَخَافُ الْقَوْمَ وَالْحَقْدُ قَدْ بَرَى \* صُدُورُهُمْ أَنْ يَبْلُغُوا مِنْكَ مَقْصِدَا  
(٦) فَلَا تَتَّخِذْ عِنْدَ الرُّوَّاحِ طَرِيقَهُمْ \* فَقَدْ يُقْنِصُ الْبَازِي وَإِنْ كَانَ أَصِيدَا  
(٧) فَقُلْتُ: دَعِي مَا تَحْدَرِينَ فَاثْنِي \* أَصَاحِبُ قَلْبًا بَيْنَ جَنبِي أَيْدَا  
(٨) فَمَا لْتُغْرِبَنِي وَمَا لَهَا أَلْهَوَى \* فَخَدَّتُ نَفْسِي وَالضَّمِيرُ تَرَدَّدَا  
(٩) أَهْمٌ كَمَا هُمْتُ فَأَذْكُرُ أَتْنِي \* فَتَاكَ فَيَدْعُونِي هُدَاكَ إِلَى الْهَدَى

- (١) تنفرد الطائر، كفتزد : رفع صوته وطرب به . (٢) أسبل : أرنى . والحالك : الشديد السواد . (٣) قدَّوا : قطعوا . والغدائر : الضفائر . والفرع من المرأة : شعرها ، جمعه فروع . وحاكوا : نسجوا . والنقاب : البرقع . ويريد بهذا البيت والذي قبله أن محبوبته ترجو كما يرجو اللص أن يشتد الظلام ويستتر البدر ، أو أن تجمل للبدر نقاباً من غداثرها السود سترًا لمحبوبها عن أعين الرقباء . (٤) الطريق المعبد : المهد المسلك . (٥) يرى الحقد صدرهم ، أى أسقمها وأذاها . (٦) يقنص : يصاد . والبازي : نوع من الصقور يتخذ للصيد . والأصيد (هنا) : الأقدار على الصيد الأحرف به . (٧) الأيد (بتشديد الياء) : القوى الشديد . (٨) مألها : ساعدها وشايعها . (٩) يريد بهذا البيت والذي قبله أنها آثنت لتغريه بنفسها وساعدها على ذلك هواها له وهواه لها ، فهمت به وهم بها ، ثم ذكر هدى المدح فاهتدى بهديه .

- (١) كَذَلِكَ لَمْ أَذْكُرْكَ وَالْخَطْبُ يَلْتَقِي \* بِهِ الْخَطْبُ إِلَّا كَانَ ذِكْرُكَ مُسْعِدًا  
 (٢) أَمِيرَ الْقَوَائِي، إِنْ لِي مُسْتَهَامَةٌ \* يَمْدَحُ وَمَنْ لِي فِيكَ أَنْ أُبْلَغَ الْمَدَى  
 (٣) أَعْرِضْ لِمَدِيحِكَ الْبِرَاعِ الَّذِي بِهِ \* تَحُطُّ وَأَقْرِضْنِي الْقَرِيضَ الْمُسَدَّدَا  
 (٤) وَمُرَّ كُلِّ مَعْنَى فَارِسِيٍّ بِطَاعَتِي \* وَكُلِّ نَفْوَرٍ مِنْهُ أَنْ يَتَوَدَّدَا  
 (٥) وَهَبْنِي مِنْ أَنْوَارِ عِلْمِكَ لَمَعَةً \* عَلَى ضَوْئِهَا أُسِيرُ وَأَقْفُو مَنْ أَهْتَدَى  
 (٦) وَأَرُبُو عَلَى ذَلِكَ الْفَخُورِ بِقَوْلِهِ : \* (إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُلْشِدَا)  
 سَلَبَتْ بِحَارِ الْأَرْضِ دُرَّ كُنُوزِهَا \* فَأَمَسَتْ بِحَارُ الشَّعْرِ لِلدَّرِّ مَوْرِدَا  
 (٧) وَصَيَّرَتْ مَتَوَرَّ الْكَوَاكِبِ فِي الدُّجَى \* نَظِيمًا بِأَسْلَافِ الْآمَعَانِ مُنْضَدَا  
 (٨) وَجِئْتَ بِأَبْيَاتٍ مِنَ الشَّعْرِ فَصَلَّتْ \* إِذَا مَا تَلَوَهَا أَلْقَى النَّاسُ سَجْدَا  
 (٩) إِذَا ذَكَرُوا مِنْهُ النَّسِيبَ رَأَيْتَنِي \* وَدَاعِي الْحَمَوِيَّ مِنْهَا أَقَامَ وَأَقْعَدَا

(١) التقى الخطب بالخطب، أى توافقت الخطوب على وشراكم بعضها على بعض . (٢) مستهامة  
 أى نفسا هائلة بمدحك . (٣) البراع : القلم . والمسدد : الموفق للصواب . (٤) يريد  
 « بالمعنى الفارسي » : المعنى البديع ؛ وقد نسبته إلى فارس (وهم الفرس) لأنهم كانوا أهل إبداع وشيخال  
 في الشعر . والنفور : الشارد المنقطع على طالبه . (٥) السرى : المشى بالليل . وأقفو : أتبع .  
 (٦) يقال : ربا يربو، إذا زاد . وأررب عليه في الأمر : زاد عليه فيه . فلو عر «باربي» لكان أقوم .  
 وذلك الفخور : يريد به أبا العلي أحمد بن الحسين المثنوي الكوفي الشاعر الكبير المشهور، وهو قائل الشعر  
 الثاني من هذا البيت، ومصدره : « وما الدهر إلا من رواة تعابدى » . (٧) المنضد : المضموم  
 بعضه إلى بعض . (٨) فصله تفصيلا : بينه . (٩) التنيب : التشبيب بالمرأة وذكر محاسنها  
 وأوصافها في الشعر .

(١) وإن ذكروا منه الحماس حَسِبْنَا \* نَرَى الصَّارِمَ الْمُخْضوبَ حَدًّا مُورِدًا  
(٢) ولو أتى نافرت دَهْرِي وأَهْلَه \* بِفَخْرِكَ مَا أَبْقَيْتُ فِي النَّاسِ سَيِّدًا

### تهنئة لسمو الخديوي عباس الثاني بعيد الفطر (١٣١٨ هـ - ١٩٠١ م)

مَطَالِعُ سَعْدٍ أَمْ مَطَالِعُ أَقْصَارٍ \* تَجَلَّتْ بِهَذَا الْعِيدِ أَمْ تِلْكَ أَشْعَارِي  
(٤) إِلَى سُدَّةِ (الْعَبَّاسِ) وَجَّهْتُ مَدْحِي \* بَتَهْنِئَةٍ شَوْقِيَّةِ النَّسْجِ مِعْطَارِ  
(٥) مَلِيكَ أَبَاحِ الْعِيدِ لَمْ يَمْنِه \* وَيَالَيْتَ ذَلِكَ الْعِيدَ يَنْسُطُ أَعْدَارِي  
وَيَحْمِلُ عَنِّي لِلْعَزِيزِ نَحِيَّةً \* وَيَذْكُرُ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِي وَأَخْبَارِي  
(٦) (لِإِلَّهِ عَلَيَّ) زِينَةِ الْمُلْكِ وَجْهَتِي \* وَإِنْ قِيلَ شَيْعِي فَقَدْ نِلْتُ أَوْطَارِي  
(٧) أَحْنُ لِدُكْرَاهُمْ وَأَشْدُو بِمَدْحِهِمْ \* كَأَنِّي بِمُجُوفِ اللَّيْلِ هَانِفٌ أَسْحَارِ

- (١) الحماس، أى الشعر المقول في الحماسة . والحماس (يفتح الحاء) : الشدة والمجارية . والمخضوب : المصبوغ بالدم . يقول : إذا قال أيباتا في الحماسة تشققتا السيوف المخضبة بالدماء كما تشقق الخردود الموردة .  
(٢) المنافرة : المفارقة . أى لو نافرت الدهر والناس بمفاركك الكثيرة ما أبقيت في الناس سيذا إلا سدة .  
(٣) تول الخديوية المصرية بعد وفاة أبيه توفيق باشا في يوم ٨ يناير سنة ١٨٩٢ م — ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ هـ . ثم خلفته أنجليز سنة ١٩١٤ م عقب نشوب الحرب العظمى .  
(٤) السدة : باب البيت ، أو ساحته ، والمراد هنا : حضرة الخديوي . وشوقية النسج : نسبة إلى شوق الشاعر . والمعطار : العليقة الراححة .  
(٥) يشير بالشطر الثاني إلى أنه لم يستطع الوصول إلى حضرة من يحظى بلطم يمينه الذى قد أباحه العيد ، فهو يعتذر من تقصيره .  
(٦) آل على ، أى آل محمد على جد الأسرة المالكة . والوجهة : القصد . والشئى : نسبة إلى الشيعة ، وهم من يتولون على بن أبى طالب وأهل بيته . وقد ورى في هذا البيت بعل وشيعته عن محمد على وأشياعه . والأوطار : الحاجات  
(٧) أشدو : أترغم . وهانفت الأسحار : الطائر المقرّد في السحر .

وَأُنْشِدُ أَشْعَارِي وَإِنْ قَالَ حَاسِدِي \* نَعَمْ شَاعِرٌ لَكِنَّهُ غَيْرُ مُتَخَارِ  
 لِحَسْبِي مِنَ الْأَشْعَارِ بَيْتٌ أَزِينُهُ \* بِذِكْرِكَ يَا (عَبَّاسُ) فِي رَفْعٍ مُقْدَارِي<sup>(١)</sup>  
 كَذَا فَلْيَكُنْ مَدْحُ الْمُلُوكِ وَهَكَذَا \* يَسُوسُ الْقَوَافِي شَاعِرٌ غَيْرُ تَرْنَائِي<sup>(٢)</sup>  
 وَيَسْلُبُ أَصْدَافَ الْبَحَارِ بَنَاتِهَا \* بَنْفَتَةَ سِحْرِ أَوْ بِخَطَرَةِ أَفْكَارِ<sup>(٣)</sup>  
 مَعَانٍ وَالْفَاطِطُ كَمَا شَاءَ (أَحْمَدُ) \* طَوْتُ بَزَلٍ (بَشَائِرِ) وَرِقَّةٌ مَهْيَارِ<sup>(٤)</sup>  
 إِذَا نَظَرْتَ فِيهَا الْعُيُونُ حَسِبْتَهَا \* لِحُسْنِ أَنْسَجَامِ الْقَوْلِ كَالْجَدُولِ الْجَارِي<sup>(٥)</sup>  
 أَمْوَالِي هَذَا أَلْعِيدُ وَأَفَاكَ فَاحْجِبْ \* بِجُلَّةِ إِقْبَالٍ وَيَمِينِ وَإِيشَارِ<sup>(٦)</sup>  
 وَيَمْنُهُ وَأَنْثَرُ مِنْ سُعُودِكَ فَوْقَهُ \* وَتَوَجَّهْ بِالْبُشْرَى وَمُرُهُ بِالسَّفَارِ<sup>(٧)</sup>  
 فَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ تَبْنِي سُعُودَهَا \* لَدَى مَلِكٍ يَسِيرِي عَلَى عَدْلِهِ السَّارِي<sup>(٨)</sup>  
 وَلَا زِلَّتْ فِي دَسْتِ الْجَلَالِ مُؤَيَّدَا \* وَلَا زَالَ هَذَا الْمُلْكُ فِي هَذِهِ الدَّارِ

(١) يسوس القوافي : يروضها ويذلها . والترنار : المتشقق الذي يكثر الكلام تكلفا .

(٢) بنات الأصدا ف : اللاتي التي تكون فيها . والنفت : الفخ ، وأضافه الى السحر ، لأن الساحر

ينفت في العقد . (٣) الظاهر أنه يريد « بأحمد » : أبا الطيب أحمد بن الحسين المني . ويقول :

إن لشعره من الجزالة والرفقة ما يفوق جزالة بشار ورقة مهيار . (٤) الجدول : النهر الصغير .

(٥) حباه يحبوه : أعطاه بلا جزاء ولا من . وآثره إيثارا : خصه بالإكرام .

(٦) يمينه ، أي أفوض عليه من اليمين ، وهو البركة . والذي في القاموس وشرحه : « يمين عليه »

بتمدية هذا الفعل بالحرف . والإسفار : الإضاءة والإشراق . (٧) يسري على عدله الساري .

أي أن عدله قد ظهر واشتهر حتى صار مثارا يمتدى به .

(٨) الدست : صدر المجلس ؛ فارسي معرب .



وقال أيضا يمدحه ويهئته بعيد جلوسه في ٨ يناير سنة ١٩٠١ م

- (١) ما ذا أدنرت لهذا العيد من أدب \* فقد عهدتكَ ربَّ السَّيقِ وَالْعَلْبِ  
(٢) تَشْدُو وَتُزْهِفُ بِالأَشْعَارِ مُرْتَجِلًا \* وَتُبْرِزُ الْقَوْلَ بَيْنَ السَّحْرِ وَالْعَجَبِ  
(٣) وَتَصْقُلُ اللَّفْظَ فِي عَيْنِي فَأَحْسِبُنِي \* أَرَى فِرْنَدَ سُيُوفِ الْهِنْدِ فِي الْكُتُبِ  
هَذَا هُوَ الْيَوْمُ قَدْ لَاحَتْ مَطَالِعُهُ \* وَكُنَّا بَيْنَ مُشْتَاقٍ وَمُرْتَقِبِ  
(٤) فَادْعُ الْبَيَانَ لِيَوْمٍ لَا تُطَارِلُهُ \* يَدُ الْبَلَاغَةِ فِي الْأَشْعَارِ وَالْخَطْبِ  
(٥) إِنِّي دَعَوْتُ الْقَوَائِي حِينَ أَشْرَقَ لِي \* عِيدُ الْأَمِيرِ فَلَبَّتْ غُرَّةَ الطَّلَبِ  
(٦) وَأَقْبَلَتْ كَأَيَّادِهِ إِذَا أَنْسَجَمَتْ \* عَلَى الْوَرَى وَغَدَتْ مِنِّي عَلَى كَثَبِ  
(٧) فَمَنْتُ اخْتَارُ مِنْهَا كُلَّ كَاسِيَةٍ \* تَاهَتْ بِنَضْرَتِهَا فِي قَوْهَا الْقَشَبِ  
وَحَارَ فِيهِ بَيَانِي حِينَ صَحْتُ بِهِ : \* بِالْعَزِيزِ بَدَأُ أَمْ بِالْمُجْدِ وَالْحَسَبِ؟  
(٨) يَا مَنْ تَنَافَسُ فِي أَوْصَافِهِ كَلِمَى \* تَنَافَسَ الْعَرَبُ الْأَجْمَادُ فِي النَّسَبِ

- (١) في هذا البيت وما بعده يوجه الشاعر الخطاب الى نفسه . (٢) تشدو : تترنم .  
وأزهد بالشعر : قاله على البديهة ولم يهتبه قبل إنشاده . (٣) تصقل اللفظ : تجلوه وتكسبه  
رواقًا وطلاوة . وفرند السيف : مائه الذي يجري فيه ؛ مغرب . يشبه الشعر في بهجته وبهائه بالسيف  
في لماعته وروائه . (٤) لا تطارله : لا تبلغ مدى وصفه . (٥) غرة الطلب : أوله ؛  
يريد أن الشعر أجابه أول ما طلبه ولم يحوجه الى تكرار الطلب . (٦) الأباذي : المتن .  
وانسجمت : تواتت وتناهت . والقرب : (٧) الكاسية : ذات الكسوة ؛ ويريد  
بها الألفاظ في ثوب من الجمال . والنضرة : الحسن . والقشب : الجديده .  
(٨) تنافس : تنافس وتبارى .

- (١) لَمْ يَبْقِ (أَحْمَدُ) مِنْ قَوْلِ أَحَاوِلُهُ \* فِي مَدْحِ ذَاتِكَ فَاعِذْنِي وَلَا تَعِيبْ  
فَلَسْتُ مِنْ سَمْتِ الشَّعْرِ هَمَّتُمْ \* إِلَى الْمَلُوكِ وَلَا ذَاكَ الْفَقَّ الْعَرَبِي  
(٢) لَكِنْ عَيْدَكَ يَا (عَبَّاسُ) أَنْطَقَنِي \* كَالْبَدْرِ أَطْلَقَ صَوْتِ الْبَلْبَلِ الطَّرِيبِ  
(٣) عِيدَ الْجُلُوسِ، لَقَدْ ذَكَّرْتَ أُمَّتَهُ \* يَوْمًا تَابَّهَ فِي الْأَيَّامِ وَالْحَقِيبِ  
(٤) الْيَمْنُ أَوَّلُهُ وَالسَّعْدُ آخِرُهُ \* وَيَنْ ذَاكَ صَفْوُ الْعَيْشِ لَمْ يُشِبْ  
(٥) فَالْعَرْشُ فِي قَرَجٍ، وَالْمُلْكُ فِي مَرَجٍ، \* وَالْخَلْقُ فِي مَنَاجٍ، وَالذَّهْرُ فِي رَهَبٍ  
(٦) وَالْمُلْكُ فَوْقَ سَرِيرِ الْمُلِكِ تَحْوُسُهُ \* عَيْنُ الْإِلَهِ وَتَرْعَى أَصْنُ الشَّهْبِ  
(٧) الْحِلْمُ حَلِيشُهُ، وَالْعَدْلُ قِبْلَتُهُ، \* وَالسَّعْدُ لَمَحَتُهُ كَشَافَةِ الْكَرْبِ  
(٨) مَشِيئَةُ اللَّهِ فِي (الْعَبَّاسِ) قَدْ سَبَقَتْ \* إِلَى الْجُدُودِ وَمَنْ يَأْتِي عَلَى الْعَقِيبِ  
فَهُوَ ابْنُ أَكْرَمٍ مَنْ سَأَوْا وَمَنْ مَلَكُوا \* وَهُوَ الْأَبُّ الْمُفْتَدَى لِلْسَادَةِ النُّجُبِ

(١) يريد «أحمد» : (أحمد شوقي بك)، وكان «شاعر الأمير» إذ ذاك، ولقب بهذا اللقب؛ وقال مفتخرًا به : شاعر الأمروما \* بالقليل ذا اللقب

(٢) يشير بالنظر الثاني من هذا البيت إلى ما يقال من أن البلبل أكثر ما يطلق صوته بالغناء في الليالي القمرية . وقد شبه الشاعر عيد الجلوس في إطلاله ألسنة الشعراء بالغناء ، بالدرد في إطلاله أصوات البلابل بالغناء . (٣) تابه ، من الأبهة ، وهي العظمة والهبهة . ويريد بهذا اليوم يوم تولية الخديوي عباس الثاني ، وهو اليوم الثامن من شهر يناير سنة ١٨٩٢م الموافق اليوم الثامن من جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ هـ . والحقب : السنون ، جمع حبة (بالكسر) . (٤) لم يشب : لم يمزج بما يكدره .

(٥) المرج : شدة الفرج . والرهب : الخوف . (٦) الملك (بسكون اللام) : لنة في الملك (بكرها) . وترعى أصن الشهب ، أى تحرسه الكواكب . (٧) اللعة : واحدة الملايح ، وهذا من النوادر . يريد أن السعد يدور في طلته وملاح وجهه . ويصح أن يراد «باللعة» : النظرة ، أى أنه يصعد من يلعبه . (٨) يريد أن الله تولى أسرة العباس بالرعاية في الآباء والأبناء .

(١) يَا مَنْ تَوَهَّمَتْ أَنْ الشَّعْرَ أَعْدَبُهُ \* فِي الدُّوقِ آكَذَبُهُ ، أَزَرَيْتَ بِالْأَدَبِ  
(٢) عَذَبُ الْقَرِيضِ قَرِيضٌ بَاتَ يَعِصِمُهُ \* ذِكْرُ (ابن توفيق) عَنْ لَغْوٍ وَعَنْ كَذِبِ

### تهنئة الأمير محمد عبد المنعم

وكان ولياً لعهده أبيه الخديوي عباس ؛ قالها في ذكرى مولده لأول العام الثالث من عمره  
[ نشرت في ٢٠ يناير سنة ١٩٠١ ]

فِي عِيدِ مَوْلَانَا الصَّغِيرِ \* بِرِوَعِيدِ مَوْلَانَا الْكَبِيرِ  
(٣) إِشْرَاقُ عِيدِ الْفِطْرِ وَالْ \* أَصْحَى عَلَى عَرْشِ الْأَمِيرِ

### تهنئة السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه (٤)

[ نشرت في ٢ سبتمبر سنة ١٩٠١ ]

لَمَحَتْ جَلَالَ الْعِيدِ وَالْقَوْمُ هَيَّبُ \* فَعَلَّمَنِي آيَ الْأَلَّا كَيْفَ تُكْتَبُ  
وَمَثَلَ لِي عَرْشَ الْخِلَافَةِ خَاطِرِي \* فَأَرْهَبَ قَلْبِي ، وَأَجْلِسُ لَهْزِي

- (١) أزرى بالأدب : تهاون به . نفند في هذا البيت العبارة المأثورة : «أعذب الشعر أكله» .  
(٢) توفيق ، هو محمد توفيق باشا ، بكر النجاشي إسماعيل باشا ، تولى خديوية مصر سنة ١٨٧٩ م ؛  
وتوفي سنة ١٨٩٢ م ، خلفه ابنه عباس . (٣) شبه العيدين السابقين في البيت الأول ، بعيد الفطر  
وعيد الأضحى ، لما اشتهر من وصف الأول بالصغير والثاني بالكبير . (٤) ولد السلطان عبد الحميد  
في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م ، وولى الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م وخلع في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م ،  
وتوفي في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م .

سَلُّوا الْفَلَكَ النَّوَّارَ هَلْ لَاحَ كَوَكَّبٌ \* عَلَى مِثْلِ هَذَا الْعَرْشِ أَوْ رَاحَ تَكْوَكَّبٌ؟  
 وَهَلْ أَشْرَقَتْ شَمْسٌ عَلَى مِثْلِ سَاحَةِ \* إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ (الْمَجِيدِ) <sup>(١)</sup> تَلَسَّبُ؟  
 وَهَلْ قَرَّ فِي بُرْجِ السُّعُودِ مُتَوَجِّجٌ \* كَمَا قَرَّ فِي (يَلْدِيزِ) ذَلِكَ الْمُعَصَّبُ <sup>(٢)</sup>؟  
 تَجَمَّلُ عَلَى عَرْشِ الْجَلَالِ وَتَاجُهُ \* يَهْشُ وَأَعْسَاوُدُ السَّرِيرِ تَرْحُبُ <sup>(٣)</sup>  
 سَمَا فَوْقَهُ وَالشَّرْقُ جَذْلَانُ شَيْقٍ \* لَطَلَعَتِهِ وَالْعَرْبُ خَذْلَانُ يَرْقُبُ <sup>(٤)</sup>  
 فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى تَرَعَّرَعَتْ \* بِهِ دَوْحَةُ الْإِسْلَامِ وَالشَّرْكُ مُجْدِبُ <sup>(٥)</sup>  
 وَقَرَّبَ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ تَقَرُّبًا \* إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى فَنِعْمَ الْمُقَرَّبُ <sup>(٦)</sup>  
 وَكَمْ حَاوَلُوا فِي الْأَرْضِ إطفَاءَ نُورِهِ \* وَإطفَاءَ نُورِ الشَّمْسِ مِنْ ذَلِكَ أَقْرَبُ  
 فَرَاعَهُمْ مِنْهُ بِمِيشِ مُدَجِّجٍ \* لَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقِّ مَذْهَبُ <sup>(٧)</sup>  
 يُدَانِي شُخُوصَ الْمَوْتِ حَتَّى كَأَنَّمَا \* لَهُ يَنْبَغُ أَطْفَارِ الْمَيِّتَةِ مَطْلَبُ

(١) المجيدى : نسبة الى السلطان عبد الحميد . (٢) يلديز : كان قصر الخلافة بالآستانة .

والمعصب : المتوج ، وذلك لأن التاج يحيط بالرأس كالصباية ، قال عمرو بن كلثوم :

بكل معصب من آل نسمد \* يشاج الملك يحى المبحرينا

(٣) تجمل : ظهر . يهش : يرتاح . (٤) جذلان : من الجذل (بالتحريك) ، وهو الفرج . والشيق : المشتاق . ويريد بالجذلان : المخذول . ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى فيما واجهناه من مدونات اللغة ؛ وإنما ذكرها الشاعر موافقة لقوله في الشطر الأول : « جذلان » .

(٥) الدوحة : الشجرة العظيمة المتعة للظل . (٦) يريد « بالمسجدين » (هنا) : بيت المقدس ومسجد المدينة ؛ ويشير بذلك الى الخط الحديدي الجازي من دمشق الى المدينة ، وقد بدأ العمل فيه في مايو سنة ١٩٠٠ م ، واحتفل بالقراغ منه وافتتاحه سنة ١٩٠٨ م .

(٧) راعهم : أفرعهم . والمدجج : المسلح .



(١) إِذَا نَارَ فِي يَوْمِ الْوَعَى مَالَ مَنِيكَ \* مِنْ الْأَرْضِ وَالْأَطْوَادِ وَأَنهَالِ مَنِيكَ  
(٢) لَهُ مِنْ رُؤُوسِ الشُّمِّ فِي الْبَرِّ مَرَكَبٌ \* وَمِنْ نَائِرِ الْأَمْوَاجِ فِي الْبَحْرِ مَرَكَبٌ  
(٣) فِدَى لَكَ يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) عِصَابَةٌ \* عَصَتْ أَمْرَ بَارِيهَا وَحَزْبٌ مَذْبَدَبٌ  
مَلَكَتْ عَلَيْهِمْ كُلَّ فَجٍّ وَبُحْلَةٍ \* فَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَهْرَبٌ  
(٤) تَقَاذِفُهُمْ أَيْدِي اللَّيَالِي كَأَنَّهُمْ \* بِهَا مَثَلُ النَّاسِ فِي الْقَوْمِ يُضْرَبُ  
(٥) وَكُنَّ سَأَلُوهَا لَمْ أَذْيَالِكِ أَلَتِي \* لَهَا قَوْقُ أَجْرَامِ السَّمَوَاتِ مَسْحَبٌ  
فَمَا بَلَّغُوا سُؤْلًا وَلَا بَلَّغُوا مَنِي \* كَذَلِكَ يَشَقُّ الْخَائِنُ الْمُتَقَلِّبُ  
(٦) يَا صَاحِبَ الْعِيدَيْنِ لَا زِلْتَ سَالِمًا \* يَهْنِكُ بِالْعِيدَيْنِ شَرْقٌ وَمَغْرِبٌ  
فَفِي كُلِّ رَوْضٍ مِنْكَ طِيبٌ وَنَضْرَةٌ \* وَفِي كُلِّ أَرْضٍ مِنْكَ عِيدٌ وَمَوْكَبٌ  
(٧) أَرَى مِصْرَ وَالْأَنْوَارَ : مِنْهَا مُورِدٌ \* وَمِنْهَا جُلِينِيٌّ، وَمِنْهَا مُذْهَبٌ  
(٨) وَأَشْكَالُهَا شَتَّى فَبُهِدَا مُنْظَمٌ \* وَذَلِكَ مَشُورٌ وَذَلِكَ مُقْبَبٌ

- (١) الوعى : الحرب لما فيها من الأصوات والجلبة . ومنكب من الأرض ، أى ناحية منها .  
والأطواد : الجبال العظيمة ، الواحد طود (بفتح الطاء) . والمعنى أن الأرض تمتد بهذا الجيش  
لكثرة وعدته . (٢) الشم : الجبال العالية ، واحدها : أشم .  
(٣) يشير الى حزب تركيا الفتاة الذى كان يعارض السلطان عبد الحميد فى سياسته .  
(٤) تقاذفهم ، أى تقاذفهم فى تشريدهم فى البلاد بالأمثال السائرة بين الناس  
من لسان الى لسان . (٥) سألوها ، أى سألو القياى . وأجرام السموات : أقلاكها .  
والمسحب : المكان الذى تسحب عليه الأذيال . (٦) يريد « بالعيدين » : عيد جلوس السلطان  
وعيد تأسيس الدولة العثمانية . (٧) الجينى : نسبة الى الجين ، وهو الفضة . (٨) المقبب :  
المصنوع على أشكال القباب .

(١) وَبَعْضٌ تَجَلَّى فِي مَصَابِيحَ، زَيْتُهَا \* يُضِيءُ وَلَا نَارٌ وَبَعْضٌ مَكْهُرَبٌ  
(٢) وَأَنْظُرُ فِي بُسْتَانِهَا النُّجُومَ مُشْرِقًا \* فَهَلْ أَنْتَ يَا بُسْتَانُ أَفْقٌ مَكْوَكٌ  
(٣) وَأَسْتَمِعُ فِي الدُّنْيَا دُعَاءَ بَنَصْرِهِ \* يُرَدِّدُهُ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ وَيَضْرِبُ

### تهنئة جلالة ادوارد السابع بتتويجه<sup>(٤)</sup>

[ نشرت في ٩ أغسطس سنة ١٩٠٢ م ]

(٥) تَحْتُ مِنْ مِصْرَ ذَاكَ التَّاجِ وَالْقَمَرَا \* فَقُلْتُ لِلشَّعْرِ هَذَا يَوْمٌ مَنْ شَعْرًا  
(٦) يَدَوَّلَةٌ فَوْقَ أَعْلَامٍ لَهَا أَسَدٌ \* تَحْشَى بَوَادِرَ الدُّنْيَا إِذَا زَارَا  
(٧) بِالْأَمْسِ كَانَتْ عَلَيْكَ الشَّمْسُ ضَاحِيَةً \* وَالْيَوْمَ فَوْقَ ذُرَاكِ الْبَدْرِ قَدْ سَفَرَا  
(٨) يُؤْوِلُ عَرُشُكَ مِنْ شَمْسٍ إِلَى قَمَرٍ \* إِنَّ غَابَتِ الشَّمْسُ أَوَّلَتْ تَاجَهَا الْقَمَرَا  
(٩) مَنْ ذَا يُنَاوِيكَ وَالْأَقْدَارُ جَارِيَةً \* بِمَا تَشَائِينَ ، وَالدُّنْيَا لَنْ قَهَرَا

- (١) يريد بقوله : « يضيء ولا نار » : أن هذا الزيت صاف براق . (٢) المكوكب : ذر الكواكب . (٣) البيت العتيق : الكعبة . ويضرب : اسم قديم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .  
(٤) ولد ادوارد السابع في سنة ١٨٤١ م ، وولى الملك في يناير سنة ١٩٠١ م ، وتوفى في سنة ١٩١٠ م .  
(٥) يريد : « بالقمر » : صاحب التاج . وشعر ، أى قال الشعر . (٦) الأسد : شعار الدولة الإنجليزية ، كما جعل النسر شعار الدولة الألمانية ، والحلال شعار الدولة العثمانية ، وفي ذلك واليوادر : جمع بادرة ، وهى ما يدير من الشر . أى يسبق منه عند الحسنة والغضب . (٧) يريد « بالشمس » : الملكة فكتوريا ملكة الإنجليز . والنرا : جمع ذرة ، وهى ما ارتفع من المواضع . ويريد « بالبدر » : ابنا الملك ادوارد السابع . وسفر : ظهر وانكشف . (٨) أولت : أصلت .  
(٩) المتارة : المعادة والمعارضة .

- (١) اذا أَبَسَّسْتِ لَنَا فَالْدَهْرُ مُبْتَسِمٌ \* وَإِنْ كَثُرَتْ لَنَا عَنْ نَائِدٍ كَثَرًا  
لَا تَعْجِبِي لِمُلْكٍ عَزَّ جَانِبُهُ \* لَوْلَا التَّعَاوُنُ لَمْ تَنْقُزْ لَهُ أَثَرًا  
(٢) مَائِلٌ رَبُّكَ عَرْشًا بَاتَ يَحْرُسُهُ \* عَدْلٌ ، وَلَا مَدَدٌ فِي سُلْطَانٍ مَنْ غَدَرَا  
(٣) خَبَرْتَهُمْ فَرَأَيْتُ الْقَوْمَ قَدْ سَهَرُوا \* عَلَى مَرَافِقِهِمْ وَالْمَلِكُ قَدْ سَهَرَا  
(٤) تَشَاوَرُوا فِي أُمُورِ الْمُلْكِ مِنْ مَلِكٍ \* إِلَى وَزِيرٍ إِلَى مَنْ يَفْرُسُ الشَّجَرَا  
وَكَانَ فَارِسُهُمْ فِي الْحَرْبِ صَاعِقَةً \* وَذُو السِّيَاسَةِ مِنْهُمْ طَائِرًا حَذَرَا  
(٥) بِالْبَرْصَايْنَةِ دَاسَتْ مَنَايِكُهَا \* مَتَاجِمَ التَّيْرِ لَمَّا عَاقَتْ أَلْمَدَرَا  
(٦) وَفِي الْبَحَارِ أَسَاطِيلُ إِذَا غَضِبَتْ \* تَرَى الْبَرَائِكِينَ فِيهَا تَقْنِفُ الشَّرَا  
(٧) وَهَنْ فِي السَّلْمِ وَالْأَيَّامُ بِاسْمَةٍ \* عَرَائِيسُ يَكْتَسِينِ الدَّلَّ وَالْخَفَرَا  
(٨) حَتَّى إِذَا نَشِبَتْ حَرْبٌ رَأَيْتَ بِهَا \* أَغْوَالَ قَفِيرٍ وَلَكِنْ تَهْشُ الْحَجَرَا

(١) كثر عن نائده : كشف عنه وأبداه ؛ وهو مستعمل هنا في معنى التنبؤ والنفسب .

(٢) ثل الله عرشهم ، أى هدم ملكهم وأذهب عزمهم .

(٣) المرافق : المنافع والمصالح . والملك ( يفسكين اللام ) : لغة في الملك ( بكسرها ) .

(٤) من يفرس الشجر ، أى الفلاح .

(٥) الصافى : الخليل . والصافى منها : ما قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الراجعة ، وهو من الصفات المحدودة فيها . والسنابك : أطراف الخوافر ، الواحد : سنبك ( يضم السين والباء ) . والمدر : التراب المطبق . يريد أن بجيوشهم ملكت من الأرض أغناها وأكثرها ثروة حتى إن غيولهم تدوس ما تضمنت الأرض من ذهب ، لكثرة ما فى أيديهم من الأماكن الغنية ، وكثرة أن تدوس التراب .

(٦) شبه سفنهم في الحرب ببرائكين النار . (٧) الخفر ( بالتحريك ) : شدة الحياء .

(٨) الأغوال : جمع غول ، شبه بها ما ترميه السفن من القذائف .

- (١) اليوم يُشْرِقُ "إِدْوَارُ" على أَمْسٍ \* كَأَنها الْبَحْرُ بِالْأَذَى قَدْ زَنَحَا  
 (٢) لو أَمْطَرَ الْغَيْثُ أَرْضًا تَسْتَظِلُّ بِهِمْ \* عَدَتْ رُؤْسَهُمْ عَنْ وَجْهِهَا الْمَطَرَا  
 (٣) الْيَوْمَ يَلِثُ تاجُ الْعِزِّ مُخْتَشِمًا \* رَأْسًا يَدْبُرُ مُلْكًا يَكْلَأُ الْبَشَرَا  
 (٤) يَصْرِفُ الْأَمْرَ مِنْ مِصْرِ إِلَى عَدَنِ \* فَالْهِنْدُ فَالْكَلْبُ حَتَّى يَعْبُرَا الْجُزُرَا  
 (٥) قَدْ سَأَلْتَهُ اللَّيَالِي حِينَ أَنْجَزَهَا \* عَقْدُ لِمَا حَلَّ أَوْ تَقْوِيمُ مَا أَطْرَا  
 (إِدْوَارُ) دُمْتَ وَدَامَ الْمُلْكُ فِي رَغَدٍ \* وَدَامَ جُنْدُكَ فِي الْآفَاقِ مُتَصَرَا  
 (٦) حَقَنْتَ بِالْصُلُجِ وَالرَّأْيِ السَّيِّدِ دَمًا \* رَوَى الشَّعَابَ وَرَوَى الصَّارِمَ الذِّكْرَا  
 هُمْ يَذْكُرُونَكَ إِنْ عَدُوا عُدُوهُمْ \* وَنَحْنُ نَذْكُرُ إِنْ عَدُوا لَنَا (عُمَرَا)  
 (٧) كَأَنَّمَا أَنْتَ تَجْسِرِي فِي طَرِيقَتِهِ \* عَدْلًا وَحِلْمًا وَإِبْقَاعًا بِمَنْ أَشْرَا

(١) أذى البحر : موجه ، وجمعه : أواذى (بقتل يد الياء) . شبه به الأم التي تحت سلطان الناج  
 البريطاني في كثيرتها . (٢) «عدت رؤسهم» الخ . أى صرفت رؤوسهم المطر عن وجه الأرض .  
 يصفهم بكثرة العدد ، حتى إنهم لكثرتهم يجربون وجه الأرض برؤوسهم فلا يمسها المطر .  
 (٣) مختشما ، أى مستحيا . ويكلا : يحفظ ويحرس . (٤) يصرف الأمر : يديره  
 وبقوله كما يشاء . (٥) أطره ، عرجه وثناه . والمعنى أن الدهر قد صالحه وسالمه حين لم يقدر  
 على مناوراته ومعارضته فبدأ أراد . (٦) يقال : حقن فلان دم فلان ، إذا حل به القتل  
 فألقده . ويريد «بالشعاب» : الطرق ، الواحد : شعب (بكسر الشين) ، وهو في الأصل : الطريق  
 في الجبل . والصارم الذكر : السيف الذي شفرته من الحديد الذكر ، ومنته من الحديد الأنثى .  
 والحديد الذكر : هو أبيض الحديد وأجوده . ويشير بهذا البيت إلى الصلح في الحرب التي كانت بين  
 البوير والإنجليز ، وقد ابتدأت في سنة ١٨٩٩م وانتهت في سنة ١٩٠٢م وهي السنة التي قال فيها الشاعر  
 قصيدة في تنويع إدوارد السابع . (٧) أشر بأثر (من باب فرح يفرح) : بطر ، يريد  
 العاصي المتمرد .

## إلى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده<sup>(١)</sup>

فلما في سفر له إلى بعض بلاد الوجه البحري وكان مصاحباً له في هذا السفر

صَدَفْتُ عَنِ الْأَهْوَاءِ وَالْحُرِّ يَصْدِفُ \* وَأَنْعَمْتُ مِنْ نَفْسِي وَذُو اللَّبِّ يَنْصِفُ<sup>(٢)</sup>  
 صَحِبْتُ أَلْهَدَى عَشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً \* فَقَرَّ يَقْنِي بَعْدَ مَا كَانَتْ يَرْجِفُ<sup>(٣)</sup>  
 فَرُحْتُ وَفِي نَفْسِي مِنَ الْيَأْسِ صَارِمٌ \* وَعُدْتُ وَفِي صَدْرِي مِنَ الْحِلْمِ مُصْحَفٌ  
 وَكُنْتُ كَمَا كَانَ (أَبْنُ عِمْرَانَ) نَاشِئًا \* وَكَانَ كُنَّ فِي (سُورَةِ الْكَهْفِ) يُوصَفُ<sup>(٤)</sup>  
 كَأَنَّ فَوَادِي إِبْرَةَ قَدْ تَمَغَطَسَتْ \* بِجُبِّكَ أَلَى حُرْفَتِكَ عَنْكَ تَعِطُفٌ<sup>(٥)</sup>  
 كَأَنَّ يَرَاعِي فِي مَدِيحِكَ سَاجِدٌ \* مَدَامِعُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَذْرِفُ<sup>(٦)</sup>  
 كَأَنَّكَ وَالْآمَالُ حَوْلَكَ حُومٌ \* نَمِيرٌ عَلَى عِطْفَيْهِ طَيْرٌ تَرْفِرُ<sup>(٧)</sup>  
 وَأَزْهَرَ فِي طَرِيسِي يَرَاعِي وَأَتَمَّلِي \* وَلَقَطِي فَبَاتَ الطَّرْسُ يَجْنِي وَيَقْطُفُ<sup>(٨)</sup>

- (١) انظر التعريف بالأستاذ الإمام في الحاشية رقم ٣ ص ٤ من هذا الجزء . (٢) صدفت : أعرضت وصددت . (٣) يرجف : يضطرب . ويشير بهذا البيت إلى قصة سمعناها منه وهي أن حافظاً كان يظن بالأستاذ الإمام أنه شاك في عقيدته الدينية غير قائم بالشعائر الإسلامية من صلاة ورسوم ونحوهما فلما سمعه في هذا السفر واتصل به تلك المدة المذكورة كان يراه في الليل يكثر الصلاة والتضرع لله تعالى مبالغاً في كثرة ذلك عن حوله ؛ فأحسن الشاعر اعتقاده بالأستاذ الإمام وأيقن أنه كان على خطأ في ظنه الأول به ؛ ثم اهتدى بهديه ، وبذل شكه يقينا . (٤) يشير إلى قصة نبي الله موسى الكليم مع الغضر عليها السلام ، وإخبار موسى عن الغضر في الأسئلة ؛ وقد ذكر الله تعالى ذلك في سورة الكهف . (٥) تعطف : ترجع . (٦) تذرف : تسيل . (٧) الحزم من الطيور : التي تدر حول الماء ، الواحد : حاتم . والتمير : الماء الناجع في الري . والمطفان : الجانبان . (٨) أزهـر : أخرج الزهر . والطرس : الصحيفة التي يكتب فيها .

وَجَمَعَ مِنْ أَنْوَارٍ مَدْحَكَ طَاقَةً \* يُطَالِمُهَا طَرْفُ الرِّيحِ فَيُطَرْفُ<sup>(١)</sup>  
 تَهَادَى بِهَا الْأَرْوَاحُ فِي كُلِّ مَحَرَّةٍ \* وَتَمْشِي عَلَى وَجْهِ الرِّيَاضِ فَتَعْرِفُ<sup>(٢)</sup>  
 إِمَامَ الْهُدَى إِنِّي أَرَى الْقَوْمَ أَبْدَعُوا \* لَمْ يَدْعَا عَنْهَا الشَّرِيعَةُ تَعْرِفُ<sup>(٣)</sup>  
 رَأَوْا فِي قُبُورِ الْمَيِّتِينَ حَيَاتَهُمْ \* فَقَامُوا إِلَى تِلْكَ الْقُبُورِ وَطَوُّوا  
 وَبَاثُوا عَلَيْهَا جَائِمِينَ كَأَنَّهُمْ \* "عَلَى صَنِمٍ لِلْجَاهِلِيَّةِ عُكُفُ"<sup>(٤)</sup>  
 فَأَشْرِيقَ عَلَى تِلْكَ النَّفُوسِ لَعَلَّهَا \* تَرِقُّ إِذَا أَشْرَقَتْ فِيهَا وَتَلْطَفُ  
 فَأَنْتَ يَهْمُ كَالشَّمْسِ بِالْبَحْرِ إِنَّمَا \* تَرُدُّ الْأَجَاجَ الْمِلْحَ عَذَابًا فَيُرْشَفُ<sup>(٥)</sup>  
 كَثِيرُ الْأَيَادِي، حَاضِرُ الصَّفِيفِ، مُنْصَفٌ \* كَثِيرُ الْأَعَادِي، غَائِبُ الْحَقْدِ، مُسْعِفٌ<sup>(٦)</sup>

(١) الأنوار: جمع نور (يفتح النون)، وهو الزهر. والطاقة: الخزمة من الزهر. ويطالها طرف: الريح، أى تنظر إليها عينه. ويطرف، أى يصاب بما يؤذيه؛ يقال: طرّف فلان عين فلان، إذا أمّاها بشيء فدمعت؛ وقد طرّف عينه (مبنيًا للجهول) فهي مطروقة. يريد أن مدحه للاستناد الإمام بقول أزهار الريح حسنا، فإذا نظر إليه الريح ارتدت طرفه عنه حيرا.

(٢) تهادى، أى تهادى. والتهادى: المشى فى لين وثقل؛ ويجوز أن يكون التهادى (هنا) من الإهداء، أى أن الريح تحمل طيب هذه الطاقة فيهدى بعضها بعضا به. والسحرة: أول وقت السحر. وتعرف (بضم الراء)، أى تصير ذات عرف (يفتح العين وسكون الراء)، أى رائحة طيبة؛ أى أن الريح تمر على الرياض حاملة طيب هذه الطاقة فتتمطر الرياض به. (٣) أبعدوا: أهدنوا. وتعرف (بضم الزاى وكسرهما): تنصرف وتعرض. (٤) جائمون: ملازمون لما لم به حوها؛ وفعله من باب (نصر وضرب). وقوله: «على صنم» الخ: مجزئ بيت من قصيدة للقرظوق، وقبله:

لقد علم البسيران أن قدورنا

ترى حولهن المقترين كأنهم

على صنم ... .. الخ

والعكف: العاكفون، من عكف على الشيء، إذا لزمه وحبس نفسه عليه.

(٥) يهم، أى فهم. ويشير إلى ما هو معروف من تبخر ماء البحر بحرارة الشمس ومبرورة هذا البخار صمغاً، ثم مطرا. والأجاج من الماء: الشديد الملوحة. ويرشف، أى يشرب. وأصل الرشف: مص الماء بالشفنتين. (٦) الأيادى: النعم. وغائب الحقد: لا يبعد على أحد.

له كل يوم في رضى الله مَوْقِفٌ \* وفي ساحة الإحسان والبر مَوْقِفٌ  
 تَجَلَّى (جمال الدين) في نور وجهه \* وأشرق في أنشاء برديه (أحف)<sup>(١)</sup>  
 رأيتك في الإنشاء لا تُغِضِبُ أحبا \* كأنك في الإنشاء والعلم (يوسف)<sup>(٢)</sup>  
 فانت لما إن قام في الشرق مُرِجَفٌ \* وأنت لما إن قام في الغرب مُرِجَفٌ<sup>(٣)</sup>  
 تَكَلَّتْ كَلَامًا لو تناول كفره \* لأصبح إيمانًا به يُخَفِّفُ<sup>(٤)</sup>

+ +

وقال يهثه بعودته من سياحته في بلاد الجزائر :

[ نشرت في ٦ أكتوبر سنة ١٩٠٣ م ]

بَكْرًا صَاحِبِي يَوْمَ الْإِيَابِ \* وَقِفَايَ (بَعِيْنِ شَمْسِ) قِفَايَ  
 إِنِّي وَالَّذِي يَرَى مَا بِنَفْسِي \* لَمَشُوقٌ لِفَلِّ تِلْكَ الرَّحَابِ<sup>(٥)</sup>

- (١) يشير الى أستاذ المدوح الشيخ جمال الدين الأنفاني العالم الفيلسوف المعروف ، ورد مصر في زمن إسماعيل باشا ، وتلقى عليه العلم أذكياء الطلاب بالأزهر ، ومنهم الأستاذ المدوح ، فكانوا دعاء النهضة الحديثة وهداتها . ويريد بالأحف : الأحف بن قيس التميمي ، وكان من سادات التابعين ، مشهورا بالحلم ، وأسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه ، وشهد بعض الفتوحات ، وتوفي حوالي سنة سبع وستين .
- (٢) الججا : العقل . يريد أن الأستاذ الإمام وفق بين الدين والعقل في فتاويه . ويوسف ، هو تبي الله يوسف الصديق عليه السلام ، ويشير الى قوله تعالى في سورة يوسف : (ولما بلغ أشده آتياه حكما وعلمًا) الآية .
- (٣) لها ، أى للملة الإسلام . والمرجف : الذى يخوض فى الأخبار السبئية على أن يوقع فى الناس الاضطراب من غير أن يصح عنده شئ منها .
- (٤) يخفف به : يتعبد به . يشير الى ما هو مأثور فى كلام الفرس من قولهم : كل شئ يتناوله العليل يتحول الى علة ، وكذلك العكس ، فكل شئ يتناوله الصحيح يتحول الى صحة . والكامل لما يتناول الكفر صار إيماناً . وكان الأستاذ الإمام كثيرا ما يردد هذه العبارة . ويريد الشاعر أن يكال الأستاذ الإمام لو تناول كفر هذا المرجف لصيره إيماناً .
- (٥) الذى يرى ما بنفسه هو الله تعالى .

يا أَمِينًا عَلَى الْحَقِيقَةِ وَالْإِذْ \* تَاءِ وَالشَّرِيعِ وَالْهُدَى وَالْكَتَابِ  
 أَنْتَ نِعَمَ الْإِمَامُ فِي مَوْطِنِ الرَّأْيِ \* يَ وَنِعَمَ الْإِمَامُ فِي الْخِرَابِ  
 خَشَعَ الْبَحْرُ إِذْ رَكِبْتَ جَوَارِيهِ \* بِهِ خُشُوعَ الْقُلُوبِ يَوْمَ الْحِسَابِ  
 وَبَدَأَ مَأْوَئَهُ تَحَاطِيرَكَ الْمَضَى \* يَقُولِ أَوْ كَالْفِرْنِذِ أَوْ كَالسَّرَابِ  
 يَجْعَلِي كَأَنَّهُ صُحُفُ الْأَبِّ \* رَارٍ مَنشُورَةٌ بَيَومِ الْمَتَابِ  
 عَابَتْ مَنْ تَقِلُّ فَاَنْبَعَثَتْ لِيْذِ \* قَصَصِ مِثْلِ أَنْبِئَانِهِ لِلثَّوَابِ  
 فَهِيَ تَسِيرُ كَأَنهَا دَعْوَةُ الْمَضَى \* طَرَّ فِي مَسْبِجِ الدُّعَاءِ الْمَجَابِ  
 وَضِيَاءُ (الْإِمَامِ) يُوضِحُ لِلرُّبُوبَانِ سُبُلَ النِّجَاةِ فَوْقَ الْعَبَابِ  
 بَاتَ يُغْنِيهِ عَنْ مُكَالَفَةِ الْبَحْرِ \* يَرِ وَرُقْبَى النُّجُومِ وَالْأَفْطَابِ  
 وَسَرَى الْبَرُّقُ لِلْجَزَائِرِ بِالْبُشَى \* رَى بِقُرْبِ الْمُطَهَّرِ الْأَوَابِ  
 فَسَعَى أَهْلُهَا إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ \* يَرِ وَقُودًا بِالْبُشْرِ وَالْتِرَابِ  
 أَدْرَكُوا قَدْرَ ضَيْفِهِمْ فَأَقَامُوا \* يَرْقُبُونَ (الْإِمَامَ) فَوْقَ السَّحَابِ

- (١) الجوارى : السفن . (٢) المصقول : المخلوق . وفرند السيف : مأواه الذي يترقق فيه ؛ وهو فارسيّ معرب . والسراب : ما يرى على البعد في نهاية الأفق كأنه الماء وليس به . شبه الشاعر به ماء البحر في الصفاء . (٣) المتاب : المربع . ويوم المتاب ، أى يوم القيامة . شبه ماء البحر بصحف الأبرار في الصوع والتقاء . (٤) علبت ، أى السفينة . وتقل : تحمل . (٥) مسبح الدعاء ، أى طريقته . (٦) عباب البحر : موجه . (٧) الرقبي : المراقبة . (٨) الأتواب : الكثير الرجوع إلى الله . (٩) يشير بهذا الكلام إلى ما ذهب إليه بعض الشيعة من أن محمد بن الحنفية سريبع إليهم في ظلل من الغمام ؛ فشبه الأستاذ الإمام به .



لَيْتَ مِصْرًا كَغَيْرِهَا تَعْرِفُ الْفَضْلَ \* لَيْلَ لَيْلِي الْفَضْلِ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ  
 أَنَهَا لَوْ دَرَّتْ مَكَانَكَ فِي الْمَجْهُ \* يَدِ وَمَرَمَاكَ فِي صُدُورِ الصَّعَابِ  
 وَتَفَانِيكَ فِي سَبِيلِ (أَبِي حَفْصَ \* يَص) وَمَسْعَاكَ عِنْدَ دَفْعِ الْمُصَابِ<sup>(١)</sup>  
 لَا ظَلَمْتَكَ بِالْقُلُوبِ مِنَ الشُّمِّ \* يَسِ وَوَارَتْ عِيْدَكَ تَحْتَ التُّرَابِ  
 أَنْتَ عَلَّمْتَنَا الرُّجُوعَ إِلَى الْحَقِّ وَرَدَّ الْأُمُورِ لِلْأَسْبَابِ<sup>(٢)</sup>  
 ثُمَّ أَشْرَقَتْ فِي (الْمَنَارِ) عَلَيْنَا \* بَيْنَ نُورِ الْهُدَى وَنُورِ الصَّوَابِ<sup>(٣)</sup>  
 فَقَرَأْنَا عَلَى ضِيَائِكَ فِيهِ \* كَلِمَاتِ الْمُتَهِمِينَ الْوَهَابِ  
 وَسَكَنَّا إِلَى الَّذِي أُنْزَلَ اللَّهُ \* لَهُ وَكُنَّا مِنْ قَبْلِهِ فِي أَرْتِيَابِ  
 أَهَذَا الْإِمَامُ أَكْثَرَتْ حُسَا \* دِي فَبَاتَتْ نُفُوسُهُمْ فِي الْتِهَابِ  
 أَبْصَرُوا مَوْقِفِي فَعَزَّ عَلَيْهِمْ \* مِنْكَ قُرْبِي وَمِنْ عُلَاكَ أَيْتِسَابِ<sup>(٤)</sup>  
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً وَبَاتُوا \* يُسْمِعُونَ الْوَرَى طَيْنَ الْأَذَابِ<sup>(٥)</sup>  
 وَنُسُوا رَبَّهُمْ وَقَالُوا خَبَيْنَا \* بَعْدَهُ عَنْ رِحَابِ ذَاكَ الْبَلَابِ<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) « وتفانيك في سبيل أبي حفص » ، أي أستاذتلك في نصرته الحق ، وهو سبيل أمير المؤمنين  
 عمر بن الخطاب . (٢) يريد (مجلة المنار) المبررة ، التي كان يجوزها المرحوم الشيخ محمد رشيد رضا  
 تلميذ الأستاذ الإمام ، وقد أُنشئت هذه المجلة في سنة ١٣١٥ هـ (سنة ١٨٩٨ م) .  
 (٣) يشير بذلك إلى ما كان ينشر في (مجلة المنار) من تفسير الأستاذ الإمام لبعض آيات القرآن  
 الكريم . (٤) سكن إلى الأمر : اطمأن إليه ووثق به .  
 (٥) أجمعوا أمرهم عشاء ، أي يتنصرون إلى الكيد والوشاية به .  
 (٦) يريد جناب الأستاذ الإمام .

(١) قُلْ بِجَمْعِ الْمُنَافِقِينَ وَبَيْنَهُمْ \* خُصَّ بِالْقَوْلِ عَبْدَ أُمِّ الْحَبَابِ  
 (٢) عَبْدَ تَلَكَّ أَلَى يُحَرِّمُهَا اللَّهُ \* لَهُ إِزَاءُ الْأَزْلَامِ وَالْأَنْصَابِ  
 (٣) إِنَّ نَفْسَ الْإِمَامِ فَوْقَ مُنَاهُمْ \* مَا تَمَنُّوا وَإِنِّي غَيْرُ صَابِي  
 شَابَ فِيهِمْ وَلَاؤُهُمْ حِينَ شَابُوا \* وَلَا إِنِّي فِي عُتُقَوَانِ الشَّبَابِ



وقال فيه عند عودته من بعض أسفاره :

(٤) لَوْ يَنْظُمُونَ اللَّائِي مِثْلَ مَا نَظَّمْتُ \* مُدَّ غَبَّتَ عَنَّا عُيُونُ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ  
 (٥) لَأَقْفَرَ الْجِيدُ مِنْ دُرٍّ يُحِيطُ بِهِ \* وَالشَّعْرُ مِنْ أَوْثَرٍ وَالْكَأْسُ مِنْ حَبِّ



وقال مدافعا عنه أيضا ضده من حمل عليه من أعدائه في الصحف  
 ورسموا له صورة تزرى بقدره :

إِنْ صَوَّرُوكَ فَإِنَّمَا قَدْ صَوَّرُوا \* تَاجَ الْفَخَّارِ وَمَطْلَعَ الْأَنْوَارِ

(١) أم الحباب : نكابة عن الخمر . والحباب : الفقاقيع التي تملأ الشراب في الكأس . ويريد « عبد أم الحباب » : أحد الساعين في التفريق بينه وبين الأستاذ الإمام ، وكان مدنا للخمر .  
 (٢) إزاء الأزلام ، أى معها . والأزلام : سهام الميسر ، الواحد زلم ( بالتحريك ) . والأنصاب : ما ينصب من الأوثان لعباد من دون الله ، الواحد نصب ( وزان عتق وقفل ) . ويشير بهذا الى قوله تعالى : ( إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام ) الآية . (٣) صابى ، أى صابى ( بالهمز ) ، وهو الخارج من دين الى دين ؛ واستعمله هنا في التحول عن مودته . (٤) يريد « بعيون الفضل والأدب » : ما كان يحبه الأستاذ الإمام في غيبه من مقالات وخطب . (٥) الجيد : النقى . وحبيب الكأس : الفقاقيع التي تملأ شراب ، والمراد بهذا البيت والذي قبله أن الناس لو أرادوا أن ينظموا مثل ما نظمت في خطبك ورسائلك لم يجدوا غير در النحور ولآل النعور وحبيب الكؤوس شيئا بما قلت ، ولا استفند نظمهم كل ذلك .

أَوْ نَقْصُوكَ فَإِنَّمَا قَدْ نَقَّصُوا \* دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ  
 سَخِرُوا مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي أُوتِيَتْهُ \* وَاللَّهُ يُسَخِّرُ مِنْهُمْ فِي النَّارِ  
 لَا تَجْزَعَنَّ فَلَسْتَ أَوَّلَ مَا جِدَ \* كَذَبَتْ عَلَيْهِ صَعَائِفُ الْفُجَّارِ<sup>(١)</sup>  
 رَسَمُوا بِذَانِكَ لِلنَّوَاطِرِ جَنَّةَ \* عَقُوفَةً بِمَكَارِهِ الْأَشْعَارِ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَوْلُوا عَنْكَ الْقَبِيحَ وَهَكَذَا \* يُمْنَى الْكَرِيمُ بِنَارَةِ الْأَشْرَارِ<sup>(٣)</sup>  
 لَنْ يَحْجُبُوكَ عَنِ الْوَرَى أَوْ يَحْجُبُوا \* فَلَقَّ الصَّبَاحَ وَمَشْرِقَ الْأَقْفَارِ<sup>(٤)</sup>  
 أَوْ يَبْلُغُوا عَلَيْكَ حَتَّى يَبْلُغُوا \* بَيْنَ الزَّوَاهِرِ صُورَةَ الْجَبَّارِ<sup>(٥)</sup>  
 مَا أَنْتَ ذِيكَ الْبَيْضُ فَتَنْتَفِي \* مُتَسَرِّبًا بِالْعَارِ فَوْقَ الْعَارِ<sup>(٦)</sup>  
 لَعِبُوا بِهِ فِي صُورَةٍ قَدْ أَسْفَرَتْ \* عَنْ عَزْلِهِ فَأَقَامَ حِلْسَ الدَّارِ

(١) يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم : « حفت الجنة بالمكاره » . شبه صورة الإمام في مصف أعدائه وما كتبه حولها من مستكره المحب بالجنة التي حفت بالمكاره . (٢) يقال : تقول عليه الخبر ، اذا افترأ . ويمنى : يتل ويصاب . (٣) أَوْ يَحْجُبُوا ، أى حتى يحجبوا . وفاق الصباح : ضوه أول ما يبدو . (٤) الزواهر : النجوم . والجبار : اسم الجوزاء ، يقال : « طلع الجبار » وذلك لأنها على صورة ملك متوج على كرسى . (٥) المتسريل : اللابس . (٦) حلس الدار : الذى يلزمها ولا يرحها . ويشير الى أنهم كانوا قد رسموه على صورة قسمر أنه قد عزل من منصب الإفتاء وأقام فى داره . واستعماله « أسفرت » بمعنى « سفرت » ، أى كشفت وأظهرت ، لم يرد فى كتب اللغة التى بين أيدينا ، وهو استعمال شائع بين كتاب المصر . والذى فى كتب اللغة أن « أسفر » بمعنى أضاء وأشرق ، وليس مرادها هنا .

## تهنئة الخديوى عباس الثانى بعيد الأضحى سنة ١٣٢١ هـ

[نشرت في ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٤ م]

- (١) طُفَّ بِالْأَرِيكَةِ ذَاتِ الْعِزِّ وَالشَّانِ \* وَأَقْبَضَ الْمَنَاسِكَ عَنْ قَاصٍ وَعَنْ دَانِي
- (٢) يَا عَيْدُ لَيْتَ الَّذِي أَوْلَاكَ نِعْمَتَهُ \* بُقُرْبٍ صَاحِبٍ مُضِرِّكَ كَانَتْ أَوْلَانِي
- (٣) صُغْتُ الْقَرِيضَ فَمَا غَادَرْتُ لُؤْلُؤَهُ \* فِي تَاجِ (كَسْرَى) وَلَا فِي عِقْدِ (بُورَانِ)
- (٤) أَغْرَيْتُ بِالْفُؤُوسِ أَقْلَامِي فَمَا تَرَكْتُ \* فِي بِلَّةِ الْبَحْرِ مِنْ دُرٍّ وَمَرْجَانِ
- (٥) شَكَا (عُمَانُ) وَصَحَّ الْغَائِصُونَ بِهِ \* عَلَى اللَّائِي وَصَحَّ الْحَاسِدُ الشَّانِي
- (٦) كَمْ رَامَ شَاوِي فَلَمْ يَذْرُوكِ سِوَى صَدْفٍ \* سَامَحْتُ فِيهِ لِنَظَامٍ وَوَزَانِ
- (٧) عَابُوا سُكُوتِي وَلَوْلَاهُ لَمَا نَطَقُوا \* وَلَا جَرَتْ خَيْلُهُمْ شَوْطًا بِمِيدَانِ
- وَالْيَوْمَ أَتَشِيدُهُمْ شِعْرًا يُعِيدُهُمْ \* عَهْدَ (النَّوَاسِي) أَوْ أَيَّامَ (حَسَّانِ)

(١) الأريكة : سرير الملك . وقد شبه في هذا البيت ما يؤديه المخلمون للخديوى من شعائر الولاء .  
 بالذين يؤدون مناسك الحج . ومناسك الحج : أموره وشؤونه ، أو المواضع التي تذبح فيها ذبائحهم .  
 (٢) أولاك : أعطاك . (٣) كسرى : لقب ملك الفرس . وبوران ، هي بوران دخت بنت كسرى ؛ أو هي بوران بنت الحسن بن سهل . شبه شعره باللائى التي في هذا التاج وذلك العقد .  
 (٤) أغراه به : حضه عليه . (٥) عمان ، كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند يجلب منها اللؤلؤ . يقول : إن مناص اللؤلؤ بهذا الموضع ومن يوصون به قد شكوا وتغيظوا من كثرة ما أناله من الللائى الغالية التي أرصع بها شعري وأحول بينهم وبينها ؛ وهى مبالغة في تشبيه شعره بالفاسه . والشائى بالحمز (وسمى الشعر) : المبيض السيئ الخلق . (٦) الشار : الغاية . ويريد «بالنظام والوزان» : الذين يقولون الشعر خاليا من المعاني ذات القيمة . (٧) يريد «بالنواسى» : أبا نواس الشاعر المعروف . وحسان ، هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصارى شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وكانت وفاته سنة أربع وخمسين هجرية .

- (١) أَزُفُ فِيهِ إِلَى (الْعَبَاسِ) غَانِيَةً \* عَفِيفَةً الْخُدَيْرِ مِنْ آيَاتِ عَدْنَانِ  
مِنْ الْأَوَانِسِ حَلَاهَا يَرَاغُ قَتَّى \* صَافِي الْقَرِيحَةِ صَاحِجٍ غَيْرِ تَشْوَانِ  
(٢) مَا ضَاقَ أَصْفَرُهُ عَنْ مَدْحِ سَيِّدِهِ \* وَلَا اسْتَعَانَ بِمَدْحِ الرَّاحِ وَالْبَانِ  
(٣) وَلَا اسْتَهْلَ بِذِكْرِ الْغَيْدِ مَدْحَتَهُ \* فِي مَوْطِنٍ يَجَلَلُ الْمُلْكُ رَيَّانِ  
أَغْلَيْتَ بِالْعَدْلِ مُلْكًا أَنْتَ حَارِسُهُ \* فَأَصْبَحَتْ أَرْضُهُ تُسْرَى يَمِيزَانِ  
بَجَرَى بِهَا الْخَضْبُ حَتَّى أَثْبَتَتْ ذَهَبًا \* فَلَيْتَ لِي فِي ثَرَاهَا نَصَفَ قَدَانِ  
نَظَرْتَ لِلنَّيْلِ فَاهْتَرَّتْ جَوَانِبُهُ \* وَقَاضَ بِالْخَيْرِ فِي سَهْلٍ وَوِذْيَانِ  
(٤) يَجْرِي عَلَى قَدَرٍ فِي كُلِّ مُنْهَدِرٍ \* لَمْ يَحْفُفْ أَرْضًا وَلَمْ يَعْمِدْ لَطْفَانِ  
(٥) كَانَهُ وَرِجَالُ الرَّيِّ تَحْوُسُهُ \* مُمْلِكٌ سَارَ فِي جُنْدٍ وَأَعْوَانِ  
(٦) قَدْ كَانَ يَشْكُو ضَيَاعًا مَذْجَرَى طُلُقًا \* حَتَّى أَقَمَتْ لَهُ خَزَائِنَ أُسْوَانِ  
كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ فِي الْقَطْرَيْنِ صَالِحِيَّةٍ \* فَاضَتْ عَلَيْنَا بِجُودٍ مِنْكَ هَتَانِ

- (١) شبه قصيدته في حسنها وجمالها بالغانية، وهي الفتاة التي غنيت بجمالها عن الخلى . ويريد بقوله : « عفيفة الخدر » : اختصام مدحته بالخديوي تشبها لما بالغانية التي لم يطرُق خدرها غير حليلها . « ومن آيات عدنان » أي أنها عربية صبيبة . (٢) أصفره، أي لسانه . والراح : النخس . ويريد بقوله : « ولا استعان » الخ . أنه لم يجر مل طريقة الشعراء في ابتداء قصائد المدح بوصف الخمر وما إليها . (٣) استهل : ابتداء . والغيث من النساء : النواغم الليناث منهن ، الواحدة غادة . (٤) على قدر، أي على حساب ومقدار . ويريد بقوله : « ولم يمد لطفان » : أنه لم يفرق البلاد بكثرة فيضانه . ويشير بهذا البيت إلى ما يقوم به المهتدون في تدبير ماء النيل . (٥) طلقا (بضم الطاء واللام) ، أي منطلقا بلا قيد ولا حبس . (٦) يريد « بالقطرين » : مصر والسودان . وهتان ، أي منصب .

<sup>(١)</sup> رَدَدْتَ مَا سَلَبْتَ أَيْدِي الزَّمَانِ لَنَا \* وَمَا تَقْلَصَ مِنْ ظِلِّ وَسْطَانِ  
<sup>(٢)</sup> وَمَا قَعَدْتَ عَنِ السُّودَانِ إِذْ قَعَدُوا \* لَكِنْ أَمَرْتَ فَلَبَّى الْأَمْرَ جَيْشَانِ  
<sup>(٣)</sup> هَذَا مِنَ الْغَرْبِ قَدْ سَأَلَتْ مَرَاكِبُهُ \* وَذَا مِنَ الشَّرْقِ قَدْ أَوْقَى بِطُوفَانِ  
 وَلَا لَكَ رَبُّكَ مُلْكًا فِي رِعَايَتِهِ \* وَمَدَّةُ لَكَ فِي خِصْبِ وَعُمُرَانِ  
<sup>(٤)</sup> مِنْ كُرْدَفَانٍ إِلَى مِصْرٍ إِلَى جَبَلِ \* عَلَيْهِ كَلَّمَهُ (مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ)  
<sup>(٥)</sup> فَكُنْ بِمُلْكِكَ بَنَاءَ الرِّجَالِ وَلَا \* تَجْعَلْ بِنَاءَكَ إِلَّا كُلَّ مِعْوَانِ  
 وَأَنْظُرْ إِلَى أُمَمٍ لَوْلَاكَ مَا طَلَبَتْ \* حَقًّا وَلَا شَعَرَتْ حُبًّا لِأَوْطَانِ  
<sup>(٦)</sup> لَأَذَتْ بِسُودَتِكَ الْعُلِيَاءَ وَأَعْتَصَمَتْ \* وَأَخْلَصَتْ لَكَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ  
<sup>(٧)</sup> حَسْبُ الْأَرِيكَةِ أَنْتَ اللَّهُ شَرَفُهَا \* فَأَصْبَحَتْ بِكَ تَسْمُو فَوْقَ كِيَوَانِ  
<sup>(٨)</sup> تَاهَتْ بِعَهْدِ مَلِيكَ فَوْقَ مَقَرِّهِ \* لِيْلِكَ مِصْرٌ وَالسُّودَانِ تَاجَانِ  
 هَذَا هُوَ الْمُلْكُ فَلْيَهْنِئْ مُلْكَكَ \* وَذَا هُوَ الشَّعْرُ فَلْتُنِشِدْهُ أَزْمَانِ

- (١) تقلص، أى تبيض وتفاصر . (٢) يشير بهذا البيت إلى إعادة فتح السودان الذى تم سنة ١٨٩٨ م . ويريد « بالجنشين » : الجيش المصرى والجيش الانجليزى .  
 (٣) أوقى بطوفان، أى جاء بعدد كثير كطوفان الماء . (٤) كردفان : إقليم من السودان مروف . ويريد « بالجبل » : جبل الطور الذى كلم الله نبيه موسى بن عمران عليه السلام فوقه .  
 (٥) يقول : هبى لشعبك رجالا تعتب بهم عند الشدائد ، ولا تعتمد إلا على كل عظيم المعونة منهم .  
 (٦) سدتك ، أى بابك . (٧) كيوان : اسم زحل بالفارسية ؛ وهو ممنوع من الصرف وإنما أورده الشاعر هنا مجرورا بالكسرة لضرورة القافية . (٨) المقيوق (يخنع الزاء وكسرها) : وسط الرأس ، وهو الموضع الذى يفرق فيه الشعر .



وقال أيضا يهني سموه بالعام الهجري :

[ نشرت في ١٩ مارس سنة ١٩٠٤ ]

(١) قَصَرْتُ عَلَيْكَ الْعُمْرَ وَهُوَ قَصِيرٌ \* وَظَالَمْتُ فِيكَ الشُّوقَ وَهُوَ قَدِيرٌ  
(٢) وَأَنْشَأْتُ فِي صَدْرِي حُسْنِكَ دَوْلَةً \* لَهَا الْحُبُّ جُنْدٌ وَالْوَلَاءُ سَفِيرٌ  
فؤادى لها عَرْشٌ وَأَنْتَ مَلِكُهُ \* وَدُونَكَ مِنْ تِلْكَ الضُّلُوعِ سُتُورٌ  
(٣) وَمَا انْتَقَضَتْ يَوْمًا عَلَيْكَ جَوَانِحِي \* وَلَا حَلٌّ فِي قَلْبِي سِوَاكَ أَمِيرٌ  
كَتَمْتُ فَقَالُوا: شَاعِرٌ يُنْكِرُ الْهَوَى \* وَهَلْ غَيْرُ صَدْرِي بِالْغَرَامِ خَيْرٌ  
(٤) وَلَوْ شِئْتُ أَذْهَلْتُ النُّجُومَ عَنِ السَّرَى \* وَعَطَلْتُ أَفْلَاكًا بَيْنَ تَدُورُ  
وَأَشْمَلْتُ جِلْدَ اللَّيْلِ مِنْ بَرْقَرَةٍ \* غَرَامِيَةِ مِنْهَا الشَّرَارُ يَطِيرُ  
(٥) وَلَكِنِّي أَخْفَيْتُ مَا بِي وَإِنَّمَا \* لِكُلِّ غَرَامٍ عَازِلٌ وَعَذِيرٌ  
أَرَى الْحُبَّ ذُلًّا وَالشَّكَايَةَ ذِلَّةً \* وَإِنِّي بِسَتْرِ الدَّلِيلِ جَدِيرٌ  
(٦) وَلِي فِي الْهَوَى شِعْرَانِ: شِعْرٌ أَذِيعُهُ \* وَآخَرُ فِي طَيِّ الْفُؤَادِ سَتِيرٌ  
(٧) وَلَوْلَا بِلْجَاجِ الْحَاسِدِينَ لَمَا بَدَأَ \* لِي كُنُوتٌ سِرِّي فِي الْغَرَامِ صَمِيرٌ

- (١) قصرت عليك العمر، أى حبسته على حبك . (٢) الولاء (بفتح الواو) : الإخلاص .  
(٣) انتقضت، أى فسدت، كما تنقض الإمارات على أمرائها، أى تخرج عليهم وتنتقض عنها الطاعة .  
(٤) السرى : السر بالليل . يقول : لئن لو شئت بثلث من القوة وحرارة الوجد ما يذهل النجوم من مسيرها ، ويعطل الأفلak عن دوراتها، فتصني لئى ، وترقى لوجدى . (٥) العذير : العاذر والنصير أيضا . (٦) ستر، أى مستور، فعل بمعنى مفعول . (٧) إلجاج : التماذى فى العناد والخصومة . يقول : لولا عناد ذوى الحسد والبغضاء لما بدأ ما أكتسبه من غرامى وشوقى ما يشعر الناس بهما .

(١) ولا شرعت هذا البراع أناملى \* لشكوى ولكن البلاج يُشير  
 (٢) على أتى لا أركب اليأس مرتجاً \* ولا أكبر البأساء حين تغير  
 (٣) فكم حاد غنى الحين والسيف مضلت \* وهان على الأمر وهو عسير  
 وكم لمحمة في غفلة الدهر نقست \* فهو ما لها بين الضلوع سيمر  
 فقد يشفى الصب السقيم بزورة \* ويتجو بلفظ عائر وأسير  
 عمى ذلك العام الحديد يسرنى \* بشرى وهل للبائسين بشير  
 (٤) وينظرلى رب الأريكة نظرة \* بها يتجلى ليل الآسى وينير  
 (٥) مليك إذا غنى البراع بمدحه \* سرت بالمعالي هزة وسرور  
 (٦) أمولاي إن الشرق قد لاح نجمه \* وأن له بعد المات نُشور  
 (٧) تقامل خيراً إذ رآك مُملكا \* وفوقك من نور المهين نور  
 (٨) مضى زمن والغرب يسطو بحوله \* على ومالي في الأنام ظهير

- (١) يقال : شرع الرمح ، إذا سدده وصوبه . شبه القلم بالرمح في ذلك . ويشير : يهيج .  
 (٢) «لا أكبر البأساء» الخ ، أى لا استعظم الشدة إذا نزلت بي ، بل أستين بها وأصبر على مضضاها .  
 (٣) الحين (فتح الحاء) : الحلاك . والسيف المضلت : المجرد من غمده . (٤) رب الأريكة  
 هو خديوى مصر . والأريكة : العرش ؛ وأصل معناها السرير المنجد المزين في قبة أو بيت .  
 (٥) الهزة (بكسر الهاء) : الأريحية والخلفة . (٦) النشور : البعث . (٧) التفاؤل :  
 من القائل (يسكون الهزة) ، وهو ضد التطير ، فهو فيا يستحب ، أما التطير ، فهو فيا يسوء .  
 (٨) هذا البيت والذي بعده على لسان الشرق المتقدم ذكره . ويسطو : يهدم . والحول : القوة .



إلى أن أتاح الله للصفر نهضة \* فقلت غرأ الخطب وهو طير<sup>(١)</sup>  
 جرت أمة اليابان شوطاً إلى العلا \* ومضت على آثارها ستسير<sup>(٢)</sup>  
 ولا يمنع المصيرى إذراك شأوها \* وأنت لطلاب العلا نصير<sup>(٣)</sup>  
 فقف موقف (الفاروق) وانظر لأمة \* إليك بحبات القلوب تسير<sup>(٤)</sup>  
 ولا تستشر غير العزيمية في العلا \* فليس يسواها ناصح ومشير<sup>(٥)</sup>  
 فعرشك محروس وربك حارس \* وأنت على ملك القلوب أمير<sup>(٦)</sup>

### تهنئة الى رفعت بك بوكالته لمصلحة السجون

أهنيك أم أشكو فراقك قائلاً \* أيا ليتني كنت السجين المصفاً<sup>(١)</sup>  
 فلو كنت في عهد (ابن يعقوب) لم يقل \* لصاحبه : أذكرني ولا تنسني فداً<sup>(٢)</sup>

- (١) كنى « بالصقر » عن الشرق . وفل السيف : نلم حده . والفرار : الحد . والطير : المهتد . يقال : طر السيف ونحوه يطره (من باب نصر) طرا وطرورا ، أى حده .  
 (٢) الضمير في « شأوها » لأمة اليابان السابق ذكرها . والشاؤ : الغاية .  
 (٣) الفاروق : أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . (٤) يقول : إذا حاولت أمراً تكون غايته المجد والصلاح فافعله ، ولا تستشر غير عنك الوثاب ، وهنك البعده الغاية .  
 (٥) المصفا : المقيد . (٦) يريد بهذا البيت : أن السجناء يتمنون بقاءهم في السجن لحسن أخلاقه وجميل عثرته ، فلو تول السجون في عهد يوسف عليه السلام لأثر البقاء بجانبه في السجن ولم يقل لصاحبه الذى نجا : (أذكرني عند ربك) كما حكى الله تعالى ذلك في القرآن في سورة يوسف .

## مدحة كتب بها الى محمد بك هلال<sup>(١)</sup>

<sup>(٢)</sup> هَجَمْتَ يَا طَيْرٌ وَلَمْ أَهْجَعْ \* مَا أَنْتَ إِلَّا عَائِقُ مُدْعَى  
<sup>(٣)</sup> لَوْ كُنْتَ مِمَّنْ يَعْرِفُونَ الْجَوَى \* قَضَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ سُهْدًا مَعِي  
<sup>(٤)</sup> يَا مَنْ تَحَامَيْتُمْ سَبِيلَ الْمَوَى \* أُعِيدُكُمْ مِنْ قَلْبِي الْمَضْجَعِ  
<sup>(٥)</sup> وَحَسْرَةٍ فِي النَّفْسِ لَوْ قُسِّمَتْ \* عَلَى ذَوَاتِ الطُّوقِ لَمْ تَسْجَعِ  
<sup>(٦)</sup> وَيَا بَنِي الشُّوقِ وَأَهْلَ الْأَمَى \* وَمَنْ قَضَوْا فِي هَذِهِ الْأَرْجِ  
<sup>(٧)</sup> عَلَيْكُمْ مِنْ وَاجِدٍ مُغْرِمٍ \* تَعِيَةُ الْمُوجِعِ لِلْوَجَعِ  
<sup>(٨)</sup> لِلَّهِ مَا أَقْسَى فَوَادَ الدُّجَى \* عَلَى فَوَادِ الْعَائِقِ الْمُوَلِّعِ  
<sup>(٩)</sup> هَذَا غَلِظَ لَمْ يَرْضَهُ الْمَوَى \* مَا يَنْ جَنَّبِي أَسْوَدَ الْأَسْفَعِ  
<sup>(١٠)</sup> وَذَلِكَ فِي جَنَّبِي قَتَى مُدْنِفٍ \* عَلَى سِوَى الرِّقَةِ لَمْ يُطْبَعِ

- (١) هو ابن إبراهيم بك هلال؛ وكان — رحمه الله — شاعرا مجيدا وكاتبا فاضلا، قد اشتغل بالصحافة زمنا غير قصير، وكانت له صحيفة أسماها «التراب»، كما كان واسع العلم بأخبار ما حدث في البلاد في نصف القرن الأخير. وتوفي رحمه الله في ليلة الأحد ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٢ م.
- (٢) المهجوع: النوم بالليل. (٣) الجوى: الحفرة وشدة الوجد من عشق أو حزن.
- (٤) تحامى الشيء: تجنبه وبذعه. (٥) ذوات الطوق: الحمام؛ والطوق، هو اليافض المحيط بأمانها. وتسجع: تهدر وتردد أصواتها.
- (٦) الواجد: ذو الوجد.
- (٧) يشير بقوله: «هذا» إلى «فواد الدجى» السابق ذكره. وراضه يروضه: ذلله. والأسفع: الشديد السواد؛ يريد الليل.
- (٨) يشير بقوله: «ذلك» إلى فواد العائق «السابق ذكره».
- والمدنف: الذى أثقله المرض المشرف على الموت.

(١)  
وَأَغْيِدْ أَسْكَنَهُ فِي الْحَشَا \* وَقُلْتُ : يَا نَفْسُ بِهِ فَاقْنَمِي  
فِغَارَهُ أَسْرِعْ مِنْ خَاطِرِي \* وَصَدُّهُ أَقْرَبُ مِنْ مَدْمَعِي  
(٢)  
وَعَدُّهُ لَا تَطْفِي نَارُهُ \* كَأَنَّمَا يَقْبِسُ مِنْ أَضْلَى  
تَسَاءَلَتْ عَنِّي نُجُومُ الدُّجَى \* لَمَّا رَأَيْتَنِي دَائِي الْمَصْرِعِ  
قَالَتْ : زَرَى فِي الْأَرْضِ ذَا لَوْعَةٍ \* قَدَبَاتٍ بَيْنَ الْبَاسِ وَالْمَطْمَعِ  
(٣)  
يَنْثُ كَالْمَفْتُودِ أَوْ كَالَّذِي \* أَصَابَهُ سَهْمٌ وَلَمْ يُتَزَعْ  
إِنْ كَانَ فِي بَدْرِ الدُّجَى هَائِمًا \* أَمَّا لِهَذَا الْبَدْرِ مِنْ مَطْلَعٍ؟  
أَوْ كَانَ فِي ظَلِي الْجَمَى مُغْرَمًا \* أَمَّا لِهَذَا الظُّلَى مِنْ مَرْتَعٍ؟  
(٤)  
هَيْهَاتَ يَا أَجْمُ أَنْ تَعْلَمِي \* مُشِيرَ أَشْجَانِي أَوْ تَطْمَعِي  
(٥)  
إِنِّي لَصَّانٌ بِذِكْرِ أَسْمِيهِ \* ضَنِّي بَوْدِ الْكَاتِبِ الْأَلْمِي  
(٦)  
الضَّارِبِ الْجُزْيَةِ مُنْذُ آتَنَتْنِي \* عَلَى رَاجِ الشَّاعِرِ الْمُبْدِعِ

(١) الأغيد : المائل المتق ، اللين الأصطف ، المثنى لنا ؛ والأشئ : غيداء .

(٢) قبس النار وأقتبسها : أخذ منها قبسا ( بالتحريك ) ، أى شعلة .

(٣) المفتود : المصاب بفؤاده .

(٤) أرطمعي ، أى تطمعي في علم ذلك .

(٥) الضنان : الشديد الضيق ، وهو البخل . والألمى : الذي المتوفد ذكاه .

(٦) الجزية : ما يفرض من الضرائب على الروس . ومعنى البيت أن هذا الممدوح قد فرض منه نشأته

على المبدعين من الشعراء أن يؤدوا إليه من المدح والثناء جزاء بما أسدى إليهم من النعم والآلاء . ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة « آتنى » بمعنى نشأ ، كما هو المراد في هذا البيت .

(١) والحاويل الأقلام مشروعة \* كأنها بعض القنا الشرع  
 (٢) إذا دعا القول أتى طائما \* وإن دعاه إلى لم يسمع  
 (٣) صعبه دمرًا فالفينة \* قى كريم الأصل والمترع  
 (٤) مودة كأنهم إن عتقت \* جادت وفضل باسم المترع  
 (٥) وعزمة لو قسمت في الورى \* بأثوا من الشعرى على مسمع

### تهنئة (على حيدر بك) بعيد الأضحي

وكان مديرا لبني سويف إذ ذاك

لله عيد كبير \* يزهو بنور جبينك  
 (٦) لم تقبله البرايا \* إلا للثم يمينك

- (١) المشروعة : المسددة نحو الفرض . والقنا : الرماح ، الواحدة قناة . والشرع ، بمعنى المشروعة .  
 (٢) إلى (بالكسر) : الحصر والمجزع عن البيان . (٣) المترع : الأصل الذي ينزع إليه  
 أى يجذب ويميل ؟ ويقال : «نزع فلان إلى عرق كريم» ، «نزع إلى أبيه» ، أى مال إليه وأشباهه .  
 (٤) النمر المنقطة (بتشديد الناء) : القديمة . والمترع : المورد الذي يستقي منه . (٥) الشعرى :  
 دوكب نير يطلع بعد الجوزاء . ومعنى البيت : أن عزيمته لو وزعت على الناس لسوا إلى منزلة الشعرى .  
 ويلاحظ أن آخر هذه القصيدة مفقود ؟ ولم يتيسر لنا العثور عليه ، فأثبتناها على نقصها .  
 (٦) اقبل الأمر : استقبله .

## تهنئة سليمان أباطة باشا<sup>(١)</sup>

بإبلاله من مرض ألم به ، وبعرس نجله (على بك)

تَرَأَى لَكَ الْإِقْبَالَ حَتَّى شَهِدَانَهُ \* وَدَانَ لَكَ الْمِقْدَارَ حَتَّى آمِنَانَهُ<sup>(٢)</sup>  
(سُلَيْمَانُ) ذَكَّرْتَ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ \* بَعِزَّ (سُلَيْمَانَ) وَإِقْبَالَ دُنْيَانَهُ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا سِرْتَ يَوْمًا حَذَرَ التَّمَلُّ بَعْضُهُ \* خُفَافَةَ جَيْشٍ مِنْ مَوَالِيكَ يَعْشَاهُ<sup>(٤)</sup>  
وَلِنْ كُنْتَ فِي رَوْضٍ تَغَنَّتْ طُيُورُهُ \* وَصَاحَتْ عَلَى الْأَفْنَانِ : يَحْرُسُكَ اللَّهُ<sup>(٥)</sup>  
وَكَانَ (أَبْنُ دَاوُدَ) لَهُ الرِّيحُ خَادِمٌ \* وَتَحْتَدُمُكَ الْأَيَّامُ وَالسَّعْدُ وَالْجَاهُ  
تَحُلُّ بِمِثْلِ أَنْجَدُ أَلْقَى رِحَالَهُ \* «فَطَاهِرَةٌ» وَالْبَيْتُ وَالْقُدْسُ أَشْبَاهُ<sup>(٦)</sup>  
لَيْسَتْ الشَّفَا ثَوْبًا جَدِيدًا مُبَارَكًا \* فَالْبَسْتَنَا ثَوْبًا مِنْ أَلِيزَ تَرْضَاهُ  
وَكَانَ عَلَيْكَ الدَّهْرُ يَخْفِقُ قَلْبُهُ \* فَلَمَّا شَفَاكَ اللَّهُ أَهْدَاكَ أَحْشَاهُ  
وَهَنَا جَدِيدَاهُ الزَّمَانُ وَأَصْبَحَتْ \* تَسْوِقُ لَنَا الْآيَّامُ مَا تَتَمَنَّا<sup>(٧)</sup>

(١) سليمان أباطة باشا ، هو ابن حسن أباطة ؛ وكان مولده في نحو سنة ١٨٣٤م ، وتولى عدة مناصب في الحكومة المصرية ؛ وأثر منصب تولاه نظارة المعارف في عهد المغفور له توفيق باشا الخديوي عقب الثورة العرابية ؛ وكانت وفاته في سنة ١٨٩٧م . (٢) تَرَأَى لَكَ : تصدَّى لَكَ لَرَاه . «ودان» : خضع . والمقدار : القدر بالتحريك . بالغ في تصوير الإقبال حتى جعله شيئاً يرى . (٣) يريد سليمان الثاني نبي الله سليمان بن داود ، عليهما السلام . (٤) يشير بهذا البيت إلى ما حكاه الله تعالى عن النمل حين رأى نبي الله سليمان مقبلاً بجنوده ، إذ قال تعالى في سورة النمل : (حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطركم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) . والموال العبيد ، الواحد مولى . (٥) الأفنان : الأغصان ، الواحد فنن (بالتحريك) . (٦) ألقى راحته : أقام . وطاهرة : بلد بأقليم الشرقية من أعمال مركز الزقازيق ، وهو بلد المدوح . ويريد «بالبيت» : الكلمة . (٧) الجديدان : الليل والنهار . ولا يفردان ، فلا يقال : الجديد لواحد منهما .

وَبَاتَ بَنُوكَ الْغُرْمَا بَيْنَ رَاغِلٍ \* بِحُلَّةٍ يُمْنٍ أَوْ شَكُورٍ لَمَوْلَاهُ<sup>(١)</sup>  
 (سُلَيْمَانُ) دُمَ مَا دَامَتِ الشُّهْبُ فِي الدَّبَجِ \* وَمَا دَامَ يَسِيرِي ذَلِكَ الْبَدْرُ مَسْرَاهُ  
 وَكُنْ (لَعَلِّي) بَهْجَةَ الْعُرْسِ إِنَّهُ \* يَمِزُّكَ فِي الْأَفْرَاجِ تَمَّتْ مَزَايَاهُ  
 وَلَا تَنْسَ مَنْ أَمْسَى يُقَلِّبُ طَرْفُهُ \* فَلَمْ تَرَ إِلَّا أَنْتَ فِي النَّاسِ عَيْنَاهُ

### (٢) فكتور هوغو

[نشرت سنة ١٩٠٧ م]

أَعْجَمِي كَادَ يَلُوتُ نَجْمُهُ \* فِي سَمَاءِ الشَّعْرِ تَجْمَعُ الْعَرَبِي  
 صَالِحَ الْعَلِيَاءِ فِيهَا وَالتَّقَى \* "بِالْمَعْرَى" فَوْقَ هَامِ الشُّهْبِ<sup>(٢)</sup>  
 مَا تُغَوِّرُ الزُّهْرُ فِي أَكْثَامِهَا \* ضَاكِحَاتٍ مِنْ بُكَاءِ السُّحْبِ<sup>(٤)</sup>  
 نَظَّمَ الْوَسْمِيَّ فِيهَا لَوْلَا \* كَثْنَايَا الْغَيْدِ أَوْ كَالْحَبِيبِ<sup>(٥)</sup>

- (١) الغر: جمع أغتر، وهو السيد الشريف الكريم الأفعال... ورفل في ثوبه: جرد ذيله وتيجته.  
 واليمن: البركة. (٢) هو الشاعر الفرنسي المعروف؛ ولد سنة ١٨٠٢ م، وكانت وفاته بباريس سنة ١٨٨٥ م. ومن كتبه: كتاب البؤساء الذي نقله إلى العربية المرحوم حافظ بك. وفي هذه القصيدة يشير حافظ إلى نفي فكتور بأمير لويس بوناپرت في سنة ١٨٥١ م وإلى خصوبة قريحتيه في منفاه، وكثرة ما وضع من المؤلفات. (٣) الهام: الروس، الواحدة هامة. وقد قارنه بأبي العلاء المعري لأن كليهما شاعر فيلسوف. (٤) الأكام: جمع كم، وهو غطاء الزهر؛ وكفى يضحك الأزهار عن تفتحها. ويريد «بكاء السحب»: مطرها. (٥) الرسمي: المطر أول الربيع. والثنايا: الأسنان الواحدة ثنية (يفتح الثاء وتشديد الياء). والغيد: جمع غيداء، وهي المرأة المثنية لنا.

- (١) عند مَنْ يَقْضَى بِأَهْيَ مَنْظَرًا \* مِنْ مَعَائِيهِ الَّتِي تَلْعَبُ فِي  
بَسَمَتِ اللَّذَّهِينَ فَاسْتَهَوَتْ هُيَ \* مُغْرِمَ الْفَضْلِ وَصَبَّ الْأَدَبِ  
(٢) وَجَلَّتْهَا حِكْمَةٌ بِالْفَةِ \* أَعْجَزَتْ أَطْوَأَ أَهْلِ الْمَغْرِبِ  
(٣) سَائِلُوا الطَّيْرَ إِذَا مَا هَاجَكُمْ \* شَدُّهَا بَيْنَ الْهَوَى وَالطَّرِبِ  
(٤) هَلْ تَعْنَتْ أَوْ أَرَنْتَ بِيَسْوَى \* (شَعْرٌ هُوَغُو) بَعْدَ عَهْدِ الْعَرَبِ  
(٥) كَانَ مُرَّ النَّفْسِ أَوْ تَرْضَى الْعَلَا \* تَقْلَمُ الْأَفْلَاكُ إِنْ لَمْ يَشْرَبِ  
(٦) عَافَ فِي مَنَافَاهُ أَنْ يَذُنُو بِهِ \* عَقُو ذَاكَ الْقَاهِرَ الْمُغْتَصِبِ  
(٧) بَشُرُوهُ بِالتَّدَانِي وَتُسُوا \* أَنَّهُ ذَاكَ الْعِصَامِيُّ الْأَبِي  
(٨) كَتَبَ الْمَنِيُّ سَطْرًا لِلذَى \* جَاءَهُ بِالْعَفْوِ فَأَقْرَأَ وَأَعْجَبِ  
أَبْرَى عَنْهُ يَعْفُو مُذْنِبٌ ؟ \* كَيْفَ تُسَدِّي الْعَفْوَكَفَ الْمُذْنِبِ ؟  
(٩) جَاءَ وَالْأَحْلَامُ فِي أَصْفَادِهَا \* مَالَهَا فِي يَبْجِيهَا مِنْ مَذْهَبِ

- (١) يقضى : يحكم . وأهْيَ منظرا : خبر «لما» في قوله السابق : «مانعور» الخ .  
(٢) جلَّتْهَا : صقلتها . والأطواق : جمع طوق ، وهو العاقلة والجهد . (٣) شدوها :  
تقريدها وترنمها . (٤) أرْن : صاح . (٥) مر النفس : شديد المراسم .  
(٦) يشير الى نفي فكتور سنة ١٨٥١ الى بروكسل حين اشترك في الحرب ضد لويس بوناپرت ، وقد بنى  
بعيدا عن وطنه ثمانى عشرة سنة ، وقد أقسم ألا يعود الى أرض فرنسا ما دام الامبراطور على العرش ، ولقد برز  
بقسمه ، فلم يمد اليها الا بعد سقوط الامبراطور سنة ١٨٧٠ م . ويريد «بالقاهر المنتصب» : لويس بوناپرت  
السابق ذكره . (٧) العصامي : الذى ساد بنفسه ، نسبة الى عصام المذكور في قول الشاعر :  
\* قمس عصام سودت عصاما \*  
(٨) المنى : فكتور هويجو . (٩) الأحلام : المقول ، الواحد حلم (بالكسر) .  
والأصفاذ : القيود ، الواحد صفد (بالتحريك) .

(١) طَبَعَ الظُّلُمُ عَلَى أَقْفَالِهَا \* يَلْفَظُهُ خَاتَمًا مِنْ رَهَبٍ  
(٢) أَمَنَّ التَّقْلِيدُ فِيهَا فَغَدَّتْ - لَا تَرَى إِلَّا بَعِينَ الْكُتُبِ  
(٣) أَمَرَ التَّقْلِيدُ فِيهَا وَنَهَى \* يُجَيِّشُ مِنْ ظِلَامِ الْحُجُبِ  
(٤) جَاءَهَا (هُجُوجُ) بَعْزِيمِ دُونَهُ \* عِرَّةُ السَّاجِ وَزَهْوُ الْمَوَكِبِ  
(٥) وَانْبَهَرَى يَصْدَعُ مِنْ أَغْلَالِهَا \* بِالْيَرَّاعِ الْحُرَّ لَا بِالْقُضْبِ  
(٦) هَالَهُ أَلَّا يَرَاهَا حُرَّةً \* تَمْتَطِي فِي الْبَحْثِ مَتْنِ الْكَوَكِبِ  
سَاءَ مَا لَا يَرَى فِي قَوْمِيهِ \* سِيرَةِ الْإِسْلَامِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ  
(٧) قُلْتَ عَنْ نَفْسِكَ قَوْلًا صَادِقًا \* لَمْ تَشْبُهْ شَائِبَاتُ الْكَذِبِ :  
أَنَا كَالْمَنْجَمِ يَبْرُ وَثَرِي \* فَاطْرَحُوا تُرْبِي وَصُونُوا ذَهَبِي

تهنئة سمو الخديوى عباس الثانى بعيد الأضحى<sup>(٧)</sup>

( ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٨ م )

سَكَنَ الظُّلَامُ وَبَاتَ قَلْبُكَ يَخْفِقُ \* وَسَطًا عَلَى جَنَبَيْكَ مِمَّ مُقْلِقُ  
(٨) حَارَ الْفِرَاشُ وَجَرَّتْ فِيهِ فَأَتَمَّا \* تَحْتَ الظُّلَامِ مُعَذِّبٌ وَمُؤَرِّقُ

- (١) اللظى : النار . (٢) أمن : بالغ . (٣) الزهو : الاختيال . (٤) يصدع : يكسر ويحطم . والأغلال : السلاسل ، الواحد غل (بضم الغين وتشديد اللام) . والقضب : السيوف ، أنواع قضيب . (٥) المتن : العهر . (٦) لم تشبه : لم تحالطه . (٧) في هذه القصيدة يشكر سمو الخديوى على عفوهِ عن مسجونى دنشواى . وهو يجارى بهذه القصيدة قصيدة اسماعيل صبرى باشا التى مطلعها :  
لو أن أطلال المنازل تنطق \* ما ارتد حران الجوانح شيق  
(٨) المؤرق : المسد الذى ذهب عنه النوم .



- (١) دَرَجَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مَفْتُونُ الْمُنَى \* وَمَضَى الشَّابُّ وَأَنْتَ سَاهٍ مُطْرِقُ  
تَجَبَّأً بِإِذْكَ السُّكُوتُ مَعَ الْهَوَى \* وَبِسَوَاكَ يَبْعُثُهُ الْغَرَامُ فَيَنْطِقُ  
(٢) خُلِقَ الْغَرَامُ لِأَصْغَرِكَ وَطَالَمَا \* ظَنُّوا الظُّنُونُ بِأَصْغَرِكَ وَأَغْرَقُوا  
وَرَمَوْكَ بِالسَّلَوى وَلَوْ شَهِدُوا الَّذِى \* تَطْوِيهِ فِي تِلْكَ الضُّلُوعِ لِأَشْفَقُوا  
(٣) أَخْفَيْتَ أَسْرَارَ الْفُسَادِ وَإِنَّمَا \* سِرُّ الْفُسَادِ مِنَ النَّوَاطِرِ يُسْرِقُ  
(٤) نَفْسَ بَرَبِّكَ عَنْ فُؤَادِكَ كَرْبَهُ \* وَأَرْحَمَ حَشَاكَ فَإِنَّمَا تَتَمَرَّقُ  
وَأَذْكُرْنَا عَهْدَ الَّذِينَ بَيْنَاهُمْ \* جَمْعُوا عَلَيْكَ هُمُومَهُمْ وَتَفَرَّقُوا  
(٥) مَا لِلْقَوَائِفِ أَنْكَرُكَ وَلَمْ تَكُنْ \* لِكِسَادِهَا فِي غَيْرِ سُوقِكَ تَنْفَقُ  
(٦) مَا لِلْبَيَاضِ بَغْيٌ بِإِيَّكَ وَاقِفًا \* يَبْكِي وَيُجْعِلُهُ الْبُكَاءُ فَيَشْرِقُ  
(٧) إِنِّي كَهَمَّكَ فِي الصَّبَابَةِ لَمْ أَزَلْ \* أَهْوُ وَأَرْجِيحُ الْقَرِيضَ وَأَعْشَقُ  
نَفْسِي بِرَغَمِ الْحَادِثَاتِ فَيَتَّعُ \* عُوْدِي عَلَى رَغَمِ الْكَوَارِثِ مُوْرِقُ  
(٨) إِنْ الَّذِى أَغْرَى السُّهَادَ بِمُقَلَّتِي \* مَتَعَنَتْ قَلْبِي بِهِ مَتَعَاتِي  
(٩) وَانْقُتُّهُ إِلَّا أَبُوجَ وَإِنَّمَا \* يَوْمَ الْحِسَابِ يُحْمَلُ ذَاكَ الْمَوْثِقُ

- (١) درج : ذهب ومضى ، ومفتون المني ، أى طامع فيما لا ينال . (٢) الأصفران : القلب واللسان . وأغرقوا : بالنوا وأفرطوا . (٣) يقول : إن ما يكتنه الفؤاد تبديه العين . (٤) نفس : العزج وخفف . (٥) تنفق : تروج . (٦) يشرق : يفص . (٧) الهم : العزم والقصد . (٨) أغراه به : أولعه به وحضه عليه . (٩) وانقته : عاهده . يريد أن سرجه سبظل مكتوما الى يوم القيامة .

وَشَقِيتُ مِنْهُ بِقُرْبِهِ وَبِعَادِهِ \* وَأَخُو الشَّقَاءِ إِلَى الشَّقَاءِ مُوَفَّقُ<sup>(١)</sup>  
 صَاحِبْتُ أَسْبَابَ الرِّضَا لِرُكُوبِهِ \* مَتَنَ الْخِلَافِ لِمَا بِهِ اتَّخَلَّقُ<sup>(٢)</sup>  
 وَصَبَرْتُ مِنْهُ عَلَى الَّذِي يَعْيًا بِهِ \* حِلْمُ الْحَلِيمِ وَيَتَّقِيهِ الْأَخْمَقُ<sup>(٣)</sup>  
 أَصْبَحْتُ كَالدَّهْرِيِّ أَعْبُدُ شَعْرَهُ \* وَجَبِينَهُ وَأَنَا الشَّرِيفُ الْمُعْرِقُ<sup>(٤)</sup>  
 وَغَدَوْتُ أَنْظِمُ مِنْ شَأْيَا تَغْرِه \* دُرَّرًا أَقْلُدُهَا الْمَهَا وَأُطَوِّقُ<sup>(٥)</sup>  
 (صَبْرِي) أَتَسْتَرِّتُ دَفَائِنِي وَهَزْزَتْنِي \* وَأَرَيْتَنِي الْإِبْدَاعَ كَيْفَ يُلْسِقُ<sup>(٦)</sup>  
 فَأَجَحْتُ لِي شَكْوَى الْهَوَى وَسَبَقَتْنِي \* فِي مَدْحِ (عَبَّاسٍ) وَمِثْلِكَ يَسْبِقُ<sup>(٧)</sup>  
 قَالَ الرَّئِيسُ فَا لِقَوْلٍ بَعْدَهُ \* بَاعٌ تَطُولُ وَلَا لَمَدٌ رَوَّقُ<sup>(٨)</sup>  
 (شَوْقِي) تَسَبَّتْ فَمَا مَلَكْتُ مَدَامِي \* مِنْ أَنْ يَسِيلَ بِهَا النَّسِيبُ الشَّقِيقُ<sup>(٩)</sup>

(١) المتن : الظهر . وركوبه متن الخلاف : بحاية عن المغاضبة والشقاق . يقول : إني وإياه  
 لمتخلفان ، أنا ملازم فعل ما يرضيه ، وهو دائب على أن يخالف ما في طبعي وأخلاق . (٢) يعا به :  
 يعجز عنه . (٣) الدهري : الملهد الذي ينكر الإله وينسب الفعل إلى الدهر . وخص الشاعر  
 الشعر والجبين بالذكر لما في الأول من سواد يشبه ظلمة الليل ، وما في الثاني من تألق يشبه بياض النهار ؛  
 وليس الدهر إلا الليل والنهار . وهو في البيت يعجب من جمعه بين شبه متباينين : إلحاد في العقيدة ، وشرف  
 في النسب . والمعرق (بفتح الراء وكسرهما) : الذي له أصل في الكرم . (٤) المهّا : البقر الوحشي ،  
 يريد النساء التي تشبهها في جمال الميون ، الواحدة مهاة . (٥) استنار : هيج . ويريد « بالدقائق » :  
 ما يضره القلب من الشجون ، الواحدة دفينة . ويشير بذلك إلى قصيدة صبري التي أوردنا مطلعها فيما سبق .  
 (٦) يريد « بالرئيس » : اسماعيل صبري باشا . وطول الباع : بحاية عن اتساع المقدرة وقوة  
 الاستطاعة . (٧) يريد أحمد شوقي بك الشاعر . والنسيب : التشبيب بالأماء وذكر محاسن .  
 ويريد « بالشقيق » : الشائق ؛ والذي وجدناه في كتب اللغة أن « الشقيق » بمعنى المشتاق ؛ وليس مراد  
 هنا . ويشير بهذا البيت إلى قصيدة شوقي في هذا العيد ، والتي جازى فيها صبري ، ومطلعها :  
 أما العتاب فبالأحبة أخلق \* والحلب يصلح بالعتاب ويصدق

(١) أَعْجَزَتْ أَطْوَاقَ الْأَنَامِ بِمِدْحَةٍ \* سَجَدَ الْبَيَّاتُ لِرَبِّهَا وَالْمَنَاطِقُ  
 لَمْ تَتْرُكَا لِي فِي الْمَدَائِحِ فَضْلَةً \* يَجْرِي بِهَا قَلْبِي الضَّعِيفُ وَيَنْفَقُ  
 نَفْسِي عَلَى شَوْقٍ لَمَدِّحٍ أَمِيرِهَا \* وَيَرَاغِبِي بَيْنَ الْأَنَامِلِ أَشَوْقُ<sup>(٢)</sup>  
 مَاذَا أَقُولُ وَأَنْتُمْ فِي مَدْحِهِ \* بَحْرَانِ بَاتَ كِلَاهُمَا يَتَدَقُّ  
 الْعَجْزُ أَقْعَدَنِي وَإِنَّ عَزَائِمِي \* لَوْلَا كُنَا فَوْقَ السَّمَاءِ تُحَلَّقُ<sup>(٣)</sup>  
 فَلَيْتَنِي الْعَبَّاسُ أَنْتَ بِكَفِّهِ \* عَلَمَيْنِ هَزَّهُمَا الْوَلَاءُ الْمُطْلَقُ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَيْتَنِي دُنْعَرًا لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا \* يَغْفُو وَيَرْجُمُ مَنْ يَشَاءُ وَيُعْتِقُ  
 (عَبَّاسُ) وَالْعِيدُ الْكَبِيرُ كِلَاهُمَا \* مُتَالِقٌ بِإِزَائِهِ مُتَالِقُ<sup>(٥)</sup>  
 هَذَا لَهُ تَجْرِي الدَّمَاءُ وَذَا لَهُ \* تَجْرِي الْقَرَائِحُ بِالْمَدِيحِ وَتُعْنِقُ<sup>(٥)</sup>  
 صَدَقَ الَّذِي قَدْ قَالَ فِيهِ وَحَسْبُهُ \* أَنْ الزَّمَانُ لِي يَقُولَ مُصَدِّقُ:  
 (لَكَ مِصْرٌ مَاضِيهَا وَحَاضِرُهَا مَعًا \* وَلَكَ الْغَدُ الْمُتَحَقِّمُ الْمُتَحَقِّقُ)<sup>(٦)</sup>

- (١) الأطواق : جمع طوق، وهو الوسم والطاقة .  
 (٢) اليراعة : القلم .  
 (٣) السماك : أحد مجمين نيرين يقال لأحدهما : السماك الراح، وللآخر : السماك الأعزل .  
 (٤) يريد « بالعلمين » : صبرى وشوق السابق ذكرهما .  
 (٥) هذا ، أى العيد الكبير . ويشير بقوله « تجرى الدماء » : إلى دماء الأضاحى . وذا ، أى العباس . وتعتق : تسرع .  
 (٦) هذا البيت من قصيدة صبرى في هذا العيد ، والتي أشرنا إلى مطلعها فيما سبق .

## تهنئة السلطان عبد الحميد<sup>(١)</sup> بعيد جلوسه

[ نشرت في أول سبتمبر سنة ١٩٠٨ م ]

(٢) أَنَّنِي الْحَاجُّ عَلَيْكَ وَالْحَرَامِي \* وَأَجَلْ عِيدَ جُلُوسِكَ الثَّقَلَانِ  
أَرْضَيْتَ رَبَّكَ إِذْ جَعَلْتَ طَرِيقَهُ \* أَمْنًا وَفُزْتَ بِنِعمَةِ الرُّضْوَانِ  
وَجَمَعْتَ بِالْأُسُورِ حَوْلَكَ أُمَّةً \* شَتَّى الْمَذَاهِبِ جَمْعَةَ الْأَضْغَانِ  
فَقَدَوْتَ تَسْكُنُ فِي الْقُلُوبِ وَتَرْتَعِي \* حَبَاتِهَا وَتَحُلُّ فِي الْوِجْدَانِ<sup>(٣)</sup>  
رَاعَيْتَهُمْ حَتَّى عَلِمْتَ بِأَتْنَهُمْ \* بَلَّغُوا أَشَدَّهُمْ عَلَى الْأَزْمَانِ  
بِفَعْلَتِ أَمْرِ النَّاسِ سُورَى بَيْنَهُمْ \* وَأَقَمْتَ شَرْعَ الْوَاحِدِ الدِّيَانِ  
لَوْ أَنَّهُمْ وَزَنُوا الْجُيُوشَ بِمَشْهَدِ \* رَجَحْتَ بِمِيزَانِ كِفَّةِ الْمِيزَانِ  
لَوْ شَاءَ زَلَزَلْنَا عَلَى أَعْدَائِهِ \* أَوْ شَاءَ أَذْهَلْنَا عَنْ الدَّورَانِ<sup>(٤)</sup>  
يَمْشُونَ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ إِلَى الْعِدَا \* وَكَأَنَّهُمْ مَسَدٌ مِنَ الْإِنْسَانِ<sup>(٥)</sup>  
وَكَأَنَّ مَقْدَمَهُمْ إِذَا لَمَعَ الضُّحَى \* سَيْلٌ مِنَ الْهِنْدِيِّ وَالْمُرَائِي<sup>(٦)</sup>  
يَتَوَاقِعُونَ عَلَى الرَّدَى وَصُفُوفُهُمْ \* رَغَمَ الْوُثُوبِ كُنَايَتِ الْبُنْيَانِ<sup>(٧)</sup>

(١) انظر التعريف بالسلطان عبد الحميد في الحاشية رقم ٤ ص ١٥ من هذا الجزء . (٢) الحجاج : جمع حاج . والثقلان : الإنس والجن . (٣) حبات القلوب : سويداواتها . وترتعي حباتها : الارتماء : الرعى ؛ وهو مبالغة في تعلق القلوب به . (٤) زلزلنا وأذهلنا ، أى الأرض . يصف جيشه بالقوة والكثرة ، حتى إنه لو شاء أمال الأرض بأعدائه ، أو جعلها تقف ذاهلة لما ترى من بأسه وقوته . (٥) حلق الحديد : الدروع . (٦) الهندي : السيف . والمزنا : الرماح القريبة اللدنة ، الواحدة : مرانة . (٧) الردى : الهلاك .

فإذا المدافعُ في النَّزَالِ تَجَاوَبَتْ \* بِزَيْرِهَا وَتَلَا حَمَّ الْجَيْشَانِ  
(١)  
وإذا القَنَايِلُ دَمَدَمَتْ وَتَفَجَّرَتْ \* تَحْتَ الْغُبَارِ تَفْجُرُ الْبُرْكَانِ  
(٢)  
وإذا الْبَنَادِقُ أَرْسَلَتْ نِيرَانَهَا \* طُلُقًا وَأَسْبَابُ الْمَلَاكِ دَوَانِي  
(٣)  
أَبْصَرَتْ جَنًّا فِي مَسَالِيحِ فِتْيَةٍ \* وَشَهِدَتْ أَفِيدَةً مِنَ الصُّوَانِ  
(٤)  
مُرُّهُمْ يَحْوِضُوا الزَّاهِرَاتِ وَيَنْسِفُوا \* شُمَّ الْجِبَالِ بِقُوَّةِ الْإِيمَانِ  
(٥)  
تَلَجَّتْ صُدُورُهُمْ وَقَرَّ قَرَارُهُمْ \* لَمَّا حَلَفَتْ بِأَوْثِقِ الْإِيمَانِ  
(٦)  
تَالَهُ مَا شَكُّوا بِصَدِّقِكَ دُونَهَا \* هُمْ يَعْرِفُونَ شَمَائِلَ السُّلْطَانِ  
(٧)  
لَكُنْهُمْ دَرَجُوا عَلَى سَنَنِ بِهِ \* لِيُقَايَةِ الدُّسْتُورِ خَيْرُ ضَمَانِ  
يَأْيَا الشَّعْبُ الْكَرِيمُ تَمَاسَكُوا \* وَخُذُوا أُمُورَكُمْ بِغَيْرِ قَوَانِي  
مَالِي أَذْكُرُّكُمْ وَتِلْكَ رُبُوعُكُمْ \* مَرَعَى النَّهْيِ وَمَنَابِتُ الشُّجْعَانِ  
(٨)  
أَدْرَكْتُمُ الدُّسْتُورَ غَيْرَ مُلَوِّثٍ \* بِدَمٍ وَلَا مُتَلَطِّحًا بِهَوَانِ

(١) استعمال «القنايل» بمعنى قذائف المدافع، استعمال شائع في لغة العصر؛ ولم ترد به لغة العرب.  
ودمدت عليهم، أى أوجفت الأرض بهم وأطبقت عليهم المذاب. (٢) طلقاً (بضم الطاء واللام)،  
أى انطلاقاً بلا احتباس ولا تقييد. (٣) المسالخ والمسالخ: الجلود، الواحد: مسالخ.  
يقول: إنهم جن في صور الإنس. (٤) الزاهرات: البحار. وشمم الجبال: أعاليها.  
(٥) تلج صدره بالشيء: برد وأطمأن وسكن قلبه إليه. ويريد «بأوثق الإيمان»: الإيمان الذى حفظها  
السلطان على احترام الدستور. (٦) دونها، أى دون الإيمان. (٧) درجوا: ساروا.  
والسنن (بالتحريك): الطريق. يقول: إنهم ساروا على الطريقة الدستورية المتبعة في جميع الممالك  
وهي أن يحلف الملك الإيمان على احترام الدستور، وإن كان الملك مقطوعاً بصدقه عند رعيه، ولكن  
ليكون ذلك الحلف ضمناً للدستور. (٨) الهوان: الذل.

وَفَعَلْتُمْ فِعْلَ الرِّجَالِ وَكُفْتُمْ \* يَوْمَ الْفَخَّارِ كَأْتَمَةِ الْيَابَانِ  
 فَتَفَيَّسُوا ظِلَّ الْمَلَالِ فَإِنَّهُ \* جَمُّ الْمَبْرَةِ وَإِسْعُ الْإِخْسَانِ<sup>(١)</sup>  
 يَرْعَى لِمُوسَى وَالْمَسِيحِ وَأَحْمَدِ \* حَقَّ الْوَلَايَةِ وَحُرْمَةِ الْأَذْيَانِ  
 نَفَذُوا الْمَوَاتِقَ وَالْعُهُودَ عَلَى هُدًى<sup>(٢)</sup> \* نُورَاةٍ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ  
 وَتَذَوَّقُوا مَعْنَى الْحَيَاةِ فَإِنَّهَا \* فِي مِصْرَ الْفَاطَظِ بِغَيْرِ مَعَانِي  
 وَدَعُوا التَّقَاطُعَ فِي الْمَذَاهِبِ بَيْنَكُمْ \* إِنَّ التَّقَاطُعَ آيَةُ الْإِذْلَانِ<sup>(٣)</sup>  
 وَتَسَابَقُوا لِلْبَاقِيَّاتِ وَأَنْظِهَرُوا \* لِلْعَالَمِينَ دَفَائِنَ الْأَذْهَانِ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَى زَمَانُ الْمُعْتَدِينَ كَمَا أَنْطَوَتْ \* حِجَلُ الشُّيُوخِ وَإِمْرَةُ الْخَصِيَانِ<sup>(٥)</sup>  
 لَا الشُّكُّ يَذْهَبُ بِالْيَقِينِ وَلَا الرَّؤْيَى \* تُجْدِي الْمُسَىءَ وَلَا رُقَى الشَّيْطَانِ<sup>(٦)</sup>  
 وَضَعَ الْكِتَابَ وَسَيَقِ جَمْعَهُمْ إِلَى \* يَوْمِ الْحِسَابِ وَمَوْقِفِ الْإِذْعَانِ<sup>(٧)</sup>

(١) تغفروا ظل الملل ، أى التجملوا إليه واستظلوا به ؛ يقال : تغفأ الشجرة ، إذا دخل  
 فى أفيائها ، أى ظلها ، واستظل بها . (٢) الباقيات : المآثر الخالدة بعد زوال أصحابها .  
 ويريد « بدفائن الأذهان » : نتائج القرائح وثمرات العقول . (٣) يريد « بهامرة الخصيان » :  
 السلطة التى كانت للأفاوات فى القصور . (٤) الرؤى : الأحلام ، الواحدة : رؤيا . والرقى :  
 جمع رقية ، وهى العوذة التى يرقى بها من به علة . ويشير « بالرؤى والرقى » : الى أحوال أبى الهدى الصيادى  
 فى زمن السلطان عبد الحميد ، وما كان يدخل به الى قلب السلطان من الحيل والأكاذيب بالرق والتعاوىذ  
 والأحلام وغير ذلك . (٥) يشير بقوله : « وضع الكتاب » : الى قوله تعالى إخبارا عما يكون  
 فى البعث يوم الحساب : ( ووضع الكتاب قترى المجرمين ) الآية . والمراد بوضع الكتاب هنا : الاستعداد  
 لحساب المجرمين من الشعب على ما قدمت أيديهم قبل الدسبور . والكتاب ، هو السجل الذى أحصيت  
 فيه أعمالهم . والإذعان : الخضوع والافتقار

(١) وَتَوَسَّموهُمْ فِي الْقِيُودِ قَقَائِلُ \* هَذَا فُلَانٌ قَدْ وَشَى بِفُلَانٍ  
(٢) وَمَلَّبَ لَغَرِيمِهِ وَمُطَالِبُ \* بَدِيمٍ أُرِيقَ بِمَسِيجِ الْحَيَاتِنِ  
(٣) قَدْ جَاءَ يَوْمُهُمْ هُنَا ، وَأَمَامَهُمْ \* بَعْدَ النُّشُورِ هُنَاكَ يَوْمٌ ثَانِي  
(٤) سُبْحَانَ مَنْ دَانَ الْقَضَاءُ بِأَمْرِهِ \* لَيْدِ الضَّعِيفِ مِنَ الْقَوَى الْجَانِي  
(٥) يَا يَوْمَ عَادَ النَّازِحُونَ لِأَرْضِهِمْ \* يَتَسَابَقُونَ لِرُؤْيَةِ الْأَوْطَانِ  
(٦) لِلَّهِ كَمْ أَطْفَأَتْ مِنْ نَارٍ ذَكَتْ \* دَهْرًا وَكَمْ هَدَّتْ مِنْ أَشْجَانِ  
(٧) هَذَا يَطِيرُ إِلَى (فُرُوقٍ) وَمَنْ بِهَا \* شَوْقًا وَذَاكَ إِلَى رَبِّي لُبَانِ  
(٨) خَلَمُوا الشَّبَابَ عَلَى الْبَشِيرِ وَأَخْلَقُوا \* بِاللَّثَمِ عَهْدَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ  
(٩) وَتَعَانَقُوا بَعْدَ النَّوَى خَمَائِلُ \* يَحْلُو بَيْنَ تَعَانُقِ الْأَغْصَانِ  
فَرَى النِّسَاءَ مَعَ الرِّجَالِ سَوَافِرًا \* لَا يَتَّقِينَ عَوَادِيَ الْأَجْفَانِ

(١) توسمهم ، أى تغرسوا في وجوههم وتعرفهم . (٢) يقال : لب فلان فلانا ، إذا أخذ بتلبيه ، أى جمع ثيابه عند صدره ونحوه في الخصومة ثم جرّه . ومسج الحيان : البحر . يشير الى من كان يأمر السلطان بإغراقهم في مضيق البسفور . (٣) النشور : الإحياء بعد الموت ، أى يوم القيامة . (٤) « دان القضاء » الخ : أى اقتض الضعيف من القوى . (٥) النازحون : البعيدون ، ويريد رجال السياسة الذين كان قد تقاهم السلطان عبد الحميد عن بلادهم لمطالبتهم إياه بالدستور . (٦) ذكت النار : اشد لها . (٧) فروق (بفتح الفاء) : اسم القسطنطينية . والربى : جمع دوبة ، وهى ما أرتفع من الأرض . (٨) خلما الشباب على البشير ، أى أنهم كادوا من فرحهم يشربى العودة الى بلادهم يخلعون على من يشربهم بذلك حلال شبايبهم بدل ثيابهم . وأخلقوا بالقم الخ ، أى أكثروا من تقبيل عهد الخليفة الى أن صار كالثوب الخلق ، أى الرث البال . ويريد «بعهد الخليفة» : الفرمان المكتوب بعهد إليهم ، وتأمين الخاتمين منهم . (٩) الخمال : جمع نجيلة ، وهى الموضع الكثير الشجر .

عَجَبًا لَهْنٌ وَقَدْ خُلِقْنَ أَوَانِسَا \* يَبْرُزْنَ فِي فَرَجٍ وَفِي أَحْزَانِ (١)  
 أَهْلًا بِحَايِسَةِ اللَّثَامِ وَمَنْ إِذَا \* سَفَرْتُ عَنَّا لَجَلْمًا أَلْقَمَرَانِ  
 خَطَرَتْ فَعَطَرَتْ الْمَشَارِقَ عِنْدَمَا \* هَبَّتْ نَسَائِمُهَا مِنَ الْبَلْقَانِ (٢)  
 بِأَلَيْتَهَا خَطَرْتُ بِمَضَرٍ وَأَشْرَقْتُ \* فِي يَوْمٍ أَسْعِدَهَا عَلَى طُهْرَانِ (٣)  
 أَضْنَاهُمَا شَوْقٌ قَدْ آيَيْضَتْ لَهُ \* كَكَيْدَاهُمَا وَتَصَدَّعَ الْقَلْبَانِ (٤)  
 عَرَفَ الْوَرَى مِيقَاتَهَا فَتَرَقَّبُوا \* (تَمُوزُ) يَنْثَلُ تَرْقُبُ الظُّمَانِ (٥)  
 شَهْرٌ بِهِ بُعِثَ الرَّجَاءُ وَأَنْشِرَتْ \* أُمَمٌ وَبُدِّلَ خَوْفُهَا بِأَمَانِ (٦)  
 فَلَهُ عَلَى الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ نِعْمَةٌ \* يَشْدُو بِذِكْرِ صَنِيعِهَا الْفَتَيَانِ  
 وَعَلَى فَرَسِيَسِ الْحَضَارَةِ مِنْةٌ \* تُثَلِّي أَنَاشِيدُهَا وَأَغَانِي  
 تَمُوزُ، أَنْتَ أَبُو الشُّهُورِ جَلَالَةً \* تَمُوزُ، أَنْتَ مُنَى الْأَسِيرِ الْعَانِي  
 هَلَّا جَعَلْتَ لَنَا نَصِييًّا عَلَنًا \* تَجْعِرِي مَعَ الْأَحْيَاءِ فِي مِيدَانِ  
 أَيْعُودُ مِنْكَ الْإِمْلُونُ بِمَا رَجَوْا \* وَنَعُودُ نَحْنُ بِذَلِكَ الْحَرَمَانِ

- (١) حاضرة الشام : كاشفنه . ويريد بها الحرية . وهنا : خضع . والقمران : الشمس والقمر .  
 (٢) طهران : مدينة بإيران معروفة ، وهي عاصمتها . يتجى في هذا البيت الدستور والحرية لمصر وإيران  
 مثل تركيا . (٣) أضناه الشوق : أسقمه . وأيضاض الكبد : كناية عن شدة الحزن .  
 (٤) ميقاتها : وقتها . وتموز : اسم شهر من السنة المسيحية ، يقابل شهر يوليو ، وهو الشهر الذي نالت  
 فيه الأمة العثمانية دسئرها ، كما نالت فيه فرنسا حريتها ، واستقلت فيه أمريكا ، ولهذا جعله الشاعر  
 ميقات الحرية وإبانها . (٥) أنشرت : من الإنبات ، وهو الإحياء بعد الموت .  
 (٦) الدنيا الجديدة : أمريكا . ويشدو : يترنم . والفتيان : الليل والنهار .



تَمْوِزُ، إِنَّ بِنَا إِلَيْكَ لِحَاجَةٌ \* فَتَى الْأَوَانُ وَأَنْتَ خَيْرُ أَوَانٍ  
 (١)  
 مَنَى عَلَى دَارِ السَّلَامِ تَحِيَّةٌ \* وَعَلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ  
 (٢)  
 وَعَلَى رِجَالِ الْجَيْشِ مِنْ مَائِثٍ بِهِ \* أَوْ رَاكِبٍ أَوْ نَازِحٍ أَوْ دَانِي  
 (٣)  
 وَعَلَى الْإِلَى سَكُنُوا إِلَى الْحُسْنَى سَوَى \* ذَاكَ الَّذِي يَدْعُو إِلَى الْعُصْيَانِ  
 (٤)  
 وَإِلَى الْحِجَازِ الْخَارِجِيِّ وَمَا بِهِ \* إِلَّا اقْتِنَاصُ الْأَصْفَرِ الرَّانِ  
 (٥)  
 مَا لِلشَّرِيفِ الْمُتَمَيِّ حَسَبًا إِلَى \* خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ  
 (٦)  
 أَمْسَى بِمَالِكِهِ وَيَنْصُرُ غِيَّهُ \* وَضَلَّاهُ بِجُحَالَةِ الْعُرْيَانِ  
 (٧)  
 تَاللهُ لَوْ جَنَّدْتُمَا رَمْلَ النَّقَا \* وَتَزَلَّمَا بِمَوَاطِنِ الْعِقْبَانِ  
 (٨)  
 وَغَرَسْتُمَا أَرْضَ الْحِجَازِ أَسِنَّةً \* وَأَسَلْتُمَا بَحْرًا مِنَ النَّيْرَانِ  
 (٩)  
 وَأَقَمْتُمَا فِيهَا الْمَعَاقِلَ مَنَعَةً \* مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ إِلَى خَلِيجِ عُثْمَانَ  
 (١٠)  
 لَدَهَا كَمَا وَرَمَاكُمْ وَذَرَاكُمْ \* مَا حَى الْحُصُونِ وَمَا مِجُّ الْبُلْدَانِ  
 إِنَّ تَأْتِيَا طَوْعًا وَإِلَّا فَآتِيَا \* كَرَهَا بِلا حَوْلٍ وَلَا سُلْطَانِ

- (١) دار السلام : الآسنة . (٢) النازح : البعيد . (٣) سكنوا الى الحسنى :  
 اطمأنوا اليها ولاذوا بها . (٤) الأصفر الران : الذهب . ويشير بهذا البيت وما بعده الى ما كان  
 يضره الى الحجاز والشريف من عصيان السلطان والانتفاض عليه إذ ذاك . (٥) الشريف :  
 أمير مكة . والمتسمى : المنتسب . (٦) يمالئه : يشايعه . والحنالة : سفلة الناس . (٧) الضمير  
 في « جندتما » يعود الى والى الحجاز وشريف مكة . والقفا : القطعة العظيمة من الرمل تنقاد محدودة ، شبه بها  
 الجنود في كثرة العدد . ويريد « بمواطن العقبان » : رهوس الجبال ، إذ هي التي تسكنها . والعقبان :  
 جمع عقاب ، وهو من جوارح الطير ، وتسميه العرب بالكاسر . (٨) يريد « بالأسنة » : الرماح .  
 (٩) المعاقل : الحصون ، الواحد معقل . (١٠) يقال : ذرت الريح التراب في الهواء .  
 تذروه ذرًا وتذريه ذريًا ، إذا فرقته وأطارته . ويريد « بمأوى الحصون » الخ : السلطان .

- (١) وَالْيَكَّ يَا فَرَّجَ الْخَلَّائِفِ مِدْحَةً \* عَزَّتْ شَوَارِدُهَا عَلَى (حَسَانِ)  
 (٢) مِنْ شَاعِرٍ تَلَّبُ النُّهَى لِقَرِيضِهِ \* وَتَبَّ النَّفُوسَ لِرَنَّةِ الْعِيدَانِ  
 (٣) يَهْدِي الْمَدِيحَ إِلَى الْمَلِكِ سَبَائِكًا \* تَعْنُو لَهْنُ سَبَائِكِ الْعِقْيَانِ  
 (٤) إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا أَسْتَوَتْ أَلْبَسَتْهَا \* بِالْمَدْحِ تَيْجَانًا عَلَى تَيْجَانِ

### إلى أحمد شوقي<sup>(٥)</sup> بك

يهنئه حين أنعم عليه بالرتبة الأولى العلمية  
 إِنَّ هَذَا بِهَا فَلَسْتُ مُهَنَّا \* إِنِّي عَهْدُكَ قَبْلَهَا عَسُودًا  
 قَدْ كَانَ قَدْرُكَ لَا يُحْدِثُ نَبَاهَةً \* وَسَعَادَةٌ فَقَدْ بَهَا مَحْدُودًا

### تهنئة الخديوى عباس الثانى بقدمه من الحج

[ ١٩٠٩ ١٣٢٧ م ]

مَنْى فَلْتَمَا يَا لَيْسَ الْمَجْدُ مُعَلَّمًا \* أَدِينًا وَدُنْيَا ؟ زَادَكَ اللَّهُ أَنْعَمًا<sup>(٦)</sup>

- (١) الشوارد من الشعر : المعانى التى تشرد عن أذهان الشعراء وتغرب عنها لغزاتها . وحسان هو ابن ثابت الأنصارى الشاعر المعروف . (٢) القريض : الشعر . (٣) تعنو : تخضع . والعقيان : الذهب الخالص . (٤) استوت ، أى جلست على عروشها وتمكنت . (٥) ولد أحمد شوقي بك بالقاهرة حوال سنة ١٨٦٨ م وبعد أن أتم علومه الابتدائية ثم الثانوية التحق بمدرسة الحقوق ، وبعد تخرجه فيها اتصل بجميع أمير مصر ، ثم سافر إلى أوروبا لينتم دراسته ، ثم عاد إلى الحية ثانية ، وبق بها حتى سلع عباس الثانى ، فاستقال . وتوفى رحمه الله فى ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢ من نحو أربعة وستين عاماً ، وله ديوان شعر مطبوع ، جمع فيه أكثر شعره وغير ذلك من الكتب . (٦) التوب المعلم ، هو الذى له علم من طراز وغيره ، شبه به المجد فى وضوحه واشتهاره .

فَلِلَّهِ مَا أَبْهَكَ فِي مِصْرَ حَالِيَا \* وَفِيهِ مَا أَنْفَكَ فِي الْبَيْتِ مُحْرِمَا  
 أَقُولُ وَقَدْ شَاهَدْتُ رَبَّكَ مُشْرِقَا \* وَقَدْ يَمُّمُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ الْمُحْرِمَا<sup>(١)</sup>  
 مَشَتْ كَعْبَةُ الدُّنْيَا إِلَى كَعْبَةِ الْهُدَى \* يَفِيضُ جَلَالُ الْمُلْكِ وَالَّذِينَ مِنْهُمَا  
 فَيَا لَيْتَنِي أَسْطَعْتُ السَّبِيلَ وَلَيْتَنِي \* بَلَّغْتُ مَنَى الدَّارَيْنِ رَجَبًا وَمَغْنَمَا<sup>(٢)</sup>  
 وَفِي الرُّكْبِ شَمْسٌ أَنْجَبَتْ أَنْجَبَ الْوَرَى \* فَتَى الشَّرْقِ مَوْلَانَا الْأَمِيرَ الْمُعْظَمَا<sup>(٣)</sup>  
 تَسِيرُ إِلَى شَمْسِ الْهُدَى فِي حَفَاوَةٍ \* مِنَ الْعِزِّ تَحْدُوها الزَّوَاهِرُ أَيْمَنَا<sup>(٤)</sup>  
 فَلَمْ أَرَأَ أَفْقًا قَبْلَ رَكْبِكَ أَطْلَعْتَ \* جَوَانِيهَ بَدْرًا وَشَمْسًا وَأُنْجَبَا  
 وَلَوْ أَنَّ نِيَّ خَيْرْتُ لَأَخْتَرْتُ أَنْ أَرَى \* لِعَيْسِكَ وَحْدِي حَادِيًا مُتَرَمَّمَا<sup>(٥)</sup>  
 أَسِيرُ خِلَالَ الرُّكْبِ نَحْوَ حَظِيرَةٍ \* عَلَى رَبَّهَا صَلَّى الْإِلَهُ وَسَلَّمَا  
 إِلَى خَيْرِ خَلْقِي اللَّهِ مَنْ جَاءَ نَاطِقًا \* بَأْيَاتِهِ أَنْجِيلُ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَا  
 حَلَلَتْ بِأَكْخَافِ الْجَزِيرَةِ حَائِرًا \* فَأَنْصُرَتْ وَاذِيهَا وَكَتَتْ لَهَا سَمَا<sup>(٦)</sup>  
 وَأَشْرَقَتْ فِي بَطْلَحَاءِ مَكَّةَ زَائِرًا \* فَبَاتَ عَلَيْكَ النَّيْلُ يُحْسَدُ زَمَنَمَا<sup>(٧)</sup>

(١) يم : قصد . والبيت العتيق : الكعبة . (٢) اسطعت : استطعت ؟ ويريد قدرته على أداء فريضة الحج ؟ يشير الى قوله تعالى : (وقد على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) .  
 (٣) يريد «بالشمس» : أم الخديوي ، وكانت قد حجّت معه . (٤) يريد «بشمس الهدى» : رسول الله صلى الله عليه وسلم . والحفاوة : العناية والإكرام . والزواهر : النجوم ، والمراد وصفاتها .  
 وأينما ، أي أينما سارت . (٥) العيس : الإبل ؛ ويطلق في الأصل على الإبل البيض بخالط يياضها شقرة ؛ ويقال : إنها كرام الإبل ، الواحد عيس ، والآثي عيساء . (٦) أكخاف : الجزيرة : جوانها . وأنصرت واديا ، أي جعلته فاضرا حسنا يهيبا من الخصب . ويريد بقوله : «وكتت لها سما» : أنه كان لها مطرا ؛ وقد حلت المطر في جزيرة العرب أيام حجه .  
 (٧) البطحاء والأبطح : مسيل الماء واسع ، فيه دقاق الحصى . وبتلحاء مكة : مسيل واديا .

(١) وما ظفرت من بعد (هارون) أرضها \* بمثلك ميمون النقيبة منيعا  
 ولا أبصر الحجاج من بعد شخصه \* على عرفات مثل شخصك محرما  
 (٢) رميت فسددت الحمار فلم تكن \* حمارا على إبليس بل كن أسهما  
 (٣) وإن الذي ترميه وقف على الردى \* وإن لاذ بالافلاك يا خير من رمى  
 وبين الصفا والمروة أزدت عزة \* يسعيك يا عباس لله مسليا  
 (٤) تهزول للولى الكريم معظما \* وتم هزول الساعي إليك وعظما  
 (٥) وطفت وكم طافت بسدتك المنى \* وتم أمسك الرابي بها وتحوما  
 (٦) ولما استلمت الركن حاجت شجونه \* فلو أنه أسطاع الكلام تكلم  
 (٧) تذكر (زين العابدين) وجده \* وما كان من قول (الفرزدق) فيهما

(١) يريد هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف . وميمون النقيبة ، أى محمود المختبر (يفتح الباب) .  
 (٢) الحمار : الحصى الذى يرى به الحجاج فى منى . (٣) الردى : الحلاك . يقول : إن الذى ترميه هالك لاحالة وإن تحصن منك بأفلاك السماء . (٤) المرولة : الإسراع فى المشى .  
 ويريد « بالساعى » : طالب المعروف . (٥) السدة : الباب . وتحزم بسدته : احتشى بها واستامن من نواشب الدهر بالوقوف بها كما يستامن الداخل فى الحرم من العدوان عليه . (٦) شجونه ، أى أشواقه . (٧) زين العابدين ، هو أبو الحسن على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم ، أحد الأئمة ، وهو من سادات التابعين ، ولد فى سنة ثمان وثلاثين للهجرة . وتوفى سنة أربع وتسعين ، وقيل : اثنتين وتسعين . والفرزدق ، هو أبو فراس همام بن غالب التميمي أحد فحول الشعر فى العصر الأموي ، وكانت ولادته ونشأته بالبصرة ، وتوفى بها نحو سنة مائة وعشر هجرية . ويشير الشاعر فى هذا البيت الى قول الفرزدق فى قصيدته المشهورة فى مدح زين العابدين ، ومنها :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته \* والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم \* هذا النقي الطاهر الملم

(١) فلو يَسْتَطِيعُ الرُّكْنُ أَمْسَكَ رَاحَةً \* مَسَحَتْ بِهَا يَا أَكْرَمَ النَّاسِ مُتَمَيِّ  
دَعَوَتْ لَنَا حَيْثُ الدُّعَاءُ إِجَابَةً \* وَأَنْتَ بَدَعَوَى اللَّهِ أَطْهَرُنَا قَلَا  
أَمَانِيكَ الْكُبْرَى وَهَمَّكَ أَنْ تَرَى \* بِأَرْجَاءِ وَادِي النَّيْلِ شَعْبًا مُنْعَمَا  
(٢) وَأَنْ تَبْنِيَ الْمَجْدَ الَّذِي مَالَ رُكْنُهُ \* وَأَنْ تُرْهَفَ السَّيْفَ الَّذِي قَدْ تَنَلَّمَا  
دَعَوْتَ لِمِصْرٍ أَنْ تَسُودَ وَكَمْ دَعَتْ \* لَكَ اللَّهُ مِصْرُ أَنْ يَعِيشَ وَتَسَلَّيَا  
(٣) فَلَيْتَ مُلُوكَ الْمُسْلِمِينَ تَشَبَّهُوا \* بِمَلِكٍ إِذَا مَا أَحْجَمَ الدَّهْرُ أَقْلَمَا  
سَلِيلَ مُلُوكٍ يَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّهُمْ \* أَقَامُوا عُمُودَ الدِّينِ لَمَّا تَهَدَّمَا  
(٤) لئن بَاتَ بِالْمَجْدِ الْمُؤْتَلِ مَغْرَمًا \* لَقَدْ كَانَ (إِبْرَاهِيمُ) بِالْمَجْدِ مَغْرَمًا  
(٥) وَإِنْ تَامَ حُبُّ الْمَكْرُمَاتِ فَوَادَهُ \* لَقَدْ كَانَ (إِسْمَاعِيلُ) فِيهَا مُتَمَيَّا  
(٦) وَإِنْ سَكَنْتَ تَقْوَى الْمُهِمِّينَ قَلْبَهُ \* فَقَدْ كَانَ مِنْهَا قَلْبُ (تَوْفِيقٍ) مُقْعَمَا  
(٧) وَإِنْ بَاتَ نَهَاضًا بِمِصْرَ إِلَى الذَّرَا \* فَمِنْ جَدِّهِ الْأَعْلَى (عَلِيٍّ) تَعَلَّمَا

(١) المتنى : الأصل الذى ينتمى إليه الإنسان ، أى ينتسب . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول الفرزدق فى زين العابدين :

يكاد يسكه عرفان راحته \* ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

(٢) أرهف السيف : حذوه . وتعلم : تكسر حذوه ، أى تميد لمصر القوة التى تطرق اليها الضعف .  
(٣) الملك (يسكون اللام) : لغة فى الملك (بكسرهما) . وأحجم : تأخر . (٤) المجد المؤتل :  
المؤصل الثابت . وإبراهيم ، هو إبراهيم باشا ابن محمد على باشا الكبير ؛ ولد سنة ١٧٨٩ م ؛ وتولى عرش مصر  
فى حياة أبيه سنة ١٨٤٨ م وتوفى فى نفس السنة التى ولد فيها . (٥) تامة الحب والعشق تيمنا :  
استعبده . وإسماعيل ، هو إسماعيل باشا ابن إبراهيم باشا ؛ ولد سنة ١٨٣٠ م ؛ وولى خديوية مصر فى ١٨  
يناير سنة ١٨٦٣ م ؛ وعزل عنها سنة ١٨٧٩ م وتوفى فى ٢ مارس سنة ١٨٩٥ م . (٦) توفيق ،  
هو محمد توفيق باشا ابن إسماعيل باشا ولد فى سنة ١٨٥٢ م ، وتولى الخديوية سنة ١٨٧٩ م وتوفى  
سنة ١٨٩٢ م . والمفعم : المتلى . (٧) على ، أى محمد على باشا جده الأمارة المالكة ؛ ولد  
بمدينة قوله عام ١٧٦٩ م ؛ وولى مصر عام ١٨٠٥ م ، وتوفى فى ٢ أغسطس سنة ١٨٤٩ م .

- (١) سَوَى مَا حَوَى مِنْ مَجْدِهِمْ وَبِحَارِهِمْ \* وَزَادَ فَأَعْيَا الْمَادِحِينَ وَأَلْقَمَا  
 (٢) دَعَا بِكَ وَأَسْتَسْقُوا فَلَبَّى دُعَاءَهُمْ \* مِنْ الْأُنْقِي هَتَّانَ مِنَ الْمَزْنِ قَدْ هَمَى  
 (٣) أَلَحَّ عَلَى أَوَارِهِمْ وَسُوءِهِمْ \* وَحَيَّا عِبُوسَ الْفَقِيرِ حَتَّى تَبَسَّيَا  
 (٤) وَلَمَّا طَوَى بَطْمَاءَ مَكَّةَ هَزَّه \* إِلَى الْبَيْتِ شَوْقُ الْمُسْتَهَامِ فَيَمَّا  
 (٥) أَطْلَفَ بِهِ ثُمَّ أَتْنَى عَنْ فَنَائِهِ \* وَلَوْ عَبَّ مِنْهُ (السَّامِرِيُّ) لَأَسْلَمَا  
 (٦) طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ أَسْعَدُ الْخَلْقِ مَطْلَعًا \* وَعُدَّتْ الْيَنَاءُ أَيْمَنَ الْخَلْقِ مَقْدَمًا  
 رَجَعْتَ وَقَدْ دَاوَيْتَ بِالْجُودِ فَقَرَّهُمْ \* وَكُنْتَ لَهُمْ فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ مَوْسِمًا  
 (٧) وَأَمْنَتَ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ طَرِيقَهُ \* وَكَانَ طَرِيقُ الْبَيْتِ مِنْ قَبْلِهَا دَمًا  
 (٨) وَيَسَّرْتَهُ حَتَّى أَسْتَطَاعَ رُكُوبَهُ \* أَخُو الْفَقْرِ لَا يَطْوِيهِ جُوعٌ وَلَا ظَمًا

- (١) النجار: الأصل . وألغى : أعجزه عن الكلام . (٢) استسقوا، أى طلبوا السقيا .  
 والضفير في «دعوا» «واستسقوا» لأهل مكة . والمئتان : المنصب . والمزن : السحاب ذو الماء .  
 وهى : سال لا يثنيه شيء . ويشير بهذا إلى مطر غزير نزل بمكة أيام حج الخلدوى فاضعت به الأرض  
 وفاضت بالنهر . (٣) ألح على أوارهم : دام عليها . والأوار : ما صعب من الأرض . وعبوس  
 الفقير : ما أجذب منه وقل نباته ، فصار كالوجه العابس الذى لا يشر فيه . وتبسم ، أى انخصب وكثر  
 نباته ، فاستعار «التبسم» لنعصب الأرض وظهور ألوان النبات فيها . (٤) طوى ، أى المزن  
 السابق ذكره . وبطماء مكة : سيل واديا . وهززه : حركه . ويمم : قصد .  
 (٥) الفناء : الساحة . ويريد الشاعر بهذا البيت والذى قبله أن السحاب لما روى بطماء مكة  
 تشوق إلى الصكمة فسار إليها ، ثم ارتد عنها إجلالا لها ولم يطر عليها . وعب منه : شرب . ويريد  
 بالسامري : موسى السامري الوارد ذكره في القرآن في قصة بنى إسرائيل ، إذ صنع لهم بجلا من الحلى  
 وحضهم على عبادته ، وكان ذلك في غيبة نبي الله موسى عليه السلام في ميقات ربه ؛ قال تعالى في سورة  
 طه : (قال فاما قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم السامري) الآيات . (٦) أيمن الخلق ، أى أبركهم .  
 (٧) دما ، أى علموا بالقتل وسفك الدماء . (٨) لا يطويه ، أى لا يرده ولا يصرفه .

(١)  
وَجُنْتَ وَجَدْتَ رَبُّهُ الطُّهْرُ وَالْتَقَى \* عَلَى الْعَامِ حَتَّى أَخْصَبَ الْعَامُ مِنْكَ  
فَلَمْ تَبْقِياَ فَوْقَ الْحَزِيرَةِ بَائِسًا \* وَلَمْ تَتْرُكَا فِي سَاحَةِ الْبَيْتِ مُعْدِمًا  
فَارْضَيْنِيَا الدِّيَانَ وَالْدَيْنَ كُلَّهُ \* لَقَدْ رَضِيَ الدِّيَانُ وَالْدَيْنُ عَنْكُمَا

### (٢) تحية محمد سعيد باشا

بمناسبة عودته من أوردبا في اليوم الحادى عشر من شهر شوال سنة ١٣٣٠ هـ وكان رئيسا للحكومة إذ ذاك

(٣)  
فِيكَ السَّعِيدَانِ اللَّذَانِ تَبَارَيَا \* يَا مِصْرُ فِي الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ  
نَيْلٌ يَقْبِضُ عَلَى سُهُولِكَ رَحْمَةً \* وَقَفَى يَقِينِكَ غَوَائِلَ السَّرَاتِ  
عَادَ الرَّئِيسُ فَرَحِي بِقُدُومِهِ \* وَتَهَلَّلَ بِمُفَرِّجِ الْأَزْمَاتِ

### (٤) الى أمين واصف بك

قال هذين البيتين ليكتب في لوحة مهداة إليه من مدرسة طوخ الصناعية ، إذ كان مديرا للتعليمية

| انشأ في ٩ مايو سنة ١٩١٢ |

لَمْ تَجِدْ مَا يَنْبَغِي بِقَدْرِكَ فِي الْمَجْدِ \* يَدٌ فَيُهْدَى إِلَى حِمَاكَ الْكَرِيمِ  
فَبَعَثْنَا إِلَيْكَ بِاسْمِكَ مَكْتُومًا \* بَأْ عَلَى صَفْحَةِ الْوَلَاءِ الْمُقِيمِ

(١) يريد «بربة الطهر» : والدة الخديوى . (٢) محمد سعيد باشا هو الوزير المعروف  
ولدى سنة ١٨٦٣ م وبعد أن أتم علومه تولى عدة مناصب قضائية وعدة وزارات ورأس الوزارة مرتين  
الأول من سنة ١٩١٠ م الى سنة ١٩١٤ م والثانية سنة ١٩١٩ م وكان وزيرا للعارف في الوزارة السعدية  
سنة ١٩٢٤ م ثم اعتزل السياسة إذ أن توفى في ٢٠ يولي سنة ١٩٢٨ م وكانت معروفا بالعقل  
والدهاء في الشؤون السياسية . (٣) تباريا : تسابحا .



وقال يودّعه :

أنشدما في حفل أقامه بكارموطنى مديرية القليوبية إذ كان مديرا لمديرتهم ونقل

[نشرت في ٩ مايو سنة ١٩١٢]

لَمَنِ دُعِيتُ إِلَى احْتِفَالِكَ بِحَفَاةٍ \* فَأَجَبْتُ رَغَمَ شَوَاغِلِي وَسَقَامِي  
(١)  
وَدَعَوْتُ شِعْرِي يَا (أَمِينُ) نَخَانِي \* أَدْبِي وَلَمْ يَرَعْ الْقَرِيبُ دِمَامِي  
فَأَتَيْتُ صِفْرَ الْكَفِّ لَمْ أَمْلِكْ سِوَى \* أَمَلِي بِصَفْحِكَ عَنْ قُصُورِ كَلَامِي  
وَأَتَجَلَّتْ أَيْكُونُ هَذَا مَوْقِفِي \* فِي حَفْلَةِ التَّوْدِيعِ وَالْإِكْرَامِ  
وَأَنَا الْخَلِيقُ بَارِبُ أُرْتَلٍ لِلْوَرَى \* آيَاتِ هَذَا الْمُصْلِحِ الْمِقْدَامِ  
وَأَقُومُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْ غَيْرِي بِمَا \* يَقْضِي الْوَلَاءُ وَوَاجِبُ الْإِعْظَامِ  
(٢)  
(بِنَهَا)، لَقَدْ وُقِّيتَ قِسْطُكَ مِنْ مَنَى \* وَسَعَادَةٍ وَرِعَايَةٍ وَنِظَامِ  
فَدَعَى سِوَاكَ بِفُزْ بِقُرْبِ مُوَفِّقِي \* هُوَ فِي الْحُكُومَةِ تُجَبَّةُ الْحُكَّامِ  
لَيْسَ التَّوَاضُّعُ حُلَّةً وَمَشَى إِلَى \* رُتَبِ الْجَلَالِ مُسَدِّدِ الْأَقْدَامِ  
وَعَدَا بِأَبْرَاجِ الْعَمَلِ مُتَقَلَّلًا \* كَالْبَدْرِ يُسْعِدُهُ السَّرَى بِتَمَامِ

(١) الدمام : الحق والحكمة .

(٢) بنها : عاصمة مديرية القليوبية .



## تهنئة محمود سامي بك (باشا)<sup>(١)</sup>

فأما في حفل أقيم لكرمه بفندق الكونغرس المناسبة ترقية إلى منصب كبير في نظارة الأشغال

[ نشرت في ١٢ يولييه سنة ١٩١٢ م ]

رَبَّكَ وَالِدَكَ الْكَرِيمُ عَلَى التَّقَى \* وَعَلَى التَّزَاهَةِ وَالضَّمِيرِ الطَّاهِرِ  
فَنَشَأَتْ بَيْنَ رِيَاضٍ وَعِزِّيَّةٍ \* وَدَرَجَاتٍ بَيْنَ عَمَامِدٍ وَمَفَانِيرِ  
وَسَمَّوَتْ يَا (سَامِي) إِلَى أَوْجِ الْعُلَا \* وَبَرَعَتْ قَوْمَكَ بِالذِّكَاةِ النَّادِرِ<sup>(٢)</sup>  
رَبِّي أَبُوكَ عَقُولَنَا وَنُفُوسَنَا \* فَأَهْنَأُ بِوَالِدِكَ (الْأَمِينِ) وَقَانِرِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَهْنَأُ بِمَا أُوتِيْتَهُ مِنْ نِعْمَةٍ \* فِي عَهْدِ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ الزَّاهِرِ  
يَا مَالِيَّ الْكُرْسِيِّ مِنْهُ مَهَابَةٌ \* وَكِفَايَةٌ يَا مِلَّءَ عَيْنِ النَّاضِرِ<sup>(٤)</sup>  
إِنِّ الَّتِي قُلْدَتْهَا فِي حَاجَةٍ \* لِعَزِيمَةٍ تَمُضِي وَرَأْيٍ بِاتِرِ  
فَأَفِضْ ضِيَاءَكَ فِي النِّظَارَةِ كُلِّهَا \* وَأَقْبِضْ عَلَى الْأَعْمَالِ قَبْضَ الْقَادِرِ<sup>(٥)</sup>  
وَأَخْدُمْ بِلَادَكَ بِالَّذِي أُوتِيْتَهُ \* مِنْ فِطْنَةٍ وَأَقْلٍ عِشَارِ الْعَائِرِ  
هَنَأْتُ مِضْرَ وَيْلَهَا وَرِجَالَهَا \* لَمَّا رَأَيْتُكَ فِي ثِيَابِ الْإِمْرِ  
وَرَأَيْتُ فِي الدِّيْوَانِ قَدْرَكَ حَالِيًا \* وَالنَّاسَ تَهْتَفُ بِالثَّنَاءِ الْعَاطِرِ

(١) هو ابن صاحب السعادة الأستاذ أمين سامي باشا المربي المعروف . تولى رحمه الله عدة مناصب

حالية في الحكومة المصرية آخرها منصب الوزير المفوض لمصر في أمريكا ، وتوفي في يولييه سنة ١٩٣٦

(٢) يشير بهذا البيت إلى أن والده الممدوح من رجال التربية بوزارة المعارف ، وكان ناظرا للمدرسة دار العلوم مدة طويلة من الزمن ، وتخرج في أيام نظارته لهذه المدرسة كثيرون من الأساتذة الأجلاء .

(٣) العهد الزاهر : المضيء المشرق ، ويريد عهد الخديوي عباس الثاني . (٤) الباز : القاطع .

(٥) يقال : أقال فلان عشار فلان وضرته ، إذا صفح عن زله ودفع عنه ما يتوقع بسببها من مكروه .

مَا بَيْنَ مُعْتَرِفٍ بِفَضْلِكَ مُعْلِنٍ \* أَوْ ضَارِعٍ لَكَ بِالْدُّعَاءِ وَشَاكِرٍ  
أُمِّهِندَسِ النَّيْلِ السَّعِيدِ تَحِيَّةً \* مِنْ مِصْرَ تَحْدُوها تَحِيَّةُ شَاعِرٍ  
يَدْعُو إِلَيْكَ أَنْ يُكْتَرَّ بَيْنَنَا \* أَمْثَالُ (سايي) فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ

## إلى الدكتور علي إبراهيم بك (باشا) الجراح المعروف

[نشرت في ١٥ سبتمبر سنة ١٩١٢]

هَلْ رَأَيْتُمْ مُوقَفًا (كَعَلِيٍّ) \* فِي الْأَطِبَاءِ يَسْتَحِقُّ الثَّنَاءَ  
أَوْدَعَ اللَّهُ صَدْرَهُ حِكْمَةَ الْعِلْمِ \* سِيمَ وَأَجْرَى عَلَى يَدَيْهِ الشِّفَاءَ  
كَمْ نَفْسٍ قَدْ سَلَّهَا مِنْ يَدِ الْمَوْتِ \* تِ بِلُطْفٍ مِنْهُ وَكَمْ سَلَّ دَاءَ<sup>(١)</sup>  
فَارَانًا (لُقْمَانَ) فِي مِصْرَ حَيًّا \* وَحَبَانًا لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءَ<sup>(٢)</sup>  
حَفِظَ اللَّهُ مِبْضَمًا فِي يَدَيْهِ \* قَدْ آمَاتِ الْأَمْسَى وَأَحْيَا الرَّجَاءَ<sup>(٣)</sup>

## تحية خليل مطران بك

أُنشِئْهَا فِي حِفْظِ أَقِيمِ بدار الجامعة المصرية لكرامته بمناسبة الإتمام عليه بالنشأن المهيدي

يوم ٢٤ أبريل سنة ١٩١٣ م

جَازَ بِي عَرُفُهَا فَهَاجَ الْغَرَامَا \* وَدَعَانِي فَرْزُهَا إِلْمَامَا<sup>(٤)</sup>  
جَنَّةُ تَبْعُثُ الْحَيَاةَ وَتَجْلُو \* صَدَا النَّفْسِ رَوْتَقًا وَنَظَامَا

(١) سلها: اقترعها وأخرجها. (٢) لقمان: حكيم معروف. وحبان: أعطانا. (٣) المبعث: المشرق. والأسمى: الحزن. (٤) العرف: الريح العلية. وإلماما، أى زيارة قصيرة.

- (١) زُرْتُهَا مَوْهِنًا وَفِي مَلَى نَفْسِي \* ذِلَّةُ الصَّبِّ وَأَنْكَسَارُ الْيَتَامَى  
(٢) وَتَقَلُّتُ فِي نَحَائِلِهَا الْخُضْ \* سِرِّ يَمِينًا وَيَسْرَةً وَأَمَامَا  
(٣) فَإِذَا رَوَّضَبَاتٍ فِي ذَلِكَ الرَّوْ \* ضِ تَمِيسَانِ تَحْتَ رِيحِ الْخُزَامَى  
(٤) جَاءَتْ تَحْطِيطَانِ وَالنَّجْمُ سَاهٍ \* وَعُيُونُ الْأَزْهَارِ تَبْنِي الْمَنَامَا  
(٥) جَا زَنَا مَوْضِعِي فَهَبْ نَسِيمٌ \* أَذْكَى مِنِّي الْأَمَى وَهَاجَ الْهَيَامَا  
(٦) فَتَرْتَمَّتْ مِنْهَا أَثَرُ الْخَطْ \* يَوْ وَخَافَتْ فِي الْمَسِيرِ احْتِشَامَا  
(٧) وَتَسَمِعَتْ عَلَيَّ أَطْمِئُ الشُّوْ \* قَ وَأَرْوَى مِنَ الْفُؤَادِ الْأَوَامَا  
(٨) فَإِذَا هَجَّجَتَانِ مِنْ لَهَجَاتِ الْشُّ \* رَقٍ قَدْ شَاقَتَا فُؤَادِي فَهَامَا  
تلك سُورِيَّةٌ تَفِيضُ بَيَانًا \* تلكَ مِصْرِيَّةٌ تَسِيلُ أَنْسِجَامَا  
فَطَنَةٌ عِنْدَ رِقَّةٍ عِنْدَ ظَرْفٍ \* عِنْدَ رَأْيٍ تَحَالُهُ الْهَامَا  
(٩) مَالَتْ تَحْجُودَ وَحَةٍ تُرْسِلُ الْأَغْ \* صَانًا وَأَخَارَتَا لَدَيْهَا مُقَامَا

- (١) الموهن : مخوصف الليل . (٢) الخماثل : المواضع الكثيرة الشجر، الواحدة خمايلة .  
(٣) تَمِيسَان : تَبَجَّجَرَان . والخزَامَى : خَيْرَى البر، وزهره من أطيب الأزهار ضمة .  
(٤) كفى « بسهر النجم » و « نوم الزهر » عن سكون الليل وركود ظلامه .  
(٥) يلاحظ أنه لا يستقيم الوزن إلا بحذف حرف العلة من قوله « أذكى » ، وهو خطأ لا يجيزه اللغة، ولعل في لفظة « أذكى » « وهاج » في هذا الشطر تقدما وتأخيرا ، والصواب « هاج » في الأول و « أذكى » في الثاني لسم من ذلك الغيب . والأسمى : الحزن . والهيام : شدة الشوق .  
(٦) خافت في المسير، أى شغفت منه وشغفت من وقع الخطو فلا يسمع .  
(٧) الأوام : شدة العطش . ويريد الاشتياق إلى حديثها .  
(٨) المراد « بالهجنة » هنا : طريقة النطق بالانقساط وجرس الكلام .  
(٩) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسمة .

- (١) ثُمَّ أَلْقَتْ قِنَاعَهَا بِنْتُ مِصْرٍ \* وَأَمَاطَتْ بِنْتُ الشَّامِ الشَّامَا  
فَتَوَهَّمَتْ أَنْ قَدْ انْفَلَقَ الْبَدُ \* رُ وَقَدْ كُنْتُ أَنْكِرُ الْأَوْهَامَا  
(٢) فَتَوَارَيْتُ ثُمَّ عَلَّقْتُ أَنْفَا \* مَيِّ مَا اسْطَغْتُ وَأَرْتَدَيْتُ الظَّلَامَا  
ظَلَّتْ ذَلِكَ الْمَكَانَ خِلَاءً \* لَا رَقِيبًا يُحْشَى وَلَا نَمَامَا  
بِخَيْرٍ فِيهِ مَا جَرَى مِنْ حَدِيثٍ \* كَانَ بَرْدًا عَلَى الْحَشَا وَسَلَامَا  
حِينَ قَالَتْ لِأَخِيهَا بِنْتُ مِصْرٍ : \* إِنَّكُمْ أَمَةٌ أَبَتْ أَنْ تُضَامَا  
(٣) صَدَقَ الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ فِيكُمْ \* كَلِمَاتٍ نَبِيْنٍ مِّنَ النَّبَامَا  
(٤) رَكِبُوا الْبَحْرَ جَاوَزُوا الْقُطْبَ فَأَتُوا \* مَوْقِعَ النَّيِّرِينَ خَاضُوا الظَّلَامَا  
يَمْتَطُونَ الْخُطُوبَ فِي طَلَبِ الْعَيْدِ \* شِيشَ وَيَبْرُونَ لِلنُّضَالِ السَّهَامَا  
(٥) فَأَنْبَرَتْ ظُفْيَةُ الشَّامِ وَقَالَتْ : \* بَعْضَ هَذَا فَقَدْ رَفَعَتْ الشَّامَا  
أَنْتُمْ الْأَسْبَقُونَ فِي كُلِّ مَزْمَى \* قَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَرَامَا  
(٦) إِنَّمَا الشَّامُ وَالْكِنَانَةُ صَنَوَا \* نِ رَغَمِ الْخُطُوبِ عَاشَا لِزَامَا  
(٧) أُمِّكُمْ أُمْنَا وَقَدْ أَرْضَعْتَنَا \* مِنْ هَوَاهَا وَنَحْنُ نَأْبَى الْفِطَامَا  
(٨) قَدْ زَرَلْنَا جِوَارِكُمْ حَمِيدَنَا \* مِنْكُمْ الْوُدُّ وَالنَّدَى وَالذَّمَامَا

(١) أمطت اللثام : أبعدته ونحته . (٢) خلقت أنفاسي ، أي حبستها عن التردد في صدرى  
لئلا تسرع فيعرف مكانى . (٣) الشاعر ، هو حافظ ، والبيتان اللذان بهد هذا البيت من قصيدة  
له ستاقى في هذا الديوان . (٤) النيران : الشمس والقمر . يصف عزم الشاميين وكثرة أرحمهم  
في طلب الرزق . (٥) بعض هذا ، أى قولى بعض هذا اذ لا تستحق كله . (٦) الصنو :  
الأخ الشقيق . (٧) هريد « بالأم » : اللثة العربية . (٨) الدمام : الحرمة والذمة .

وَحَلَّانَا فِي أَرْضِكُمْ فَأَصَبْنَا \* مَثَرًا مُخَصَّبًا وَأَهْلًا كِرَامًا  
 وَغَشِينَا دِيَارَكُمْ حَيْثُ شِئْنَا \* فَلَقِينَا طَلَاقَةً وَابْتِسَامًا  
 وَشَرِبْنَا مِنْ نَيْلِكُمْ فَلَسِينَا \* مَاءَ لُبْنَانَ سَلْسَلَا وَالْغَمَامَا<sup>(١)</sup>  
 وَقَبَسْنَا مِنْ نُورِكُمْ فَكَتَبْنَا \* وَأَجَدْنَا نِسَارَنَا وَالنَّظَامَا  
 وَتَلَوْنَا آيَاتِ شَوْقٍ وَصَبْرِي \* فَرَأَيْنَا مَا يَبْهَرُ الْأَنْهَامَا  
 مِلَّةَ الشَّرْقِ حِكْمَةً وَأَقَامَا \* فِي ثَنَائِهَا النُّفُوسُ أُنَى أَقَامَا  
 غَنِيَا الْمَشْرِيقَيْنِ مَا تَرَكَ الْأَفْ \* بِلَاكَ حَيْرِي وَأَذْهَلُ الْأَجْرَامَا  
 وَأَعَادَا عَهْدَ الرَّشِيدِ لَعْبًا \* سَ فَكَانَا يَرَاعُهُ وَالْحُسَامَا<sup>(٢)</sup>  
 فَأَشَارَتْ فَتَاةٌ مُضِرَّ وَقَالَتْ : \* قَدْكَ، لَمْ تَتْرُكْ لِصُورِ كَلَامَا<sup>(٣)</sup>  
 أَتَمَّ النَّاسُ قُدْرَةً وَمَضَاءً \* وَنُهُوضًا إِلَى الْعَلَا وَأَعْتَرَامَا  
 أَطْلَعْتَ أَرْضَكُمْ عَلَى كُلِّ أَفْقٍ \* أَنْجُمَا إِثْرَ أَنْجُمٍ تَنَرَّأَمَا<sup>(٤)</sup>  
 تَرَكَبُ الْمَوَلَّ لَا تَفَادَى وَتَمِشِي \* فَوْقَ هَامِ الصَّعَابِ لَا تَنْتَعَمَامَا<sup>(٥)</sup>  
 قَدْ سَمِعْنَا "خَلِيلَكُمْ" فَسَمِعْنَا \* شَاعِرًا أَقْعَدَ النَّهْيَ وَأَقَامَا  
 وَطَمِعْنَا فِي شَأْنِهِ فَقَعَّعْنَا \* وَكَسَرْنَا مِنْ عَجْزِنَا الْأَقْلَامَا<sup>(٦)</sup>

(١) السلسل : المذهب . (٢) يريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي ، وكان عصره حافلًا بالأدباء والشعراء . ويريد « عباس » : الخديوي السابق عباس علي الثاني .  
 (٣) قدك : حسبك . (٤) يريد « بالأنجم » : رجال سوريا المنفرقين في أنحاء العالم .  
 (٥) لا تفادي ، أي لا تنفادي . (٦) الشار : الغاية .

نَقَلَمَ الشَّامَ وَالْعِرَاقَ وَمِصْرًا \* سِلْكُ آيَاتِهِ فَكَانَ الْإِمَامَا  
 فَمَشَى النَّشْرَ خَاضِعًا وَمَشَى الشُّعْرُ \* وَأَلْقَى إِلَى الْخَلِيلِ الزَّيْمَا  
 وَرَأَى فِيهِ رَأَيْنَا صَاحِبُ النَّيِّ \* مَلْ فَأَهْدَى إِلَيْهِ ذَاكَ الْوِسَامَا <sup>(١)</sup>  
 شَارَةً زَانِتِ الْقَرِيضِ فَكَانَتْ \* شَارَةً النَّصْرِ زَانِتِ الْأَعْلَامَا  
 فَمَقَّذْنَا لَهُ الْأَوَاءَ مَلَيْنَا \* وَاحْتَفَلْنَا تَزْيِيدَهُ إِكْرَامَا  
 ذَاكَ مَا دَارِمِنْ حَدِيثِ شَيْءٍ \* يَسْتَفِزُّ النَّهْيَ وَيَسْجِي النَّدَامَا  
 قَدْ تَسَقَّطَتْهُ وَخَالَفَتْ فِيهِ \* مَنْ يَرَى النُّقْلَ سُبَّةً وَاجْتِرَامَا <sup>(٢)</sup>  
 فَمِنْ النُّقْلِ مَا يَكُونُ حَلَالًا \* وَمِنْ النُّقْلِ مَا يَكُونُ حَرَامَا

♦ ♦ ♦

صَدَقَ الْغَادِقَانِ يَا لَيْتَ قَوْمِي \* مَا كَمَا قَالَتَا هَوَىٰ وَالنِّشَامَا  
 نَحْنُ فِي حَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مَا يُدْ \* يَمِي قُؤَانَا وَيَرْبِطُ الْأَرْحَامَا  
 فَاجْعَلُوا حَفْلَةَ الْخَلِيلِ صَفَاءً \* بَيْنَ مِصْرٍ وَأُخْتِهَا وَسَلَامَا  
 وَأَسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُدِيمَ عَلَيْنَا \* مَلِكُ "عَبَّاسٍ" نَاضِرًا بَسَامَا <sup>(٣)</sup>  
 هُوَ آمَانَا وَسَامِي جَمَانَا \* أَيْدِ اللَّهِ مُلْكُهُ وَأَدَامَا

(١) صاحب النيل، أي أمير مصر، وكان إذ ذاك عباس الثاني .

(٢) تسقط الأعبار : تعبها وأخذها شيئا بعد شيء .

(٣) منع "عباسا" من الصرف لضرورة الوزن .

تهنئة له أيضا للأنعام عليه بالوسام السابق ذكره

[ نشرت في أول أبريل سنة ١٩١٣ م ]

(١)  
وَسِعَ الْفَضْلُ كُلَّهُ صَدْرُكَ الرَّحْمَةُ \* بُبٌّ مِّنْ شَأْنٍ فُلَيْتِي وَسَامَةٌ  
لَمْ يَزِدْكَ الْوَسَامُ قَدْرًا وَلَكِنْ \* زَادَ قَدْرَ الْعِلْمِ وَقَدْرَ الْكَرَامَةِ  
كَمْ وَسَامٍ كَمْ حِلْيَةٍ كَمْ شِعَارٍ \* فَيْكَ كَمْ شَارَةٍ وَكَمْ مِنْ عِلَامَةٍ  
لِإِبَاءٍ وَحِكْمَةٍ وَإِخَاءٍ \* وَصَفَاءٍ وَهَمَةٍ وَشَهَامَةٍ

تحية إلى واصف غالى بك (باشا)

أنشدها في فندق شبرد في ٤ يونية سنة ١٩١٤ عند ما نشر كتابه المعروف « بحديقة الأزهار »  
الذى ترجم فيه بعض الشعر العربي القديم إلى اللغة الفرنسية ، وكان يلقي محاضرات وخطب  
في فرنسا ينزه فيها بالعرب ودمصر والشرق

(٢)  
يَا صَاحِبَ الرُّوضَةِ الْغَنَاءِ هَجَّتْ بِنَا \* كَرَى الْأَوَائِلِ مِنْ أَهْلِ وَجِيرَانِ  
نَشَرْتَ فَضْلَ كِرَامٍ فِي مَضَاجِعِهِمْ \* جَرَّ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ ذَيْلَ نِسْيَانِ  
إِنِّي أَحْيَيْكَ عَنْهُمْ فِي جَزِيرَتِهِمْ \* وَفِي الْعِرَاقِ وَفِي مِصْرٍ وَلُبْنَانِ  
جَلَوْتَ لِلْغَرْبِ حُسْنَ الشَّرِيقِ فِي حُلِيِّ \* لَا يُسْتَهَانُ بِهَا نَسَاجُ (هَرْنَانِي) (٣)

(١) الضمير في « وسامه » المصدر . (٢) الروضة الغناء : هي التي تمر الریح فيها غير ما  
الصوت لكثافة نباتها والنفاهة . (٣) نساج هرناني . يريد تشبيه واصف غالى بفكوره  
الشاعر الفرنسي المعروف مؤلف رواية هرناني ، وهي رواية تمثيلية معروفة تمتد من هيون الأدب القرون  
ولقد ترجمت إلى العربية .

- (١) ظَنُّوكَ مِنْهُمْ وَقَدْ أَنْشَأْتَ تَحْطُّهُمْ \* بِمَا عَمَّا لَكَ مِنْ سِغَرٍ وَتَيْسَانٍ  
 مَا زِلْتَ تَبْهَرُنَا طَوْرًا وَتَبْهَرُهُمْ \* حَتَّى أَدْعَاكَ وَجَبَاكَ الْفَرِيقَانِ  
 لَوْلَا أَسْمِرَاؤُكَ فَازُوا فِي أَدْعَائِهِمْ \* (بواصيف) وَخَيْرُنَا أَيْ خُسْرَانِ  
 غَرَسْتَ مِنْ زَهْرَاتِ الشَّرْقِ طَائِفَةً \* فِي أَرْضِ (هيجو) بِلْغَاءَتِ طُرْفَةِ الْبَلْخَانِي  
 حَدِيقَةً لَكَ لَمْ نَعْمَدْ لَهَا شَبَهًا \* مِنْ الْحَدَائِقِ فِي زَهْرٍ وَأَفْنَانِ  
 يُحْيِي شَذَاهَا نُفُوسَ الْوَاقِدِينَ وَمَا \* مَرُّوا بِوَرْدٍ وَلَا طَائِفُوا بِرَيْحَانِ  
 لَكُنْهَا مِنْ أَزْهَابِ النَّهْيِ جَمَعَتْ \* مَا لَا تُنَافِئُهُ أَزْهَارُ بُسْتَانِ  
 بِالْأَمْسِ كَانَ لَهَا شَرْقٌ تَضُوعُ بِهِ \* وَالْيَوْمَ صَارَ لَهَا بِالْقَرِيبِ شَرْقَانِ  
 أَسْمَعْتُهُمْ مِنْ نَسِيبِ الْقَوْمِ فَأَنْطَلَقْتُ \* سُؤُونَ كُلَّ شَيْءٍ الْقَلْبِ وَلَهَانِ  
 وَزِدْتُهُمْ مِنْ كَلَامِ (الْبَحْتَرِيِّ) قِطْعًا \* مِثْلَ الرِّيَاضِ كَسَنَهَا كُفَّ (تَيْسَانِ)  
 سَلَّ (الْفَرِيدِ) وَ(الْمَرْتِينِ) هَلْ جَرِيَا \* مَعَ (الْوَلِيدِ) أَوْ (الطَّائِي) بِمَيْدَانِ

(١) ظنوك منهم، أى ظنك الفرنسيون فرنسا منهم. وعنا: خضع وذل. (٢) يريد بالزهرات: المقطوعات الأدبية التى ترجمها. وهيجو، هو فكتور هوجو الشاعر المعروف انظر التعريف به فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا الجزء. والطرفة: الغريب المستحسن المعجب. (٣) النذا: قوة ذكاء. الراحة. (٤) تنالها، أى تباريه وتغالبه فى الفتح، أى الراحة العلية. (٥) تضوع: تغوج وتنتشر. (٦) النسيب: التثريب بالنساء وذكر محاسنهن فى الشعر. ويريد بالقوم شعراء العرب. والشؤون: مجارى الدموع. (٧) تيسان: شهر من شهور السنة المسيحية معروف، وهو يقابل أبريل. (٨) انظر التعريف بالفريد ديموسيه فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٢٦ من هذا الجزء. ولا مارتين، هو القونس دلا مارتين الشاعر الفرنسى؛ ولد سنة ١٧٩٠ وتوفى فى سنة ١٨٦٩ وهو معروف برقة الغزل حتى قيل له: شاعر الحب والجمال. والزيد، هو أبو عبادة البحتري. والطائي، هو أبو تمام حبيب بن أوس؛ وكلاهما شاعر معروف.



(١) وَهَلْ هُمَا فِي سَمَاءِ الشَّعْرِ قَدْ بَلَّغَا \* شَاوُ (النَوَائِي) فِي صَوْنٍ وَإِتْقَانٍ  
(٢) وَدَا وَقَدْ شَهِدَا بِالْحَقِّ أَنَّهُمَا \* فِي بَيْتِ (أَحْمَدَ) لَوْ رَضَى نَدِيمَانِ  
أَمْسَى كِتَابُكَ «كَالسِّيَا» يُعِيدُ لَهُمْ \* مَرَأَى الْحَوَاثِ مَرَّتْ مِنْذُ أَرْمَانِ  
(٣) قَدْ شَاهَدَا فِيهِ تَحْتَ النَّقْعِ عَنَتَرَةٌ \* يُصَارِعُ الْمَوْتَ عَنْ قَبَسٍ وَذُبْيَانِ  
وَشَاهَدُوا أَسَدًا يَمْشِي إِلَى أَسَدٍ \* كِلَاهُمَا غَيْرُ هَيَّابٍ وَلَا وَاوِي  
(٤) هَذَا مِنَ الْعَرَبِ لَا يُلَوِّي بِهِ فَرْعٌ \* وَذَاكَ أَرْوَعُ مِنْ أَسَادِ خَفَّانِ  
إِلَّهَ دُرِّ يَرَاغِ أَنْتَ حَامِلُهُ \* لَوْ كَانَتْ فِي أُمْلِي يَوْمًا لِأَغْنَانِي  
وَقَفْتَ تَدْفَعُ عَنْ آدَابِنَا تُهَمَّا \* كَادَتْ تُقَوِّضُ مِنْهَا كُلَّ بُنْيَانِ  
فَكُنْتَ أَوَّلَ مِضِرَّى أَقَامَ لَهُمْ \* عَلَى نَبَالَةٍ مِصْرَى أَلْفَ بُرْهَانِ

(١) وهل هما، أي ألفريد ولا مارتين . والنوائي ، هو أبو نواس الحسن بن هاني . الشاعر المعروف . والشاعر : النابغة . (٢) يريد أبا الطيب أحمد بن الحسين المتني الشاعر المعروف . (٣) النقع : القبار في الحرب . وعنترة ، هو ابن شداد العبسي ، وهو من لغوي شعراء الجاهلية ومن فرسانهم المعروفين بالشجاعة والبأس ، وهو صاحب المعلقة التي أولها :  
هل غادر الشعراء من متردّم . \* أم هل عرفت الدار بعد توهم  
وعبس وذبيان : قيلتان من قبائل العرب معروفتان ، ويشير إلى أن المدوح قد تربى بين بعض شعراء عنترة في كتابه .

(٤) «لا يلوى به فرع» : أي لا يصرفه ولا يردّه خوف . والأروع : الشجعان . وخفان : موضع قرب الكوفة تآوى إليه الأسود . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى قصيدة البديع الحمداوي التي قالها على لسان بشر بن عوانة ، وذكر فيها لقاءه للأسد ومواهبته إياه حتى قتله ، وهي من القصائد التي ترجمها المدوح إلى اللغة الفرنسية في كتابه السابق ذكره ، وأولها :

أفاطم لو شهدت يعطن خبت \* وقد لاقى الحزبر أخاك بشرا

مَا زِلْتَ تُلْقَى عَلَى أَتْمَاعِهِمْ مُحْجَبًا \* فِي كُلِّ نَادٍ وَتَأْتِيهِمْ بِسُلْطَانٍ<sup>(١)</sup>  
 حَتَّى أَتَنَبَّيْتَ وَمَا لِلْعُرْبِ مُجْتَرِي \* عَلَى الْبِنَاءِ وَلَا زَارٍ عَلَى الْبَانِي<sup>(٢)</sup>  
 مَحَوْتَ مَا كَتَبُوا عَنَّا بِقَاطِعَةٍ \* مِنَ الْبَرَاهِينِ فَلْتُ قَوْلَ (رَيْنَانٍ)<sup>(٣)</sup>  
 أُنْحَى عَلَى الْأَدَبِ الشَّرْقِيِّ مُفْتَرِيًا \* عَلَيْهِ مَا شَاءَ مِنْ زُورٍ وَبُهْتَانٍ<sup>(٤)</sup>  
 ظَنَّ الْحَقِيقَةَ فِي الْأَشْعَارِ تَقْصُصَنَا \* وَاللَّفْظَ وَالْقَصْدَ وَالتَّصْوِيرَ فِي آنٍ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَنْتَا لَمْ نَصِلْ فِيهَا إِلَى مِثْلِهِ \* عَدَا وَذَلِكَ لِعَيٍّ أَوْ لِنُقْصَانٍ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَوْ رَأَى (ابْنَ جُرَيْجٍ) فِي قِصَائِدِهِ \* لَقَالَ آمَنْتُ فِي يَمْرَى وَإِعْلَانِي<sup>(٧)</sup>  
 مَا لِي أُنَاحِرُ بِالْمَوْتِ وَبَيِّنَ يَدِي \* مِنْ شِعْرِ أَحْيَانًا مَا لَيْسَ بِالْفَانِي  
 فِي شِعْرِ (شَوْقٍ) وَ(صَبْرِي) مَا تَتَّبِعُهُ \* عَلَى نَوَائِجِهِمْ دَعَا شِعْرَ (مُطْرَانٍ)  
 بُورِكَتْ يَا بَنَ الْوَزِيرِ الْحُرِّ مِنْ رَجُلٍ \* لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ أَوْ فِي فَصْلِهِ أَتْنَانٍ<sup>(٨)</sup>  
 بَلَّغَ إِذَا جِئْتَ (بَارِيزًا) أَفَاضِلَهَا \* عَنَّا التَّحِيَّاتِ وَأَشْفَعَهَا بِسُكْرَانٍ

(١) السلطان : الجبة والبرهان . (٢) الزارى : العائب . (٣) رينان  
 هو الفيلسوف الفرنسي المعروف الذى رد عليه الأستاذ الإمام المرحوم الشيخ محمد عبده في ارضى الإسلام  
 والمسلمين به من تهم ؟ وقد غمز الأدب الشرق بعدة مقامات سيذكرها الشاعر بعد . (٤) يقال :  
 ألحى عليه بالشتم ، اذا أقبل عليه به . والمفتري : الكاذب المختلق . (٥) « رأنا » الخ أى ظن  
 أن شعراء العرب لم يصلوا فى القصيدة الى مئة بيت ، ونسب ذلك الى المجز فى المنطق وقصمان اللغة العربية  
 ونصورها عن تأدية ما يريده الشاعر . (٦) يريد يا بن جريج ابا الحسن على بن العباس بن جريج الرومى  
 مولى بنى العباس ، الشاعر المكتر ، صاحب التوليد الغريب والمعاى المبكرة ؟ ولد ببغداد سنة ٨٢٢ هـ .  
 وتوفى سنة ٨٢٣ هـ وهو مشهور بالمقطولات من القصائد . (٧) الوزير ، هو بطرس غالى باشا  
 أمير المدوح .

- (١) وَخُصَّ كَاتِبُهُمْ (زُولا) بِأَطْيَبِهَا \* كَيْمَا يُقَابِلُ إِحْسَانُ بِإِحْسَانِ  
(٢) وَاجْعَلْ لِسْفَرِكَ ذَيْلًا فِي شَوَاعِيرِنَا \* وَقِفْ لِمَنْ هُنَاكَ الْمَوْقِفَ الثَّانِ  
(٣) وَاتْرُكْ عَلَى الْغَرِيبِ مِنْ تِلْكَ الْحُلَى وَأَشَدَّ \* بِكُلِّ حُسْنَانَةٍ فِينَا وَحُسْنِ  
(٤) وَغُدُّ إِلَى الشَّرْقِ عَوْدَ الْفَاتِحِينَ لَهُ \* وَخُذْ مَكَانَكَ فِيهِ فَوْقَ (كِيَوَانِ)  
(٥) وَأَشْكُرْ رِعَايَةَ عَبَّاسٍ وَمِثْلَهُ \* وَأَشْرَحْ وَلَاءَكَ يَا (غَالِي) (لُثْمَانِ)  
(٦) وَأَضْرِعْ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَرَعَى أَرِيكَتَنَا \* مَرْفُوعَةَ الشَّانِ مَا مَرَّ الْجَدِيدَانِ

### تهنئة المغفور له السلطان حسين كامل<sup>(٧)</sup> بالسلطنة

[نشرت في أول يناير سنة ١٩١٥م]

- هَنِيئًا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَجَلُّ \* لَكَ الْعَرْشُ الْجَدِيدُ وَمَا يُظِلُّ  
(٨) تَسْمَ عَرْشَ (إِسْمَاعِيلَ) رَجَبًا \* فَأَنْتَ لَصَوْبِلَانِ الْمَلِكِ أَهْلُ

- (١) هو اميل زولا الكاتب الفرنسي المعروف؛ ولد في باريس سنة ١٨٤٠م، وتوفي سنة ١٩٠٢م.  
(٢) يرغب حافظ ال المدوح أن يترجم الى اللغة الفرنسية كتابا آخر من شعر النساء العربيات يكون ذيلًا لكتابه الأول .  
(٣) أشاد بذكره، أي رضعه بالثناء عليه . وبكل حسنة وحسان، أي بكل مجيدة محسنة في الشعر ومجيد محسن . ويجوز أن يقرأ هذان القفظان بفتح الحاء، على معنى شاعرة وشاهر يشهان حسان بن ثابت .  
(٤) كيوان : اسم كوكب زحل بالفارسية . (٥) يرغب الى ممدوحه أن يشرح لثمان مرتضى باشا إخلاصه للحدودي ليلبثه إياه، وكان هثان باشا في سراي الخديوي عباس الثاني في منزلة كبير الأمتاء الآن .  
(٦) الأريكة : سرير الملك . والجديدان : الليل والنهار .  
(٧) ولد السلطان حسين كامل في يوم (١٩ صفر سنة ١٢٧٠هـ) (٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣م)، وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤م تولى عرش مصر؛ وتوفي رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧م . (٨) تسم العرش : مله . والصوبيلان : العصا المعوجة من الطرف؛ وهو لفظ فارسي معرب؛ وكانت الملوك تتخذ شعارا لذلك .

وَحَمَّسَهُ بِالْإِحْسَانِ وَعَدِلُ \* فِضْنُ الْمَلِكِ إِحْسَانٌ وَعَدِلُ  
 وَجَدُّ سِيرَةِ الْعُمَرَيْنِ فِينَا \* فَإِنَّكَ بَيْنَنَا قَدْ ظَلُ<sup>(١)</sup>  
 لَقَدْ عَزَّ السَّرِيرُ وَتَاهَ لَمَّا \* تَبَوَّاهُ الْمَلِكُ الْمُسْتَقِلُّ<sup>(٢)</sup>  
 وَهَشَّ التَّاجُ حِينَ عَلَا جَيِّنَا \* عَلَيْهِ مَهَابَةٌ وَعَلَيْهِ نُبُلُ<sup>(٣)</sup>  
 تَمَنَّى لَوْ يَقَرَّ عَلَى أَيْي \* تَذِلُّ لَهُ الْخُطُوبُ وَلَا يَذِلُّ<sup>(٤)</sup>  
 وَقَدْ نَالَ الْمَرَامَ وَطَابَ نَفْسًا \* فَهَا هُوَ ذَا بِلَايِسِهِ يُذِلُّ<sup>(٥)</sup>  
 وَمَا كُنْتَ الْغَرِيبَ عَنِ الْمَعَالِي \* وَلَا التَّاجُ الَّذِي بَكَ بَاتَ يَعْلُو<sup>(٦)</sup>  
 وَإِنَّكَ مِنْذُ كُنْتَ وَلَا أُغَالِي \* حُسَامٌ لِلْأَرِيكَةِ لَا يُقْلُ<sup>(٧)</sup>  
 فَكَمْ نَهْنَهَتْ مِنْ غَرْبِ الْعَوَادِي \* وَكَمْ لَكَ فِي رُبُوعِ النَّيْلِ فَضْلُ<sup>(٨)</sup>  
 وَمَا مِنْ جَمْعٍ لَخَيْرٍ إِلَّا \* وَمِنْ كَفَيْكَ سَمَّ عَلَيْهِ وَنُلُ<sup>(٩)</sup>  
 فَقَدْ عَرَفَ الْفَقِيرُ نَدَاكَ قَدْ مَأْ \* وَقَدْ عَرَفَ الْكَثِيرُ عُلَاكَ قَبْلُ  
 لَكَ الْمَرْشَانِ : هَذَا عَرْشُ مِصْرٍ ، \* وَهَذَا فِي الْقُلُوبِ لَهُ مَحَلُّ  
 فَالْفَ ذَاتَ بَيْنِهِمَا بَرَأْيٍ \* وَعَزِيمٌ لَا يَكِلُ وَلَا يَمَلُّ

(١) المبران : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . (٢) تاه : اختال . وتبواه : جلس عليه .

(٣) هش للامر : ارتاح اليه . (٤) يدل ، أى يفرط في التيه والاختيال .

(٥) قوله : « ولا التاج الذى بك بات يعلو » أى ليس التاج الذى ملا بعلاك غريباً عن المعالي

أيضاً . (٦) لا أغالى ، أى لا أبالغ . ولا يقل ، أى لا ينل حده . (٧) « نهنت من

غرب العوادي » ، أى كفتت من الثواب ومصرقتها عن مصر . وغرب السيف ونحوه : حده .

(٨) الويل : المطول الكثير .

(١) فَعَرُشٌ لَا تَحْفُفُ بِهِ قُلُوبٌ \* تَحْفُفُ بِهِ الْخُطُوبُ وَيَفْصَحِلُ  
(٢) (أَبَا الْفَلَاحِ) كَمْ لَكَ مِنْ آيَادٍ \* عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ تَدُلُّ  
(٣) وَآلَاءٍ وَإِنْ أَطَلَنْتُ فِيهَا \* وَفِي أَوْصَافِهَا فَا نَا الْمُقِلُّ  
(٤) عُنَيْتَ بِحَالَةِ الْفَلَاحِ حَتَّى \* تَهَيَّبَ أَنْ يَزُورَ الْأَرْضَ مَحْلُ  
(٥) وَكَيْفَ يَزُورُ أَرْضًا سِرَتْ فِيهَا \* وَأَنْتَ الْغَيْثُ لَمْ يُمَسِّكْهُ بُحْلُ  
(٦) وَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ أَرْضٍ مَوَاتٍ \* فَأَتَحَّتْ تُسْتَرَادُ وَتُسْتَقَلُّ  
(٧) وَأَخْصَبَ أَهْلُهَا مِنْ بَعْدِ جَنْبٍ \* وَفَاضَ عَلَيْهِمْ رَغْدٌ وَفَقُلُّ  
(٨) وَكَمْ أَسْعَفَتْ فِي مِصْرٍ جَرِيحًا \* عَلَيْهِ الْمَوْتُ مِنْ كَثْبٍ يُبْطَلُ  
(٩) وَكُنْتَ لِكُلِّ مَسْكِينٍ وَقَاءً \* وَأَهْلًا حِينَ لَمْ تَنْفَقْهُ أَهْلُ  
(١٠) وَكُنْتَ قَتَى بَعْدَ أَيِّكَ نَدْبًا \* لَهُ رَأْيٌ يُسَدِّدُهُ وَفِعْلُ  
لِكُلِّ عَظِيمَةٍ تُدْعَى قُبْلَى \* بَلَاءٌ مُجَرَّبٌ يَحْدُوهُ عَقْلُ  
(١١) تَوَلَّيْتَ الْأُمُورَ فَتَى وَكَهْلًا \* فَلَمْ يَبْلُغْ مَدَاكَ فَتَى وَكَهْلُ

- (١) يضمحل : يخل ويذهب . (٢) كان المغفور له السلطان حسين كامل معنى كل  
الناية بغير الفلاح ورواؤه ؛ وكان رئيسا للجمعية الزراعية مدة من الزمن . (٣) الآلاء : النعم .  
والمقل : الموجز في الكلام . (٤) المحل : الجلب . (٥) استراد المكان : طلبه  
وتجنيده للزول فيه . (٦) الثقل : زيادة الخير . (٧) من كَثْبٍ ، أى من قرب .  
(٨) الوفاء : الحفظ . (٩) التذب ، هو من اذا تذب لحاجة أسرع في قضائها ، والسريع  
الى الفضائل . (١٠) يشير بقوله : «توليت الأمور فتى وكهلا» ، الى المناصب التي تولاها في عهد  
أبيه اسماعيل وأخيه توفيق وابن أخيه عباس الثاني .

وَجَرَّبَتْ الْحَوَادِثَ مِنْ قَدِيمٍ \* وَمِثْلُكَ مَنْ يُجْرِبُهَا وَيَلُؤُ<sup>(١)</sup>  
 وَكُنْتَ تَجْلِسُ الشُّورَى حَيَاةً \* وَنِيرَاسًا إِذَا مَا الْقَوْمُ ضَلُّوا<sup>(٢)</sup>  
 فَلَمْ يَلْمِمْ بِسَاحَتِهِ بِجُودٍ \* وَلَمْ يَجْلِسْ بِهِ عُضْوٌ أَشْلُ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَا غَادَرَتْهُ - حَتَّى أَفَاقُوا \* وَمِنْ أَمْرٍ أَمْرٍ عَيْشِهِمْ أَبْلُوا<sup>(٤)</sup>  
 فَعِشْ لِلنَّيْلِ سُلْطَانًا أَيُّهَا \* لَهُ فِي مُلْكِهِ عَقْدٌ وَحَلٌ  
 وَوَالِ الْقَوْمَ لَأَنْهُمْ كِرَامٌ \* مَيَّامِينَ النَّقِيَّةِ أَيْنَ حَلُّوا<sup>(٥)</sup>  
 لَهُمْ مُلْكٌ عَلَى التَّامِيزِ أَصَحَّتْ \* ذُرَاهُ عَلَى الْمَعَالِي تَسْتَهْلُ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَيْسَ كَقَوِيهِمْ فِي الْغَرِبِ قَوْمٌ \* مِنْ الْأَخْلَاقِ قَدْ نَهَلُوا وَطَلُّوا<sup>(٧)</sup>  
 فَإِنْ صَادَقْتَهُمْ صَدُقُوكَ وَدَا \* وَلَيْسَ لَهُمْ إِذَا قَتَشْتَ مِثْلُ  
 وَإِنْ شَاوَرْتَهُمْ وَالْأَمْرُ جَدُّ \* خَفِرْتَ لَهُمْ بِرَأْيٍ لَا يَزِلُّ<sup>(٨)</sup>  
 وَإِنْ نَادَيْتَهُمْ لَبَّاكَ مِنْهُمْ \* أَسَاطِيلُ وَأَسْيَافٌ تُسَلُّ<sup>(٩)</sup>  
 فَاذِدْهُمْ جِبَالَ الْوُدِّ وَأَنْهَضْ \* بِنَا فِقَادُنَا لِحَيْرِ سَهْلٍ

- (١) يسأل : يختبر . (٢) النبراس : المصباح . (٣) ألم بالمكان :  
 زاره زيارة غير طويلة . (٤) أبل المريض : شفى .  
 (٥) يريد بالقوم : الانجليز . وميمون النقيبة : محمود المختبر .  
 (٦) التاميز : نهر بانجلترا معروف . والذرا : المرتفعات ، الواحدة ذرة . وتستهل : تظهر .  
 (٧) التل (بالتحريك) : الشرب الأول . والثلل (بالتحريك أيضا) : الشرب الثاني . يريد أنه  
 ليس في أم أورد يا أمة مثل الانجليز قد ارتوت من منهل الأخلاق . (٨) يز : يخطئ .  
 (٩) يقال : تماذا حبال الود ، إذا تواءما .

(١) وَخَفَّفَ مِنْ مُصَابِ الشَّرْقِ فِينَا \* فَنَحْنُ عَلَى رِجَالِ الْغَرْبِ ثَقُلُ  
 إِذَا نَزَلَتْ هُنَاكَ بِهِمْ خُطُوبٌ \* أَلَمْ بِنَا هُنَا قَلَقٌ وَشُغْلُ  
 حَيَارَى لَا يَقْرَأُنَا قَرَارٌ \* تُنَازِلُنَا الْخُطُوبُ وَنَحْنُ عُزْلُ  
 فَأَهْلًا بِالذَّلِيلِ إِلَى الْمَعَالِي \* أَلَا سِرْيَا (حُسَيْنٍ) وَنَحْنُ نَتَلُو  
 وَأَسْعِدُنَا بِعَهْدِكَ خَيْرَ عَهْدٍ \* بِهِ أَيَّامُنَا تَصْفُو وَتَحْلُو  
 فَأَمْرُكَ طَاعَةٌ وَرِضَاكَ غَنَمٌ \* وَسَيْفُكَ قَاطِعٌ وَنَدَاكَ جَزْلُ  
 (٢) (٣)

## إلى الطيبة (لونا)

قال هذين البيتين فيها بمناسبة طفلة رزقها صديقه محمد بك بدر

وكانت (لونا) هى المولدة

[ نشرت فى ١٥ فبراير سنة ١٩١٦ م ]

(لُونَا) شُهْرَةٌ فِي الطَّبِّ نَاهَتْ \* بِهَا مِصْرٌ وَتَاهَ بِهَا مَدِيحِي  
 (٤) وَمِنْ تَحَبُّبِ يَدَيْنِ بَدِينِ (مُوسَى) \* وَتَأْتِينَا بِمُعْجَزَةِ (الْمَسِيحِ)

(١) يريد بالشرط الثاني من هذا البيت أن تأخرنا عن التريين جعلنا حملا قليلا على كواهلهم .

(٢) العزل : الذين لا سلاح لهم ، الواحد أعزل .

(٣) الجزل : الكثير .

(٤) يريد تشبيه هذه الطيبة فى طلبها بنبي الله عيسى عليه السلام ، إذ كانت معجزته إحياء الموتى .

## ذكرى شكسبير<sup>(١)</sup>

قالها تلبية لدعوة المجمع العلمى بانجلترا الذى أقام احتفالا

بذكرى شكسبير لمرور ثلثمائة عام على وفاته

[ نشرت فى ١ مارس سنة ١٩١٦ م ]

يُحْيِكَ مِنْ أَرْضِ الْكِتَابَةِ شَاعِرٌ \* شَغُوفٌ بِقَوْلِ الْعَبْرِيِّينَ مُغْرَمٌ  
وَيُطْرِبُهُ فِي يَوْمِ ذِكْرِكَ أَنْ مَسَتْ \* إِلَيْكَ مُلُوكُ الْقَوْلِ عُرْبٌ وَأَعْجَمٌ<sup>(٢)</sup>  
نَظَرْتَ بَيْنَ الْغَيْبِ فِي كُلِّ أُمَةٍ \* وَفِي كُلِّ عَصْرِ ثُمَّ أَنْشَأْتَ تَحْكُمُ<sup>(٣)</sup>  
فَلَمْ تُخْطِئِ الْمَرْمَى وَلَا غَرَوِ أَنْ دَنَتْ \* لَكَ الْغَايَةُ الْقُصُوى فَإِنَّكَ مُلْهِمٌ<sup>(٤)</sup>  
أَفِقْ سَاعَةً وَأَنْظُرْ إِلَى الْخَلْقِ نَظْرَةً \* تَجِدُهُمْ - وَإِنْ رَاقَ الطَّلَاءُ - هُمْ هُمْ<sup>(٥)</sup>  
عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَرِّ أَطْلَاعِهِمْ دَمٌ \* وَفَوْقَ عُيَابِ الْبَحْرِ مِنْ صُنْعِهِمْ دَمٌ<sup>(٦)</sup>  
تَفَانُوا عَلَى دُنْيَا تَقَرُّ وَبَاطِلٌ \* يَزُولُ إِلَى أَنْ تَصْجَتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ<sup>(٧)</sup>  
فَلَيْتَكَ نَحْيَا يَا أَبَا الشَّعْرِ سَاعَةً \* لَتَنْظُرَ مَا يُصِمِّي وَيُذِي وَيُؤْلِمُ<sup>(٨)</sup>  
وَقَائِعَ حَرْبٍ أَجَّجَ الْعِلْمُ نَارَهَا \* فَكَادَ بِهَا عَهْدُ الْحَضَارَةِ يُخْتَمُ<sup>(٩)</sup>

(١) وليام شكسبير، هو الشاعر الانجليزى المعروف، ولد سنة ١٥٦٤م، وكانت وفاته سنة ١٦١٦م.

(٢) الأعجم : وصف يطلق على الجملع كما هنا ، وعلى المفرد ، يقال : رجل أعجم ، وقوم أعجم .

(٣) القصوى : البعيدة . (٤) راقى طلائه : أعجبني ظاهره . (٥) ظهرها ، أى

ظهر الأرض . (٦) أصماء السهم : قتله . (٧) أجج العلم ناراها ، أى أشعلها العلم

بمختراته المهلكة .



وَتَعْلَمُ أَنَّ الطَّبَعَ لَا زَالَ غَالِبًا \* سَوَاءَ جَهُولُ الْقَوْمِ وَالْمُتَعَلِّمُ  
 فَمَا بَلَّغَتْ مِنْهُ الْحَضَارَةُ مَآرَبًا \* وَلَا نَالَ مِنْهُ الْعِلْمُ مَا كَانَتْ يَزُمُ<sup>(١)</sup>  
 أَهَبَتْ بِهَذَا مِنْ قُرُونٍ ثَلَاثَةً \* وَكُنْتُ عَلَى تِلْكَ الطَّبَائِعِ تَنَقِّمُ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَا هَدَمَ التَّجْرِبُ رَأْيًا بَنَيْتَهُ \* وَلَا زَالَتِ الْآرَاءُ تُبْنَى وَتُهْدَمُ  
 إِلَّا إِنْ ذِكْرِي شَكْسِيرٌ بَدَتْ لَنَا \* بَشِيرٌ سَلَامٌ تُعْرَهُ يَتَبَسَّمُ  
 فَلَوْ أَنْصَفُوا أَبْطَلَهُمْ تَهَادُّتُوا \* قَلِيلًا وَحَيًّا شِعْرُهُ وَتَرَمَّمَا<sup>(٣)</sup>  
 وَلَمْ يُطْلِقُوا فِي يَوْمٍ ذِكْرَاهُ مِدْفَعًا \* وَلَمْ يُزْهِقُوا نَفْسًا وَلَمْ يَتَقَحَّمُوا<sup>(٤)</sup>  
 لَهُ قَلَمٌ مَاضِي الشَّبَابِ كَأَتَمَّا \* أَقَامَ بِشَقِيهِ الْقَضَاءُ الْمُحْتَمُ<sup>(٥)</sup>  
 طَهُورٌ إِذَا مَا دُنُسَتْ كُفٌّ كَاتِبٍ \* وَثُبْتُ إِذَا مَا قَرَّ فِي الطَّرِيسِ مِرْقَمُ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَوْعٌ بِتَعْوِيرِ الطَّبَاعِ فَلَمْ يَحْمُزْ \* بِعَاطِفَةٍ إِلَّا حَسْبَنَاهُ يَرْسُمُ  
 أَرَانِي فِي (مَا كَيْتَ) لِلْحَقْدِ صُورَةً \* تَكَادُّ بِهَا أَحْشَاؤُهُ تَتَضَرَّمُ<sup>(٧)</sup>  
 وَمِثْلَ فِي (شَيْلُولَ) لِلْبُخْلِ مِغْنَةً \* عَلَيْهَا غُبَارُ الْهَوْنِ وَالْوَجْهُ أَقَمُ<sup>(٨)</sup>  
 وَأَقْعَدَنِي عَنْ وَصْفِ (هَمَلَيْتَ) حُسْنَهَا \* وَفِي مِثْلِهَا تَقْيَا الْبِرَاعَةَ وَالْقَمُ

(١) منه، أى من الطبع . (٢) أهدت : دهرت .

(٣) تهادنوا قليلا، أى كفوا عن الحرب . يشير الى ما كان إذ ذاك من توقد نار الحرب العظمى .

(٤) تنقم الحرب وانتقمها : دخل فيها وخالطها . (٥) شاة القلم : سته .

(٦) المرقم : القلم . (٧) يشير بهذا البيت الى قصيدة شكسبير في شجر ما كبيت

التي ترجمها حافظ ونشرت في هذا الديوان . (٨) الهون : الذل . والأقم : العابس

دَجَّ السَّحَرُ فِي (رُمِيُو) وَ (جُولِيَت) إِنَّمَا \* يُحْسُ بِمَا فِيهَا الْأَدِيبُ الْمُتَمِّمُ  
 أَنَاهُمْ بِشَمْرِ عَبْقَرِيٍّ كَأَنَّهُ \* سَطُورٌ مِنَ الْإِنْجِيلِ تُفْلَى وَ تُكْرَمُ  
 نَدِيٌّ عَلَى الْأَيَّامِ يَزْدَادُ تَفْصِيرَةً \* وَيَزْدَادُ فِيهَا جِدَّةٌ وَهُوَ يَقْدُمُ<sup>(١)</sup>  
 يُؤْتِي إِلَى قُرَائِهِ أَنَّ نَسَجَهُ \* لِيَوْمٍ وَأَنَّ الْحَائِكَ الْيَوْمَ فِيهِمْ<sup>(٢)</sup>  
 كَتَمَكَ التَّقْوِشِ الزَّاهِيَاتِ بِمَعْبِدٍ \* لِفِرْعَوْنَ لَا زَالَتْ عَلَى الدَّهْرِ تَسْلَمُ  
 فَلَمْ يَدْنُ مِنْ إِحْسَانِهِ مُتَأَخِّرٌ \* وَلَمْ يَحْمِرْ فِي مِيدَانِهِ مُتَقَدِّمُ  
 أَطْلَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَمَاءٍ خَيَالِهِ \* وَحَلَقَ حَيْثُ الْوَهْمُ لَا يَتَجَمُّمُ<sup>(٣)</sup>  
 وَجَاءَ بِمَا فَوْقَ الطَّيْعَةِ وَقَعْدُهُ \* فَأَكْبَرَ قَوْمٌ مَا أَنَاهُ وَأَعْظَمُوا  
 وَقَالُوا تَحْدَانَا بِمَا يُعْجِزُ النَّهْيُ \* فَلَسْنَا إِذْنُ آثَارِهِ نَتَرَسَّمُ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَمْ يَتَحَدَّ النَّاسَ لَكِنَّهُ أَمْرُوهُ \* بِمَا كَانَتْ فِي مَقْدُورِهِ يَتَكَلَّمُ  
 لَقَدْ جَهَلُوهُ حَقَبَةً ثُمَّ رَدُّهُمْ \* إِلَيْهِ الْهُدَى فَاسْتَغْفَرُوا وَتَرَجَّمُوا<sup>(٥)</sup>  
 كَذَلِكَ رِجَالُ الشَّرْقِ لَوْ يُصِفُونَهُمْ \* لَقَامَ لَهُمْ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْسِمُ  
 أَضَاءَ بِهِمْ بَطْنُ الثَّرَى بَعْدَ مَوْتِهِمْ \* وَأَعْقَابُهُمْ عَنْ نُورِ آيَاتِهِمْ عَمُوا

- (١) يريد «بالندی» تشبيه شعره بالزهر المبتل بالندی؛ والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى (الندی) بخفيف الياء مع كسر الدال لا بتشديدها .
- (٢) يقول : إن شعره بلغة معانيه وسائرتهما لكل عصر يحيل لقرائه أنه قد قيل في هذا العهد الذي قراوه فيه ، وأن قائله لا يزال حيا بينهم .
- (٣) لا يتجهم ، أى لا يتكاف .
- (٤) تحدانا : بارانا ونازمتنا الغلبة . وترسم آثاره : اقتدى بها وسار عليها .
- (٥) الحاقبة : المدة من الدهر .

فَقُلْ لِيَّ التَّائِمِينَ وَاجْتَمِعْ حَافِلٌ \* بِهِ يُنْثَرُ الدُّرُّ النَّعِيمُ وَيُنْظَمُ  
لَنْ كَانَ فِي صَحْنِهِ الْأَسَاطِيلُ نَفَرُكُمْ \* لَفَعَزُكُمْ بِالشَّاعِرِ الْفَرْدِ أَعْظَمُ

### الى عظمة السلطان حسين كامل<sup>(١)</sup>

ألقاها بين يديه أثناء زيارته لمدينة طنطا في السراوق الذي أنعم له هناك

[ نشرت في ٦ مايو سنة ١٩١٦ م ]

فِي سَاحَةِ (الْبَدَوِيِّ) حَلَّتْ سَاحَةٌ \* عِزُّ الْبِلَادِ بِعِزِّهَا مَوْصُولُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَتَى (الْحُسَيْنِ) يَزُورُ قُطْبَ زَمَانِهِ \* يَرَعَى وَيَحْرُسُ رَكْبَهُ (جَبْرِيلُ)  
زَادَتْ مَوَاسِمُنَا (بَطْنًا) مَوْسِمًا \* لِمَلِكِهِ التَّقْدِيسُ وَالتَّجِيلُ  
بِالسَّاحَتَيْنِ لِكُلِّ رَاجٍ مَوْئِلُ \* وَلِكُلِّ عَافٍ مَرَبَعٌ وَمَقِيلُ<sup>(٣)</sup>  
قُلْ لِلْفَقِيرِ إِذَا سَأَلَتْ فَلَا تَخَفْ \* رَدًّا فَمَا فِي السَّاحَتَيْنِ بَخِيلُ  
بَرَكَاتُ هَذِي لَا يَنْبِضُ مَعِينُهَا \* فَقَطَّحْتُ تِلْكَ كَعْبِيرُهَا مَأْمُولُ<sup>(٤)</sup>  
قَدْ أَخْصَبَ الْإِقْلِيمُ حِينَ حَلَّتْهُ \* وَالْغَيْثُ لَا يَتَّقِي عَلَيْهِ مَحْوُلُ<sup>(٥)</sup>

(١) انظر التعريف بالمنفور له السلطان حسين كامل في الماشية رقم ٧ ص ٦٧ من هذا الجزء .

(٢) يريد « بالبدوي » : السيد احمد البدوي المعروف بخرميه ومسجده بطنطا . ويريد بالساحة

الثانية : ساحة السلطان . (٣) العافى : طالب المعروف . والمربع : المكان يقام فيه وقت

الهرج . والمقيل : موضع الراحة نصف النهار . (٤) « هذى » : إشارة الى ساحة البدوي .

ولا ينبض معينا ، أى لا يقل ولا يتقص موردها . والمعين فى الأصل : الماء الجارى . « وتلك » :

إشارة الى ساحة السلطان . (٥) المحول : الجذب .

وَبَدَأَ يَمْوجُ بِسَاكِنِيهِ وَعِطْفُهُ \* قَدْ كَادَ مِنْ طَرَبِ اللَّقَاءِ يَمِيلُ<sup>(١)</sup>  
 ذَكُرُوا بِمَقْدَمِكَ الْمُبَارِكِ مَوْقِفًا \* قَدْ قَامَ فِيهِ أَبُوكَ (إِسْمَاعِيلُ)  
 فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ خَلَدَ ذِكْرُهُ \* أَثَرُهُ بَيْنَ الْعِبَادِ جَلِيلُ  
 تَرَاثَى السُّعُودَ عَلَى الْوُفُودِ وَحَوْلَهُ \* يَتَجَاوَبُ التَّكْخِيرُ وَالتَّهْلِيلُ  
 دَامَتْ مَآثِرُهُ وَمَنْ يَكُ صُنْعُهُ \* كَأَيِّكَ إِسْمَاعِيلُ كَيْفَ يَزُولُ؟  
 فَاهْتَأْ بِمُلْكِكَ يَا (حُسَيْنُ) فَمَعْدُهُ \* عَهْدُ بَحْثِيقِ الرَّجَاءِ كَفِيلُ  
 وَأَنْتَهَضُ بِشَعْبِكَ فِي الشُّعُوبِ فَإِنَّمَا \* لَكَ بَعْدَ رَبِّكَ أَمْرُهُ مَوْكُولُ  
 وَلِيَهْنِي الْبَدَوِيُّ أَنَّ صَدِيقَهُ \* عَنْ وَدِّهِ الْمَعْهُودِ لَيْسَ يَحْوُلُ  
 قَدْ جَاءَهُ يَسْعَى إِلَيْهِ وَحَوْلَهُ \* أَعْلَى وَأَكْرَمُ مَنْ سَقَاهُ النَّيْلُ<sup>(٢)</sup>

(١) يَمْوجُ : يضطرب . والعطف : الجانب .

(٢) يريد « بالأمل » و « الأكرم » : من كان في ركب السلطان .

## عمر بن الخطاب<sup>(١)</sup>

أنشدها في الحفل الذي أقيم لسماع هذه القصيدة بمدرج وزارة المعارف بدرب الجمايز

مساء الجمعة ٨ فبراير سنة ١٩١٨ م

حَسْبُ الْقَوَافِي وَحَسْبِي حِينَ أَلْقِيهَا \* أَنَّى إِلَى سَاحَةِ (الْفَارُوقِ) أُهْدِيهَا<sup>(٢)</sup>  
لَا هُمْ ، هَبْ لِي بَيَانًا أَنْتَعِينَ بِهِ \* عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ نَامٍ قَاضِيهَا<sup>(٣)</sup>  
قَدْ نَازَعْتَنِي نَفْسِي أَنْ أَوْقِيهَا \* وَلَيْسَ فِي طَوْقٍ مِثْلُ أَنْ يُوقِيهَا<sup>(٤)</sup>  
فُرْسِيرِي الْمَعَانِي أَنْ يُوَاتِنِي \* فِيهَا غَانِي ضَعِيفُ الْحَالِ وَاهِيهَا<sup>(٥)</sup>

### (مقتل عمر)

مَوَلَى الْمُغِيرَةِ ، لَا جَادَتَكَ غَادِيَةً \* مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَا جَادَتْ غَوَادِيهَا<sup>(٦)</sup>

(١) ولد أبو حفص عمر بن الخطاب بمكة سنة ٣٧ قبل الهجرة ، وكان قبل إسلامه من أشد الناس عداوة للإسلام وأهله ، ثم أسلم رضى الله عنه بعد ست سنين من بعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كلها ، ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له اليد الطولى في حسم الخلاف بين المسلمين على الخلافة ، ولما أحس أبو بكر بدتو أجله استخلف عمر . وتاريخ عمر حافل بالأمور الجسام ، وقتل رضى الله عنه يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ٥٢٣ هـ .  
(٢) الفاروق : اسم لعمر بن الخطاب ، سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه فرق بين الحق والباطل .  
(٣) لام ، أى الهم . (٤) الطوق : الجهد والطاقة . (٥) سرى المعاني : شريفها ورفيعها . ويواتني : يطيقني ويمدني . (٦) مولى المغيرة ، هو أبو ثورثة غلام المغيرة بن شبة وهو فارس الأسفل ، وكان قد شكا إلى عمر ارتفاع الخراج الذى ضربه عليه مولاه المغيرة ، ورجاه فى تخفيفه ، فلم يجبه إلى ما طلب ، فأمرها فى نفسه ، وعين به الفرس حتى طعنه بمنجبره وهو قائم يصل . ويقال : إن قتل عمر لم يكن نتيجة حقد أبى ثورثة عليه ، ولكنه كان نتيجة مؤامرة سياسية كان أكبر العاملين فيها الهرمزان القارص ، واختير أبو ثورثة لتنفيذ هذا المنرض . والنادية : السحابة تنشأ ضوفة واجمع النوادى . وجادتك : أمطرتك ، وهو عليه باقة طماح الخير والرحمة عنه .

- (١) مَرَّقَتْ مِنْهُ أَدِيمًا حَشَوهُ هِمَمٌ \* فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عَالِيهَا وَمَا ضِيهَا  
(٢) طَعَنْتَ خَاصِرَةَ (الْفَارُوقِ) مُنْتَقِمًا \* مِنَ الْخَنِيفَةِ فِي أَعْلَى مَجَالِيهَا  
(٣) فَأَصْبَحَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ حَائِرَةً \* تَشْكُو الْوَجِيعَةَ لَمَّا مَاتَ آسِيهَا  
(٤) مَضَى وَخَلَفَهَا كَالطُّودِ رَاسِخَةً \* وَزَانَ بِالْعَدْلِ وَالتَّقْوَى مَنَافِيهَا  
(٥) تَبَسُّوْا الْمَعَاوِلَ عَنْهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ \* وَالْمَادِمُونَ كَثِيرٌ فِي نَوَاحِيهَا  
حَتَّى إِذَا مَا تَوَلَّاهَا مُهْدِمُهَا \* صَاحَ الزُّوَالُ بِهَا فَاذْكُ عَالِيهَا  
(٦) وَأَهَّا عَلَى دَوْلَةٍ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَأَتْ \* جَوَانِبَ الشَّرْقِ رَغْدًا مِنْ أَيْدِيهَا  
(٧) كَمْ ظَلَلْتُهَا وَحَاطْتُهَا بِأَجْنِحَةٍ \* عَنْ أَمِينِ الدَّيْرِ قَدْ كَانَتْ تُوَارِيهَا  
(٨) مِنَ الْعِنَايَةِ قَدْ رِيشتُ قَوَادِمُهَا \* وَمِنْ صَمِيمِ التَّقَى رِيشتُ خَوَافِيهَا  
(٩) وَاقِهِ مَا ظَلَمَّا قَدَمًا وَكَادَلَمَا \* وَأَجَنَّتْ دَوَحَتَهَا إِلَّا مَوَالِيهَا  
لَوْ أَنَّهَا فِي صَمِيمِ الْعُرْبِ قَدْ بَقِيَتْ \* لَمَّا نَعَاهَا عَلَى الْإِيَّامِ نَاعِيهَا

- (١) الأديم : الجلد . وقوله : « عَالِيهَا وَمَا ضِيهَا » يصف همة عمر بالرفعة والمضاء .  
(٢) الخاصرة : الخصر . وفي أهل مجالها ، أى فى أوضع مظاهرها .  
(٣) الآمى : الطبيب . (٤) الطود : الجبل العظيم . والمناى : المنازل ، الواحد منى .  
(٥) تنجو : تكل وتزد . (٦) الأمدى : النعم . (٧) كم ظللها ، أى أن هذه الدولة  
ظلت بجوانب الشرق . (٨) القوادم : حشر ريشات فى مقدم الجناح ، وهى بكجار الريش  
الواحدة قادمة . والغواى : صفار الريش ، وهى تحت القوادم . (٩) ظالمها : اغتالها وأهلكها .  
واجبت : استأصل . والفروسة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل ، والجمع دوح . ويريد « بالموال » : غير  
العرب . ويشير بهذا البيت الى نكبة الدول الإسلامية على أيديهم ، فهم القتين قتلوا عمر ، وكانوا سببا  
فى إسقاط الدولة الأموية وإضغاف الدولة العباسية حتى سقطت .

(١) يَالَيْتَهُمْ سَمِعُوا مَا قَالَه (عُمَرُ) \* وَالرُّوحُ قَدْ بَلَغَتْ مِنْه تَرَاتِيهَا:  
لَا تُكْثِرُوا مِنْ مَوَالِيكُمْ فَإِنَّ لَمْ \* مَطَامِيًا بَسَمَاتُ الضَّمِيفِ تُخْفِيهَا

### (إسلام عمر)

(٢) رَأَيْتَ فِي الدِّينِ آرَاءَ مُوقِّعَةً \* فَأَنْزَلَ اللَّهُ قِرَاءًا يُرْضِيهَا  
وَكُنْتَ أَوَّلَ مَنْ قَرَّتْ بِصُحْبَتِهِ \* عَيْنُ الْحَنِيفَةِ وَأَجْتَازَتْ أَمَانِيهَا  
قَدْ كُنْتَ أَعْدَى أَعَادِيهَا فَصَرَّتْ لَهَا \* بِنِعْمَةِ اللَّهِ حِصْنًا مِنْ أَعَادِيهَا  
تَرَجَّعَتْ تَبْنِي أَذَاهَا فِي (عَهْدِهَا) \* وَلِلْحَنِيفَةِ جَبَّارٌ يُسْأَلُهَا  
فَلَمْ تَكْذُبْ تَسْمَعُ الْآيَاتِ بِالْفِعْلِ \* حَتَّى أَنْكَفَتْ تُشَاوِي مَنْ يُنَاوِيهَا

(١) يقال بلغت روحه التراقي، إذا شاور الموت . والتراقي : أعالي الصدر حيث يترق النفس .  
(٢) يزكها : يمزجها ويؤيدها . ويشير بهذا البيت الى ما كان من عمر —رضي الله تعالى عنه — حين كان يرى الرأي فيقول به القرآن ، حتى بلغت موافقته نيفا وعشرين آية ، منها آية التحريم في الخمر لما قال : « اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا » . ومنها آية الاستئذان في الدخول ، وذلك أنه دخل عليه فلامه ، وكان تأملا فقال : « اللهم حرم الدخول » ، فزلت آية الاستئذان الخ . (٣) يشير الشاعر بهذا البيت الى ما عرف عن عمر من شدته على النبي والمسلمين قبل إسلامه ، ثم ما كان منه بعد ذلك من إعراس الإسلام بدخوله فيه . (٤) يوالها : يتاصرها ، وهو الله تعالى . ويشير الشاعر بهذا البيت والآيات بعده الى السبب في إسلام عمر ، وذلك أنه كان خرج في يوم من الأيام ليواصل أذاه النبي صلى الله عليه وسلم ، فلقه نعيم بن عبد الله وأخبره بإسلام أخته وزوجها سعيد بن زيد ، بزه ذلك ، فرفع عمر إليها فاختبأ ، وكان عندها خياب بن الأرت ومنه صحيفة فيها سورة طه يقرئها إياها ، فلما دعا عمر من البيت سمعهم ، وأحسوا هم به ، فاختبئ خياب ، ودخل عمر ، فشرع على الصحيفة وقرأ ما فيها ، فاعجب به وأطراه ، وبالحق قلبه الى الاسلام ، فقصده الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه .

(٥) انكفا : رجع . وتناوى : شاور ، أى تناهى .

- (١) سَمِعْتَ (سُورَةَ طه) مِنْ مُرَتِّلِهَا \* فَزَلَزْتَ نِيَّةً قَدْ كُنْتَ تَنْوِيهَا  
 (٢) وَقُلْتَ فِيهَا مَقَالًا لَا يُطَاوِلُهُ \* قَوْلُ الْمُحِبِّ الَّذِي قَدْ بَاتَ يُطْرِيهَا  
 (٣) وَيَوْمَ أَسَلَمْتَ عِزَّ الْحَقِّ وَارْتَفَعْتَ \* عَنْ كَاهِلِ الدِّينِ أَنْفَالُ يُعَانِيهَا  
 (٤) وَصَاحَ فِيهِ (بِلَالُ) صَبِيحَةً خَشَعَتْ \* لَهَا الْقُلُوبُ وَلَبَّتْ أَمْرَ بَارِيهَا  
 (٥) فَانْتَ فِي زَمَنِ (الْمُخْتَارِ) مُنْجِدُهَا \* وَأَنْتَ فِي زَمَنِ (الصَّدِّيقِ) مُنْجِيهَا  
 (٦) كَمْ أَسْرَاكَ رَسُولُ اللَّهِ مُتَعَبًا \* بِحِكْمَةٍ لَكَ عِنْدَ الرَّأْيِ يُفْقِيهَا

### (عمر وبيعة أبي بكر)

- (٧) وَمَوْقِفُكَ بَعْدَ (المُصْطَفَى) أَفْتَرَقَتْ \* فِيهِ الصَّحَابَةُ لَمَّا غَابَ هَادِيهَا  
 بَايَعَتْ فِيهِ (أَبَا بَكْرٍ) فَبَايَعَهُ \* عَلَى الْخِلَافَةِ قَاصِمِهَا وَدَانِيهَا

- (١) يريد «بانية» : البنية التي كان ينويها عمر قبل إسلامه من إيمان رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 (٢) لا يطاوله : لا يناهله . وأطراه يطريه : أحسن الثناء عليه وبالغ في مدحه .  
 (٣) الكاهل : مقدم أهل الظهر بما يلي العنق . (٤) بلال ، هو ابن رباح ، وكان مولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، اشتراه ثم أحرقه ، وكان له خازنا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا ، ومات رحمه الله بدمشق سنة عشرين هجرية . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى إظهار المسلمين أمر دينهم بسبب إسلام عمر بعد ما كانوا يخفونه خوفاً من المشركين ، وبجهر بلال بالأذان .  
 (٥) يريد بالصديق : أبا بكر أول الخلفاء الراشدين ، ويشير بالشطر الثاني من هذا البيت إلى الاختلاف الذي سبق مائة أبي بكر ، وحسه عمر يوم السقيفة ، ومناصرة أبي بكر مدة خلافته ، ويشير الشاعر إلى ذلك بعد . (٦) أسراك : أصلها استراك ، أي طلب رأيك . (٧) يشير إلى اختلاف المسلمين في يوم السقيفة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، وما كاد يلحقهم من انقسام الكلمة في اختيار خليفة لهم ، وإلى فضل عمر يومها بله شتمهم وإسراعه إلى مبايعة أبي بكر بالخلافة .



(١) وَأُطِفِّتُ فِتْنَةً لَوْلَاكَ لَأَسْتَعَرْتُ \* بَيْنَ الْقَبَائِلِ وَأَنْسَابِ أَفَاعِيهَا  
(٢) بَاتَ النَّبِيُّ مُسَجِّىً فِي حَظِيرَتِهِ \* وَأَنْتَ مُسْتَعِرُ الْأَحْشَاءِ دَامِيهَا  
(٣) تَهَيَّمُ بَيْنَ تَجِيحِ النَّاسِ فِي دَهْشٍ \* مِنْ نَبَأَةٍ قَدْ سَرَى فِي الْأَرْضِ سَارِيهَا  
(٤) تَصْبِيحُ مَنْ قَالَ نَفْسُ الْمُصْطَفَى قُبِضَتْ \* عَلَوْتُ هَامَتَهُ بِالسَّيْفِ أَبْرِيهَا  
أَنْسَاكَ حُبَّكَ طَهَّ أَنْهُ بَشَرٌ \* يُجْرَى عَلَيْهِ شُرُوءَ الْكَوْنِ مُجْرِيهَا  
وَأَنْهُ وَارِدٌ لَا بَدَّ مَوْرِدَهُ \* مِنْ الْمَنِيَّةِ لَا يُعْفِيهِ سَاقِيهَا  
تَسَيَّيْتُ فِي حَقِّ طَهَّ آيَةً نَزَلَتْ \* وَقَدْ يُدَكِّرُ بِالآيَاتِ نَاسِيهَا  
(٥) ذَهَلَتْ يَوْمًا فَكَانَتْ فِتْنَةً عَمَّهُمْ \* وَقَابَ رُشْدُكَ فَاَنْجَابَتْ دِيَاغِيهَا  
(٦) فَلِلْسَّقِيفَةِ يَوْمٌ أَنْتَ صَاحِبُهُ \* فِيهِ الْخِلَافَةُ قَدْ شِيدَتْ أَوَاسِيهَا  
(٧) مَدَّتْ لَهَا (الْأَوْسُ) كَفًّا كَتَى تَتَاوَلَمَا \* فَدَتَّ (الْخَزْرَجُ) الْإَيْدَى تُبَارِيهَا

- (١) استعرت : اقتعدت . (٢) بينى الميت : مدَّ طيه ثوبه وغطاه به .  
(٣) هام بهم : ذهب كل وجهه لا يدرى أين يذهب . والمجيج : الصياح ورفع الصوت . والنباة : الصوت المنخفض ، ويريد نبأ وفاة النبي صل الله عليه وسلم . ويشير بهذا البيت والآيات الخمسة بعده الى ما تولى الناس وعمر معهم من الدهش بوفاة النبي صل الله عليه وسلم ، حتى إن عمر وقف بينهم يهدمهم بقطع رأس كل من يقول : ” مات محمد “ حتى جاءهم أبو بكر ، فخطبهم خطبة ذكرهم فيها بقوله تعالى : (وما يجد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية ، فادوا الى صوابهم . (٤) الهامة : الرأس .  
(٥) هم : غامة . والنجابت : انقضت وزالت . والدياجع : الظلمات .  
(٦) الأوامى : جمع آسية ، وهى العمود .  
(٧) التضمير في «لها» و «تتاوَلَمَا» للخلافة . والأوس والخزرج : قبائل الأنصار . وتباريها : تنازعاها الخلفة كل الخلافة .

(١١) وَظَنَّ كُلَّ قَرِيبٍ أَنَّ صَاحِبَهُمْ \* أَوَّلَىٰ بِهَا وَأَوَّلَىٰ الشُّحْنَاءَ أَتِيهَا  
(٢) حَتَّىٰ أَتَبَرَّيْتُ لَمْ فَارْتَدَّ طَائِعُهُمْ \* عَنْهَا وَأَتَىٰ (أَبُو بَكْرٍ) أَوَاخِيَهَا

### (عمر وعلى)

(٣) وَقَوْلُهُ (لَسِيَّ) قَالَهَا (عُمَرُ) \* أَكْرَمَ بِسَامِعِهَا أَعْظَمَ بِمُلْقِهَا!  
حَرَقْتُ دَارَكَ لَا أَتَقَىٰ عَلَيْكَ بِهَا \* إِنَّ لَمْ تُبَايِعْ وَيَنْتِ الْمَصْطَفَىٰ فِيهَا  
مَا كَانَ غَيْرُ (أَبِي حَفِصٍ) يَفُوهُ بِهَا \* أَمَامَ فَارِسٍ (عَدْنَانٍ) وَحَامِيهَا  
كَلَاهُمَا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ عَزَمَتُهُ \* لَا تَتَنَبَّيْ أَوْ يَكُونَ الْحَقُّ ثَانِيهَا  
فَإِذَا تَزَكَّرْتُمَا وَتَرَحَّمْتُمَا ذَكَّرُوا \* أَعَاظِمَا أُلْهُوَا فِي الْكُفْرِ تَأْلِيهَا

### (عمر وجبله بن الأيهم)

(٤) كَمْ خِفْتُ فِي اللَّهِ مَضْعُوقًا دَعَاكَ بِهِ \* وَكَمْ أَخَفْتُ قَوِيًّا يَنْتَنِي تَيْبِهَا  
(٥) وَفِي حَدِيثِ قَتِي غَسَّانَ مَوْعِظَةً \* لِكُلِّ ذِي نَفْسَةٍ يَا بَنِي تَسَائِيهَا

(١) صاحبهم ، أى الذى نصبوه لخلافة منهم . (٢) أسمى أراخيا ، أى مكن لها ودونى صلاتها وقواها . والأواشى : العرا ، الواحدة آخية . (٣) يشير بهذه الأبيات الى امتناع على عن البيعة لأبي بكر يوم السقيفة ، وتهديد عمر إياه بمحرق بيته اذا استمر على امتناعه وكان فيه زوجة على فاطمة بنت الرسول صل الله عليه وسلم . (٤) المضعوف ، أى الضعيف ؛ والقياس مضعف ، كقولهم : أسعد الله فهو مسعود ؛ والقياس مسعد (فتح العين) . وبه ، أى بأفقه . وتبها : كبرا . (٥) قتي غسان ، هو جبله بن الأيهم أحد أبناء النساسنة ملوك الشام ، كان قد اعتنق الإسلام ، وبنوا هو يوما يطوف إذ وطئ أعرابى ثوبه ، فلطمه بجبله لطمه هشت أفقه ، فشكاه الأعراب الى عمر ، فأمر أن يمه ، وأبى جبله ذلك ، وهرب ، والتجأ الى الفسطاطية ، وتصرم . والعمرة (بمخرج العين) — وسكنت هنا للضرورة — : الخيل والكبر .

فَالْقَوِيُّ قَوِيًّا رَغِمَ عِزُّهُ \* عِنْدَ الْخُصُومَةِ (وَالْفَارُوقُ) قَاضِيهَا  
وَمَا الضَّعِيفُ ضَعِيفًا بَعْدَ مُجِئِهِ \* وَإِنْ تَخَاصَّمَ وَآلِيهَا وَرَاعِيهَا

### (عمر وأبو سفيان)

(١) وَمَا أَقْلَتَ (أَبَا سُفْيَانَ) حِينَ طَوَى \* عَنْكَ الْهَدِيَّةَ مُعْتَرًّا بِمُهِدِيهَا  
لَمْ يُغْنِ عَنْهُ وَقَدْ حَاسَبْتَهُ حَسَبٌ \* وَلَا (مُعَاوِيَةَ) بِالشَّامِ يَجِيئُهَا  
قَيَّدَتْ مِنْهُ جَلِيلًا شَابَ مَفْرُقُهُ \* فِي عِزَّةٍ لَيْسَ مِنْ عِزِّ يَدَانِيهَا  
قَدْ نَوَّهُوا بِأَسْمِهِ فِي جَاهِلِيَّتِهِ \* وَزَادَهُ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ تَتَوِيهَا  
فِي فَتْحِ مَكَّةَ كَانَتْ دَارُهُ حَرَمًا \* قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ بَعْدَ الْبَيْتِ غَاشِيهَا

(١) وما أقلت أبا سفيان، أي ما تركته ولا تناضيت عنه . وبمهديا، أي معاوية . ويشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما يروى من أن معاوية - وهو على الشام - بعث مرة إلى عمر بن الخطاب بمال وأدهم وكتب إلى أبيه أبي سفيان أن يدفع ذلك إلى عمر، فخرج الرسول حتى قدم على أبي سفيان بالمال والأدهم، فذهب أبو سفيان بالأدهم والكتاب إلى عمر، واحتبس المال لنفسه؛ فلما قرأ عمر الكتاب قال: فإن المال بأبا سفيان؟ قال: كان علينا دين ومعوقة، ولنا في بيت المال حق، فإذا أنزجت لنا شيئا قاضيتنا به؛ فقال عمر: اطرحوه في الأدهم (أي القيد) حتى يأتى بالمال، فأرسل أبو سفيان من أمته بالمال، فأمر عمر بإطلاقه من الأدهم، فلما قدم الرسول على معاوية قال: أرايت أمير المؤمنين أعجب بالأدهم، قال: نعم، وطرح فيه أباك؟ قال: ولم؟ قال: جاءه بالأدهم وجلس المال؛ قال: أي والله، والخطاب لو كان لطرحة فيه .

(٢) يريد بقوله: "جليلًا" وما بعده من الأوصاف: أبا سفيان . والمفرق: وسط الرأس .  
(٣) نوه به . رفع ذكره ومدحه وعلّمه . (٤) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان يوم فتح مكة من جعل بيته آمنًا لمن دخله واعتصم به من المشركين .  
وقوله: «بعد البيت»، أي بعد الكعبة .

وَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَسْفَعْ لَدَى (عُمَيْرٍ) \* فِي هَفْوَةٍ (لَأَبِي سَفْيَانَ) يَأْتِيهَا

(١)

تَاللَّهِ لَوْ فَعَلَ (الْخَطَّابُ) فَعَلَّتَهُ \* لَمَا تَرَخَّصَ فِيهَا أَوْ يُجَازِيهَا

(٢)

فَلَا الْحَسَابَةُ فِي حَقِّ يُجَازِلُهَا \* وَلَا الْقَرَابَةُ فِي بَطْلِ يُجَازِيهَا

(٣)

وَمِثْلَ قُوَّةِ نَفْسٍ لَوْ أَرَادَ بِهَا \* شَمُّ الْجِبَالِ لَمَا قَوَّزَتْ رَوَاسِيهَا

(٤)  
(عمر وخالد بن الوليد)

(٥)

سَلِّ قَاهِرَ الْفُرْسِ وَالرُّومَانِ هَلْ شَفَعَتْ \* لَهُ الْفُتُوحُ وَهَلْ أَغْنَى تَوَالِيهَا

(٦)

غَزَى فَأَبَى وَخَيَّلَ اللَّهُ قَدْ عُقِدَتْ \* بِالْيَمَنِ وَالنَّصْرِ وَالْبُشْرَى نَوَاصِيهَا

(١) ترخص في الأمر : تساهل . يقول : لو فعل الخطاب ، وهو أبو عمر ، مثل هذا ، ما تساهل في عقابه حتى يجازيه . (٢) الحسابة : الحسب . والبطل : البائل . (٣) الشم : المرتفعة . والرواسي : الثابتة . (٤) بينما كان خالد بن الوليد يقود جيوش المسلمين في فتح الشام ، إذ جاء البريد من المدينة ينفي أبا بكر ، ويخبر باستخلاف عمر بن الخطاب ، ومعه أمر بعزل خالد بن الوليد ، وإستاد إمارة الجيش العامة إلى أبي عبيدة بن الجراح ، فكتم أبو عبيدة الأمر عن خالد وبناته النصر لسليمان ، وكان وصول البريد على أصح الروايات والمسلهون على حصار دمشق . ويقال : إن سبب عزل خالد أمران : أولهما ما كان في نفس عمر بن الخطاب على خالد بن الوليد منذ قتل خالد مالك بن نويرة ، وتركه امرأاً في حرب الردة ؛ وثانيهما إقبال جند المسلمين على خالد بن الوليد وحجم له واستماتهم بين يديه في جميع حروبه في العراق والشام ، وذلك لين طالعه في الحروب وشجاعته . وقد علم عمر بذلك ، فغشى من افتتان الناس به ، لهذا بادر بعزله قبل أن يصل خبر أثره الخلافة إلى المسلمين ؛ وخالد أمير على جيش عظيم منهم . ولم يكتم عمر عن خالد ما في نفسه من جهته ، بل أظهره له ، فقال له بعد عزله : « وما عزلك لريبة فيك ، ولكن افتن الناس بك ، نذمت أن تفتن بالناس » . وبين خالد إلى آخر حياته مطيعاً لعمر ، وقبل موته أوصى عمر بأولاده ؛ وقد أشار الشاعر إلى ذلك . (٥) قاهر الفرس والرومان : خالد بن الوليد . (٦) النواصي : جمع ناصية ، وهي مقدم الرأس . والمسدوع في مثل هذه العبارة إدخال الباء على « النواصي » لا على « العين » كما هنا ؛ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « انخليل معقود بنواصيها الخير » فدخلها على العين على سبيل القلب ، والقلب في اللغة سماعي .

- (١) يَرْمِي الْأَعَادِي بَأْرَاءِ مُسَدَّدَةٍ \* وَبِالْفَوَارِسِ قَدْ سَالَتْ مَذَاكِهَا  
(٢) مَا وَقَعَ الرُّومَ إِلَّا فَرَّ قَارِحُهَا \* وَلَا رَمَى الْفُرسَ إِلَّا طَاشَ رَامِيهَا  
(٣) وَلَمْ يَحْزَنْ بِلَدَّةٍ إِلَّا سَمِعَتْ بِهَا \* اللَّهُ أَكْبَرُ تَدَوَّى فِي نَوَاحِيهَا  
(٤) عِشْرُونَ مَوْقِعَةً مَرَّتْ مُحْجَلَةً \* مِنْ بَعْدِ عَشْرِ بَنَانُ الْفَتْحِ تُحْصِيهَا  
(٥) وَ(خَالِدٌ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُوقِدُهَا \* وَ(خَالِدٌ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَالِيهَا  
(٦) أَنَاهُ أَمْرُ (أَبِي حَفِصٍ) فَقَبَّلَهُ \* كَمَا يُقْبَلُ آيَ اللَّهِ تَالِيهَا  
وَأَسْتَقْبَلَ الْعَزْلَ فِي إِبَانِ سَطَوَتِهِ \* وَبِحَدِّهِ مُسْتَرِيحَ النَّفْسِ هَادِيهَا  
(٧) فَانْجَبَ لَسَيِّدِ خَزُومٍ وَفَارِسِيهَا \* يَوْمَ التَّرَالِ إِذَا نَادَى مُنَادِيهَا  
(٨) يَقُودُهُ حَبِيشِي فِي عِمَامَتِهِ \* وَلَا تُحَرِّكُ خَزُومٌ عَوَالِيهَا  
(٩) أَلْقَى الْقِيَادَ إِلَى الْجَرَاحِ مُتَمَثِّلًا \* وَعِزَّةُ النَّفْسِ لَمْ تُجْرَحْ حَوَاشِيهَا  
وَأَنْظَمَ لِلْخُنْدِ يَمِشِي تَحْتَ رَايَتِهِ \* وَبِالْحَيَاةِ إِذَا مَالَتْ يُفْثِيهَا

- (١) المذاكي : الخيل التي تم سنها وكنك قوتها . وانسيال المذاكي : كناية عن انتشارها وكثرتها  
تشبيها بانسيال الماء . (٢) فارحها ، أي القوى المكتمل منهم . (٣) المسموع  
تدري (بتشديد الواو) ، أي يرتفع الصوت بها . (٤) محجلة ، أي واضحة مشرقة بالانتصار فيها .  
ومعنى البيت أن خالدا ظفر في ثلاثين موقعة تسجلها له يد الفتح . (٥) صالها : أي يقاسم  
سرّها وشدها . (٦) أمر أبي حفص ، أي أمر عمر بن عبد العزيز . (٧) خزوم : قبيلة خالد .  
(٨) يريد « بالحبيشي » بلال بن رباح ، وهو الذي نفذ أمر عمر في خالد بأن يجره بعنانه حين استعيا  
أبو عبيدة من تنفيذه ، فهد بلال عمامة خالد ووضعا في رقبته ، ثم رجعها إلى رأسه ثانية ، وقال : نطيع  
أمرأنا ونكرم ساداتنا . والعوال : الرماح . وتحريكها : كناية عن الثورة على عمر والانتصاف لخالد .  
(٩) الضمير في « ألقى » يعود إلى فارس خزوم خالد بن الوليد . والجراح ، هو أبو عبيدة بن الجراح .

- (١) وما عرته شُكُوكٌ في خَلِيقَتِهِ \* ولا ارتضى إمرة الجراح تمويها  
(٢) (نخالد) كان يدري أن صاحبه \* قد وجّه النفس نحو الله توجيها  
(٣) فما يُعالج من قول ولا عمل \* إلا أراد به للناس ترفيها  
لِذَاكَ أَوْصَى بِأَوْلَادِهِ (عُمَرَا) \* لما دعاَهُ إلى الفِرْدَوْسِ دَاعِيها  
(٤) وما نَهَى (عُمَرُ) في يومٍ مَصْرَعِهِ \* نِسَاءَ مَخْزُومٍ أَنْ تَبْكِيَ بَوَاكِئِها  
(٥) وقيل: خالفت يا (فاروق) صاحبتنا \* فيه وقد كان أعطى القوسَ باريها  
فقال: خِفْتُ أَفْتِنَانَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ \* وَفِتْنَةَ النَّفْسِ أَعْيَتْ مِنْ يَدَاوِيها  
(٦) هَبْهُ أَخْطَأَ فِي تَأْوِيلِ مَقْصِدِهِ \* وَأَنْهَا سَقَطَةٌ فِي عَيْنِ نَاعِيها  
(٧) فَلَنْ تَعِيبَ حَصِيفَ الرَّأْيِ زَلُّهُ \* حَتَّى يَعِيبَ سُيُوفَ الْهِنْدِ نَائِيها  
ثَلَاثٌ لَمْ يَتَّبِعْ فِي (ابْنِ الْوَلِيدِ) هَوَى \* وَلَا شَفَى غُلَّةً فِي الصَّدْرِ يَطْوِيها  
(٨) لَيْكِنَهُ قَدْ رَأَى رَأْيَا فَاتَّبَعَهُ \* عَزِيمَةً مِنْهُ لَمْ تُثَلِّمْ مَوَاضِيها

(١) التوبة: إظهار ما يخالف الباطن. (٢) صاحبه، أي عمر بن الخطاب. (٣) الترفية: الرغد والنعيم. (٤) يشير إلى ما يروى من أن عمر بلغه أن نسوة من نساء بني المنيرة اجتمعن في دار يمين علي بن خالد بن الوليد، فقال: وما عليهن أن يمينن أبا سليمان ما لم يكن تقع أرقلقفة. (٥) صاحبتنا، يريد أبا بكر، «وفيه»، أي في خالد. وأعطى القوس باريها، أي استعان في الحرب بمن له معرفة وحذق، وهو مثل يضرب في تفويض الأمر إلى من يحسنه ويبيده. (٦) هبوه. أي هبوا عسره، وهو خطاب من الشاعر إلى الناس. وفي عين ناعيا، أي في عين من يعدد سقطات عمر وزلاته. (٧) حصيف الرأي: جيده وعكبه. و«نابها»، أي ما ينبو من سيوف الهند وبكل ويرتد. يقول: من عرف بالحكمة في الرأي لا تبيسه زلة، كما لا يحط من قدر سيوف الهند أن تبوء مرة. (٨) المواضي: السيوف الماضية. ولم تلم، أي لم تكسر أشفارها.

(١) لَمْ يَرَعْ فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى خُؤُولَتَهُ \* وَلَا رَعَى غَيْرَهَا فِيمَا يُنَافِيهَا  
(٢) وَمَا أَصَابَ ابْنَهُ وَالسَّوْطُ يَأْخُذُهُ \* لَدَيْهِ مِنْ رَافِقَةٍ فِي الْحَدِّ يُمِيزُهَا  
(٣) إِنَّ الَّذِي بَرَأَ (الْفَارُوقَ) نَزَّهَهُ \* عَنِ النَّقَائِصِ وَالْأَغْرَاضِ تَنْزِيهَا  
فَذَلِكَ خُلِقَ مِنَ الْفِرْدَوْسِ طَيِّبَتُهُ \* اللَّهُ أَوْدَعَ فِيهَا مَا يُنْقِيهَا  
لَا الْكِبَرُ يَسْكُنُهَا ، لَا الظُّلُمُ يَصْحَبُهَا ، \* لَا الْحِقْدُ يَعْرِفُهَا ، لَا الْحِرْصُ يُغْوِيهَا

(٤) (عمر وعمر بن العاص)

(٥) شَاطَرَتْ دَاهِيَةَ السَّوَاسِ ثَرَوَتَهُ \* وَلَمْ تَحْفَظْهُ بِمِصْرٍ وَهُوَ وَالِيهَا  
وَأَنْتَ تَعْرِفُ (عُمَرَ) فِي حَوَاضِرِهَا \* وَلَسْتَ تَجْهَلُ (عُمَرَ) فِي بَوَادِيهَا  
لَمْ تُنِيتِ الْأَرْضُ كَابِنَ الْعَاصِ دَاهِيَةً \* يَرْمِي الْخُطُوبَ بِرَأْيٍ لَيْسَ يُحْطِ بِهَا

(١) خؤولته ، أى خؤولة قبيلة خالد لعمر : فأم عمر حثمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وفيما ينافيها ، أى فى معصية المولى . (٢) يقول : إن ابنه لم ينل منه رافة وهو يحمى فى شرب الخمر ، والسياط تأخذ من جسمه . ويشير بذلك الى حدّه ولده عبد الرحمن فى الخمر وقد مرض بعد ذلك ومات . (٣) برأ الفاروق : خلقه .

(٤) كان شأن عمر رضى الله عنه مع عماله أن يصادروهم فى أنصاف أموالهم ؛ لأنه كان يرى أن ما يجمعونه من المال إنما هو حق للسلبين ، فينبغى أن يؤخذ منهم ويردّ لبيت المال ، فعل هذا عمر مع من رأى لديهم ثروة لم يعلم مصدرها . وقد كتب الى عمرو بن العاص : إنه قد فشت لك فاشية من متاع ورفيق وآتية وحيوان لم تكن حين وليت مصر . فكتب اليه عمرو : إن أرضنا أرض مزدور ومتبر ، فنحن نصيب فضلا عما نحتاج اليه لنفقنا . فكتب اليه : إني قد خبرت من عمال السوء ما كفى ، وكتابك الى كتاب من أفلته الأخذ بالخلق ، وقد سؤرت بك فشا ؛ وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك ، فأحلله عليه وأخرج اليه ما يصال بك به ، وأعفه من الغلظة عليك . فلم يسع عمرو بن العاص على دهائه وعلو مكانته وبعده عن أمير المؤمنين إلا الخضوع لما أمره به ، ومقاسمة ابن مسلمة ماله . وإلى هذه القصة يشير الشاعر . (٥) داهية السواس : عمرو بن العاص .

(١) فَلَمْ يُرِغْ حِيلَةً فَيَا أَمْرَتَ بِهِ \* وَقَامَ (عَمْرُو) إِلَى الْأَجْمَالِ يُزِجِيهَا  
(٢) وَلَمْ تُقَلِّ عَامِلًا مِنْهَا وَقَدْ كَثُرَتْ \* أَمْوَالُهُ وَفَشَا فِي الْأَرْضِ فَاشِيهَا

(عمر وولده عبد الله)

(٤) وَمَا وَفَى أَبْنُكَ (عبد الله) أَيُّنْفَهُ \* لَمَّا أَطْلَمْتَ طَلِيهَا فِي مَرَايِيهَا  
يِيهَا فِي حِمَاهُ وَهِيَ سَارِحَةٌ \* مِثْلَ الْفُصُورِ قَدْ أَحْتَرَّتْ أَعَالِيهَا  
فَقُلْتَ : مَا كَانَ (عبد الله) يُشْبِعُهَا \* لَوْ لَمْ يَكُنْ وَلَدِي أَوْ كَانَ يُزَوِّجُهَا  
(٥) قَدْ أَسْتَعَانَ بِجَاهِي فِي تِجَارَتِهِ \* وَبَاتَ بِاسْمِ (أَبِي حَفِصٍ) يُنَمِّيهَا  
رُدُّوا النَّيَاقَ لَيِّتِ الْمَالِ إِنَّ لَهُ \* حَقَّ الزِّيَادَةِ فِيهَا قَبْلَ شَارِيهَا  
(٦) وَهَذِهِ خُطَّةٌ لِلَّهِ وَإِضَاعُهَا \* رَدَّتْ حُقُوقًا فَأَغْنَتْ مُسْتَمِيعِيهَا  
(٧) مَا الْأَشْتَرَاكِةُ الْمُنْشُودُ جَانِبُهَا \* بَيْنَ الْوَرَى غَيْرَ مَبْنَى مِنْ مَبَانِيهَا  
(٨) فَإِنْ نَكُنْ نَحْنُ أَهْلِيهَا وَمَنْتِيهَا \* فَلَا تَهْمُ عَمْرُوهَا قَبْلَ أَهْلِهَا

(١) أَرَاغَ يَرِغُ : طلب . ويزجيا : يسوقها . (٢) ولم تقل عاملا منها ، أى لم تنف  
أحدا من عمالك من مشاطرة ماله . وفشا ، أى انتشر وكثر .

(٣) يشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما يروى من أن عمر مر يوما بنوق قد بدت عليها آثار النعمة  
فسأل عن صاحبها ، ف قيل له : عبد الله ، فساقها إلى بيت المال فلما علم أنه ثروة ابنه لا نفى لها ، وأنه  
لولا جاهه بين الناس ما قدر على إطعامها . (٤) الأيتى : النياق .

(٥) ينميا : يزيد ها . (٦) أغنت مستمعيها ، أى أغنت أصحاب الحقوق عن استجدائها  
والتماسها بمذلة السؤال . (٧) المنشود : المطلوب . يريد أن المذهب الاشتراكي المعروف ما هو  
إلا فرع من هذه الخطلة التي سار عليها عمر . (٨) فإن نكون نحن ، أى العرب ، أهل هذه  
الخطلة فليتنا نبئت ، فإن للربيعين قد عمرنوها وعملوا بها قبلنا ونحن أحق بها وأهلها .



### (عمر ونصر بن حجاج<sup>(١)</sup>)

جَنَى الْجَمَالَ عَلَى (نَصْرِ) فَغَرَبَهُ \* عَنِ الْمَدِينَةِ تَبْكِيهِ وَيَبْكِيهَا  
(٢)  
وَكَمْ رَمَتْ قَسِمَاتُ الْحُسْنِ صَاحِبَهَا \* وَأَتَعَبَتْ قَصَبَاتُ السَّبْقِ حَاوِيَهَا  
وَزَهْرَةُ الرُّوضِ لَوْلَا حُسْنُ رَوِّقِهَا \* لَمَّا اسْتَطَالَتْ عَلَيْهَا كَفُ جَانِيهَا  
(٣)  
كَانَتْ لَهُ لِمِثَّةٍ فَيَنَانُهُ عَجَبٌ \* عَلَى جَبِينِ خَلْقٍ أَنْ يُحْلِيَهَا  
(٤)  
وَكَانَ أَنَّى مَشَى مَالَتْ عَقَائِلُهَا \* شَوْقًا إِلَيْهِ وَكَادَ الْحُسْنُ يَسْبِيهَا  
(٥)  
هَتَفْنَ تَحْتَ اللَّيَالِي بِأَسْمِهِ شَخَفًا \* وَلِيْحْسَانٍ تَمَنَّيْنَ فِي لَيَالِيهَا  
جَزَزَتْ لَيْتَهُ لَمَّا أُتِيَتْ بِهِ \* ففَنَاقَ طَاطِلُهَا فِي الْحُسْنِ حَالِيهَا

(١) يشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما روى من أن عمر - رضي الله عنه - مر ليلة في المدينة فسمع امرأة تقول :

هل من سبيل إلى نصر فأشربها \* أو من سبيل إلى نصر بن حجاج

فقال لها امرأة معها : من نصر؟ قالت : رجل أود لو كان معي طول ليلة ليس معنا أحد . فداء بها عمر ، تخففها بالدرة ، ودعا بنصر لخلق لئله ، فعاد أحسن مما كان ؛ فقال : لانسأكن في بلدة يمتلك النساء بها ، وأخرجه إلى البصرة . وحاول نصر أن يعود إلى المدينة ، فأبى ذلك عليه عمر وقال : أما ولي سلطان فلا . وكان نصر من أجمل الناس .

(٢) قسِمَاتُ الْحُسْنِ : مجاليه . وقصبة السبق : ما ينصب في ميدان السباق ، فن سبق أقتلها وأخذها ليعلم أنه السابق .

(٣) اللة (بالكسر) : الشعر المجاور لشمعة الأذن ، والجمع لم . وفينانة : طويلة حسنة .

(٤) عَقَائِلُهَا ، أى عَقَائِلُ الْمَدِينَةِ . وعقائل النساء : كرائمهن ، الواحدة عقيلة . ويسبها : يأسرها .

(٥) طَاطِلُ اللة : المجرد منها . وحاليها : المزين بها .

فَصَحَّتْ فِيهِ تَحَوُّلٌ عَنْ مَدِيَّتِهِمْ \* فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ أَخْشَى تَمَادِيهَا  
وَفِتْنَةُ الْحُسَيْنِ إِنْ هَبَّتْ نَوَاحِيهَا \* كَفِتْنَةِ الْحَرْبِ إِنْ هَبَّتْ سَوَافِيهَا<sup>(١)</sup>

(عمر ورسول كسرى)<sup>(٢)</sup>

وَرَأَى صَاحِبَ (كِسْرَى) أَنْ رَأَى عُمَرَا \* بَيْنَ الرَّعِيَّةِ عُطْلًا وَهُوَ رَاعِيهَا<sup>(٣)</sup>  
وَعَهْدُهُ بِمُلُوكِ الْفُرْسِ أَتَى لَهَا \* سُورًا مِنَ الْجُنْدِ وَالْأَحْرَاسِ يَحْمِيهَا  
رَأَى مُسْتَفْرِقًا فِي نَوْمِهِ فَرَأَى \* فِيهِ الْجَلَالَةَ فِي أَشْمَى مَعَانِيهَا  
فَوْقَ الثَّرَى تَحْتَ ظِلِّ الدَّوْجِ مُشْتِمِلًا \* بِبُرْدَةٍ كَادَ طُولُ الْعَهْدِ يُبْلِيهَا<sup>(٤)</sup>  
فَهَانَ فِي عَيْنِهِ مَا كَانَ يُكْبِرُهُ \* مِنَ الْأَكَايِيرِ وَالْدُّنْيَا بِأَيْدِيهَا  
وَقَالَ قَوْلَةً حَقٌّ أَصْبَحَتْ مَثَلًا \* وَأَصْبَحَ الْجَيْلُ بَعْدَ الْجَيْلِ يَرْوِيهَا  
أَيَّمْتُ لِمَا أَقَمْتُ الْعَدْلَ بَيْنَهُمْ \* فَيَنْمَتَ نَوْمَ قَرِيرِ الْعَيْنِ هَانِيهَا

(١) نواحيها: أى روائعها الطيبة، جمع ناحة. وسواى الحرب، أى عواصفها. والأصل فى السواقي: الريح تحمل الغبار. يقول: إن الحسن يفعل فى النفوس بطلفه ورقته ما تفعله الحرب بقسوتها وشدةها. ويرويه بعض الأدباء نقلاً عن حافظ «لواحيها» باللام مكان «نواحيها» بالنون، والوافى: الرياح الحارة المحرقة، جمع لائحة، والمعنى عليه يستقيم أيضاً كما هو ظاهر.

(٢) يشير بهذه الأبيات إلى ما يروى من أنه لما وصل رسول كسرى إلى المدينة يريد مقابلة الخليفة جعل يستهدى إلى قصره، فلم أنه لا يسكن قصرًا، وانتهى به الأمر إلى أن وصل إلى بيت كيرت أفقر العرب وهناك كان الخليفة العظيم راقداً على الرمل أمام البيت، جاعلاً منه وسادة أسند إليها رأسه، وبكى حوله من مظاهر هذه الحياة ما يميزه من أصغر فرد فى رعيته، فلما رأى الرسول ذلك دهش، ووقف أمامه شاشعاً وقال عبارة المعروفة: عدلت يا عمر وأمنت غنمت. (٣) عطلا (بالضم): أى متجرداً من مظاهر الأبهة. (٤) الدرج: جمع درعة، وهى الشجرة العظيمة المتسعة النفل. واشتمل الرجل بشوبه: تألف به وأداره على جسده.

(عُمَر والشورى<sup>(١)</sup>)

يَارَافِعًا رَايَةَ الشُّورَى وَحَارِسَهَا \* بَزَاكَ رَبُّكَ خَيْرًا عَنْ مُجِيبِهَا  
لَمْ يُلْهِكَ النَّزْعُ عَنْ تَأْيِيدِ دَوْلَتِهَا \* وَلِلْمَنِيَّةِ آلاَمٌ تُعَانِيهَا<sup>(٢)</sup>  
لَمْ أُنْسَ أَمْرَكَ لِلِقْدَادِ يَحْمِلُهُ \* إِلَى الْجَمَاعَةِ إِنْذَارًا وَتَنْبِيْهَا  
إِنْ ظَلَّ بَعْدَ ثَلَاثِ رَأْيِهَا شُعْبًا \* بِفَرْدِ السَّيْفِ وَأَضْرِبُ فِي هَوَادِيهَا<sup>(٣)</sup>  
فَاعْجَبُ لِقُوَّةِ نَفْسٍ لَيْسَ يَصْرِفُهَا \* طَعْمُ الْمَنِيَّةِ مُرًّا عَنْ مَرَامِيهَا  
دَرَى عَمِيدُ بَنِي الشُّورَى بِمَوْضِعِهَا \* فَمَاشَ مَا عَاشَ بَيْنَهَا وَيُعْلِيهَا  
وَمَا آسْتَبَدَّ بِرَأْيٍ فِي حُكُومَتِهِ \* إِنْ الْحُكُومَةَ تُغْرِي مُسْتَبِدِّيَهَا  
رَأَى الْجَمَاعَةَ لَا تَشْقَى السِّلَادُ بِهِ \* رَغَمَ الْخِلَافِ وَرَأَى الْفَرْدَ يُشْقِيهَا

(١) كان عمر بن الخطاب بالشورى في أمورهم ، وكان يقول : لا خير في أمر أبرم من غير شورى . وهو أول من قرر قاعدة الشورى في انتخاب الخليفة ، فقد سئل عند ما طعن عمر بن الخطاب به بعده ، فقال للقداد بن الأسود : اذا وضعتونى في حفرة فادخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم ، وأحضر عبد الله بن عمر ، ولا شيء له من الأمر ، فقم على رؤوسهم ، فإن اجتمع نعمة ورضوا رجلا وأبى واحد فاضرب رأسه بالسيف ؛ وإن اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبى اثنان فاضرب رأسهما ، فإن رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا منهم ، فحكوا عبد الله بن عمر ، فأبى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم ، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، واقتلوا الباقين إن غضبوا عما اجتمع عليه الناس . والى هذه القصة يشير الشاعر .

(٢) دولتها ، أى دولة الشورى .

(٣) بعد ثلاث ، أى بعد ثلاث ليال . والموادى : الأعناق .

## (مَثَلٌ مِنْ زُهْدِهِ)

- (١) يَا مَنْ صَدَقَتْ عَنِ الدُّنْيَا وَزَيَّنَتْهَا \* فَلَمْ يَغْرُكْ مِنْ دُنْيَاكَ مُغْرِيهَا  
 مَاذَا رَأَيْتَ بَبَابِ الشَّامِ حِينَ رَأَوَا \* أَنْ يُلْبِسُوكَ مِنَ الْأَنْوَابِ زَاهِيهَا  
 (٢) وَيُرْكَبُوكَ عَلَى الْبِرْدُونِ تَقْدُمُهُ \* خَيْلٌ مُطَهَّمَةٌ تَحْلُو مَرَائِيهَا  
 (٣) مَشَى فَهَمَلَجَ مُخْتَالًا بِرَاكِيهِ \* وَفِي الْبَرَادِينِ مَا تُرْهِى بِعَالِيهَا  
 فَصَحَتْ : يَا قَوْمُ ، كَادَ الزُّهُوُّ يَقْتُلُنِي \* وَدَاخَلَتْنِي حَالٌ لَسْتُ أَدْرِيهَا  
 (٤) وَكَادَ يَضْبُو إِلَى دُنْيَاكُمْ (عُمَرُ) \* وَيَرْتَفِي بِبَيْعِ بَاقِيهِ بِفَانِيهَا  
 رُدُّوا رِكَابِي فَلَا أَبْنِي بِهِ بَدَلًا \* رُدُّوا ثِيَابِي فَحَسْبِيَ الْيَوْمَ بَالِيهَا

## (مَثَلٌ مِنْ رَحْمَتِهِ)

- (٦) وَمَنْ رَأَاهُ أَمَامَ الْقَدْرِ مُنْبَطِحًا \* وَالنَّارُ تَأْخُذُ مِنْهُ وَهُوَ يُذَكِّيهَا  
 (٧) وَقَدْ تَحَلَّلَ فِي أَشْيَاءٍ لِحَيَّتِهِ \* مِنْهَا الدُّخَانُ وَفَوْهُ غَابَ فِي فِيهَا

- (١) حذف : أمرض وصد . (٢) البردون : ضرب من الدواب دون الخيل وأقوى من الحر . ويشير بهذا البيت وما بعده إلى أن عمر لما شخص إلى بيت المقدس رأى فرسه يتوجس ، فنزل عنه وأقى بردون فركبه ، ففره ، فنزل فغضب وجهه بردائه ثم قال : قبح الله من عليك ، هذا من الخيلاء ، ثم دعا بفرسه بعد ما أجه أيا ما فركبه ، ثم سار حتى انتهى إلى بيت المقدس ، ولم يركب قبله ولا بعده بردونا .  
 (٣) المدلجة : حسن السير في التجتر . وأزهى (بالياء للجهول) : اغتال . وعاليها : راكمها .  
 (٤) يصبر : يميل . (٥) يشير بالأبيات الآتية إلى ما روى من أن عمر رضى الله تعالى عنه كان يتمسك بالليل ، فرأى امرأة توقد النار على حصى وماء ، تشغل بذلك أولادها عن طلب الطعام حتى يناموا ، فحمل إليها عمر من بيت المسال شيئا من الدقيق ، وجلس هو يشعل النار وينضج الطعام ، ولم ينصرف حتى أكل الأطفال وناموا . (٦) انبطح : قام على وجهه مبتدأ على الأرض .  
 (٧) فوه غاب في فيها ، أى فوه غاب في فم النار وهو ينفخها .

رَأَى هُنَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى \* حَالِ تَرْوُعٍ - لَعَمْرُ اللَّهِ - رَأَيْهَا  
يَسْتَقِيلُ النَّارَ خَوْفَ النَّارِ فِي غَدِهِ \* وَالْعَيْنُ مِنْ خَشْيَةِ سَالَتْ مَا قِيَهَا <sup>(١)</sup>

(٢)  
(مَثَلٌ مِنْ تَقَشُّفِهِ وَوَرَعِهِ)

إِنْ جَاعَ فِي شِدَّةٍ قَوْمٌ شَرِكْتَهُمْ \* فِي الْجُوعِ أَوْ تَحْتَلِي عَنْهُمْ غَوَاشِيَهَا <sup>(٣)</sup>  
جُوعُ الْخَلِيفَةِ - وَالْدُّنْيَا بَقْبَضَتِهِ - \* فِي الزُّهْدِ مَثَلَةٌ سُبْحَانَ مُوَلِّيَهَا  
فَمَنْ يُبَارَى (أَبَا حَفِصٍ) وَسِيرَتِهِ \* أَوْ مَنْ يُحَاوِلُ (لِلْفَارُوقِ) تَسْيِيرَهَا  
يَوْمَ اشْتَهَتْ زَوْجَهُ الْحُلُوى فَقَالَ لَهَا : \* مِنْ أَيْنَ لِي ثَمَرُ الْحُلُوى فَأَشِيرَهَا  
لَا تَمْتَلِ شَهَوَاتِ النَّفْسِ جَامِحَةً \* فَكِسْرَةُ الْخُبْزِ عَنْ حَلَوَاكِ تَمْجِزُهَا <sup>(٤)</sup>  
وَهَلْ يَبْقَى بَيْتُ مَالِ الْمُسْلِمِينَ بِمَا \* تُوحِي إِلَيْكَ إِذَا طَاوَعْتَ مُوَحِيَهَا <sup>(٥)</sup>  
قَالَتْ : لَكَ اللَّهُ إِنِّي لَسْتُ أَرْزُؤُهُ \* مَالًا لِحَاجَةِ نَفْسٍ كُنْتُ أَيْبِيهَا <sup>(٦)</sup>  
لَكِنْ أَجَنَّبُ شَيْئًا مِنْ وَظِيفَتِنَا \* فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى حَالِ أَسْوِيهَا

(١) المآق : جمع ماق وموق ، وهو طرف العين مما يل الأنف ، وهو مجرى الدم .

(٢) يشير الشاعر بهذه الأبيات الآتية الى حادثتين من نقشف عمر : الأولى ، ما يحكى عنه من أنه كان اذا نزلت بالقوم مجاعة لا يأكل داخل بيته ، و يأخذ طعامه ويشارك مع القوم الى أن تنهى المجاعة ، حتى يعلموا أن الخليفة لا يأكل من غير ما يأكلون . والثانية ، ما يحكى عنه من أن امرأته اشتهت الحلواء ، فاذنرت لذلك من نفقة بيتها حتى جمعت ما يكفي لصنعها ، فلما نهي هذا الى عمر رد ما اذنرت الى بيت المال ونقص من نفقتها بقدر ما اذنرت . (٣) « أو تتجلى » الخ ، أى حتى تكشف عنهم غواشيها ، أى ما ينشاهم ويصلهم من الشدة والقحط ، الواحدة غاشية . (٤) تمجيزها ، أى تفتي عنها .

(٥) لست أرزؤه مالا ، أى لست أصيب من بيت المال شيئا .

(٦) وظيفتنا ، أى ما يجرى علينا من بيت المال .

(١)  
 حتى إذا ما ملئنا ما يكافئها \* شريرتها ثم إني لا أثنىها  
 (٢)  
 قال : اذهبي وأعلمي إن كنت جاهلة \* أن الساعة تنفي نفس كاسيها  
 وأقبلت بعد تخيس وهي حامله \* دريهمات لتقضي من تشهها  
 فقال : تبئت مني غافلاً فدي \* هذى الدراهم إذ لا حق لي فيها  
 (٣)  
 وبلي على عمير يرضى بموفية \* على الكفاف وينهى مستريديها  
 ما زاد عن قوتنا فالمسلمون به \* أولى فقومي ليبت الماء رديها  
 كذلك أخلاقه كانت وما عهده \* بعد النبوة أخلاق تخاكيها

### (مثال من هيئته)

في الجاهلية والإسلام هيئته \* تنفي الخطوب فلا تعدو عواديها  
 في طي شدته أسرار مرحمة \* للعالمين ولكن ليس يفشيها  
 (٤)  
 وبين جنبتيه في أوق صرامته \* فؤاد والده ترعى ذرايها  
 (٥)  
 أغنت عن الصارم المصقول دبرته \* فكأن أخافت غوى النفس طائها  
 (٦)  
 كانت له كمصا (موسى) لصاحبا \* لا ينزل البطل مجازاً بواديها

- (١) لا أثنىها ، أى لا أعود إلى طلب ذلك مرة ثانية . (٢) كاسيها ، أى المتجمل بها .  
 (٣) بموفية على الكفاف ، أى بما يزيد على الحاجة من الرزق . (٤) أوق مرانته ، أى  
 في أقصى شدته . (٥) الصارم المصقول : السيف المجلج . والدة : العما يضرب بها ، ودة  
 صر معروف . والغوى : الضال . (٦) البطل (بالضم) : الباطل . ويريد بالشرط الثاني أنه  
 لا يضرب بها إلا في حق .

- (١) أَخَافُ حَتَّى الدَّرَارِي فِي مَلَايِهَا \* وَرَاعَ حَتَّى الْغَوَانِي فِي مَلَايِهَا  
(٢) أَرَيْتَ تِلْكَ أَلَّتِي إِلَهُ قَدْ نَذَرْتُ \* أَنْشُودَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ مُبْدِيهَا  
قَالَتْ: نَذَرْتُ لئن عادَ النَّبِيُّ أَنَا \* مِنْ غَزْوَةٍ لَعَلِّي دُقُّ أُغْنِيهَا  
وَيَمُتَ حَضْرَةَ الْهَادِي وَقَدْ مَلَأَتْ \* أَنْوَارُ طَلْعَتِهِ أَرْجَاءَ نَادِيهَا  
(٣) وَأَسْتَأْذِنْتُ وَمَشْتُ بِالْذِّفِّ وَانْدَفَعْتُ \* تُشْجِي بِالْحَالِهَا مَا شَاءَ مُشْجِيهَا  
(والمصطفى) (وَأَبُو بَكْرٍ) بِجَانِبِي \* لَا يُنْكِرَانِ عَلَيْهَا مِنْ أُغْنِيهَا  
(٤) حَتَّى إِذَا لَاحَ مِنْ بُعْدِهَا (عُمَرُ) \* خَارَتْ قُؤَاهَا وَكَادَ الْخَوْفُ يَرُدِّيها  
(٥) وَخَبَّاتُ دُفْهَا فِي ثَوْبِهَا فَرَقًا \* مِنْهُ وَوَدَّتْ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ تَطْرِيها  
(٦) قَدْ كَانَ حِلْمَ رَسُولِ اللَّهِ يُؤْنِسُهَا \* بِجَاءَ بَطْشُ (أَبِي حَفْصٍ) يُخَشِّئُهَا  
فَقَالَ مَهِيْطُ وَحْيِ اللَّهِ مُبْتَسِمًا \* وَفِي ابْتِسَامَتِهِ مَعْنَى يُوَسِّئُهَا  
قَدْ فَرَّ شَيْطَانُهَا ، لَمَّا رَأَى عُمَرَا \* إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَخْشَى بِأَمْسِ مُخْزِيهَا

(١) الغواني : النساء غزبن بحسن وجمالهن عن الزينة ، الواحدة غانية .

(٢) أريت ، أى أرايت : ويشير الشاعر بهذا البيت وما بعده الى ما يروى من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سافر سقرا ، فنذرت جارية من قريش لئن رده الله تعالى أن تضرب بالذف ، وتفتى بين يديه ؛ فلما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الجارية لتفتى بئذرها ، وضربت على الذف وكان أبو بكر إلى جانب الرسول لا ينكر أن عليها ذلك ، فلما طلع عليها عمر أسقط في يدها واضطربت فزوج عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال متبسما : « لقد فر شيطانها » حين رأى عمر .

(٣) تشجى : تطرب . (٤) خارت قواها : ضعفت . وأراد : أهلكه .

(٥) الفرق : الخوف . (٦) يخشئها : يخوفها .

(١)  
(مثال من رجوعه الى الحق)

- (٢) وَفَيْتِي وَلِعُوا بِالرَّاحِ فَانْتَبَدُوا \* لَمْ مَكَانًا وَجَدُوا فِي تَعَايِهَا  
(٣) ظَهَرَتْ حَائِطُهُمْ لَمَّا عَلِمَتْ بِهِمْ \* وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ الْأَرْجَاءِ سَاجِيهَا  
(٤) حَتَّى تَبَيَّنَتْهُمْ وَالْخَمْرُ قَدْ أَخَذَتْ \* تَمَلُّوْ ذُوَابَةَ سَاقِيهَا وَحَاسِيهَا  
(٥) سَقَّهَتْ أَرَاءَهُمْ فِيهَا فَمَالَيْتُهَا \* أَنْ أَوْسَعُوكَ عَلَى مَا جِئْتَ تَسْفِيهَا  
(٦) وَرُمْتَ تَفْقِيَهُهُمْ فِي دِينِهِمْ فَإِذَا \* بِالشَّرْبِ قَدْ بَرَّعُوا (الْفَارُوقَ) تَفْقِيهَا  
قَالُوا : مَكَانَكَ قَدْ جِئْنَا بِوَاحِدَةٍ \* وَجِئْنَا بِثَلَاثٍ لَا تُبَالِيهَا  
(٧) فَأَتِ الْبُيُوتَ مِنَ الْأَبْوَابِ (يَا عُمَرُ) \* فَقَدْ يُزْنُ مِنَ الْحَيْطَانِ آتِيهَا  
(٨) وَأَسْتَذِنُ النَّاسَ أَنْ تَغْشَى بُيُوتَهُمْ \* وَلَا تُلِمَ بِسَدَارٍ أَوْ يُخَيِّبَهَا

(١) يشير بهذا البيت وما بعده إلى ما روى من أن عمر تسود الحائط على جماعة يثربون الخمر يريد أن يماضيهم ، فأنكروا عليه أمورا ثلاثة أتاها ، وهي دخولها عليهم من غير الباب ، وعدم استئذانه ، ومحسسه عليهم ، وكل هذه نهي عنها الله ، فأنقضى عنهم بعد أن لزمته حجته . (٢) الراح : الخمر . (٣) ظهر الحائط : علاه . واعتكر الليل : اختلط ظلامه . والليل الساجي : الساكن الراكذ الظلمة . (٤) يريد بالذوابة أعل الرأس . والذوابة في الأصل : الضفيرة من الشعر . وحاسيها : شاربها . (٥) فيها ، أى فى الخمر . (٦) الشرب : الشاربون . وبرعوا : فاقوا . (٧) نون « عمر » هنا لضرورة الوزن . وفى كتب النحو أن المنادى المبني على الضم إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه فله فيه وجهان : الضم والنصب ؛ فن الأول :  
\* سلام الله . يا مطر عليها \*

ومن الثانى :

\* يا عديا لقد وقتك الأواقي \*

(٨) أى لا تدخل الدار حتى تستأذن وتسلم على أهلها .



ولا تجسس فهذى الاى قد نزلت \* بالنهى عنه فلم تذكر نواهيها  
فعدت عنهم وقد اكبرت مجتهم \* لما رايت كتاب الله يملئها  
(١)  
وما انفت وإن كانوا على حرج \* من أن يحجك بالآيات عاصيها

### (٢) عَمْرُ وَشَجَرَةُ الرُّضْوَانِ

(٣)  
وسرحة في سماء السرج قد رفعت \* بيعة المصطفى من رأسها تيبها  
(٤)  
أزلتها حين غالوا في الطواف بها \* وكان تطوافهم للذين تشويها

### (الخاتمة)

هذى مناقبه في عهد دوليه \* للشاهدين والأعقاب أحكيها  
(٥)  
في كل واحدة منهم نائلة \* من الطبايع تغذو نفس واعيا  
(٦)  
لعل في أمة الإسلام نائبة \* تجلو لحاضرها مرآة ماضيا  
حتى ترى بعض ما شادت أوائلها \* من الصروح وما طأه بانيها  
(٧)  
وحسبها أن ترى ما كان من (عمر) \* حتى ينبسه منها عين غافيا

(١) الحرج : الإثم . وجهه يحبه : غلبه بالجنة . (٢) شجرة الرضوان : هي الشجرة التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه تحتها يوم الحديبية ، وقد رأى عمر أن الناس يصلون عندها ويطوفون بها ، فخاف أن ينصرف تركيهم لها إلى معنى من معاني الوثنية ، فأمر بقطعها ، فقطعت ، وإلى هذا يشير الشاعر بالآيات الآتية . (٣) السرحة : الشجرة الطويلة ؛ أروى من الشجر ما لا شوك فيه . يقول : إن هذه الشجرة قد تعالت بها واختارها على مثيلاتها من أغال الأشجار بهذه البيعة . (٤) غالوا : بالغوا رأكثرأ . (٥) نائلة ، أى سحابة شريفة من مجايا التبل . (٦) النابتة : الناشئون . (٧) الغافى : النائم .

## تحية محمد عسران عبد الكريم

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتكريمه في فندق شبرد في ٧ يولييه سنة ١٩١٩ م حين استقال من الحكومة

أول مرة ، وهي على لسان تجار الغلال

لقد عاشرتنا فليئت فينا \* مثلاً للزاهمة والكمال  
 يحلم كان تجود المزايا \* وعذيل كان تمدود الظلال  
 فإن كنت اعتزلت إباء ضيم \* فثلك بالوظائف لا يبالى  
 غبت القلوب تسوق شكرًا \* إليك بقدير حبات الغلال<sup>(١)</sup>

## تحية أحمد شوقي بك

وكان حافظ قد أعدها ليقبله بها عند قدومه الى مصر من منفاه بالأندلس ، ولكنه عجل بنشرها

قبل قدومه مخافة أن يلحقه القدر المحتوم ، كما قال في رسالته الى الأهرام

[ نشرت في ١٤ أغسطس سنة ١٩١٩ م ]

وردد الكفانة عبقرى زمانه \* فتنتظري يا مصر سحر بيان<sup>(٢)</sup>  
 وأنى الحسان فهتوا ملك النهى \* بقيام دولته وعود حسانه<sup>(٣)</sup>  
 النيل قد ألقى إليه بسمعه \* والماء أمسك فيه عن جريانه  
 والزهر مضغ والجمال خضع \* والطير مستمع على أفنائه<sup>(٤)</sup>

(١) حبات القلوب : سويداواتها . (٢) تنظري : انتظري .

(٣) الحسنان من الرجال (بضم الحاء) والحسن (بالتحريك) : كلاهما بمعنى واحد

(٤) الجمائل : الواضع تكثر فيها الأشجار الواحدة جملة .

- (١) وَالْقَطْرُ فِي شَوْقٍ لِأَنْدَلُسِيَّةٍ \* شَوْقِيَّةٌ تَشْفِيهِ مِنْ أَشْجَانِهِ  
(٢) يُصْنِي لِأَحْمَدَ إِنْ شَدَا مُرَمِّمًا \* إِصْنَاءُ أُمِّهِ أَحْمَدٍ لِأَذَانِهِ  
(٣) فَأَصْدَحَ وَغَنَّ النَّيْلَ وَأَهْرَزُ عِطْفَهُ \* يَكْفِيهِ مَا عَانَاهُ مِنْ أَجْرَانِهِ  
(٤) وَأَذْكُرْ لَنَا الْجُرَاءَ كَيْفَ رَأَيْتَهَا \* وَالْقَصْرَ مَاذَا كَانَ مِنْ بُنْيَانِهِ  
(٥) مَاذَا تَحْطُمُ مِنْ ذُرَاهُ وَمَا الَّذِي \* أَبَقَتْ صُرُوفُ الدَّمِيرِ مِنْ أَرْكَانِهِ  
وَاهَا عَلَيْهِ وَأَهْلِهِ وَبُنَاتِهِ \* أَيَّامَ كَانَ النُّجْمُ مِنْ سُكَّانِهِ  
(٦) إِذْ مُلِكَ أَنْدَلُسُ عَرِيضُ جَاهِهِ \* وَشَبَابُهُ الْمَبْكِيُّ فِي رَيْعَانِهِ  
الْفَتْحُ وَالْعُمَرَانُ آيَةُ عَهْدِهِ \* وَكِتَابُ الْأَقْدَارِ مِنْ أَعْوَانِهِ  
(٧) لَيْسَتْ بِهِ الدُّنْيَا لِبَاسَ حَضَارَةٍ \* قَدْ كَانَ يَحْلُلُهُ عَلَى جِيرَانِهِ  
(٨) زَالَتْ بِشَاشَتِهِ وَزَالَ وَأَقْفَرَتْ \* مِنْ أَنْسِهِ الدُّنْيَا وَمِنْ إِنْسَانِهِ  
(٩) وَطَوَى الثَّرَى سِرَّ الزُّوَالِ فَيَا تُرَى \* هَلْ ضَاقَ صَدْرُ الْأَرْضِ عَنْ كِتْمَانِهِ

(١) أندلسية شوقية ، أى قصيدة من شعر شوقي في وصف الأندلس .

- (٢) يريد « بأحمد » الثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٣) صدح : رفع صوته بالغناء .  
والعطف : الجانب . (٤) الجراء ، هو ذلك البناء الذي لا يزال على طول عهده في غرناطة أجهل ما يرى في البلاد الإسبانية ، وكان قلعة تضم بين جدرانها القصر السلطاني ، وفي هذا القصر كان يعيش سلاطين بني الأحمر . (٥) تحطم : تهدم . وذراه : أعاليه . وصروف الزمان : حوادثه وتغيراته .  
(٦) ريعان كل شيء : أوقته . (٧) جيرانه ، أى ممالك الغرب المجاورة للأندلس .  
(٨) إنسانه ، أى أهله . (٩) سر الزوال ، أى الدبيب في زوال ملك العرب عن الأندلس يستفسر الشاعر في هذا البيت والذي بعده : هل ضاق صدر الأرض عن حفظ ذلك السر فباح به لشوقي لما وقف على أطلال الجراء ؟

فكَلَّمْتُ تِلْكَ الطُّلُوبَ وَأَفْصَحْتُ \* لَمَّا وَقَفْتَ مُسَائِلًا عَنْ شَانِهِ  
وَلَمَّا نَكَبْتَهُ هُنَاكَ تَفَرَّقُ \* وَتَعَدَّدُ قَدْ كَانَ فِي تَيْجَانِهِ  
عَبْرَ رَأْيَانِهَا عَلَى أَيَّامِنَا \* قَدْ هَوَّتْ مَا نَابَهُ فِي آيِهِ  
وَحَوَادِثُ فِي الْكَوْنِ لِأَثَرِ حَوَادِثِ \* جَاءَتْ مُشْمَرَةً لِمَدِّ كِيَانِهِ  
سُبْحَانَ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ الْعُلَا \* وَمُقَلِّبِ الْأَكْوَانِ فِي أَكْوَانِهِ  
أَهْلًا بِشَمْسِ الْمَشْرِقَيْنِ وَمَرْحَبًا \* بِالْأَبْلَجِ الْمَرْجُوِّ مِنْ إِخْوَانِهِ<sup>(١)</sup>  
أَشْكُو إِلَيْكَ مِنَ الزَّمَانِ وَزُمرَةٍ \* جَرَحَتْ فُؤَادَ الشَّعْرِ فِي أَعْيَانِهِ<sup>(٢)</sup>  
كَمْ خَارِجٍ عَنْ أَفْقِهِ حَصَبَ الْوَرَى \* بِقَرِيضِهِ وَالْمُعْجَبِ مِلْءُ جَنَانِهِ<sup>(٣)</sup>  
يَتَحَالُ بَيْنَ النَّاسِ مَتْنِدَ الْخُطَا \* رِيحُ الْغُرُورِ تَهْبُ مِنْ أُرْدَانِهِ<sup>(٤)</sup>  
كَمْ صَبَّحَ مَسْمَعَنَا بِمُتَدَلِّ لَفْظِهِ \* وَأَطَالَ مَحْنَتَنَا بِطُولِ لِسَانِهِ<sup>(٥)</sup>  
مَا زَالَ يُعْلِنُ بَيْنَنَا عَنْ نَفْسِهِ \* حَتَّى آسَتْغَاثَ الصُّمِّ مِنْ إِعْلَانِهِ  
نَصَحَ الْهُدَاةَ لِمَنْ فَرَادَ غُرُورُهُمْ \* وَاشْتَدَّ ذَلِكَ السَّيْلُ فِي طُغْيَانِهِ  
أَوْ لَمْ تَرَ الْفُرْقَانَ وَهُوَ مُفْصَّلُ \* لَمْ يَلْفَيْتِ الْبُودِيَّ عَنْ أَوْنَانِهِ

(١) الأبلج : الطلق الوجه . (٢) أعْيَانُهُ ، أى رجال الشعر المبرزين فيه . « ويريد بالزمره »  
ضعاف الشعراء ، وكان منهم فى رأى حافظ عبد الحليم المصرى الشاعر ، وهو المقصود بقوله بعد : « كَمْ  
خَارِجٍ » الخ وكان قد تلاعبا قبل مقدم شوق ثم احتكا اليه حين قدم . (٣) أصل المعجب : الرى  
بالخصا ثم استعمل فى كل رى . (٤) متند : متمهل . وأردانه ، أى أنوابه . والأردان : جمع  
ودن بضم الراء ، وهو أصل الكم . (٥) المتدلل : الصنغر .

(١) قُلْ لِلَّذِي قَدَ قَامَ بِشَاؤُ أَحْمَدًا \* خَلَّ الْقَرِيضَ فَلَسَتْ مِنْ فُرْسَانِهِ  
(٢) الشَّعْرُ فِي أَوْزَانِهِ لَوْ قِسْتَهُ \* لَنَظَمْتَهُ بِالْدُرِّ فِي مِيزَانِهِ  
(٣) هَذَا أَمْرٌ قَدْ جَاءَ قَبْلَ أَوَانِهِ \* إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ جَاءَ بَعْدَ أَوَانِهِ  
(٤) إِنْ قَالَ شِعْرًا أَوْ تَسَنَّمَ مِنْبَرًا \* فَتَعَوَّذَا بِاللَّهِ مِنْ شَيْطَانِهِ  
(٥) تَخَذَ الْخِيَالُ لَهُ بَرَأَقًا فَأَعْتَلَى \* فَوْقَ السُّبُحَاتِ فِي طَيْرَانِهِ  
(٦) مَا كَانَ يَأْمَنُ عَثَرَةً لَوْ لَمْ يَكُنْ \* رُوحُ الْحَقِيقَةِ مُسَكَّ بِعَيْنَانِهِ  
فَأَقَى بِمَا لَمْ يَأْتِهِ مُتَقَدِّمٌ \* أَوْ تَطْمَعُ الْأَذْهَانُ فِي آتِيَانِهِ  
(٧) هَلْ لِلْخِيَالِ وَلِلْحَقِيقَةِ مَنَهْلٌ \* لَمْ يَبْغِهِ الرُّقَادُ فِي دِيبَوَانِهِ  
(٨) إِنَّا لَنَلَهُوَ إِذْ نَجِدُ وَإِنَّهُ \* لَيَجِدُ إِذْ يَلَهُوَ بَنَظْمُ جُمَانِهِ  
(٩) أَقْلَامُهُ لَوْ شَاءَ شَكَّ قَصِيرُهَا \* هَامَ الثُّرَيَّا وَالسُّبُحَاتُ بِسَانِهِ  
يُمْلِي عَلَيْهَا عَقْلُهُ وَجَنَانُهُ \* مَا لَيْسَ يُنْكِرُهُ هَوَى وَجَدَانِهِ

- (١) يشاء أحمداء، أى يبلغ غاية شوق . (٢) فى أوزانه، أى فى الأوزان التى ينظم منها شوق . و « بالدر » : متعلق بقوله : « قسته » . (٣) يريد أن شوقيا قد جاء فى غير زمانه ، وزمانه الجدير به إما أن يكون زمن السابقين من الفحول الأقدمين ، أو من سيجود بهم الزمن بعد اكتمال الفن . (٤) تسنم الشئ : علاه . (٥) البراق ، هى الدابة التى يروى أن النبى صلى الله عليه وسلم ركبها ليلة المعراج . والمها : كوكب خفى من بنات نكش الصغرى . ويستن : يسرع . (٦) التان : سير الهمام الذى تمسك به الدابة . يقول إن الذى حى شعره من الزلل والخطأ ، وهو أنه جعل الحقيقة غرضه الذى يرى إليه فى قصائده ، ولولا ذلك لم يأمن الزلل . (٧) المنهل : المورد ينهل منه الظالمون . والرقاد : الطالبون . (٨) الجمان : التؤلؤ . (٩) الهام : الزوس الواحدة هامة .

- (١) بَسَّلْ عَلَى شُعْرَانَا أَنْ يَنْطَقُوا \* قَبْلَ الْمُتَوَلِّينَ لَدَيْهِ وَأَسْتَفْذَانِهِ  
(٢) عَافَ الْقَدِيمَ وَقَدْ كَسَتْهُ يَدُ الْبَلِّ \* خَلَقَ الْأَدِيمَ فَهَانَ فِي خُلُقَانِهِ  
(٣) وَابْنُ الْجَدِيدِ وَقَدْ تَنَاقَّ أَهْلُهُ \* فِي الرَّقِيشِ حَتَّى غَرَّ فِي الْوَانِهِ  
(٤) بِفَيْدِهِ بَعَثَ الْقَدِيمَ مِنَ الْبَلِّ \* وَأَعَادَ سُؤْدَدَهُ إِلَى إِبَانِهِ  
(٥) وَرَمَى جَدِيدَهُمْ نَحْرَ بِنَاؤُهُ \* بِرُوءٍ زُخْرِفَهُ وَبَرَقِ دِهَانِهِ  
(٦) شُعْرَاءُ تَفْجِجِ الطَّيِّبِ أَنْشَرَ ذِكْرَهُمْ \* فِي أَرْضِ أَنْدَلُسٍ أَدِيبُ زَمَانِهِ  
(٧) وَدَّ (ابْنُ هَانِيٍّ) (وَابْنُ عَمَارٍ) بِهَا \* لَوْ يَنْظُرَانِ مَعًا بَلَشَمِ بَنَانِهِ  
(٨) وَلَوْ أَسْتَطَاعَا فَوْقَ ذَلِكَ لِأَقْبَلَا \* رَغَمَ الْبَلِّ وَالْقَبْرِ يَسْتَبْقَانِهِ  
(٩) يَا كَرَمَةَ (الْمَطْرِيَّةِ) أَبْتَهِجِي بِهِ \* وَاسْتَقْبِلِي الظُّمَأْنَ مِنْ أَخْدَانِهِ  
مُدَى الظَّلَالِ عَلَى الْوُفُودِ وَجَدَدِي \* عَهْدًا طَوَاهُ الدَّهْرُ فِي بُسْتَانِهِ

(١) بسل : حرام . (٢) عاف القديم : تجنب القديم من أغراض الشرور ومعانيه التي رشت وبلبت . (٣) الرقش : النقش والتزيين . (٤) السؤدد : السيادة والرفعة . وإبان الشيء : زمانه . (٥) الرواء : حسن المنظر . (٦) تفجج الطيب ، هو كتاب تفجج الطيب تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن يحيى المقرئ المغربي ، نزيل قاس ، ثم مصر ، المتوفى في شهر جمادى الآخرة سنة ٨١٠ هـ . وصف في هذا الكتاب جزيرة الأندلس ورجالها من الكتاب والشعراء وغيرهم . ومعنى البيت أن شوقيا قد أحيأ بحسن شعره ذكر الشعراء الذين ورد ذكرهم في هذا الكتاب . (٧) بها ، أى بالأندلس ، وابن هاني هو أبو القاسم محمد بن هاني الأندلسي الشاعر المعروف . ومنع « هانئا » من الصرف لضرورة الوزن . وابن عمار ، هو ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار الأندلسي الشاعر المشهور ، وقد مات بأشبيلية سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، وكانت ولادته سنة اثنين وعشرين وأربعمائة . (٨) يستبقانه ، أى يمشيان أمامه بحجة واحتراما . (٩) المطرية : مناسية من ضواحي القاهرة معروفة ، وفيها كان بيت المرحوم شوقي بك المعروف بكلمة ابن هاني .

(١) كم تجلس للهو فيه شهيدته \* فسكوت من ديوانه ودانته  
(٢) غنى مغنيه فهاج غناؤه \* شجوا الحمام على ذوائب بانه  
(٣) فترتحت أشجاره وتمالت \* أروادها طرباً على عيدانه  
(٤) فكان مجلسنا هناك قصيدة \* من نظمه طلعت على عيدانه  
فالحمد لله الذي قد رده \* من بعد غريره الى أوطانه  
فتنظروا آياته وتسمعوا \* قد قام ببللكم على أغصانه

### في حفل عكاظ

أنشد هذه القصيدة في حفل من الأدباء والشعراء برئاسة أحمد شوقي بك بدار التمثيل المصري لتحية جريدة عكاظ يوم ٣ ديسمبر سنة ١٩٢٠ ، وقد سمي صاحب الجريدة هذا الحفل « سوق عكاظ » .  
وهي تتضمن مدحا لشوقي بك رئيس الحفل ونعيا على المصريين امتنانهم بلثت ملوكهم الأقدمين

أتيت سوق عكاظ \* أسعى بأمر الرئيس  
(٥) أزجي إليه قواف \* منكسات الرؤوس  
(٦) لئست بذات رواء \* ترهى به في الطروس  
ولا بذات جمال \* يسرى بها في النفوس

(١) الدنان : جمع دن (بالفتح) ، وهو إناء كبير للتمر . (٢) شجوا الحمام : بكأوه . والبان : شجر سبط القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف ، الواحدة بانه . وذوائبه : أعاليه . (٣) يريد عيدان الغناء . (٤) الضمير في "نظمه" لشوقي . وعيدانه (بضم العين وكسرهما) ، أى عبيده من بقية الشعراء . (٥) أزجي : أسوق . (٦) الرءاء : حسن المنظر ، والطروس : الصحف يكتب فيها ، الواحد طرس .

(١) لَمْ يَجِبْهَا فَضْلُ شَوْقٍ \* بَقِيَّةً مِنْ نَسِيْسٍ  
 فَهَنْ قَفَرُ خَوَالٍ \* مِنْ كُلِّ مَعْنَى نَفِيْسٍ  
 وَهَنْ جُهْدٌ مُقِلٌّ \* حَلِيفَ هَمْ وَبُوسٍ  
 قَالَ الرَّئِيسُ وَمَنْ ذَا \* يَقُولُ بَعْدَ الرَّئِيسِ  
 (٢) سَقَى الْحُضُورَ شَرَابًا \* يُنْبِئِي شَرَابَ الْقُسُوسِ  
 مُعْتَقًا قَبْلَ عَادٍ \* فِي مُظْلِمَاتِ الْحُبُوسِ  
 (٣) تَذَكَّرِي الدِّيَارَاتُ مِنْهُ \* نَارًا كَنَارِ الْمَجُوسِ  
 يُرِيكَ وَاللَّيْلُ دَاجٍ \* تُشْمِوسُهُ فِي الْكُؤُوسِ  
 بَنَاتُ أَفْكَارِ شَوْقٍ \* فِي جَلْوَةِ كَالَمَرُوسِ  
 (٤) تُزْهِى بِمَعْنَى سَرَى \* أَلَى بِمَعْنَى شَمُوسِ  
 (٥) وَلَيْلَةٌ مِنْ "عُكَاظٍ" \* صَمَّتْ حُمَاةَ الْوَطَيْسِ  
 (٦) أَحْيَا بِهَا ذِكْرَ عَهْدٍ \* أَنَارَهُ فِي الطُّرُوسِ  
 عَهْدٌ سَمَا الشَّعْرُ فِيهِ \* إِلَى بَحَالِي الشُّمُوسِ

(١) النسيس : بقية الروح . (٢) يريد «بشراب القسوس» : الخمر، وذلك لما اشتهر به القساوسة والرهبان من أدخار الخمر وتعتيقها في الأديار . (٣) تذكري : تشعل . ونار المجوس : النار التي يعبدونها ؛ ويضرب بها المثل في قوة الاشتغال ودوامه . وقد شبه بها الخمر في الحمرة حتى كأنها تلهب . (٤) السرى : الرقيق . والشموس : النور الصعب المثال . (٥) الوطيس : الحرب . ويريد «بحماة الوطيس» : حملة الأفلام . (٦) يريد عهد سوق عكاظ الأول في الجاهلية ، أيام كان يحضرها لحول الشعراء يتناشدون الأشعار .



وَوَرْدُهُ كَانَ أَصْفَى \* مِنْ مَوْرِدِ الْقَامُوسِ<sup>(١)</sup>  
 يَفْتَتُّهَا بِحَدِيثٍ \* أَسْوَقُهُ لِلْجُلُوسِ  
 قَدْ زُرْتُ مُتَحَفٍ مِصْرٍ \* فِي ظُهُورِ يَوْمِ الْخَمِيسِ  
 فِي زُرْمَةٍ مِنْ رِيفَائِي \* غُرَّ الشَّمَائِلِ شُورِيسِ<sup>(٢)</sup>  
 فَضِصْتُ ذَرْعًا بِأَمِيرٍ \* عَلَى النَّفُوسِ بَيْتِيسِ<sup>(٣)</sup>  
 وَكَدْتُ أَصْرَعَ عَمَّا \* لَحَظَهَا الْمَعْكُوسِ<sup>(٤)</sup>  
 وَصَرَعَةُ الْغَمِّ أَدهَى \* مِنْ صَرَعَةِ الْخَنْدَرِيسِ<sup>(٥)</sup>  
 رَأَيْتُ جُثَّةَ (خُوفُو) \* بِقُرْبِ (سِيزُوسْتَرِيسِ)<sup>(٦)</sup>  
 فُكَلْتُ يَا قَوْمُ هَذَا \* صُنْعَ الْعُقُوقِ الْخَلِيسِ<sup>(٧)</sup>  
 أَجْسَادُ أَمْلَإِكَ مِصْرٍ \* وَشَائِدَى مَنَفِيسِ<sup>(٨)</sup>  
 مِنْ بَعْدِ نَحْسِينَ قَرْنَا \* لَمْ تَسْتَرِحْ فِي الرُّمُوسِ  
 أَرَى فَرَاعِينَ مِصْرٍ \* فِي ذِلَّةٍ وَنُحُوسِ  
 مَعْرُوضَةٌ لِلْبَرَايَا \* أَجْسَادُهُمُ بِالْفُلُوسِ

(١) القاموس : البحر أو ببلته . (٢) شوس ، أى من على القوم وعظائهم ، الواحد أشوس  
 وهو فى الأصل : الذى ينظر بمؤثر العين تكبرا وتبها . (٣) بيتيس : شديد .  
 (٤) حظها ، أى حفظ مصر . (٥) الخلدريس : الخمر المنقعة . (٦) شوفوسيزوستريس :  
 ملكان معروفان من ملوك مصر الأقدمين . (٧) منغيس : مدينة مصرية قديمة كان لها شأن  
 كبير معروف فى تاريخ مصر القديم ، وموضعها الآن البدرشين ومدينة رهينة . (٨) الرموس :  
 القبور ، الواحد رمس .

(١) عَنْهُمْ نَبَشْنَا زَمَانًا \* فِي مُظْلِمَاتِ الدُّرُوسِ  
 قَدِيسَ طُلُبَاتِ حِمَاهُمْ \* وَكَانَ غَيْرَ مَدُوسِ  
 (٢) لَعَلَّهُمْ حَصَّنُوهُمْ \* مِنْ هَادِمَاتِ الْفُؤُوسِ  
 (٣) عَلِمْنَا بِأَنْ سَوْفَ يُمَيَّنِي \* بِيَوْمِ شَرِّ عَبُوسِ  
 (٤) لَوْ أَنِّ أَمْثَالُ (مِينَا) \* فِي الْغَرْبِ أَوْ (رَمْسِيْسِ)  
 بَنَوْا عَلَيْهِمْ وَخَطُّوا \* حَظَائِرَ التَّقْدِيسِ

### مدحة للمغفور له (فؤاد الأول)

أشدها بين يدي جلالة حين زيارته مدرسة فؤاد الأول بقصر الزعفران في ديسمبر سنة ١٩٢٢ م

أَقْصَرَ الزَّعْفَرَانُ لَأَنْتَ قَصْرٌ \* خَلِيقٌ أَنْ يَتِيَهَ عَلَى التَّجُومِ  
 (٧) كَلَّا عَهْدِيكَ لِلْأَجْيَالِ نَقْرٌ \* وَزَهْوُ الْحَدِيثِ وَلِلْقَدِيمِ

- (١) الدروس : العفاء والبي . ويريد «مظلمات الدروس» : طبقات الأرض التي دفنوا فيها .  
 (٢) يشير إلى ما اشتهرت به مقابر قدماء المصريين من التحسين والامتناع على من يريد اقتحامها .  
 (٣) الضمير في «مبنى» يعود على «حمى» المتقدم ذكره . ومعنى : يتلى ويصاب . (٤) مينا ورمسيس : ملكان معروفان من ملوك مصر الأقدمين . (٥) ولد المغفور له الملك فؤاد الأول بقصر الجيزة في ٢ ذى الحجة سنة ١٢٨٤ هـ وارتقى عرش المملكة المصرية في ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٣٥ هـ وتوفي بعد ظهر يوم الثلاثاء ٧ صفر سنة ١٣٥٥ هـ . (٦) قصر الزعفران بالعباسية ، من القصور التي بناها المغفور له إسماعيل باشا أنطليوي ، وسمى قصر الزعفران لأن الأرض التي بنى فيها كان يزرع بها الزعفران قديما ، وكانت هناك ترعة يقال لها : ترعة الزعفران ، وردت هذه التربة قريبا . وهذا الموضع الذي بنى فيه القصر يقع الواطى الصغرى ، وقد استبدل به المغفور له الملك فؤاد الأول قطعة أرض في مركز طلعا ، مديرية الغربية من أملاك الحكومة . (٧) يريد « بالعهدين » : عهد هذا القصر أيام إسماعيل ، وعهد أيام كان مدرسة ثانوية .

تَوَى بِالْأَمْسِ فَيْكَ عَلًّا وَمَجْدًا \* وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَثْوَى لِلْعُلَمِ<sup>(١)</sup>  
 فِنْ نُبَيْلٍ ، إِلَى مَجْدِ أَثِيلٍ ، \* إِلَى عِلْمٍ ، إِلَى نَفْعٍ عَمِيمٍ  
 أَضَفْتَ إِلَى صُرُوجِ الْعِلْمِ صَرْحًا \* بِزُورَةٍ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْحَكِيمِ  
 فَيَا لَكَ مَزَلًا رَحْبًا سَرِيًّا \* بَنَى أَتَمِلُ الذُّوقِ السَّلِيمِ  
 وَحَاطَتْهُ بُسْتَانِ أُنَيْقٍ \* يُرِيكَ بِجَمَالِهِ وَجْهَ النَّعِيمِ<sup>(٢)</sup>  
 (أَبَا فَارُوقَ) أَنْتَ وَهَبْتَ هَذَا \* لِمَصْرٍ وَهَكَذَا مَنَحَ الْكَرِيمِ  
 وَلَا تَعْجَبْ فَمَصْرٌ عَلَى وَلَاءٍ \* وَمَالِكُهَا عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ  
 يُطَانُّهَا بِرَّ كُلِّ يَوْمٍ \* وَيَرَاهَا يَمِينِ أَبِي رَحِيمٍ  
 وَيُرْهِفُ مِنْ عَزَائِمِ آلِ مِصْرٍ \* إِذَا خَارَتْ لَدَى الْخَطْبِ الْجَسِيمِ<sup>(٣)</sup>  
 كَسَوْتَ الْأَزْهَرَ الْمُعْمُورَ ثَوْبًا \* مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْعِزِّ الْمُقِيمِ<sup>(٤)</sup>  
 قَضَيْتَ بِهِ الصَّلَاةَ فَكَادَ يُرْهِقِي \* بِزَائِرِهِ عَلَى رُكْنِ الْحَطِيمِ<sup>(٥)</sup>  
 رَأَى فِيكَ (الْمُعِزُّ) زَمَانَ أَعْلَى \* قَوَاعِدِهِ عَلَى ظَهْرِ الْأَدِيمِ<sup>(٦)</sup>  
 فَهَشَّ وَهَزَّهَ طَرَبٌ وَشَوْقٌ \* كَمَا هَشَّ الْجَمِيمُ إِلَى الْجَمِيمِ<sup>(٧)</sup>  
 وَهَلَّلَ كُلُّ مَنْ فِيهِ وَدَّوْتُ \* بِهِ أَصَوَاتُ شَعْبِكَ كَالْهَزِيمِ<sup>(٨)</sup>

- (١) تَوَى : أقام . والمثوى : المكان يقام فيه . (٢) الأنيق : الذي يعجبك بحسبه .  
 (٣) أرهف السيف والسكين ونحوهما : شحذه وحده . وخارت : ضعفت . (٤) الخطيم :  
 حجر الكعبة (بكسر الحاء وسكون الجيم) . . . (٥) يريد للعز لدين الله الفاسطي ، الذي اختتمت  
 في أيامه القاهرة ، وبنى الأزهر . وظهر الأديم : وجه الأرض . (٦) الجيم : الصديق .  
 (٧) دَوَّى : علا صوته فسمع . والمزيم : صوت الرعد .

(١) كَذَا فَلْيَحْمِلِ النَّاجِينَ مَلَكٌ \* يُعِزُّ شَمَائِرَ الدِّينِ الْقَوِيمِ  
 وَيَخْشَى رَبَّهُ وَيُطِيعُ مَوْلَى \* هَدَاهُ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ  
 أَيَاذُنُ لِي الْمَلِكُ الْبَرُّ أَيْ \* أَهْنَى مَضَرَ بِالْأَمْرِ الْكَرِيمِ  
 فَيَا مَضَرَ اسْجُدْ لِلَّهِ شُكْرًا \* وَتَبَيَّنْ وَأَقْعِدْ طَرَبًا وَقَوْمِي  
 فَقَدْ تَمَّ الْبِنَاءُ وَعَنْ قَرِيبٍ \* تُزَفُّ لَكَ الْبَشَائِرُ مِنْ «نَسِيمِ»  
 قَدَارُ (الْبَرْلَانِ) أَعَزُّ دَارٍ \* تُشَادُّ لَطَالِبِ الْمَجْدِ الْعَمِيمِ  
 بِهَا يَتَجَمَّلُ الْعَرْشُ الْمُقَدَّى \* وَتَحْيَا مَضَرَ فِي عَيْشِ رَخِيمِ  
 فَشَرَّفَهَا بِرَبِّكَ وَأَخْتَمَهَا \* وَأَسْعِدَهَا بِدُسْتُورِ تَمِيمِ  
 بَابِي (مُحَمَّدٍ) وَبَابِي (عَيْسَى) \* فَعَوَّذُهُ وَأَيَاتِ (الْكَلِيمِ)  
 (أَبَا فَارُوقَ) خُذْ بِيَدِ الْأَمَانِي \* وَحَقِّقْهَا عَلَى رَغَمِ انْخِصَامِ  
 أَفْقُنَا بَعْدَ نَوْمٍ فَتَوْقَ نَوْمٍ \* عَلَى نَوْمِ كَأَصْحَابِ الرِّقَمِ  
 وَأَصْبَحْنَا يُبَيِّنُكَ فِي نُهْوِضٍ \* يُكَافِي نُهْضَةَ النَّبْتِ الْجَمِيمِ  
 خُطُنَا بِالرَّعَايَةِ كُلِّ يَوْمٍ \* نَحْقُوقُكَ بِالْوَلَايَةِ الْمُسْتَدِيمِ

- (١) يريد «الناجين» تاج الملك، وتاج الدين. (٢) يريد بالبناء: دار البرلان.  
 ويريد «نسيم»: محمد توفيق نسيم باشا، وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك. (٣) التيم: التام.  
 (٤) الضمير في «عوذ» للدستور. والكليم: موسى عليه السلام. (٥) يريد  
 «بأصحاب الرقيم» أهل الكهف، ويضرب المثل بطول نومهم. قال تعالى: (ولبنوا في كهفهم  
 ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا) الآية. والرقيم: لوح كتبت فيه أسماءهم، أروهم كهفهم الذي  
 لحاوا إليه. (٦) البين: البركة. ويكافئ: يماثل. والجيم من النبت: الناهض المنتشر.

## تهنئة المغفور له سعد زغلول باشا بالنجاة<sup>(١)</sup>

قالها على أثر الاعتداء عليه بإطلاق النار في محطة القاهرة إذ كان مسافرا إلى الاسكندرية<sup>(٢)</sup>

[نشرت في ١٣ يولية سنة ١٩٢٤ م]

أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتَ لِمَصْرِ \* قَد رَمَاهَا فِي قَلْبِهَا مَنْ رَمَاكَ  
أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتَ لِمَصْرِ \* لَيْسَ فِيهَا لِيَوْمٍ جَدِّ سِوَاكَ  
أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتَ لِمَصْرِ \* وَوَقَاهَا بُلْطُفُهُ مَنْ وَقَاكَ  
قَد شُغِلْنَا يَا (سَعْدُ) عَنْ كُلِّ شَيْءٍ \* وَشُغِلْنَا بِأَنْ يَتِمَّ شِفَاكَ  
فِي سَبِيلِ الْجِهَادِ وَالْوَطَنِ الْمُحْتَمَى \* جُوبِ مَا سَالَ أَحْمَرًا مِنْ دِمَاكَ  
قُلْ لِدَاكِ الْإِيْمِ وَالْفَاتِكِ الْمَقْدُ \* تُتَوْنِ: لَا كُنْتَ، كَيْفَ تَرْتِي السَّمَاءَ؟<sup>(٣)</sup>  
أَتَمَا قَد رَمَيْتَ فِي تَخْنِصِ (سَعْدِ) \* أُمَّةٌ حُرَّةٌ فَشَلَّتْ يَدَاكَ

- (١) ولد المغفور له سعد زغلول باشا بابينا من أعمال مركز قوة سنة ١٨٦٠ م وبعد أن قضى في الأزهر حيناً من الزمن تولى بعض أعمال التحرير في الوقائع المصرية ، وكتب فيها بعض المقالات في الاستبداد والشورى والأخلاق ، ثم التحق ببعض الأعمال الإدارية في الحكومة ، وفصل لاتباهم بالاشتراك في الثورة العرابية ، فاشتغل بالمحاماة إلى أن اختير للقضاء بحكمة الاستئناف الأهلية سنة ١٨٩٢ م وهو أول محام ول مناصب القضاء في مصر ، ثم ول منصب وزارة المعارف ، وهو أول من تقرر دراسة العلوم الرياضية باللغة العربية ، ثم تولى وزارة الحفائية ، ثم كان عضواً بالجمعية التشريعية ، وتولى زمامة النهضة الوطنية ورئاسة الوفد المصري ، وظل زعيماً لتلك النهضة من سنة ١٩١٩ م إلى أن توفي في أغسطس سنة ١٩٢٧ م رحمه الله .
- (٢) في يوم ١٢ يولية سنة ١٩٢٤ م بينا كان سعد زغلول باشا والوزراء في محطة القاهرة يريدون السفر إلى الاسكندرية لتهنئة جلالة الملك بعبد الأضخى (سنة ١٣٤٢ هـ) (١٩٢٤ م) ، ومن ثم يسافرون إلى المجترة للفواضات ، تقدم من سعد باشا عبد الخالق عبد اللطيف الدلبشاني وأطلق عليه رصاصة مرت بالذراع اليمنى فيما يلي الإبط ، ومست التدنى الأيمن ، وكان الجرح غير شديد ، فشفئ منه بعد أيام .
- (٣) يريد بالأيام الفاتك عبد الخالق الدلبشاني ، وهو الذي اعتدى على المغفور له سعد زغلول باشا .

وقال فيه أيضا :

أنشدها في الحفل الذي أقامه أعضاء البرلمان يوم الخميس ٢٤ يولية سنة ١٩٢٤ بكازينو سان استفانو بالاسكندرية تكريما لسعد وابتهاجا بجنائنه من حادث الاعتداء عليه

الشَّعْبُ يَدْعُو اللَّهَ يَا زُغْلُولُ \* أَنْ يَسْتَقِيلَ عَلَى يَدَيْكَ النَّيْلُ  
إِنَّ الَّذِي آتَدَسَّ الْإِثْمُ لَقَتْلِهِ \* قَدْ كَانَ يَحْرُسُهُ لَنَا جِبْرِيلُ  
أَيُّمُوتُ (سَعْدٌ) قَبْلَ أَنْ تَحْيَا بِهِ؟ \* خَطْبٌ عَلَى أَبْنَاءِ مِصْرَ جَلِيلُ  
يَا (سَعْدُ) إِنَّكَ أَنْتَ أَعْظَمُ عُدَّةٍ \* ذُحِرْتَ لَنَا نَسْطُو بِهَا وَتُصُولُ  
وَلَأَنْتَ أَمْضَى نَبْلَةٍ نَزَمِي بِهَا \* فَاَنْقُذْ وَأَقْصِدْ فَالْنَّبَالُ قَلِيلُ<sup>(١)</sup>  
النَّسْرُ يَطْمَعُ أَنْ يَصِيدَ بِأَرْضِنَا \* سُنِّيهِ كَكَيْفَ يَصِيدُهُ زُغْلُولُ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّا رَمَيْنَاهُمْ بِسَدَبِ حَوْلٍ \* عَنْ قَصِيدِ وَادِي النَّيْلِ لَيْسَ يَحُولُ<sup>(٣)</sup>  
بِأَشَدَّنَا بَأْسًا وَأَقْدَمِنَا عَلَى \* خَوْضِ الشَّدَائِدِ وَالْخَطُوبِ مَثُولُ<sup>(٤)</sup>  
بَقِيَ بِجَمِيعِ الْقَلْبِ غَيْرِ مُشْتَتٍ \* إِنْ مَالَتْ الْأَهْرَامُ لَيْسَ يَمِيلُ<sup>(٥)</sup>  
فَاَوْضُ وَلَا تَخْفِضُ جَنَاحَكَ ذِلَّةً \* إِنَّ الْعَدُوَّ سِلَاحَهُ مَقْلُولُ<sup>(٦)</sup>  
فَاَوْضُ وَأَنْتَ عَلَى الْمَجْرَةِ جَالِسٌ \* لِمَقَامِكَ الْإِعْظَامُ وَالتَّبَجُّيلُ<sup>(٧)</sup>  
فَاَوْضُ تَفْلُقْكَ أُمَةٌ قَدْ أَقْسَمَتْ \* أَلَّا تَنَامَ فِي الْبِلَادِ دَخِيلُ

- (١) أقصد السهم : أصاب المقتل . (٢) يريد بالنسر : الانجليز ; واستعمله هنا لإشارة  
المعجب من أن يصيد الزغلول (فرخ الحمام) النسر . (٣) الضمير في « رينا » للانجليز .  
والسَدَب : الماضي في الحاجة ، النافذ في قضائها . والحَوْل : الشديد الاحتيال . (٤) مثول ، أى  
بالمثلات حاضرة . (٥) جميع القلب : لا يتفرق من الخوف . (٦) مقول : مظلوم  
مكسر الحد لا يصلح للضرب والطماع . (٧) يريد هنا مكانه وارتفاع منزله .

عَزَلٌ وَلَكِنْ فِي الْجِهَادِ ضَرَاغِمٌ \* لَا الْجَيْشُ يُفَزِعُهَا وَلَا الْأَسْطُولُ<sup>(١)</sup>  
 أَسْطُولُنَا الْحَقُّ الصَّرَاحُ وَجَيْشُنَا أَلْ \* حُجَجُ الْفِصَاحُ وَحَرْبُنَا التَّدْيِيلُ  
 مَا الْحَرْبُ تُذَكِّهَا قَنَا وَصَوَارِمٌ \* كَالْحَرْبِ تُذَكِّهَا نَهْيٌ وَعُقُولُ<sup>(٢)</sup>  
 خُضُّهَا هُنَالِكَ بِالْيَقِينِ مُدَرَّعًا \* وَاللَّهُ بِالنَّصْرِ الْمُبِينِ كَفِيلُ  
 أَرْعِيهِمْ شَاكِيَ السَّلَاحِ مُدَجِّجٌ \* وَزَعِيمُنَا فِي كَفِّهِ مِنْدِيلُ<sup>(٣)</sup>  
 وَكَذَلِكَ الْمِنْدِيلُ أُبْلَغُ ضَرْبَةٍ \* مِنْ صَارِمٍ فِي حَدِّهِ التَّضْيِيلُ  
 لَكَ وَقْفَةٌ فِي الشَّرِّقِ تَعْرِفُهَا الْعُلَا \* وَيَحْفُهَا التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ  
 زَلْزَلُهَا فِي الْغَرْبِ كُلِّ مُكَابِرٍ \* لِيرَى وَيَعْلَمَ مَا حَوَاهُ الْغَيْلُ<sup>(٤)</sup>  
 لَا تَقْرَبِ (التَّامِيزَ) وَاحْذَرْ وَرَدَّهُ \* مَهْمَا بَدَا لَكَ أَنَّهُ مَغْسُولُ<sup>(٥)</sup>  
 الْكَيْدُ تَمْزُوجٌ بِأَصْفَى مَائِهِ \* وَالتَّخَلُّلُ فِيهِ مُدَوَّبٌ مَصْقُولُ<sup>(٦)</sup>  
 كَمْ وَارِدٍ يَا (سَعْدُ) قَبْلَكَ مَاءَهُ \* قَدْ عَادَ عَنْهُ وَفِي الْفُؤَادِ ذَلِيلُ<sup>(٧)</sup>  
 الْقَوْمُ قَدْ مَلَكَوْا عِنَانَ زَمَانِهِمْ \* وَلَهُمْ رِوَايَاتٌ بِهِ وَفُصُولُ<sup>(٨)</sup>

(١) العزل : الذين لا سلاح معهم ، الواحد أعزل . والضراغم : الأسود .

(٢) أذكي الحرب : أشمل نازعا . والقنا : الرماح ، الواحدة قناة . والصواريم :

السيوف القواطع . (٣) شاكي السلاح ، أى ذر شوكه وحدة في سلاحه . والمُدَجِّج :

اللابس السلاح . (٤) الغيل : الأجمة وموضع الآساد .

(٥) معنى النهى عن قرب التاميز : التحذير من خداع أهله . (٦) التخلل : الخداع والمكر .

(٧) الغليل : شدة العطش . (٨) القوم : الإنجليز . والعمان : سير الهجاء انتهى

وطمح أحميل إذا ألقوا بها \* قنصوا النهى فأسيرهم محبول<sup>(١)</sup>  
 فأحذر سياستهم وكن في يقظة \* سعيدي إن السياسة غول  
 إن مثلوا فدع الخيال فإتما \* عند الحقيقة يسقط التمثيل  
 الشبر في عرف السياسة فرسخ \* واليوم في فلک السياسة جيل  
 ولكل لفظ في المعاجم عندهم \* معنى يقال بأنه معقول  
 نصلت سياستهم وحال صباغها \* ولكل كاذبة الخصاب نصول<sup>(٢)</sup>  
 جمعوا عقاقير الدهاء وركبوا \* ما ركبوه وعندك التحليل  
 يا (سعد) أنت زعيمنا وويلنا \* وعليك عند ما يكنا التعميل  
 فادفع وناضل عن مطالب أمة \* يا (سعد) أنت أمامها مسئول  
 النيل منبئه لنا ومصبه \* ما إن له عن أرضها تحويل  
 وثقت بك الثقة التي لم يفرج \* للرب فيها والشكوك سبيل  
 جعلت مكانك في القلوب محبة \* أو بعد ذاك على الولاء دليل  
 كادت تبحن وقد جرحت وخانها \* صبر على حمل الخطوب جميل  
 لم يبق فيها ناطق إلا دما \* لك ربّه ودعائه مقبول  
 يا سعد كاد العيد يصبح مائما \* الدمع فيه أسى عليك يسيل<sup>(٣)</sup>

(١) الأحميل، أي المعاييد .

(٢) نصلت : انكشفت وتبرجت من لونها الكاذب الى لونها الصادق . وحال : محمول .

(٣) العيد، أي عيد الأضحى من سنة ١١٣٤ هـ . وقد حطت فيه الهاني بسبب الاعتداء على سعد باشا .



لولا دِفَاعُ اللَّهِ لَأَنْطَوَّتِ الْمُنَى \* عِنْدَ أَنْطَوَائِكَ وَانْقَضَى التَّأْمِيلُ  
 شَلَّتْ أُنَامِلُ مَنْ رَمَى، فَلَكَفَّهُ \* حَزُّ الْمُدَى وَلِكَفَّكَ التَّقْيِيلُ<sup>(١)</sup>  
 هَذَا وَسَامُكَ فَوْقَ صَدْرِكَ مَالَهُ \* مِنْ بَيْنِ أَوْسَمَةِ الْفَخَّارِ مَيْشِلُ<sup>(٢)</sup>  
 حَلَبَّتْهُ بَدِيمَ زَكَّى طَاهِرٍ \* فِي حُبِّ مِصْرَ مَصُونُهُ مَبْنُولُ  
 فِي كُلِّ عَصْرِ الْجُنَاةِ جَرِيرَةٌ \* لَيْسَتْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ تَرْوُلُ<sup>(٣)</sup>  
 جَارُوا عَلَى (الْفَارُوقِ) أَعْدَلَ مَنْ قَضَى \* فِينَا وَزَكَّى رَأْيَهُ التَّنْزِيلُ<sup>(٤)</sup>  
 وَعَلَى (عَلِيٍّ) وَهُوَ أَطْهَرُنَا فَنَّا \* وَيدَا وَسَيْفُ بَيْنِنَا الْمَسْلُوكُ<sup>(٥)</sup>  
 قِفْ يَا خَطِيبَ الشَّرْقِ جَدِّدْ عَهْدَنَا \* قَبْلَ الرَّحِيلِ لِقُطْعِ النَّوِيلِ  
 فَأَوْضُ فَإِنْ أَوْجَسَتْ شَرًّا فَاغْتَرِمَ \* وَاقْطَعْ خَبْلَكَ بِالْمُدَى مَوْصُولُ  
 وَارْجِعْ إِلَيْنَا بِالْكَرَامَةِ كَاسِيَا \* وَعَلَيْكَ مِنْ زَهْرَاتِهَا إِكْلِيلُ<sup>(٦)</sup>  
 إِنَّا سَنَعْمَلُ لِلْخَلَاصِ وَلَا تَنِي \* وَاللَّهُ يَقْضِي بَيْنَنَا وَيُدِيلُ<sup>(٧)</sup>  
 كَمْ دَوْلَةٍ شَهِدَ الصُّبْحُ جَلَالَهَا \* وَأَتَى عَلَيْهَا اللَّيْلُ وَهِيَ فُلُولُ<sup>(٨)</sup>  
 وَقُصُورِ قَوْمٍ زَاهِرَاتٍ فِي الدُّبْحِ \* طَلَعَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ وَهِيَ طُلُوكُ

(١) المدى : جمع مدية ، وهى السكين . (٢) يريد «بالوسام» ما أصاب صدره من الدم .

(٣) الجريرة : الجناية . (٤) الفاروق ، هو عمر بن الخطاب . يشير إلى قتل أبي لؤلؤة بإياه غيلة . وزكى : عزز . يريد ما كان يزل من الآيات تعريزا وموافقة لما كان يراه عمر .

(٥) يشير إلى قتل عبد الرحمن بن ملجم طليبا رضى الله تعالى عنه غيلة أيضا . (٦) وفى بن :

نصر . ويديل : يجعل الدولة لنا عليهم . (٧) وهى فلول ، أى متفرقة مهزومة .

(٨) الطلول : جمع طلل ، وهو الشاخص من آثار الديار .

يَا أَيُّهَا النَّشْرُ الْكَرَامُ تَجِيئَةً \* كَالرَّوْضِ قَدْ خَطَرَتْ عَلَيْهِ قَبُولُ<sup>(١)</sup>  
 يَا زَهْرَ مِصْرَ وَزَيْنَهَا وَمُحَامَتَهَا \* مَدَحِي لَكُمْ بَعْدَ الرَّئِيسِ فُضُولُ  
 جُدْتُمْ لَهَا بِالنَّفْسِ فِي وَرْدِ الصَّبَا \* وَالسَّوْدُ لَمْ يُنْظَرْ إِلَيْهِ دُيُولُ<sup>(٢)</sup>  
 كَمْ مِنْ تَحْيِينٍ دُونَهَا وَمُجَاهِدٍ \* دُمُهُ عَلَى عَرَصَاتِهَا مَطْلُوسُ<sup>(٣)</sup>  
 سِيرُوا عَلَى سَنَنِ الرَّئِيسِ وَحَقُّقُوا \* أَمَلِ الْبِلَادِ فَكُلُّكُمْ مَأْمُولُ  
 أَتَمَّ رِجَالُ غَيْدٍ وَقَدْ أَوْفَى غَدٌ \* فَاسْتَقْبِلُوهُ وَحُجِّلُوهُ وَطُوبُوا<sup>(٤)</sup>

### الى الأستاذ أحمد لطفى السيد بك (باشا)

وجهها اليه حين تريم كتاب الأخلاق لأرسطو سنة ١٩٢٤ م

يَا كَامِسَى الْأَخْلَاقِ فِي \* بَلَدٍ عَنِ الْأَخْلَاقِ عَارِي  
 لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُجَا \* دِلٌّ فِي مَقَامِكَ أَوْيَمَارِي<sup>(٥)</sup>  
 بِالْأُمْسِ قَدْ عَلَّمْنَا \* أَدَبَ الْكِتَابَةِ وَالْحَوَارِ<sup>(٦)</sup>  
 وَالْيَوْمَ قَدْ أَلْطَفْنَا \* بِالطُّبِّيَّاتِ مِنَ الثَّمَارِ<sup>(٧)</sup>

- (١) القبول : ريج الصبا . (٢) في ورد الصبا ، أى في زهرة الشباب .  
 (٣) العرصات : جمع عرصة ، وهى كل بقعة ليس فيها بناء ؛ يريد ميادينا ، ومطلول : لم يثار به .  
 (٤) أوفى : أوفى . وحجلوه ، أى اجعلوه يوماً أبيض . وطولوا : انطروا واعتزروا .  
 (٥) يمارى : ينازع . (٦) يشير بهذا البيت الى عهد المدرج فى رآسة تحرير «الجريدة»  
 وما كان يكتبه فيها من مقالات . (٧) أطفه بكذا : أتحفه به .

(١) بكتاب رَسْطَالَيْسَ تَا \* ج تَوَادِرَ الْفَلَكَ الْمُدَارِ  
 جَاهَدْتَ فِي تَفْصِيلِهِ \* وَوَصَلْتَ لَيْلَكَ بِالنَّهَارِ  
 تَزِنَ الْكَلَامَ كَأَنَّهُ \* مَأْسُ مِيزَانِ الْبَّجَارِ  
 (٢) وَتَصُونُ مَعْنَى رَبِّهِ \* صَوْنَ اللَّائِي فِي الْحَارِ  
 (٣) وَتَضُنُّ دُهْقَانَ الْكَلَا \* مِ كَضْنِ دُهْقَانِ النُّضَارِ  
 حَتَّى حَسِبْتُكَ فِي الْأَنَا \* ةِ وَالْأَخْتِبَارِ وَالْأَخْتِبَارِ  
 (٤) صَمْعًا يُصَوِّرُ فِي الْفُصُوصِ \* صِ لَدَى الْفَرَاغَةِ الْبِكَارِ  
 لَأَنِّي قَبَرْتُ كِتَابَهُ \* بَيْنَ الْخُشُوعِ وَالْإِعْتِبَارِ  
 فَإِذَا الْمُتَرَجِّمُ مَائِلٌ \* جَنْبَ الْمُؤَلِّفِ فِي إِطَارِ  
 وَطَيْهِمَا نُورٌ يَفِيدُ \* خُضْ مِنْ الْمَهَابَةِ وَالْوَقَارِ  
 قَالُوا : لَقَدْ هَجَرَ السَّيَا \* سَةً وَأَتَزَوَّى فِي عُقْرِ دَارِ  
 تَرَكَ الْمَجَالَ لَفَيْهِ \* وَرَأَى النَّجَاةَ مَعَ الْفِرَارِ  
 (٥) لَا تَظْلِمُوا رَبَّ النَّهْيِ \* وَحَذَارِ مِنْ خَطَلِ حَذَارِ  
 هَجَرَ السِّيَاسَةَ لِلَّيَا \* سَةِ لَا لَنُؤْمِ أَوْ قَرَارِ

(١) تاج نوادر الفلك ، أى آمن نوادر الزمن وأنفسها . (٢) ربه ، أى مؤلفه  
 أرسطوطاليس . (٣) دقان الكلام (بالنصب) ، على النداء . والدقمان (بكر الدال وتضم) :  
 التاجر ، والنضار : الذهب . (٤) الصنع (بالتحريك) : الحاذق بالصنعة ؛ وشبهه بالمصور  
 في الفصوص لما في ذلك من مراعاة الدقة . (٥) الخطل : الخطأ والزلل .

لو أَنَّهُمْ عَلِمُوا الَّذِي \* يَنْبَغِي لَهُمْ حَلْفُ السَّيِّدِ  
 (١)  
 لَسَمِعُوا إِلَى حَامِي الْقَضِي \* بِلَّةِ وَالْحَقِيقَةِ وَالذَّمَارِ  
 (٢)  
 وَافَاهُمْ بِدَعَائِمِ الْإِ \* بِأَخْلَاقِ وَلِحَكْمِ السَّوَارِي  
 (٣)  
 أَسَّ السِّيَاسَةِ وَالنَّجَا \* جِ وَحِصْنِ سَيِّدَةِ الْبَحَارِ  
 (٤)  
 كَكَلَفَتْ بِهَا وَتَمَسَّكَتْ \* قَبْلَ الْفَيَالِقِ وَالْجَوَارِي  
 (٥)  
 يَا حَاشِقَ الْخُلُقِ الصَّرِيدِ \* بَعِجْ وَشَانِي الْخُلُقِ الْمَوَارِي  
 (٦)  
 إِنِّي اخْتَبَرْتُكَ فِي الْكُفْهِ \* لَةَ وَالصَّبَا حَقَّ اخْتِبَارِ  
 (٧)  
 لَمْ يَتَّخِرْ فِي نَادِيكَ هُجْرًا \* رُ الْقَوْلِ أَوْ خَلْعُ الْعِذَارِ  
 (٨)  
 حُلُوُ التَّوَاضُّعِ وَالتَّوَا \* ضَعُ آيَةُ الْقَوْمِ الْخِيَارِ  
 (٩)  
 مَرُّ التَّكَبُّرِ حِينَ يَدُ \* عُوِكَ التَّوَاضُّعِ لِلصَّغَارِ  
 (١٠)  
 يَسُرُّ فِي طَرِيقِكَ وَإِدْمَا \* فَلَأَنْتَ مَأْمُونُ الْعِثَارِ  
 (١١)  
 وَأَجْعَلْ عَلَى لُقْمِ الطَّرِيدِ \* يِقِ صَوْبِي تَلُوحُ لِكُلِّ سَارِي

- (١) الذمار : كل ما يلزمك حفظه وحمايته . (٢) الدعائم : العمد ، الواحدة دعامة .  
 والسواري : جمع سارية ، أى التى تسير فى الناس . (٣) يريد « سيده البحار » : انجلترا .  
 (٤) الفياق : الجيوش العظيمة ، الواحد فيلق . والجواري : السفن ، الواحدة جارية .  
 (٥) الشانئ : المنفض . (٦) هجر القول : القبيح منه . وخلع العذار : كناية عن التهنك  
 وعدم المبالاة . (٧) الصغار : الذل . (٨) لقم الطريق (بفتح الهمزة وضمها) :  
 وسطه . والصوى : العلامات التى تجعل على الطريق ليشهد بها : الواحدة صوة (بضم الصاد  
 وتشديد الواو) .

(١)  
إِنَّا إِلَى (كُتِبَ السَّيَا \* سَةِ) يَا حَكِيمُ عَلَى أَوَارِ  
(٢)  
عَجَلُ بِهَا قَبْلَ (الْقَسَا \* دِ) وَقَبْلَ عَادِيَةِ الْبَوَارِ  
(٣)  
إِنَّا نُنَاضِلُ أُمَّةً \* أَقْطَبُهَا أَسَدُ ضَوَارِي  
(٤)  
عَرَكُوا الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ \* وَتَحَصَّنُوا مِنْ كُلِّ طَارِي  
أَمَسَتْ سِيَاسَتُهُمْ كَيْطَلَسِمُ يُخَيِّرُ كُلَّ قَارِي  
إِنْ يُنْكِرُوا بَعْضَ الْغُمُ \* ضِ عَلَى أَدِيبِ ذِي أَقْتِدَارِ  
(٥)  
فَلَا نَهُمُ لَمْ يَذْكُرُوا \* أَنْ الْمُتَرَجِّمَ فِي إِسَارِ  
(٦)  
لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ أَنْ يَحْيَ \* بَ بَايِ قَيْسٍ أَوْ نِزَارِ  
(٧)  
وَهُوَ الْمَجَلَّى فِي أَسَا \* لَيْبِ الْفَصَاحَةِ وَالْمُبَارِي  
(٨)  
لُغَةُ الْعُلُومِ حَقَائِقُ \* هِيَ عَنْ زَخَارِفِنَا عَوَارِي  
(٩)  
تَأْتِي الْغُلُومُ وَتَحْسَبُ الـ \* بِإِغْرَاقِ كَالثَوْبِ الْمُعَارِ  
وَالنَّقْلُ إِنْ عَدِمَ الْأَمَّا \* نَهْ كَانَ عُنْوَانُ الْخَسَارِ

- (١) يريد بكتب السياسة : كتاب أرسطوفيا . والأوار : شدة العطش . (٢) يشير إلى كتاب (الكون والفساد) الذي كان يترجمه الأستاذ أحمد لطفي السيد وقتئذ ، وكان يود حافظ لو أن الأستاذ ترجم كتاب أرسطوفيا السياسة ونشره قبل كتاب الكون والفساد . (٣) يريد الأمة الإنجليزية . والضواري : المتمردة الصيد والأقتراس . (٤) عركوا الزمان : خبروه . والطاري ، أي ما يطرأ على الدول من أحداث . (٥) « أن المترجم » الخ : أي أنه تنقيد بأغراض المؤلف وعباراته لا يعلوها . (٦) يريد بقوله : « بباي قيس أو نزار » : بيان العرب الأقدمين . وقيس وزرار : قبيلتان من العرب معروفتان . (٧) المجل : السابق الذي يحى أولاً . (٨) زخارفنا ، أي ما يزين به الأدباء . أشعارهم ورسائلهم من تحلية وتبقيق . (٩) الغلوم والإغراق في الشيء : المبالغة فيه .

## الى حفنى بك محمود

قالها حين رشحته الوفد لعضوية البرلمان عن بندر الحيرة

[نشرت في ١١ مايو سنة ١٩٢٦م]

(١)  
يا كاسى الخلق الرضى وصاحب الـ \* أدب السرى ويا فتى الفتيان  
(٢)  
إن رشحوك فانت من بيت رعى \* بسهامه عن حوزة الأوطان  
زكاك إقدام ورأى شاهداً \* ونفى إيمان وحسن بيان  
(٣)  
لو كنت بين الناحيين لأدرتوكوا \* ما فيك يا (حفنى) من رضوان

## الى سعد زغلول باشا

أنشدها بين يديه على أثر قدومه من مسجد وصيف إلى العاصمة على الباهرة دندرة

[نشرت في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٦م]

(٤)  
ما بال (دندرة) تميس تهدياً \* ميس العروس مشى على استبرق  
والنبل يحرى تحتها مهلاً \* والموج بين مهلل ومصفق  
(٥)  
أعلها واليه يثنى عطفها \* حملت ركاب زعيم قلب المشرق

- (١) السرى : الرفيع . (٢) حوزة الأوطان ، أى ما يجب الدفاع عنه وحمايته منها .  
(٣) يشير بهذا البيت إلى أن المدح من بلد آخر غير البلد الذى رشح لنيابة عنه ، ولو كان منه لأدرك أهله ما فيه من رضى وغير . (٤) تميس : تتأيل وتبختر ، والاستبرق : الديباج اللطيف ، وهو لفظ معرب . (٥) العطف : الجانب . ويريد « بقلب المشرق » : مصر ، لأنها منه بمنزلة القلب من الجسد .

إِنِّي أَرَى نُورًا يَفِيضُ وَطَلْعَةً \* قَدْ زَانَهَا وَصَحَّ الْجَبَيْنِ الْمُشْرِيقُ  
(١)  
هَذَا زَيْعُ النَّيْلِ حَلَّ عَرِينَهُ \* بَعْدَ الْغِيَابِ فَيَا وَفُودُ تَدْفُقِي  
(٢)  
وَتَمَيَّنِي بِقُدُومِهِ وَتَرْقِي \* عِنْدَ الرَّحَامِ نَسَلِي وَتَفَرِّقِي  
(٣)  
وَتَنْظُرِي إِنْ الْخِلَاصَ حُمَمٌ \* فَاللَّهُ أَمَلَمَ أَمْرَنَا لِمَوْقِي  
(٤)  
كَمْ أَزْمَةٍ مَرَّتْ بِنَا فَاجْتَاَحَهَا \* (سَعْدُ) بِسَبِيلِ بَيَانِهِ الْمُتَدَفِّقِ  
(٥)  
يَا أَيُّهَا السَّبَاقُ فِي طَلَبِ الْعَلَا \* هَا قَدْ آتَيْتَ مُجَلِّيًا لَمْ تُسَبِّقْ  
(٦)  
سَبَقَ الْبَشِيرِ رِكَابُ سَعْدٍ جَارِيَا \* وَرِكَابُ سَعْدٍ وَإِنَّا لَمْ يُلْحَقِ

### تهنئة أحمد شوقي بك<sup>(٧)</sup>

أنشدناها في المهرجان الذي أقيم لتكريمه بالأوبرا في ٢٩ إبريل سنة ١٩٢٧ م

وقد اشترك فيه بعض شعراء الأقطار الشرقية

(٨)  
بَلَابِلَ وَاوْدَى النَّيْلِ بِالْمَشْرِقِ أَتَجَبِّي \* بِشِعْرِ أَمِيرِ الدَّوْلَتَيْنِ وَرَجِّي  
(٩)  
أَعْيِدِي عَلَى الْأَسْمَاعِ مَا غَرَّدَتْ بِهِ \* يَرَاعَةُ مَشُوقِي فِي ابْتِدَاءِ وَمَقْطَعِ

- (١) العرين : مأوى الأسد . (٢) يرى أن الرئيس اجتمع عند ما أنشد هذا البيت ، وقال :  
" إلا أنت يا حافظ " . (٣) تنظري : انتظري . (٤) اجتاحتها : استأصلها وأودى بها .  
ويقال : إن حافظا لما أنشد هذا البيت خاطب الرئيس وقال : " ألم يحصل ؟ " ، فضحك سعد  
وقال : « أنا لا أعرف » . (٥) الجبل : السابق الذي يحيى أولا . (٦) يقول : إن سعدا  
قد أفاض من صفته — وهى السبق فى سبيل العلا — على الباهرة ، فسبقت البشيرة وهى يجرى ، ولو كانت  
رانية لسبقتها أيضا ، لأنها اكتسبت فضيلة السبق بمن حل بها . (٧) انظر التعريف بالمرحوم  
(أحمد شوقي بك) فى الحاشية رقم ٥ من ص ٥٠ . (٨) يد « بالدولتين » : النظم والنثر .  
والترجيع : ترديد الصوت بالفناء . (٩) فى ابتداء ومقطع ، أى فى أول القصيدة وآخرها .

- (١) بَرَاهَا لَهُ الْبَارِي فَلَمْ يَنْبُ يَسْنَاهَا \* إِذَا مَا نَبَا الْعَسَالُ فِي كَفِّ أَرْوِجِ  
 (٢) مَوَاقِعُهَا فِي الشَّرْقِ وَالشَّرْقُ مُجْدِبٌ \* مَوَاقِعُ صَبِيبِ الْغَيْثِ فِي كُلِّ بَلْقَعِ  
 (٣) لَدَيْهَا وَفُودُ اللَّفِظِ تَنْسَاقُ خَلْفَهَا \* وَفُودُ الْمَعَانِي خُشْعًا عِنْدَ خُشْعِ  
 (٤) إِذَا رَضِيَتْ جَاءَتْ بِأَنْفَاسِ رَوْضِيَةٍ \* وَإِنْ غَضِبَتْ جَاءَتْ بِنَجَاةٍ زَعْرَعِ  
 (٥) أَحْنُ عَلَى الْمَكْدُودِ مِنْ ظِلِّ دَوْحَةٍ \* وَأَحْنَى عَلَى الْمَوْلُودِ مِنْ ثَدْيِ مُرْضِعِ  
 (٦) عَلَى سِنِّهَا رِفْقٌ يَسِيلُ وَرَحْمَةٌ \* وَرَوْحٌ لَمَنْ يَأْسَى وَذِكْرَى لِمَنْ يَبْعِي  
 (٧) تَسَابِقُ فَوْقَ الطَّرِيسِ أَفْكَارُ رَبِّهَا \* سِبَاقُ جِيَادٍ فِي بَحَالٍ مُرْبِعِ  
 (٨) تَطِيرُ بُرُوقُ الْفِكْرِ خَلْفَ بُرُوقِهَا \* تُنَاشِدُهَا بِاللَّهِ لَا تَتَسَرَّعِي  
 (٩) تُحَاوِلُ قُوَّةَ الْفِكْرِ لَوْ لَمْ تُكْفَّهَا \* أَنَا مِلَهُ كَفِّ الْجَمُوحِ الْمُرُوعِ

- (١) نَبَا، يَنْبُو : كل وارتد . والعسال : الريح يهز لنا . والأروغ : الشجاع الشهم .  
 (٢) صِيب ( يَسْكِبُ الْيَاءُ ) أَصْلُهَا صِيب ( بِتَشْدِيدِهَا ) ، وَهُوَ الْمَطَرُ الْمُبْهَرُ الْمُنْصَبُ . وَالْبَلْقَعُ :  
 الْأَرْضُ الْفَقِيرُ لَانْبَاتِهَا . يَقُولُ : إِنْ آتَا قَلْبَهُ فَعَلَّ فِي قُفُوسِ الشَّرْقَيْنِ الظَّامَّةِ مَا تَعْمَلُ السَّحْبُ  
 فِي الْأَرْضِ الْمَجْدِبَةِ . (٣) يَقُولُ : إِنْ رَاعَا هَذَا الشَّاعِرُ قَدْ مَلَكَتْ نَاصِيَتِي الْأَفْظَادُ وَالْمَعَانِي  
 لَا يَسْتَعِصِي عَلَيْهَا مِنْهَا شَيْءٌ . (٤) النَّجَاةُ : الرِّيحُ تَحْرُفُ عَنْ مَهَبِ الرِّيحِ ، وَتَقَعُ بَيْنَ رِيحَيْنِ .  
 وَالزَّعْرَعُ : الشَّدِيدَةُ الْعَصْفُ . (٥) الْمَكْدُودُ : مَنْ أَضَاهَا الْكَدَّ وَالْمَشَقَّةُ . وَالِدَوْحَةُ : الشَّجَرَةُ  
 الْعَظِيمَةُ الْمُتَسَمِّةُ الظِّلُّ . (٦) الرُّوحُ : الرَّاحَةُ وَالرَّحْمَةُ . وَيَأْسَى : يَحْزَنُ . وَيَبْعِي : يَحْفَظُ .  
 (٧) تَسَابِقُ ، أَيْ تَسَابِقُ . وَالطَّرِيسُ : الصَّحِيفَةُ يَكْتَبُ فِيهَا . وَالْبَحَالُ : حَيْثُ تَجُولُ الْجِيَادُ ، أَيْ تَجْرِي .  
 (٨) بُرُوقُ الْفِكْرِ ، أَيْ بُرُوقُ فِكْرِ الشَّاعِرِ . وَالضَّمِيرُ فِي « بُرُوقِهَا » يَعُودُ عَلَى « الرِّاعَةِ » الْمُتَقَدِّمَةِ .  
 شَبَّهَ فِكْرَ الشَّاعِرِ وَرِاعَتَهُ فِي مَرَعَتَيْهَا بِالْبُرُوقِ ، وَجَعَلَ بَرْقَ بَرَاعَتِهِ أَمْرًا مِنْ بَرْقِ فِكْرِهِ .  
 (٩) الْجَمُوحُ : الْفَرَسُ الَّذِي يَرْكَبُ رَأْسَهُ لَا يَتْنِيهِ شَيْءٌ . وَالْمُرُوعُ : الْمَفْرَعُ . يَقُولُ : إِنْ رِاعَتْهُ  
 تَسْبَقُ أَفْكَارُهُ لَوْلَا أَنَّ أَنَا مِلَهُ تَرَدُّهَا وَتَكْبَحُهَا .



(١) أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَا بِذُخْرَىٰ نَبَاغَةٍ \* نَفَاخِرُ أَهْلِ الشَّرْقِ فِي أَيِّ مَجْمَعٍ  
(٢) نَفَاخِرُ مِنْ (شَوْقِيْنَا) يِرَاعَةٍ \* وَزِدَادُ نَفَرَا مِنْ (عَلِيٍّ) بِمَبْضِعٍ  
(٣) فَذَاكَ شِفَاءُ الْحَسَمِ تَدْمَىٰ جِرَاحَهُ \* وَتِلْكَ شِفَاءُ الْوَالِدِ الْمُتَوَجِّعِ  
(٤) تَمْتَكُ ظِلَالٌ وَارِفَاتٌ وَأَنْعَمُ \* وَلَيْسَ عَيْشٌ فِي مَصِيفٍ وَمَرِيعٍ  
(٥) وَمَنْ كَانَ فِي بَيْتِ الْمُلُوكِ نَوَؤُهُ \* يُنْشَأُ عَلَى النَّعْمَىٰ وَيَمْرَحُ وَيَرْتَجِعُ  
(٦) لَنْ عَجَبُوا أَنْ شَابَ (شَوْقِي) وَلَمْ يَزَلْ \* قَتَى الْهَوَىٰ وَالْقَلْبَ جَمَّ التَّمَتُّعِ  
لَقَدْ شَابَ مِنْ هَوْلِ الْقَوَائِي وَوَقَعِيهَا \* وَاتِّبَانِهِ بِالْمُعْجِزِ الْمُتَمَتِّعِ  
(٧) كَمَا شَبَّتْ هُودٌ ذُوَابَةَ أَحْمَدٍ \* وَشَبَّتِ الْهَيْجَاءُ رَأْسَ الْمُدْرَعِ  
(٨) يَعْجَبُونَ (شَوْقِي) أَنْ يُرَىٰ غَيْرَ مُنْشِدٍ \* وَمَا ذَاكَ عَنْ عَيٍّْ بِهِ أَوْ تَرْفَعُ  
(٩) وَمَا كَانَ طَابًا أَنْ يَحْيَىٰ بِمُنْشِدٍ \* لَا يَأْتِيهِ أَوْ أَنْ يَحْيَىٰ بِمُسْمِعِ

(١) بذخرى : متعلق ، بقوله : « نفاخر » . والنباغة : النبوغ ، فلها من باب كرم .

(٢) يريد « بعل » : على إبراهيم باشا الجراح المعروف . والمبضع : المشرط .

(٣) ذاك ، أى المبضع . وتلك ، أى اليراعة . (٤) تمتك : أى تعهدتك بالترية والتماء .  
والوارفات : المتسمة المنتدة . والمريع : المكان يقام به فى فصل الربيع . (٥) التواء : الإقامة .

(٦) قتى الهوى : جديده . يريد أن عواطف قلبه لم يطفئها المشيب . (٧) يشير بالشطر الأول  
الى قوله صلى الله عليه وسلم : « شيبتنى هود وأخواتها » أى سورة هود ، لما فيها من آيات الوعيد .  
والذوابة من الشعر : الضفيرة . والهيغاء : الحرب . ويشير بالشطر الثانى الى قول الشاعر :

وما شاب رأسى من سنين تناهت \* حل ولكن شيبتنى الوقائع

(٨) الى : عدم القدرة على الكلام . والترفع : الكبر . ويشير الى أن شوقيا كان فى الحفلات

لا ينشد قصائده بنفسه كما يفعل غيره من الشعراء ، بل كان ينيب عنه فى كل مجتمع من ينشد قصائده .

(٩) العاب والميب ، كلاما بمعنى واحد .

(١) فهذا (كَلِيمُ اللَّهِ) قد جاءَ قَبْلَهُ \* (بِهَارُونَ) ما يَأْمُرُهُ بِالْوَحْيِ يَصْدِّعُ  
 (٢) بَلَغَتْ بَوْصِيفَ النَّيْلِ مِنْ وَصِيفِكَ الْمَدَى \* وَأَيَّامَ (فِرْعَوْنَ) وَمَعْبُودِهِ (رَج)  
 (٣) وَمَا سُنَّتَ مِنْ عَادِ الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا \* وَمَا قُلْتَ فِي أَهْرَامِ (خُوفُو) وَ(خَفْرِع)  
 (٤) فَأَطْلَعْتَهَا شَوْقِيَّةً لَوْ تَتَسَقَّتْ \* مَعَ النَّيِّرَاتِ الزُّهْرِ خُصَّتْ بِمُطْلَعِ  
 (٥) (مِنْ أَىْ عَهْدٍ فِي الْقَرْيِ) قَدْ تَفَجَّرَتْ \* يَنَابِيعُ هَذَا الْفِكْرِ أَمْ (أَخْتُ يَوْشَعَ)  
 (٦) وَفِي (تُوتَ) مَا أَعْيَا أَتَيْكَارَ مُوَفِّقٍ \* وَفِي (نَاشِيٍّ فِي الْوَرْدِ) لِهَلَامٍ مُبْدِعِ

(١) كليم الله : نبيه موسى عليه السلام . وصدع بالأمر : جاهر به مصرحا . ويشير الى ما ورد في القرآن حكاية عن موسى عليه السلام : ( واجعل لي وزيرا من اهل هارون ابني أشدد به أزري ) الآيات . (٢) المدى : الغاية . ويشير بهذا البيت الى قصيدة لشوق في النيل وتاريخ من ملكه من القراعة بحث بها الى مرجليوث المستشرق المعروف في سنة ١٩١٤ م ، وأولها :  
 من أى عهد في القرى تتدفق \* وبأى كف في البرية تنبثق  
 «ورع» : اسم للشمس عند قدماء المصريين ، وهو من معبوداتهم . (٣) العاد : جمع عادة ؛ يريد عادات قدماء المصريين . وخوفو وخفريع : مكانان معروفان من ملوك مصر القراعة .  
 (٤) تنسقت : انتظمت . والنيريات الزهر : النجوم . (٥) «من أى عهد في القرى» : مطلع القصيدة السابق ذكرها في الحاشية رقم ٢ من هذه الصفحة . وأخت يوشع : الشمس ؛ وأطلق عليها ذلك لما روى من أنها تأخرت عن المغرب لأجل يوشع . ويشير الى قصيدة لشوق في توت عنخ آمون ، أولها :  
 قفى يا أخت يوشع خينا \* أحاديث القسرون الناهرين

(٦) يشير بقوله : «وفي توت» الى قصيدة لشوق في توت عنخ آمون أولها :  
 درجت على الكنز القسرون \* وأنت على الدن السنون  
 وبقوله : «ناشي في الورد» الى قصيدة له في المتحجرين لرسوبهم في الامنحانات ، أولها :  
 ناشي في الورد من أيامه \* حسبه الله ابالورد حر

أَسَأَلْتُ (سَلَا قَلْبِي) شُتُونِي تَذَكُّرًا \* كَمَا تَرْتَبُ (رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ) أَدْمَعِي<sup>(١)</sup>  
وَنَ (سَلْ يَلْدِزَا) إِنِّي رَأَيْتُ جَمَالَهَا \* عَلَى الدَّهْرِ قَدْ أُنْسَى جَمَالَ (الْمُقَنِّعِ)<sup>(٢)</sup>  
أَطَلْتُ عَلَيْنَا (أَخْتُ أُنْدُلُسِ) بِمَا \* أَطَلَّتْ فَكَانَتْ لِلَّهِ خَيْرَ مَشْرِعِ<sup>(٣)</sup>  
وَفِي تَنْسِجِ (صَدَاحِ) آتَيْتَ بَايَةَ \* مِنَ السَّهْلِ لَا تَنْقَادُ (لِابْنِ الْمُقَفِّعِ)<sup>(٤)</sup>

(١) يشير بقوله : "سلا قلبي" الى قصيدة لشوق قالها في استقباله لمصر عند عودته من منفاه بالأندلس، أولها :

سلا قلبي غداة سلا وتابا \* لعل على الجمال له عتابا

وبقوله : "ريم على القاع" الى قصيدة له في مدح النبي صلى الله عليه وسلم سماها : نهج البردة، وأولها :  
ريم على القاع بين البان والمسلم \* أحل سفك دمي في الأشهر الحرم  
والشئون : الدموع .

(٢) يشير الى قصيدة للمدوح في خلع السلطان عبد الحميد سماها : (عبرة الدهر) أولها :

سل يلدزا ذات القصور \* هل جاءها نيا بالبدور

ويريد بالمقنع : المقنع الكندي، وهو لقب غلب عليه لأنه كان أحسن الناس وجها وأقدم قامة وأكلمهم خلقا، فيروون أنه كان إذا سفر الأتنام أصابته أعين الناس فيمرض ويلحقه عنت، فكان لا يمشي إلا مقنعا، واسمه محمد بن ظفر بن عمير، وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية، وكان ذا منزلة وشرف بين قومه .

(٣) أطلت علينا، أى ظهرت لنا من أعلى . ويشير الى قصيدة لشوق في رثاء مدينة أدرنة، وهي من أمهات مدن الدولة العثمانية، وكانت قد سقطت في يد البشار في الحرب البلقانية، وأول القصيدة :

يا أخت أندلس طيك سلام \* هوت الخلافة عنك والإسلام

والمشريع : الموردين يستق منه .

(٤) يشير الى قصيدة لشوق في تفضيل حجاب المرأة على سفورها، يخاطب بها المرحومة بإحسنة البادية، أولها :

صداح يا ملك الكفا \* روبا أمير البلب

وابن المقنع، هو عبد الله بن المقنع الكاتب المعروف .

- (١) ورائع وَصِفِ فِي (أَبِي الْهَوَلِ) سُقَّتَهُ \* كَبُشْتَانٍ نَوْرٍ قَبْلَ رَغِيكَ مَا رُئِيَ  
(٢) تَخَرَّجَتْ بِهِ عَنْ طَوْرِ كُلِّ مُصَوِّرٍ \* يُجِيدُ دَقِيقَ الْقَنِّ فِي جَوْفِ مَصْنَعِ  
(٣) وَفِي (انْظُرْ إِلَى الْأَقْمَارِ) زَفَرَةٌ وَاجِدٍ \* وَأَنَّهُ مَقْرُوجُ الْفُرَادِ مُوزَّعٍ  
بَكَيْتَ عَلَى سِرِّ السَّمَاءِ وَطَهَّرَهَا \* وَمَا أَبْتَدَلُوا مِنْ خِذْرِهَا الْمُتَرَفِّعِ  
(٤) شَيَاطِينُ إِنْسٍ تَسْرِقُ السَّمْعَ خُلْسَةً \* وَلَا تَحْذَرُ الْمَخْبُوءَ لِلتَّسْمِيعِ  
(٥) وَسَيِّئَةٌ (الْبُخْتَرِيُّ) نَسَخَتْهَا \* بِسَيِّئَةٍ قَدْ أَخْرَسَتْ كُلَّ مُدْعَى  
(٦) أَتَى لَكَ فِيهَا طَائِعًا كُلُّ مَا عَصَى \* عَلَى كُلِّ جَبَّارٍ الْقَرِيحَةَ أَلْمَعَى

(١) الرائع : ما أعجب الناس بحسه . ويشير إلى قصيدة لشوقي في وصف أبي الهول ، وأولها :

أبا الهول طالع عليك العصر \* وبلغت في الأرض أقصى العمر  
والنور (يفتح النون) : زهر النبات .

(٢) الطوق : الجهد والطاقة . (٣) يشير إلى قصيدة لشوقي في رثاء فتى ونورى الطيارين

لعنانيين ، وكانا قد سقطت بهما طائرتهما أثناء رحلتهما إلى مصر قبل نشوب الحرب العظمى ، وأولها :

انظر إلى الأقمار كيف تزل \* وإلى وجوه السمك كيف تحول

والواجد : ذو الوجد . والفؤاد الموزع : المفرق بما اختلف عليه من الشجون . (٤) يريد

بشياطين الإنس : الطيارين . ويريد « بالمخبوء للسمع » : الشب التي يرجع بها من الشياطين من يسرق

السمع من السماء . (٥) يشير بهذا البيت إلى قصيدة لأبي عبادة البختري على قافية السين في وصف

إبراهيم كسرى ، أولها :

صنت نفسى عما يندس نفسى \* وترفعت عن جدا كل جيبس

وقصيدة لشوقي يمارسه بها ، يذكر فيها يمدح عن بلاده في منفاه ، ويرثي فيها الأندلس ، وأولها :

اختلاف النهار والليل ينسى \* اذكرا لي العبا وأيام أنسى

(٦) الأملئ (بتشديد الياء وخففت للشعر) : الذكى المتوقد .

(١) شَيْخًا (الْبُحْتَرِي) إِيوَانُ (كَسْرَى) وَهَاجَهُ \* وَهَاجَتْ بِكَ (الْحَمْرَاءُ) أَشْجَانُ مُوجِعٌ  
وَقَفَّتْ بِهَا تَبْكِي الرُّبُوعَ كَمَا بَكَى \* فَيَا لَكُمَا مِنْ وَاقِفَيْنِ بَارُبِّجِ  
(٢) فَلَسْجُكَ كَالدَّبِيَّاجِ حَلَاهُ وَشَيْءُ \* وَفِي النَّسِجِ مَا يَأْتِي بِشَوِّبٍ مُرَقِّعِ  
(٣) وَشِعْرُكَ مَاءُ النَّهْرِ يَجْرِي مُجَدِّدًا \* وَشِعْرُ سَوَادِ النَّاسِ مَاءٌ بِمَنْقَعِ  
(٤) أَوْ أَفْضَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ فَقَضَاهُ \* مِنْ الْوَحْيِ وَالْإِلْهَامِ أَمْ قَوْلُ لَوْذَعِي  
(٥) وَ(قَلْبِي أَدْرَكَتِ الْيَوْمَ غَيْرَ مُوَفِّقٍ) \* رُقِيَ السَّحَرُ أَمْ أَنَا تُ أَسْوَانُ مُوَلِّعِ  
تَمَلَّكَتِ مِنْ مُلْكِ الْقَرِيضِ قَيْسِيحَهُ \* فَلَمْ تَبْقِ يَا (شَوْقِي) لَنَا قَيْدَ لَمْصِيغِ  
(٦) فَبِاللَّهِ دَعِ لِلنَّائِرِينَ وَسِيلَةً \* تُنْفِئُ عَلَيْهِمْ وَأَتَّقِي اللَّهَ وَأَقْنَعِ  
(٧) عَمِلْتَ عَلَى نَيْلِ الْخُلُودِ فَنِلْتَهُ \* فَقُلْ فِي مَقَامِ الشُّكْرِ يَا رَبَّ أَوْزِعِ  
(٨) جَلَا شِعْرُهُ لِلنَّاسِ مِرَآةَ عَصْرِهِ \* وَمِرَآةَ عَهْدِ الشَّعْرِ مِنْ عَهْدِ (تُبَّعِ)

(١) البحتري، هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الله الطائي، الشاعر المعروف، والحمراء: قصر بفرناطة بالأندلس، بنى في عهد دولة بني الأحمر، ولا تزال آثاره ماثلة حتى اليوم. (٢) الوحى: النقش. وشبه في الشطر الثاني الشعر الذى لا تستوى أجزاؤه في الحسن وضده بالتوب المرقع. (٣) سواد الناس: عامتهم. والمنقع: الموضع يستنقع فيه الماء. (٤) يشير إلى قول شوقي في رثاء الخوارج كارنارون الذى كشف عن قبر توت عنخ آمون:

أففى الى ختم الزمان ففضه \* وجبا الى التارنج في محرابه

واللوزعى: الذى فى الذهن. (٥) الأسوان: الحزين. والرقى: جمع رقبة، وهى العوذة يتعوذ بها من الملل والآفات. (٦) تنفئ عليهم، أى تعود عليهم بالخير والرزق. (٧) أوزعه الله الشكر: ألهمه إياه. ويشير إلى قوله تعالى حكاية عن سليمان بن داود عليهما السلام فى سورة النمل: (فنبههم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك) الآية. (٨) تبع: لقب للملك حير. ويريد بهذا البيت أن شعر الممدوح قد صغر القديم والجديد.

(١) يَحْيَىٰ لَنَا آثَا (بِأَمِّد) مَا يَلَا \* وَأَوْنَةً (بِالْبُحْتَرِيِّ) الْمَرْصِجِ  
(٢) وَيَشْأَوْ رُقَى (هُوْجُو) وَيَأْتِي نَيْسِيَه \* لَنَا مِنْ لِيَالِي (الْقَرِيدَ) بَارَّجِ  
(٣) وَإِنْ خَطَرْتُ ذِكْرِي الْفُحُولِ بِفَارِس \* وَمَا خَلَفُوا فِي الْقَوْلِ مِنْ كُلِّ مُشِيعِ  
(٤) أَنَا نَا بَرَوْضِ مُزْهِرٍ مِنْ رِيَاضِيهِمْ \* وَ (حَافِظُهُمْ) فِيهِ يُغْنِي وَيَرْتَبِي  
(٥) قُلْ لِلَّذِي يَبْنِي مَدَاهُ مُنَافِسًا \* طَمِعَتَ لَعَمْرُ اللَّهِ فِي غَيْرِ مَطْمَئِعِ  
(٦) فَذَلِكَ سَيْفٌ سَلَّهُ اللَّهُ قَاطِعٌ \* فَأَيَّانَ يَضْرِبُ يَفِرُّ دِرْعًا وَيَقْطَعُ  
(٧) وَهَلْ تَدْفَعُ الدَّرْعُ الْمَيْبِغَةَ صَارِيًا \* بِهِ يَضْرِبُ الْمِقْدَارُ فِي كَفِّ سَلْفِجِ

(١) يريد «بأحمد» أبا الطيب أحمد بن الحسين المثنوي الكوفي الكندي الشاعر المعروف . (٢) يشاء : يسبق . ورقى هو جو ، أى أشماره التى تشبه ورق السحر . وفكتور هو جو ، هو شاعر فرنسا المعروف . انظر التعريف به فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ والنسب : التشبيب بالنساء وذكر محاسن فى الشعر . والفريد : هو ألفريد ديموسيه من أشراف فرنسا ، ولد بباريس سنة ١٨١٠ م ، وتوفى بها سنة ١٨٥٧ م وكان ممتازا فى شعره بالرفة ولطف الصياغة ، وهو صاحب الليالى الأربع المشار إليها فى هذا البيت فى الحب والشك والسلوان ، وهى ليلة من (آيار) وليلة من (كانون أول) ، وليلة من (آب) وليلة من (تشرين أول) . وفى كل ليلة من هذه الليالى الأربع يشرح حالا من أحواله المتعلقة بالحب ، وهذه الليالى هى التى رفضته إلى الطبقة الأولى بين شعراء فرنسا . (٣) بفارس ، يريد أمة الفرس ، وقد عرف شعراؤها بالإبداع فى المعاني ، وفى هذا يقول حافظ من قصيدة له فى مدح البارودي :  
ومر كل معنى فارسي بطاعتي \* وكل قصور منه أن يتوددا

(٤) يريد «بحافظ» : شمس الدين محمد الشيرازي الشاعر الغنائى المعروف ، ولد بشيراز فى مبتل القرن الثامن الهجرى ، وتوفى سنة ٨٧٩٣ . يقول فى هذا البيت والذى قبله : إنه إذا ذكر الفحول من شعراء الفرس وما أبدعوا فيه من المعاني وأجادوا ، ثم شوق من رياض أشماره ما يحكى رياض أشمارهم حتى إن شاعرهم الكبير حافظ الشيرازي ليغنى ويرتمى فى رياض ذلك الشاعر العربى (شوق) .  
(٥) المدى : الناية . (٦) يغرى : يشق . (٧) المقدار : القدر . والسلفج : البحرى ، الشجاع .

(١) نُفِيتَ فَلَمْ تَجْزَعْ وَلَمْ تُكْ ضَارِعًا \* وَمَنْ تَرِمَهُ الْأَيَّامُ يَجْزَعْ وَيَضْرِعُ  
(٢) وَأَخْصَبَتْ فِي الْمُنَى وَمَا كُنْتَ مُجْدِبًا \* وَفِي النَّفْيِ خَضْبُ الْعَبْقَرِيِّ السَّمِيدِ  
(٣) لَقَدْ زَادَ (هُوجُو) فِيهِ خَضْبَ قَرِيحَةٍ \* وَأَبَّ إِلَى أَوْطَانِهِ جِدَّ مُسْرِعٍ  
(٤) وَأَذْرَكَ (سَامِي) بِالْحَزِيرَةِ غَايَةً \* إِلَيْهَا مُلُوكُ الْقَوْلِ لَمْ تَنْطَلِعْ  
(٥) تَذَكَّرْتَ عَذْبَ النَّيْلِ وَالنَّفْسُ صَبَّةً \* إِلَى نَهْلَةٍ مِنْ كُوبِ مَاءٍ مُشْتَعٍ  
(٦) وَأَرْسَلْتَ تَسْتَسْقِي بَنِي مِصْرَ شَرِبَةً \* فَقَطَعْتَ أَحْشَاءِي وَأَضْرَمْتَ أَضْلَحِي  
أُتْرَوِي وَلَا تُرَوِي وَأَنْتَ أَحَقُّنَا \* يَرَى قِيَا قَلْبِ النَّبُوءِ تَقَطُّعِ  
(٧) وَإِنْ شِئْتَ عَنَّا يَا سَمَاءُ فَأَقْلِي \* وَيَا مَاءَهَا فَكَفُّفْ وَيَا أَرْضُ فَأَقْلِي  
حَرَامٌ عَلَيْنَا أَنْ نَلِدَّ بِنَهْلَةٍ \* وَأَنْتَ تُنَادِينَا وَنَحْنُ بِمَسْمِعٍ  
أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَرْدَكَ سَالِمًا \* وَمَنْ يَرَمَهُ يَسْلَمْ وَيَفْنَمُ وَيَرْجِعُ

(١) يضرع : يذل . (٢) يريد بقوله : « اخضبت في المنى » : أنت شعره  
جاد وحسن في المنى ، وما كان مجدياً من قبل . والسמיד : السيد الكريم . (٣) « فيه »  
أى في المنى . والمرع : الخصب . شبه شوقياً (هوجو) كلاهما زاده النى خصباً في قريحته  
وضرباً في شاعريته . (٤) ملوك القول : لغول الشعراء . ويشير إلى نبي المرحوم محمود باشا  
سامي البارودي إلى جزيرة سيلان عقب الثورة العرابية ، وما قاله في أثناء المنى من الشعر .  
(٥) النهلة : السفية . والمشعشع : المزوج . يشير بهذا البيت وما بعده إلى الأبيات التي بحث بها  
شوقي ودرو في مقامه ال حافظ ، وهي :

ياساكني مصر إننا لازلنا على \* عهد الوفاء وإن غبتا مقيمتنا

الأبيات . انظر صفحة ١٨٦ من هذا الجزء . وانظر رد حافظ عليها في ص ١٨٧ .  
(٦) أضرمت : ألهبت . (٧) أفلت السماء : كفت عن المطر . ويشير إلى قوله تعالى  
في سورة هود : (وقل يا أرض ابلغي مالك وبأيماء أظلى) .

- (١) وَصَدَّتْ فَقَرَّتْ عَيْنٌ مِصْرِي وَأَصْبَحَتْ \* رِيَاضُ الْقَوَافِي فِي رَبيعِ مُوسِمِ  
(٢) وَأَذْرَكَتْ مَا تَبَنَيْتُ وَشَيْدَتْ آيَةً \* عَلَى الشَّاطِئِ الْغَرْبِيِّ فِي خَيْرِ مَوْقِعِ  
(٣) يَحْفُ بِهَا رَوْضٌ يَحْيِي بُدُورَهَا \* بُكُورًا يَرِيًّا عَرِفَهُ الْمُتَضَوِّعِ  
(٤) جَمِي يَتَهَادَى النَّيْلُ تَحْتَ ظِلَالِهِ \* تَهَادَى خَوْدٌ فِي رِداءِ مُجَزِّعِ  
(٥) لَقَدْ كُنْتُ تَرْجُو مِنْهُ بِالْأُمْسِ قَطْرَةً \* فَدُونَكَ فَا بَرْدٌ غَلِيْلَكَ وَانْقَسِ  
أَمِيرَ الْقَوَافِي قَدْ آتَيْتُ مُبَايَعًا \* وَهَيْدَى وَفُودُ الشَّرْقِ قَدْ بَايَعَتْ مَعِي  
(٦) فَفَنِّ رُبُوعِ النَّيْلِ وَأَعْطِفْ بِنَظَرَةٍ \* عَلَى سَاكِنِي النَّهْرَيْنِ وَأَصْدَحْ وَأَبْدِعْ  
(٧) وَلَا تَقْسَ (تَجَدَّدًا) إِنَّهَا مَنِيَّتُ الْهَوَى \* وَمَرَعَى الْمَهَامِنْ سَارِحَاتٍ وَرُتِّعِ  
وَحَى نُزْرًا (لُبْنَانَ) وَأَجْعَلْ (لِتُونِسَ) \* نَصِيْبًا مِنَ السَّلْوَى وَقَسِّمْ وَوَزِّعْ  
فِي الشَّعْرِ حَثَّ الطَّامِعِينَ إِلَى الْعَلَا \* وَفِي الشَّعْرِ زُهْدُ النَّاسِكِ الْمُتَوَرِّعِ  
(٨) وَفِي الشَّعْرِ مَا يُغْنِي عَنِ السَّيْفِ وَقَعُهُ \* كَمَا رَوَّعَ الْأَعْدَاءَ يَتُّ (لَا تُفْجِعْ)

(١) الربيع الموشع : الموشى بالوان الزهر والنبات . (٢) يشير الى قصر شوقى الذى بناه على الشاطئ الغربى لنيل بالجزيرة . (٣) الربا والعرف : الرائحة الطيبة . وبكورا ، أى فى بكرة الصباح . والمتضوع : المنتشر الرائحة . (٤) يتهادى : يمشى فى لين وخفة . والخود : الشابة الحسنة . والمهزج : المختلف الألوان . (٥) قمع ظمأ بالماء : أرواه . (٦) يريد بساكينى النهرين : أهل العراق . والنهران : دجلة والفرات . واصدح ، أى غن بالشعر . (٧) المهام : بقرة الوحش ، الواحدة مهامة ؛ يريد النساء اللاتى تشبهها فى صفة العيون وحماها . ويطلب الى الشاعر أن يغنى نجدا بشعره ، كما يغنى أهل مصر . (٨) يشير الى بيت لأشجع بن عمرو السلى الشاعر العباسى المعروف من قصيدة يمدح بها الرشيد :

وعلى مدرك يابن عم محمد \* رصدان ضوء الصباح والإظلام

فاذا تنبه رمته وإذا خفا \* سلك طيه سيوفك الأحلام

والمقصود هنا البيت الثانى .



وفي الشَّعرِ إحياءُ النفوسِ ورِيها \* وأنتَ لرىَّ النَّفْسَ أعْثَبُ مَنبَجِ  
 فَنَبَهُ عَقُولًا طَالَ عَهْدُ رُقَادِهَا \* وَأَفِيدَةً شَدَّتْ إِلَيْهَا بِأَنْسَجِ<sup>(١)</sup>  
 فَقَدْ عَمَّرَتْهَا مَحَنَةً فَوْقَ مَحَنَةٍ \* وَأَنْتَ لَهَا يَا شَاعِرَ الشَّرْقِ فَأَذْفَعِ  
 وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَا زِلْتَ قَادِرًا \* عَلَى النَّفْعِ فَاسْتَنْهْضِ بَيَانَكَ وَأَنْقَضِ<sup>(٢)</sup>  
 وَخُذْ بِزِمَامِ الْقَوْمِ وَأَزْرِعْ بِأَهْلِهِ \* إِلَى الْمَجْدِ وَالْعِلْيَاءِ أَكْرَمَ مَتَرَجِ<sup>(٣)</sup>  
 وَقِفْنَا عَلَى النَّهْجِ الْقَوِيمِ فَإِنَّا \* سَلَكْنَا طَرِيقًا لِلْهُدَى غَيْرَ مَهْيَجِ  
 مَلَأْنَا طِبَاقَ الْأَرْضِ وَجَدًّا وَلَوْعَةً \* بَيْنِدِ وَدَعْدِ وَالرَّابِ وَيَوَزَعِ<sup>(٤)</sup>  
 وَمَلَأْنَا بَنَاتُ الشَّعْرِ مِنَّا مَوَاقِفًا \* بِسِقْطِ اللَّوَى (وَالرَّقَّتَيْنِ) (وَلَعَلَّجِ)  
 وَأَقْوَامُنَا فِي الشَّرْقِ قَدْ طَالَ نَوْمُهُمْ \* وَمَا كَانَ نَوْمُ الشَّعْرِ بِالْمُتَوَقِّعِ<sup>(٥)</sup>  
 تَغَيَّرَتِ الدُّنْيَا وَقَدْ كَانَ أَهْلُهَا \* يَرَوْنَ مُتَوْنَ الْعِيسِ أَلَيْنَ مَضْجَعِ<sup>(٦)</sup>  
 وَكَانَ بَرِيدُ الْعِلْمِ عِيْرًا وَأَيْتَقَا \* مَتَى يُعْيِيَا الْإِيحَافَ فِي الْيَدِ تَنْظَلِجِ  
 فَأَصْبَحَ لَا يَرْضَى الْبُخَارَ مَطِيَّةً \* وَلَا السَّلَكَ فِي تَيَّارِهِ الْمُسَدِّعِ

- (١) الأنسج : جمع نسع (بكسر النون) وهو سير من جلد تشد به الرحال . يريد وصف الأفتدة  
 بالثقب والأسر في أغلال المادات القديمة . (٢) وازرع بأهله، أى قد أهل الشرق وسر بهم .  
 (٣) قفنا على النهج القويم، أى أرشدنا إلى الطريق المستقيم في أغراض الشعر . والمهيج : الطريق  
 الواضح الين . (٤) بنات الشعر، أى معانيه وأغراضه . و « سقط اللوى » الخ :  
 أسماء مواضع في بلاد العرب وردت في شعر القدماء . (٥) متون العيس : ظهور الإبل .  
 (٦) العير : القافلة . والإيحاف : الإصراع . واليد : جمع يدا . وتطلع : تخرج في مشيتها .  
 يقول : كانت وسائل العلم فيما مضى السفر على ظهور الإبل التي لا تسعف راحتها .

وقد كَانَ كُلَّ الْأَمْرِ تَصْوِيبُ تَبْلَةٍ \* فَاصْبَحَ بَعْضُ الْأَمْرِ تَصْوِيبُ مَذْفَعِ  
 وَنَحْنُ كَمَا غَنَى الْأَوَائِلُ لَمْ نَزَلْ \* نَعْنَى بِأَرْمَاحٍ وَبِيضٍ وَأَذْرَعِ<sup>(١)</sup>  
 عَرَفْنَا مَدَى الشَّيْءِ الْقَدِيمِ فَهَلْ مَدَى \* لَشَيْءٍ جَدِيدٍ حَاضِرِ النَّفْعِ مُتَمِيعِ<sup>(٢)</sup>  
 لَدَى كُلِّ شَعْبٍ فِي الْحَوَادِثِ عُذَّةٌ \* وَعُدَّتْنَا نَدْبُ التُّرَاثِ الْمُضِيعِ<sup>(٣)</sup>  
 فَمَا ضَمِيعةُ الْأَقْلَامِ إِنْ لَمْ تُهْمِ بِهَا \* دِعَامَةُ رُكْنِ الْمَشْرِقِ الْمُتَزَعِزِ<sup>(٤)</sup>  
 أَتَمَشَى بِهِ شَمُّ الْأَنْوُفِ عُذَاتُهُ \* وَرَبُّ الْحِمَى يَمْشِي بِأَنْفٍ مُجْتَدِعِ<sup>(٥)</sup>  
 عَزِيزٌ طَلِيهٍ يَا بَنِي الشَّرْقِ أَنْ تُرَى \* كَوَاكِبُهُ فِي أَفْقِهِ غَيْرَ طُلُوعِ<sup>(٦)</sup>  
 وَأَعْلَامُهُ مِنْ فَوْقِهِ غَيْرَ خُفْقِ \* وَأَقْلَامُهُ مِنْ تَحْتِهَا غَيْرَ شُرْعِ  
 وَكَيْفَ يُوقَى الشَّرُّ أَوْ يَبْلُغُ الْمُنَى \* عَلَى مَا تَرَى مِنْ شَمْلِهِ الْمُتَصَدِّعِ  
 فَإِنَّ كُنْتَ قَوْلًا تَكْرِيماً مَقَالُهُ \* فَقُلْ فِي سَبِيلِ النَّيْلِ وَالشَّرْقِ أَوْ دَعِ

(١) يريد بالبيض : السيوف .

(٢) المدى : الغاية .

(٣) ندب التراث المضيع ، أى البكاء على ما خلقه العرب الأقدمون من مآثر ومفاخر .

(٤) لدعامة : عماد البيت ، والمتزعزع : المضطرب .

(٥) شم الأنوف : وصف يقال للسادة الأحرار . والمجذع : المقطوع ، ويقال ذلك للدليل .

يقول : إن أعداء الشرق واللامعين فيه قد عزوا به وسادوا ، وأهله ذلوا به وأسكنوا . ويشير بذلك إلى ما جسته الامتيازات على الشرق .

(٦) الشرع : المسندة المصونة إلى الغرض .

## الى المحتفلين بتكريم حافظ

بيان قائلها في المأدبة التي أقامها بعض أدباء الغرب في (بروبي) لتكريمه هو (روشقي) (ومطران)

[نشرت في ٣١ يناير سنة ١٩٢٨ م]

(١)  
قَدْ قَرَأْنَا كُمْ فَهَشَّتْ هُنَا \* فَأَقْتَبَسْنَا نُورًا يُضِيءُ السَّبِيلَا  
فَأَقْرَأُونَا وَمَنْ لَنَا أَنْ تُصَيَّبُوا \* يَبِينُ أَفْكَارِنَا شُعَاعًا ضَبِيلَا

## ✓ تحية لجمعية المرأة الجديدة

[نشرت في ١٢ أبريل سنة ١٩٢٨ م]

١. أَلَيْكُنَّ يُهْدَى النَّيْلُ أَلْفَ تَحِيَّةٍ \* مُعْطَرَةً فِي أَسْطَرِ مَعْطَرَاتِ  
(٢)  
٢. وَيُثْنَى عَلَى أَعْمَالِكُنَّ مُوَكَّلِي \* بِإِطْرَاءِ أَهْلِ الْبِرِّ وَالْحَسَنَاتِ  
٣. أَقْبَتُنَّ بِالْأَمْسِ الْأَسَاسَ مُبَارَكَا \* وَجِئْتُنَّ يَوْمَ الْفَتْحِ مُقْتَبِعَاتِ  
٤. صَنَعْتُنَّ مَا يُعْمَى الرِّحَالُ صَنِيعُهُ \* فَرَدْتُنَّ فِي الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ  
٥. يَقُولُونَ: نِصْفُ النَّاسِ فِي الشَّرْقِ عَاطِلُ \* نِسَاءٌ قَصَصْنَ الْعُمَرَ فِي الْجُبُرَاتِ  
٦. وَهَدَى بَنَاتُ النَّيْلِ يَعْمَلْنَ لِلنَّهْيِ \* وَيَغْرِسْنَ غَرْسًا دَائِي الثَّمَرَاتِ

(١) قرأناكم، أي قرأنا ما أنشأتموه من نظم وشعر.

(٢) موكل، أي أن النيل قد أنابه عنه في إبلاغهن ثناءه ملين وشكره لمن.

- (١) ٧ وفي السَّيَةِ السُّودَاءِ كُنْتَن قُدُوءَ \* لَنَا حِينَ سَالَ الْمَوْتُ بِالْمُهْجَاتِ  
 (٢) ٨ وَقَفْتُ فِي وَجْهِ الْخَيْسِ مُدْبِجًا \* وَكُنْتُ بِالْإِيْمَانِ مُعْتَصِمَاتِ  
 (٣) ٩ وَمَا هَالَكُنَّ الرُّمَحُ وَالسِّبْ مُصَلَّتَا \* وَلَا الْمِدْفَعُ الرَّشَاشُ فِي الطَّرْقَاتِ  
 ١٠ تَعَلَّمَ مِنْكَ الرِّجَالُ فَأَضْبَحُوا \* عَلَى عَمَرَاتِ الْمَوْتِ أَهْلَ ثَبَاتِ  
 (٤) ١١ (صَفِيَّةُ) قَادَتْكَ لِلْجِدِّ وَالْعَلَا \* كَمَا كَانَ (سَعْدُ) قَائِدَ السَّرَوَاتِ  
 ١٢ عَرَفْنَا لَهَا فِي تَجِدِ (سَعْدِ) نَعِيْبَهَا \* مِنْ الْحَزْمِ وَالْإِقْدَامِ فِي الْأَزْمَاتِ  
 ١٣ تَهَوَّنَ لِلشَّيْخِ الْجَلِيلِ هُجُومَهُ \* عَلَى الْمَوَلِ بِالْتَشْجِيعِ وَالْبَسَامَاتِ  
 (٥) ١٤ وَتَدَفَّعَهُ لَلْمَوْتِ وَالتَّنْفُرِ بِاسْمٍ \* وَفِي صَدْرِهَا نَوْءٌ مِنَ الزَّفَرَاتِ  
 (٦) ١٥ كَذَا فَلْيَكُنْ صُنْعُ الْكَرِيمِ وَصَبْرُهُ \* عَلَى دَهْرِهِ وَالدَّهْرِ غَيْرُ مُوَاقِي  
 ١٦ لَتَحْيَ الْغَوَايِ فِي ظِلَالِ مَلِيكَةٍ \* سَمَتْ فِي مَعَالِيهَا عَلَى الْمَلِكَاتِ  
 ١٧ وَظَلَّ (فُؤَادُ) مَفْخَرِ الشَّرْقِ كُلِّهِ \* كَثِيرَ الْأَيَادِي صَادِقِ الْعَزَمَاتِ

(١) يريد بالسنة السوداء : سنة ١٩١٩ م التي احتدمت فيها نار الثورة الوطنية ، وقد أخذ السيدات  
 المصريات من الجهاد فيها بتصليب واخر . (٢) الخيس : الجيش . والمدبج : لايس السلاح .  
 ويشير بهذا البيت وما بعده الى مظاهرة السيدات التي تعرض لها الجنود ايام اشتعال الثورة الوطنية ، وثبت  
 السيدات لم ولم يتفرقن ؛ وقال حافظ في هذه الحادثة قصيدته المعروفة التي اوتها :

خرج الغواي يتعجب \* نـ ورحت ارقب جمعته

- (٣) المصلى : المجرى من غمده . (٤) سروات الناس : اشرافهم .  
 (٥) نوء من الزفرات ، أى ثقل منها نوء باحتماله . (٦) المواقي : المواضع .

## إلى محمد حسين هيكل بك و خليل مطران بك

فالها في مناظرة كانت بين هيكل ومطران في مدرّج كلية الآداب ، موضوعها :

”هل الأدب العربي قديمه وحديثه يكفى وحده لتكوين الأديب ؟“

[ نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٢٨ م ]

(١) سَمَا الْخَطِيبَانِ فِي الْمَعَالِي \* وَجَارَ شَاوَاهُمَا الْمُهَاسِنَا

(٢) جَلَا فَلَمْ يَتْرُكَ جَمَالًا \* وَاعْتَرَاكَ بِالنَّهْيِ عِرَاكَ

فَلَسْتُ أَذِيرُ عَلَى اخْتِبَارِي \* مَنْ مِنْهُمَا جَلَّ أَنْ يُحَاسَى

فَوَحَى عَقْلِي يَقُولُ : هَذَا \* وَوَحَى قَلْبِي يَقُولُ : ذَاكَ

(٣) وَدِدْتُ لَوْ كُلَّ ذِي غُرُورٍ \* أَمْسَى لِنَعْلَيْهِمَا شِرَاكَ

## تحية الشام

أنشدها في الحفل الذي أقيم لسماع هذه القصيدة بالجامعة الأميركية ببيروت

[ نشرت في ٢ يونيو سنة ١٩٢٩ م ]

(٤) حَيَّا بِكُورُ الْحَيَا أَرْبَاعَ بُنْيَانٍ \* وَطَالَعَ اثْنَانُ مِنَ الشَّامِ حَيَاتِي

(٥) أَهْلَ الشَّامِ لَقَدْ طَوَّقْتُ عُنُقِي \* بِمَنْيَةٍ تَحَرَّجَتْ عَنْ طَوِّقِ تَيْبَانِي

- (١) الشَّارُ : الغاية . والمهالك : أحد كوكبين يرين يقال لأحدهما : المهالك الرابع ، والآخر : المهالك الأعزل . (٢) النهى : العقول ، الواحدة نهيبة . (٣) شارك النعل : سيره الذي يكون على ظهر القدم ، وهو مثل في القلعة . (٤) بكور الحيا : المطر المبكر . والأرباع : المنازل الواحد ربيع . وطالعه : طلع عليه . واليمن : البركة والخير . (٥) الطوق : الطاقة والجهد .

(١) قُلْ لِلْكَرِيمِ الَّذِي أَسَدَى إِلَى يَدَا \* أَنَّى تَزَحَّتْ فَاثَتْ النَّازِحُ الدَّانِي  
(٢) مَا إِنْ تَقَاَصَيْتُ نَفْسِي ذِكْرَ عَارِفِيَةِ \* هَلْ يَحْدُثُ الذِّكْرُ إِلَّا بَعْدَ نِسْيَانِ  
(٣) وَلَا عَتَبْتُ عَلَى خَلٍّ يَضُرُّ بِهَا \* مَا دَامَ يَزْهَدُ فِي شُكْرِي وَعِزِّي فَانِي  
أَقَرَّ عَيْنِي أَنِّي كُنْتُ أَتَشِيدُكُمْ \* فِي مَعَهْدٍ بِحُلَى الْعِرْفَانِ مُزْدَانِ  
وَشَاعَ فِي سُرُورٍ لَا يُعَادِلُهُ \* رَدُّ الشَّابَابِ إِلَى شَعْرِي وَجُثْمَانِي  
لِي مَوْطِنٌ فِي رُبُوعِ النَّيْلِ أَعْظَمُهُ \* وَلِي هُنَا فِي حِمَاكُمْ مَوْطِنٌ ثَانِي  
إِنِّي رَأَيْتُ عَلَى أَهْرَامِهَا حُلَلًا \* مِنْ الْجَلَالِ أَرَاهَا فَسُوقَ (لُبْنَانِ)  
(٤) لَمْ يَمُحْ مِنْهَا وَلَا مِنْ حُسْنِ جَدَّتِهَا \* عَلَى التَّعَاقُبِ مَا يَمُحُو الْجَدِيدَانِ  
حَسِبْتُ نَفْسِي زَيْلًا بَيْنَكُمْ فَإِذَا \* أَهْلِي وَصَحْبِي وَأَحْبَابِي وَجِيرَانِي  
(٥) مِنْ كُلِّ أَلْبَجٍ سَامِي الطَّرْفِ مُضْطَلِّعٍ \* بِالْخَطْبِ مُبْتَهَجٍ بِالضَّيْفِ جَذْلَانِ  
(٦) يَمِشِي إِلَى التَّجْدِ مُخْتَالًا وَمُبْتَسِمًا \* كَأَنَّهُ حِينَ يَبْدُو عُودُ مُرَّانِ

(١) أسدى : بذل وأعطى . واليد : المعروف والجبل . وزح : بهد ، أى أنت إذا بهدت عنا  
بجسمك ، قريب بذكرنا لأيا يدك علينا .

(٢) تقاضى : طلب . والمارقة : المعروف . يريد أنه ما طلب إلى نفسه يوما أن تذكر جبال أسدى  
إليها ، فهي دائما تذكره ولا تنساه ، ولا يتذكر الإنسان شيئاً إلا بعد نسيانه .

(٣) يضر بها ، أى بالمارقة . وعرفاني ، أى معرفتي .

(٤) الحلقة : ضد القدم . والجديدان : الليل والنهار ، ولا يفردان ، فلا يقال للواحد منهما : الجديد .

(٥) الألبج : الطلق الوجه . وسامى الطرف : مرتفعه ، أى طموح إلى العالي . واضطلع بالأمر :  
نهض به . والجذلان : الفرح .

(٦) المران : الرباح اللذة ، الواحدة مرانة . شبه بالرخ في استقامة القامة .

- (١) سَكَنْتُمْ جَنَّةً فَيَعَاءَ لَيْسَ بِهَا \* عَيْبٌ سِوَى أَنِّهَا فِي الْعَالَمِ الْفَانِي  
(٢) إِذَا تَأَمَّلْتَ فِي صُنْعِ الْإِلَهِ بِهَا \* لَمْ تَلَقَ فِي وَشْيِهِ صُنْعًا لِلْإِنْسَانِ  
(٣) فِي سَهْلِهَا وَأَعَالِيهَا وَسَلْسِلِهَا \* بَرُّ الْعَلِيلِ وَسَلَوَى الْعَاشِقِ الْعَانِي  
(٤) وَفِي تَضْوِيعِ أَتْقَاسِ الرِّيَاضِ بِهَا \* رَوْحٌ لِكُلِّ حَزِينٍ الْقَلْبِ أَسْوَانِ  
(٥) أَيْ تَحْمِيرَتِ مِنْ (لُبْنَانٍ) مَثْرَلَةً \* فِي كُلِّ مَثْرَلَةٍ رَوْحٌ وَعَيْنَانِ  
(٦) يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ دُنْيَايَ فِي دَعَةٍ \* قَلْبِي بِجَمْعٍ وَأَمْرِي طَوْعٌ وَجِدَانِي  
(٧) أَقْضَى الْمَصِيفِ بُلْبَانٍ عَلَى شَرَفٍ \* وَلَا أَحْوَلُ عَيْنِ الْمَشْتَى (بُحْلَوَانِ)  
(٨) يَا وَقْفَةً فِي جِبَالِ الْأَرْزِ أَنْشُدَهَا \* بَيْنَ الصَّنَوْبَرِ وَالشَّرْبِينِ وَالْبَانِ  
(٩) تَسْتَهْبِطُ الْوَحْيَ نَفْسِي مِنْ سَمَاوَتِهَا \* وَيَتَنَبَّئُ مَلَكًا فِي الشَّعْرِ شَيْطَانِي  
(١٠) عَلَى أَجَاوِدِكُمْ فِي الْقَوْلِ مُقْتَدِيًا \* بِشَاعِرِ الْأَرْزِ فِي صُنْعٍ وَإِتْقَانِ

- (١) الفيحاء : الراسعة . (٢) الوحى : نعمة التوب ونقشه وتحسينه ، شبه به اختلاف الألوان في الزهر والنبات . (٣) السلسل : الماء المذهب السلس السهل . والعانى : الملهب . (٤) الضفوع : انتشار الراحة . والروح : الراحة والرحمة . والأموان : الحزين . (٥) « فى كل » جواب « أنى » الشرطية . (٦) الدعة : السكون والراحة . وجميع ، أى غير متفرق ولا مشئت الشؤون . (٧) الشرف : المرتفع من الأرض . (٨) جبال الأرز : مرتفعات لبنان . والأرز : شجر معروف بها ، وكذلك الصنوبر . والشربين : شجر كالسرو إلا أنه أشد حمرة وأزكى راحة وأعرض ورقا وأصغر ثمرا . والبان : شجر سبط القوام لين ورقه كورق الصفصاف ، الواحدة بانه ، وبه تشبه القدود . (٩) من سماوتها ، أى من أصل هذه الجبال . (١٠) جاوده فى القول ، أى باراه فى جودته . ويريد « بشاعر الأرز » : خليل مطران بك .

(١) لَا يَدْعَ إِنِّ أَنْخَصَبْتُ فِيهَا قُرَائِكُمْ \* فَأَعْجَزْتُ وَأَمَادْتُ عَنْدَ (حَسَّانِ)  
 طِيبُ الْمَوَاءِ وَطِيبُ الرُّوضِ قَدْ صَقَلَا \* لَوْحَ الْخِيَالِ فَأَغْرَاكُمْ وَأَغْرَانِي  
 مَنْ رَأَى أَنَّهُ يَشْهَدُ الْفِرْدَوْسَ مَائِلَةً \* فَلْيَغْشَ أَحْيَاءَكُمْ فِي شَهْرِ نَيْسَانَ (٢)  
 تَاهَتْ بِقَبْرِ (صَلَاحِ الدِّينِ) تُرْبَتُهَا \* وَتَاهَ أَحْيَاؤُهَا نَيْبَهَا (بَطْرَانِ) (٣)  
 يَبْنِي وَيَهْدِمُ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ وَفِي الشَّعْرِ الْحَدِيثِ فَنِعَمَ الْمَادِمُ الْبَانِي (٤)  
 إِذَا لَمَحْتُمْ بِشِعْرِي وَمَضَ بَارِقِي \* فَبَعْضُ إِحْسَانِي فِي الْقَوْلِ لِإِحْسَانِي  
 رَغِبًا لَشَاعِرِكُمْ، رَغِبًا لِكَاتِبِكُمْ \* جَزَاهُمَا اللَّهُ عَنِّي مَا يَقُولَانِ (٥)  
 أَرَى رِجَالًا مِنَ الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ فِي الدُّنْيَا الْقَدِيمَةِ تَبْنِي خَيْرَ بُنْيَانِ  
 قَدْ شِيدُوا آيَةً بِالشَّمَامِ خَالِدَةً \* شَتَّى الْمَنَاهِلِ تَرَوِي كُلَّ ظَلَمَانِ (٦)  
 لَيْتَ هَدَوْتُمْ لَقَدْ كَانَتْ أَوَائِلُكُمْ \* تَهْدِي أَوَائِلَهُمْ أَزْمَانَ أَزْمَانِ (٧)  
 لَاغْرَوَانِ عَمَّرُوا فِي الْأَرْضِ وَأَبْتَكَّرُوا \* فِيهَا أَفَانِيَّتُ إِصْلَاحِ وَعُمُرَانِ

(١) يريد بحسان : حسان بن ثابت الأنصاري الشاعر المعروف .

(٢) نيسان (بالفتح) : شهر من شهور السنة المسيحية ، وهو يقابل أبريل .

(٣) يريد بصلاح الدين : الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية

بمصر ، ورجل المحروب الصليبية المعروف ، وكانت وفاته بدمشق سنة ٥٨٩ هـ . ويريد بطران :

خليل مطران بك الشاعر المعاصر المشهور . (٤) الومض : اللمعان .

(٥) يريد « بالدنيا الجديدة » : أمريكا . و « بالبنات » : الجامعة الأمريكية ببيروت التي

أنشد فيها الشاعر قصيدته هذه . (٦) يشير إلى فضل الشرق قديما على العالم . ويريد بقوله :

« أزمان أزمان » : الإيمان في القدام . (٧) لاغرو : لا عجب . والأفانين : الغروب

الواحد أفنون (بالضم) .



(١) فَمِلَكَ دُنْيَاهُمْ فِي الْجَوْفِ قَدْ نَزَعَتْ \* أَعْنَةَ الرِّيحِ مِنْ دُنْيَا سُلَيْمَانَ  
(٢) أَبَتْ أُمَيَّةُ أَنْ تَفْنَى عَمَادُهَا \* عَلَى الْمَدَى وَأَبَى أَبْنَاءُ غَسَّانِ  
(٣) مِنْ غَطَارِيقِ فِي (جَلْقِي) تُجْبِ \* وَمِنْ غَطَارِيقِ فِي أَرْضِ (حَوْرَانِ)  
(٤) عَافُوا الْمَذَلَّةَ فِي الدُّنْيَا فَعِنْدَهُمْ \* عِزُّ الْحَيَاةِ وَعِزُّ الْمَوْتِ سَيَّانِ  
(٥) لَا يَصْبِرُونَ عَلَى ضَمٍّ يُحَاوِلُهُ \* بَاغٍ مِنَ الْإِنْسِ أَوْ طَاغٍ مِنَ الْجَانِ  
شَقَقْتُ أَسْوَاقَ (يَبُوتِ) فَمَا أَخَذْتُ \* عَيْنَايَ فِي سَاحِلِهَا حَانُوتَ يُونَانِي  
فَقُلْتُ فِي غِبْطَةٍ : لِلَّهِ دَرُّهُمْ \* أَيْسَ الْقَلَاحِ لِرَوَانٍ غَيْرِ يَقْظَانِ  
(٦) تَيْمَمُوا أَرْضَ كُؤْلُبٍ فَا شَعَرْتُ \* مِنْهُمْ بَوْطٌ غَيْرِيبِ الدَّارِ حَيْرَانِ  
(٧) سَادُوا وَشَادُوا وَأَبْلَوْا فِي مَنَاجِيهَا \* بَلَاءَ مُضْطَلِّعٍ بِالْأَمْرِ مَعْوَانِ  
إِنْ ضَاقَ مَيْدَانُ سَبْقِي مِنْ عَزَائِمِهِمْ \* صَاحَتْ بِهِمْ فَأَرَوْهَا أَلْفَ مَيْدَانِ

- (١) الأعنة : جمع عنان ، وهو سير الحمام الذي تمسك به الدابة . وسليمان ، هو سليمان بن داود عليهما السلام . ويشير بهذا الى تفوق الأمريكين في الطيران . (٢) الفسانيون : أمراء نخوم الشام قديما من العرب ، وكانت لهم فيها حضارة ، ثم كان الشام ملك بن أمية ، وكانت دمشق دار خلافتهم نحو تسعين عاما ، وإلى هاتين الدولتين يشير الشاعر .
- (٣) الغطارقة : الأشراف والسادة ، الواحد غطريق (بالكسر) . وجلق (بكسر) تشديد اللام اسم لكورة القوملة كلها ، أو هي دمشق نفسها . وحوران (بالفتح) : كورة واسعة من أعمال دمشق ذات توى كثيرة ومزارع . (٤) عافوا : أبوا وكرهوا . (٥) تيمموا : قصدوا . وأرض كولب : أمريكا ، نسبة الى كاشفها كريستوف كولب . يشير الى هجرة الشاميين إليها واستيطانهم لها حتى أصبحوا كأنهم من أهلها . (٦) ابلاوا في مناجيها : جدوا واجتهدوا في نواحيها : ومضطلع بالأمر : ناهض به قوى عليه والمعان (بالكسر) : الحسن المعونة الكثيرها .
- (٧) الضبير في « صاحت » يعود على عزائمهم .

لَا يَسْتَشِيرُونَ إِنْ مَشُوا سَوَى هِمِّمٍ \* تَأْتِي الْمَقَامَ عَلَى ذَلِكَ وَإِذْعَانِ  
 وَلَا يُسْأَلُونَ إِنْ كَانَتْ قُبُورُهُمْ \* ذُرَا الشَّوَاخِ أَوْ أَجْوَافِ حِثْيَانِ<sup>(١)</sup>  
 فِي الْكَوْنِ مَوْرَقُهُمْ فِي الشَّامِ مَغْرَسُهُمْ \* وَالْفَرْسُ يَرْكُؤُ نَقَالًا بَيْنَ بُلْدَانِ<sup>(٢)</sup>  
 إِنْ لَمْ يَفُوزُوا بِسُلْطَانٍ يُقْرَهُمْ \* فَفِي الْمُهَاجِرِ قَدْ عَزُّوا بِسُلْطَانِ<sup>(٣)</sup>  
 أَوْ ضَاقَتِ الشَّامُ عَنْ بُرْهَانٍ قُدْرَتِهِمْ \* فَفِي الْمُهَاجِرِ قَدْ جَاءُوا بِبُرْهَانِ  
 إِنَّا رَأَيْنَا كِرَامًا مِنْ رِجَالِهِمْ \* كَانُوا عَلَيْهِمْ لَدَيْنَا خَيْرَ عُتُونِ  
 آتَى التَّقِينَا التَّقَى فِي كُلِّ جُمُعَةٍ \* أَهْلٌ بِأَهْلٍ وَإِخْوَانٌ بِإِخْوَانِ  
 كَمْ فِي نَوَاحِي رُبُوعِ النَّبِيلِ مِنْ طُرْفٍ \* (لِلْيَازِجِيِّ) وَ (صَرْوَيْ) وَ (زَبْدَانِ)<sup>(٤)</sup>  
 وَكَمْ لِأَحْيَائِهِمْ فِي الصُّخْفِ مِنْ أَثَرٍ \* لَهُ (الْمُقَطَّمُ) وَ (الْأَهْرَامُ) رَأْسُ<sup>(٥)</sup>  
 مَتَى أَرَى الشُّرْقَ أَذْنَاهُ وَأَبْعَدَهُ \* عَنْ مَطْمَعِ الْعَرْبِ فِيهِ غَيْرَ وَسْتَانِ<sup>(٦)</sup>  
 تَجْمِرِي الْمَوَدَّةَ فِي أَعْرَاقِهِ طُلُقًا \* يَكْحَرِيهِ الْمَاءُ فِي أَثْنَاءِ أَفْئَانِ

- (١) ذرا الشواخ : أعال الجبال . (٢) مودقهم ، أى حيث آثارهم النضرة وأعمالهم الناجحة ؛ وهو من ورق الشجريق (وزان وعد يعد) ، أى ظهر ورقه . يقول : إن آثارهم الباهرة وأعمالهم الموفقة في مختلف نواحي العالم ، وموطنهم الذى نشأوا فيه بلاد الشام . ويركز : ينو . شبههم بالفرس الذى يستفيد من تغير بيئته وترابه قوة ونماء . (٣) المهاجر (بالضم وفتح الجيم) : اسم المكان من هاجر . (٤) المقطم والأهرام : صهيقتان مصريتان معروفتان أصحابهما من إخواننا البنايين . (٥) الوستان : الشام . (٦) طلقا : مطلقة . والأفنان : الأغصان ، الواحد فن بالتحريك . والذى في نسخة الديوان أفناء أفنان ؛ ولم نجد لقوله « أفناء » معنى يناسب سياق البيت . وقد أثبتناها بالناء مكان الفاء نقلا عن الشاعر نفسه .

لَا فَرَقَ مَا بَيْنَ بُودِيَّ يَعْيشُ بِهِ \* وَمُسْلِمٍ وَيَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ<sup>(١)</sup>  
 مَا بَالُ دُنْيَاهُ لَمَّا فَاءَ وَارِفُهَا \* عَلَيْهِ قَدْ أَذْبَرَتْ مِنْ غَيْرِ إِيْذَانِ<sup>(٢)</sup>  
 عَهْدُ (الرَّشِيدِ) (بِبَغْدَادِ) عَقَا وَمَضَى \* وَفِي (دِمَشْقِ) انْطَوَى عَهْدُ (ابْنِ مَرْوَانَ)<sup>(٣)</sup>  
 وَلَا تَسْلُ بَعْدَهُ عَنْ عَهْدِ (قُرْطَبَةَ) \* كَيْفَ انْمَحَى بَيْنَ أَسْيَافٍ وَنِيرَانِ  
 فَعَلَّمُوا كُلَّ حَيٍّ عِنْدَ مَوْلَاهُ : \* عَلَيْكَ اللَّهُ وَالْأُوطَانِ دِينَانِ<sup>(٤)</sup>  
 حَمَّ قَضَاؤُهُمَا، حَمَّ جَزَاؤُهُمَا \* فَأَرَبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تُمَتَّى بِمُحْسِرَانِ<sup>(٥)</sup>  
 (النَّيْلُ) وَهُوَ إِلَى (الْأُرْدُنِّ) فِي شَغَفٍ \* يُهْدِي إِلَى (بَرْدَى) أَشْوَاقَ وَلَهَانِ<sup>(٦)</sup>  
 وَفِي (الْعِرَاقِ) بِهِ وَجْدٌ (يُدْجِلْتُهُ) \* وَ(بِالْفُرَاتِ) وَتَحْنَانُ (لَسِيحَانِ)<sup>(٧)</sup>  
 إِنْ دَامَ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ مُدَابَرَةٍ \* وَفِتْنَةٍ بَيْنَ أَجْنَاسٍ وَأَذْيَانِ<sup>(٨)</sup>  
 رَأَيْتُ رَأَى (الْمَعْرَى) حِينَ أَرَهَقَهُ \* مَا حَلَّ بِالنَّاسِ مِنْ بَقِيٍّ وَعُدْوَانِ

- (١) فاء وارِفها : أقبل خيرها ونعيمها . والوارِف : الظل المنتشر المتسع . والإيْذَان : الإعلام .  
 (٢) يشير إلى عهد بغداد الحافل أيام الرشيد من (سنة ١٧٠ هـ) (سنة ٧٨٦ م) إلى (سنة ١٩٣ هـ)  
 (سنة ٨٠٩ م) وال عهد دمشق الزاهر أيام بني أمية ؛ وقد بقيت فيها الخلافة ٩٠ عاماً من (سنة ٤١ هـ)  
 (سنة ٦٦١ م) إلى سنة (١٣٢ هـ) (سنة ٧٥٠ م) . (٣) قرطبة : بلد معروف بالأندلس .  
 ويريد بمعهدا : دولة العرب بها . (٤) يقال : إني أدربأ بك عن هذا الأمر ، أى أرفعك  
 عنه ولا أرضاه لك . وتمتلى : تصاب . (٥) الأردن : نهر معروف بالشام ، يصب في البحر الميت .  
 ويردى (بالتعريك) : نهر دمشق . (٦) دجلة والفرات : نهران معروفان في العراق يصبان  
 في الخليج الفارسي . ويريد «سبحان» : نهر سيحون في آسيا الوسطى الروسية الذي يصب في بحر آرال .  
 (٧) المدابرة : المقاطعة . (٨) أَرَهَقَهُ : آذله . والمعزى ، هو أبو العلاء المعري  
 الشاعر المعروف .

(١) لَا تَطْهَرُ الْأَرْضُ مِنْ رَجَسٍ وَمِنْ دَرَنِ \* حَتَّى يُعَاوِدَهَا (نُوحٌ) بِطُوفَانٍ  
 (٢) وَلَى الشَّبَابُ وَجَارَتْنِي فُتُوهُ \* وَهَدَمَ السُّقْمُ بَعْدَ السُّقْمِ أَرْكَانِي  
 (٣) وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى السَّيْنِ أَسْأَلُهَا \* أَسَوْفَتْ أَمْ أَعَدَّتْ حُرَّ أَكْفَانِي  
 (٤) شَاهَدْتُ مَضْرَعَ أَتْرَابِي فَبَشَّرَنِي \* بِضَجَّةٍ عِنْدَهَا رَوْحِي وَرَيْحَانِي  
 كَمْ مِنْ قَرِيبٍ نَأَى عَنِّي فَأَوْجَعَنِي \* وَكَمْ عَزِيزٍ مَضَى قَبْلِي فَأَبْكَانِي  
 (٥) مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنْ قَوِيٍّ فَلَانَهُمْ \* وَلَوْ أَسْرَاعًا وَخَلَوْا ذَلِكَ الْوَانِي  
 إِنِّي مِلْتُ وَقُوِيَّ كُلِّ آوِيَةٍ \* أَبْكِي وَأَنْظِمُ أَحْزَانًا بِأَحْزَانِ  
 إِذَا تَصَفَّحْتَ دِيوَانِي لَتَقْرَأَنِي \* وَجَدْتَ شِعْرَ الْمَرَاثِي نِصْفَ دِيوَانِي  
 (٦) أَتَيْتُ مُسْتَشْفِيًا وَالشُّوقُ يَدْقَعُ بِي \* إِلَى رَبَابِكُمْ وَعُودِي غَيْرُ فَيْنَانِ  
 (٧) فَأَنْزِلُونِي مَكَانًا أَسْتَجِمُّ بِهِ \* وَيَتَجَلَّى عَن قُوَادِي بَرَحِ أَحْزَانِي  
 (٨) وَجَنَّبُونِي عَلَى شُكْرِ مَوَائِدِكُمْ \* بِمَا حَوَتْ مِنْ أَفَاوِيهِ وَالْوَانِ  
 حَسْبِي وَحَسْبُ النَّهْيِ مَا نِلْتُ مِنْ كَرَمٍ \* قَدْ كِدْتُ أُنْسِي بِهِ أَهْلِي وَخُلَانِي

(١) الرجس : النجس . والدرن : الدنس . ونوح ، هو نوح النبي عليه السلام ؛ وقصة الطوفان في عهده معروفة ، ورد ذكرها في القرآن . ويشير بهذا البيت الى قول أبي العلاء :

والأرض للطوفان مشافة \* لعلها من درن تغسل

(٢) جازتني : خلقتني وتركتني . (٣) حر كل شيء : خالعه . (٤) الروح : الراحة .

(٥) الواني ، أى المتألم عنهم . (٦) غير فينان ، يريد أن عوده ذابل دار . والفينان من

النبات : ما طال منه وحسن . (٧) استجم : استريح ، والبرح : الأذى والسقم .

(٨) يريد « بالأفاريه » : التوابل .

## تهنئة محمد محمود باشا

بلقب دكتور الشرف في الحقوق الذي منحه إياه جامعة أكسفورد، وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك

[نشرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٩م]

شَرَّفَ الرَّاسَةَ يَا مُحَمَّدٌ زَانَهُ شَرَّفَ النَّهْيَ  
بِرَّانٍ مِنْ تَسْجِجِ الْجَلَا \* لِإِلِيْهِمَا الْفَخْرُ أَتَمَّيْ  
جَمَلًا مَقْرُّكَ يَا مُحَمَّدٌ دُفُوقَ أَكْثَانِ السُّمَى<sup>(١)</sup>  
زَانَتِكَ أَلقَابُ الرِّجَا \* لِالْعَامِلِينَ وَزَيْتَهَا  
أُمِّيَّةٌ قَدْ نَالَهَا \* أَمَلُ الْخُلُودِ وَلَيْتَهَا  
فَأَسْأَلُكَ سَبِيلَكَ فِي إِلْهَا \* دِ مَوْقِفًا وَمُسْتَرَهَا  
وَأَحْفَظُ لِمَصْرَحُوقٍ مِصْب \* رَفَائَتَ فِي الْجُلَى لَهَا<sup>(٢)</sup>

## إلى الدكتور على إبراهيم بك (باشا)

فالما وقد عمل الدكتور عملياً لصاحب العمولة محمد محمود باشا

[نشرت في ٢٥ يولييه سنة ١٩٣٠م]

أَيَا يَدَا قَدْ خَصَّصَا رَهْمَا \* بَأَيَّةِ الْإِعْجَازِ فِي الْخَلْقِ  
وَمِشْرَطًا جُمِعَ مِنْ رَحْمَةٍ \* وَصَبِغَ مِنْ يَمِينٍ وَمِنْ رِيفِ  
تَجَيُّمًا مِنْ مَرِيضٍ فَاتِلٍ \* مَطْلَعِ آمَالِ بَنِي الشُّرَى

(١) السهمى : كوكب نحى من بنات نعلش الصغرى . (٢) الجلى : ما جبل من الشدايد .

لَوْلَا كُنَّا لَأَنْدَكُ صَرْحُ الْعَلَا \* وَآنَحَدَرَ الْبَدْرُ عَنِ الْأَفْقِ  
وَبَاتَتْ الْأَخْلَاقُ فِي حَسْرَةٍ \* عَلَى نَيْلِ النَّفْسِ وَالْخُلُقِ  
صَانِكُ اللَّهِ لِبُرِّهِ الْوَرَى \* وَصَانَهُ لِلْعُرْفِ وَالْحَقِّ<sup>(١)</sup>

وقال فيه أيضا :

(ارتجلبها في حفل أقيم لتكريمه سنة ١٩٣٠ م)

قُلْ لِلطَّيِّبِ الَّذِي تَعْنُو الْجِرَاحُ لَهُ \* مَاذَا أَعْتَدْتِ لِحُرْجِ الْعَاشِقِ الْعَانِي<sup>(٢)</sup>  
قَدْ كَانَ مَبْضَعُهُ وَأَبْجُرُحُ يَرْمُقُهُ \* يُمْنَى الْحَبِيبِ تُوَامِي صَدْرَ وَلَهَانِ<sup>(٣)</sup>

الى المستشار محمود غالب بك<sup>(٤)</sup>

والأستاذ أحمد لطفى السيد بك مدير الجامعة المصرية

[نشرت في ٢١ مارس سنة ١٩٣٢ م]

قَدْ رَاعَ دَارَ الْعَدْلِ طُغْ \* بِيَانُ وَرَاعَ الْجَامِعَةِ  
حَقْمَيْتُمَا حَرَمَيْهِمَا \* رَغَمَ الْخُطُوبِ الْفَاجِعَةِ

(١) العرف : الخيرة والنجود . (٢) تعنو : تخضع وتذل . واعتدت ، أى أعددت .  
والعانى : الأسير . (٣) المضع : المشرط . (٤) يشير الشاعر بهذه القصيدة الى حادثتين :  
إحداهما ، أن محمود بك غالب (محمود باشا الآن) المستشار بمحكمة الاستئناف كان رئيسا لإحدى دوائر  
محكمة الجنائيات ، وقد عرضت على الدائرة التى يرأسها قضية القنابل المرفوعة ، اتهم فيها جماعة بالقاء  
القنابل على بيوت بعض الكبراء ، واستمر غالب بك ينتظر هذه القضية ثلاث جلسات ، فلما كانت الجلسة  
الرابعة يوم ٢٣ مارس سنة ١٩٣٢ تقضى عن النظر فيها ، وقال : إنه يرى من الحكمة أن يسك عن ذكر  
الأسباب التى حملته على هذا التنعى . وإنه لم يخضع فى هذا إلا لسلطان صغيره . والثانية ، أن الأستاذ  
أحمد لطفى السيد بك (لطفى السيد باشا الآن) مدير الجامعة كان قد استقال من منصبه فى ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م  
لقل الدكتور (طه حسين) عميد كلية الآداب الى وزارة المعارف بدون رضا ، ودون رضا الجامعة .

(١)  
وَقَهَرْتُمَا الْبَاغِيَّ عَلَى \* رَدِّ الْحُقُوقِ النَّاصِعَةِ  
(٢)  
لِلَّهِ دَرُّ الْمُسْتَشَا \* رٍ وَدَرُّ ذَاكَ الْبَاقِعَةِ  
فُهِيَ اللَّذَانِ تَكْفُلَا \* عَنَّا بِصَدِّ الْقَارِعَةِ  
(٣)  
نَظَرَ الْحِمَادُ بَعَيْنَهُ \* فِي النَّاسِ هَوْلَ الْوَاقِعَةِ  
(٤)  
أَمْنَى الْمُحَايِدِ أَنْ يَرَى \* مِصْرَ الْمِزِيَّةِ ضَارِعَةِ  
كَذَبَ الْحِمَادُ فَلَنْ تَكُو \* نَ جُهودُ مِصْرٍ ضَائِعَةِ  
(٥)  
فَالْحَقُّ لَا تُلَوِّى بِهِ \* تِلْكَ السُّيُوفُ اللَّامِعَةِ  
أَصْبَحَتْ أَسْأَلَ خَاطِرِي \* وَالنَّفْسُ مِثْنَى جَازِعَةِ  
أَعْيَشُ تَحْتَ اللَّيْلِ أَمْ \* تَحْتَ الشُّمُوسِ السَّاطِعَةِ

## الى الدكتور طه حسين

أنشدتهما في حفل أقيم للدكتور فندق مينا هاوس من طلبة الجامعة بعد فصله من منصبه

[نقرأ في ٧ أبريل سنة ١٩٣٢ م]

(٦)  
قَدْ أَجْدَبَتْ دَارُ الْجَمَا وَالنُّهَى \* بَعْدَكَ مِنْ آرَائِكَ النَّافِعَةِ  
وَأَخْصَبَتْ أَرْجَاءُ مِصْرٍ بَيْنَ \* صَيْرٍ مِصْرًا كُلِّهَا جَامِعَةِ

- (١) الباصرة، أى الظاهرة التى لا يسع أحدا نكرانها . (٢) الباقعة : الذكى الماروف ، الذى لا يغويه شئ . ولا يدهى . (٣) كنى «بالحماد» عن الإنجليز ، لأنهم كانوا فى هذا العهد يدعون أنهم حل الحماد فى الشؤون الداخلية فى مصر ، وأن المسئولية كلها على الوزراء المصريين . (٤) ضارعة : ذليلة . (٥) ألوى بالثى : ذهب به . (٦) يريد «بدار الجمال والنهى» : الجامعة المصرية .

## تهنئة المغفور له جلالة الملك فؤاد بعيد جلوسه

<sup>(١)</sup> أَرَأَيْتَ رَبَّ السَّاجِ فِي \* عِيدِ الْجُلُوسِ وَقَدْ تَبَدَّى  
 وَشَهِدَتْ جِبْرِيلُ يُمْدُ \* عَلَيْهِ ظِلُّ اللَّهِ مَدَا  
 وَنَظَرَتْ تَطَوَّافَ الْقُلُوبِ \* بِبِ سَاحَةِ الْعَرْشِ الْمُفَدَّى  
 وَتَمَيَّتَ تَسْبِيحَ الْوُقُوفِ \* دِيْمَحِهِ وَفَدَا فَوْقَهَا  
<sup>(٢)</sup> هَذَا ابْنُ إِسْمَاعِيلَ رَبُّ \* النَّبْلِ مَنْ أَغْنَى وَأَسَدَى  
<sup>(٣)</sup> النَّبْلُ يَحْمِلُ تَحْتَهُ \* فَيَخُذُ وَجْهَ الْأَرْضِ خَدَا  
<sup>(٤)</sup> يَهْبُ النَّضَارَ كَأَنَّهُ \* مِنْ فَيْضِ جَدَّوَاهِ آسَمَدَا  
<sup>(٥)</sup> وَكَأَنَّمَا هُوَ عَالِمٌ \* بِالْكِيَمَاءِ أَصَابَ جَدَا  
 يَدْعُ الثَّرَى تَبْرًا فَهَلْ \* شَهِدَ الْوَرَى لِلنَّيْلِ نَدَا  
 النَّاسُ يَوْمَ جُلُوسِهِ \* يَسْتَقْبِلُونَ الْعَيْشَ رَغْدَا  
 أَفْنَى سَلَكَتْ تَمَيَّتْ أَدُ \* عِيَّةً لَهُ وَتَمَيَّتْ تَحْمَدَا  
 عِشْ يَا (أَبَا الْفَارُوقِ) وَالْ \* بَلَسَ مِنْ نَسِيجِ الْحَمْدِ بُرْدَا  
<sup>(٦)</sup> هَا صَوْبُ الْجَانِ الْمُلُوكِ مِنْ \* شَجَرِ الْجَنَانِ إِلَيْكَ يُهْدَى

(١) تبدى : بدا وظهر . (٢) أسدى : أعلى . (٣) يخذه : يشق .

(٤) النضار : الذهب . والجندى : العطية والمعروف . (٥) البضة : الحظ .

(٦) الصوبان : المعصاة المنطقية الرأس ؛ والجمع صوابلة ؛ وهو لفظ فارسي معرب ؛ ويقال :

صوبان الملك ، لأن الملوك قديما كانوا يخذونه شعارا لملك .



(١) حُدَّتْ عَلَا صَيْدِ الْمُلُوكِ \* كِ وَلَا أَرَى لُعْلَاكَ حُدًّا  
(٢) فَأَبْرَبَ الرِّجَالَ بِنَايَةً \* يَشْقَى الْعُدُوَّ بِهَا وَيَرْدَى  
(٣) وَأَضْرِبَ بَسَوطَ الْبَاسِ أَعْدَاءَ \* طَافَ الزَّمَانُ إِذَا اسْتَبَدَّ  
أَيُّ الْمُلُوكِ أَجَلٌ مِنْ \* لَكَ مَكَانَةٌ وَأَعَزُّ جُنْدًا ؟  
(٤) مَنْ مِنْهُمْ كَفَاهُ يَوْمَ \* مَ الْبَدْلِ مِنْ كَفَيْكَ أَنْدَى ؟  
مَنْ مِنْهُمْ نَامَتْ رَعْدٌ \* تَهُ وَقَامَ اللَّيْلَ مُسَهَّدًا ؟  
(٥) مَنْ مِنْهُمْ سَامَاكَ أَوْ \* سَامَى جَلَالِكَ أَوْ تَحَدَّى ؟  
(٦) مَنْ مِنْهُمْ أَوْفَى حِجْبًا \* وَحَصَانَةً وَأَبْرَأَ وَعْدًا ؟  
فِي الشَّرْقِ فَانْظُرْ هَلْ تَرَى \* حَسَبًا (كَلِشْمَاعِيلَ) عُدًّا ؟  
(٧) هُبَيْدِي (الْجَزِيرَةَ) وَالْعِرَا \* (قُ) (وَفَارِسُ) يَهْدِدُنْ هَذَا  
وَالَيْكَ (مَكَّةَ) هَلْ تَرَى \* أَحَدًا بِهَا وَالَيْكَ (تَجْدًا)  
وَالَيْكَ (تُونِسَ) وَالْجَزَا \* (رُ) قَدْ لَيْسَنَ الْعَيْشَ نَكْدًا  
لَمْ يَرْتَفِعْ فِي الشَّرْقِ تَا \* جُ فَوْقَ تَاجِ (النَّيْلِ) مَجْدًا  
جَدَّدَتْ عَهْدَ (الرَّاشِدِيْدِ) \* (بَنَ) تُقَى وَإِحْسَانًا وَزُهْدًا  
وَتَرَى عَلَيْكَ تَحَايِلَ الْ \* مُخْلَفَاءِ إِنْصَافًا وَرُشْدًا

(١) الصيد: جمع أصيد، وهو المتكبر المزموق. (٢) يردى: يهلك. (٣) الأطلاف: الجوانب، الواحد عطف (الكسر). (٤) أندى: أسمى. (٥) ساماك، أى غالبك في السموة، وبجدة: نازلك الغلبة. (٦) الحجا: العقل، والحصانة: جودة الرأي. (٧) يهددن هذا، أى إن أركان العمران تبدأ عندها.

- (١) جَلَّتْ صِفَاتُكَ، كَمْ مَحْوُ \* تَ أَسَى وَكَمْ أَوْرَيْتَ زَنْدًا  
(٢) أَعْطَيْتَ لَا مُتَرَجِّحًا \* أَوْ مُخَفِّيًا فِي الْجُودِ قَصْدًا  
(٣) رَوَيْتَ أَثَدَةَ الرَّعْيِ \* يَ مِنْ هَوَاكَ فَكَيْفَ تَصْدَى  
(٤) وَمَلَكْتُهُنَّ كَمَا مَلَكَ \* تَ زِمَامَ (مِصْرَ) أَبَا وَجْدًا  
فَإِذَا نَهَيْتَ فِطَاعَةً \* وَإِذَا أَمَرْتَ فَلَا مَرَدًا  
أَعْطَوكَ طَاعَةً مُخْلِصَ \* وَمَنْعَتْهُمْ عَطْفًا وَوَدًا  
(٥) أَوْفَعْتَ لِلْمُصْرَى نَهْ \* سَجَ صَلَاحِهِ فَسَعَى وَجْدًا  
أَعْدَدْتَهُ وَكَفَلْتَهُ \* وَرَعَيْتَهُ حَتَّى اسْتَعَدَّا  
وَدَعَوْتَهُ أَنْ يَسْتَرِدَّ \* نَقَارَ مِصْرٍ فَاسْتَرَدَّا  
وَرَدَ الْحَيَاةَ عَزِيزَةً \* فَنَجَا وَكَانَ الْمَوْتُ يَرُدَّا  
وَحَمَى الْكِثَانَةَ بَعْدَ مَا \* حَفَرَتْ لَهَا الْأَطْلَاعُ لَحْدًا  
(٦) فَتُّحْتَ أَعْيُنُنَا فَأَبَدَ \* حَصْرَنَ الضِّيَاءِ وَكُنْ رُمْدًا  
(٧) وَأَقَمْتَ جَامِعَةً بِمِصْرَ \* رَتَشُدَ أَزَرَ الْعِلْمِ شَدَا  
(٨) كَمْ سَيِّدٍ بِالْعِلْمِ كَا \* نَ بَرَعِهِ لِلْجَهْلِ عَبْدًا

(١) الأسى : الحزن . وإبراء الزند : تكمية عن إغاثة الملهوف وإجابة السائل . والأصل في إبراء الزند ، استخراج تاره . (٢) لا مترجحا ، أى غير مترقب من وراء معروفك وإعطائك نفعك . (٣) تصدى : تعلما . (٤) الزمام (بالكسر) : ما تقاد به الدابة . (٥) النهج : الطريق . وجد : اجتهد . (٦) الرمد : المصابة بالرمد ، الواحدة رمداء . وكفى بذلك عن الجهل . و « بالضياء » عن العلوم والمعارف . (٧) تشد أزور : تشد العلم ، أى تقويه وتنهضه . (٨) يقول : كم من رجل سوده العلم وكان قبل ذلك على الرغم منه عبدا لجهله .

(١) وَرَفَعَتْ فِي نَعْرِ النُّفُو \* رِيْلُشَاتِ الْبَحْرِ بَنَدَا  
 أَسَسَتْ مَنْرَسَةً تُعِي \* بَدَلْنَا بِمُلْكِ الْبَحْرِ عَهْدَا  
 فَتَحَى أَرَى أَسْطُولَ مِصْرَ \* مَرَّ يُشِيرُ فَوْقَ الْبَحْرِ رَعْدَا  
 وَمَتَّى أَرَى جَيْشَ الْبِلَا \* دِيَسْدُ عَيْنَ الشَّمْسِ سَدَا  
 وَنَظَرَتْ فِي الطَّيْرَانِ نَظْرَ \* مَرَّةٍ مُصْلِحٍ لَمْ يَأَلْ جُهْدَا  
 أَعَدَدَتْ عُدَّتَهُ وَلَمْ \* تَرَمْنَهُ لِلْأَوْطَانِ بُدَا  
 أَعْظَمَ بِأَسْطُولِ الْهَوَا \* إِذْ أَنْبَرَى فِسْطَا وَشَدَا  
 مَنْ رَأَاهُ يَوْمَ الْقِتَا \* لِي رَأَى النُّسُورَ تَصِيدُ أُسْدَا  
 وَتَرَاهُ عِنْدَ السَّلَامِ سِرَ \* بَا مِنْ طَوَاوِيسَ تَبْدَى  
 وَطَوَائِفَ الْعَمَالِ كَمْ \* أَوْلَيْتَهَا رِفْدًا فِرْفَدَا  
 مَنْ ذَا يُطِيقُ لِبَعْضِ مَا \* أَصْلَحَتْ أَوْ أَسَدَيْتَ عَدَا  
 دُمُ يَا (فُؤَادُ) مُؤَيَّدَا \* بِالْمَالِ وَالْأَرْوَاحِ تُفْدَى  
 وَأَعِدْنَا عَهْدَ الْمُعْرِزِ \* فَانْتَ الْفَاطِمِيُّ فَأَنْتَ أَهْدَى

(١) يريد «بنو النُّفُو» الاسكندرية . والمنشآت : السفن . والبند : العلم الكبير ، فارسي . يشير إلى مدرسة البحرية التي أنشأها المنفورية الملك فؤاد الأول . (٢) لم يأل : لم يقصر . وفي عهد المنفورية الملك فؤاد الأول نظمت مصر الطيران ، وأنشأت أول أسطول جوي . (٣) راءه : وآه . والنزال : الحرب . (٤) السرب : جماعة الطير . والمعنى أن هذه الطائرات في أيام السلم تشبه الطواويس في الإعجاب بجمالها والاختيال بحسنها . (٥) الرغد : العطاء والصلة . يشير إلى ما قاله نقابات العمال في عهد جلالة من تأيد ومساعدات . (٦) كان «المعز» رابع خلفاء الدولة الفاطمية ، ولى الخلافة سنة ٨٣٤هـ . وتوفي سنة ٨٣٦هـ . وفي أيامه دخل الفاطميون مصر ، وكان عهده من أزهى عصورها وأزهىها .

## تهنئة لصاحب السعادة نجيب الهلالي بك

قال هذين البيتين مرتجلا عند ما تولي وكالة المعارف للتعليم الفني والفنون الجميلة سنة ١٩٢٩ م

أَصْحَى (نَجِيبٌ) وَيَكَلَّا \* لَنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

فَلْيَنْعَمِ الشَّعْرُ بَالَا \* فَالشَّعْرُ فَنُ جَمِيلُ

## التقریظات

تقریظ كتاب "فحول البلاغة" لمؤلفه السيد توفیق البكری<sup>(١)</sup>

[ نشرهذان الیئان فی سنة ١٣١٣ هـ ]

هَذَا كِتَابٌ مَدَّ بَدَا سِرُّهُ \* لِلنَّاسِ قَالُوا : مُعْجَزٌ ثَانِي

أَتَأْتِكَ اللَّهُ عَلَى جَمْعِهِ \* ثَوَابَ (عُمَانَ بْنِ عَقَابِ)<sup>(٢)</sup>

تقریظ "جريدة مصباح الشرق"<sup>(٣)</sup> لصاحبها إبراهيم المويلحي بك

أَهْلَ الصَّحَافَةِ لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ \* فَسَمَاؤُكُمْ قَدْ زَانَهَا (المِصْبَاحُ)

الْحَقُّ فِيهِ زَيْتُهُ، وَفَتِيلُهُ \* صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَنُورُهُ الْإِصْلَاحُ<sup>(٤)</sup>

- (١) ولد السيد توفیق البكری فی سنة ١٨٧٠ م، وقد كان نقیبا للأشراف ومشیخة الطرق العرفیة، كما كان عضوا بمجلس شوری القوانين . وكان یجيد اللغتين الفرنسیة والانیجليزية فوق إجادته للربیة التي هذ فیها من أئمة الأدب والییان . وقد أنعم علیه السلطان عبد الحمید، وسمی الخدیوی السابق بكثير من الأوسمة . وله غیر هذا الكتاب، مہاریج اللؤلؤ، وأراجیز العرب، والمستقبل للإسلام؛ وتوفی رحمه الله یوم السبت ١٣ سبتمبر سنة ١٩٣٢ م . (٢) خص «عمان بن عقاب» بالذكر لأنه هو الذي قال ثواب جمع القرآن . (٣) مصباح الشرق : صحیفة سیاسیة أدبیة، وكانت تصدر فی كل أسبوع فی مصر، أنشئت فی (سنة ١٣١٥ هـ) (سنة ١٨٩٨ م) واحتیجت فی (سنة ١٣٢١ هـ) ، (سنة ١٩٠٣ م) . (٤) الفتیل : جمع فیل، وهی ذبالة المصباح .

## تقريظ ديوان الشاعر الكاتب مصطفى صادق الرافعي

(سنة ١٣٢١ هـ - سنة ١٩٠٤ م)

- (١) أَرَاكَ - وَأَنْتَ تَبْتُ الْيَوْمَ - تَمْشِي \* بِشِعْرِكَ فَوْقَ هَامِ الْأَوَّلِينَ  
(٢) وَأَوْتَيْتَ النَّبُوءَةَ فِي أَلْمَعَانِي \* وَمَا دَانَيْتَ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ  
(٣) فِزْنُ تَاجِ الرَّأْسَةِ بَعْدَ (سَامِي) \* كَمَا زَانَتْ فَرَائِئُهُ الْجَحِينَا  
(٤) وَهَذَا الصُّوْبُلَانُ فَكُنْ حَرِيصًا \* عَلَى مُلْكِ الْقَرِيضِ وَكُنْ أَمِينًا  
(٥) لِحَسْبِكَ أَنْ مُطْرِيكَ (أَبْنُ هَانِي) \* وَأَنْكَ قَدْ خَدَوْتَ لَهُ قَرِينَا

(١) الهام : الربوس ، الواحدة هامة .

(٢) يشير بهذا الى ما اثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله : بشت على رأس الأربعين .

(٣) يريد «سامي» : المرحوم محمود سامي البارودي باشا . انظر التعريف به في الحاشية رقم ١ من صفحة ٧ . وفرائد القول : يتأمله التي لاتوائم لها .

(٤) الصوبلجان (في أصل معناه) : المعصاة المعوجة من طرورها ؛ وهو لفظ فارسي معرب ، ويقال : صوبلجان الملك ، لأن الملوك كانوا في القديم يتخذونه علامة على توليهم الملك .

(٥) مطريك : مادحك . ويريد «ابن هاني» : المرحوم أحمد شوقي بك ، وكان يلقب بابن هاني ، وسمى داره بالمطرية : كرامة ابن هاني تشبها (بالحسن بن هاني) المعروف بابن نواس .

## تهنئة المؤيد بداره وبمظهره الجديدين

[نشرت في ٣ أكتوبر سنة ١٩٠٦م]

أَحْيَيْتَ مَيِّتَ رَجَائِنَا بِصَحِيفَةٍ \* أَثْنَى عَلَيْهَا الشُّرُقُ وَالْإِسْلَامُ<sup>(١)</sup>  
 أَصْحَحْتَ مُصْلَى اللَّبْلَاغَةِ عِنْدَمَا \* تَجَدَّدَتْ بِرَحْبِ فَنَائِهَا الْأَقْلَامُ<sup>(٢)</sup>  
 فَعَلَى مُؤَيِّدِكَ الْجَدِيدِ تَحِيَّةٌ \* وَعَلَى مُؤَيِّدِكَ الْقَدِيمِ سَلَامُ

## تقريظ "حديث عيسى بن هشام"

لصاحبه محمد المويلحي بك<sup>(٣)</sup>

[نشر في أول مارس سنة ١٩٠٧م]

قَلَمٌ إِذَا رَكِبَ الْأَنَامِلَ أَوْ جَرَى \* تَجَدَّدَتْ لَهُ الْأَقْلَامُ وَهِيَ جَوَارِي<sup>(٤)</sup>  
 يَخْتَالُ مَا بَيْنَ السُّطُورِ كَضِيئَةٍ \* يَخْتَالُ بَيْنَ عَوَامِلٍ وَشِفَارِ<sup>(٥)</sup>  
 تَأْوِي الظُّبَاءُ إِلَيْهِ وَهِيَ أَوَانِسُ \* وَتَجِدُّ عَنْهُ الْأُسْدُ وَهِيَ ضَوَارِي

- (١) يخاطب بهذا البيت وما بعده صاحب المؤيد وهو الشيخ علي يوسف . (٢) الفناء (بكسر الفاء) : الساحة أمام البيت . (٣) هو محمد بك ابن إبراهيم بك المويلحي ، ولد بالقاهرة سنة ١٨٥٨م ، وبعد أن أخذ حفظه من التعلم قوبل عدة مناصب في الحكومة المصرية ، واشترك في تحرير عدة صحف ، وكان هو وأبوه إبراهيم بك من أعلام الكتاب المشهورين في مصر إذ ذاك ، وهما صاحباه صحيفة مصباح الشرق . ومحمد بك المويلحي ، هو مؤلف كتاب عيسى بن هشام ، وتوفي يوم السبت أول مارس سنة ١٩٣٠م . (٤) الضيئ : الأسد ، ويريد به هنا : الشجاع . والعوامل : صدور الرماح ، الواحد عامل . والشفار : جمع شفرة ، وهي حد السيف . (٥) الضواري : المدربة على الصيد والاقتراس . يريد أن هذا القلم إذا راق ولطف أنست إليه الظباء ، وإذا قسا : خافته الأساد .

- (١) ما حَالُ خُلُقِ الْمَاءِ بَيْنَ سَطْوَرِهِ \* إِلَّا إِلَى خُلُقِ الزَّنَادِ الْوَارِي  
فَإِذَا رَضِيَتْ فَأَحْرَفُ مِنْ رَحْمَةٍ \* وَإِذَا غَضِبَتْ فَأَحْرَفُ مِنْ نَارِ  
(٢) يَابْنَ الَّذِي غَنَى الْبِرَاعُ بِكَفِّهِ \* فَصَبَتْ إِلَيْهِ مَسَامِعُ الْأَقْدَارِ  
(٣) لَكَ فِي ذِي حَقٍّ أَرَدْتُ وَفَاءَهُ \* يَوْمَ الْوَفَاءِ فَقَصَّرْتُ أَشْعَارِي  
لَمْ يَنْسِنِي مَرُّ الزَّمَانِ وَلَمْ يَزَلْ \* حَفِظَ الْيَدَادِ سَيِّعِي وَشِعَارِي  
(٤) هَذَا كِتَابُكَ قَدْ حَكَتْ آيَاتُهُ \* آيَاتِ مُوسَى التَّسْعِ فِي الْإِكْبَارِ  
(٥) تَسْجَعُ الْحَرِيرَ أَبْوُوكَ تَسْجَعُ نِجَارِهِ \* وَتَسْجَعُ أَمْتَ حَرَارَ الْأَفْكَارِ  
(٦) فَإِذَا نَشَرْتَ عَلَى الصَّحِيفَةِ خُتْمَهَا \* غَرَسْنَا أَلْمَ عَلَيْهِ صَوْبُ قِطَارِ

(١) ما حال ، أى ماتحول . ويريد « بخلق الماء » : الرقة والمذوبة . و « بخلق الزناد » : ما فيه من التوقد والالتهاب . والزناد الوارى : الذى خرجت ناره .

(٢) صبت : مالت . (٣) كان المدوح كثير الإغداق على حافظه ، فهو إلى ذلك يشير بهذا البيت . (٤) آيات موسى التسع ، أى معجزاته ، وهى مذكورة كلها فى القرآن ، قال الله تعالى فى سورة الإسراء : ( ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ) الآية .

(٥) النجار : الأصل والمختد . ويشير بهذه العبارة إلى أن أباً المدوح وهو إبراهيم بك المويلحى كان من تجار الحرير بمصر ، وكان شريكاً فى هذه التجارة لأخيه عبد السلام المويلحى باشا عم المدوح وقد أخطأهما الترفيق فى تجارتها ، فدلهما يد المساعدة المنفردة لإسماعيل باشا الخديوى ، واختصهما بمجملهما وحدهما المقدسين بليس ما يلزم البيت الخديوى من أنواع الحرير ، واقتضى به فى ذلك سراً مصر ووجهاتها ، فصاحت سألها بعد ذلك .

(٦) الخ السحاب على النبات : دام مطره عليه . والقطار : الأمطار ، الواحد قطر (فتح فسكون) . يريد تشبيه ما يكتب فى صحفه بأنواع الزهر النض المترصع مما توالى عليه من الأمطار . وفى الديوان المطبوع : « نثار » مكان « قطار » .

يا صاحِبَ المِصْبَاحِ ما ذَنْبُ النُّهى \* حَتَّى حَجَّجْتَ مَطالِعَ الأنوارِ <sup>(١)</sup>  
 قد كُنْتَ تَهْدِيها السَّيْلَ بَصوئِته \* فَتَرَكْتها في ظُلُمَةٍ وعِشارِ <sup>(٢)</sup>  
 باتت تُرَبِّى مِنْكَ عَوْدَةً غائِب \* نُورُ البَصائرِ فِيهِ والأَبصارِ <sup>(٣)</sup>  
 وَشَمائلِ الفِكرِ الَّتِي أَرْسَلْتها \* حِكْمًا فَأَغْنَتْها عَنِ الأسفارِ <sup>(٤)</sup>  
 فاشْرَعْ يراعَكَ يا (مُحَمَّدُ) إِنَّه \* نارُ اللّٰهِ وَجَنَّةُ الأَخْزارِ <sup>(٥)</sup>  
 وَأَبْعَثْ لَنَا (عِيسَى) فهِذا وَقْتُه \* فالنَّاسُ بَيْنَ مُحْادِجٍ ومُوارِ <sup>(٦)</sup>  
 ومُطاولٍ في الكائِينِ ومُدَّعٍ \* في العالَمينِ ومُولِعٍ بِفَخارِ <sup>(٧)</sup>  
 أُمِنُوا يراعَكَ حينَ طالَ سَكُونُه \* فَتَطْلُعُوا لِمَراتِبِ الأَقْمارِ <sup>(٨)</sup>  
 إني لا نَظِمْ ما نَثَرْتُ وإِنْ يَكُنْ \* نَثْرُ النِّظِيمِ مَطيَّةَ النُّثارِ <sup>(٩)</sup>

- (١) قد سبق التعريف بصحيفة «مصباح الشرق» في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٤٩ من هذا الجزء .
- (٢) تهديها أى تهدي النهى . (٣) الأسفار: الكتب ، الواحد سفر (بكسر السين وسكون الفاء) .
- (٤) اشرع يراعك ، أى سدد قلبك وصوبه نحو الأغراض السامية . (٥) يريد كتاب عيسى ابن هشام . ويشير بذلك إلى ما ورد من أن نبي الله عيسى عليه السلام سيعود في آخر الزمان لهداية الناس .
- والموارى : المدارى الذى يعطى خلاف ما يظهر . (٦) المطاول : المفاخر . والعالين : جمع عالم (بكسر اللام) فيهما . (٧) يقول : ان هؤلاء المدعين قد آمنوا بعلش قلبك بهم حين احتجبت مصيفتك فطلعو الى المراتب العالية التى لم يكونوا ليتطلعو اليها لو أنك دأبت على الكتابة . (٨) يقول : إن شمعى فى الحقيقة ليس إلا نطفا لما نثر ، فهو مقتبس من ردى قلبك ، وإن تكن عادة الكتاب نثر ما ينظم الشعراء .



## تقريظ كتاب مرآة العروض

المطبع سنة ١٣٣٥ هـ تأليف الشيخ أحمد عثمان المرزى القاضى الشرعى

(١)  
 (عُثْمَانُ) إِنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مُوَفَّقًا \* شَرَوَى سَمِيكَ جَامِعَ التَّنْزِيلِ  
 جَمَعْتَ أَشْنَآتَ الْقَرِيضِ وَزِدْتَهُ \* حُسْنًا بِهَذَا الشَّرْحِ وَالتَّذْيِيلِ  
 وَجَلَوْتَ (مِرْآةَ الْعُرُوضِ) صَقِيلَةً \* لِلنَّيْلِ فَاسْتَوْجِبْتَ شُكْرَ النَّيْلِ

## تقريظ صحيفة كوكب الشرق

لصاحبها محمد حافظ عوض بك

[ نُشِرَ هَذَا الْبَيَانُ فِي أَوَّلِ عَدَدِ صَدْرِهَا فِي ٢١ سِبْطَمْبَرِ سَنَةِ ١٩٢٤ م ]

يَا كَوْكَبَ الشَّرْقِ أَتَشْرِقُ \* فَالْحَادِثَاتُ تَجِدُ  
 لَا تَحْشَ طَالِعَ سُوءٍ \* فَكَوْكَبُ الشَّرْقِ سَعْدُ

(١) شروى سميك، أى مثل سميك عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه جامع القرآن .

## تهنئة المقتطف بعيدها الخمسيني

[ نشرت في أول يونيو سنة ١٩٢٦ م ]

(٢) شَيْخَانٍ قَدْ خَبَّرَا الْوُجُودَ وَأَدْرَكََا \* مَا فِيهِ مِنْ حِلٍّ وَمِنْ أَسْبَابِ  
(٣) وَأَسْتَبْطَنَّا الْأَشْيَاءَ حَتَّى طَالَعَا \* وَجَهَ الْحَقِيقَةَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ  
(٤) نَحْمُسُونَ عَامًا فِي الْجِهَادِ كِلَاهُمَا \* شَاكِيَ الْبِرَاعَةِ طَاهِرُ الْجِلْبَابِ  
لَا تَعْجَبُوا أَنْ خَضَبَا قَلَمَيْهِمَا \* وَبَيَّضَ شَيْبَهُمَا بَغِيرَ خِضَابِ  
فَلِكُلِّ حُسْنٍ حِلْيَةٌ يُزَيِّهِمَا \* وَأَرَى الْبِرَاعَةَ حِلْيَةَ الْكُتَابِ  
إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْبِرَاعَةِ فِي يَدَي \* فَحَسِبْتُهَا فِي الْقَدْرِ عُرُودَ نِقَابِ  
وَنَظَرْتُهَا تَنْقُضُ مِنْ كَفَّيْهِمَا \* فَوْقَ الطُّورِ نِجَافَهَا كِشَابِ  
(٥) يُزَيِّهِ مُذَجَّجًا بِرُخٍّ وَاحِدٍ \* وَأَرَاهُمَا لَا يُزَيَّانِ بَغَابِ  
(٦) مُتَوَاضِعَانِ وَلَا أَرَى مُتَكَبِّرًا \* غَيْرَ الْجَهُولِ مُدَنِّسًا بِالْعَابِ

- (١) أنشئت هذه المجلة في سنة ١٨٧٦ م وكان مقرها أولاً سورية ، ثم انتقلت إدارتها الى مصر في سنة ١٨٨٥ م . (٢) يريد « بالشينين » : الدكتور فارس نمر ، والدكتور يعقوب صروف ؛ أما الأول منهما فهو العالم السوري المعروف عضو مجمع اللغة العربية الملكي في مصر ، ومنشئ مجلة المقتطف وجريدة المقطم مشتركا مع صاحبه السابق ذكره في كلتا المصنفين . أما الثاني وهو الدكتور يعقوب صروف ، فولد بلبان في سنة ١٨٥٢ م وكان الدكتور منقطعا الى تحرير المقتطف ، واقطع الدكتور نمر الى تحرير المقطم ، وكانت وفاة الدكتور صروف في سنة ١٩٢٧ م . (٣) استبطننا الأشياء : اختبرنا بواطنها . (٤) شاكي البراعة : أى ذو شوكة وحدة في قلبه . (٥) المدبجج : لابس السلاح . والغاب : جمع غابة ، وهى الشجر الكثير . ويطلق أيضا على القصب الفارسي تنفذ منه الأقلام . والشاعر يرمي الى المعنيين : (٦) الغاب والغيب ، كلاهما بمعنى واحد .

- (١) يَتَجَذَّبُ الْقَطْرَانِ مِنْ فَضْلَيْهِمَا \* ذَيْلَ الْفَخَّارِ وَلَيْسَ ذَا يُعْجَابِ  
فَهُمَا هُنَا عَلَمَانِ مِنْ أَعْلَامِنَا \* وَهُمَا هُنَا لِكَ نُجْبَةِ الْإِعْجَابِ  
(٢) جَا زَا مَدَى السَّبْعِينَ لَمْ يَتَوَاتِيَا \* عَنْ وَصْلِ حَمْدٍ وَأَجْنَابِ سَبَابِ  
(٣) نَسَبَاهُمَا قَلَمَاهُمَا فَلَيْسَ حَبَا \* ذَيْلًا عَلَى الْأَحْسَابِ وَالْأَنْسَابِ  
(٤) قَلَمَانِ مَشْرُوعَانِ، فِي شَقِيهِمَا \* وَحَى يُفِيضُ عَلَى أُولَى الْأَلْبَابِ  
(٥) مُتَسَانِدَانِ إِذَا الْخُطُوبُ تَأَلَّبَتْ \* مُتَعَارِفَانِ تَعَاتَقَ الْأَحْبَابِ  
(٦) نَفَحَاتُ (آذَارِ) إِذَا لَمْ يُظَلَّمَا \* فَلِذَا هُمَا طَلِبَا فَلَفْجَةً (آبِ)  
(٧) مَا سَوَدَا بَيْضَاءُ إِلَّا بَيْضًا \* بِالكَاتِبَيْنِ صَحِيفَةَ الْإِعْجَابِ  
(٨) لِلْقَصِيدِ الْأَتَمَى لَدَى حَرَمِ اللَّهِ \* رَفَعَا قِبَابًا حُورِجَتْ بِقِيَابِ  
(٩) خَطًّا بِمُقْتَطِفِ الْعُلُومِ بَدَائِعًا \* وَرَوَائِعًا بَقِيَتْ عَلَى الْأَحْقَابِ  
جَاءَا لَنَا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ نَافِع \* أَوْ كُلِّ فَنٍّ مُتَمِّعٍ بِلُبَابِ  
فِي كُلِّ لَفْظٍ حِكْمَةٌ بِجَمْلُوَّةٍ \* وَبِكُلِّ سَطْرِ مَهِيظَةٍ لَصَوَابِ

(١) القطران : مصر وسورية . (٢) جازا : جازا . والمدى : النهاية .

(٣) يقال : سحب الذيل على كذا ، أى أنه لم يحفل به ولم يأبه له . (٤) مشروران ، أى

مصريان مسددان . (٥) تألبت : تجملت وتضافرت . (٦) آذار وآب : شهران من شهور

السنة المسيحية معروفان ، وتكثر الأزهار في الأول ، ويشند الحزق في الثانى : والفصحة من قولهم : لفته النار

والنوم (فتح السين) : أى أحرقته بحزها . (٧) بالكاتبتين : متعلق بقوله بمد : «الإعجاب» .

أى لم يكتب بالمداد الأسود صحيفة بيضاء إلا كتبها عند قرائتها صحيفة أخرى ملونة بالإعجاب بهما .

(٨) قبايا حورجت قبايا ، أى متصلة بعضها ببعض . (٩) الروائع من الأشياء :

ما أعجبك بحسبها . والأحقاب : الدهور .

فاللفظ فيه مَقُومٌ بِصَحِيفَةٍ \* وَالسَّطْرُ فِيهِ مُقُومٌ بِكِتَابٍ  
 (١)  
 دَانِي الْقُطُوفِ كَرِيمَةٍ أَنْبَأُوهُ \* عَذَبُ الْوُرُودِ مُفْتَحُ الْأَبْوَابِ  
 (٢)  
 دُلِّلَ مَسَالِكُهُ فَأَنَّى جِئْتَهُ \* أَلْفَيْتَ تَفْسَكَ فِي فَيْسِجِ رِحَابِ  
 (٣)  
 تَقْسَابُ الْأَقْلَامِ فِيهِ وَلَا تَرَى \* مِنْ طَائِرٍ فِيهَا وَلَا مِنْ نَابِ  
 (٤)  
 كَمْ مِنْ يَرَاعَةِ كَاتِبٍ جَالَتْ بِهِ \* وَلُعَابُهَا فِي الطَّرْسِ حُلُو رُضَابِ  
 كَمْ مِنْ سُؤَالٍ فِيهِ كَانَ جَوَابُهُ \* الْهَامَ نَابِغَةٍ وَقَصَلَ خَطَابِ  
 (٥)  
 كَمْ فِيهِ مِنْ نَهْرٍ جَرَى بِطَرِيقَةٍ \* تَرَدُّ النَّهْيُ مِنْهُ أَلَدَّ شَرَابِ  
 (٦)  
 وَقَفْتَ سُقَاةَ الْفَضْلِ فِي جَنَابَتِهِ \* تُرَوِّى النَّفُوسَ بِمُتَرَجِّ الْأَكْوَابِ  
 مَاذَا أَعَدُّ وَهَذِهِ آيَاتُهُ \* فِي الْعَدِّ تُعْجِزُ أَمْهَرُ الْحُسَابِ  
 (٧)  
 قَدْ نُسِقَتْ وَتَأَلَّفَتْ فَكَأَنَّمَا \* فِي الْحُسْنِ مِثْلُ تَأَلِّفِ الْأَحْزَابِ  
 وَتَرَى تَهَافُتَنَا عَلَيْهِ وَحِرْصَنَا \* فَتَخَالُ فِيهِ مَقَاعِدَ النُّزَابِ  
 يَأْتِرُوهَ الْقُرَاءُ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ \* فَضْلِ وَمِنْ حِكْمٍ وَمِنْ آدَابِ  
 الشَّرْقُ أَثْبَتَ يَوْمَ عَيْدِكَ أَنَّهُ \* مَا زَالَ فِي رِيٍّ وَيَخْصِبُ جَنَابِ

- (١) الأفياء: الغلال. ويريد بقوله: «داني القُطُوف» قرب مأخذه وسهولة الاستفادة من بحوثه.
- (٢) ذلّ مسالكه: سهلة لمهدة. (٣) نيا يفيو: كل وأرشد عن المقصد. (٤) العباب: الرقيق. ويريد به هنا: المداد. والرضاب: لعاب العسل. (٥) النهر: مجرى الماء المعروف. ويومئ به إلى العمود من الصحيفة، وهو استعمال محض معروف في هذا العصر. (٦) المترع: الملوغ.
- (٧) نسقت: نظمت. ويشير الشاعر بالتشبيه الذي في هذا البيت إلى ما كان في هذا العهد الذي أنشئت فيه هذه القصيدة من تألف الأحزاب المصرية واجتماعها بعد الافتراق، وتكوين وزارة وبرلمان أثلاثيين.

مَادَتْ سَمَاءُ الْفَضِيلِ فِيهِ فَأَظْلَمَتْ \* زُهْرًا مِنَ الْأَعْلَامِ وَالْأَقْطَابِ <sup>(١)</sup>  
 الْعِلْمُ شَرَفِي تَغَالَلَ أَهْلُهُ \* عَنْهُ فَعَاقَبَهُمْ بِطُولِ غِيَابِ  
 وَتَلَبَّهُوا لِمُصَابِهِمْ فَتَضَرَّعُوا \* فَعَمَّا وَعَاوَدَهُمْ بِغَيْرِ عِتَابِ  
 فَتَذَوَّقُوا طَعْمَ الْحَيَاةِ وَأَذْرَكُوا \* مَا فِي الْجَهَالَةِ مِنْ أَدَى وَتَبَابِ <sup>(٢)</sup>  
 الْعِلْمُ فِي الْبَاسَاءِ مُزْنَةٌ رَحْمَةٌ \* وَالْجَهْلُ فِي النَّعْمَاءِ سَوْطٌ عَذَابِ <sup>(٣)</sup>  
 وَلَعَلَّ وَرَدَ الْعِلْمُ مَا لَمْ يَرَعَهُ \* سَاقٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَرَدُّ سَرَابِ  
 إِنِّي قَرَأْتُكَ فِي الْكُھُولَةِ وَالصَّبَا \* وَمَلَأْتُ مِنْ ثَمَرِ الْعُقُولِ وَطَائِي <sup>(٤)</sup>  
 وَآتَيْتُ أَقْصَى بَعْضِ مَا أَوْلَيْتَنِي \* وَأَقُولُ فِيكَ الْحَقَّ غَيْرَ مُحَابِي  
 لَوْ كُنْتُ فِي عَهْدِ الْفُتُوَّةِ لَمْ أَزَلْ \* لَوَهَبْتُ لِلشَّيْخَيْنِ بَرْدَ شَبَابِي  
 لَكُنِّي أَبْلَيْتُهُ وَطَوَيْتُهُ \* وَتَخَذْتُ مِنْ نَسِجِ الْمَشِيبِ شِيَابِي <sup>(٥)</sup>  
 وَأَرَى رِكَابِي حِينَ شَابَتْ لِمَتِي \* يَحْتَشُّهَا سَفَرٌ بِغَيْرِ إِيَابِ  
 (يَعْقُوبُ) إِنَّكَ قَدْ كَبُرْتَ وَلَمْ تَزَلْ \* فِي الْعِلْمِ لَا تَزْدَادُ غَيْرَ تَصَابِي  
 لَاحَتْ بِرَأْسِكَ هَزْءٌ وَلَعَلَّهَا \* مِنْ وَقَعِ فِكْرِكَ لَا مِنْ الْأَعْصَابِ <sup>(٦)</sup>  
 فِفْكَرٍ سَرِيعٍ كَرُّهُ مُتَدَفِّعٌ \* كَتَدَفُّعِ الْأَمْوَاجِ فَوْقَ عُبابِ  
 لَا يَسْتَقِرُّ وَلَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ \* أَنْ يَنْتَقِي عَنْ جَيْتِهِ وَذَهَابِ

(١) الزمر : النجوم . (٢) الثياب : النقص والخسران . (٣) المزنة : السجادة المنقطة بالماء . (٤) الوطاب : جمع وطب ، وهو في الأصل سقاء اللبن ؛ والمراد هنا : أنه ملاء فكره ونفسه . (٥) الله : الشعر المجاور لشمعة الأذن . ويحتملها : يسرع بها . ويريد « بالسفر » : الموت . (٦) العباب : معطم السيل .

(١) أو أنها طربُ بنفسِكَ كما \* وَفَّقْتَ فِي بَحْثٍ وَكَشَفْتَ مَآبِ  
 أو أنها أَسْتِنَكَارُ ما شَهِدَتْه \* فِي النَّاسِ مِنْ لَهْوٍ وَسُوءِ مَآبِ  
 (٢) لَمْ يُلْهِكَ الْإِثْرَاءُ عَنْ طَلَبِ الْعِلَا \* بِالْجَدِّ لَا بَتَّصِيدِ الْأَلْقَابِ  
 لك فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ أَجْرٌ مُجَاهِدِ \* وَالصَّبْرِ أَجْرٌ مُلَازِمِ الْخُرَابِ  
 (٣) وَإِلَيْكَ مِنْ جُهْدِ الْمِقْلِ قَصِيدَةٌ \* يُغْنِيكَ مُوَجَرُّمَا عَنِ الْإِسْهَابِ  
 (٤) لَوْلَا السَّقَامُ وَمَا أَكَادُ مِنْ أَسَى \* تَلَقَّيْتُ فِي هَذَا الْحَبَالِ صَحَابِي

## تقريظ كتاب "في ظلال الدموع"

لصاحبه محمد شوكت التوني

[نشر في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٩م]

قَدْ قرَأْنَا ظِلَالَكُمْ فَاشْتَفَيْنَا \* بَارَكَ اللَّهُ فِي (ظِلَالِ الدُّمُوعِ)  
 عَلِمْتَنَا لَدَى الْأَمْسَى كَيْفَ تَسْنِي \* مُرْسَلَاتُ الدُّمُوعِ دَاءَ الضُّلُوعِ  
 وَأَرْثَنَا مِنَ الْجَدِيدِ بَيَانًا \* لَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا كَثِيرَ الشُّبُوعِ  
 (٥) فِي طَرَايِزِ كَأَنَّمَا تَسْقَتْه \* مِنْ بَحَابِي الرُّبَا بَنَانُ الرِّيعِ  
 (٦) فَعَلَى كَاتِبِ الظَّلَالِ سَلَامٌ \* مِنْ حَزِينٍ وَبَائِسٍ وَصَرِيرِ

- (١) أو أنها ، أى مزة رأسه . والنقاب : القناع . (٢) الإثراء : كثرة الأموال . والجدة :  
 الاجتهاد . (٣) المقل : الفقير . والإسهاب : الإطالة . (٤) صحابي ، أى الذين تكلموا  
 في هذا الحفل وأثروا عليك ، وأجادوا القول فيكما . : (٥) الجديد ، أى الأدب الجديد .  
 (٦) نسقته : نظمته ؛ شبه بيانه بأزهار الربا في الربيع .

# الأساطير

قال في هجاء الجرائد

[نشر في أول ديسمبر سنة ١٩١٧ م]

جرائد ما حُطَّ حَرْفُهَا \* لَغَيْرِ تَفْرِيقٍ وَتَضْلِيلِ  
(١)  
يَحْلُوها الْكَذْبُ لِأَرْبَابِهَا \* كَأَنَّهَا أَوَّلُ إِبْرِيلِ

في عيَاب كثير العيوب

[نشر في ٢ نوفمبر سنة ١٩٢١ م]

(٢)  
يَا سَاكِنَ الْبَيْتِ الزُّجَا \* جَهِلْتَ، لَا تَرِمِ الْحُصُونَا  
(٣)  
أَرَأَيْتَ قَبْلَكَ عَارِيَا \* يَنْفِي نِزَالَ الدَّارِ عَيْنَا

في ملك ضعيف الراي

لَا تَعْجَبُوا فَلَيْدَكُمْ لَيْبَتْ بِهِ \* أَيْدَى الْإِطَانَةِ وَهُوَ فِي تَضْلِيلِ  
إِنِّي أَرَاهُ كَأَنَّهُ فِي رُقْعَةٍ أَلَسَّ طَرْجِجٍ أَوْ فِي قَاعَةِ التَّمْثِيلِ

(١) أول إبريل : يوم يتلح فيه الكذب عند بعض الأفرنج؛ وكعبة إبريل معروفة .

(٢) كنى بيت الزجاج عن كثرة عيوب هذا المهجو ، وأنه من اليسر على الناس فضيخته والخط من شأنه ، كما كنى بالحصون عن عكس ذلك . « جهلت » بالبناء الفاعل ، كما قاله بعض النسويين . وقال فلط : القياس « جهلت » بالبناء للجهول ، أى تكتلك أمك . (٣) الدارعون : لايسر الدروع .

## فِي رَجُلٍ عَظِيمِ الْبَطْنِ ضَخْمِ الْبَدَنِ

عَظَلْتَ فَنَ الْكَهْرَبَاءِ فَلَمْ تَجِدْ \* شَيْئًا يَمُوقُ مَسِيرَهَا إِلَّا كَمَا <sup>(١)</sup>

تَسِيرُ عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ لِحَظَّةٍ \* فَتَجُوبُهَا وَتَحَارُ فِي أَحْشَاءِ كَمَا <sup>(٢)</sup>

## وَقَالَ عَلَى لِسَانِ بَعْضِ الْمُتَصَوِّفَةِ <sup>(٣)</sup>

[فِي مَجْرُوبٍ نَافِرٍ]

أَتَرِقُ الدُّفَّ لَوْ رَأَيْتُ شَكِيًّا \* وَأَفُضُّ الْأَذْكَارَ حَتَّى يَغِيْبَا <sup>(٤)</sup>

هُوَ ذِكْرِي وَقَبْلَتِي وَإِمَامِي \* وَطَيْبِي إِذَا دَعَاكَ الطَّيِّبُ

لَوْ تَرَانِي وَقَدْ تَعَمَّدْتَ قَتْلِي \* بِالتَّنَائِي رَأَيْتَ شَيْئًا حَرِيْبًا <sup>(٥)</sup>

كَانَ لَا يَتَحَنَّنِي لَفَيْرِكَ إِجْلَا \* لَا وَلَا يَسْتَهِي سِوَاكَ حَيِّيًا

لَا تَعَيِّنْ يَا شَكِيبُ دَيْبِي \* (إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدُبُّ دَيْبِي) <sup>(٦)</sup>

كَمْ شَرِبْتَ الْمُدَامَ فِي حَضْرَةِ الشَّيْخِ \* بَخَّ جِهَارًا وَكَمْ سَقَيْتَ الْحَلِيبَا

(١) الكهرباء : مقصور؛ وقد مدّه الشاعر هنا للضرورة . (٢) تسير، أى الكهرباء والبسيطة : الأرض . وتجوّبها : تقطعها . يقول : إن أحشاء أوسع من الأرض مسالك .

(٣) يلاحظ أننا أثبتنا هذه القصيدة في باب الهجاء لما تفيد من وصف هذا الصوفي بصفة قبيحة وهو ما يقصد إليه حافظ وإن كانت القصيدة في النزل . (٤) شكيب : غلام تركى زعموا أنه كان

يعشق هذا المتصوّف . والدف (بالضم) أو (بالفتح) : والأوّل أفصح ، نوع من الطبل معروف ، يضربون عليه في الأهرام بعض حلقات الذكر . (٥) تعمدت : قصدت . والتنائى : التباعد . والحريب :

المسلوب . (٦) الديب : المشى على هيئة كشي الشيوخ ؛ ويستعمل في الزحف أنسللا .

والشطر الأخير من هذا البيت مجزيت لشاعر قديم ، وصدره :

زعمنى شيئا ولست بشيخ \* إنما الشيخ ... البيت



فَسَلُّوا سُبْحَتِي فَهَلْ كَانَ تَسْبِيحٌ \* يَحْيَى فِيهَا إِلَّا (شَكِيًّا شَكِيًّا)  
 (١) وَإِذَا أَدْنَفَ الشُّيُوخَ غَرَامٌ \* كُنْتُ فِي حَلَبَةِ الشُّيُوخِ نَقِيبًا  
 عُدُّ إِلَيْنَا فَقَدْ أَطْلَتَ التَّجَافِي \* وَارْكَبِ الْبَرْقَ إِنْ أَطَقْتَ الرُّكُوبَا  
 (٢) وَإِذَا خِفْتَ مَا يُخَافُ مِنَ الْيَمِّ فَرَشْنَا لَأَن تَحْصِيكَ أَلْفُلُوبَا  
 (٣) وَدَعَوْنَا بِسَاطِ صَاحِبِ الْبَلَدِ \* مَسْ فَلَبَّى دُعَاءَنَا مُسْتَجِيبَا  
 (٤) وَأَمَرْنَا الرِّيَّاحَ تَجْرِي بِأَمْرِ \* مِنْكَ حَتَّى تَرَاكَ مِنَّا قَرِيبَا

### فِي بَائِعِ كُتُبِ صَفِيْقِ الْوَجْهِ

أَدِيمُ وَجْهِكَ يَا زَيْدِي لَوْ جُعِلَتْ \* مِنْهُ الْوَقَايَةُ وَالتَّجْلِيدُ لِلْكَتَبِ  
 لَمْ يَعْلَمْهَا عَنْكَ بَوْتُ أَيْتَا تَرَكْتُ \* وَلَا تُخَافُ عَلَيْهَا سَطْوَةُ اللَّهِ

### فِيمَنْ كَثُرَتْ مَخَازِيهُ

هَئِنَا نَسْتَعِيثُ الطُّرُسَ وَالنَّقْسَ وَالَّذِي \* يَحُطُّ وَمَنْ يَتَلَوُّ وَمَنْ يَتَسَمَعُ  
 تَحَازٍ وَمَا أَدْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا \* إِلَى الْحَمْدِ أَدْعَى أَوْ إِلَى اللَّوْمِ أَدْفَعُ

- (١) أدفعه المرض : أنقله وأضناه . (٢) اليم : البحر . والأنحص : ما لا يمس الأرض من باطن القدم ؛ ويراد به القدم كلها كما هنا . (٣) بلقيس ، هي ملكة سبأ ، وصاحبها هو نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام ، وقصتها مع ذلك النبي الكريم مشهورة ؛ وقد ورد ذكرها في القرآن في سورة النمل . (٤) يريد بهذا البيت والذي قبله أننا نتهجد لك وسائل الإبرار في العودة . (٥) أديم الوجه : جلده ؛ يصف في هذا البيت وما بعده جلده وجهه بالصفاقة . (٦) الطرس (بالكسر) : الصحيفة يكتب فيها . والنقس بكسر النون : المداد .

# الأخوانية

## ذكرى وتشويق

كتب بها من السودان إلى صديقه محمد بك بريم

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

(١) أثرت بنا من الشوق القديم \* وذكري ذلك العيش الرخيم  
 وأيام كسوناها جمالا \* وأرقصنا لها فلك النسيم  
 (٢) ملأناها بنا حسنا فكانت \* بجيد الدهر كالعقد النظيم  
 (٣) وفيما نساميح عليهم \* جلاليب من الذوق السليم  
 (٤) لم شيم الله من الأماني \* وأطرب من معاينة النديم  
 (٥) كهمك في الخلعة والتصايي \* وإن كانوا على خلق عظيم  
 دعوهم إلى أنيس فوافوا \* موافاة الكريم إلى الكريم  
 (٦) وجاءوا كالقطا وردت تميرا \* على ظمإ وهبوا كاللسيم

(١) أثرت : هيجت . والعيش الرخيم : القين الناعم . (٢) الجيد : الصق .

(٣) المساميح : جمع مساح ، وهو الجواد الكريم .

(٤) الشيم : السبايا والأخلاق . والمعاينة : المناولة ؛ ويريد بها مناولة الخمر .

(٥) كهمك ، أى كهمك وإرادتك . أى هم كاشتت من خلعة ولهو .

(٦) القطا : الحمام ، الواحدة قطاة ، ويضرب بها المثل في الاهتداء ، فيقال : « أدل من قطاة »

لأنها لا تخطئ الطريق ليلا في القلاة . والماء التمر : الناجع في الرى .

- (١) وَكَانَ اللَّيْلُ يَمْزِجُ فِي شَبَابٍ \* وَيَلْهُو (بِالْمَجَرَّةِ) وَالنُّجُومِ  
 (٢) فَوَاصَلْنَا كُثُوفَ الرَّاحِ حَتَّى \* بَدَتْ لِلْعَيْنِ أُنُورُ الْمَصْرِيمِ  
 (٣) وَأَعْمَلْنَا بِهَا رَأْيَ (أَبْنِ هَانِي) \* فَأَلْحَقْنَا بِأَصْحَابِ الرَّقِيمِ  
 (٤) وَظَلَمِي مِنْ بَنِي مِصْرٍ غَيْرِي \* شَيْئًا أَلْفِظُ ذِي خَدَّ مِشِيمِ  
 (٥) وَلَحِظْتُ بِإِبِلِي ذِي أَنْكَسَارٍ \* كَأَن بَطْرَفِهِ سَيَا أَلْتِيمِ  
 (٦) سَقَانَا فِي مُنَادِمَةٍ حَدِيثًا \* نَسِينَا عِنْدَهُ بُنْتَ الْكُرُومِ

(١) مزج يمزج (وزان فرج يفرج) : تبخر وأختال . وشباب الليل : أوله . والمجرة : مجموعة نجوم كثيرة ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بياض في السماء ، وتنبه بالنهر ، فيقال : نهر المجرة .

(٢) المصريم (هنا) : الصبح . (٣) يريد أبا علي الحسن بن هاني الحكيم ، المشهور بأبي نواس من أئمة شعراء الدولة العباسية ، ولد بالبصرة سنة خمس وأربعين ومئة ، وقيل سنة ست وثلاثين ومئة . وتوفي سنة خمس وتسعين ومئة ؛ وقيل سنة ثمان وتسعين ومئة ، ودفن ببغداد ؛ وكان كثير الخجون ، دائم التشبيب ، مدمنًا مخمر . وأصحاب الرقيم : هم أصحاب الكهف المذكورون في القرآن الكريم في قوله تعالى : (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم) الآية . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى نومهم في كهفهم ، أي مغارتهم ، مدة طويلة ، قال تعالى : (وليثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسماً) . والرقيم : قريتهم التي خرجوا منها ، أو جبلهم الذي كان فيه الكهف . وقيل : الرقيم لوح رصاص نقش فيه نسبهم وأسماءهم وقصصهم ودينهم ، ومن هربوا . يريد أنهم هربوا على مذهب أبي نواس في الشرب حتى ناموا نومة أهل الكهف .

(٤) الفرير : الحديث السن النافل ، الذي لم يجرب الأمور لتحداثه . والمشييم : الذي فيه شامة ، أي خال في خده .

(٥) البابل : نسبة إلى بابل ، وهي ناحية بالعراق ، منها الكوفة والحلة ، ينسب إليها الخمر والسحر . ويريد «بالخط البابل» أنه يعمل في القول والمفوس عمل الخمر والسحر . وانكسار الحفظ : فقوره . وصيا اليتيم : ضعفه ومذله ، لأنهما أظهر ما يكونان في اليتيم . والسياء والسياء : العلامة والهيئة . (٦) بنت الكروم : الخمر ، لأنها تمتص منها .

سَلَامُ اللَّهِ يَا عَهْدَ التَّجَابِي \* مَلِكَ وَفِيَّةِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ  
 (١) أَحْنُ لَهُمْ وَدُونَهُمْ فَلَاةٌ \* كَأَنَّ فَيْسِحَهَا صَدْرُ الْحَلِيمِ  
 (٢) كَأَنَّ أَدِيمَهَا أَحْشَاءُ صَبَّ \* قَدْ أَتَهَبَتْ مِنَ الْوَجْدِ الْأَلِيمِ  
 (٣) كَأَنَّ سَرَابَهَا إِذْ لَاحَ فِيهَا \* خِدَاعُ لَاحَ فِي وَجْهِهِ اللَّئِيمِ  
 (٤) تَيْضُلُ بَلِيلُهَا (لُحْبُ) فَتَحْكِي \* (بِوَادِي أَلْتِيهِ) أَقْصَامَ الْكَلِيمِ  
 (٥) وَتَمْنِي السَّافِيَاتُ بِهَا حَيَارَى \* إِذَا نُقِلَ الْحَجِيرُ عَنْ أَجْحَمِ  
 (٦) فَمَنْ لِي أَنْتَ أَرَى تِلْكَ الْمَغَانِي \* وَمَا فِيهَا مِنَ الْحُسْنِ الْقَدِيمِ؟  
 (٧) فَا حَظُّ (أَبْنِ دَاوُدَ) كَحَظِّي \* وَلَا أُؤْتِيَتْ مِنْ عِلْمِ الْعَالَمِ

- (١) الفلاة : الصحراء الواسعة . (٢) أديم الفلاة : وجهها وظاهرها .  
 (٣) السراب ، هو ما تراه نصف النهار على بعد عند اشتداد الحر ( يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ) . ويشبهون به من يطعمك ظاهره وتوسك حقيقته .  
 (٤) لُحْبُ (بكسر اللام وسكون الهاء) : قبيلة من الأزد باليمن كانت على معرفة تامة بالنجوم تسرى على ضوئها وتعرف بها السبل ، كما كان يضرب بها المثل في العياقة والزجر . ووادي التيه : هو القسم المنحصر بين خليج السويس وخليج العقبة من شبه جزيرة طور سيناء ؛ وسمي بالتية لأن بني إسرائيل قد تاهوا فيه أربعين سنة ، كما قص الله تعالى ذلك في القرآن الكريم . والكليم : نبي الله موسى عليه السلام . يقول : إن ما بيننا من فياف لوسرت فيها لُحْبُ لما أفادتها خبرتها ، ولعللت كما ضل قومه موسى في التيه .  
 (٥) السافيات : الريح التي تسف التراب ، أي تحمله وتذروه . والحجير : شدة الحر . أي أن الريح تسيير فيها حائرة لا تهتدي إلى وجهة من أتباع أقطاؤها ، وتبحث عن كنف من ذلك الحر الذي كأنه أقطع من الجحيم .  
 (٦) المغاني : المنازل التي غنى بها أهلها ، أي أقاموا ، الواحد مغنى (يفتح الميم وسكون الغين) .  
 (٧) ابن داود ، هو نبي الله سليمان بن داود صلوات الله عليهما وسلامه . والمعنى أنه لم يؤت من الحظ ما أوتى سليمان بن داود من تسخير الرياح والجن لأمره ، فيحملانه إلى تلك المغاني والمنازل التي ينشوق إلى رؤيتها والإقامة فيها .

- (١) ولا أنا مُطْلَقٌ كَالْفِكْرِ أَسْرَى \* فَاسْتَبَقُ الضَّوْاحِكَ فِي الْغُيُومِ  
(٢) وَلَكِنِّي مُقَيَّدَةٌ رِحَالِي \* بَقَيْدِ الْمُدَمِّ فِي وَادِي الْهُمُومِ  
(٣) نَزَحْتُ عَنِ الذِّيارِ أَرْوَمُ رِزْقِي \* وَأَضْرِبُ فِي الْمَهَامِيهِ وَالنُّخُومِ  
(٤) وَمَا غَادَرْتُ فِي السُّودَانِ قَفْرًا \* وَلَمْ أَصْبِغْ بِرُتَبِهِ أَلْيَسِي  
(٥) وَهَاتَا بَيْنَ أَنْيَابِ الْمَنَايَا \* وَتَحْتَ بَرَاثِنِ الْخَطْبِ الْجَلْسِيمِ  
(٦) وَلَوْلَا سَوْرَةٌ لِّلْمُعْجِدِ عِنْدِي \* قَمِعْتُ بِعِدْشَتِي قَنَعَ الظَّالِمِ



- (٧) أَيَّابِنَ الْأَكْرَمِينَ أَبَا وَجَدًا \* وَيَابْنَ عُضَادَةَ الَّذِينَ الْقُومِ  
(٨) أَقَامَ لِدِينِنَا أَهْلُوكَ رُكْنًا \* لَهُ نَسَبٌ إِلَى رُكْنِ الْحَطِيمِ

- (١) « استبق الضواحك » الخ : أسبق البرق في السحب ، أى : جاوزها وأخلفها ورأى .  
(٢) العدم : الفقر . (٣) نزحت : بعدت . وضرب في الأرض : خرج فيها ساعياً .  
والمهاميه : جمع مهمه ومهمة ، وهى المفازة البعيدة اتسعة . والنخوم : الحدرد بين الأرضين .  
(٤) الأديم : الجسد . يريد أنه لم يترك قفرا في السودان إلا خلط جلده بترابه . فقوله :  
« لم أصبغ » الخ : صفة لقوله « قفرا » ، واقتراان جملة الصفة بالوارى كما هنا غير مقيس ، وزادتها  
لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف ، ومنه قوله تعالى : ( وما أهلكنا من قرية إلا ولنا كتاب معلوم ) .  
(٥) المعروف المشهور « هاتذا » إلا أن مثل هذا ورد في الشعر ، ومنه قوله :  
فها أنا نأثب عن حب ليلي \* فما لك كلب ذكرت تدوب  
والبراثن : مخالب الأسد ، الواحد برثن (بضم الباء والتاء وسكون ما بينهما) .  
(٦) سورة المجد : أثره وأمارته . والظلم : ذكر النعام . وقد ضرب الشاعر قناعة النعام مثلاً  
في الاكتفاء بأقل القوت ولو كان مما لا يقتات به ، وذلك لأن النعام يقتات بما يجده في الفلاة من  
الحصى والحجارة إذا أعوزه القوت وعز عليه الكلال . (٧) العضادة : الذى يماضدك  
أى يماونك . (٨) الحطيم : حجر الكعبة ؛ أو هو ما بين الركن والمقام .

- (١) فإطاف العفاة به وعادوا \* بغير العسجدية واللطيم  
(٢) آيتك والخطوب ترف رجلي \* ول حال أرق من السديم  
(٣) وقد أصبحت من سعي وكدي \* على الأرزاق كالشوب الرديم  
(٤) فلا تخلق - فديت - أديم وجهي \* ولا تقطع مواصلة الخيم

### عتاب محمد البابی بك<sup>(٥)</sup>

[ نشرت في سنة ١٩٠٠ م ]

- (٦) أحي والله قد ملئ آلوطاب \* وداخلي بصحبك أرتياب  
(٧) رجوتك مرة وعتبت أخرى \* فلا أجدي الرجاء ولا العتاب  
نبذت مودتي فأهنا بيعدي \* فأخر عهدنا هذا الكتاب

(١) العفاة : طلاب الأرزاق والمعروف ، مفردة العافي . والسجدية : الإبل التي تحمل المسجد  
أى الذهب . واللطيم : الإبل التي تحمل الطيب والبز ، واحدة لطيمة . أى ما قصد أهلك قاصد لإبعاد  
متقلا بالعباءة من ذهب وثياب . (٢) ترف رجلي ، أى تحملنى على الإسراع اليك ؛ يقال : أرفه :  
إذا حله على الزيف ، وهو الإسراع . ويميز أن يقرأ ترف (بفتح التاء وضم الزاى) على سبيل التشبيه  
بزفاف العروس ، وهو إهداؤها . والسديم : الضباب الرقيق ، جمعه سديم (بضمين) .  
(٣) الكدح : هو الدؤوب فى طلب الرزق وكسبه بمشقة . والرديم : الثوب الخلق البالى .  
(٤) تخلق ، من أخلق الثوب إذا أبلاه . وأديم الوجه : جلده . وإخلاق أديم الوجه : ثمانية عن  
إذلاله وإبتذال حياته بالإلخاف فى المسألة . والحليم : الصديق ، جمعه أحلام (بكر الحاء وتشديد الميم) .  
(٥) هو محمد البابى بن عبيد البابى بك الذى كان من كبار تجار الجواهر فى مصر ؛ وقد أدخل ولديه  
محمد وأحمد فى مدرسة البوليس ، وبعد اتمامهما الدراسة بها ألحقا ببعض الأعمال فى الحكومة المصرية ،  
ولكنهما لم يمكنا طويلا حتى تركا الحكومة وتفرغا لأعمالهما ؛ واشتهر محمد بظفره وفكاهته الحلوة حتى إن بعض  
الأدباء قد جمع كتابا بمنا في نكتة ومطرافه ؛ وكان من أصدقاء حافظ الملازمين له ؛ وكانت وفاته فى سبتمبر  
سنة ١٩٢٤ م . (٦) الوطاب : جمع وطب (بالفتح) ، وهو فى الأصل سقاء اللان ؛ والمراد أنه  
قد أكثر من فعل ما يريب حتى امتلأت نفسه بالشك فى صدق مودته . (٧) أجدى : تقع .

## بين حافظ وداود عمون

بعث حافظ بهذه القصيدة إلى داود عمون بك الشاعر اللبناني والمحامى المعروف

فأجابه عليها بقصيدة تأتي بعد

[ نشرت في ٢٦ مارس سنة ١٩٠٢ م ]

- (١) شَجَنَّا مَطَالِيعُ أَقَارِهَا \* فَسَالَتْ نُفُوسٌ لَتَذْكَارِهَا  
وَبُنَا نَحْنُ لَيْلِكَ الْقُصُور \* وَأَهْلِي الْقُصُورِ وَزُؤَارِهَا  
(٢) قُصُورٌ كَأَنَّ بُرُوجَ السَّمَاءِ \* خُدُورُ الْغَوَايِ بِأَدْوَارِهَا  
(٣) ذَكَّرْنَا حِمَاهَا وَبَيْنَ الضُّلُوعِ \* قُلُوبٌ تَلْظِي عَلَى نَارِهَا  
فَمَرَّتْ بَارُوحِنَا هِرَّةٌ \* هِيَ الْكَهْرَبَاءُ بِتَيَّارِهَا  
(٤) وَأَرْضٌ كَسَتْهَا كِرَامُ الشُّهُورِ \* حَرَارِيمٌ تَسْجُ (آذَارِهَا)  
(٥) إِذَا نَقَطَتْهَا أَكْثَفُ الْغَمَامِ \* أَرَتَكَ الدَّرَارِي بِأَزْهَارِهَا  
(٦) وَإِنْ طَالَعَتْهَا ذُكَاؤُ الصَّبَاحِ \* أَرَتَكَ الْجُبَيْتَ بِأَنْهَارِهَا

- (١) شجننا : أطربنا وشوقنا . وسالت نفوس ، أى ذابت من اللوعة والشوق . والضمير في قوله : « أقارها » و « تذكارها » : للقصور في البيت التالى . (٢) يشبه خدور الغواي ، أى حيث يستترن بروج السماء فى الامتناع على من رامها . وأدوار القصور : طبقاتها ؛ وهو استعمال عام .  
(٣) تلظى : تلظى ، أى تحترق . (٤) وأرض (بالرفع) : عطف على قوله فى البيت التالى : « قصور » . وآذار : الشهر التالى من السنة المسيحية ، وهو شهر تكثر فيه الأزهار .  
(٥) الدرارى (بتشديد الياء ، وخففها الشاعر لضرورة الوزن) : الكواكب المتوقدة الثلاثة ، الواحد درى (بتشديد الياء) . يقول : إن هذه الأرض اذا أمطرها السحاب أنبتت من الأزهار ما يشبه الكواكب فى إشراقها ولعانها . (٦) ذكاه : الشمس . والإنجين : النفضة . يقول : إذا طلعت الشمس على هذه الأرض بدت أنهارها تحت الشعاع كأنها الفضة فى صفائها وبريقها .

(١) وَإِنْ هَبَّ فِيهَا نَسِيمُ الْأَصِيلِ \* أَتَاكَ النِّسِيمُ بِأَخْبَارِهَا  
 (٢) وَيَخْلُ أَقَامَ بَارِضَ الشَّامِ \* فَبَاتَتْ تُدِيلُ عَلَى جَارِهَا  
 وَأَصْحَتْ تَتْلِيهِ رَبِّ الْقَرِيضِ \* كَتَبَهُ الْبَوَادِي بِأَشْعَارِهَا  
 وَلَلَّيْلُ أَوْلَى بِذَلِكَ الدَّلَالِ \* وَمِصْرُ أَحَقُّ (بِبَشَارِهَا)  
 (٣) فَشَمَّرَ وَجَعَلَ إِلَيْهَا الْمَأْبِ \* وَخَلَّ الشَّامَ لِأَقْدَارِهَا  
 فَكَيْفَ لَعَمْرِي أَطَقْتَ الْمَقَامِ \* بَارِضٌ تَضِيقُ بِأَحْرَارِهَا؟  
 وَأَنْتَ الْمُشَمَّرُ إِثْرَ الْمَظَالِ \* سِمْ تَسْعَى إِلَى تَحْوِ آثَارِهَا  
 (٤) تَأَثَّرَتِ اللَّيَالِي وَأَقْعَدَتْهَا \* بِمَصْقُولٍ عَزَمِكَ عَنْ ثَارِهَا  
 (٥) إِذَا تُرْتُ مَا جَتِ هِضَابُ الشَّامِ \* وَبَاتَتْ تَرَامِي بِشَوَارِهَا  
 (٦) أَلَسْتَ قَتَاها وَمُخْتَارِها \* وَشِبْلَ قَتَاها وَمُخْتَارِها؟  
 وَإِنْ قُلْتَ أَصَغَتْ مُلُوكُ الْكَلَامِ \* وَمَالَتْ إِلَيْكَ بِأَبْصَارِهَا  
 (أَدَاوُدُ) حَسْبُكَ أَنْتَ الْمَعَالِ \* سَى تَحْسَبُ دَارَكَ فِي دَارِهَا  
 وَأَنْتَ ضَمَائِرُ هَذَا الْوُجُودِ \* تَبُوحُ إِلَيْكَ بِأَسْرَارِهَا

(١) الأصيل : وقت ما بعد العصر إلى المغرب . يقول : ان النسيم اذا هب على هذه الأرض حمل  
 من طيبها وروائحها العطرة ما يدل على ما فيها من الأزهار والرياحين . (٢) يريد بالخل : دأرك  
 المبدوع . وتدل : من الدل ، وهو معروف . ويريد «ببجارتها» : رادى النيل . (٣) المأب :  
 الرجوع . (٤) المصقول من السيوف : المجتق . ومعنى البيت أنه جعل ليالي عتده ثاراً بانتصاره  
 على أعدائها ونواحيها ، ثم أعجزها عن طلب ثارها بمضاء عزمه . (٥) ترامى : ترامي .  
 (٦) الشبل : ولد الأسد .



(١) وَأَنْتَ إِمَّا حَلَلْتَ الشَّامَ \* رَأَيْتَكَ جَذْوَةَ أَفْكَارِهَا  
(٢) وَإِنْ كُنْتَ فِي مِصْرَ نَعَمْ النَّصِيرَ \* إِذَا مَا أَهَابَتْ بِأَنْصَارِهَا

أبيات داود بك التي أجاب بها حافظا

(٣) أَمِنْ ذِكْرِ مَسْلَمِي وَتَذْكَارِهَا \* نَثَرْتَ الدَّمُوعَ عَلَى دَارِهَا  
(٤) وَصِفْتَ الْقُصُورَ لِأَجْلِ الطُّلُولِ \* تُطَالِعُ طَامِسَ آثَارِهَا  
(٥) وَقَفْتُ بِهَا لَيْلَتِي نَاشِدًا \* عَسَاهَا تَبُوحُ بِأَسْرَارِهَا  
(٦) وَلِلدَّارِ أَفْطَقُ آيَاتِهَا \* مِنْ الرَّاوِيَاتِ وَأَخْبَارِهَا  
(٧) تُعِيدُ عَلَيْكَ لَيْلَى الْحُمَى \* بِأَتُجِّهَا وَبِأَفْكَارِهَا  
(٨) سَلَامٌ عَلَيْكَ زَمَانَ الشَّبَابِ \* رَبِيعَ الْحَيَاةِ بَاذَارِهَا  
(٩) لَأَنْتَ مُحَقِّفٌ أَحْزَانِهَا \* وَأَنْتَ مُسَوِّغٌ أَكْثَادِهَا  
وَلَوْلَا الشَّبَابُ وَذِكْرَى الشَّبَابِ \* لَعَاشَ الْفَتَى عُمْرَهُ كَارِهَا  
قَطَفْنَا الْحَيَاةَ بِهُ حُلُوةً \* وَقَدْ جَاءَ إِبَانُ إِمْرَارِهَا  
أَطْرُوفُ فِي الشَّرْقِ عَلَى أَرَى \* يَلَادًا تَطْيِبُ لِأَحْزَارِهَا

(١) الجذوة (بتثنية الجلم) : الجرة الملتبة . (٢) أهاب به : دعاه . (٣) يلاحظ أن التذكار هو نفس الذكر ؛ فالجمع بينهما تكرر ظاهر . (٤) عاف الشيء : رغب عنه وزهد فيه . وتطالع : تنظر . والطامس من آثار الديار وغيرها : ما اندثر منها وانحى . (٥) الناشد : السائل . (٦) أفطق آياتها ، أى آثارها أفطق ؛ وفي هذه العبارة نبؤ واضطراب ظاهران ؛ ومعنى البيت أن آثار الديار أوضحت بياناً عن أبناء من سكنوها ممن يتحدث عنها ويروى أخبارها . (٧) شبه زمن الشباب بالربيع ، وهو أنضر فصول السنة . (٨) مسوغ أكدارها ، أى مهمل وقع مصائبها وأحزانها . (٩) إبان الشيء : وقته .

فَلَمْ أَرَ إِلَّا أُمُورًا تَسُوءُ \* وَتَصْدَعُ أَكْبَادَ نُظَارِهَا  
 (١) فَعُلِّمْتُ بِتِلْكَ وَذُلُّ بِهَيْدِي \* وَجَهْلُ مُغَشٍّ لَأَبْصَارِهَا  
 (٢) تَعْتَقُ مَرَاحِمَ رُغْيَانِهَا \* وَتَرَعَى السَّوْلَاءَ بِحَزَارِهَا  
 (٣) إِذَا شَاءَ (فَاسِمٌ) رَفَعَ الْحِجَابَ \* تُسَمِّيهِ هَاتِكَ أَسْتَارِهَا  
 (٤) فَلَا قَوْلَ إِلَّا بِلُجْهَاتِهَا \* وَلَا رَأْيَ إِلَّا لِأَغْرَارِهَا  
 يَدْبُ السَّيَّاحِي عَلَى تَرْبِهَا \* وَيَجْرِي الْخُمُولُ بِأَنْهَارِهَا  
 (٥) مَنَالُ السَّرَقِ بِإِرْغَامِهَا \* وَمَرْبَى الْفَلَاحِ بِإِجْبَارِهَا  
 أَهَذَا الَّذِي أَوْرَثَتْ أَهْلَهَا \* بِسَلَادُ الْمُلُومِ وَأَنْوَارِهَا؟



عَدِمْتُ حَيَاتِي إِذَا لَمْ أَقِفْ \* حَيَاتِي عَلَى نَفْعِ أَنْصَارِهَا  
 (أَحَافِظُ) هَذَا بِجَالِ الْعُلا \* فَشَمَّرَ لَسَبْقِ بِمَضْمَارِهَا  
 (أَشَوْقِي) (أَحَافِظُ) طَالَ السُّكُوتُ \* وَتَرَكْتُ الْأُمُورَ لِأَقْدَارِهَا  
 (٦) فَصُورًا الْقَوَائِي مَصْقُولَةً \* وَشَقًّا الْجُلُودَ بِبَيَارِهَا

(١) مغش لأبصارها، أى يحجبها بغشاوة . (٢) الولاء : الحب . يريد أن الأمم الشرقية تجتمع الجبل لأنصارها وأوليائها، وتسدى المودة لخصومها وأعدائها . (٣) يريد المرحوم قاسم بك أمين . وقد منعه من العرف هنا لضرورة الوزن . ويشير بهذا البيت إلى رأى قاسم أمين فى حرية المرأة وما لقيه فى سبيل ذلك من النقد الشديد . (٤) الأغرار : الذين لا تجربة لهم ، واحده غر بكسر الغين وتشديد الراء . (٥) يريد أن الرق والفلاح إنما ينالهما فى هذه الأمم الشرقية من أطاع المستعمرين فى إرغامها على ما نكروه وإكراهها على ما لا تحب . (٦) المصقولة : الصافية المبلورة . والبتار من السيوف والباتر : القاطع منها .

(١) عَسَاها تُحَرِّكُ أَوْطَانَنَا \* وَتَنْشُرُ مَيِّتَ أَجْيَانَهَا  
أَقُولُ وَأَعْلَمُ أَنِّي سَأُحْيِي \* بَأَنِّي مُحَرِّكُ نُجُومَهَا  
(٢) وَأَنِّي الدَّخِيلُ وَأَنِّي الْغَرِيبُ \* وَأَنِّي النَّصِيرُ لِقَهَّارِهَا  
أُحِبُّ بِلَادِي عَلَى رَغْمِهَا \* وَإِنِّي لَمْ يَنْتَنِي سِوَى عَارِهَا  
(٣) وَلَسْتُ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ \* تَصْدِي الزَّمَانُ لِإِنْكَارِهَا

(٤)  
(إلى إسماعيل صبرى باشا)  
عند استقالته من وكالة الحفانية

[نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩٠٧م]

(٥) يَا صَارِمًا أَنَفَ الثَّوَاءِ بِنَعْمِهِ \* وَأَبَى الْقَرَارِ، أَلَا تَزَالُ صَقِيلًا  
(٦) فَالْبَيْضُ تَصْدَأُ فِي الْحُقُوفِ إِذَا ثَوَتْ \* وَالْمَاءُ يَأْسُنُ إِنِ أَقَامَ طَوِيلًا

- (١) نشر الميث وأشره : أحياء . ويلاحظ أن هنا غلطا في حرف الراء ، إذ عدل الشاعر في هذا البيت عن الراء إلى الهمز . (٢) الدخيل في القوم : الداخل فيهم المنتسب إليهم وليس منهم . (٣) تصدى : تمزض . (٤) ولد المرحوم إسماعيل صبرى باشا في سنة ١٨٥٤م وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر ونال شهادة الحقوق سافر إلى أوروبا فأنتم علومه القانونية هناك ؛ ونال الشهادة من كلية إكس ، وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية ، وآخر مناصب تولاه وكالة الحفانية ، واعتزله في سنة ١٩٠٧م وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣م وشعره معروف بالزفة ولطف الصياغة وجودة النسيب ، كما اشتهر بالأجادة في المقطعات الصنيرة . (٥) الصارم : السيف القاطع . والثواء : الإقامة . والصقيل : المجلو ؛ يقال : مبقله يصقله (بضم القاف) صقلا وصقلا ، إذا جلاه وكشف صداه . شبه صبريا بالسيف القاطع المجلو ، ومنصبه المحكومي بالعد الذي يستقر فيه السيف . (٦) البيض : وصف يكنى به عن السيوف . ويخفون السيوف : ألغماها ، الواحد يخفن . وثوت : أقامت . وأس الماء (من باب ضرب ونصرف) فهو آسن : تغير فلم يشرب .

- (١) أَهْلًا بِمَوْلَايَ الرَّئِيسِ وَلَيْسَ مِنْ \* شَرَفِ الرَّأْسَةِ أَنْ أَرَاكَ وَيَكِلَا  
فَأَطْرَحَ مَعَاذِيرَ السُّكُوتِ وَقُلْ لَنَا \* هَلَّا وَجَدْتَ إِلَى الْكَلَامِ سَبِيلًا؟  
(٢) وَأَضْرِبْ عَلَى الْوَتْرِ الَّذِي أَهْتَرْتُ لَهُ \* أَعْطَانَا زَمَنًا وَغَرَّ النَّيْلَا  
(٣) وَأَرْدُدْ عَلَى مُلْكِ الْقَرِيضِ بَمَالِهِ \* تَصْنَعُ بِصَاحِبِكَ الْقَدِيمِ جَمِيلًا  
(٤) مَا زَالَ يَرْجُو أَنْ يُقَالَ عِثَارُهُ \* حَتَّى أَقَالَ اللَّهُ (إِسْمَاعِيلًا)

### (ذكرى وتشوق)

كتب بها إلى صديقه أحمد بك بدر وهو في كلية ادنبره بإنجلترا

[ نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩٠٨ م ]

- (٥) مِلَكْتُ عَلَى مَذَاهِبِي \* وَعَصَانِي الطَّبْعُ السَّلِيمُ  
وَجَفَّ يَرَايَ الصَّاحِبَا \* يَنْ فَلَا النَّيْرُ وَلَا النَّظِيمُ  
أَشْقَى وَأَكْثَمُ شَقَوَاتِي \* وَاللَّهُ بِي وَبِهَا عَلِيمُ  
(٦) حَلِمَ الْأَدِيمُ وَمَا الَّذِي \* أَرْجُو وَقَدْ حَلِمَ الْأَدِيمُ

- (١) ويكلا، يريد وكالة ممدوحه لوزارة الحفانية، وهي آنر المناصب التي تولاهما .  
(٢) الأعطاف : الجوانب، الواحد عطف . (٣) يريد «صاحبه القديم» : الشعر .  
(٤) يقال : أظنت فلانا عثرته وأفلته منها، أى عفوت عنه ودفعت عنه شرما كان يتوقع بسببها .  
ويريد بالإفالة الثانية : تخلى ممدوحه عن منصبه . وأصل الإفالة فى البيع فسخه والتحلل مما يورجه عقده .  
(٥) ملكت عليه مذاهبه، أى سدت عليه سبل القول .  
(٦) حلم الأديم : مثل يضرب فى فساد الأمر حتى لا يربى صلاحه . والأديم : الجلد ؛ يقال :  
حلم الأديم يحلم (رزان يلم يعلم)، اذا وقع فيه الحلم (بالنهر يك)، وهو دود يقع فيه حتى يفسد ويتقرب .

لَا مِصْرُ تُصِفُنِي وَلَا \* أَنَا عَنْ مَوَدَّتِهَا أَرِيمُ<sup>(١)</sup>  
 وَإِذَا تَحَوَّلَ بَأْسُ \* عَنْ رَبْعِهَا فَاذَا الْمُقِيمُ  
 فِيهَا صَحْبُكَ وَأَصْطَفَيْ \* تَكَ أَيُّهَا الْحِلُّ الْحَمِيمُ  
 أَنَا مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ خَبَر \* تَ وَمَنْ مَوَدَّتُهُ تَلُومُ  
 لِلَّهِ ذِيَاكَ الْخَوَا \* رُ وَذَلِكَ الْعَيْشُ الرَّخِيمُ<sup>(٢)</sup>  
 بِالْجَانِبِ الْغَرِيبِ قَوْ \* قَ النَّيْلِ وَالْدُنْيَا نَعِيمُ  
 أَيَّامَ يَعْرِفُنَا السُّرُ \* رُ بِهَا وَتُنَكِّرُنَا الْهُمُومُ  
 أَيْلَمَ نَلَهُو بِالْقَلْبَا \* ءِ وَفِي مَسَارِحِهَا نَهِيمُ<sup>(٣)</sup>  
 لَا أَنْتَ تُصَنِّى لِلْعَدُو \* لٍ وَلَا أَبَالِي مَنْ يَلُومُ  
 لِلَّهِ أَنْدِيَّةٌ لَنَا \* قَدْ زَانَهَا أَنْخَلُوقُ الْكَرِيمُ  
 لَمْ يَشْهَرْهَا وَغَدُ وَلَمْ \* يَتَزَلَّ إِسَاحَتَهَا لَيْمُ  
 تَمْشِي الْخَلَاعَةُ فِي نَوَا \* حِيهَا تُرَاقِبُهَا الْحُلُومُ<sup>(٤)</sup>  
 مَوْجَا شَاءَ الصَّبَا \* وَجِجَا كَمَا شَاءَ الْحَكِيمُ<sup>(٥)</sup>  
 وَمُدَامَةً يَسْعَى بِهَا \* مُتَادَّبٌ وَيَطُوفُ رِيمُ<sup>(٦)</sup>

(١) أريم : أتحول . (٢) العيش الرقيم : العين الرقة .

(٣) المسارح : المرامي ، الواحد مسرح .

(٤) الحلوم : العقول ، الواحد حلم . ويريد بقوله : « ترأفها الحلوم » : أن هذه الخلاعة لم يتجاوز

فيها الحد . (٥) الجبا : العقل . (٦) الريم : النطير الخالص الياض ، شبه به الساق .

يَجْرِي عَلَى كَاسَاتِهَا \* أُنْسٌ يَخْفُفُ لَهَ الْحَلِيمِ  
 لَا تَشْتَكِي مِنَّا وَلَا \* يَشْكُو عَوَاقِبَهَا الذَّيْمِ  
 وَالْيَلُّ مِرَاةٌ تَهْفُفُ \* سَسَ فِي صَحِيفَتِهَا النَّسِيمِ<sup>(١)</sup>  
 سَلَبَ السَّمَاءَ مُجْمُومَهَا \* فَهَوَتْ بِجُجَيْهِ تَعُومُ<sup>(٢)</sup>  
 نُشِرَتْ عَلَيْهِ غِلَالَةٌ \* بَيَضَاءُ حَاكَتِهَا الْغُيُومُ<sup>(٣)</sup>  
 شَفَّتْ لَأَعْيُنِنَا سِوَى \* مَا شَابَهُ مِنْهَا الْأَدِيمِ<sup>(٤)</sup>  
 وَكَأَنَّهَا فَوْقَ السَّمَاءِ \* وَتَحْتَهَا ذَاكَ السَّيِّمِ<sup>(٥)</sup>  
 تَجْرِي الْحَوَادِثُ حَيْثُ تَجَى \* بَرَى لَا نُضَامُ وَلَا نَضِيمُ<sup>(٦)</sup>  
 لَا الصُّبْحُ يُزِجُّنَا بَأْذَ \* بَيَاءِ الزَّمَانِ وَلَا الصَّرِيمِ<sup>(٧)</sup>  
 يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أُنْذَرُ \* وَكَيْفَ حَالُكَ يَا زَعِيمُ<sup>(٨)</sup>  
 إِنَّمَا أَنَا فَكَمَا أَنَا \* أَبْلَى كَمَا يَبْلَى الرَّيِّمُ<sup>(٩)</sup>  
 لَا خَلَّ بَعْدَكَ مُؤْنِسُ \* نَفْسِي وَلَا قَلْبُ رَحِيمِ

(١) يريد بهذا البيت أن مجرم السماء قد تمثلت على صفحته لصفاء مائه .

(٢) الغلالة (بالكسر) : ثوب رقيق . وحاكته : نسجته .

(٣) شفت : رقت . وشابه : خالطه ومازجه . « ويريد بالأديم » : أديم السماء ، أى ظاهرها .  
 يقول : إن هذه الغلالة تمثلت على صفحة الماء كالثوب المذوق . وكانت الغيوم قطعا في السماء ، فما صادف  
 من ربه الماء انعكاس غير كان شفافا بين ما تحته ، وما صادف منه أديم السماء بدا غير شفاف .

(٤) السديم : الضباب الرقيق ، شبه به البحر الذي يجري من تحتهم .

(٥) الصريم : الليل . (٦) الرديم : الثوب القديم .

كَادَ الزَّمَانُ لَنَا وَلَا \* عَجَبٌ إِذَا كَادَ الْفَرِيمُ<sup>(١)</sup>  
 أَمْسَى أَحْوَاكَ الزَّمْهَرِي \* رُ وَظَلَّ يَصْهَرُنِي الْحَمِيمُ<sup>(٢)</sup>  
 فَشَرَابُكَ الْمَاءَ الشُّنَا \* نُ وَشُرْبِي الْمَاءَ الْحَمِيمُ<sup>(٣)</sup>  
 وَمُنَاكَ لَوْ طَلَعَتْ ذُكَا \* ءُ عَلَيْكَ فِي يَوْمٍ يَصُومُ<sup>(٤)</sup>  
 وَمُنَايَ لَوْ مُحِقَتْ ذُكَا \* ءُ وَظَاهَا لَيْلُ بَرِيمٍ<sup>(٥)</sup>  
 فَبِلَيْتِي الْحَرُّ الْأَلِي \* سُمُ وَخَطْبُكَ الْقُرُّ الْأَلِيمُ<sup>(٦)</sup>  
 فَكَأَنِّي فِرْعَوْنُ مِصْرَ \* رَ وَأَنْتَ شَيْطَانُ رَجِيمٍ<sup>(٧)</sup>  
 فَأَبْعَثْ إِلَيَّ بِنَفْحَةٍ \* بَرْدًا بِهَا يَحُلُّو الْمَزِيمُ<sup>(٨)</sup>  
 أَفَبَعَثَ إِلَيْكَ بِلَفْحَةٍ \* حَرِّي بِهَا تَجْرِي السُّمُومُ<sup>(٩)</sup>  
 أَمَا تَحِيَّنُ إِلَي \* لَكَ فَسَوْفَ يَشْرَحُهَا الرِّقِيمُ

- (١) الفريم : النغم . (٢) الزمهرير : شدة البرد . ويريد بالزمهرير : شدة البرد في استكثاده . (٣) الماء الشنان (بالضم) : البارد . والماء الحميم : الحار . (٤) ذكاه (بالضم) : اسم الشمس ، غير منصرف للعلية والتأنيث . ويقال : صامت النهار : إذا قام قائم الظهيرة وأعتدل ، ويقال : صامت الشمس (أيضا) إذا أस्तوت . (٥) ليل بهم : مظلم . (٦) القر (بالضم) : البرد . (٧) شبه الشاعر نفسه بفراعون مصر ، لأنه يعذب بالنار ، ومديقه بالشيطان الرجيم ، لأن الشيطان ناري الطبع يعذب بالزمهرير . (٨) البرد : حب النمام ، وهو مفعول « يحسدو » . يقول : أهد إلى نعمة من جوق بلادكم يردها يسبقه رعد . ويحسدو ، من الحداء . والمزيم : الزعد . (٩) السموم : الريح الحارة . ولفحتها : إحرقتها .

## شكر

أُنشد هذه القصيدة في فندق الكونتنتال في الحفل الذي أقيم لتكريمه

في يوم الجمعة ٣١ مايو ١٩١٢ م

مَلَكْتُمْ عَلَى عَيْنِ الخَطْبُ \* وَجُزَيْتُمْ بِقَدْرِي سَمَاءَ الرُّبُ  
فَمَنْ أَنَا بَيْنَ مُلُوكِ الكَلَامِ \* وَمَنْ أَنَا بَيْنَ كِرَامِ الحَسَبِ  
أَتَسْمَى إِلَى حِمَاةِ القَرِيضِ \* وَتَمِثِّي إِلَى سَرَاةِ العَرَبِ<sup>(١)</sup>  
وَتَنْظِمُ فِي عُقُودِ الجُمانِ \* وَتَنْثُرُ فَوْقَ نِشَارِ الذَّهَبِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَكْرَمَ حَتَّى كَأَنِّي نَبَغْتُ \* وَنُفْتُ لِمَصْرٍ بِمَا قَدْ وَجَبْتُ؟  
فَإِذَا أَتَيْتُ مِنَ البَاقِيَاتِ \* وَهَذَا شَبَابِي ضَيَاعًا ذَهَبُ  
عَمِلْتُ لِقَوْمِي جُهْدَ المِقْلِ \* عَلَى أَنَّهُ عَمَلٌ مُقْتَضِبُ<sup>(٣)</sup>  
فَلَمْ يُغْنِ شَيْئًا وَلَمْ يُنْجِدْهُمْ \* وَلَمْ يَنْقِ إِلَّا بَقَاءَ الحَبِيبِ<sup>(٤)</sup>  
وَهَلْ أَنَا إِلَّا أَمْرٌ وَشَاعِرٌ \* كَثِيرُ الأَمَانِي قَلِيلُ النَّشْبِ<sup>(٥)</sup>  
يَقُولُ وَيُطْرَبُ أَتْرَابَهُ \* وَيَقْنَعُ مِنْهُمْ بِذَلِكَ الطَّنْبِ<sup>(٦)</sup>  
تَعَلَّقْتُ حِينَئِذٍ بِذَيْلِ البَيَانِ \* وَأَدْخَلْتُ نَفْسِي فِيمَنْ كَتَبَ

(١) حِماة القريض : رجال الشعر . والسراة : جمع سرى ، وهو الرفيع القدر من الناس .

(٢) الجمان : القلوص ، الواحدة جمجمة . شبه به وبنار الذهب ما قيل من الشعر والخطب في مدحه

والثناء على أدبه . (٣) المقتضب : المنقطع قبل التمام . (٤) الحبيب : الفقائع

التي تكون على سطح الماء . ويشبه به زوال الشيء بسرعة . (٥) النشب : المال .

(٦) أترابه : أمثاله في السن ، الواحد ترب (بكسر التاء وسكون الراء) .



فلا السُّبْقُ لِي فِي جَمَالِ النُّهْيِ \* وَلَا لِي يَوْمَ الْفَخَارِ الْقَلْبُ  
 وَلَا أَنَا مِنْ عِلْيَةِ الْكَاتِبِينَ \* وَلَا أَنَا بِالشَّاعِرِ الْمُتَخَبِّ<sup>(١)</sup>  
 وَلَكِنْ سَمَّا بِي عَطْفُ الْأَمِيرِ \* وَرَأَى الْوَزِيرُ وَفَضَّلُ الْأَدَبِ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَا كُنْتُ أَحْلَمُ - لَوْلَا الْوَزِيرُ - \* بِهَذَا الْهَنَاءِ وَهَذَا الْقَلْبِ<sup>(٣)</sup>  
 عَلَى أَيْدِي لَهُ جَمَّةٌ \* وَفَضَّلُ قَدِيمِ شَرِيفِ السَّبَبِ<sup>(٤)</sup>  
 فَأَنَا أَقَالَ بِهِ عَثْرَتِي \* وَأَوْرَى زِنَادِي وَأَنَا وَهَبِ<sup>(٥)</sup>  
 تَفَيَّاتٌ مِنْهُ ظِلَالُ النَّعِيمِ \* وَأَصْبَحْتُ أَعْرِفُ لُبْسَ الْقَصَبِ<sup>(٦)</sup>  
 وَأُمِشِي أَخْتِيَالًا إِلَى عَائِدِينَ \* يُطَالِعُنِي بِدُرْهَا عَنْ كَثَبِ<sup>(٧)</sup>  
 وَأَلِيمُ كَفِّ كَرِيمِ الْجُدُودِ \* غِيَاثِ الْعُقَاةِ مُزِيلِ الْكُورِ<sup>(٨)</sup>  
 وَأَحْتَتُ بَيْنَ وَفُودِ السَّرَاةِ \* مَطَايَا الرَّجَاءِ لِذَاكَ الرَّحْبِ<sup>(٩)</sup>  
 أَتَوَّأُ خَالِصِينَ لَوَجْهِهِ الْأَمِيرِ \* فَلَا عَنْ رِيَاءٍ وَلَا عَنْ رَهَبِ<sup>(١٠)</sup>

(١) يريد « بالوزير » : أحمد حشمت باشا وزير المعارف إذ ذاك . ولد في كفر المصلحة من إقليم المنوفية في (سنة ١٢٧٥هـ) (سنة ١٨٥٨م) وبعد أن أتم علومه ونال شهادة الحقوق تولى عدة مناصب قضائية وإدارية في الحكومة المصرية ، وآخر المناصب التي تولاهها نظارته للمعارف العمومية ، وتوفي في سنة ١٩٢٦م وكان له من الأيادي البيضاء على حافظ ما جعله يلهج بشكره في هذه القصيدة .

(٢) يريد لقب (البكوية) الذي أنعم عليه به في السنة المشار إليها في أول هذه القصيدة .

(٣) الأيادي : النعم . (٤) الضمير في « به » المفضل . يقال : أوردى فلان زندي ، إذا أجازني إلى ما أطلب . والأصل في إيراد الزند ، أن تستخرج ناره . (٥) تفيأ الظل : التجمأ إليه واستظل به . (٦) يريد « بالبدن » : الخلد يورى عباس الثاني . والكثب (بالفتح) : القرب . (٧) العفاة : طلاب المعروف ، الواحد عاف (كفاح) . (٨) أحتت مطايا الرجاء ، أي أبعثها في سرعة . والسراة من الناس : الرفيع المنزل ، الواحد سرى (بفتح السين) . (٩) الرهب : الخوف .

لى كلِّ عامٍ وقفةٌ \* حرى على مُترَحِّلٍ  
 أبكى بكاءَ الشاكِلا \* تِ وَأَصْطَلِي مَا أَصْطَلِي<sup>(١)</sup>  
 لم يُبقِ لى يَوْمُ الفَقْدِ \* يدِ عَزِيمَةٍ لَمْ تُفَلِّ  
 يَوْمَ عُبُوسٍ قَدْ مَضَى \* بَقَى أَغْرَ مُحْجِلٍ<sup>(٢)</sup>  
 مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ هَوْلَهُ \* عِنْدَ الْقَضَاءِ الْمُنْزِلِ<sup>(٣)</sup>  
 لَمْ يَذِرْ مَا قَضَمُ الظُّهُو \* رِ وَلَا أَنْخِزَالُ الْمَفْصِلِ  
 يَا قَبْرُ وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ \* تَ بَوَّجِهَهُ الْمُتَهَلِّلِ<sup>(٤)</sup>  
 عَهِسْتَ مِنْهُ نَضْرَةً \* كَانَتْ رِيَاضَ الْمُجْتَلِ<sup>(٥)</sup>  
 وَصَبَّتَ مِنْهُ بِطَرَّةٍ \* سَوْدَاءَ لَمَّا تَنْصِلِ  
 يَا قَبْرُ هَلْ لَعَبَ الْبَلَى \* يَلْطَافُ تِلْكَ الْأَمَلِ؟<sup>(٦)</sup>  
 لَهْنِي طَيْبًا فِي الطُّرُ \* مِ تَسِيلُ سَيْلَ الْجُدُولِ  
 لَهْنِي طَيْبًا فِي الْجَدَا \* لِي تَحُلُّ عَقْدَ الْمُشْكِلِ<sup>(٧)</sup>  
 لَهْنِي عَلَيْهَا لِلرَّجَا \* ِ وَلِلْعَفَاةِ الشُّؤْبِ

(١) اصطل الناز : قامى حرما .

(٢) أغر محجل ، أى مشهور المكافة معروف المنزلة . والأغر والمجمل : اصلهما من صفات الخيل .

(٣) انخزال المفصل : اقصاه . (٤) المجتل : الناظر المستوضح للأشياء .

(٥) لما تنصل ، أى لم يخرج من لونها بعد ، وهو السواد . يريد أنها لم يدركها الشيب .

(٦) الجدول : النهر الصغير .

(٧) العفاة : طلاب المعرفة ، الواحد عاف (كقاض) .

يَا قَبْرُ ضَيْفِكَ بَيْنَنَا \* قَدْ كَانَ خَيْرَ مُؤْمِلٍ  
لَمْ يَنْقِضْ كِبَرًا بِنَا \* دِيهٍ وَلَمْ يَتَبَدَّلِ  
إِنِّي سَلَكْتُ رِجَابَهُ \* فَتَزَلْتُ أَكْرَمَ مَثَرِ  
وَنَهَلْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ \* <sup>(١)</sup>فَوَرَدْتُ أَعْدَبَ مَثَرِ

### رثاء فتحي وصادق

قالها في رثاء الطيارين العثمانيين فتحي بك وصادق بك اللذين سقطتا بهما الطيارة قرب دمشق، وكانا يترزمان  
الطيران من دمشق إلى القدس ثم إلى مصر، ويؤمل فيها وصول الطيار الآخر فوزي بك سالما

[ نشرت في أول أبريل سنة ١٩١٤ م ]

<sup>(٢)</sup>أُخْتُ الْكَوَاكِبِ مَا رَمَا \* لِي وَأَنْتِ رَامِيَةُ النُّسُورِ؟  
<sup>(٣)</sup>مَاذَا دَهَاكِ وَفَوْقَ ظَهْرِي \* بَرِيكِ مَرِيضُ الْأَسَدِ الْمَصُورِ؟  
<sup>(٤)</sup>خَفَضَتْ لِإِمْرَتِهِ الرِّيَا \* حُحٌّ مِنَ الصَّبَا وَمِنَ الدُّبُورِ  
فَقَدْ يُصَرِّفُ مِنْ أَعْيُنِهَا تَصَارِيفَ الْقَدِيرِ  
<sup>(٥)</sup>(فَتَحِي) وَهَلْ لِي إِنْ سَأَلْتُ \* سَتُ عَيْنِ الْمُصِيبَةِ مِنْ مُخِيرِ؟  
<sup>(٦)</sup>وَيَلَاةُ هَلْ جَزَتْ الْحُدُودُ \* دَ وَأَنْتِ مُخْتَرِقُ السُّتُورِ؟

(١) نهلت : شربت . (٢) أخت الكواكب ، يخاطب الطائرة .

(٣) مريض الأسد : موضع ربهوضه ، أى بروكه . والمصور : الذى يهصر فرسته ، أى يكسرها .

(٤) الصبا : ريح الشمال . والدبور : الريح التى تعالها . (٥) الحير : الحبيب .

(٦) جزت الحدود ... الخ . يقول : هل جاوزت الحدود التى تفصل بين العالمين : عالم السماء وعالم

لأرض ، واخترقت الحجب التى بينهما ؟

عَلَى أَفَى بَعْضَ دَيْنِي \* إِنْ كَانَ ذَلِكَ يُفْنِي  
 يَا مَنْ ضَرَبْتَ بِسَهْمٍ \* فِي كُلِّ عِلْمٍ وَفَنٍ  
 بَنَيْتَ لِلشَّعْرِ فِينَا \* وَالنَّثْرِ أَعْظَمَ رُكْنٍ  
 وَمَا خُلِقْتَ لَعَمْرِي \* فِي الشَّرْقِ إِلَّا لَتَبْنِي  
 فَكُلُّ رَبِّ يَرَايَ \* فِي مِصْرٍ خَرَّجَ (حَفْنِي)  
 إِنْ قَالَ شِعْرًا فَرَأَحَ \* تُدَارُ فِي يَوْمٍ دَجْنِ  
 أَوْ قَالَ نَثْرًا فَرَوَّحَ \* يَحْتَازُنَا غِبَّ مُزْنِ  
 فَإِنْ بَدَأَتْ بِقَوْلٍ \* مِنْهُ فَبِالْكَأْسِ ثَنْ  
 وَطَرُ إِلَى اللَّهِوِ وَأَرْغَبَ \* عَنْ حِكْمَةِ الْمُتَانِ  
 فَالْعَيْشُ فِي يَنْتِ فِكْرِ \* تُجَلَّى وَفِي يَنْتِ دَنْ  
 وَإِنْ طَلَبْتَ مَزِيدًا \* فَنِي مُنَاجَاةٍ خَلَنْ  
 لَوْلَا الْحَيَاءُ وَلَوْلَا \* دَيْنِي وَعَقْلِي وَسِنِّي  
 لَقُمْتُ فِي يَوْمٍ (حَفْنِي) \* أَدْعُو لِسَكْرَةٍ دُونِي<sup>(٤)</sup>

(١) الراح : الخمر . والدجن : غل النسيم في اليوم المطير . وتقديم مدح الشعراء الشرب  
واللهو فيه .

(٢) الريح : الريح . والمزن : المطر ، وأنق ما يكون النسيم شب مطر .

(٣) بنت الفكر : نتاج القرائح والأفكار . وبنت الدن : الخمر . والدن : دواء كبير لها .

(٤) سكرة يني : مثل مصري يضرب في كثرة الشرب والإفراط في السكر .

- (١) وَلَا أَقُولُ (لُحْفَنِي) \* مَا قِيلَ قَدَمًا (لَمَعْنِ)  
 (٢) لَا تَنْسَ عَيْشًا تَوَلَّى \* مَا بَيْنَ شَرْحٍ وَمَتْنٍ  
 وَلِيَّ شَبَابِكَ فِيهِ \* مَا بَيْنَ مَدٍّ وَغَرٍّ  
 (٣) وَذُقْتَ مِنْ «جَاءَ زَيْدٌ» \* وَمِنْ سُورِجِ (السُّمِّيِّ)  
 (٤) وَمِنْ حَوَائِشِ الْحَوَائِصِ \* عَلَى مُتُونِ (ابْنِ جَنِّيٍّ)  
 (٥) مَا لَمْ تُذِقْكَ اللَّيَالِي \* قَلْبِنَ ظَهَرَ الْمَجَنِّ  
 (٦) أَيَّامَ (سُلْطَانٍ) يَلْهُو \* (بِمَشْهُ) وَيُغْنِي

(١) يشير بهذا البيت الى ما ورد من أن شاعرا أراد أن يجزّب حلم معن بن زائدة الشيباني ويستثير حفيظته ، فهجاه بقصيدة ، منها :

أَنْذِرْكَ إِذْ لُحْفَاكَ جِلْدَ شَاةٍ \* وَإِذْ لَعَلَّكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ

(٢) يريد بهذا البيت وما بعده من الأبيات تذكير حنفى بمهده في الأزهر وما لاقاه من شظف العيش فيه أيام كان طالبا به مع زميله المرحوم سلطان محمد بك .

(٣) السُّمِّيُّ ، هو أبو العباس تق الدين أحمد بن محمد بن محمد بن حسن التميمي الداري الحنفى من علماء القرن التاسع ، ولد بالاسكندرية سنة ٨٠١ هـ وتوفي في شهر ذى الحجة سنة ٨٨٧٢ هـ .

(٤) ابن جَنِّيٍّ ، هو أبو الفتح عثمان بن جنى الموصل ، إمام من أئمة النحو معروف ، ولد قبل سنة ٣٣٠ هـ وتوفي في صفر سنة ٣٩٢ هـ .

(٥) « مَا » : مفعول لقوله قبل : « وَذُقْتَ » . والمجن : الترس . وقلبن له ظهر المجن : أى تقيرن عليه وتكرن له ، وهو مثل يضرب لمن كان مع صاحبه حل مودة ثم يتحول عنها .

(٦) يريد بسلطان : المرحوم سلطان محمد بك زميل حنفى بك ، وكان مجاورا معه في الأزهر ، وتخرج في دارالعلوم ، ثم كان أستاذا بها وبالجامعة المصرية القديمة أيضا .

يَقْرَعُ النَّجْمَ سَائِلًا ثُمَّ يَرْتَدُّ إِلَى الْأَرْضِ بَاحِثًا عَنْ جَوَابِ  
أَعْجَزَتِهِ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَسْبَا \* بُ طَوَّاهَا مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ  
وَقَعَتْ دُونَهَا الْمُقُولُ حَيَارَى \* وَأَنْتَنَى هَبْرِيهَا وَهُوَ كَابِي<sup>(١)</sup>  
لَمْ يَكُنْ مُلِحِدًا وَلَكِنْ تَصَدَّى \* لَشُؤُونِ الْمُهْمَنِ الْوَهَّابِ  
رَأَى إِذْ رَأَى كُنْهَ مَا أَعْجَزَ النَّاسَ \* سَ قَدِيمًا فَلَمْ يَفْزَ بِالطَّلَابِ  
لِيهِ شَيْبَى قَدْ أَكْثَرَ النَّاسَ فِيكَ أَلْ \* مَقُولٌ حَتَّى تَفْتَنُوا فِي عِتَابِ  
فِيْلَ : تَرَى ذَاكَ الَّذِي يُنْكِرُ التَّوْبَةَ \* رَوَّاهُ يَهْدِي بِهِذِي الْكِتَابِ؟  
قُلْتُ : كُتُبُوا فَلَمَّا قُتُّ أَرَيْتِي \* مِنْهُ خِلَافٌ أَمْسَى طَوِيلَ الْغِيَابِ  
أَنَا وَاللَّهِ لَا أَحَابِيهِ فِي الْقَوَى \* لِ فَقَدْ كَانَ صَاحِبِي لَا يُحَابِي  
أَنَا أَرَيْتِي شِمَالًا مِنْهُ مِنْبِئِي \* كُنَّ أَحْلَى مِنَ الشَّهَادِ الْمَذَابِ<sup>(٢)</sup>  
كَانَ حُرَّ الْأَرَاءِ لَا يَتَرَفُّ الْخَلَّةَ \* لَ وَلَا يَسْتَيْحُ غَيْبَ الصُّعَابِ<sup>(٣)</sup>  
مُفِضًا مُحْسِنًا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ \* بِرِ جَمِيعِ الْفَوَادِ رَحْبَ الْجَنَابِ<sup>(٤)</sup>  
مَا شَ مَا حَاشَ لَا يُلِيقُ عَلَى الْبُشَامِ \* وَلَمْ يَلِنْ لِلصُّعَابِ<sup>(٥)</sup>  
كَانَ فِي الْوَدِّ مَوْضِعَ الثَّقَةِ الْكُبَى \* سَرَى وَفَى الْعِلْمَ مَوْضِعَ الْإِعْجَابِ

(١) الهبري : الخدام . والكابي : العائر المتكبر على وجهه .

(٢) الشهاد والشهد ، كلاهما بمعنى واحد . (٣) الخلل : الخلد . (٤) المفضل :

المنم . وجميع الفؤاد ، أى مجتمعه لا يفرق قلبه التواب . (٥) يقال : فلان لا يلقى درهما

لستائه ، أى لا يمسكه .

نُكِبَ الطَّبُّ فِيهِ يَوْمَ تَوَلَّى \* وَأَصِيبَتْ رَوَائِعُ الْآدَابِ<sup>(١)</sup>  
 وَخَلَا ذَلِكَ النَّيْدُ مِنَ الْأَثَرِ \* سِيسَ وَقَدْ كَانَ مَرْتَعَ الْكُتُبِ<sup>(٢)</sup>  
 وَبَكَتْ فَقْدَهُ الشَّامُ وَنَاعَتْ \* فَوْقَ مَا نَابَهَا بِهَذَا الْمَصِيبِ<sup>(٣)</sup>  
 كُلُّ يَوْمٍ يَهْدُرُ كُنْ مِنْ الشَّأْ \* م، لَقَدْ آذَنْتُ إِذَا بِالْخُرَابِ<sup>(٤)</sup>  
 فَمَيَّ (بِالْيَازِجِيِّ) وَ(جُرْجِيِّ) وَ(شَبْلِي) \* فُجِعَتْ بِالثَّلَاثَةِ الْأَقْطَابِ  
 فَعَلَى الرَّاحِلِ الْكَرِيمِ سَلَامٌ \* كَلَّمَا غِيبَ الثَّرَى لَيْثَ ظَابِ

### رثاء جورجي زيدان<sup>(٥)</sup>

سنة ١٩١٤

دَمَانِي رِفَاقِي وَالْقَوَائِي مَرِيضَةٌ \* وَقَدْ عَقَدْتُ هُوجُ الْخُطُوبِ لِسَانِي<sup>(٦)</sup>  
 بَحَثْتُ وَبِي مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ أَمْسَى \* وَمِنْ كَيْدٍ قَدْ شَفَنِي وَبَرَانِي

- (١) الندي : مجتمع القوم . (٢) ناء بالجلل : نهض به مع جهد ومشقة وتناقل :  
 (٣) آذنت : أعلت . (٤) يريد الشيخ ابراهيم اليازجي الشاعر اللبناني المعروف . (انظر  
 التعريف به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٨٤ من هذا الجزء) . وجرجي ، هو جورجي زيدان (وسياقي  
 التعريف به في الحاشية الآتية بعدها) . (٥) ولد جورجي زيدان في بيروت عاصمة لبنان  
 في سنة ١٨٦١ م ، وتلقى بعض العلوم في مدارسها الابتدائية ، ثم ترك التعليم وهو لم يبلغ الثانية عشرة من  
 عمره ، فبرأه من ميله الى العلم والأدب جعله لا يدع فرصة يستفيد منها إلا انتهزها ، إما بمطالعة ما تصل اليه يده  
 من الكتب ، وإما بتقريبه من رجال العلم حتى صار من أعلام التاريخ والأدب المشهورين ؛ وهو منشئ مجلة  
 الهلال المعروفة . وكانت وفاته في أغسطس سنة ١٩١٤ م ، وتآلفه كثيرة ، منها : كتاب (تاريخ مصر الحديث) ،  
 و(تاريخ التمدن الإسلامي) ، و(تاريخ الماسونية) ، وغيرها من الكتب . (٦) مرض القوائى :  
 كناية عن قلة موافاتها إياه وعصيانها عند ولادته لها . وشبه الخطوب والمصائب في تورأنها وتقلبها واشتداد  
 وقعها بالرياح الموحج ، وهي التي لا تستوي في هبوبها وتقلع الخيام ؛ الواحدة هوجاء .

لقد جَمَعْتَ خِلَالَ \* تَضَمَّنْتَ كُلَّ حُسْنِ  
 مُفْتَشَا وَفَقِيهَا \* وَقَاضِيَا وَابْنَ قَرْنِ<sup>(١)</sup>  
 إِنَّ (المَعَارِفَ) فَازَتْ \* بِمُيْنَةِ الْمُتَمَنَّى  
 بِحِشْمَتِ (وَعَلَى \* أَبِي الْفُتُوحِ) وَ(حَفِي)<sup>(٢)</sup>

### اعتذار إلى أحمد شوقي بك

كتب به إليه حينما أقيم حفل زواجه كريمته السيدة أمينة هانم بحامد العللايل بك  
 في كرسى ابن هاني ولم يحضره حافظ لمرض ألم به  
 [نشرت في ١٥ يناير سنة ١٩١٣ م]

يَا سَيِّدِي وَإِلْمَامِي \* وَيَا أَدِيبَ الزَّمَانِ  
 قَدْ عَاقَبَنِي سُوءُ حَقْلِي \* عَنْ حَفْلَةِ الْمَهْرَجَانِ<sup>(٣)</sup>  
 وَكُنْتُ أَوَّلَ سَاجٍ \* إِلَى رِحَابِ (ابْنِ هَانِي)  
 لَكِنْ مَرِضْتُ لَتَحْيِي \* فِي يَوْمِ ذَاكَ الْقِرَانِ

(١) ابن فرن: كلمة شائعة الاستعمال بوصف بها الظرفاء وأصحاب النكت الطريفة  
 والفكاهات الرقيقة .

(٢) يريد بحشمت: أحمد حشمت باشا ناظر المعارف إذ ذاك . وعلى أبو الفتوح باشا ويكلها .

(٣) يريد بابن هاني: أحمد شوقي بك، وكان يكنى بهذه الكنية تشبهاً بابن نواس الحسن بن هاني  
 الحكيم الشاعر العباسي المعروف، لما بين الشاعرين من الشبه في الاتصال بالملك ومخالطتهم، والاتحاد  
 في بعض أغراض شعرهما .



وقد كفاني عقاباً \* ما كان من جرمانى  
 حرمت رؤية (شوق) \* ولتم تلك البنان  
 فاصفح فانت خليق \* بالصفيح عن كل جاني  
 وعش لعرش المعاني \* ودُم لناج اليان  
 إن فاتني أب أوفى \* بالأمس حقّ الثاني  
 فأقبله منى قضاء \* وكن كريم الجنان<sup>(١)</sup>  
 والله يقبل منّا الصلاة بعد الأوان

### دعابة

رزق الشيخ أمين تقي الدين الأديب السوري بمولود سماه حافظاً  
 وقال فيه :

لي ولد سمّيته حافظاً \* تيمّناً بحافظ الشاعر<sup>(٢)</sup>  
 [ نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٣ م ]

فقال حافظ :

كحافظ إبراهيم لكنّه \* أجمل خلقاً منه في الظاهر  
 فلعنّه الله على (حافظ) \* إن لم يكن بالشاعر الماهر<sup>(٣)</sup>  
 لعلّ أرض الشام تُرقي به \* على بلاد الأدب الزاهر

(١) الجنان : القلب . (٢) لم يتون لسم حافظ لضرورة الوزن .

(٣) يريد « بلاد الأدب » : مصر .

- (١) وَكُنَّا إِذَا جَاءَتْ عَلَى الطُّرُسِ جَوْلَةً \* تَمَّيَّلَ إِنْجَابًا بِهَا الْبُلْدَانُ  
(٢) أَشَادَتْ بِذِكْرِ الرَّاشِدِينَ كَأَنَّمَا \* قَتَى (الْقُدْسِ) مِمَّا يُنْبِتُ الْحَرَمَانُ  
(٣) سَأَلْتُ حُمَاةَ النَّشْرِ عَدَّ خِلَالِهِ \* فَمَالَى بِهَا أَعْيَا الْقَرِيضَ يَسَدَانُ

### رثاء إبراهيم حسن باشا ومحمد شكرى باشا

- أُنشدها في الحفل الذى أقيم لتأبينهما في مدرسة القصر العيني في ٢٣ فبراير سنة ١٩١٧ م  
(٥) لَا مَرَحِبًا بِكَ أَيُّهَا الْعَامُّ \* أَمْ يُرْعَعِ عِنْدَكَ لِلْأَسَاةِ ذِمَامُ  
فِي مُسْتَهْلَكِ رُغْتِنَا بِمَاتَمٍ \* لِلنَّافِعِينَ مِنَ الرِّجَالِ تُقَامُ  
عَلَمَانٍ مِنْ أَعْلَامِ (مِصْرَ) طَوَاهِمَا \* فَيْكَ الرَّدَى فَبِكُنْهُمَا (الْأَهْرَامُ)  
غَيَّبَتْ (شُكْرَى) وَهُوَ نَائِبُهُ عَصِيرُهُ \* وَأَصَابَتْ (إِبْرَاهِيمَ) وَهُوَ إِمَامُ

(١) البلدان : مصر والشام . (٢) أشاد بذكره : رفعه بالثناء عليه . ويريد «بالراشدين» : خلفاء الإسلام ، و«قتى القدس» : الفقيه . والحرمَان : مكة والمدينة . يقول : إن الفقيه أثنى على الخلفاء الراشدين ورفع ذكرهم في كتبه ، فكأنه من أهل الحجاز مع أنه فلسطيني . (٣) تقول : مالى يد بهذا الأمر ، إذا عجزت عنه . وأعياء القرىض ، أى أعجز الشعر .

(٤) الدكتور إبراهيم حسن باشا ، هو ابن حسن رفعت مدير إحدى مديريات مصر . ولد بالقاهرة في ٢٥ فبراير سنة ١٨٤٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من تعلم الطب في مصر وأوربا تول بعض مناصب طبية كان آخرها رئاسة مدرسة الطب سنة ١٨٩٨ م ، وبعد إحالته إلى المعاش كان يقضى الصيف في أوروبا والشتاء في مصر ، وقد حالت الحرب العظمى وهو في أوروبا دون عودته إلى وطنه ، ففضى السنين الأخيرة بعيداً عنه إلى أن توفي في ٤ يناير سنة ١٩١٧ م . وأما الدكتور محمد شكرى باشا فقد كان طبيباً خاصاً بأمراض النساء ، وله في هذا الفرع من الطب شهرة واسعة ، وتولى تدريسه في مدرسة الطب . وكانت ولادته في نحو سنة ١٨٥٢ م ، ووفاته في مستهل سنة ١٩١٧ م . (٥) الأساة : الأطباء ، الواحد آس (كقاض) .

<sup>(١)</sup> خَدَمَا رُبُوعَ النَّيْلِ فِي عَهْدَيْهِمَا \* وَالطَّبُّ نَبْتُ لَمْ يُحْدِثْهُ عَمَامُ  
 وَالنَّاسُ بِالْقَرْبَى فِي تَطْيِيبِهِ \* وَلِعُمُوا عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ وَهَامُوا  
 حَتَّى أَنْبَرَى (شُكْرِي) فَانْتَبَتْ سَبْقَهُ \* أَنْ أَبْنَى (مَصْرَ) مُجَرَّبٌ مِقْدَامُ  
 وَأَقَامَ (إِبْرَاهِيمُ) أَبْلَغُ حُجَّةٍ \* أَنْ الْعَرِينَ يُحْلِلُهُ ضَرْغَامُ  
 وَتَرَسَّمِ الْمُتَعَلِّمُونَ خُطَاهُمَا \* فَانْشَقَّ مِنْ طَلَبَيْهِمَا أَعْلَامُ  
 قَدْ أَقْسَمُوا لِلطَّبِّ أَنْ يَسْمُوا بِهِ \* فَوْقَ السَّمَاءِ فَبَرَّتِ الْأَقْسَامُ  
 وَغَدَتْ رُبُوعُ الطَّبِّ تَحْكِي جَنَّةَ \* فِيهَا (لُبْقِرَاطُ) الْحَكِيمِ مَقَامُ  
 وَرَأَى عَلِيلُ النَّيْلِ أَنَّ أَسَاتِهِ \* بَدَّوْا الْأُسَاةَ فَلَمْ يَرَعَهُ سَقَامُ  
 يَا (مَصْرُ) حَسْبُكَ مَا بَلَّغْتَ مِنَ الْمَتَى \* صَدَقَ الرَّجَاءُ وَصَحَّتِ الْأَحْلَامُ  
 وَمَشَى بَنُوكَ كَمَا اسْتَهَيْتَ إِلَى الْعَلَا \* وَعَلَى الْوَلَاءِ - كَمَا عَلِمْتَ - أَقَامُوا  
 وَمَدَدَتْ صَوْتِكَ بَعْدَ طُولِ خُفُوتِهِ \* فَدَعَا بِعَاقِبَةِ لِكَ الْإِسْلَامِ  
 وَرَفَعَتْ رَأْسِكَ عِنْدَ مُفْتَخِرِ النَّهْيِ \* بَيْنَ الْمَمَالِكِ حَيْثُ تُنْحَى الْهَامُ  
 كَمْ فِيكَ جَرَاحٍ كَأَنَّ يَمِينَهُ \* عِنْدَ الْجِرَاحَةِ بَلَسَ وَسَلَامُ

- (١) جاده النعام : أمطره . (٢) العرين : ماوى الأسد . والضَرْغَامُ : الأسد .  
 (٣) فانشق من عليهما أعلام ، أى تخرج طليهما في الطب أمثالهما في النبوغ . (٤) السماك : اسم  
 لكونين تقدم الكلام عليهما في حواشى هذا الديوان . (٥) بدوا الأساة : غلبهم وفاقوهم  
 في الطب . (٦) الهام : الربوس . وإجناه الهام : تخاية عن التعاضد والانكسار والتسليم للنصم .  
 (٧) يلاحظ أن الأريج في قوله « جراح » النصب ، لفصل بينه وبين « كم » بالجار والمجرود ،  
 ولكن الشاعر جرى على مذهب بعض النحويين في تمييز « كم » مع الفصل ، ومنه قول الشاعر :  
 \* كَمْ يَجُودُ مَقْرُوفٌ نَالَ الْغَنَى \*  
 والبلم : دواء تفضد به الجراح .

وَفُكَاهَاتٍ عِذَابٌ \* تَمَنَّاها النَّفُوسُ  
 قَدْ جَفَوْتَ الشَّعْرَ حَتَّى \* حَدَّثْتَ عَنْكَ الطُّرُوسُ  
 وَهَجَرْتَ النَّاسَ حَتَّى \* سَاءَلُوا أَيْنَ الْأَيْنِسُ؟

فأجابه حافظ على البديهة أيضا :

<sup>(١)</sup> أَنَا فِي الْحِيزَةِ نَاوٍ \* لَيْسَ لِي فِيهَا أَيْنِسُ  
 أَنْكَرُ الْأَنْسَ مَكَانِي \* وَنَأَى عَنِّي الْجَالِسُ  
 لَيْسَ يَدْرِي مَنْ رَأَى نِي \* أَطْلَيْتُ أَمْ حَيْسُ

## دعابة كتب بها إلى السيد محمد البيلالوى نقيب الأشراف

[ لما ولد نقابة الأشراف في سنة ١٩٢٠ م ]

<sup>(٢)</sup> قُلْ لِلنَّقِيبِ لَقَدْ زُرْنَا فِضِيلَتَهُ \* فَذَا دَنَا عَنْهُ حُرَّاسٌ وَحُجَابُ  
<sup>(٣)</sup> قَدْ كَانَ بِأَبْكَ مَفْتُوحًا لِقَاصِدِهِ \* وَالْيَوْمَ أَوْصَدَ دُونَ الْقَاصِدِ الْبَابُ  
<sup>(٤)</sup> هَلَّا ذَكَّرْتَ (بِدَارِ الْكُتُبِ) صُحْبَتَنَا \* إِذْ نَحْنُ رَغَمَ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَحْبَابُ  
<sup>(٥)</sup> لَوْ أَنِّي يَحْتُ (لِلْبَابِ) لَا تُكْرِمَنِي \* وَكَانَ يُكْرِمُنِي لَوْجَتُهُ (الباب)

(١) النಾಯى : المقيم . (٢) ذادنا : متعنا . (٣) أوصد الباب : أغلقه .

(٤) صروف الدهر : نوائبه ؛ يشير إلى أن السيد محمد البيلالوى كان هو والشاعر يعملان معا

في دار الكتب المصرية . (٥) يريد «بالباب» : رأس الطائفة المعروفة بالبابية ، وهم فرقة من

فلاة الشيعة ، رسمى باباء ، لأنهم يعدونه باب المهدي ، أى نائيه .

(١) لَا تَحْشَ جَائِزَةً قَدْ جِئْتُ أَطْلُبُهَا \* إِنِّي شَرِيفٌ وَلِلْأَشْرَافِ أَحْسَابُ  
(٢) فَاهْتَابَا بِنَايِلَتَ مِنْ فَضْلٍ وَإِنْ قُطِعَتْ \* بَنَى وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَسْبَابُ

### استئذان الرئيس

بيتان أرتجلهما في الاستئذان على المغفور له سعد زغلول باشا

[نشر في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٤ م]

قُلْ لِلرَّئِيسِ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ \* بَأَنَّ شَاعِرَهُ بِالْبَابِ مُتَظَرُّ  
إِنْ شَاءَ حَدَّثَهُ أَوْ شَاءَ أَطْرَبَهُ \* بِكُلِّ نَادِرَةٍ تُجَلَّى بِهَا الْفِكْرُ

### دعابة

قالها في الدكتور محبوب ثابت سنة ١٩٢٧ م ، وكان كلامها في ضيافة  
المرحوم سعد زغلول باشا في مسجد وصيف ، وكان الدكتور — فيما قالوا —  
مشغولا بأميرين إذ ذاك : وزارة يتولاها ، وفنائة غنية من بيت عريق يتزوجها  
والى هذا يشير الشاعر في هذه القصيدة :

(٣) يُرْغَى وَيُزِيدُ بِالْقَافَاتِ تَحْسَبُهَا \* قَصَفَ الْمَدَافِعِ فِي أَفْقِ الْبَسَاتِينِ  
(٤) مِنْ كُلِّ قَافٍ كَأَنَّ اللَّهَ صَوَّرَهَا \* مِنْ تَارِيحِ النَّارِ تَصْوِيرَ الشَّيَاطِينِ

(١) يشير بقوله : « إني شريف » ، إلى الحكم الشرعى المعروف من أن الصدقة لا تجوز على  
الأشراف . (٢) يريد بالأسباب : روابط المودة . (٣) يشير بهذا البيت إلى كثرة ورود  
حرف القاف في حديث الدكتور محبوب ثابت وحرصه على التعلق بها . ويريد بالشرط الثانى منه أن هذه  
القافات الثقيلة الوقع على الأذن في وسط كلماته الرقيقة أشبه بأصوات المدافع المرصدة في البساتين الفناء .  
(٤) الماريج : النار التى لا دخان لها .

(١) وَلَمْ تَقْصُصْ لَهُ التَّسْعُونَ عَزْمًا \* وَلَا صَدَّتهُ مَنْ دَرَكِ الطَّلَابِ  
وَمَا غَالَتْ قَرِيحَتَهُ اللَّيَالِي \* وَلَا خَانَتْهُ ذَاكِرَةُ الشَّبابِ  
أَشْيَخَ الْمُسْلِمِينَ نَأَيْتَ عَنَّا \* عَظِيمَ الْأَجْرِ مَوْفُورَ الثَّوَابِ  
لَقَدْ سَبَقَتْ لَكَ الْحُسْنَى فَطُوبَى \* لِمَوْقِفِ شَيْخِنَا يَوْمَ الْحِسَابِ  
إِذَا أُلْقِيَ السُّؤَالُ عَلَيْكَ مُلْقٍ \* تَصَدَّى عَنْكَ بِرُّكَ الْجَوَابِ  
(٢) وَنَادَى الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ إِنَّا \* نُزَكِّي مَا يَقُولُ وَلَا نُخَابِي  
قِفُوا يَا أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ وَأَبْكُوا \* وَرَوْوَا لِحَدِّهِ قَبْلَ الْحِسَابِ  
(٣) فَهَذَا يَوْمُنَا وَلَنُحْضِئُ أَوَّلِي \* بِبَذْلِ الدَّمْعِ مِنْ ذَاتِ الْخَضَابِ  
عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الْإِسْلَامِ وَقَفًّا \* وَأَعْلِيهِ إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ

### رثاء المغفور له السلطان حسين كامل<sup>(٥)</sup>

[نشرت في أول نوفمبر سنة ١٩١٧ م]

(٦) ذَلِكَ مَا بَيْنَ صَخْرَةٍ وَعَيْشِي \* شَاخٍ مِنْ صُرُوجِ (آلِ عَلِيٍّ)  
(٧) وَهَوَى عَنْ سَمَاوَةِ الْعَرْشِ مَلِكٌ \* لَمْ تَمْتَنِعْ بَعْهْدِهِ الذَّهَبِي

- (١) درك الطلاب : إدراك الطلب والحاجة . (٢) يريد « بالملق » : الملك الذي يتول حساب الميت على ما عمل . (٣) كان الفقيد معروفا بالإحسان إلى الفقراء ، وكان لهم من مرتبه قدر معلوم كل شهر . (٤) ذات الخضاب : المرأة . (٥) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٦٧ من الجزء الأول . (٦) ذلك : هدم ، وآل علي ، أي آل محمد على جد الأسرة المالكة . (٧) يريد « بساوة العرش » : أعلاه . والملك (يسكون اللام) ، لغة في الملك (بكرها) .

قد تَسَاءَلْتُ يَوْمَ مَاتَ (حُسَيْنٌ) \* أَفَقَدْنَا بِفَقْدِهِ كُلَّ شَيْءٍ؟  
 أَمْ تَرَى يُسْعِدُ الْكَائِنَةَ بَارِدٍ \* لَهَا وَيَقْضِي لَهَا بِلُطْفٍ خَفِي؟  
 لَمْ تَكَدْ تُذَرِّكُ النَفْسُ مُرَادًا \* فِي زَمَانِ الْمَتَوَجِّ الْعَلَوِي<sup>(١)</sup>  
 لَمْ تَكْذُ تَبْلُغِ الْبِلَادُ مِنْهَا \* تَحْتَ أَفْيَاءِ عَدْلِهِ الْكِسْرَوِي<sup>(٢)</sup>  
 لَمْ يَكْذُ يَنْعَمُ الْفَقِيرُ بِعَيْشٍ \* مِنْ نَدَاهُ وَفَيْضِهِ الْحَاتِمِي<sup>(٣)</sup>  
 حَجَبَ الْمَوْتُ مَطْلَعَ الْجُودِ يَا (مُصَرِّ) \* بِخُودِي لَهُ بِتَمَعٍ سَخِي<sup>(٤)</sup>  
 وَمَضَى وَاهِبُ الْأُلُوفِ فَوَلَّتْ \* يَوْمَ وَلَّى بِشَاشَةِ الْأَرْيَمِي<sup>(٥)</sup>  
 وَقَضَى كَافِلُ الْيَتَامَى فَوَيْلٌ \* لِلْيَتَامَى مِنَ الزَّمَانِ الْعَنِي<sup>(٦)</sup>  
 كَمْ تَمَنَّى لَوْ عَاشَ حَتَّى يَرَانَا \* أُمَّةٌ ذَاتَ مَنَعَةٍ وَرُقَى  
 غَالَهُ الضَّعْفُ حِينَ شَمَّرَ لِلْإِصْرِ \* لِإِلَاحٍ فِي مُلْكِهِ بَعْزُومٍ فَتِي  
 حَبَسَ الْخَطْبُ فَيْكَ أَلْسِنَةَ الْقَوَى \* لِوَأَعْيَا قَرِيحَةَ الْعَبْقَرِي<sup>(٧)</sup>  
 وَإِذَا بَلَّتْ أَلْخَطُوبُ وَطَمَّتْ \* أَعْجَزَتْ فِي الْقَرِيصِ طَوَقُ الرُّوِي<sup>(٨)</sup>  
 إِنَّ شَرَّ الْمَصَابِ مَا أَطْلَقَ الدَّمَ \* عَ وَرَاعَ الْمُفَوِّهِينَ رِي

(١) الأفياء : الظلال . وكسروى : نسبة الى كسرى من ملوك الفرس ، وكان يقال له : الملك العادل .

(٢) الحاتمي : نسبة الى حاتم الطائي المعروف بالجلود . والفيض : المطاء .

(٣) الأريمي : الواسع الخلق الذي يرتاح للعروف .

(٤) العني : الظالم المتعجب .

(٥) الطوق : الطاعة والجهد . وكنى بالروى عن الشعر ، كما يكنى عنه بالقافية أيضا .

(٦) المفوه : المنطبق . والي : عدم القدرة على الكلام .

(١) مَعْنَى أَلَدٌ مِنَ السَّمَاءِ \* تَهَ بِالْعَدُوِّ الْمُدْبِرِ  
 (٢) أَوْ مِنْ غُتَابٍ بَيْنَ نَحْوِ \* بُوبٍ وَحِبِّ مُعْذِرِ  
 (٣) أَوْ فِتْرَةٍ أَضَاعَهَا أَلْ \* قَامِرٌ عِنْدَ الْمَيْسِرِ  
 أَوْ تَجْلِسُ لِلتَّخْمِيرِ مَعْدُ \* تُقَوِّدُ بَيْسُومَ مُطِيرِ  
 (٤) تَسْعُونَ بَيْتًا شِدَّتْهَا \* فَوْقَ سِنَانِ السَّهْمَرِيِّ  
 (٥) وَالسَّهْمَرِيُّ قَلَمٌ \* فِي كَفِّ لَيْثٍ قَسُورِ  
 أَفَقَى الْقَوَائِي كَيْفَ أَذْ \* مَتَ؟ فَقَدْ أَطْلَتَ تَحْسِيرِي؟  
 أُرَى أَرَاكَ أَمْ أَلْقَا \* يُكُونُ يَوْمَ الْخَيْسِرِ  
 (٦) ... \* ...  
 (٧) مَا كَانَ ظَنِّي أَنْ تَعِيدَ \* شَأْنِ أَيَّا لَيْسِمَ الْمَكْسِرِ  
 وَلَقَدْ قُذِفَتْ إِلَى الْجَحِيدِ \* سِيمَ وَبَيْسَ عَقْبِي الْمُنْكَرِ  
 (٨) تَاللَّهِ لَوْ أَصْبَحْتَ (أَفْ \* لَاطُونٌ) تِلْكَ الْأَعْصِرِ

- (١) المدبر: المنهزم . (٢) الحب (بالكسر): المحبوب . والمذبر: المتصف بالمادل .  
 ويجوز أن يراد به معنى المتصر فيما يرضى محبوبه . (٣) يشبه لذة معانيه بلحظة اللعب  
 في الميسر . والقامر: المقامر . (٤) السهمري: الرمح الصلب . أو هوسبة إلى سمهر زوج  
 رديئة اللذين كانا يقفان الرماح؛ أو إلى قرية في الحبشة . ومعنى (شادها فوق سنان السهمري) أنه  
 أنشأها بقله الجبار . (٥) القسور: اسم من أسماء الأسد، سمى بذلك لقلته وقهره .  
 (٦) هنا ضرب من ذكر أبيات اقتضاها مقام المداحية بين حديقين حميين لا يصح نشرها .  
 (٧) التيم المكسر: الذي يظهر لومه بعد الاختبار . وأصله من العود الذي يظهر ضعفه حين يكسر .  
 (٨) لاطون: فيلسوف يوناني معروف؛ ولد في سنة ٤٢٧ ق م، وكانت وفاته في سنة ٣٤٧ ق م.



وَعَدَا (إِقْرَاط) يَبَا \* يَكْ كَالْعَدِيمِ الْمُعِيرِ  
 وَبَرَعَتْ (جَالِينُوس) أَوْ \* (لُقْمَانَ) يَنْفُ الْحُضِيرِ<sup>(١)</sup>  
 مَا كُنْتَ إِلَّا نَافِةً أَلْ \* آدَابٍ عِنْدَ الْمُعْشِيرِ<sup>(٢)</sup>  
 غُفِرَانَكَ اللَّهُمَّ إِنِّي مِنْ غُلَامَتِهِ بَرَى  
 سَوِيَّتِهِ كَالْكُرْكَدَنْ \* وَجَاءَنَا كَالْأَخْدَرَى<sup>(٣)</sup>  
 وَجْهٌ وَلَا وَجْهٌ الْخَطُوءُ \* يَبِ وَقَامَةً لَمْ تُشْبِرِ<sup>(٤)</sup>  
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ مِثْ \* لَلِ لِسَانِهِ لَمْ يُبْتَرِ<sup>(٥)</sup>  
 كَمْ بَاتَ يَلْتَحِمُ الْعُرُو \* ضَ وَجَاءَ بِالْأَمْرِ الْفَرَى<sup>(٦)</sup>  
 فَاغْفَلْ بِهِ اللَّهُمَّ كَالْ \* حُرُودٍ فَهَوَّ بِهَا حَرَى<sup>(٧)</sup>  
 وَأَنْزِلْ عَلَيْهِ السُّعْطَ إِنْ \* أَمْسَى وَلَمْ يَسْتَغْفِرِ<sup>(٨)</sup>

(١) الحضر : جمع حاضر . (٢) برى : برى .

(٣) سَوِيَّتِهِ : خلقته . والكُرْكَدَنْ : حيوان في جنَّة القيل خلقته تكلفة الثور إلا أنه أعظم منه ذو حافر ، وعلى رأسه قرن واحد ، وهو يتشديد الدال وتخفيف النون ، ويجبه كما هتا مشدد النون من لغة العامة ، وكذلك ورد في شعر المتنبي . والأخدرى : حمار الوحش .

(٤) لم تشبر : لم تقس بالشبر لشدة قصرها .

(٥) يَبْتَرُ : يقطع . (٦) يلتحم العروض ، أى ينال من أعراض الناس .  
 والمعروف في هذا «لم» و «ألم» ؛ يقال : لم فلان فلانا من باب نصر ، إذا أضرب وقاله  
 بمكره ، وألحنى عرض فلان ، إذا أمكنى منه أشتمه ، أى جعل عرضه لمة للعاب . والفري (يتشديد الياء  
 ونخفت للشم) : المصنوع المختلق (يفتح اللام) ، أو الأمر العظيم . (٧) الفروذ : جبار من  
 القدماء كان في زمن نبي الله إبراهيم عليه السلام . وسرى (يتشديد الياء ونخفت للشم) : خليق وجدير .  
 (٨) وأنزل ؛ أصله «وأنزل» بآثبات الهززة ، ووصلها لضرورة الوزن .

فهو الذى ابتدع الربا \* وأقام ركن الفجر  
وأقام دين عبادة الله \* يد ينار بين الأظهر  
ولقد عجبت لبخله \* ولكفه المستعجر  
لا يصرف السحتات إلا \* وهو غير مخير<sup>(١)</sup>  
لو أن في مكانه \* عيشا بغير تصور<sup>(٢)</sup>  
لأختار سد الفتحة \* ن وقال: يا جيب أحذر<sup>(٣)</sup>

### عتاب كتب به إلى محمد سليمان أباطة بك<sup>(٤)</sup>

طال الحديث عليكم أيها السمر \* ولاح للنوم في أجفانكم أثر<sup>(٥)</sup>  
وذلك الليل قد ضاعت راحله \* فليس يرجى له من بعدها سفر<sup>(٦)</sup>  
هذى مضاجعكم يا قوم فالتقطوا \* طيب الكرى بعيون شابهها السمر<sup>(٧)</sup>  
هل ينكر النوم جفن - لو أتيح له - \* إلا أنا ونجوم الليل والقمر؟  
أبيت أسأل نفسي كيف قاطعتني \* هذا الصديق ومالى عنه مضطرب

- (١) السحتات : الثى القليل ؛ واستعمل في نوع من العملة قليل القيمة . (٢) التصور : التألم من شدة الجوع . (٣) يريد « بالفتحتين » مدخل الطام وخروجه . وأحذر ، أى أحذر الاتفاق .  
(٤) ذكر في هامش ديوان حافظ المطبوع عند ذكر هذه القصيدة أنها كانت طويلة ففقد أكثر أبياتها ؛ وقد حاولنا العثور على بقيتها فلم نوفق . (٥) السمر : المتسامرون .  
(٦) الراجل : الركائب . يشبه الليل في طوله يسافر فقد راحله ، فهو لذلك مقم غير متحول .  
(٧) التقطوا طيب الكرى ، أى تصيدوا لذيد النوم . وشابهها : خالطها .

(١) فَا مُطَوَّقَةٌ قَدْ نَالَمَا شَرَكُ \* عِنْدَ الْغُرُوبِ إِلَيْهِ سَاقَهَا الْقَدَرُ  
 (٢) بَاتَتْ مُجَاهِدُهُمَا وَهِيَ آسَةٌ \* مِنَ النَّجَاةِ وَجَنَحَ اللَّيْلُ مُعْتَكِرُ  
 (٣) وَبَاتَ زُغْلُولُهَا فِي وَكْرِهَا فَزِيمًا \* مُرَوَّعًا لِرُجُوعِ الْأُمِّ يَنْتَظِرُ  
 (٤) يُحْفَظُ الْخَوْفُ أَحْشَاءَهُ وَتُرْجَعُهُ \* إِذَا سَرَتْ نَسَمَةٌ أَوْ وَسَّوَسَ الشَّجَرُ  
 (٥) مَنَى بَأْسُوهَا حَالًا حِينَ فَاطَنِي \* هَذَا الصَّدِيقُ فَهَلَّا كَانَ يَذْكُرُ  
 يَابَنَ الْكِرَامِ أَتَنَسَى أَتَى رَجُلٌ \* لِيُظِلَّ جَاهِكَ بَعْدَ اللَّهِ مُفْتَقِرُ  
 إِنِّي فَتَاكَ فَلَا تَقْطَعْ مُوَاصَلَتِي \* هَبْنِي جَنِّتُ نَقْلَ لِي كَيْفَ أَعْتَدْتُ؟

## استعطاف

بعث به للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

لَقَدْ رَيْتُ مَحْسُودًا عَلَيْكَ لِأَتَنَى \* فَتَاكَ ، وَهَلْ غَيْرُ الْمُنْعَمِ يُحْسَدُ؟  
 فَلَا تُبْلِغِ الْحُسَادَ مِنِّي شِمَاتَةً \* فَفِعْلُكَ تَحْسُودٌ وَأَنْتَ مُحَمَّدُ

- (١) المطوقة : الحمامة ذات الدوق ؛ وهو لون يخالف لون سائرها يحيط بالعنق .  
 (٢) جَنَحَ اللَّيْلُ (بالكسر ويضم) : طائفة منه . واعتكر الظلام : اختلط .  
 (٣) زُغْلُولُهَا : فرسها الصغير .  
 (٤) يُحْفَظُ أَحْشَاءَهُ : يقرعها ويدفعها إلى الاضطراب . ويريد « بوسواس الشجر » : حفيفه .  
 (٥) أسوأ : خير « ما » في قوله السابق : « فَا مُطَوَّقَةٌ » ... الخ . ويذكر : يتذكر .

وداع محمد المويلحي بك<sup>(١)</sup>

حين سفره إلى معرض باريس

<sup>(٢)</sup> يا كاتب الشرق يا خير من \* تملؤن الشرق مقاماته<sup>(٣)</sup> سافر وعد يحفظك رب الورى \* وأبعث لنا عيسى بآياته

وقال يستقبله عند عودته من هذا المؤتمر :

من لم ير المعرض في أتساع \* وفاته ما فيه من إبداع

<sup>(٤)</sup> فمعرض القوم بلا نزاع \* في نقشة من ذلك اليراع

## عتاب كتب به إلى جماعة من أصحابه

<sup>(٥)</sup> تناءيت عنكم فحلت عرا \* وضاعت عهود على ما أرى<sup>(٦)</sup> وأصبح جبل اتصالي بكم \* نخبط النزالة بعد النوى

(١) انظر التعريف بالمويلحي في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ (٢) يريد «بمقاماته» : كتاب

عيسى بن هشام الذي أنشأ محمد بك المويلحي على نسق هذا النوع القديم من النثر المعروف بالمقامات .

(٣) يريد عيسى بن هشام ، الذي افترضه محمد المويلحي بك صاحب حديثه ، ويشير بذلك الى أن

مؤلف هذا الكتاب كان قد وعد بعمل جزء ثان خاص بأوروبا ، فهو يستعجزه وعده بذلك .

(٤) اليراع : القلم . ويريد بنقشته : ما يخطه من عبر وجوده وصف ، شبه ذلك بنقش السحر .

(٥) تناءيت : بعدت . والعرا : جمع عروة ، وهي معروفة ؛ وقد كنى بها عن اليهود والمواثق .

أى أنه بعد عنهم فقطعوا الصلة به . (٦) النزالة : الشمس . ونخبطها : شعاعها . وقد شبه به

جبل اتصاله بأصدقائه في الضعف والوهن .

وقد زال ما كان من ألفه \* وودَّ زوالَ شهاب الدجى  
 كان بقاءَ الوفا يبتغىكم \* ويبقى بقاءَ حباب الحيا<sup>(١)</sup>  
 سكنتُ إليكم ولم تسكنوا \* إلى وقد كنتُ نسم الفقى<sup>(٢)</sup>  
 وتبقى فريقان : هذا به \* مزجتُ الوفا، وذلك الندى  
 أممتم تراثاً وأماكم \* كائز عفا فسرَّ العدا<sup>(٣)</sup>  
 ومن كان ينسبه إثاره \* صديق الخصاصة لا يصطفى<sup>(٤)</sup>

## ذِكْرِي

كتب بها من السودان إلى طائفة من إخوانه

\* من واجد مُتَغَرِّ الْمَنَامِ<sup>(٥)</sup> \*  
 \* طريد دَفَرٍ جَائِرِ الْأَحْكَامِ \*  
 \* مُشَتَّتِ الشَّمْلِ عَلَى الدَّوَامِ \*  
 \* مُلَازِمٍ لِلْهَمِّ وَالسَّقَامِ \*

(١) حباب الماء (فتح الحاء) : قطائمه التي تكون على سطحه . والحيا : الحار .

(٢) سكن إليه : اطمأن إليه ووثق به .

(٣) التراث (بالضم) : ما يصاب من المال الموروث . ويريد « بالنكاز » : التناقص في كثرة

الأموال والمخاضة بها . (٤) الإثراء : كثرة الأموال . والخصاصة : الفقر والاحتياج .

(٥) للواجد، ذو الوجد . ومتغري المنام : مطروده النوم . وقوله : « من واجد » : غير مقدم

والمبتدأ قوله : « محبة » بديايات طريفة .

- \* إِلَيْكُمْ يَا نُزْهَةَ الْأَنَامِ \*
- \* وَفَيْتَةَ الْإِنْسَانِ وَالْمُدَامِ \*
- \* مَنْ أَقْسَمُوا بِالزَّيْمِ الْأَقْسَامِ \*
- \* بَارِئٌ يَقْضُوا دَوْلَةَ الظَّلَامِ <sup>(١)</sup> \*
- \* مَا يَبْنِي بِنْتَ الْحَانِ وَالْأَنْفَامِ \*
- \* وَمُطْرِبٍ مِنْ خَيْرِ الْأَقْوَامِ <sup>(٢)</sup> \*
- \* أَرْقٍ مِنْ شِعْرِ (أَبِي تَمَامٍ) \*
- \* وَمَجْلِسٍ فِي غَفْلَةِ الْأَيَّامِ <sup>(٣)</sup> \*
- \* قَدْ مَلَّ فِيهِ كَاتِبُ الْأَنَامِ <sup>(٤)</sup> \*
- \* تَحِيَّةٌ كَالْوَرْدِ فِي الْيَكَامِ \*
- \* أَزْهَى مِنَ الصَّحَّةِ فِي الْأَجْسَامِ <sup>(٥)</sup> \*
- \* يَسُوقُهَا شَوْقٌ إِلَيْكُمْ نَائِمِ \*
- \* تَقْصُرُ عَنْهُ هِمَّةُ الْأَقْلَامِ \*
- \* يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ هَذَا الْعَالَمِ \*

(١) بنت الحان : النمر . والحان : موضع بينهما . (٢) أبو تمام ، هو حبيب بن أوس الطائي شاعر عباسي معروف . (٣) مل : تعب . وكاتب الأنام : الملك الذي يكتب سيئات المرء وذنوبه . يريد أن المجلس فدأق من المماضي ما يعي كاتب الذنوب فيمل الكتابة من كثرة ما يكتب ويحصى . (٤) الكام (بكسر الكاف) : جمع كامة ، وهي غطاء الزهر . (٥) نائم : زائد .

- \* إِلَيْكُمْ تَرْمِي بَنَى الْمَرَامِي \*  
(١)
- \* أَمْ يَتَّقُونَ رَائِدُ الْحِمَامِ \*  
(٢)
- \* فَأَنْظُرُوا فِي هَذِهِ الْأَكَامِ \*  
(٣)
- \* وَتُولُوا الضَّبْعُ عَلَى عِظَامِي \*  
(٤)
- \* وَلَا يَمَّا لَوَحْشٍ فِي الْإِظْلَامِ \*  
(٥)
- \* فَلَنْ أَتَى يَوْمِي وَأَوْدَى لَامِي \*  
(٦)
- \* وَبَاتَ زَادَ الدُّودِ وَالرَّغَامِ \*  
(٧)
- \* بِاللَّهِ أَدْعُوكُمْ وَإِلَى الْإِسْلَامِ \*  
(٨)
- \* أَنْ تَذْكُرُوا نَاطِمَ ذَا الْكَلَامِ \*  
(٩)
- \* إِذَا جَلَسْتُمْ مَجْلِسًا لِلْحِمَامِ \*  
(١٠)
- \* وَكَانَ سَاقِيكُمْ مِنَ الْأَرَامِ \*  
(١١)
- \* فِي لَيْلَةٍ وَالْبَدْرُ فِي تَمَامِ \*  
(١٢)

- (١) انتواء : قصده . والحمام : الموت . ورائده : رسوله .
- (٢) الأكام : جمع أكمة ، وهي الرابية والحجارة مجتمع في مكان واحد ؛ يريد أكام السودان .
- (٣) تولى : تقيم الولائم .
- (٤) أودى : هلك . ولام الإنسان ، شيمه .
- (٥) الرغام : التراب .
- (٦) الحمام : الإناث من فضة ؛ ويريد به هنا : قلع الخمر ؛ وهو لفظ فارسي معرب .
- (٧) الأرام : الفزلان ، الواحد رثم .

## وداع لصديقيه محمد بدر وأحمد بدر

عند سفرهما الى بلاد الإنجليز للتعلّم

سِيرَا أَيَا بَدْرَيَّ سَمَاءِ الْمَلَا \* وَأَسْتَقْبِلَا السَّمَّ وَلَا تَأْفِلَا<sup>(١)</sup>  
 سِيرَا إِلَى مَهْدِ الْعُلُومِ الَّتِي \* كَانَتْ لَنَا ثُمَّ أَزْدَاهَا أَلْيَا<sup>(٢)</sup>  
 سِيرَا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنْبَتَتْ \* عِزًّا وَأَصَحَّتْ لِلَّيْلِ مَوْتَلَا<sup>(٣)</sup>  
 يَمْشِي عَلَيْهَا الدَّهْرُ مُسْتَخْذِيَا \* وَتَجَزَّعُ الْأَحْدَاثُ أَنْ تَنْزِلَا<sup>(٤)</sup>  
 شِعَارُ أَهْلِهَا وَأَبْنَائِهَا \* أَنْ يَعْلَمَ الْمَرْءُ وَأَنْ يَعْمَلَا<sup>(٥)</sup>  
 فَرَيْنَا الْمَجْدَ بِنُورِ النُّهَى \* وَجَحَلَا الْجَاهَ بَأَنْ تَكْمَلَا<sup>(٦)</sup>  
 وَأَسْتَقْبِلَا الْعِلْيَاءَ وَأَسْتَمْسِكَا \* بِعُرْوَةِ الصَّبْرِ وَلَا تَعْجَلَا<sup>(٧)</sup>  
 وَخَبْرَا الْغُرَبَ وَأَبْنَاءَهُ \* بَأْتِنَا نَحْنُ الرِّجَالُ الْأَلْيَا<sup>(٨)</sup>  
 لَنْ عَدَا الدَّهْرُ بِنَا مُذِيرًا \* لَا بُدَّ لِلْمُذِيرِ أَنْ يُقِيلَا<sup>(٩)</sup>  
 لَا زِلْمًا قَرَعَيْنِ فِي دَوْحَةٍ \* تُظِلُّ مَنْ رَجَى وَمَنْ أَمَلَا<sup>(١٠)</sup>  
 نَمْتَكِّمُ مِصْرَ وَرَبَّائِكَا \* أَبُّ كَرِيمٍ جَدُّ حَتَّى عَلَا<sup>(١١)</sup>

- (١) تم البدر : تمامه وأكثاله . وأفل القمر والشمس يافل (بكسر الفاء وضمة) : غابا .  
 (٢) ازدهاها البلى : تهاون بها وأستخف . (٣) يريد « بالأرض » : بلاد الإنجليز .  
 والموتل : الملجأ . (٤) استخذى استخذاء : خضع وذل . (٥) النهى : العقول .  
 (٦) الألى : أى الذين كان لهم تاريخ حافل بالسبق في ميادين الحضارة والعلوم ، ولهدف الصلة للعلم بها .  
 (٧) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل .



(١)  
مَضَى وَقَدْ أَوْلَا كُنَّا نِعْمَةً \* لَا تَبْسُطَا فِيهَا وَلَا تَغْلَا  
فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى وَالِدٍ \* كَسَا كُنَّا الْإِعْزَازَ بَيْنَ الْمَلَا

### إلى أحمد شوقي بك<sup>(٢)</sup>

يودّعه حين سفره إلى مؤتمر المستشرقين

(٣)  
يَا شَاعِرَ الشَّرْقِ أَتَيْدُ \* مَا ذَا تُحَاوِلُ بَعْدَ ذَلِكَ  
هَذِي النُّجُومُ تَنْظُمُهَا \* دُرَرُ الْقَرِيضِ وَمَا كَفَاكَ  
وَالْبَذْرُ قَدْ عَلِمَتْهُ \* أَدَبَ الْمُثُولِ إِذَا رَأَى  
(٤)  
وَسَمَوْتَ فِي أَفْقِ السَّمَوِ \* دِفْكِدْتَ تَعَثُّرُ بِالسَّمَاءِ  
(٥)  
وَحَبَاكَ عَبَّاسُ الْحَا \* مِدِّ بِالْمَوَاهِبِ وَأَصْطَفَاكَ  
(٦)  
وَدَعَاكَ مِصْرُ رَسُولَا \* لِلْغَرْبِ مُدَّ عُرْفَتْ عِلَاكَ  
فَارْحَلْ وَعُدْ بِوَدِيعَةِ الرَّحْمَنِ أَنْتَ وَصَاحِبَاكَ

- (١) لا تبسطا فيها ، أى لا تنسما فى الإلقاء . وغل يده يغلها (من باب نصر) : إذا قبضها عن الإتيان . وأصله من وضع اليد فى الغل (بضم الفين وتشديد اللام) ، وهو طوق من حديد أو جلد يجعل فى العنق أرفى اليد . (٢) انظر التعريف بشوقى فى الحاشية رقم ٥ من صفحة ٥٠ .  
(٣) أتند : تمهل . (٤) أدب المثل ، أى أدب الوقوف بين يديه .  
(٥) الهالك : أحد كوكبين زيرين ، يقال لأحدهما : الهالك الرابع ، وللآخر : الهالك الأخرى .  
(٦) حباك : أعطاك .

إلى صديقه محمد عبده البابلي<sup>(١)</sup> بك يعاتبه

كتب بها إليه من السودان

(٢) أَنْتَ عَضِّيكَ يَا أَحِي بِاللَّامِ \* لَا يُؤَدِّي لِثَلِيلِ هَذَا الْخِصَامِ  
 أَنْتَ (وَالشَّمْسِ) (وَالضُّحَى) وَاللَّيَالِي الـ \* مَشِيرَ (وَالْفَجْرِ) غَيْرُ رَاعِي الدَّمَامِ<sup>(٣)</sup>  
 مَا عَهْدُكَ يَا كَرِيمَ السَّجَايَا \* تَصِيرُفُ النَّفْسِ عَنْ هَنَاتِ الْكَرَامِ<sup>(٤)</sup>  
 لَيْسَ فِي كُتُبِنَا سُؤَالُ نَوَالٍ \* مِنْكَ حَتَّى خَشِيتَ رَدَّ السَّلَامِ<sup>(٥)</sup>  
 نَحْنُ نَرْضَى بِالْقُوتِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَإِنْ بَاتَ دُونَ قُوتِ النَّعَامِ<sup>(٦)</sup>  
 وَإِذَا خَانَ قِسْمُنَا مَا شَكَّوْنَا \* لِسِوَى اللَّهِ أَعْدِلِ الْقِسَامِ<sup>(٧)</sup>  
 كَيْفَ تَنْسَى يَا (بَابِلِي) غَرِيبًا \* بَاتَ بَيْنَ الظُّنُونِ وَالْأَوْهَامِ<sup>(٨)</sup>  
 وَحَزِينًا إِذَا تَنَفَّسَ عَادَتْ \* فَحْمَةُ اللَّيْلِ بَجْمَرَةٍ مِنْ ضِرَامِ<sup>(٩)</sup>  
 وَإِذَا أَنْتَ كَادَ يَنْصَدِعُ الْأَفْدُ \* تُقَى وَتَقْتُلُ دَوْرَةَ الْأَجْرَامِ<sup>(١٠)</sup>  
 بَاتَ تَحْتَ الْبَلَاءِ حَتَّى تَمْتَنَى \* لَوْ يَكُونُ الْمَيِّتُ تَحْتَ الرِّغَامِ

(١) انظر التبريد في محمد البابلي في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ (٢) عضيك، أى  
 عضى إليك . (٣) يقسم بما أقدم الله به في سور (الشمس) (والضحى) (والفجر) . والدَّمَامُ :  
 الحلق والحُرمة . (٤) يريد بالهنات : الحفوات البسيرة التى يحتفل مثلها ، الواحدة هنة ، أى  
 ما عهدناك تتسارع لغيرك فى أقل هفوة ، فما بالك تأتى بالأخطاء الكبيرة . (٥) النوال : العطاء .  
 (٦) ضرب الشاعر قوت النعام مثلا فى التفاحة والقلعة ، لأن النعمة تقنات بالحصى والججارة إذا لم نجد  
 ما تقنات به . (٧) القسم (يكسر القاف) : النصيب والحظ من الخير والرزق . (٨) يريد  
 « بفحمة الليل » : سواده الشديد المشبه للقمم . (٩) الأجرام : الأفلاك . (١٠) الرغام  
 (يفتح الراء) : التراب . وكفى بالميت تحت الرغام عن الموت .

وكتب إليه أيضا يعاتبه ويداعبه :

أَدْلَالُ ذَاكَ أَمْ كَسَلُ \* أَمْ تَسَائِسُ مَتَكَ أَمْ مَلَلُ  
 أَمْ غَيْرِيْقُ أَنْتَ فِي جَدَلٍ \* أَمْ بَكَاسَاتِ أَلْهِنَا تِمْلُ<sup>(١)</sup>  
 أَمْ - وَقَاكَ اللهُ - فِي كَدَرٍ \* أَمْ عَلَى الْأَعْذَارِ مُتَكِلُ  
 أَمْ مَشُوقٌ مُغْرَمٌ وَلَهُ \* شَفَهُ التَّشْيِيبُ وَالْفَزَلُ<sup>(٢)</sup>  
 أَمْ غَنِيٌّ بَاتَ يَشْفَلُهُ \* مَالُهُ وَالْكَسْبُ وَالْأَمَلُ  
 أَمْ وَشَى وَإِشَ الْيَكْ بِنَا \* فَأَحْتَوَاكَ الشُّكُ (يَابْطَلُ)<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ مَضَى شَهْرٌ وَاعْقَبَهُ \* ضِعْفُهُ وَالْفِكْرُ مُشْتَغِلُ  
 لَا كِتَابَ مِنْكَ يُطْفِئُ مَا \* فِي فُؤَادِي بَاتَ يَسْتَعِلُ  
 لَا وَلَا رَدُّ يُعَالِنِي \* أَوْ عَلَى التَّسْلِيمِ يَسْتَمِلُ<sup>(٤)</sup>  
 يَا صَدِيقِي لَا مُوَاخَذَةً \* أَنْتَ يَا بَنَ الْبَابِلِ ...<sup>(٥)</sup>

وكتب إليه أيضا يتشوق :

تَمَى يَا بَابِلُ إِلَيْكَ شَوْقِي \* وَعَيْنِي لَازِمَتْ سَكَبَ الدُّمُوعِ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَوْ أَنِّي تَرَكْتُ سَرَاخَ قَلْبِي \* لَطَارَ إِلَيْكَ مِنْ قَفْصِ الصُّلُوعِ

(١) الجدل (بالتعريك) : الفرح . والنمل : النشوان . (٢) الوله : التحير من شدة الوجد . وشفه : هزله وأوهه . والتشييب بالنساء : وصفهن وذكر محاسنهن . (٣) احتواء : ملكه وطلب عليه . (٤) علله : شغله وألهاه . (٥) موضع هذه التقط كلمة يستعجا من ذكرها ، ولا تخفى على القارئ . (٦) تَمَى : زاد .

## شُكْرُ وزير زار حافظا في منزله

لا غَرْوَ إِن أَشْرَقَ فِي مَنْرِي \* فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ نَحْيَا الْوَزِيرَ  
فَالْبَدْرُ فِي أَعْلَى مَدَارَيْهِ \* لِلْمَعِينِ يَسُدُّ وَجْهَهُ فِي الْفَيْدْرِ<sup>(١)</sup>

دُعَاةُ كُتُبِهَا إِلَى الْأَسْتَاذِ حَامِدِ سَرِي<sup>(٢)</sup>

في يوم زفافه (٢ نوفمبر سنة ١٩١٧) يستدعيه من طعام العرس وثيابا يليبها، وكانا إذ ذاك متجاورين بالجيزة :

أَحَامِدُ كَيْفَ تَلَسَّانِي وَبَيْتِي \* وَبَيْتُكَ يَا أُنْحَى صِلَةَ الْجَوَارِ  
سَأَشْكُو لِلْوَزِيرِ فَإِنْ تَوَانَى \* شَكْوَتُكَ بَعْدَهُ لِلِسْتِشَارِ<sup>(٣)</sup>  
أَتَسْبِغُ مَصْطَفَى الْحَوْلَى وَأُمِّي \* أَعَالِجُ جَوْعَتِي فِي كِسِيرِ دَارِي<sup>(٤)</sup>  
وَبَيْتِي فَارِغٌ لَا شَيْءَ فِيهِ \* سِوَايَ وَائِنِّي فِي الْبَيْتِ عَارِي  
وَمَا لِي جَزْمَةٌ سَوْدَاءُ حَتَّى \* أُوَافِقُكُمْ عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ  
وَعِنْدِي مِنْ صَحَابِي الْآنَ رَهْطٌ \* إِذَا أَكَلُوا فَاسَادَ ضَوَارِي  
فَإِنْ لَمْ تَبْعَثْ إِلَى حَالًا \* بِمَائِدَةٍ عَلَى مَتْنِ الْبُخَارِ  
تُغَطِّيهَا مِنَ الْحُلْوَى صُنُوفٌ \* وَمِنْ حَمَلٍ تَقْبَلُ بِالْبَهَارِ  
فَإِنِّي شَاعِرٌ يُخَشِّي لِسَانِي \* وَسَوْفَ أُرِيكَ عَاقِبَةَ أَحْتِقَارِي

(١) يقول في هذين البيتين : إن الوزير على سمو منزلته قد أشرق توره في منزل على ضفته ، ولا عجب ، فالبدْر في السماء تظهر صورته في غدير الماء . (٢) وردت البيا هذه الأبيات بعد الانتهاء من طبع هذا الباب فأثبتناها في آخره ؛ وكان مقتضى طريقتنا في ترتيب القصائد ترتيبا تاريخيا أن نوضع قبل ذلك ، أي بعد الأبيات التي رد بها حافظ على شوق في سنة ١٩١٧ (٣) يريد وزير الزراعة ؛ وكان حامد سري بك من رجال هذه الوزارة ولا يزال بها إلى اليوم . (٤) إنما خص الأستاذ مصطفى الحولى بك بالقدح لما بينه وبين الأستاذ حامد سري من صلة المصاهرة .

# الوصف

وصف كساء له

قالها أرتجالا في مجلس من إخوانه

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

(١) لي كساء أنعم به من كساء \* أنا فيه أتيه مثل الكسائي  
 حاكه العزيم خيوط المعالي \* وسقاه النعيم ماء الصفاء  
 (٢) وتبدى في صبغة من أديم الليل مصقولة بحسن الطلاء  
 (٣) خاطه ربه بإبرة يمين \* أوجروا سمها خيوط الهناء  
 فكأني - وقد أحاط بجسمي - \* في لباس من العلا والبهاء  
 تكبر العين رؤيتي وتراني \* في صفوف الولاء والأمراء  
 ألف الناس - حيث كنت - مكاني \* ألفة المحدثين شمس الشتاء  
 (٤) يارداي وأنت خير رداء \* أرتجيه لزينة وأزدهاء

(١) الكسائي، هو علي بن حمزة، إمام الكوفيين في النحو واللغة، وكان مملا لأولاد أمير المؤمنين هارون الرشيد، وتوفي حوان سنة ١٨٩ هـ. (٢) تبدى : ظهر. والأديم : الجلد. وأديم الليل : سواده، لأنه كالجلد يغشى الليل. وينطيه. (٣) اليمين : البركة. «أوجروا سمها» الخ أى أدخلوا الخيوط في ثيابها. والإيجار في الأصل : إدخال الوجور (وهو الدواء) في فم المريض؛ أو هو الطعن بالرج في الفم أو الصدر. (٤) الازدهاء : الزهر والاختيال.

(١) لا أَحَالَتْ لَكَ الْخَوَادِثُ لَوْنًا \* وَتَعَدَّتْكَ نَاصِبَاتُ الْجَوَاءِ  
 غَفَلَتْ عَنْكَ لِلْإِثْلِ نَظَرَاتُ \* وَتَحَوَّلَتْكَ إِثْرَةُ الرِّقَاءِ  
 صَحْبَتِي قَبْلَ أَصْبَحَايَكَ دَهْرًا \* بِذِلَّةٍ فِي تَلَوُّنِ الْحِرْبَاءِ  
 تَسْبُوها لَطِيلَسَانِ (أَبْنِ حَرْبٍ) \* نِسْبَةً لَمْ تَكُنْ بِذَاتِ آفْتِرَاءِ  
 كُنْتُ فِيهَا إِذَا طَرَقْتُ أَنَاسًا \* أَنْكَرُونِي كَطَارِقٍ مِنْ وَبَاءِ  
 كَسَفَ الدَّهْرُ لَوْنَهَا وَأَسْتَعَارَتْ \* لَوْنَ وَجْهِ الْكَذُوبِ عِنْدَ اللَّقَاءِ  
 يَا رِدَائِي جَعَلْتَنِي عِنْدَ قَوْمِي \* فَوْقَ مَا أَشْتَهَى وَفَوْقَ الرَّجَاءِ  
 إِنِّي قَوْمِي تَرَوُّهُمْ حِدَّةُ الشُّوْ \* يَ وَلَا يَعْشَقُونَ غَيْرَ الرُّوَاءِ  
 قِيَمَةُ الْمَرْءِ عِنْدَهُمْ بَيْنَ ثَوْبٍ \* بَاهِرٍ لَوْنُهُ وَبَيْنَ حِذَاءِ  
 قَعْدَ الْبَفْضُلِ بِي وَقُتَّ يِعْزَى \* بَيْنَ صَحْبِي ، جُزَيْتَ خَيْرَ الْجَزَاءِ

(١) أحاله : حوله من حال إلى حال . وناصبات الجواء : الرياح التي تذهب في الأجواء طولاً وعرضاً كما يفعل الناصب فيما ينسجه ، لأنه يعترض النسبجة فيلحم ما أطال من السدى . والجواء : جمع جَوٍّ بالمعنى المعروف ، أو بمعنى الغلاة الواسعة . (٢) البذلة من الثياب : ما لا يسان منها . والحرباء : دويبة نحو العظاية تستقبل الشمس برأسها وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألواناً بجزر الشمس ، ويضرب بها المثل في التقلب . (٣) الطيلسان (بالفتح وتثنية اللام) : كساء . يدور أنضراً أسفل له ، ولحمته وقيل سداه من صوف ، يلبسه الخوَّاص من العلماء ، وأصله من لباس المعجم . وطيلسان ابن حرب : مثل يضرب لكل ثوب قديم خلق ، وسبب ذلك أن بعض الشعراء كان قد مدح ابن حرب ، فخلع عليه طيلساناً بالياً ، فقال في ذلك الطيلسان شعراً كثيراً حتى صير ذلك الطيلسان مثلاً لكل مابل ورث من الثياب ، فن ذلك قوله : يَا بَنِ حَرْبٍ كَمَوْتِي طِيلَسَانًا \* رَقَ مِنْ صَحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدَى طَال تَرَدَّادُهُ إِلَى الرُّفْرِ حَتَّى \* لَوْ بَعَثْنَاهُ وَحْدَهُ لَتَهْدَى وغير ذلك من الشعر . والافتراء : اختلاق الكذب . (٤) تروقههم : تعجبهم . والرواء : حسن المنظر . (٥) قعدى : بجز عن رفع شأني ، إذ لم يقومه قومي بلهملهم .

## الحاكي

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

وَجَدُوا السَّبِيلَ إِلَى التَّقَاطُعِ بَيْنَنَا \* وَالسَّمْعُ يَمْلِكُهُ الْكَذُوبُ الْحَافِظُ  
لَا تَجْعَلِ الْوَاشِينَ رُسُلَكَ فِي الْهَوَى \* فَلَا صَدَقُ الرُّسُلِ الْجَسَادُ النَّاطِقُ<sup>(١)</sup>

## الشمس

[نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

لَاخَ مِنْهَا حَاجِبٌ لِلنَّاطِقِينَ \* فَذُؤُوا بِاللَّيْلِ وَضَاحَ الْجَبِينِ<sup>(٢)</sup>  
وَمَحَتْ آيَتُهَا آيَتَهُ \* وَتَبَدَّتْ فِتْنَةُ الْعَالَمِينَ  
نَظَرَ آبرَاهَامُ فِيهَا نَظْرَةً \* فَأَرَى الشَّكَّ وَمَا ضَلَّ الْيَقِينَ<sup>(٣)</sup>  
قَالَ : ذَارِبِي ، فَلَمَّا أَفَلَتْ \* (قَالَ : إِنِّي لَا أَحِبُّ الْإِفْلِينَ)<sup>(٤)</sup>  
وَدَعَا الْقَوْمَ إِلَى خَالِقِهَا \* وَأَتَى الْقَوْمَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ<sup>(٥)</sup>

- (١) يصف في البيت الأول الوشاة وأنهم أصابوا السبيل لامتلاك سمع من يحجبها بما يلقون إليها من أكاذيب؛ وما أقدر الكذب على ذلك، وبينها في البيت الثاني عن أن توسط الوشاة بينه وبينها، فإن فعلت فليكن الرسول ذلك الحاكي، فهو الجساد الناطق الصادق. (٢) وضاح الجبين : القمر. (٣) إبراهيم : لغة في إبراهيم، وهو نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام. ويشير بذلك إلى ما قصه الله تعالى في القرآن في سورة الأنعام عن إبراهيم عليه السلام؛ قال تعالى : (فلما رأى الشمس بازغة) الآية. وقوله : «فأرى الشك» ... الخ، أي أظهر لقومه أنه شاك في الإله لكن يهديهم إليه وهو متيقن بوجوده. (٤) أفلت : غابت. (٥) السلطان : الحجة.

رَبِّ إِنَّا نَسَى صَلَواتُ وَغَوَّاهَا \* وَرَأَوْا فِي الشَّمْسِ رَأْيَ الْخَالِيسِ  
 خَشَعَتْ أَبْصَارُهُمْ لَمَّا بَدَتْ \* وَإِلَى الْأَذْقَانِ نَحَرُوا سَاجِدِينَ  
 نَظَرُوا آيَاتِهَا مُبْصِرَةً \* فَعَصَوْا فِيهَا كَلَامَ الْمُرْسَلِينَ  
 نَظَرُوا بِذَرِّ الدُّجَى مِرَاتَهَا \* تَجَلَّى فِيهِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ  
 ثُمَّ قَالُوا : كَيْفَ لَا تَتَّبِعُهَا \* هَلْ لَهَا فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ قَرِينَ؟  
 هِيَ أُمُّ الْأَرْضِ فِي نِسْبَتِهَا \* هِيَ أُمُّ الْكَوْنِ وَالْكَوْنُ جَنِينٌ<sup>(١)</sup>  
 هِيَ أُمُّ النَّارِ وَالنُّورِ مَعًا \* هِيَ أُمُّ الرِّيحِ وَالْمَاءِ الْمَعِينِ<sup>(٢)</sup>  
 هِيَ طَلَعُ الرُّوضِ نَوْرًا وَجَنَى \* هِيَ نَشْرُ الْوَرْدِ، طِيبُ الْيَاسَمِينِ<sup>(٣)</sup>  
 هِيَ مَوْتُ وَحَيَاةُ الْوَرَى \* وَضَلالٌ وَهُدًى لِلْفَارِسِ  
 صَدَقُوا لَكُنْهُمْ مَا عَلِمُوا \* أَنَّهَا خَلَقَتْ سَبِيلَ السَّيِّئِينَ  
 أَيْلَهُ لَمْ يُتَزَّ ذَاتَهُ \* عَنْ كُسُوفٍ، بَلَسَ زَعْمُ الْجَاهِلِينَ  
 لَأَمَّا الشَّمْسُ وَمَا فِي آيَاتِهَا \* مِنْ مَعَانٍ لَمَعَتْ لِلْعَارِفِينَ  
 حِكْمَةً بِالْفَلَقِ قَدْ مَثَلَتْ \* قُدْرَةَ اللَّهِ لِقَوْمٍ عَاقِلِينَ

- (١) يشير بقوله : « هي أم الأرض » ، إلى ما يقال من أن الأرض كانت جزءا من الشمس .  
 ثم انفصلت وبرد ظاهرها بتداول الزمن . (٢) المعين : التابع من الميون .  
 (٣) يريد « بالطلع » : ما يسد من الثرة في أول ظهورها . ونور النبات : زهره . والجنى :  
 ما يجنى من الشجر . ونشر الورد : راحته المنتشرة منه .



## دولة السيف ودولة المدفع

[نشرت في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠م]

- \* يَدُولَةُ الْقَوَاضِبِ الصَّغَالِ<sup>(١)</sup> \*
- \* وَمَصُولَةُ الذَّوَابِلِ الطَّوَالِ<sup>(٢)</sup> \*
- \* كَمْ شِدَّتِ بَيْنَ الْأَعْصِرِ الْخَوَالِي<sup>(٣)</sup> \*
- \* تَمَالِكًا عَزِيزَةً الْمَنَالِ<sup>(٤)</sup> \*
- \* قَامَتْ بِمَحْدِّ الْأَبْيَضِ الْقَصَالِ<sup>(٥)</sup> \*
- \* وَسِنَّ ذَاكَ الْأَسْمَرِ الْعَسَالِ<sup>(٦)</sup> \*
- \* رَاحَتْ بِهَا الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي \*
- \* وَخَلَفَتْهَا دَوْلَةُ الْجَلَالِ \*
- \* مَمْلَكَةُ الْمِدْفَعِ ذَاتُ الْخَالِ<sup>(٧)</sup> \*
- \* قَامَتْ بِمَحْوِلِ النَّارِ وَالزَّرْزَالِ<sup>(٨)</sup> \*
- \* فَأَرْهَبَتْ أَهْلَ الْأَبْطَالِ \*
- \* أَرْهَبَهَا مِنْ عَزِيزِ الْجِبَالِ<sup>(٩)</sup> \*

- (١) القواضب: السيوف القواطع، الواحد قاضب. والصقال: السيوف المجلوة، الواحد صقال.
- (٢) المصولة: السطوة والقهر. والذوايل: الرماح الرقيقة اللاصقة بالليط، وهو القشر؛ وهي أجود الرماح، الواحد ذابل. (٣) الخوالى: الماضية. (٤) عزيزة المنال: ممتعة على من يريدها.
- (٥) يريد «الأبيض»: السيف. والقصال (بالقاف): القطاع. (٦) الأسمر: صفة للرمح. والعسال: الشديد الاهتزاز والاضطراب اليه، وهو من صفات الرماح الجيدة. (٧) الخال: الكبير والغيلاء. (٨) المحول: القوة. (٩) يريد «بمزعزع الجبال»: المدفع.

- \* وَمُقْرِزُ اللَّيُوثِ فِي الدَّحَالِ <sup>(١)</sup> \*
- \* وَقَاطِعُ الْأَجَالِ وَالْأَمَالِ \*
- \* وَخَاطِطُ الْأَرْوَاحِ مِنْ أَمِيَالِ \*
- \* يَتَوَرُّ كَالْبِرْكَانِ فِي السَّتِّالِ <sup>(٢)</sup> \*
- \* فَيُتْبِعُ الْأَهْوَالَ بِالْأَهْوَالِ \*
- \* وَيُرْسِلُ النَّارَ عَلَى النَّوَالِ \*
- \* فَيَحِطِّطُ الْمَهَامَ وَلَا يُبَالِي <sup>(٣)</sup> \*
- \* مَا كَوَّكَبُ الرَّجِيمِ هَوَى مِنْ عَالِي \*
- \* فَكَانَ كَالْمَكْرِ سَرَى بِالْبَالِ \*
- \* عَلَى عَيْنَيْهِ مَارِدٌ مُخْتَالِ <sup>(٤)</sup> \*
- \* مُسْتَرِيقٌ لِلسَّمْعِ فِي ضَلَالِ <sup>(٥)</sup> \*
- \* مِنْ عَالِمِ التَّسْبِيحِ وَالْإِهْلَالِ <sup>(٦)</sup> \*
- \* أَمَضَى وَأُنْكَى مِنْهُ فِي الْقِتَالِ <sup>(٧)</sup> \*

(١) الدحال : جمع دحل (يفتح الدال وسكون الحاء) وهو ثقب ضيق فيه ، ثم يتسع أسفله حتى يرمى فيه ، وربما أنبت السدر ، وتسترق فيه السباع . (٢) التزال : القتال . (٣) يحطط : يكسر . والمهام : الروس ، الواحدة هامة . (٤) العنيد : المخالف لمن الذي يرذوه وهو يعرفه ، والجمع عند (مضنيين) . ويريد « بالعنيد المارد » : الشيطان . (٥) استرق السمع : استمع مستخفيا . ويشير الشاعر إلى ما ورد من أن الجن كانت تسترق السمع . من السماء قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما بعث عليه الصلاة والسلام أرادت الجن استراق السمع كما كانوا يفعلون قبل البعثة ، فخرجوا بالشهب وقد ذكر الله ذلك في القرآن في سورة الجن (٦) الإهلال : رفع الصوت بذكر الله . ويريد « بعالم التسبيح والإهلال » : عالم الملايكة . (٧) قوله . « أمضى » ... الخ خبر « ما » في قوله قبل : « ما كوكب الريم » . وأنكى : أطلع نكابة ، أى قتلا رجسا .

- \* إِذَا سَرَتْ قُبُلُهُ الْوَبَالُ<sup>(١)</sup> \*
- \* مِنْ فِيمَ الْمُحْشَوُ النَّكَالُ<sup>(٢)</sup> \*
- \* يُنْذِرُهُمْ فِي سَاعَةِ الْمَجَالِ \*
- \* بِالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ وَالْأَجَالِ \*
- \* وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ الْخَمَالُ<sup>(٣)</sup> \*
- \* يَحْزُرُ فِي أَلْهَامِ وَفِي الْأَوْصَالِ<sup>(٤)</sup> \*
- \* صَامِتَ قَوْلٍ نَاطِقِ الْفِعَالِ \*
- \* رَأَيْتُهُ كَالْفُؤْمِ فِي الْمَثَالِ<sup>(٥)</sup> \*
- \* مَا لَوْ أَنَّ الْقَوْلَ إِلَى الْأَعْمَالِ \*
- \* فَامْتَلَكُوا نَاصِيَةَ الْمَعَالِي<sup>(٦)</sup> \*

### ليلة عيد جلوس الخديوى

يصف فيها الزينة الكبرى التي أقيمت بحديقة الأزبكية في مساء ٨ يناير سنة ١٩٠١ م

يَا لَيْلَةَ الْهَمْتَنِي مَا أَيْسَهُ بِهِ \* عَلَى حُمَاةِ الْقَوَائِي أَيْتَمَا تَاهُوا<sup>(٧)</sup>

لَأَنِّي أَرَى عَجَبًا يَدْعُو إِلَى عَجَبٍ \* الدَّهْرُ أَضْمَرَهِ وَالْعَيْدُ أَفْشَاهُ

- (١) استعمال «القنبلة» بمعنى ما يخرج من فم المدفع عند انطلاقه استعمال شائع في كلام عصرنا، ولم ترد به لغة العرب؛ وإنما ورد ذكر القنبلة بثمان أخرى: والوبال: الهلاك. (٢) النكال: العذاب.
- (٣) الخمال: الخلداع، ويريد به السيف، والمعنى أن المدفع لا يأخذ الناس على غرة، بل ينذرهم بشره المشبه للبرق، ثم يصوته المشبه للعدو، ولم يكن كالسيف الذي يغتلك بهم على غفلة فلا يشعرون به إلا وهو يحزروهم ويقطع في أوصالهم. (٤) يحز: يقطع. وهي من الأفعال التي تتعدى بنفسها، وعديت هنا بالحرف على تضمينها معنى (يقرض) أو نحوها مما يتعدى بالحرف. والأوصال: المفاصل، الواحد وصل (بالكسر وبالضم). (٥) يريد «بالقوم»: أمم العرب. (٦) الناصية: مقدم الرأس. وامتلكوا ناصية المعالي، أى بلغوا ذروتها وأعلاها. (٧) حُمَاةِ القَوَائِي: لحول الشعراء.

- هل ذاك ما وعدَ الرحمنُ صفوته \* رَوْضٌ وَحُورٌ وَيَوْلَدَانُ وَأَمْوَاهُ<sup>(١)</sup>
- أَمْ الْحَدِيقَةُ ذَاتُ الْوَشْيِ قَدْ حَلَيْتْ \* فِي مَنْظَرٍ يَسْتَعِيدُ الطَّرْفُ مَرَاهُ<sup>(٢)</sup>
- أَرَى الْمَصَابِيحَ فِيهَا وَهِيَ مُشْرِقَةٌ \* كَأَنَّهَا النُّورُ وَالْوَشْيُ حَيَاهُ<sup>(٣)</sup>
- أَوِ إِنَّمَا هِيَ الْفَاطُ مُدْبِجَةٌ \* وَكُلُّ لَفْظٍ تَجَلَّى فِيهِ مَعْنَاهُ<sup>(٤)</sup>
- أَرَى عَلَيْهَا قُلُوبَ الْقُومِ حَامَةٌ \* كَالطَّيْرِ لَاحَ لَهُ وَرْدٌ فَوَافَاهُ<sup>(٥)</sup>
- أَرَى بَنِي مِصْرَ تَحْتَ اللَّيْلِ قَدْ نَسَلُوا \* إِلَى مُعَمَّودٍ بِهِ ضَاحٍ حَيَاهُ<sup>(٦)</sup>
- أَرَى عَلَى الْأَرْضِ حَلِيًّا قَدْ نَسِيتُ بِهِ \* حَلَى السَّمَاءِ وَحُسْنًا لَسْتُ أَنْسَاهُ<sup>(٧)</sup>
- أَرَى أَرِيكَهَ (عَبَّاسَ) تَحْفُفُ بِهَا \* وَقَايَةُ اللَّهِ وَالْإِقْبَالُ وَأَجْلَاهُ<sup>(٨)</sup>
- أَرَى سُمُوحَ خَدِيدِيْنَا وَقَدْ بُسِطَتْ \* بِالْعَدْلِ وَالْبَذْلِ يُمْنَاهُ وَيُسْرَاهُ
- قُلْ لِلْأَلَى جَعَلُوا لِلشَّعْرِ جَائِزَةً \* فِيمَ الْخِلَافِ! أَلَمْ يُرْشِدْكُمْ اللَّهُ!
- إِنِّي فَتَحْتُ لَهَا صَدْرًا تَلِيْقُ بِهِ \* إِنْ لَمْ تُحْمَلُوهُ فَالْرَحْمَنُ حَلَاهُ<sup>(٩)</sup>

(١) صفوته : من اصطفاهم . والأمواه : جمع ماء . (٢) يريد « بالوشى » هنا : ما اختلف من ألوان النبات والزهر ، تشبها بالوشى فى الثوب ، وهو النقش . « ويستعيد الطرف مرآه » أى أن جمال المنظر يغرى بتكرار النظر . (٣) النور : زهر النبات . والومى : المطراول الربيع . (٤) مدبجة : مزينة . وتجل : تكشف . (٥) حام الطائر على الماء : دار حوله . والورد (بكسر الواو) : الماء المورود . (٦) نسلوا : أسرعوا . وضاحى الحيا : مشرق الوجه . (٧) الحلى : ما يزين به . (٨) الأريكة : سرير الملك . (٩) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى جماعة من كبار الأدباء والعلماء ، منهم أحمد زكى باشا ، واسماعيل صبرى باشا ، وحفى ناصف بك ، اجتمعوا على أن يجعلوا للشعر جوائز من أنواط مختلفة تمنح للشعراء بحسب درجاتهم فى الشعر ، لحافظ يقول : « لا تخلقوا فى تفضيل بعض الشعراء على بعض ، فالأمر فى تفضيل بين لا جدال فيه ، وإنكم إن لم تحلوا صدرى بأعلى هذه الأنواط وأفضلها ، فإن الله قد حلاه بما وهبى من شاعرية مبدعة ، وملكة فياضة .

لَمْ أَخَشْ مِنْ أَحَدٍ فِي الشَّعْرِ يَسْقِينِي \* إِلَّا قَتَى مَا لَهُ فِي السَّيْقِ <sup>(١)</sup> إِلَاهُ  
ذَلِكَ الَّذِي حَكَمَتْ فِينَا يَرَاعَتُهُ \* وَأَثَرَمَ اللَّهُ (وَالْعَبَّاسُ) مَثَوَاهُ <sup>(٢)</sup>

## البورصة

[ نشرت في ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٠٤ ]

يَا بَيْكَ النَّحْسُ وَالسُّعُودُ \* وَمَوْقِفُ الْيَأْسِ وَالرَّجَاءِ  
وَفِيكَ قَدْ حَارَتِ الْيَهُودُ \* يَا مَطْلَعَ السَّعْدِ وَالشَّقَاءِ <sup>(٣)</sup>

+ +

وَوَيْبُكَ الضَّاحِكُ الْعَبُوسُ \* قَدْ ضَاقَ عَنْ وَصْفِهِ الْبَيَانُ <sup>(٤)</sup>  
كَمْ سَطَرْتُ عِنْدَهُ طُرُوسُ \* بِقِسْمَةِ الْعِزِّ وَالْمَوَانِ <sup>(٥)</sup>  
وُطُوئْتُ دُونَهُ رُؤُوسُ \* يَهْتَرُّ مِنْ خَوْفِهَا الزَّمَانُ <sup>(٦)</sup>

+ +

وَكَمْ أَطَافَتْ بِهِ وَفُودُ \* وَاصْخَرُوا حَوْلَهُ اللَّحَاءُ  
فَرَايَحُ نَجْمِهِ سَعِيدُ \* وَطَامِعُ بِالْخَسَارِ بَاءُ <sup>(٧)</sup>

- (١) يريد «بالقَى» : أحمد شوقي بك شاعر الأمير . (٢) اليراعة : القلم . والمذوى : المنزل .  
(٣) إنما خص اليهود ، لأنهم أعلم من غيرهم بمسائل المال وطرق اكتسابه واستثماره ، كما هو معروف .  
(٤) سكنت هذه القافية دفعا لما يترتب على تحريكها من وجود إقواء في البيت الثاني ، وهو اختلاف في حركة الروى . ويلاحظ أن في هذه القصيدة أياتا أخرى سكن رويها دفعا لهذا العيب المتقدم .  
(٥) الطروس : الصنائف يكتب فيها ، الواحد طرس (بكسر فسكون) . (٦) طُوئْتُ  
أى انخفضت ونظامنت . (٧) ياء بالخسار ، أى وبيع به .



لَمَّا عَلَتْ صَبِيحَةُ الْمُنَادِي \* وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ فِي عَنَاءٍ  
 (١) وَتَمَثَّرَتْ ثَرْوَةُ الْبِلَادِ \* وَتَجَعَّتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ  
 (٢) قَنَعْتُ بِالْقَطَنِ فِي الْوَسَادِ \* وَفِي الْحَشِيَّاتِ وَالنِّعْطَاءِ  
 وَاتَّمَا الْعَاقِلُ الرَّشِيدُ \* مَنْ سَارَ فِي مَتَهِجِ النَّجَاءِ  
 (٣) بِاللَّهِ يَا قَوْمُ لَا تَزِيدُوا \* فَإِنَّ آمَالَكُمْ هَبَاءُ



(٤) مُضَارَبَاتُ هِيَ الْمَنَايَا \* وَرُسُلُهَا أَحْرَفُ الْبُرُوقِ  
 (٥) صَبُوحُ أَصْحَابِهَا الرِّزَايَا \* وَمَا لَهُمْ دُونَهَا غُبُوقِ  
 قَدْ أَتَلَقْتُ أَنْفُسَ الْبَرََايَا \* بِأَسْهُمِ الْقَدْرِ وَالْعُقُوقِ



هُبُوطُهَا الْمَوْتُ، وَالصُّعُودُ \* ضَرْبٌ مِنَ الْبُؤْسِ وَالْبَلَاءِ  
 وَمَا لَهَا عِنْدَهُمْ عُهُودُ \* إِلَّا كَمَا تَعَاهَدُ النِّسَاءُ

- (١) شمرت ثروة البلاد، أى استعدت للإسراع فى الذهاب والضياع .  
 (٢) الحشيات : القرش المحشوة ، الواحدة حشية (يفتح الحاء وتشديد الياء) ، وهى المعروفة بالمرتبة .  
 (٣) الهباء : الغبار؛ أو هو الشئ المتبث فى ضوء الشمس يشبه الدخان .  
 (٤) يريد « بأحرف البروق » : الرسائل التفرافية .  
 (٥) الصبح : ما يشرب فى الصباح . والعقوق : ما يشرب فى العشي .

\* \*

(١) كَمْ "بَالَةً" سَبَّتَ وَبَالَآ \* وَأَشْبَهَتْ لَامِعَ السَّرَافِ  
(٢) وَبَلْدَةً أَنْبَتَتْ خَبَالَا \* وَأَثْمَرَتْ عَاجِلَ الْخَرَابِ  
وَكَمْ غَنَى أَضَاعَ مَالَا \* وَشَابَ فِي مَوْقِفِ الْحِسَابِ

\* \*

(٣) فَلْيَعِظْ مِنْكُمْ الْبَعِيدُ \* وَلْيَتَّقِ اللَّهَ ذُو الْأَرْءَا  
(٤) فَذَلِكَ النَّاجِرُ الشَّهِيدُ \* قَدْ عَافَ مِنْ أَجْلِهَا الْبَقَاءُ

## زلزال مسينا<sup>(٥)</sup>

سنة ١٩٠٨ م

(٦) نَبِّئَانِي إِن كُنْتُمَا تَعْلَمَانِ \* مَا دَعَى الْكَوْنَ أَيُّهَا الْفَرَقْدَانِ  
(٧) غَضِبَ اللَّهُ أَمْ تَمَرَّدَتِ الْأَرْضُ \* ضُفْ فَانْحَتِ عَلَى بَنِي الْإِنْسَانِ ؟  
لَيْسَ هَذَا سُبْحَانَ رَبِّي وَلَا ذَا \* لَكَ وَلَكِنْ طَبِيعَةُ الْأَكْوَانِ

(١) البالة : مقدار وزن معروف . (٢) الخيال : ذهاب العقل .  
(٣) الرءاء : الغنى . (٤) يشير بقوله : «الناجر الشهيد» الى أن بعض التجار كان قد انخرعوا  
ذهبت ثروته كلها في تلك المضاربات . وطاف الشيء يماحه ويعيفه : كرهه وزهد فيه . (٥) مسينا :  
بلد بجنوب إيطاليا معروف وقع فيه هذا الزلزال . (٦) الفرقندان : نجان ، روفان .  
(٧) انحنت على بنى الإنسان ، أى أقبلت عليهم بالعذاب . ويرويه بعض الأدباء : « فأنحت » ،  
أى أهلكتهم وأتت عليهم .

ظَلَّيْنُ فِي الْأَرْضِ نَفْسَ عَنْهُ \* ثَوْرَانُ فِي الْبَحْرِ وَالْبُرْكَانِ  
 رَبِّ، أَيْنَ الْمَفَرُّ وَالْبَحْرُ وَالْبَلَدُ \* عَلَى الْكَفِّ لِلْوَرَى عَامِلَانِ؟  
 كُنْتُ أَخْشَى الْبَحَارَ وَالْمَوْتَ فِيهَا \* رَاصِدٌ عَقْلَةً مِنَ الرُّبَانِ<sup>(٢)</sup>  
 سَاحِجٌ تَحْتَنَا، مُطْلَعٌ عَلَيْنَا \* حَائِمٌ حَوْلَنَا، مُنْأَى مُدَانِي<sup>(٣)</sup>  
 فَإِذَا الْأَرْضُ وَالْبَحَارُ سَوَاءٌ \* فِي خَلْقٍ كِلَاهُمَا غَادِرَانِ  
 مَا (لِلسَّيْنِ) صُوجِلَتْ فِي صِبَاهَا \* وَدَعَاهَا مِنَ الرَّدَى ذَا عِيَانِ<sup>(٤)</sup>  
 وَتَحْتَ تِلْكَمُ الْحَاسِنِ مِنْهَا \* حِينَ تَمَّتْ آيَاتُهَا آيَاتِ  
 خُسِفَتْ، ثُمَّ أَغْرِقَتْ، ثُمَّ بَادَتْ \* قُضِيَ الْأَمْرُ كُلُّهُ فِي ثَوَانِي  
 وَأَتَى أَمْرُهَا فَأَصْحَحْتُ كَأَن لَمْ \* تَكُ بِالْأَمْسِ زِينَةُ الْبُلْدَانِ<sup>(٥)</sup>  
 لَيْتَهَا أُمُوهَاتُ فَتَقْضَى حُقُوقًا \* مِنْ وَدَاعِ اللَّدَاتِ وَالْحِيرَانِ  
 لَمَحَّةٌ يَسْعَدُ الصَّدِيقَانِ فِيهَا \* بِاجْتِمَاعِ وَيَلْتَقِي الْعَاشِقَانِ<sup>(٦)</sup>  
 بَغَتْ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ عَلَيْهَا \* وَطَنِي الْبَحْرُ أَيْمًا طُغْيَانِ<sup>(٧)</sup>  
 تِلْكَ تَغْلِي حَقْدًا عَلَيْهَا قَتْنَشٌ \* أَنْشِقَاقًا مِنْ كَثْرَةِ الْغَلِيَانِ

(١) نفس عنه : خفف . (٢) الربان : رئيس السفينة . (٣) الخلق : الحظ والنصيب  
 من الخير والصلاح . يقول في هذه الآيات الثلاثة : إنه كان لا ينجى إلا غائلة البحر ، ويأمن جانب البر  
 فإذا بهما في الفدوسواء . (٤) يريد « بالآيتين » : زوال الأرض ؛ وفيضان البحر .  
 (٥) اللدات : الأتراب ، الواحدة لدة ( بكسر اللام وتخفيف الدال ) . والمراد نظارتها من البلاد .  
 (٦) بنى عليه : ظله . (٧) تلك ، أى الأرض .



- (١) فُتِجِبُ الْجِبَالُ رَبْنَمَا وَقَدْ قَا \* بِشَوَاطٍ مِنْ مَارِجٍ وَدُخَانٍ  
 (٢) وَتُسُوقُ الْبَحَارُ رَدًّا عَلَيْهَا \* جَيْشَ مَوْجٍ نَائِي الْجَنَاحَيْنِ دَانِي  
 (٣) فَهُنَا الْمَوْتُ أَسْوَدُ اللَّوْنِ جَوْنٌ \* وَهُنَا الْمَوْتُ أَحْمَرُ اللَّوْنِ قَانِي  
 (٤) جَنْدَ الْمَاءِ وَالثَّرَى لَهْلَاكَ الـ \* خَلْقٍ ثُمَّ أَسْتَعَانَ بِالنَّيِّرَانِ  
 (٥) وَدَعَا السُّحْبَ عَاتِيًا فَأَمَدَّتْ \* هُ بِجَيْشٍ مِنَ الصَّوَاعِقِ نَائِي  
 (٦) فَأَسْتَحَالَ النَّجَاءُ وَأَسْتَحْكَمَ الْيَا \* مَسْ وَخَارَتْ عَزَائِمُ الشُّجْعَانِ  
 (٧) وَشَقَى الْمَوْتُ غِلَّهُ مِنْ نُفُوسٍ \* لَا تُبَالِيهِ فِي بَجَالِ الطَّعَانِ  
 (٨) أَيْنَ (رِدْجُو) وَأَيْنَ مَا كَانَ فِيهَا \* مِنْ مَغَانٍ مَاهُولَةٍ وَغَوَانِي  
 (٩) عَوِيلَتْ مِثْلَ أَخْتِهَا وَدَهَاهَا \* مَا دَهَاهَا مِنْ ذَلِكَ الثَّوْرَانِ  
 (١٠) رَبُّ طِفْلٍ قَدْ سَاخَ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ \* ضَنْ يَنَادِي : أُمِّي ، أَيْ ، أَدْرِكَانِي

- (١) الشواط : لخب لادخان فيه . والمارج : الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد .  
 (٢) نائي الجناحين ، أى بعيد ما بين الجنابين . والداني : القريب . يريد أن الموج يفسع مرة ويضيئ أخرى . (٣) اللون : الشديد السواد . والقاني والقائي : الشديد الحمرة . والعرب تطلق الموت الأسود على الموت خفيا ، والموت الأحمر على الموت قتلا . يحذثه القتل من سيلان الدم .  
 (٤) الضبير في «جند» و«استعان» : لوقت . (٥) عاتيا : متندبا ظالما .  
 (٦) خارت : ضعفت . (٧) الفل : الحقد والموجدة .  
 (٨) رديجو كاليريا : ولاية في إيطاليا ، وهى القصوى من جهة الجنوب ، متاخمة للبحر الأيوني وبوخلتر مسينا ، وقد هدمها ما انتابها من الزلازل . والى هذا يشير الشاعر . والمغانى : المنازل التى غنى بها أهلها أى سكنوا وأقاموا ، الواحد مغانى (فتح الميم والتون وسكون الفين) . والغوانى : النساء غنين بغير لمن وحسنهن من الزينة . (٩) أختيا ، أى مسينا . (١٠) ساخ : غاص .

(١) وَتَنَاءَ هَيْفَاءَ تُشَوِّى عَلَى الْجَمْدِ \* يَرْتَعَانِي مِنْ حَرِّهِ مَا تُعَانِي  
 وَأَيُّ ذَاهِلٍ ، إِلَى النَّارِ يَمِشِي \* مُسْتَمِيتًا تَمْتَدُّ مِنْهُ أَلْيَدَانِ  
 (٢) بِأَحْسَا عَنْ بَنَاتِهِ وَبَنِيهِ \* مُسْرِعَ الْخَطْوِ مُسْتَطِيرَ الْجَنَانِ  
 (٣) تَأْكُلُ النَّارُ مِنْهُ لَا هُوَ نَاجٍ \* مِنْ لَطَافَا وَلَا اللَّطْفُ عَنْهُ وَإِنِّي  
 (٤) غَضَبْتُ الْأَرْضُ أَنْتَحِمَ الْبَحْرُ مِمَّا \* طَوَّيَاهُ مِنْ هَذِهِ الْأَبْدَانِ  
 وَشَكَا الْحَوْتُ لِلنُّسُورِ شَكَاةً \* رَدَّدَتْهَا النَّسُورُ لِلْحَيَاتِ  
 (٥) أَسْرَفَا فِي الْجُسُومِ نَقْرًا وَنَهَشَا \* ثُمَّ بَاتَا مِنْ كِفْطَةٍ يَشْكُوَانِ  
 (٦) لَا رَعَى اللَّهُ سَاكِنَ الْقِمَمِ الشُّم \* وَلَا حَاطَ سَاكِنَ الْقِيَعَانِ  
 (٧) قَدْ أَغَارَا عَلَى أَكُفِّ بَرَاهَا \* بَارِئِ الْكَائِنَاتِ لِلْإِنْقَانِ  
 (٨) كَيْفَ لَمْ يَرْحَمَا أَنَا مِلْهَا الْعُدُّ \* وَلَمْ يَرْفُقَا بِتِلْكَ أَلْبَانِ  
 (٩) لَهْفَ نَفْسِي وَأَلْفَ لَهْفٍ عَلَيْهَا \* مِنْ أَكُفِّ كَانَتْ صَنَاعَ الزَّمَانِ

(١) الهيفاء : الضامرة البطن ، الرقيقة الخصر . (٢) مستطير الجنان ، أى ذاهب القلب

جزعا وإشفاقا . (٣) اللطى : حر النار واشتعالها .

(٤) غصت ، أى امتلأت . وأنتم : امتلا جوفه ، من التخم ، وهى الامتلاء من الطعام .

(٥) الكفطه : البطنة وما يعترى الإنسان من الامتلاء من الطعام . (٦) ساكن القمم : يريد

النسر ، لأنه يسكن أعالي الجبال . والشم : العالية المرتفعة ، الواحدة شماء . وحاط : حفظ ورق .

ويريد «ساكن القيعان» : ما يسكن قيعان البحر من الحيتان ، كما يدل على ذلك ما سبق . (٧) براهها :

خلقتها . ويريد أكف أصحاب القنون .. (٨) البنان : الأصابع ، الواحدة بنانة . (٩) الصناعات :

الحاذقة الماهرة فى العمل .

(١) مُوَلَعَاتٍ بَصِيدٍ كُلِّ جَمِيلٍ \* نَاصِبَاتٍ حَبَائِلَ الْأَلْوَانِ  
 حَافِرَاتٍ فِي الصَّخْرِ أَوْ نَاقِشَاتٍ \* شَائِدَاتٍ رَوَائِعَ الْبُنْيَانِ  
 (٢) مُنِطَقَاتٍ لِسَانِ كُلِّ جَمَادٍ \* مُفْجِحَاتٍ سَوَاجِعَ الْأَفْنَانِ  
 مُلْهَمَاتٍ مِنْ دِقَّةِ الصَّنْعِ مَالَا \* يُلْهَمُ الشَّعْرُ مِنْ دَقِيقِ الْمَعَانِ  
 (٣) مِنْ تَمَائِيلَ كَالْتَجْوِمِ الدَّرَارِي \* يَهْرُمُ الدَّهْرُ وَهِيَ فِي عُتُقُوَانِ  
 (٤) تَجَبُّ صُنْعُهَا وَأَعْجَبُ مِنْهُ \* صُنْعُهُ تِلْكَ قُدْرَةُ الرَّحْمَنِ  
 (٥) إِيَّاهُ «مَسِين» آيِسِي الْيَوْمَ «بُمَيِّ» \* سَيَّ «فَقَدْ أَوْحَشَتْ بِذَلِكَ الْمَكَانِ  
 آيِسِي الدَّرَّةَ الَّتِي كَانَتْ الْحِلْزُ \* بَيَّةً فِي تَاجِ دَوْلَةِ (الرُّومَانِ)  
 (٦) غَالِمًا قَبْلَكَ الزَّمَانُ أَغْتِيَالًا \* وَهِيَ تَلْهُو فِي غِبْطَةٍ وَأَمَانِ

- (١) الحبائل : الأشرار . ويريد بقوله : « ناصبات حبائل الألوان » أن هذه الصور  
 تصيد القلوب والأنظار بما فيها من دقة وإتقان . ويحكى أن رفايل المصور المعروف مصور مرة عقودا  
 من العنب على حائط فغدى بها بعض الطيور ، فال إليه يقرحبه .
- (٢) سواجع الأفنان : الحماهم التي تسجع ، أى تغترد . والأفنان : الأغصان ، الواحد فنز ( بالتحريك ) .  
 ويشير بالشطر الأول الى ما تصنعه هذه الأيدي من التماثيل التي تقرب من الحقيقة حتى تكاد تنطق ؛  
 وبالشطر الثاني الى أيدي الموسيقين البارعين .
- (٣) الدراري ( بتشديد الاء ، وخفف للشعر ) : جمع درى ، وهو الكوكب المتوقد المتلألئ الصافي  
 الشعاع . وعنفوان الشباب : أوله وريانه . (٤) صنعه ، أى صنع الله تعالى . يقول : إن  
 هذه التماثيل مهما بولغ في إتقانها ودقتها فهى لا تبلغ صنع الله الذى أتقن كل شئ .
- (٥) بمبي : مدينة قديمة من إيطاليا الجنوبية تبعد اثني عشر ميلا عن نابلي الى الجنوب الشرق  
 وموقعها بجوار جبل فيزوف ؛ وقد حدث فيها زلزلتان خربتا قسما منها فى سنة ٦٣ م وكان ابن هاتين  
 الزلزلتين فترة أشهر ، ثم خربت بالمواد المنقذة فى ٢٤ آب سنة ٧٩ ، وبقيت هذه المدينة مدة سبعة عشر  
 قرنا بعد ذلك مطمورة ، طامسة الذكر ، حتى استكشفت أخيرا . (٦) غالما : أهلكها .

(١) جَاءَهَا الْأَمْرُ وَالسَّارَةُ مُكُوفٌ \* فِي الْمَلَاهِي عَلَى غِنَاءِ الْقِيَانِ  
 (٢) يَتَّ صَبَّ مُدْلَهُ وَطُرُوبٍ \* وَخَالِيعٍ فِي اللَّهْوِ مُرْنَى الْعَيْنِ  
 فَانْطَلَوْا كَانِطَلَوَاهِ أَهْلِكَ بِالْأَمْرِ \* هِيَ وَزَالَتْ بِشَاشَةِ الْعُمَرَانِ  
 أَنْتِ (مُسَيْنٍ) لَنْ تَزُولِي كَمَاذَا \* لَتْ وَلَكِنْ أُنْسِيَتْ رَهْنَ الْأَوَانِ  
 (٣) أَنْتِ إِيطَالِيَا بَنُوها بُنَاةٌ \* فَاطْمِنِي مَا دَامَ فِي الْحَيِّ بَانِي  
 فَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَوَلَّيْتُ \* يَتِّ بِمَا فِيكَ مِنْ مَغَانٍ حِسَانِ  
 وَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَعُودِي \* مِنْ كَمَا كُنْتَ جَنَّةَ الطُّلُيَانِ  
 وَسَلَامٌ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَلَى الْأَرِّ \* ضِضْ عَلَى كُلِّ هَالِكٍ فِيكَ فَانِي  
 (٤) وَسَلَامٌ عَلَى الْأَلَى أَكَلِ الدُّدِّ \* سُبُّ وَنَاشَتْ جَوَارِحُ الْعُقْبَانِ  
 (٥) وَسَلَامٌ عَلَى أَمْرِي جَادَ بِالْذَمِّ \* بَعِجْ وَتَنَّى بِالْأَصْفَرِ الرِّثَانِ  
 ذَلِكَ حَقُّ الْإِنْسَانِ عِنْدَ بَنِي الْإِنْدِ \* سِنَانٍ لَمْ أَدْعُكُمْ إِلَى إِحْسَانِ  
 فَأَكْتُبُوا فِي سَمَاءِ (وَدُجُو) وَ(مَسِي) \* وَ(كَالْبَرِّيَا) بِكُلِّ لِسَانِ  
 (٦) هَا هُنَا مَضْرَعُ الصَّنَاعَةِ وَالتَّصَدُّ \* يَرِي وَالْحِدْقِ وَالْحَبَا وَالْأَغَانِي

(١) يريد «بالأمر»: الهلاك والقضاء . والسارة : جمع سرى (يفتح السين وتشديد الباء)، وهو الرقيق القدر من الناس . والقِيَان : المغنيات، الواحدة قينة . (٢) المدله : الذاهب العقل من عشق ونحوه . والخاليع : المتنك . ومرنَى العنان : المندردله في حبل الشهوات . (٣) يريد بقوله : «أُنْسِيَتْ رَهْنَ الْأَوَانِ» : أنه سيأتي الوقت الذي يجدد الشعب فيه عمارتك، ويبدد ما هدمته الزلازل من مغانيك فتصبحين كما كنت، كما يدل عليه البيت الذي بعده . (٤) ناشت : نهشت : (٥) الأصفر . الرثان : الذهب؛ يريد ما يتبرع به المتبرعون في عمارة هذا البلد . (٦) الحبا : العقل .

## براعة غناء

قالها في جاك رومانو المغني الإسرائيلي المعروف

[نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨ م]

إَرْحَمُونَا بَنِي الْيَهُودِ كَفَاكُم \* مَا جَمَعْتُمْ بِحَذَقِكُمْ مِنْ ثُقُودٍ<sup>(٢)</sup>  
وَأَصْفَحُوا عَنْ عُقُولِنَا وَدَعُوا الْخَلْدَ \* قَى بِسِرِّ التَّوْرَةِ وَالتَّلْمُودِ<sup>(٣)</sup>  
لَا تَزِيدُوا عَلَى الصُّكُوكِ فِخَاخًا \* مِنْ غِنَاءٍ مَا بَيْنَ دَفٍّ وَعُودٍ<sup>(٤)</sup>  
وَيَحْكُمُ إِنْ (جَاكَ) أَشْرَفَ حَتَّى \* زَادَ فِي قُوْمِهِ عَلَى (دَاوُدَ)<sup>(٥)</sup>  
أَسْكِنُوهُ لَا أَسْكَنَ اللَّهُ ذَاكَ إِلَّا صَوْتُ صَوْتِ الْمُتَيْمِّمِ الْفَرِيدِ<sup>(٥)</sup>  
أَوْ دَعُوهُ، فِدَاؤُهُ إِنْ تَغْنَى \* كُلُّ نَفْسٍ وَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ

وقال فيه أيضا :

[نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨ م]

يَا (جَاكَ) إِنَّكَ فِي زَمَانِكَ وَاحِدٌ \* وَلِكُلِّ عَصْرِ وَاحِدٌ لَا يُلْحَقُ  
إِنَّ الْأَثْلَى قَدْ عَاصَرُوكَ وَفَاتَهُمْ \* أَنْ يَسْمَعُوكَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يُخْلَقُوا

- 
- (١) جاك رومانو : يهودى من أهالى الاسكندرية ، كان من رجال المال ، يعمل عملا رئيسيا في أحد المصارف ، وكان حسن المناداة والفناء ، ظريف الثمائل ، وكان صديقا حميلا للرحوم عبده الحامول .  
(٢) التلمود : سفر ديني لليهود نما في القرون الأربعة أو الستة من العهد المسيحى ، وصار مع التوراة كتاب اليهود المقدس .  
(٣) الصكوك : وثائق الديون التى اشتهر بها اليهود .  
(٤) خصص داود عليه السلام لما اشتهر به من حسن الصوت ، ولما اشتهرت به من اميره من التزم بها وترتيلها .  
(٥) الفريد : المفرد .

- (١) قد جاء (موسى) بالعَصَا وَآتَيْنَا \* بِالْعُودِ يَشْدُو فِي يَدَيْكَ وَيَنْطِقُ  
 فَاذَا أَرْتَجَلْتَ لَنَا الْغِنَاءَ فَكُلْنَا \* مُهَجَّ تَسِيلٍ وَأَنْفُسُ تَحْرُقُ  
 فَمُطَالِبٌ بِإِعَادَةِ وَمُطَالِبٌ \* بِزِيَادَةِ وَمَهْلٍ وَمَصْفَقُ  
 (٢) تَسَابِقُ الْأَسْمَاعِ صَوْبَكَ كَلِمَا \* غَنَيْنَهَا شَوْقًا إِلَيْكَ وَتَغْنِقُ  
 (٣) وَتَوَدُّ أَفِيدَةً هَتَكَتْ شَغَافَهَا \* لَوْ أَنَّهَا بِذُيُولِهَا تَتَعَلَّقُ  
 (٤) خُلِقَ كُلُّ شَاءٍ الْجَلِيسُ وَشِمِيمَةٌ \* يَذْكُوبُهَا صَدْرُ النَّدَى وَيَعْبِقُ  
 وَمُرُوءَةٌ لَوْ أَنَّهَا قَدْ قُسِّمَتْ \* بَيْنَ الْيَهُودِ لِأَحْسَنُوا وَتَصَدَّقُوا

## نادى الألعاب الرياضية

انشدها في ليلة أحياءها نادى الألعاب الرياضية بالأوبرا السلطانية

[ ليلة السبت ٨ أبريل سنة ١٩١٦ م ]

- يُنَادِي الْجَزِيرَةَ قِفْ سَاعَةً \* وَشَاهِدْ بَرِّكَ مَا قَدْ حَوَى  
 (٥) تَرَى جَنَّةً مِنْ جَنَّاتِ الرَّيِّعِ \* تَبَدَّتْ مَعَ الْخُلْدِ فِي مُسْتَوَى  
 (٦) بَحَالُ الطَّيِّعَةِ فِي أَفْقِهَا \* تَجَلَّى عَلَى عَرْشِهِ وَأَسْتَوَى

- (١) موسى، هو نبي الله موسى بن عمران عليه السلام؛ وممجزته في عصاه مشهورة ورد ذكرها في القرآن .  
 (٢) موبك : جهنك . وتغنى : تسرع .  
 (٣) بذيلها، أى الأسماع . وشغاف القلب : غلافه . (٤) الندى : مجلس القوم .  
 ويذكروني، أى يطيب ويعطر . (٥) تبدت : ظهرت .  
 (٦) تجلى : ظهر . واستوى : أى استقر .

قُلْ لِلْغَزِينِ: وَقُلْ لِلْعَلِيلِ \* وَقُلْ لِلْمَلُولِ: هُنَاكَ الدَّوَا  
 (١)  
 وَقُلْ لِلْأَدِيبِ: ابْتَدِرْ سَاحَهَا \* إِذَا مَا الْيَأْنُ عَلَيْكَ انْتَوَى  
 (٢)  
 وَقُلْ لِلْمِكْبِ عَلَى دَرَسِهِ \* إِذَا نَهَكَ الدَّرْسُ مِنْهُ الْقُوَى:  
 (٣)  
 تَنَمَّ صَبَاهَا تُجَدِّدُ قَوَاكَ \* فَأَرْضُ الْجَزِيرَةِ لَا تُجْتَوَى  
 (٤)  
 فِيهَا شِفَاءٌ لِمَرْضَى الْمُؤْمِ \* وَمَلَهَى كَرِيمٌ لِمَرْضَى الْهَوَى  
 (٥)  
 وَفِيهَا وَفَى نِيلَهَا سُلوَةٌ \* لِكُلِّ غَرِيبٍ رَمَتْهُ النَّوَى  
 (٦)  
 وَفِيهَا غِذَاءٌ لِأَهْلِ الْعُقُولِ \* إِذَا الرَّأْسُ أَثْرَكَ كَلَالِ خَوَى  
 (٧)  
 وَيَارُبَّ يَوْمٍ شَدِيدِ اللَّظَى \* رَوَى عَنْ جَهَنَّمَ مَا قَدْ رَوَى  
 (٨)  
 بِهِ الرِّيحُ لِفَاحَةً لِلْوُجُوهِ \* بِهِ الشَّمْسُ نَزَاعَةً لِلشَّوَى  
 (٩)  
 قَصَدْتُ الْجَزِيرَةَ أَبْنَى النِّجَاةِ \* وَجَسَمِي شَوَاهُ اللَّظَى فَاشْتَوَى  
 (١٠)  
 فَالْفَيْتُ نَادِيَهَا زَاهِرًا \* وَأَلْفَيْتُ ثُمَّ نَعِيًا تَوَى  
 (١١)  
 فَأَنْزَلَنِي مُنْزَلًا طَيِّبًا \* وَرَوَى فَوَادِيَّ حَتَّى أَرْتَوَى  
 (١٢)  
 وَأَطْفَأَ وَارِفُ تِلْكَ الظَّلَالِ \* سَعِيرَ الْمَجِيرِ وَحَرَّ الْجَوَى

- (١) السَّاحُ: جَمْعُ سَاحَةٍ. وَالتَّوَى: صَعِبٌ وَاسْتَعَصَى. (٢) الْمِكْبُ عَلَى دَرَسِهِ: الْمَقْبَلُ عَلَيْهِ  
 الْمَجْتَهِدُ فِيهِ. (٣) لَا تُجْتَوَى: أَيْ لَا تَكْرَهُ الْإِقَامَةَ بِهَا. (٤) النَّوَى: الْبَدْوُ. (٥) الْكَلَالُ:  
 الْإِعْيَاءُ وَالنَّعَبُ. وَخَوَى: خَلَا. (٦) اللَّظَى: شِدَّةُ الْحَرِّ. (٧) لِفَاحَةُ الْوُجُوهِ: مَحَرَّةٌ لَهَا مَغِيرَةٌ  
 لِأَوَانِهَا. وَالشَّوَى: الْبِدَانُ وَالرَّجُلَانُ وَقُفَّ الرَّأْسُ. وَكُنِيَ يَقُولُهُ: «نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى»: عَنْ شِدَّةِ الْحَرِّ. يُشِيرُ  
 إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي وَصْفِ جَهَنَّمَ: (كَلَّا إِنَّهَا لَلْفَى نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى). (٨) تَوَى بِالْمَكَانِ: أَقَامَ بِهِ.  
 (٩) الْوَارِفُ مِنَ الظَّلَالِ: مَا اتَّسَعَ وَامْتَدَّ مِنْهَا. وَالْمَجِيرُ: شِدَّةُ الْحَرِّ. وَالْجَوَى: الْحَرُّ وَالْحَرَقَةُ وَشِدَّةُ الْوَجْدِ.

- (١) وحلّ الأصيل عقال الشمال \* فهبت بنشير إليها أنضوى  
(٢) فأحييت بنفيمى ذكرى الشباب \* وما كان منها ومنه أنطوى  
(٣) وعاود قلبي ذاك الخفوق \* وقد كان بعد المشيب أرعوى  
(٤) فما بال قسومى لا يأخذون \* لتلك الخنان طريقاً سواً  
(٥) وما بال قسومى لا يترلون \* بغير (جربى) و (بار اللوا)  
(٦) تراهم على نردهم عكفاً \* يبادر كل إلى ما غوى  
(٧) ولو أنصفوا الجسم لاستظهروا \* له بالمران وطيب الهوا



- فيا نادياً ضم أنس النديم \* ولمن الكريم وقيت ألبلى  
(٨) ليالك أنس جلاها الصفا \* فأسرت إليك وفود الملا  
(٩) فكلم ليلة طاب فيك الحديث \* فكان الكئوس وكان الطلا

- (١) الأصيل : وقت المشى . يقول : إن ريح الشمال انفلقت في هذا الوقت . والنشر : الرائحة الطيبة . وانضوى : انغم إليها وامتزج بها . (٢) النسيم في « منها » للذكرى ؛ وفي « منه » الشباب . (٣) أرعوى من الأمر : رجع عنه وكف . (٤) طريقاً سواً (فتح السين والقصر) ، أى سواها (بالملة) بمعنى المستوى الذى لا هوى فيه . (٥) جربى ، وبار اللوا : مقهيان معروفان في القاهرة يقصد إليهما خاصة الناس . (٦) الاد ، هو اللعبة المعروفة بالطارلة . (٧) استظهروا ، أى استعانوا . و « له » أى لأجله . والذى وجدناه في كتب اللغة مرثى الجسم مرثى ومرثاة لا مرثانا كما استعمله الشاعر متابعاً لما شاع في كلام أهل العصر . (٨) الإسراء والسرى : السير بالليل . (٩) الطلا . (بالملة ، وقصر للضرورة) : انخرء شبه به طيب الحديث .



(١) فَمِنْ مُشِجِيَّاتٍ إِلَى مُطَرِّبَاتٍ \* إِلَى مُضْجِكَاتٍ تُسَلِّي ، إِلَى ...  
 وَقَدْ زَانَ لَمَوْكَ ثَوْبُ الْوَقَارِ \* فَلَهْوُكَ فِي كُلِّ ذَوْقٍ حَلَا  
 تَتَخَفُ إِلَيْهِ رِزَانُ الْجَمَا \* وَتَمِشِي إِلَيْهِ السَّرَاةُ الْأَلَى (٢)  
 فَقُلْ لِلَّذِي بَاتَ تَحْتَ الْعُقُودِ \* بِحَرْبٍ عَلَى نَفْسِهِ مُبْتَلًى (٣)  
 أَتَيْتَكَ الْأَمَاكِي لَا تُسْتَرَادُ \* أَتَيْتَكَ الْمَنَاظِرُ لَا تُجْتَمَلُ (٤)  
 أَتَحْتَ السَّمَاءِ وَبَدْرِ السَّمَاءِ \* وَبَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ الْخَلَا  
 يَجُلُّ الْجُلُوسُ وَيَفْنَى الْحَدِيثُ \* فَهَذَا النِّعَمُ وَالْأَفَلَا؟  
 سَأَلْتُ الْأَلَى يَقْبِرُونَ الْحَيَاةَ \* أَلَمْ تَفْتِنْتِنَاكُمْ؟ فَقَالُوا : بَلَى  
 مَكَانٌ لَعَمْرُكَ مَا حَلَّ فِي \* نَوَاحِيهِ ذُو الْحُزْنِ إِلَّا سَلَا  
 فَا أَنْتَ فِي مِصْرَ إِنْ لَمْ تَطْرُ \* إِلَيْهِ فَتَشْهَدَ تِلْكَ الْحُلَى  
 لَهُ مَلَبٌ فِيهِ مَا يَسْتَبِي \* مُحِبُّ الرِّيَاضَةِ مَهْمَا غَلَا  
 لِكُلِّ فَرِيقٍ بِهِ لُغَبَةٌ \* تُلَايِمُ مِنْ سِنِّهِ مَا خَلَا (٥)  
 وَلِمَبِّ هُوَ الْجَدُّ لَوْ أَنْتَا \* نَظَرْنَا إِلَيْهِ بَعَيْنِ النَّهَى

(١) إلى ، أى إلى غير ذلك من أنواع اللهو . (٢) الزان : جمع وزين . يريد العقول الراجحة . وتخف له ، أى إلى ما في هذا النادى من طوارق . وسراة القوم : ذور الأقدار الرفيعة ، الواحد سرى (يفتح السين وتشديد الياء) . والألى ، أى الذين يلغوا من الرقة ويطو المازلة مبلغا عظما . لحذف الشاعر الصلة للعلم بها . (٣) العقود : نوع من الأبنية معروف في مصر ، ومنه ما يسمى بالبواكى . وكان بعض أصحاب الخاهى يخلدون تحتها مقاعد الناس .  
 (٤) تستراد : تجتنى وتطلب . (٥) ما خلا ، أى ما مضى من عمره .

لَدَى غَيْرِ (مُضَرٍّ) لَهُ حُظْوَةٌ \* فَمِنْ رَاحٍ يَلْهُو بِهِ مَنْ لَهَا  
 وَفِي أَرْضِ (يُونَانَ) شَاهِدَتُهُ \* فَأَيُّ بَحَالٍ إِلَيْهِ أَتَيْتَنِي  
 وَشَاهَدْتُ مَوْسِمَهُ قَدْ حَوَتْ \* تَوَاجِيهِ غَايَةً مَا يُشْتَمَى  
 وَمَجَاجَ بُزْوَارِهِ الْمُؤَلَّعِينَ \* وَأَصْحَى بَعْرِشِ الْمُلُوكِ أَرْدَهَى <sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ زَادَ أَلْعَابَهُ بَهْجَةً \* مَكَانٌ فَسِيحٌ مُعَدٌّ لَهَا  
 صِرَاحٌ وَعَدُوٌّ بِعِيدِ الْمَدَى \* وَوُثْبٌ يَكَادُ يَنَالُ السَّمَا <sup>(٢)</sup>  
 وَشَاهَدْتُ عَدَاءَهُمْ قَدْ عَدَا \* ثَلَاثِينَ مِيلًا وَمَا لَنْتَ وَهَى <sup>(٣)</sup>  
 وَقَامَتْ مُلَاكَّةُ اللَّاعِبِينَ \* فَأَنْتَ تَتَاطَحُ وَخَشِ الْمَهَا <sup>(٤)</sup>  
 بِأَوْحَى مِنَ اللَّحْجِ كَانَ النَّزَالُ \* فَيَاوِيلَ مَنْ مِنْهُمَا قَدْ سَهَا <sup>(٥)</sup>  
 وَلَوْ رُحْتُ أَنْتَ تِلْكَ الضُّرُوبُ \* لَفَصَاقَ الْقَرِيضُ وَأَعْيَا يَهَا <sup>(٦)</sup>  
 عَلَى أَنْتَ فِي أَفْقِنَا تَهْضَةُ \* سَتَبْلُغُ رَغَمَ الْقُعُودِ الْمَدَى  
 وَإِنْ لَمْ تَكُنْ بَلَّغْتَ أَوْجَهَا \* كَذَا كُلُّ شَيْءٍ إِذَا مَا أَبْتَدَا <sup>(٧)</sup>  
 وَنَادَى الرِّيَاضَةِ أَوْلَى بَأَنْتَ \* يَكُونُ عَلَيْهَا مَنَارَ الْهُدَى <sup>(٨)</sup>

(١) ازدهى : افتخروا واختال .

(٢) العدو : الجرى . والسها : كوكب شفى لشدة بعده . (٣) عدا : جرى . وهى : ضعف .

(٤) المها : بقرة الوحش ، الواحدة مهاة . (٥) أوحى من اللح ، أى أسرع منه . والوحى (بالألف المقصورة ، والواو بالمد) : السرعة . ومنها ، أى من المتلاكين .

(٦) الضروب : أنواع اللعب . (٧) أوجها ، أى غاية ما تسمى إليه .

(٨) عليها ، أى على تلك التهضة السابق ذكرها .

(١) أَظَلَّتْ جَلَائِلَ أَعْمَالِهِ \* ظِلَالُ (حُسَيْنٍ) حَلِيفِ النَّدَى  
(٢) مَلِيكَ رَعَاهُ بِإِقْبَالِهِ \* وَحُسْنِ عِنَايَتِهِ وَالْجَدَا  
فَفِي عَهْدِهِ قَلْبِي جَدُّ الْحِمْدِ \* فَإِنَّ السُّعُودَ بِهِ قَدْ بَدَا

## رحلته إلى إيطاليا

[ نشرت في نوفمبر سنة ١٩٢٣ م ]

(٣) عَاصِفٌ يَرْتَمِي وَبَحْرٌ يُفِيرُ \* أَنَا بِاللَّهِ مِنْهُمَا مُسْتَجِيرُ  
(٤) وَكَأَنَّ الْأَمْوَاجَ، وَهِيَ تَوَالِي \* مُحَنَقَاتٍ، أَشْجَانُ نَفْسٍ تَتَوَرُّ  
(٥) أَزْبَدْتُ، ثُمَّ جَرَحْتُ، ثُمَّ ثَارَتْ \* ثُمَّ فَارَتْ كَمَا تَفُورُ الْقُدُورُ  
(٦) ثُمَّ أَوْفَتْ مِثْلَ الْجَبَالِ عَلَى الْقُدْ \* لِيكَ وَاللُّفْلُكِ عَزْمَةٌ لَا تَحُورُ  
(٧) تَتَرَامَى يُجْجُجُ لَأَيَّالِي \* أَمِيَاءُ تَحْوَطُهُ أَمْ صُخُورُ؟  
أَزْبَجَ الْبَحْرُ جَانِبَيْهَا مِنَ الشَّدِّ \* بَغْنَبٌ يَغْلُو وَجَنْبٌ يَغُورُ  
(٨) وَهُوَ أَنَا يَتَحَوَّطُ مِنْ عُلُوِّ كَالسِّيِّ \* بَلِ وَأَنَا يَحُوطُهَا مِنْهُ مُسُورُ

- (١) يريد المفعول له السلطان حسين كامل . والندي : الجلود . (٢) الجدا : العطاء .  
(٣) يرتعى : يشتد في هبوبه . (٤) توالى ، أى توالى . ومحنقات : ضاضيات . وتور :  
تهبج . (٥) أزبدت : فذفت بالزبد ( بالتحريك ) ، وهو الرغوة التى تملأ الماء عند فورانه .  
وجرحت : صوت . (٦) أوفى عليه : أشرف . وتحور : نقص . (٧) تترامى ، أى  
الفلك ؛ وهو يذكروا ريوث . ويؤيدوا السفينة : صدرها . (٨) ضمير وهو ، والهاء ، فى قوله :  
« منه » للبحر . ومن علو ( مثلث الوار ) ، أى من أعلى .

(١) وَهِيَ تَزُودُ كَالْحَوَادِ إِذَا مَا \* سَاقَهُ لِلطَّغْيَانِ نَدْبُ جَسُودُ  
 (٢) وَمِلْهًا نُفُوسُنَا خَائِرَاتُ \* جَارِزَاتُ كَادَتْ شَمَاعًا تَطِيرُ  
 (٣) فِي تَنَائِي الْأَمْوَاجِ وَالزَّيْدِ الْمَذَى \* مَدُوفٍ لَاحَتْ أَكْفَانُنَا وَالْقُبُورُ  
 مَرَّ يَوْمٌ وَبَعْضُ يَوْمٍ عَلَيْنَا \* وَالْمَنَايَا إِلَى النُّفُوسِ تُشِيرُ  
 (٤) ثُمَّ طَافَتْ عِنَايَةُ اللَّهِ بِالْعِلْدِ \* بِكَ فَرَاثَ عَمَّنْ يُثْقِلُ الشُّرُورُ  
 مَلَكَتْ ذَقَّةَ النِّجَاةِ يَنْدُ اللَّهُ \* بِهِ فَسُبْحَانَ مَنْ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ  
 (٥) أَمَرَ الْبَحْرَ فَاسْتَكَانَ وَأَمْسَى \* مِنْهُ ذَاكَ الْعُبَابُ وَهُوَ حَصِيرُ  
 (٦) أَيُّهَا الْبَحْرُ لَا يُفَرِّقْكَ حَوْلُ \* وَأَنْتَ خَلَقْتَ كَبِيرُ  
 (٧) إِنَّمَا أَنْتَ ذَرَّةٌ قَدْ حَوَّثَهَا \* ذَرَّةٌ فِي فُضَاءٍ رَبِّي تَدُورُ  
 (٨) إِنَّمَا أَنْتَ قَطْرَةٌ فِي إِنَاءٍ \* لَيْسَ يَدْرِي مَدَاهُ إِلَّا الْقَدِيرُ  
 (٩) إِلَيْهِ (أَسِيرِيًّا) قَدَّتْكَ الْجَوَارِي \* مَلَشَاتٍ كَأَنَّهُنَّ الْقُصُورُ  
 (١٠) يَا عَرُوسَ الْبَحَارِ إِنَّكَ أَهْلُ \* أَنْ تُحْلِيَكِ بِالْجُمَانِ الْبُحُورُ  
 فَالْبَيْتُ الْيَوْمَ مِنْ شَأْنِي عَقْدًا \* تَشْتَبِيهِ مِنَ الْإِحْسَانِ النُّحُورُ

- (١) تزود: تحرف وتميل. والندب: الماضى الخفيف في الحاجة. (٢) طارت نفسه شماعا، أى ذهبت متفرقة من خوف أو نحوه. (٣) يقال: تدف القطن يندفه، وذلك إذا ضرب به بالمدف ليرق. وشبه الشاعر زيد البحر بالقطن المددوف. (٤) ثقل: تحمل. (٥) استكان: سكن ونضع. والعباب: الموج. وهو حصير، أى مستوى السطح كالحصير. (٦) الحول: القوة. (٧) أى إن البحر ذرة من الكرة الأرضية التى هى ذرة فى الفضاء. (٨) مداه، أى مدى الإناء. ويريد «بالإناء» الكون. (٩) أسيرى: اسم الباهرة التى أظلت الشاعر إلى إيطاليا. والجوارى: السفن، الواحدة جارية. (١٠) الجمال: القزول، الواحدة جمالة. ونص الجمال لأنه مما تحويه البحار فى أجوافها.



(١) إِيَّاهُ إِيْطَالِيَا مَدَّتْكَ الْعَوَادِي \* وَتَحْتَى عَنْ سَاكِينِكَ الثُّبُورُ  
فِيكَ يَا مَهِيْطَ الْجَمَالِ فُنُونُ \* لَيْسَ فِيهَا عَنِ الْكَمَالِ قُصُورُ  
(٢) وَدُمِّي جَمَعَ الْحَاسِنَ فِيهَا \* صَنَعَ الْكَفِّ عَبْقَرِيَّ شَهِيْرُ  
قَدْ أُقِيِمَتْ مِنَ الْجَمَادِ وَلَكِنْ \* مِنْ مَعَانِي الْحَيَاةِ فِيهَا سُطُورُ  
(٣) فَهِيَ تَبْدُو مِنَ الْمَلَائِكِ يَكْسُو \* هَا جَمَالٌ عَلَى حِفَافِهِ نُورُ  
أَمِرَتْ بِالسُّكُوتِ مِنْ جَانِبِ الْحَقِّ \* بِدُنْيَا فِيهَا الْأَحَادِيثُ زُورُ  
أَرْضُهُمْ جَنَّةٌ وَحُورٌ وَوِلْدَا \* نَ كَمَا تَشْتَهِي وَمُلْكٌ كَبِيْرُ  
(٤) تَحْتَهَا - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - نَارُ \* وَعَذَابٌ وَمُنْكَرٌ وَنَكِيْرُ  
(٥) إِنْ يَوْمًا كَيَوْمِ (رَدْجُو) وَ(مَسِيْدُ) \* وَ(كَالْبَرِّيَا) لَيَوْمٌ عَسِيْرُ  
(٦) سَاعَةٌ مِنْهُ تُهْلِكُ الْحَرْتَ وَالنَّسْ \* لَ وَتَمْحُو مَا سَطَّرَتْهُ الدُّهُورُ  
(٧) ذَاكَ (فِيْزُوف) قَائِمًا يَتَلَطَّى \* قَدْ تَعَالَى شَيْئُهُ وَالزُّفَيْرُ

(١) مدتك الموادي : جاوزتك النواصب ومخطلتك . والثبور : الهلاك .

(٢) يريد « بالدمي » : التماثيل ، الواحدة دمية . وصنع الكف (بالتحريك) : حاذق بصنعه .  
ويشير بهذا البيت وما بعده الى ما اشتهر به الإيطاليون من صنع التماثيل التي تتعلق بمهارة صناعتها وحذقهم .  
(٣) على حفافيه : على جانبيه . (٤) منكر ونكير : ملكان قيل لهما يفتنان الميت في قبره ؛ وهما مثلان في الفزع والربع . ويشير بهذا البيت الى ما خصت به طبيعة بلادهم من وجود  
البراكين وكثرة الزلازل بها . (٥) يريد يوم رَدْجُو ومَسِيْدُ : يوم الزلزال الذي وقع في هذين  
البلدين انظر القصيدة السابقة في زلزال مسينا . (٦) الحرث : الزرع . (٧) فيزوف :  
بركان بإيطاليا مزموف .

<sup>(١)</sup>  
يُنْذِرُ الْقَوْمَ بِالرَّحِيلِ وَلَكِنْ \* لَيْسَ يُغْنِيَنِ مَعَ الْقَضَاءِ النَّذِيرُ  
وَكَذَلِكَ الْأَوْطَانُ مَهْمَا تَجَنَّتْ \* لَيْسَ لِلْحُرِّ عَنْ حِمَاهَا مَسِيرُ  
<sup>(٢)</sup>  
تَشْمُسُهُمْ غَادَةً عَلَيْهَا حِجَابٌ \* فِيهِى شَرْقِيَّةٌ حَوَّثَهَا الْخُدُورُ  
<sup>(٣)</sup>  
تَشْمُسُنَا غَادَةً أَبَتْ أَنْ تَوَارَى \* فِيهِى غَرْبِيَّةٌ جَلَاهَا السُّفُورُ  
جَوْهُهُمْ فِي تَقْلَابٍ وَاخْتِلَافٍ \* غَيْرَ أَنْ الثَّبَاتَ فِيهِمْ وَفِيرُ  
<sup>(٤)</sup>  
جَعَلْنَا أَثْبَتَ الْجَوَاءِ وَلَكِنْ \* لَيْسَ فِينَا عَلَى الثَّبَاتِ صَبُورُ  
وَلَدَيْهِمْ مِنَ الْفُنُونِ بُبَابٌ \* وَلَدَيْنَا مِنَ الْفُنُونِ قُشُورُ  
<sup>(٥)</sup>  
أَنْكَرَ الْوَقْفَ شَرُّهُمْ فَلِهَذَا \* كُلُّ رَنْجٍ بَارِضِهِمْ مَعْمُورُ  
<sup>(٦)</sup>  
لَيْسَ فِيهَا مُسْتَنْقَعٌ أَوْ جِدَارٌ \* قَدْ تَدَاعَى أَوْ مَسْكَنٌ مَهْجُورُ  
<sup>(٧)</sup>  
كُلُّ شَيْءٍ فِيهَا عَلَيْهِ بِنَاءٌ \* مُشْمِخِرٌ أَوْ رَوْضَةٌ أَوْ غَدِيرُ  
قَسَمُوا الْوَقْتَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَبَيْنَ \* فِي مَدَى الْيَوْمِ قِسْمَةً لَا تَجُورُ  
<sup>(٨)</sup>  
كُلُّهُمْ كَادِحٌ بِكُورٍ إِلَى الرِّزِّ \* قِيَّ وَلَا إِذَا دَعَاهُ السُّرُورُ

- (١) أى إن فيزوف بما يتصعد منه من دخان دائم كأنه نذير للقوم بالرحيل عن جواره واختيار مكان آخر يقيمون به ، ولكن إذا حم القضاء فلا تغنى النذر . (٢) الغادة : المرأة الناعمة اللينة . وشرقية ، أى امرأة شرقية ، ويشير إلى ما يحجب الشمس في بلادهم من الغباب والغيم . (٣) غربية ، أى امرأة غربية . ويشير إلى صفو الخلق وصفاته من النعيم في بلاد الشرق . (٤) الجواء : جمع جو . (٥) يشير إلى ما يلحق منازل الأوقاف في مصر من التخريب والدمار لقلة العناية بها . وكان للشاعر كلمة ماثورة في هذا وهى : « بيوت الوقف كالحدري في وجه المدينة » . (٦) تداعى : تهدم . (٧) مشمخر : مرتفع . (٨) الكادح : الساعى المحبذ في طلب الرزق . والبكور (بفتح الباء) : المبكر .

لا تَرَى فِي الصَّبَاحِ لَا عِبَ تَرِيدُ \* حَوْلَهُ لِلرَّهَائِنِ جَمٌّ غَفِيرٌ  
 لَا وَلَا بِإِهْلًا سَلِيمَ النَّوَاحِي \* <sup>(١)</sup> لِلْقَهَارِيِّ رَوَاحُهُ وَالْبُكُورُ  
 لَمْ يَحْمِلْ بَيْنَهُمْ وَيَنْ أَمْلَاهِي \* <sup>(٢)</sup> أَوْشُؤُنِ الْحَيَاةِ جَوْ مَطِيرٌ  
 لَا يُبَالُونَ بِالطَّبِيعَةِ حَنْتٌ \* <sup>(٣)</sup> أَمْ تَجَنَّتْ أَمْ أَحْتَوَاهَا النَّعُورُ  
 عَصَفَتْ فَوْقَهُمْ رِيَّاحٌ عَوَاتٍ \* <sup>(٤)</sup> أَمْ أَجَازَتْ بِهِمْ صَبَابٌ أَمْ دُبُورُ  
 قَدْ أَعَدُّوا لِحَادِثَاتِ اللَّيَالِي \* عُدَّةٌ لَا يَحُورُهَا التَّقْدِيرُ  
 نَضَرُوا الصَّخْرَ فِي رُؤُوسِ الرُّوَاسِي \* <sup>(٥)</sup> وَلَدَيْنَا فِي مَوْطِنِ الْخَصْبِ بُورُ  
 قَدْ وَقَفْنَا عِنْدَ الْقَدِيمِ وَسَارُوا \* حَيْثُ تَسِيرُ إِلَى الْكَمَالِ الْبُدُورُ  
 وَالْجَوَارِي فِي النَّيْلِ مِنْ عَهْدِ (نُوحٍ) \* لَمْ يَقْدَرْ لُصْنُهَا تَغْيِيرُ  
 وَلِعَ الْقَوْمُ بِالنَّظَافَةِ حَتَّى \* جُرِبَ فِيهَا غَنِيُّهُمْ وَالْفَقِيرُ

- (١) الباهل : المتردد بلا عمل . وسلم النواحي ، أى صحيح الجسم ليس به عاهة تمنعه العمل .  
 وإطلاق «القهوة» على المكان الذى تُشرب فيه : مجاز ، كما إطلاق النار على جهنم .  
 (٢) يريد بهذا البيت أن الأمطار فى تلك البلاد مهما غزرت فلن تموق السائرين عن مقاصدهم  
 لما لديهم من الوسائل التى تجعل ذلك من الأمور المألوفة . ويشير الشاعر إلى المقارنة بين ما لديهم من تلك  
 الوسائل وما لدينا . (٣) النور : الريح التى تفاجئك بجموعها فى برد ، أو برد وأنت فى حر .  
 (٤) العواتى من الرياح : الشديدة العصف ، التى جاوزت حد هبوبها . وأجازت بهم ، أى مرت  
 بهم . وفى كتب اللغة أن أجاز وجاز ، كلاهما بمعنى جاوز . ومنه حديث المسعى : «لا تجزوا البطحاء  
 إلا شذا» أى لا تجزوا . والصبا : ريح الشمال ، وتقابلها الدبور ، وهى ريح الجنوب .  
 (٥) يشير بهذا البيت الى ما امتازت به أمم الغرب من دؤوب على العمل وعدم جم حتى إنهم جعلوا  
 الصخور فى رؤس الجبال التى لاتنتب شيئا نضرة بما غرسوا فيها من ألوان النبات ، عكس ما لدينا من كسل  
 وتواكل جعلنا أرضنا الخصبة مقفرة من الزرع .

فاذا سِرْتُ في الطَّرِيقِ نَهَارًا \* خِلْتُ أَنِّي عَلَى الْمَرَايَا أُسِيرُ  
 أَفَرَطَ الْقَوْمُ فِي النِّظَامِ وَعِنْدِي \* أَرَبَ قَرَطَ النِّظَامِ أَسْرُ وَنِيرُ<sup>(١)</sup>  
 وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ مَا كَانَ فَوْضَى \* لَيْسَ فِيهَا مَسْيطِرٌ أَوْ أَمِيرُ  
 فَإِذَا مَا سَأَلْتَنِي قُلْتُ عَنْهُمْ \* أُمَّةٌ حُرَّةٌ وَفَرْدٌ أُسِيرُ<sup>(٢)</sup>  
 ذَاكَ رَأَيْي وَهَلْ أَشَارَكَ فِيهِ \* إِنَّهُ قَوْلُ شَاعِرٍ لَا يَضِيرُ  
 فِي جِبَالِ التِّيْرُولِ إِنْ أَقْبَلَ الصَّيْدُ \* فُ نَعِيمٌ وَإِنْ مَضَى زَمْهَرِيرُ<sup>(٣)</sup>  
 أَذْكَرَتْنِي مَا قَالَهُ عَرَبِيٌّ \* طَارِقِي أَمْسَى أَحْتَوَاهُ (شُلَيْرُ)<sup>(٤)</sup>  
 حَلَّ تَرَكُّ الصَّلَاةِ فِي هَذِهِ الْأَرَّ \* حِصْنٌ وَحَلَّتْ لَنَا عَلَيْهَا الْخُورُ

- (١) النير : الخشبة المعترضة في عنق النوردين بأداتها . (٢) يشير بقوله : وفرد أسره ، إلى كثرة ما سنوا من قوانين ونظم تقيد الأفراد في فواحي الحياة ولا تجعلهم مطلق الحرية .
- (٣) التيرول : إقليم جبلي من جبال الألب يقع في الشمال الشرقي من إيطاليا .
- (٤) طارق : نسبة إلى طارق بن زياد فاتح الأندلس . وشليير (بلفظ التصغير) : جبل بالأندلس من أعمال البيرة ، لا يغارته الثلج شتاء ولا صيفا . وفي هذا البيت ستاد حذو ، وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الرفع ، والردف : حرف مد قبل الروي . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى قول بعض المغاربة وقد مر بشليير فوجد ألم البرد :

يحل لنا ترك الصلاة بأرضكم \* وشرب الخمر وهو شيء محرم  
 فرارا إلى نار الجحيم فانها \* أخف طينا من شليير وأرحم  
 اذا هبت الريح الشمال بأرضكم \* فطوبى لعبدا في لظى يتنعم  
 أقول ولا أنحى على ما أقوله \* كما قال قبيل شاعر متقدم  
 فان كان يوما في جهنم مدخل \* فني مثل هذا اليوم طابت جهنم  
 وقد ضمن حافظ معنى هذه الأبيات في البيتين الآتين .



إِنَّ صَدْرَ السَّعِيرِ أَحْنَى عَلَيْنَا \* مِنْ (شُلَيْبٍ) وَأَيُّنَ مِنَّا السَّعِيرُ  
 قَدْ بَلَوْتُ الْحَيَاةَ فِي الشَّرْقِ وَالْقَرْ \* بِ فَمَا فِي الْحَيَاةِ أَمْرٌ يَسِيرُ  
 مِنْ نَسْوَاءٍ فِيهِ الْمَلَالُ لِزَامٍ \* أَوْ رَجِيلٍ فِيهِ الْعَنَاءُ كَثِيرُ<sup>(١)</sup>

## حريق

قال هذه الأبيات في حريق رآه بمنزل عبد الله أباطه بك

عَجِبَ النَّاسُ مِنْكَ يَا بَنَ سُلَيْمًا \* نَ وَقَدْ أَبْصَرُوا لَدَيْكَ عَجِيبًا<sup>(٢)</sup>  
 أَبْصَرُوا فِي حِمَاكَ غَيْثًا وَنَارًا \* ذَاكَ يَهْمِي وَهَذَا تَذَكُّرٌ لِهَيْبَا<sup>(٣)</sup>  
 وَتَسُوا أَنْ جُودَ كَفَّكَ غَيْثٌ \* ظَلَّ لِلْمُرْتَجَى الْوُرُودَ قَرِيبًا<sup>(٤)</sup>  
 وَهِيَ ضَيْفٌ أَصَابَهُ عَنَتُ الدَّهْرِ \* بِرٍ وَالْفَنَى هَذَا الْفَنَاءُ رَحِيبًا<sup>(٥)</sup>  
 فَأَتَى يُبْرِدُ الْغَلِيلَ بِقَطْرِ \* مِنْ نَدَى سَيِّدِ يُوَاسَى الْغَرِيبَا<sup>(٦)</sup>

(١) النِّسَاءُ : الإفامَة .

(٢) عَجَبٌ : يَعْجَبُ . ويريد «بالنبيث» : كرم المدح . وتذكو : تضطرم وتشتعل .

(٣) هي ، أي النار . والعنت : الشدة والمشقة . والفناء (بكسر الفاء) : ساحة البيت .

(٤) الغليل : شدة العطش .

## خنجر مكبث

قصيدة مترجمة عن الشاعر الإنجليزي شكسبير، قالها على لسان مكبث يخاطب خنجرًا تخيله حينما هم باغتيال ابن عمه دانكان الملك ليخلفه في ملكه ؛ ويصف تردده أولًا ثم تصميمه بعد ذلك على تنفيذ ما أراد :

(١) كَأَنِّي أَرَى فِي اللَّيْلِ نَصْلًا مَجْرَدًا \* يَطِيرُ بِكَتْلَتَا صَفْحَتَيْهِ شَرَارُ  
(٢) تُقَلِّبُهُ لِلْعَيْنِ كَفَّ خَفِيَّةٌ \* فِيهِ خُفُوقٌ تَارَةً وَقَرَارُ  
(٣) يُمَائِلُ نَصْلِي فِي صَفَاءِ فِرْنِدِهِ \* وَيُخَوِّكِيهِ مِنْهُ رَوْنَقٌ وَغَرَارُ  
(٤) أَرَاهُ فُتَيْدِيْنِي إِلَيْهِ شَرَّاسَتِي \* فَيَنَآيُ فِي نَفْسِي إِلَيْهِ أَوَارُ  
(٥) وَأَهْوَى بَزْدِي طَائِعًا فِي التَّقَاطِطِ \* فَيُذِرْكُهُ عِنْدَ الدُّنُوِّ نِفَارُ  
(٦) تَحْبِطُنِي مَسٌّ مِنَ الْجَنِّ أَمْ سَرَتْ \* بِأَجْزَاءِ نَفْسِي تَشْوَةٌ وَنَحَارُ  
أَرَانِي فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمٍ \* فَيَأْتِيَتِ شِعْرِي هَلْ يَلِيهِ نَهَارُ؟  
سَأَقْتُلُ ضَيْفِي وَابْنَ عَمِّي وَمَالِكِي \* وَلَوْ أَنَّ عُقْبَى الْقَاتِلَيْنِ خَسَارُ

(١) نصل السيف : حده . والمجزد من السيوف : المسلول من غمده .

(٢) الخفوق : الاضطراب . والقرار : الاستقرار . (٣) فرند السيف : جوهره وماؤه

الذي يترقق في صفحته ؛ وهو فارسي معرب . وغرار السيف (بالكسر) : حده . والمعنى أن هذا

الخنجر يشبه خنجرى فى لعانه وبريقه وهضاه حده . (٤) الشراسة : الحدة وسوء الخلق .

وينأى : يبعد . والأوار : شدة العطش . (٥) الزند من الذراع : ما فوق المرفق . والنفار

(بكسر النون) والنفور (بضمها) كلاهما بمعنى واحد . (٦) يقال : تحبظه الشيطان ، أى مسه

بأذى أربحتون . والتشوة : السكر . ونحار الخمر : ما خالعه من سكرها .

وَأَرْضِي هَوَى نَفْسِي وَإِنْ صَحَّ قَوْلُهُمْ \* هَوَى النَّفْسِ ذُلٌّ ، وَالْجَبَانَةُ حَارُّ  
 فَيَأْخُذُ النَّصْلُ الَّذِي لَاحَ فِي الدُّجَى \* وَفِي طَى نَفْسِي لِلشُّرُورِ مَشَارُ<sup>(١)</sup>  
 تُرَى خَدَعَتْنِي الْعَيْنُ أَمْ كُنْتُ مُبْصِرًا \* وَهَذَا دَمٌ ، أَمْ فِي شَبَابِكَ نَارُ؟<sup>(٢)</sup>  
 وَهَلْ أَنْتَ تِمْتَلَأُ لَعَكِيدِ تَوَيْتِهِ \* وَذَلِكَ الدَّمُ الْجَارِي عَلَيْكَ شِعَارُ؟<sup>(٣)</sup>  
 فَإِنْ لَمْ تَكُنْ وَمَهْمَا فَكُنْ خَيْرَ مُسْعِدٍ \* فَإِنِّي وَجِيدٌ وَالْخُطُوبُ كُنَارُ<sup>(٤)</sup>  
 وَكُنْ لِي دَلِيلًا فِي الظُّلَامِ وَهَادِيًا \* فَلَيْلِي بِهِمُ وَالطَّرِيقُ عِنَارُ<sup>(٥)</sup>  
 عَلَى الْفَتَكِ يَا (دُنْكَانُ) صَحَّحْتَ عَزِيمَتِي \* وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ نَارُ  
 فَإِنْ يَكُ حُبُّ التَّسَاجِ أَعْمَى بَصِيرَتِي \* فَمَا لِي عَلَى هَذَا الْقَضَاءِ خِيَارُ  
 أَعْرِضْنِي فُوَادًا مِنْكَ يَا دَهْرُ قَاسِيَا \* لَوْ أَنَّ الْقُلُوبَ الْقَاسِيَاتِ تُعَارُ  
 وَيَا حِلْمُ قَاطِعِنِي وَيَا رُشْدُ لَا تَتَّبِ \* وَيَا شَرُّ مَا لِي مِنْ بَدِيدِكَ فِرَارُ<sup>(٦)</sup>  
 وَيَا لَيْلُ أَتَزِلْنِي بِخَوْفِكَ مَتَزِلًا \* يَضِلُّ بِهِ سِرْبُ الْقَطَا وَيَحَارُ<sup>(٧)</sup>

(١) نَارُ، أى مكان للوران الشر، ويجوز أن يراد به المصدر، أى ثورة الشروا وتجاهه .

(٢) شَبَابُ السِّيفِ : حَدَّهُ .

(٣) الشَّعَارُ : الْعَلَامَةُ .

(٤) الْكُتَارُ (بضم الكاف) : الْكَثِيرُ . يَقُولُ : إِنْ كُنْتُ أَهْلًا لِلنَّجَرِ خُنَجَرًا حَقِيقًا فَأَعْنَى عَلَى مَا هَمَمْتُ بِهِ مِنْ قَتْلِ ابْنِ عَمِي ، فَإِنِّي وَجِيدٌ لَا أَقْوَى عَلَى أَحْتِمَالِ هَذِهِ الْمَصَائِبِ الْمُحِيطَةِ بِي .

(٥) الْعَارُ : الشَّرُّ .

(٦) لَا تَتَّبِ ، أَيْ لَا تَرْجِعْ .

(٧) سِرْبُ الْقَطَا : بَجَاعَةُ الْحَمَامِ . وَخَصَّ الْقَطَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا يُضْرَبُ بِهَا الْمُنْثَلُ فِي الْهَدَايَةِ . يَهْلِبُ إِلَى الْبَلِّ أَنْ يَسْتَرْه بِظُلَامِهِ حَتَّى لَا يَهْتَدِيَ أَحَدٌ إِلَى خِيَانَتِهِ وَغَدْرِهِ .

(١) وَإِنْ كُنْتَ لَيْلَ (الْمَانَوِيَّةِ) فَلْيَكُنْ \* عَلَى مِرْأَهْلِ الشَّرِّ مِنْكَ يَسْتَارُ  
 (٢) وَيَا قَدَمِي سِيرِي حَذَارًا وَخَافِي \* مِنْ الْمَثْيِ لَوْ يُنْجِي الْأَنِيمَ حَذَارُ  
 وَقَفْتُ بِحُفِّ اللَّيْلِ وَقَفَّةً سَاحِرٍ \* لَهُ الْجُنُ أَهْلُ وَالْمَكَائِدُ دَارُ  
 (٣) إِذَا أَشْتَمَلَ اللَّيْلُ الْبَيْمَ عَلَى الْوَرَى \* تَجَرَّدَ لِلْإِيذَاءِ حَيْثُ يُشَارُ  
 (٤) لِمَالِي كَأَنِّي فَاتِكٌ نُوَ عَشِيرَةٍ \* خِيَارُهُمْ تَحْتَ الظَّلَامِ شِرَارُ  
 (٥) إِذَا مَا عَوَى ذِئْبُ الْقَلَاءِ هَبَّ بِجَمْعِهِمْ \* إِلَى الشَّرِّ وَأَسْتَلْتُ طُبًّا وَشِفَارُ

## طول الليل

(٦) يَاسَاهِدَ النَّجْمَ هَلْ لِلصَّبِيحِ مِنْ خَبَرٍ \* إِنِّي أَرَاكَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الضَّجْرِ  
 (٧) أَظُنُّ لَيْلَكَ مُدَّ طَالِ الْمَقَامُ بِهِ \* كَالْقَوْمِ فِي مِصْرَ، لَا يَنْوِي عَلَى سَفَرٍ

(١) أضاف الليل الى المانوية، وهي الطائفة المنسوبة الى ماني، لأنهم كانوا يعتقدون أن الليل إله الشر، والنهار إله الخير، قال أبو الطيب المتنبي :

وكم لظلام الليل عندك من يد \* مخبر أنت المانوية تكذب

يقول : إن كنت أيها الليل إنما للشر كآثرهم المانوية، فاستر على أهل الشر شرورهم ولا تدل أحدا عليهم .  
 (٢) خافني من المثنى، أي خففيه وخفضي من صوته حتى لا يسمعه أحد . (٣) البيم : الشديد الظلمة . وتجرد للإيذاء : انبعث إليه وأسرع نحوه . وشار : هاج، أي أسرع الى الإيذاء حيث يكون الإيذاء . (٤) يريد بهذه العشيرة : جماعة المصوص وقطاع الطرق وسفاحي الدماء .  
 (٥) عوى : صَوْت . والقلا : الصماري، الواحدة قلاة . وأسنت : أنريعت من أغمارها . والظبا : جمع ظبة (بضم قفتح) ، وهي حد السيف . والشفار : السكاكين، الواحدة شفرة .  
 (٦) الساهد : الساهر . (٧) يريد «بالقوم» : الإنجليز . ولا ينوي، أي الليل . شبه الليل بجيش الاحتلال في مصر في طول الإقامة، وعدم ظهور أمارات تدل على الجلاء .

(١) وقال في هذا المعنى أيضا :

(٢) أَقْضِيهِ فِي الْأَشْوَاقِ إِلَّا أَقْلَهُ \* بَطِئَ سُرَى أَبْدَى إِلَى اللَّبِثِ مِيلَهُ  
(٣) وَلَيْسَ أَشْتِيَاقِي عَنْ غَرَائِمِ بَشَادِينَ \* وَلَكِنَّهُ شَوْقُ أَمْرِي فَاتَ أَهْلَهُ  
(٤) فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ أَعْرَتْ نُجُومَهُ \* تَوَقَّدَ أَنْفَامِي وَطَانِيَتْ مِثْلَهُ  
(٥) وَمَلَّ كِلَانَا مِنْ أَخِيهِ وَهَكَذَا \* إِذَا طَالَ عَهْدُ الْمَرْءِ بِالشَّيْءِ مَلَّهُ

## الشُّعْر

(٥) ضُمْتُ بَيْنَ النَّهَى وَبَيْنَ الْخَيَالِ \* يَا حَكِيمَ النَّفُوسِ يَا بَنَ الْمَعَالِي  
(٦) ضُمْتُ فِي الشَّرْقِ بَيْنَ قَوْمٍ مُجُودٍ \* لَمْ يُفَيْقُوا وَأَمِيَّةً مِثْكَالِ  
(٧) قَدْ أَذْأَلُوكَ بَيْنَ أَنْسٍ وَكُلَّاسٍ \* وَغَرَائِمِ بَطْلِيَّةٍ أَوْ غَزَالِ  
(٨) وَنَسِيبٍ وَمِذْحَةٍ وَهَجَاءٍ \* وَرِثَاءٍ وَفِتْنَةٍ وَضَلَالِ  
(٩) وَحَمَاسٍ أَرَاهُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ \* وَصَغَارٍ يُحْمَرُّ ذَيْلُ اخْتِيَالِ  
(١٠) عِشْتَ مَا بَيْنَهُمْ مُذَالًا مُضْبَاعًا \* وَكَذَا كُنْتَ فِي الْعُصُورِ الْخَوَالِ

- (١) أشير في الديوان المطبوع الى أنها نصيدة طويلة ، ولم يثر منها إلا على هذه الأبيات ، ولم تقف  
لحن أيضا على بقيتها . (٢) اقضيه أى أنقض الليل . واللبث : المكث . (٣) الشادن :  
ولد الطلية . والمراد هنا : الملبح . (٤) يريد أن النجوم اشتعلت من توقد أفاقه ، وفى قلبه من  
اللوعة والشوق مثل هذا التوقد . (٥) النهى العقول ، الواحدة : نهية . (٦) المجود : النيام .  
(٧) أذألك : أهانوك وأصغروا شأنك . (٨) النسيب : التشبيب بالنساء وذكر محاسنهن في الشعر .  
(٩) الصغار : الذل . ومعنى قوله : « وصغار » الخ أى أنهم يتأهون بهم أذلاء . (١٠) المذال : المهان .

(١)  
حَمْلُوكَ الْعَنَاءَ مِنْ حُبِّ (لَيْلَى) \* وَ(سَلِيمَى) وَوَقْفَةَ الْأَطْلَالِ  
(٢)  
وَبُكَاءٍ عَلَى عَزِيزٍ تَوَلَّى \* وَرُسُومٍ رَاحَتْ بِهِنَ اللَّيَالِي  
(٣)  
وَإِذَا مَا سَمَّوْا بِقَدْرِكَ يَوْمًا \* أَسْكَنُوكَ الرَّحَالَ فَوْقَ الْجِبَالِ  
أَنْتَ يَا شِعْرُ أَنْ تُفَكَّ قُبُودًا \* قَيَّدَتْهَا بِهَا دُعَاةُ الْمُحَالِ  
فَارْقَعُوا هَذِهِ الْكَتَائِمَ عَنَّا \* وَدَعُونَا نَشْمُ رِيحَ الشَّمَالِ

## خزان أسوان

قال هذين البيتين في العام الذي أسس فيه خزان أسوان وقص فيه الفيضان

(٤)  
أَنْكَرَ النَّيْلُ مَوْقِفَ الْخَزَانِ \* فَأَنْتَنَى قَافِلًا إِلَى السُّودَانِ  
(٥)  
رَاعَهُ أَنْ يَرَى عَلَى جَانِبَيْهِ \* رَصَدًا مِنْ مَكَائِدِ الْإِنْسَانِ

## مَعُونَةُ الدَّمْعِ

يَا مَنْ خَلَقْتَ الدَّمْعَ لَطْفًا \* نَفَا مِنْكَ بِالْبَاكِي الْحَزِينِ  
بَارِكْ لَعَبِيدِكَ فِي الدُّمُوعِ \* عَجْ فَلَأَنهَا نِعَمَ الْمُنْعِينِ

- (١) ليلي وسليمي : من الأسماء التي رددتها الشعراء قديما وأكثرها فيها القول نسيبا وتشبيها .  
والأطلال : ما بقى من آثار الديار، الواحد طلل (بالتحريك) . ولشعراء في الأطلال وفتات ذكروا فيها غرامهم  
وحبهم وحسرتهم على أيام خلت . (٢) الرسوم : آثار الديار . (٣) « أسكنوك الرحال » الخ ،  
أى وصفوا الرحال والجمال وما يتعلق بذلك في أشعارهم . ويعرض الشاعر بما نحن فيه من أتابغ طريق العرب  
في الشعر من ذكر العيس ، ومناذاة الأطلال ؛ وإن صح هذا للعرب فلا يصح لنا ، فقد كانوا يسدرون  
في ذلك عما يحيط بهم ؛ وأما نحن فلا نحس من ذلك شيئا . (٤) القافل : الرابع .  
(٥) الرصد : الحافظ والحارس .

# الخمسة

قال :

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

- (١) هَذَا الظَّلَامُ أَثَارَ كَامِنٍ دَائِي \* يَا سَاقِيَّ عَلَى الصُّهْبَاءِ  
(٢) بِالكَاسِ أَوْ بِالطَّاسِ أَوْ بِأَثْنَيْهِمَا \* أَوْ بِالَّذَانِ فَإِنَّ فِيهِ شِفَائِي  
(٣) مَشْمُولَةٌ لَوْلَا التَّقَى لَعَجِبْتُ مِنْ \* تَحْرِيمِهَا وَالذَّنْبُ لِلْقَدَمَاءِ  
قَرَّبُوا الصَّلَاةَ وَهُمْ سُكَارَى بَعْدَمَا \* نَزَلَ الْكِتَابُ بِحِكْمَةٍ وَجَلَاءِ  
(٤) يَا زَوْجَةَ ابْنِ الْمَزْنِ يَا أُخْتَ الْمَنَا \* يَا ضَرَّةَ الْأَحْزَانِ فِي الْأَحْشَاءِ  
(٥) يَا طِبَّ (جَالِينُوسَ) فِي أَنْوَاعِهِ \* مَالِي أَرَاكَ كَثِيرَةَ الْأَعْدَاءِ

(١) الصُّهْبَاءُ : الخمر، سميت بذلك لصهبتها ، أى حررتها . (٢) الطَّاسُ : إناء معروف . وذكر (أثنيهما) على اعتبار أنهما إناءان ، ولوراعى اللفظ لأنه ، لأن الكأس والطاس مؤنثان . والذنان (بالكسر) : جمع دن (بالفتح) ، وهو الجرة العظيمة . وفيه ، أى فى الشراب .

(٣) المشمولة : الخمر، سميت بذلك لأنها تشمل الناس بريحتها ، أو لأن لها عصفة كعصفة ربح الشمال . وفى جملة الذنوب على القدماء إشارة إلى سبب التحريم ، وذلك أن الله تعالى كان قد نهى المسلمين عن أن يقرَّبوا الصلاة وهم سُكَارَى ، فقال : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ) ، فلما لم ينه بعضهم عن ذلك حرَّمها الله بقوله : ( إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ دَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ) . وقد بسط الشاعر هذا المعنى فى البيت التالى .

(٤) المزن (بالضم) : السحاب . وابن المزن : الماء الذى ينزل منه ، ويجعل الخمر زوجة ابن المزن ، لأنها تمزج به . والضرة : الزوج الثانية . ويجعلها ضرة الأزنان ، لأنها لا يجتمع معها فى قلب .

(٥) كلود ديس جالينوس : طبيب وفيلسوف يونانى مشهور ، ولد نحو سنة ١٣٠م ، وتوفى نحو سنة ٢٠٠م . وقد حنى العرب بكنية غاية شديدة بعد أن ترجمت إلى العربية ، فأكثره ولفقوه فى الطب من الأخذ عنه .

- (١) عَصْرُوكَ مِنْ خَدَى سُهَيْلٍ خُلْسَةً \* ثُمَّ اخْتَبَّاتِ بِمُهْجَةِ الظُّلْمَاءِ  
 (٢) فَلَيْثَتْ فِيهَا قَبْلَ نُوحٍ حِقْبَةً \* وَتَدَاوَلَتْكِ أُنَامِلُ الْآثَاءِ  
 (٣) حَتَّى آتَاكَ اللَّهُ أَنْ تَجْمَلِي \* يَسِيدُ الْكَرِيمِ وَرَاحَةِ الْأَذْبَاءِ  
 (٤) يَاصَاحِبِي كَيْفَ التُّزُوعُ عَنِ الطَّلَا \* وَلَقَدْ بُلِيتُ مِنَ الْمُسُومِ يَدَاءِ  
 (٥) وَاللَّيْلُ أَرَشَدَهُ أَبُوهُ لِيَشَقَّوَنِي \* وَكَذَا الْبُنُونُ عَلَى هَوَى الْأَبَاءِ  
 (٦) أَلَفْتُ بَيْنَ ابْنِ السَّحَابِ وَبَيْنَهَا \* فَرَأَيْتُ صِحَّةَ مَا حَكَاهُ (الطَّائِي) :  
 (٧) صَمَبْتُ وَرَاضَ الْمَرْجُ سَيِّءَ خُلُقِهَا \* فَتَعَلَّمْتُ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ الْمَاءِ

(١) سهيل ، هو أجل نجم في السماء بعد الشعرى اليمانية ، وهو كثير الاضطراب ، ولونه يضرب إلى الحمرة ؛ قال المعري :

وسهيل كوجنة الحب في اللو \* ن رقلب الحب في الخلقان

يريد تشبيه لون الخمر بلون هذا النجم . ويريد بقوله : « ثُمَّ اخْتَبَّاتِ » الخ : حفظها في الدنان .

(٢) الحِقْبَةُ (بالكسر) : الدهر . والآثَاءُ : جمع آن ، وهو الحين والوقت ، أى تعاقبت عليك الأزمان حيناً بعد حين . يصفها في هذا البيت بقدم المهد .

(٣) يريد أنها لا يشربها إلا كريم أو أديب ، فهي تزداد في يديهما جمالا .

(٤) التُّزُوعُ : الكف والانتها . والطَّلَا (بكسر الطاء والمد ، وقصر الشعر) : الخمر .

(٥) أبو الليل : الدهر . يريد أن الدهر أوصى ابنه الليل بمحاربتى ، بلطرت الأبناء على سنن الآباء .

(٦) ابن السحاب : المطر ، أى أنه مزيجها بالماء . والطائى هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائى الشاعر المعروف .

(٧) راضه يروضه : ذلله ويحمله ليتأهلا . يريد أن الماء قد كسر من حدتها وسورتها ، فكانها اكتسبت منه ولطفه . وهذا البيت من قصيدة لأبى تمام يمدح بها يحيى بن ثابت ، ومطلعها :

فدك آتند أريت في الفلواء \* كم تمذلولت وأتم سمراتى



وقال وقد بعث بها إلى محمد المويلحي بك الكاتب المعروف

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

(٢) أَوْشَكَ الَّذِيكَ أَنْ يَصِيحَ وَتَقْسِي \* بَيْنَ هَمٍّ وَبَيْنَ ظَنٍّ وَحَدْسٍ  
(٣) يَا غَلَامُ، الْمُدَامَ وَالْكَاسَ، وَالطَّا \* سَ، وَهَيَّ لَنَا مَكَانًا كَأَمْسٍ  
(٤) أَطْلِقِ الشَّمْسَ مِنْ غِيَابٍ هَذَا \* نَ وَأَمْلَأْ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ كَأَمْسِي  
(٥) وَأَذِنِ الصُّبْحَ أَنْ يَلُوحَ لَعْنِي \* مِنْ سَنَاهَا فَذَلِكَ وَقْتُ التَّحْقِي  
(٦) وَأَدْعُ نَدْمَانَ خَلَوْتِي وَأَتَيْنَايَ \* وَتَعَجَّلْ وَأَسْئَلِ سُتُورَ الدَّمَقِ  
وَأَسْقِنَا يَا غُلَامُ حَتَّى تَرَانَا \* لَا نُطِيقُ الْكَلَامَ إِلَّا بِهِمِ  
(٧) تَمَرَّةٌ قَبْلَ أَنْهُمْ عَصَرُوهَا \* مِنْ خُدُودِ الْمِلَاحِ فِي يَوْمِ عُرْسٍ  
(٨) مُذَرَّاهَا فَتَى الْعَزِيزِ مَنْامًا \* وَهُوَ فِي السَّجَنِ بَيْنَ هَمٍّ وَيَأْسٍ

(١) انظر التعريف بمحمد بك المويلحي في الحاشية رقم ٣ من ص ١٥٠ (٢) صياح الديك :

كناية عن طلوع الفجر . والحَدْس : التخمين والتوهم . والمعنى أن نفسه بين هم متيقن وهم مظنون .

(٣) المدام (بالنصب) ، أى هات المدام . (٤) يريد « بالشمس » : الخمر ، شبهها بها

في اللون . والنياب : جمع غيب ، وهى الظلمة . (٥) يريد في هذا البيت تشبيه لونها بضوء

الصبح . والسنا : النور . ونحسى الشراب : شربه شيئاً بعد شيء في مهلة .

(٦) الندمان : جمع نديم . والدَمَقس : الحرير أو الديباغ ، ووصل الهمزة في قوله : « واسبل »

لضرورة الوزن . (٧) شبه الخمر في حمرتها بحمرة خدود الحسنان في يوم العرس ، لأن خدودهن

تكون في ذلك الحين أشد احمراراً بما عليها من أصباغ . (٨) العزيز : ملك مصر . وفناه

هو أحد القنتين اللذين كانا مع يوسف عليه السلام في السجن ، وقد كان رأى في منامه أنه يصير نحرًا ،

وفسر له يوسف عليه السلام هذه الرؤيا بأنه سوف يسق وبه عزيز مصر نحرًا ، فإليه أن يخرج من

السجن ، ويجعله العزيز صاحب شرايه . ويريد بهذا البيت والذي بعده أن رؤيا الخمر في المنام أسعدت

فتى العزيز بالنجاة وبخدمته لذلك بعد ما كان فيه من يأس ونحس ؛ فكيف لو كان شربها .

أَعَقَبْتَهُ الْخَلَّاصَ مِنْ بَعْدِ ضَيْقٍ \* وَحَبَّتَهُ السُّعُودَ مِنْ بَعْدِ تَحْسٍ  
 (١)  
 يَا تَيْدِي بِاللَّهِ قُلْ لِي لِمَ إِذَا \* هَذِهِ الْخَنْدَرِيسُ تُدْعَى بِرَجْسٍ؟  
 (٢)  
 هِيَ نَفْسٌ زَكِيَّةٌ وَأَبْوَهَا \* غَرُسُهُ فِي الْجَنَانِ أَكْرَمُ غَرَسِ  
 هِيَ نَفْسٌ تَعَلَّمَتْ حُسْنَ أَخْلَا \* قِي (المُوَلِّجِي) فِي صَفَاءٍ وَأُنْسِ  
 خَصَّهُ اللَّهُ حَيْثُ يُصْبِحُ بِالْإِفْ \* بِالِ، وَالْعِزِّ، وَالْعُلَا، حَيْثُ يُمْسِي

### مجلس شراب

وَفَتَيَانِ أَنْسٍ أَقْسَمُوا أَنْ يُبَدِّدُوا \* جُيُوشَ الدُّجَى مَا بَيْنَ أَنْسٍ وَأَفْرَاجِ  
 (٣)  
 فَهَبُّوا إِلَى نَحْمَارَةٍ قِيلَ لَهَا \* قَعِيدَةٌ نَحْمَرُ تَمْزُجُ الرُّوحَ بِالرَّاحِ  
 (٤)  
 وَقَالُوا لَهَا : إِنَّا أَتَيْنَا عَلَى ظُلْمَا \* نُحَاوِلُ وَرَدَ الرَّاحِ رَغْمًا عَنِ اللَّاحِ  
 (٥)  
 فَقَامَتْ وَفِي أَجْفَانِهَا كَسَلُ الْكَرَى \* وَفِي رِدْفِهَا وَاسْتَعْرَضَتْ جَيْشَ أَقْدَاجِ  
 وَقَالَ أَيْضًا :

مَرَّتْ كَعْمَرِ الْوَرْدِ بَيْنَنَا أَجْتَلِي \* إِصْبَاحَهَا إِذْ آذَنْتَ بِرَوَاجِ  
 (٦)  
 لَمْ أَقِضْ مِنْ حَقِّ الْمُدَامِ وَلَمْ أَقْمِ \* فِي الشَّارِبِينَ بِوَاجِبِ الْأَقْدَاجِ

(١) الخندريس : النمر القديمة . والرجس : النجس . (٢) زكية : طاهرة . وأبو النمر :  
 الكريم . يريد أن أصلاها أكرم الأشجار في الحدائق . (٣) النحارة : بائمة النمر . ويريد بكونها  
 «قعيدة نمر» : أنها ملازمة لها لا تفارقه . والراح : النمر . (٤) الظل : الظلما (بالهمز) .  
 واللاح : اللانم . (٥) الكرى : العاس . والردف : العجز . (٦) اجتلي الشيء :  
 نظرا اليه . وآذنت : أعلت . شبه جلوس الأنس وساعات القهوه بعمر الورد في القصر .

(١) وَالزَّهْرُ يَحْتُ الْكُتُوسَ بَلَحْظِهِ \* وَيُسَوِّبُهَا بِأَرْيَاجِهِ الْفَيَّاحِ  
(٢) أَخَشَى عَوَاقِبَهَا وَأَغِطَ شَرِبَهَا \* وَأَجِيدُ مِذْحَتَهَا مَعَ الْمُدَّاحِ  
وَأَمِيلُ بِنَ طَرَبٍ إِذَا مَالَتْ بِهِمْ \* فَاعْجَبْ لَنَشْوَانِ الْجَوَانِحِ صَاحِي  
أَسْتَفِيرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ فَإِنِّي \* أَقْسَدْتُ فِي ذَاكَ النَّهَارِ صَلَاحِي

وقال :

(٣) نَمْرَةً فِي (بَابِل) قَدْ صُهِرَجَتْ \* هَكَذَا أَخْبَرَ حَاخَامُ الْيَهُودَ  
أَوْدَعُوهَا جَوْفَ دَنٍّ مُظْلِمٍ \* وَلَدَيْهِ بَسْرُوهَا بِالْخُلُودِ  
سَأَلُوا الْكُتَّانَ عَنْ شَارِبِهَا \* وَعَنِ السَّاقِي فِي أَيِّ الْعُهودِ؟  
(٤) فَأَجَابُوهُمْ : فَتَى ذَوِ مِرَّةٍ \* مِنْ بَنِي مِصْرٍ لَهُ فَضْلٌ وَجُودٌ  
مُفَرَّمٌ بِالْعُودِ وَالنَّايِ مَعًا \* مُوَلَّعٌ بِالشَّرْبِ وَالنَّاسُ مَجُودٌ  
(٥) هُمُ الْقَصْدُ دِنَانٌ وَنَدَى \* وَأَبُوهُ هُمُ جَمْعُ النُّقُودِ  
(٦)

(١) يحت : يحت . يقول : كان الزهر بالحال يوحى إلى الشاربين والسقاء بالإسراع في إدارة

الكتوس . وشاب الشيء يشوبه : خلطه . وأريج الزهر : نعمة ريحه .

(٢) عواقبها : أي عواقب المدام ؟ ويريد أنه لا يشربها . والشرب : الشاربون

(٣) بابل : ناحية بالعراق منها الكوفة والحلة ، ينسب إليها الخمر والسحر . وصهرجت ، يريد أنها  
حفظت في الصاريج ؛ ولم نجد هذا اللفظ بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب الفقه ، والذي وجدناه أن  
« الصهرجة » هي أن يطل الخوض بالصاروج ، وهي النورة ؛ وليس هذا مراداً هنا . ويريد « بلانبار  
حاخام اليهود » أنها قد ورد ذكرها في الكتب القديمة ؛ وفي هذا دليل على قدمها .

(٤) المزة ( بكسر الميم وفتح الراء مشددة ) : القوة والمزينة . (٥) المهجود : النيام .

(٦) قصد الدن : ثقبه وإهراق ما به من خمر ، تشبيهاً له بقصد العرق .

## ذِكْرِي مَجْلِسِ شَرَابٍ

بِثَّ بِهَا مِنَ السُّودَاتِ إِلَى بَعْضِ أَسْدَقَانِهِ بِمَرٍّ

فَيْتَةَ الصُّبَّاءِ خَيْرَ الشَّارِبِينَ \* جَدُّوْا بِاللَّهِ عَهْدَ الْغَائِبِينَ

وَأَذْكُرُونِي عِنْدَ كَأْسَاتِ الطَّلَا \* إِنِّي كُنْتُ إِمَامَ الْمُدْمِينِ<sup>(١)</sup>

وَلَمَّا مَا اسْتَهَضَّتْكُمْ لَيْلَةٌ \* دَعَاؤُ الْخَمْرِ فَثُورُوا أَجْمَعِينَ<sup>(٢)</sup>

رَبِّ لَيْلٍ قَدْ تَعَاهَدْنَا عَلَى \* مَا تَعَاهَدْنَا وَكُنَّا فَاعِلِينَ

فَقَضَيْنَاهُ وَلَمْ نَحْفَلْ بِهَا \* سَطَرْتُ أَيْدِي الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ<sup>(٣)</sup>

بَيْنَ أَقْدَاجٍ وَرَاجٍ عُنُقَتْ \* وَرِيَّاحِينَ وَوِلْدَانٍ وَصِينِ<sup>(٤)</sup>

وُسُقَاةٍ صَفَقَتْ أَكْوَابَهَا \* بَعْضُهَا الْبَلُورُ وَالْبَعْضُ الْجَمِينِ<sup>(٥)</sup>

أَلَسْتُ مِنَّا عِطَاشًا كَالْقَطَا \* صَادَقْتُ وَرَدًّا بِهِ مَاءٌ مَعِينِ<sup>(٦)</sup>

فَمَشَتْ بِالْكَاسِ وَالطَّائِسِ لَنَا \* مِشْيَةَ الْأَفْرَاجِ لِلْقَلْبِ الْحَزِينِ

وَتَوَاتَبْنَا إِلَى مَشْمُولَةٍ \* ذَاتِ أُلُوَانٍ تُسَرُّ النَّاطِرِينَ<sup>(٧)</sup>

(١) العلاء (بالكسر والمدة، وقصر الشمر) : الخمر . (٢) نوروا : هبوا مسرعين .

(٣) الكرام الكاتبون : الملائكة الذين يكتبون حسنات المرء وسيئاته . (٤) العين : جمع

هيناء، وهي العادة الواسعة العين . (٥) الجين : الفضة . ويلاحظ أن في هذا البيت هيناء من

هيوب القافية يسمى (سناد الحذور)، وهو اختلاف حركة ما قبل الرفع . والردف هو حرف الملة الذي

قبل الروى . (٦) القطا : جمع قطاة، وهي الحسامة . والورد : المورد . والعين : الجارية .

(٧) المشمولة : الخمر، سميت بذلك لأنها تشمل الناس بريحها، فهو فعليل بمعنى فاعل، أولان بها

صفة كمصفة ريح الشمال .

(١) عَمَدَ السَّاقِ لِأَنْ يَقْتُلَهَا \* وَهِيَ يَكْرُ أَحْصَنَتْ مِنْهُ سَيْنِينَ  
(٢) ثُمَّ لَمَّا أَنْ رَأَى عِقَّتَهَا \* خَافَ فِيهَا اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ  
(٣) وَأَجَلْنَا الْكَاسَ فِيمَا بَيْنَنَا \* وَعَلَى الصَّبِيَاءِ بِنْتَنَا مَا كَيْفِينَ  
(٤) وَشَفَيْنَا النَّفْسَ مِنْ كُلِّ رَشَا \* نَطَقَتْ عَيْنَاهُ بِالسَّحْرِ الْمُبِينِ  
(٥) وَطَوَى مَجْلِسَنَا بَعْدَ الْمَنَا \* وَأَنْشِرَاجَ الصَّدْرِ تَكْثِيرُ الْأَذِينِ  
(٦) هُكَذَا كُنَّا بِأَيَّامِ الصُّفَا \* تَنْهَبُ اللَّذَاتِ فِي الْوَقْتِ النَّعِيمِ  
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَنَا بَعْدَ النَّوَى \* مِنْ سَبِيلٍ لِلْقَا أَمْ لَاتِ حِينَ

- (١) عمد له (من باب ضرب) : قصد . و يقتلها ، أى يمزجها بالماء ؛ وأصله من قول حسان بن ثابت :  
إن التى ناولتنى فرددتها \* قتلت قتلت فهاتها لم تقتل  
وأحصنت البكر : حافظت على عفتها ؛ وإحصان الخمر هنا : بقاؤها فى الدنان . (٢) كنى بقعة  
الخمر فى هذا البيت عن إياها المزج . يقول : إن الساق لما رأى أن الخمر لا تقبل المزج بالماء ، خاف فيها  
الله رب العالمين ، أى لم يقتلها بالمزج وسقانا إياها صرفا . (٣) أجلنا الكأس : أدرناها .  
(٤) الرشا (بالهمز وسهل للشعر) : ولد الفظية الذى قد تحرك ومشى ؛ يريد المليح الحسن الجميل .  
(٥) الأذنين : المؤذن . (٦) لات حين : أى ذهب وقت اللقاء وليس الحين حينه .  
و يلاحظ أن قواعد اللغاة تقتضى ذكر (أو) مكان (أم) فى هذه البارة ، فإن (أم) المتصلة لاتذكر بعد  
(هل) إلا شذوذا ، نحو : هل زيد عندك أم عمرو ؛ وإنما تذكر مع همزة الاستفهام فى الأكثر .

# الغزل

قال ترجمة عن جان جاك روسو :

[نُشرا في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

يَا أَيُّهَا الْحُبُّ أَمْتَرِجْ بِالْحَشَى \* فَمَاذَا فِي الْحُبِّ حَيَاةَ النُّفُوسِ  
وَأَسْأَلُ حَيَاةَ مَنْ يَمِينِ الرَّدَى \* أَوْشَكَ يَدْعُوهَا ظِلَامُ الرُّمُوسِ<sup>(١)</sup>

وقال ترجمة عنه أيضا :

[نُشرا في سنة ١٩٠٠ م]

تَمَثَّلِي لَنْ شَيْءٍ فِي مَنْظَرٍ \* (بِاجُولِيَا) أَنْكَرُ فِيهِ الْغَرَامُ<sup>(٢)</sup>  
أَوْ قَابِضِي قَلْبًا إِلَى أَضْلَعٍ \* رَاحَ بِهِ الْوَجْدُ وَأَوْدَى السَّقَامُ<sup>(٣)</sup>

وقال ترجمة عنه أيضا :

[نُشرت في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

غَضِي جُفُونِ السَّحْرِ أَوْ فَارَحِي \* مُتَيًّا يَحْشَى زَيْلَ الْجُفُونِ  
وَلَا تَصُولِي بِالْقَوَامِ الَّذِي \* تَمَيِّسُ فِيهِ يَا مُنَايَ الْمُنُونِ<sup>(٤)</sup>  
إِنِّي لَأَدْرِي مِنْكَ مَعْنَى الْهَوَى \* (بِاجُولِيَا) وَالنَّاسُ لَا يَعْرِفُونُ

- (١) الرموس : القبور، الواحد رمس . يقول : انقذ الحياة بممارسة الحب قبل أن يقطعها الموت .  
(٢) يرغب في هذا البيت إلى محبوبته أن تحمل تلك الصورة التي يحبها ، وتمثل في صورة أخرى ينكر فيها  
حبها إياها وغرامها بها ، ليستريح مما يقاسيه من تباويع الهوى .  
(٣) أودى به : ذهب . (٤) تميس : تتأمل وتتبحر . والمنون : الموت .

## في جُنْدِيٍّ مَلِيحٍ

[نُشْرَا فِي سَنَةِ ١٩٠٦ م]

(١) وَمِنْ عَجَبٍ قَدْ قَلْدُوكَ مُهْنَدًا \* وَفِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ سَيْفٌ مُهْنَدٌ  
(٢) إِذَا أَنْتَ قَدْ جَرَدْتَهُ أَوْ غَمَدْتَهُ \* قَتَلْتَ بِهِ وَاللَّحْظُ لَا يَتَعَمَدُ

وقال :

(٣) أَنَا الْعَاشِقُ الْعَانِي وَإِنْ كُنْتُ لَا تَدْرِي \* أَعِيدُكَ مِنْ وَجْدٍ تَغْلُغَلُ فِي صَدْرِي  
(٤) خَلِيلِي هَذَا اللَّيْلُ فِي زِيَّتِهِ أَنَّى \* فَقُمْتُ نَلْتَمِسُ لِلشَّهِيدِ دِرْعًا مِنَ الصَّبْرِ  
(٥) وَهَذَا السَّرَى نَحْوَ الْحِمَى يَسْتَفِرُّنَا \* فَهَيَّا وَأَنْتِ كُنَّا عَلَى مَرْكَبٍ وَغَيْرِ  
(٦) خَلِيلِي هَذَا اللَّيْلُ قَدْ طَالَ عُمُرُهُ \* وَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ الْأَحَادِيثِ وَالذِّكْرِ  
(٧) فَهَاتِ لَنَا أَذْكَى حَدِيثٍ وَعَيْتَهُ \* أَلَدُّ بِهِ إِنْ الْأَحَادِيثُ كَالنَّخْرِ

وقال :

(٨) قَالَتْ الْجَوْزَاءُ حِينَ رَأَتْ \* جَفَنَهُ قَدْ وَاصَلَ السَّمَاءَ  
(٩) مَا لِهَذَا الصَّبِّ فِي وَلَدٍ \* أَتَرَاهُ يَعْشَقُ الْقَمَرَا

- (١) المهند : السيف . (٢) جردته : سلطته من غمده . ولا يتعمد : لا يعتمد القائل .  
ويريد بهذا أنه لا يحاسب على ما جنى لعدم قصده . (٣) العاني : الأسير . وتغلغل : دخل  
وأرغل . (٤) في زيته ، أي سواده . (٥) السرى : السير بالليل . ويستفرنا : يستنقنا .  
والوعر : الصعب . (٦) وعيته : حقيقته .  
(٧) الجوزاء : برج في السماء معروف . (٨) الوله : التمعير من شدة الوجع .

وقال يتغزل في ملبح ويعرض بأحتلال الإنجليز :

<sup>(١)</sup> ظَنَنْتُ الْجَنَى بِاللَّهِ مَا ضَرَّكَ \* إِذَا رَأَيْنَا فِي الْكَرَى طَيْفَكَ

وما الذي تخشاه لو أنهم \* قالوا فلان قد غدا عبدك؟

<sup>(٢)</sup> قَدْ حَرَّمُوا الرِّقَّ وَلَكَنَّهُمْ \* مَا حَرَّمُوا رِقَّ الْهَوَى عِنْدَكَ

<sup>(٣)</sup> وَأَصْبَحَتْ مِصْرٌ مَرَّاحًا لَهُمْ \* وَأَنْتَ فِي الْأَحْشَاءِ مَرَّاحٌ لَكَ

<sup>(٤)</sup> مَا كَانَ سَهْلًا أَنْ يَرَوْا نَيْلَهَا \* لَوْ أَنَّ فِي أَسْيَافِنَا لَحْظَكَ

## يقين الحب

<sup>(٥)</sup> أَذْنُكَ تَرْتَابِينَ فِي الشَّمْسِ وَالضُّحَى \* وَفِي النُّورِ وَالظُّلُمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ

وَلَا تَسْمَعِي لِلشَّكِّ يَخْطُرُ خَطَرَةً \* بِنَفْسِكَ يَوْمًا أَنِّي لَسْتُ مُغْرَمًا

## الخال

قالها في ملبح رأى خالا على غرته

<sup>(٦)</sup> سَأَلْتُهُ مَا لِهَذَا الْخَالِ مُتَفَرِّدًا \* وَأَخْتَارَ غُرَّتَكَ الْغَرًّا لَهُ سَكَا

<sup>(٧)</sup> أَجَابَنِي: خَافَ مِنْ سَهْمِ الْخُفُونِ وَمِنْ \* نَارِ الْخُدُودِ، لِهَذَا هَاجَرَ الْوَطَنَ

- (١) الكرى: الناس . والطيف: الخيال الطائف في المنام . (٢) الضمير في «حرموا» للإنجليز .  
(٣) المراح (بضم الميم) : المأوى والمزل . ويجوز أن يقرأ بفتحها ، بمعنى الموضع يروح القوم منه وإليه . ولهم ، أى الإنجليز . (٤) أى لم يكن من اليسر على الإنجليز أن يحتلوا مصر لو أن سيف لخطك الفتاك من سيوفنا . (٥) أذنتك ، أى أذنت لك . وترتابين ، أى تشكين . (٦) الغراء (بالمد وقصر للشمس) : البيضاء . (٧) يريد بالوطن (هنا) : خدعه ، لأن الخال أكثر ما يكون فيه .



## رسائل الشوق

سُورٌ عِنْدِي لَهُ مَكْتُوبَةٌ \* وَدَّ لَوْ يَسِيرُ بِهَا الرُّوحُ الْأَمِينُ<sup>(١)</sup>  
 إِنِّي لَا آمَنُ الرُّسْلَ وَلَا \* آمَنُ الْكُتُبَ عَلَى مَا تَحْتَسِينُ  
 مُسْتَهِينٌ بِالَّذِي كَابَدْتُهُ \* وَهُوَ لَا يَدْرِي بِمَاذَا يَسْتَهِينُ  
 أَنَا فِي هَمٍّ وَيَأْسٍ وَأَسَى \* حَاضِرُ اللَّوْعَةِ مَوْصُولُ الْأَنِينِ

(١) الروح الأمين : جبريل عليه السلام .

(٢) يريد بقوله : « وهو لا يدري » الخ أن محبوه لم يكابد ألم الهوى حتى يعرف قدر ما يستهين به .

# الاجتهال عينا

(١)  
حريق ميت غمر

[ نشرت في ٧ مايو سنة ١٩٠٢ م ]

سائلوا الليل عنهم والنهارا \* كيف باتت نساؤهم والعذارى  
كيف أمتى رضيعهم فقد الأم \* وكيف أضطل مع القوم نارا  
كيف طاح العجوز تحت جدار \* يتداعى وأسقف تتجارى<sup>(٢)</sup>  
رب إن القضاء أنجى عليهم \* فأكشف الكرب وأجيب الأقدارا  
ومر النار أن تكف إذاها \* ومر الغيث أن يسيل أنهارا<sup>(٣)</sup>  
أين طوفان صاحب الفلك يروى \* هيه النار؟ فهي تشكو الأوارا<sup>(٤)</sup>  
أشعلت فحمة الدياجي فباتت \* تملأ الأرض والسماء سارا  
غشيتهم والنحس يجرى يمينا \* ورممهم والبؤس يجرى يسارا<sup>(٥)</sup>  
فأغارث وأوجسه القوم بيض \* ثم غارت وقد كسهن قارا

(١) شبت النار في مدينة ميت غمر من أعمال الدقهلية في (يوم الخميس أول مايو سنة ١٩٠٢ م) (٢٢) محرم سنة ١٣٢٠ هـ) وبقيت تا كل كل ماتاق عليه في هذه المدينة حتى يوم ٨ مايو؛ وذلك بسبب هذا الحريق كثير، ودمرت كثير من الدور والمحال، وأعظم النكبة تألفت جماعة من الأعيان لتخفيف ويلات هذا المصاب، وتسابق أهل الخير بغادوا بالمال الكثير، وحضت الصحف الناس على جمع المال لذلك؛ وفيها يقول الشاعر هذه القصيدة . (٢) طاح : هلك . وتداعى الجدار : انقض وتهدم . وتتجارى : تتسابق في السقوط . (٣) الفلك : السفينة . وصاحبها : نوح عليه السلام . والأوار : شدة الحرارة والمطرش . (٤) فحمة الدياجي : ظلمة الليل، تشبها لها بالفحم . (٥) القار : الزفت .

(١) أَكَلَتْ دُورَهُمْ فَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ \* لَمْ تُفَادِرْ صِغَارَهُمْ وَالْكِبَارَ  
 أَنْجَرَتْهُمْ مِنَ الدِّيَارِ عُرَاءَ \* حَذَرَ الْمَوْتِ يَطْلُبُونَ الْفِرَارَ  
 يَلْبَسُونَ الظَّلَامَ حَتَّى إِذَا مَا \* أَقْبَلَ الصُّبْحُ يَلْبَسُونَ النَّهَارَ  
 حُلَّةٌ لَا تَقِيهِمُ الْبَرْدَ وَالْحَرَّ \* وَلَا عَنْهُمْ تَرُدُّ الْغُبَارَ  
 (٢) أَيُّهَا الرَّاغِبُونَ فِي حُلِّ الْوَشْدِ \* بِي يَجْرُونَ لِلذُّيُولِ افْتِخَارَ  
 (٣) إِنْ فَوْقَ الْعَرَاءِ قَوْمًا جِيعًا \* يَتَوَارُونَ ذِلَّةً وَأَنْكِسَارَ  
 (٤) أَيُّهَا السَّجِينُ لَا يَتَمَنَّى السَّجْ \* مِنْ كَرِيمًا مِنْ أَنْ يُقِيلَ الْعِثَارَ  
 (٥) مُرَّ بِأَلْفٍ لَهُمْ وَإِنْ شِئْتَ زِدْهَا \* وَأَحْرَمُ كَمَا أَبْحَثَ النَّصَارَى  
 (٦) قَدْ شَهِدْنَا بِالْأَمْسِ فِي مِصْرَ عُرْسًا \* مَلَأَ الْعَيْنَ وَالْفُؤَادَ ابْتِهَارًا  
 (٧) سَأَلَ فِيهِ النَّضَارُ حَتَّى حَسِبْنَا \* أَنَّ ذَاكَ الْفِنَاءَ يَجْرَى نُضَارًا  
 بَاتَ فِيهِ الْمُتَعَمُّونَ بَلِيلَ \* أَنْجَلَ الصُّبْحَ حُسْنَهُ فَتَوَارَى

- (١) استقلت، أى عدت ما أحرقته من الدور قليلا . (٢) رفل في ثوبه : اختال فيه وتجتر .  
 وحلل الوشي : الثياب المنقوشة . (٣) العراء : الفضاء . ويتوارون : يستترون . (٤) يريد  
 بالسجين : المنشأى باشا الثرى المعروف ، وكان إذ ذاك مسجوناً لارتكابه جريمة تعذيب اللصوص الذين  
 اتهموا بسرقة بعض المواشى من مزرعة سمق الخديوى عباس حلى الثانى ، حتى اضطروهم إلى الإقرار بما سرقوا  
 بتأثير العذاب ، وكان ذلك فى سنة ١٩٠٢ م . والعتار : الشر والمكره . وإفاته : دفعه عن نزل به .  
 (٥) يشير إلى أن المنشأى كان قد أجاز كثيرا من الأوربيين وحماهم من أذى المصريين فى الثورة  
 العرابية ، وأزلهم عنه . (٦) ابتارا : يريد عجا . ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة هذا اللفظ  
 بهذا المعنى . وهذا العرس الذى يشير إليه الشاعر هو عرس زواج الأمير حيدر رشدى فاهنل بك من كرية  
 على فهى باشا وقد أقيم مهرجان عظيم بدار على فهى باشا مكث ثلاث ليال من ليلة الأربعاء ٣٠ إبريل  
 سنة ١٩٠٢ م إلى ليلة الجمعة ٢ مايو من السنة نفسها . (٧) الفناء : ساحة الدار .

يَكْتَسُونَ السُّرُورَ طَوْرًا وَطَوْرًا \* فِي يَدِ الْكَاسِ يَحْلُمُونَ الْوَقَارَا  
وَسَمِعْنَا فِي (مِيت غَمِير) صِيَاحًا \* مَلَأَ الْبَرَّ حَبَّةً وَالْبَحَارَا  
جَلَّ مَنْ قَسَمَ الْحُظُوظَ فِهَذَا \* يَتَقَنَّى وَذَلِكَ يَبْكِي الدِّيَارَا  
رُبَّ لَيْلٍ فِي الدَّهْرِ قَدْ ضَمَّ نَحْسًا \* وَسُعودًا وَعُسْرَةً وَيَسَارَا

### الى الأرض<sup>(١)</sup>

[ بركان مارتنيك سنة ١٩٠٢ م ]

(٢)  
أَلْبَسُوكِ الدَّمَاءَ فَوْقَ الدَّمَاءِ \* وَأَرَوِّكِ الْعِداءَ بَعْدَ الْعِداءِ  
(٣)  
فَلَيْسَتْ التَّجِيعَ مِنْ عَهْدٍ قَابِئٍ \* لَمْ وَشَاهَدْتَ مَضْرَعَ الْأَبْرِيَاءِ  
فَلَكَ الْعُدْرُ إِنْ قَسَوْتَ وَإِنْ خُذْ \* بَيْتٍ وَإِنْ كُنْتَ مَضْدرًا لِلشَّقَاءِ  
(٤)  
فَلِطَ النَّاسُ، مَا طَنَى جَبَلُ النَّاسِ \* رِيبًا رِسَالِ نَفْثَةٍ فِي الْمَوَاءِ  
(٥)  
أَخْرَجُوا صَدْرَ أُمِّهِ فَأَرَاهُمْ \* بَعْضَ مَا أَضْمَرَتْ مِنْ الْأَبْرَحَاءِ

(١) المارتنيك، هي إحدى جزر الهند الغربية الفرنسية، وبها كثير من الفوهات البركانية. ويشير الشاعر الى الثوران البركاني الذي حدث فيها، والذي لم يشهد العالم مثله في شدته وكثرة ضحاياه، وذلك في ٨ مايو سنة ١٩٠٢ م. (٢) ألبسوك: يخاطب الأرض. ويشير بهذا البيت والذي بعده الى حدران الناس بعضهم على بعض بالقتل من عهد آدم الى اليوم. (٣) التجيع: الدم. وقابيل: هو ابن آدم عليه السلام، وهو الذي قتل أخاه هابيل، ومعهما مشهورة ورد ذكرهما في القرآن. (٤) نفثة جبل النار: ما يقذف به البركان من نيران. (٥) أمه، أى الأرض. ويريد بالبرحاء: فاراضن والحقد.

(١) <sup>(١)</sup> اَنْحَطُّوْهَا فِصَابَرَّتْهُمْ زَمَانًا \* ثُمَّ اَنْحَتُ عَلَيْهِمْ بِالْجَزَاءِ  
 اَيُّهَا النَّاسُ اِنْ يَكُنْ ذَاكَ سُبُطُ آل \* اَرْضِ ، مَاذَا يَكُونُ سُبُطُ السَّمَاءِ ؟  
 (٢) <sup>(٢)</sup> اَنْتَ فِي صُلُوْ مُسْرَحًا لِلْقَادِيْد \* يَرِوْفِي الْاَرْضِ مَكْنًا لِلْقَضَاءِ  
 فَاتَّقُوا الْاَرْضَ وَالسَّمَاءَ مَسَوَاءً \* وَاتَّقُوا النَّارَ فِي الثَّرَى وَالْقَضَاءِ

## اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها

[ نشرت في سنة ١٩٠٣ م ]

(٣) <sup>(٣)</sup> رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَاتَّهَمْتُ حَصَاتِي \* وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَاحْتَسَبْتُ حَيَاتِي  
 (٤) <sup>(٤)</sup> رَمَوْنِي بِقُومٍ فِي الشَّبَابِ وَلِيَتَّقِي \* عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عِدَاتِي  
 (٥) <sup>(٥)</sup> وَلَدْتُ وَلَمْ أَجِدْ لِعَرَائِسِي \* رِجَالًا وَأَكْفَاءً وَأَدْتُ بَنَاتِي  
 (٦) <sup>(٦)</sup> وَسَمِعْتُ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظًا وَغَايَةً \* وَمَا ضِغْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتِ  
 فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ \* وَتَنْسِيْقِ أَسْمَاءٍ لِمُخْتَرَعَاتِ

- (١) صابرتهم ، أى طاولتهم في العسر . وأنحط عليهم بالجزاء : أقبلت عليهم به .  
 (٢) في علو ، أى في أعل ، وهو يسكون اللام وضم الواو وكسرها وفتحها ، يريد السماء .  
 (٣) رجعت لنفسى ، أى تأملت . والحصاة : الرأى والعقل . واحتسبت حياتى : عدتها عند  
 الله فيما يدبر . يقول على لسان اللغة العربية : إننى عدت الى نفسى وفكرت فيما آل اليه أمرى ، فأسأت الظن  
 بمقدرى ، وكذت أصدق ما رمونى به من القصور ، وناديت الناطقين بى أن ينصرونى فلم أجده منهم مميحاً ،  
 فاذنرت حياتى عند الله . (٤) العداة : الأعداء . يقول : اتهمونى بأنى لا ألدعلى حين أنى فى ديان  
 شبابى . وليتقى كنت كما قالوا فلا يحزننى قولهم . وكنى بالعلم هنا عن ضيق اللغة وجودها . (٥) يريد  
 « بالعرائس » : الألفاظ المجولة الحسة . وواد البنت : دفنها حية . (٦) الآى : جمع آية .

أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ الدُّرُّ بِكَامِنٍ \* فَهَلْ سَأَلُوا الْغَوَاصَّ عَنْ صَدَفَاتِي  
(١)  
فِيَا وَيْحَكُمْ أَتَبْلَى وَتَبْلَى مَحَاسِنِي \* وَمَنْكُمْ وَابْتُ عَزَّ الدَّوَاءُ أَسَاتِي  
(٢)  
فَلَا تَكِلُونِي لِلزَّمَانِ فَإِنِّي \* أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَحِينَ وَقَاتِي  
(٣)  
أَرَى لِرِجَالِ الْغَرْبِ عِزًّا وَمَنْعَةً \* وَكَمْ عَزَّ أَقْوَامٌ بِعِزِّ لُفَاتِ  
أَتَوْا أَهْلَهُمْ بِالْمُعْجَزَاتِ تَفَنُّنًا \* فَيَا لَيْتَكُمْ تَأْتُونَ بِالْكَلِمَاتِ  
(٤)  
أَيُطْرِبُكُمْ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ نَاعِبٌ \* يُنَادِي بِوَادِي فِي رَيْبِ حَيَاتِي  
(٥)  
وَلَوْ تَزْجُرُونَ الطَّيْرَ يَوْمًا عَلِمْتُ \* بِمَا تَحْتَهُ مِنْ عَثَرَةٍ وَشَتَاتِ  
(٦)  
سَقَى اللَّهُ فِي بَطْنِ الْجَزِيرَةِ أَعْظَمًا \* يَعِزُّ عَلَيْهَا أَنْ تَلِينَ قَسَاتِي  
حَفِظَنَ وِدَادِي فِي الْبَلَى وَحَفِظْتُهُ \* لَهَبٍ بِقَلْبٍ دَائِمِ الْحَسَرَاتِ  
(٧)  
وَقَاتَرْتُ أَهْلَ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ مُطْرِقٌ \* حَيَاءً بِتِلْكَ الْأَعْظَمِ النَّخْرَاتِ  
(٨)  
أَرَى كُلَّ يَوْمٍ بِالْجَرَائِدِ مَزَلَقًا \* مِنْ الْقَبْرِ يُذِنِنِي بِغَيْرِ آثَانَةِ

- (١) الأساة : جمع الآسى ، وهو الطيب . (٢) تكلوني : تتركوني . ونحين : نحل .  
(٣) يقال : هو في منعة ، أى في قوم يمتنعونه ويحمونه . (٤) الناعب : المصوت بما  
هو مستكره . وربع الحياة : أيام الشباب والقوة .  
(٥) زبر الطير ، هو أن ترى الطائر بحصاة أو تصيح به ، فإن ولاك في طيرانه مياحه تفاعلت  
به خيرا ، وإن ولاك مياسره تطيرت منه . والعثرة : السقوط . والثنات : التفرق . يقول : لو استنبأتم  
الغيب زبر الطير ، كما كان يفعل العرب ، لعلمتم ما يجردقني عليكم من السقوط والآنحلال .  
(٦) التناة : الریح . ولينها : كناية عن الضعف . ويريد « بالأعظم » : من دفن في الجزيرة من  
العرب الأولين . (٧) النخرات : البالية المفتتة . (٨) المزلق : مكان الاتزلاق ، أى  
للسقوط والزلل . والآثاة : التأني والإبطاء . ويريد لغة الجرائد اذ ذاك بالضعف .

- (١) <sup>(١)</sup> وَأَسْمَعُ لِلْكَتَابِ فِي مِصْرَ صَبْحَةً \* فَأَعْلَمُ أَنَّ الصَّائِحِينَ نُعَاتِي  
 (٢) <sup>(٢)</sup> أَيَهْجُرُنِي قَوْمِي - عفا الله عَنْهُمْ - \* إِلَى لُفْيَةٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِرُؤَاةِ  
 (٣) <sup>(٣)</sup> سَرَتْ لُؤْتَةُ الْإِفْرِيجِ فِيهَا كَمَا سَرَى \* لُعَابُ الْأَفَاعِي فِي مَسِيلِ فُرَاتِ  
 بَفَاءَتِ كُتُوبٍ ضَمَّ سَبْعِينَ رُقْعَةً \* مُشْكَلَةَ الْأَلْوَانِ مُخْتَلِفَاتِ  
 (٤) <sup>(٤)</sup> إِلَى مَعْشَرِ الْكُتَّابِ وَالْجَمْعِ حَافِلٌ \* بَسَطْتُ رَجَائِي بَعْدَ بَسْطِ شَكَايِي  
 (٥) <sup>(٥)</sup> فَلَمَّا حَيَاةٌ تَبَعْتُ الْمَيِّتَ فِي الْبَلَى \* وَتُبْتُ فِي تِلْكَ الرُّمُوسِ رُفَاتِي  
 وَإِنَّمَا مَمَاتٌ لَا قِيَامَةَ بَعْدَهُ \* مَمَاتٌ لَعَمْرِي لَمْ يُقَسَّ بِمَمَاتِ

(١) النعاة : جمع ناع ، وهو الخبر بالموت .

(٢) لم تتصل برواة ، أى لم يأخذها الخلف عن السلف بطريق الرواية التى تحفظها من التفسير  
 كما هو الشأن فى العربية . ويشير الى تلك اللقمة المرقعة التى كانت مستعملة أيام نشر هذه القصيدة .

(٣) اللقمة (بالضم) : عدم الإبانة . ولعاب الأفاعى : سبها . والفرات : الماء المذب .

(٤) الشكاة : الشكوى .

(٥) تبعث الميت : يحييه . والرموس : القبور ، الواحد رمس . والرفات : كل ما تكسرو على ؛

يريد ما بقى من الجسد بعد الموت .

## زواج الشيخ على يوسف صاحب (المؤيد)

قالها ينشئ فيها على المصريين بعض العيوب الاجتماعية ، وما يراه من فوضى الرأي وفلة الثبات عليه

[ نشرت في سبتمبر سنة ١٩٠٤ م ]

(٢) حَطَمْتُ الْبِرَاعَ فَلَا تَعْجِئْ \* وَعِشْتُ أَلْيَانَ فَلَا تَعْتَبِ

فَأَنْتِ يَامَصْرُ دَارَ الْأَدِيبِ \* وَلَا أَنْتِ بِالْبَلَدِ الطَّيِّبِ

(٣) وَكَمْ فِيكَ يَامَصْرُ مِنْ كَاتِبٍ \* أَقَالَ الْبِرَاعَ وَلَمْ يَكْتُبِ

فَلَا تَعْدِلْنِي لِهَذَا السُّكُوتِ \* فَقَدْ ضَاقَ بِي مِنْكَ مَاضِقَ بِي

(٤) أَيْعِجِبُنِي مِنْكَ يَوْمَ الْوِفَاقِ \* سَكُوتُ الْجَمَادِ وَلَعِبُ الصَّبِيِّ؟

وَكَمْ غَضِبَ النَّاسُ مِنْ قَبْلِنَا \* لَسَلِ الْحَقُوقِ وَلَمْ تَنْقُصِ

(١) كان بين المرحوم الشيخ على يوسف صاحب المؤيد وبين السيد أحمد عبد الخالق السادات شيخ السادة الوفائية صلة مودة وصداقة ، فخطب الشيخ على ابنته السيدة صفية ، ورضيت الفتاة وسكت الأب ، فعقد العقد في بيت البكرى من غير علم الأب ، فرفع الوالد الأمر إلى المحكمة الشرعية طالباً بفسخ العقد لعدم الكفاءة في النسب ، ودافع الشيخ على عن نفسه ، وأثبت شرف نسبه بتسجيل اسمه في دفتر الأشراف ، ورفضت المحكمة بالحيلولة المؤقتة بين الزوجين ، ثم قضت بعد ذلك بفسخ عقد الزواج في أغسطس سنة ١٩٠٤ م فاستأنف الزوج الحكم أمام المجلس الابتدائي الشرعي في محكمة مصر الشرعية الكبرى ، فقضت بتأييد الحكم بتاريخ أول أكتوبر سنة ١٩٠٤ م ، وكان لهذه القضية ثورة في الرأي العام فاضت بها الصحف وأكثرت فيها الشعراء . (٢) سطمت : كدرت . والبراع : القلم . وعاف النشئ : بعافه : كرهه . والمخطاب لمصر في هذا البيت وما يأتي بعده . (٣) أقال البراع : أفضاه من أن يكتب به . (٤) يشر الشاعر « يوم الوفاق » إلى الاتفاق الذي تم بين إنجلترا وفرنسا سنة ١٩٠٤ م ، والذي أباح لفرنسا بعض امتيازات في مراکش في مقابل إطلاق يد الإنجليز في مصر .



- (١) أَنَابَتَ الْعَصِيرَاتُ الْغَرِيبَ \* مُجِدِّ بِمَصْرَ فَلَا تَلْعَبِي  
يقولون: في النَّشْرِ خَيْرٌ لَنَا \* وَلِلنَّشْرِ شَرٌّ مِنَ الْأَجْنَبِيِّ  
(٢) أَفِي (الْأَزْبَكِيَّةِ) مَثْوَى الْبَنِينَ \* وَبَيْنَ الْمَسَاجِدِ مَثْوَى الْأَبِ؟  
(٣) (وَكَمْ ذَا بِمَصْرَ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ) \* كَمَا قَالَ فِيهَا (أَبُو الطَّيِّبِ)  
أُمُورٌ تَمُرُّ وَعَيْشٌ يُمِزُّ \* وَنَحْنُ مِنَ اللَّهِوِي فِي مَلْعَبِ  
(٤) وَشَعْبٌ يَفِرُّ مِنَ الصَّالِحَاتِ \* فِرَارَ السَّلِيمِ مِنَ الْأَجْرَبِ  
وَصُحُفٌ تَطْنُ طَيْنَ الذُّبَابِ \* وَأُخْرَى تَسْنُ عَلَى الْأَقْرَبِ  
(٥) وَهَذَا يَلُودُ بِقَصْرِ الْأَمِيرِ \* وَيَدْعُو إِلَى ظِلِّهِ الْأَرْحَبِ  
(٦) وَهَذَا يَلُودُ بِقَصْرِ السَّفِيرِ \* وَيُطْنِبُ فِي وَرْدِهِ الْأَعْدَبِ  
وَهَذَا يَصْبِيحُ مَعَ الصَّائِحِينَ \* عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ وَلَا مَارَبِ  
(٧) وَقَالُوا: دَخِيلٌ عَلَيْهِ الْعَفَاءُ \* وَنِعْمَ الدَّخِيلُ عَلَى مَذْهَبِي  
رَأَا نِيَامًا وَلَمَّا نَفِيقُ \* فَشَمَّرَ لِلسَّغَى وَالْمَكْسَبِ

- (١) النابئة: الناشئون. (٢) المَثْوَى: موضع التَّوَالُفِ، وهو الإقامة. يريد أن الشباب في الملاهي، والآباء في المساجد. (٣) يشير إلى قول أبي الطيب المتنبي من قصيدة له في هجاء كافور: وَكَمْ ذَا بِمَصْرَ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ \* وَلَكِنَّهُ ضَحِكَ كَالْبِكَاءِ  
(٤) عيش يمز، أي يصير مرًا. (٥) طنين الذباب: صوته. وتسنُّ على الأقرب: نصب عليه غارتها من كل جهة. ويريد «بالأقرب»: أبناء الوطن. (٦) الأرحب: المتسع. ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى انقسام الرأي السياسي في مصر، ففرق بين مع الخلدوي، وآخر يناصر دار العبيد الإنجليزي، وثالث لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. (٧) يريد «بالدخيل»: الأجانب الذين أصابوا في مصر حظًا من الثروة لم يصبه أهلها. والعفاء: البلى والاندثار.

(١) وماذا عليه إذا فاتنا \* ونحن على العيش لم ندأب  
ألفنا الخمول ويألتنا \* ألفنا الخمول ولم نكذب

+ +

(٢) وقالوا : (المؤيد) في غمرة \* رمأه بها الطمع الأشمعي  
(٣) دعاه الغرام بين الكهول \* بجن جنونا بينت النبي  
(٤) فضج لها العرش والحاملوه \* وصح لها القبر في يثرب  
(٥) ونادى رجال بإسقاطه \* وقالوا : تلون في المشرب  
(٦) وعدوا عليه من السيئات \* ألوا تدور مع الأحقب  
(٧) وقالوا لصيق بيت الرسول \* أثار على النسب الأنجب  
(٨) وزكى (أبو خنوة) قوهم \* بحكم أحد من المضرب  
(٩) فإللهاني على داريه \* تساقط كالمطر الصيب ؟

(١) دأب في عمله بدأب : جدد فيه واستمر عليه . (٢) يريد « بالمؤيد » : صاحبه الشيخ على يوسف . والغمرة : ما يغمر الإنسان ويشمله من الشدائد ؛ ويريد بها هنا ما وقع فيه من شدة بما أثير حوله في قضية الزبجية . والأشمعي : نسبة إلى أشعب ، وهو رجل من الموالي بالمدينة كان شديد الطمع فضرب به الخلل ، فقيل : « أطمع من أشعب » . (٣) بين الكهول ، أى في سن الكهول ؛ ويريد « بينت النبي » : السيدة صفية ، وهى من أسرة السادة الوفاة . (٤) لها ، أى لهذه الحادثة . ويثرب : اسم قديم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . (٥) يريد « بالمشرب » : المذهب أو الطريقة ؛ وهو معنى مولد . (٦) الأحقب : السنون ، الواحد حقب (بضم الحاء وسكون القاف أو بضمهما) . وتدور مع الأحقب ، أى تبنى على الدهر . (٧) اللصيق بالقوم : الداخل فيهم وإيس منهم . (٨) أبو خنوة ، هو الشيخ أحمد أبو خنوة قاضى المحكمة الذى حكم حكما ابتدائيا بفسخ عقد الزواج . والمضرب (بكسر الراء وفتحها) : السيف ، والجمع مضارب . (٩) داره ، أى دار الشيخ على يوسف . والصيب : المتهمر المتدفق .

وما لِلْوُفُودِ عَلَى بَابِهِ \* تَرْفُ الْبِشَائِرُ فِي مَوْكِبٍ ؟  
 (١)  
 وما لِلْخَلِيفَةِ أَسَدَى إِلَيْهِ \* وَسَامًا يَلِيقُ بِصَدْرِ الْأَيِّ ؟  
 (٢)  
 فَيَا أُمَّةَ ضَاقَ عَنْ وَصْفِهَا \* جَنَانُ الْمُفَوِّهِ وَالْأَخْطَبِ  
 (٣)  
 تَضِيعُ الْحَقِيقَةُ مَا بَيْنَنَا \* وَيَصِلَى الْبَرَى مَعَ الْمُذْنِبِ  
 وَيَهْضُمُ فِينَا الْإِمَامُ الْحَكِيمُ \* وَيُكْرَمُ فِينَا الْجَهْلُولُ الْغَنِيِّ  
 عَلَى الشَّرْقِ مَنَى سَلَامُ الْوُدُودِ \* وَإِنْ طَاطَأَ الشَّرْقُ لِلْغَرْبِ  
 (٤)  
 لَقَدْ كَانَ خِصْبًا يَجْدِبُ الزَّمَانَ \* فَاجْتَدَبَ فِي الزَّمَنِ الْمُخْصِبِ

## إلى رجال الدنيا الجديدة

أنشدتها في الحفل الذي أقامته كلية البنات الأمريكية بمصر لتوزيع الشهادات على خريجاتها

في ٢٦ مايو سنة ١٩٠٦ م

أَيُّ رِجَالِ الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ مَدُّوا \* لِرِجَالِ الدُّنْيَا الْقَدِيمَةِ بَاعًا  
 وَأَفِضُوا عَلَيْهِمْ مِنْ أَيْدِي \* كُمْ عُلُومًا وَحِكْمَةً وَآخِرَاعًا

- (١) يشير إلى ما ناله الشيخ على يوسف من الرتب والأوسمة من الدولة العثمانية . والآبي (بتشديد الياء ، وخففت للشعر) : الذي لا يرضى الدنيا ثقة وكبرا .  
 (٢) الجنان : القلب . والمفوّه : المنطق . ويشعئ الشاعر على الأمة أخلاقها ، فيبنا هي تعد على الشيخ على يوسف البنات ، وترديه بالقلب في الرأي ، وتكر عليه زواجه ، إذا بها تتوافد على داره وترف إليه التالئ . (٣) يصل : يمدب . (٤) يقول : لقد كان الشرق غنيا بالحضارة والعمران في عهد ظلوا العالم منهما ، فأصبح مجدبا من ذلك ، إذ الزمان خصب بهما .

كُلُّ يَوْمٍ لَكُمْ زَوَائِعُ أَنَا \* رِثْوَانُونَ بَيْنَهُنَّ تَبَاعَا  
 كَمْ خَلَبْتُمْ عُقُولَنَا بِعَجِيب \* وَأَمَرْتُمْ زَمَانَكُمْ فَاطْمَأَنَّا  
 وَبَدَرْتُمْ فِي أَرْضِنَا وَزَرَعْتُمْ \* فَرَأَيْنَا مَا يُعْجِبُ الرُّزَا  
 وَلَمَحْنَا مِنْ نُورِكُمْ فِي نَوَاصِي \* حَفَلَةَ الْيَوْمِ لَمْعَةً وَشُعَا  
 وَشَهِدْنَا مِنْ فَضْلِكُمْ أَثَرًا فِيد \* سَهَا يَرُوقُ الْعُيُونُ وَالْأَسْمَاءُ  
 لَيْتَنَّا نَقْتَدِي بِكُمْ أَوْ نُجَارِي \* كَمْ عَسَى تَسْتَرِدُّ مَا كَانَ ضَاعَا  
 إِنَّا فِينَا لَوْلَا التَّخَاذُلُ أَبْطَا \* لَا إِذَا مَا هُمْ أَسْتَقْلُوا الْيَرَا<sup>(١)</sup>  
 وَعُقُولًا لَوْلَا الْخُجُولُ تَوَلَّا \* هَا لِفَاضَتْ غَرَابَةً وَأَبْجَدَا  
 وَدُعَاةَ الْخَيْرِ لَوْ أَنْصَفُوهُمْ \* مَلَأُوا الشَّرْقَ عِزَّةً وَأَمْتِنَا  
 كَاشَفَ الْكَهْرَبَاءُ لَيْتَكَ تُعْنَى \* بِاخْتِرَاعِ يَرُوضٍ مِنَ الطَّبَا<sup>(٢)</sup>  
 آلِيَّةٌ تَسْحَقُ التَّوَاكُلَ فِي الشَّرِّ \* قِي وَتُلْقِي عَيْنَ الرِّبَاءِ الْقِنَا  
 قَدْ مَلَلْنَا وَقُوفُنَا فِيهِ نَبْكِي \* حَسَبًا زَائِلًا وَبِحَدٍّ مُضَاعَا  
 وَسَمِينَا مَقَالَهُمْ كَانَ زَيْدٌ \* عَبْقَرِيًّا وَكَانَ عَمْرُو سُجَّاجَا  
 لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تُتَارَعُ مِصْرٌ \* غَيْرَهَا الْمَجْدُ فِي الْحَيَاةِ نَزَا  
 وَنَرَاهَا تُفَاخِرُ النَّاسَ بِالْأَحَدِ \* بِيَاءُ نَخْرًا فِي الْخَلَائِقِينَ مُدَا<sup>(٣)</sup>

(١) استقلوا اليراع، أى حملوا الأقاليم . (٢) يروض الطباع، أى يسوسها ويدلها بهد

جماعها . (٣) الخلاقان : المشرق والمغرب .

- (١)  
(أرض كُولِب) أَي نَبْتِكَ أَغْلَى \* قِيَمَةٌ فِي أَمَلَا وَأَبْقَى مَتَاعَا  
(٢)  
أَرَجَالُ بِهِمْ مَلَكَتِ الْمَعَالِي \* أَمْ تُضَارُّ بِهِ مَلَكَتِ الْبِقَاعَا  
لَاعَدَاكَ السَّمَاءُ وَالْخَضْبُ وَالْأَمَّ \* سُنْ وَلَا زِلَّتِ لِلسَّلَامِ رِبَاعَا  
(٣)  
طَالِبِي الْكَوْنِ وَأَنْظُرِي مَادَهَا \* لَكَ رُكْنُ السَّلَامِ فِيهِ تَدَاعَى

## مدرسة مصطفى كامل

أُنشدها في الحفل الذي أقامته المدرسة لتوزيع الجوائز على المتفهمين

من تلاميذها في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٦ م

- (٤)  
سَمِعْنَا حَدِيثًا كَقَطْرِ النَّدى \* بَحَلَدَ فِي النَّفْسِ مَا جَدَّدَا  
فَأَضْحَى لَأَمَانًا مُنْعَشَا \* وَأَمْسَى لَأَلَامًا مُرْقِدَا  
قَدَيْتَاكَ يَا شَرْقُ لَا تَجْزَعَنَّ \* إِذَا الْيَوْمُ وَثَى فَرَاقِبُ خَدَا  
فَكَمْ مِحْنَةٍ أَعْقَبَتْ مِحْنَةً \* وَوَلَّتْ سِرَاعًا كَرَجْعِ الصِّدى  
(٥)  
فَلَا يُبَيِّنُكَ قِيلُ الْعُدَاةِ \* وَإِنْ كَانَ قِيَلًا كَحَزِّ الْمَدَى  
(٦)  
أَتَوَدَّعُ فِيكَ كُنُوزَ الْعُلُومِ \* وَبِمَشْيِي لَكَ الْغَرْبُ مُسْتَرْفِدَا؟

- (١) أرض كولب : يريد أمريكا، أضيفت إلى مكتشفها كريستوف كولب . (٢) النضار : الذهب . يشير إلى كثرة الذهب في أمريكا . (٣) طالبي الكون : انظري إليه . وتداعى : تهديم .  
(٤) يريد « بالحديث » : ما قيل في الحفل من خطاب ما أشار . (٥) قيل العداة : قولهم .  
والمدى (بالضم) : جمع مديّة ، وهي السكين . (٦) المسترشد : طالب الرفد (بكسر الراء) وهو المعطاء .

وَتَبَعْتُ فِي أَرْضِكَ الْآتِيَاءَ \* وَيَاقِي لَكَ الْقَرَبُ مُسْتَرِشِدًا؟  
 وَتَقْضِي عَلَيْكَ قُضَاةَ الضَّلَالِ \* طَوَالَ اللَّيَالِي بَانَ تَرْقُدًا؟  
 أَتَشْتَقِي بَعْهْدِ سَمَاءٍ بِالْعُلُومِ \* فَأَصْحَى الضَّمِيمُ بِهَا أَيَّدًا؟<sup>(١)</sup>  
 إِذَا شَاءَ بَرَّ الشَّمْسَ سِرَّهُ \* وَأَدْرَكَ مِنْ جَرِيهِ الْمَقْصِدَا<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنْ شَاءَ أَذْنَى إِلَيْهِ النُّجُومِ \* فَنَاجَى الْحَمْرَةَ وَالْفَرْقِدَا<sup>(٣)</sup>  
 وَإِنْ شَاءَ زَعَزَعَ شَمَّ الْجِبَالِ \* نَخَرْتُ لِأَقْدَامِهِ سُبُجِدَا<sup>(٤)</sup>  
 وَإِنْ شَاءَ شَاهَدَ فِي دَرَّةٍ \* عَوَالِمَ لَمْ تَحْيَ فِيهَا سُدَى<sup>(٥)</sup>  
 زَمَانٌ تُسَخَّرُ فِيهِ الرِّيَّاحُ \* وَيَغْدُو الْجَمَادُ بِهِ مُنْشِدَا<sup>(٦)</sup>  
 وَتَعْنُو الطَّبِيعَةُ لِلْعَارِفِينَ \* بِمَعْنَى الْوُجُودِ وَسِرِّ الْهُدَى<sup>(٧)</sup>

- (١) الأيد (بتشديد الياء) : القوى ؛ من الأيد (يفتح الهزة وسكون الياء) بمعنى القوة .  
 يقول : أتشتق أيها الشرق بجزماتك من العلوم والمعارف في زمن قاض فيه العلم ، وأخذت كل أمة منه بحقد  
 حتى أصبح الضعيف ذا قوة بسببه ، بما اكتسب من علم . (٢) بز : غلب . والسها : كوكب  
 صغير خفي الضوء في بنات نعش ، والناس يمتحنون به أبصارهم خلفاء ضوته . يقول : إذا شاء ذو العلم  
 سلب من هذا النجم سره المكتوم ، وجعله ظاهرا للناس يعرفون من أمره ما يعرفون من الكائنات التي يدركونها  
 بحواسهم . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى علماء الفلك وما وصلوا إليه من اكتشافات في هذا العلم .  
 (٣) المجرة : نجوم كثيرة لا تدرك بجزد البصر ، وإنما ينشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء ؛ ولهذا  
 يشبهها الأدباء بالنهر ، فيقولون : نهر المجرة . والفرقة : نجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به ، جمعه فراقه .  
 (٤) شم الجبال : ما هلامها وشمخ ، الواحد أشم . ويشير بهذا البيت إلى المخترعات الحربية التي  
 تسف الجبال . (٥) الذرة : واحدة الذر (يفتح الذال) ، وهو الهباء المنبت في الهواء . ويشير بهذا  
 البيت إلى المنظار الكبير للأشياء ، المعروف بالمكسر سكوب ونحوه . ويريد «بالعوالم» : عوالم الميكروبات .  
 (٦) يشير بالشطر الأول من هذا البيت إلى الطائرات ؛ والشطر الثاني إلى الماكى .  
 (٧) تعنو : تخضع وتذل .

- (١) إذا ما أهابوا أجاب الحديد \* وقام البخار له مسعدا  
(٢) وطارت إليهم من الكهربا \* بروق على السلك تطوى المدى  
(٣) أيجل من بعد هذا وذاك \* بأن تستكين وأن تجمدا  
(٤) وها أمة (الصفير) قد مهدت \* لنا النهج فاستبقوا المورد  
(٥) فأيها الناشئون أعملوا \* على خير مضير وكونوا بذا  
(٦) ستظهر فيكم ذوات الغيوب \* رجالا تكون لمصر الفدا  
فيا ليت شعري من منكم \* إذا هي نادى يلبي النداء  
لك الله يد (مضطفي) من قتي \* كثير الأيدي، كثير العدا  
إذا ما حدثك بين الرجال \* فانت الخلق بأن محمد  
سيحصى عليك سجل الزمان \* ثناء يخلد ما خلدا  
ويهتف بأسمك أبناؤنا \* إذا آن للزرع أن يحصدا

(١) أهاب به : دعاه . ومسعدا : معينا .

(٢) المدى : المسافة على نوعها من زمينة أو مكانية . ويشير بهذا البيت إلى الآتين المعروفين بالتلفون والتليفون .

(٣) تستكين : نذل ونخضع .

(٤) يريد « بأمة الصفير » : اليابانيين ؛ وسما بذلك للونهم . والنهج : الطريق . واستبقوا المورد : أى سبقوا غيرهم من أم الشرق إلى الارتشاف من مناهل العلوم والمعارف .

(٥) كونوا بذا : عبارة يراد بها اتحاد الكلمة واجتماع الرأى حتى كأنهم فرد واحد

(٦) ذوات الغيوب ، أى الأقدار التى فى عالم الغيب .

## إلى ناظر المعارف سعد زغلول باشا

[نشرت في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٦ م]

- (١) مالي أرى ببحر السّيا \* سة لا يني جزراً ومدّاً  
(٢) وأرى الصّحائف أيسّت \* ما بيننا أخذاً وردّاً  
(٣) هذا يرى رأى العيم \* يد وذا يعدّ عليه عدّاً  
(٤) وأرى الوزارة تجتني \* من مرّ هذا العيش شهداً  
(٥) نامت بمصر وأيقظت \* لحواث الأيّام (سعداً)  
فطرحتُها وسألتُ عند \* له فليل لي : لم يأل جهداً  
(٦) يا (سعد) أنت (مسيحها) \* فأجعل لهذا الموت حدّاً  
يا (سعد) إن (مصر) أيّ \* ستأما تؤمل فيك سعداً  
قد قام بينهم وبين \* من العلم ضيق الحال سداً

(١) يق : يعلى .

(٢) أيسّت ما بيننا ، أى قطعت ما بيننا من مودة ؛ ويستمار ليس للتقاطع ؛ يقال : قد يس ما بينهما : إذا تقاطعا ، كما يستمار الليل للتواصل .

(٣) يريد أن ساسة مصر فريقان : فريق يوافق عميد الدولة الإنجليزي على ما يرى ، وفريق آخر يمد مساويه في مصر .

(٤) يريد أن الوزراء كانوا يستفلون بؤس الناس لإسعاد أنفسهم .

(٥) نامت ، أى الوزارة .

(٦) شبهه بالمسيح في أن معجزته إحياء الموتى . قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام : (وأبى الأكمه والأبرص وأحى الموتى باذن الله) .



مَا زِلْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَا \* لَكَ أَبَا وَأَنْ أَلْفَاكَ جَدًّا  
 حَتَّى غَدَوْتَ أَبَا لَهُ \* أَتَمَحَّتْ عِيَالُ الْقَطْرِ وَلَدًا  
 فَارْدُدْ لَنَا عَهْدَ (الإِمْا \* وَكُنْ بِنَا الرَّجُلَ الْمُقْدَى<sup>(١)</sup>  
 أَنَا لَا أَلُومُ الْمُسْتَشَا \* رَ إِذَا تَمَلَّلَ أَوْ تَصَدَّى<sup>(٢)</sup>  
 فَسَبِيلُهُ أَنْ يَسْتَبْدَّ \* وَشَأْنُنَا أَنْ نَسْتَعِذَّا  
 هِيَ مُنَّةُ الْمُحْتَمَلِّ فِي \* كُلِّ الْعُصُورِ وَمَا تَعَدَّى

## الحث على تعضيد مشروع الجامعة

أنشدها في الحفل الذي أقامه محفل الصدق الماسوني في دار التمثيل العربي ،

ونخصص لإيراده لمشروع الجامعة المصرية

[ نشرت في ١٩ مارس سنة ١٩٠٧ م ]

إِنْ كُنْتُمْ تَبْذُلُونَ الْمَالَ عَنْ رَهْبٍ \* فَتَحْنُ نَدْعُوكُمْ لِلْبَلَالِ عَنْ رَغْبٍ  
 ذَرِ الْكَاتِبَ مُنْشِئَهَا بِلاَ عَدَدٍ \* ذَرِ الرَّمَادَ يَعْينِ الْحَاقِيقَ الْأَرْبِ<sup>(٣)</sup>

(١) يريد « بالإمام » : الأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده .

(٢) يريد بالمستشار : المستر (دائلوب) الإنجليزي ، مستشار المعارف إذ ذاك . وتعلل :  
 تصنع العلل والمعاذير المانعة من نشر العلم في البلاد المصرية . وقصدى : تترضى للصالحين بالمنع .

(٣) الأرب : البصير الماهر . ويشير بهذا البيت إلى ما كان يقصد إليه استشار الانجليزى  
 لنظارة المعارف والعميد الإنجليزي إذ ذاك من إلهاء المصريين وتسكينهم بأكار الكاتيب الصغيرة في القرى  
 والمدن عن أن يطلبوا إلى الحكومة إنشاء جامعة على نسق الجامعات الأوروبية .

فَانْتَشَأُوا أَلْفَ كُتَابٍ وَقَدْ عَلِمُوا \* أَتِ الْمَصَابِيحَ لَا تُقْنِي عَنِ الشُّمُوبِ  
 هَبُوا الْأَجِيرَ أَوِ الْحَرَاتِ قَدْ بَلَّغَا \* حَدَّ الْقِرَاءَةِ فِي تَخْفِيفِ وَفِي كُتُبِ  
 مَنِ الْمُدَاوِي إِذَا مَا عِلَّةٌ عَرَضَتْ \* مَنِ الْمُدَافِعُ عَنْ عِرْضٍ وَعَنْ نَسَبِ  
 وَمَنْ يَرُوضُ مِيَاهَ النَّيْلِ إِنْ جَمَعَتْ \* وَأَنْذَرَتْ مِصْرَ بِالْوَيْلَاتِ وَالْحَرَبِ  
 وَمَنْ يُوَكِّلُ بِالْقِسْطِ بَيْنَكُمْ \* حَتَّى يَرَى الْخَلْقُ ذَا حَوْلٍ وَذَا غَلَبِ  
 وَمَنْ يُطَلُّ عَلَى الْإِنْفَالِ يَرُصُّهَا \* بَيْنَ الْمَنَاطِقِ عَنْ بُعْدٍ وَعَنْ كَثَبِ  
 يَبْتَئِثُ يُنْثِنَا عَمَّا تَمُّ بِهِ \* سَرَائِرُ الْقَيْبِ عَنْ شَفَافَةِ الْحُجُبِ  
 وَمَنْ يَبْزُ أَدِيمَ الْأَرْضِ مَا رَكَوَتْ \* فِيهَا الطَّيِيعَةُ مِنْ بَذْعٍ وَمِنْ عَجَبِ  
 يَظْلُ يَنْشُدُ مِنْ ذَرَاتِهَا نَبَأً \* ضَبَّتْ بِهِ الْأَرْضُ فِي مَاضٍ مِنَ الْحَقَبِ  
 وَمَنْ يُبْطِئُ سِتَارَ الْجَهْلِ إِنْ طَلِمَسَتْ \* مَعَالِمُ الْقَصْدِ بَيْنَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ

- (١) النشوب (بالتحريك) : المال . ويشير بهذا البيت والآيات السبعة بعده إلى طوائف المتخرجين من الجامعة على اختلافهم : من أطباء ، ومحامين ، ومهندسين ، وقضاة ، وفلكيين ، وطباء طبقات الأرض ، ومعلمين . (٢) يروض مياه النيل : يقوم على تصريفها وتدير أمرها ، ولا يدعها تفرق البلاد بطنائها . وأصله من رياضة الدواب ، وهو تذليلها بعد صمودها ونفورها . (٣) القسطاس (يكسر القاف وضمتها) : ميزان العدل ؛ قيل هو رومي معرب . والحول : القوة . (٤) يرصدها : يربها . والكثب (بالتحريك) : القرب . (٥) يَبْزُ : يسلب . وأديم الأرض : وجهها . وركوَتْ ، أى طوت وشبأت . والبذع : الذى لا مثيل له . (٦) يَنْشُدُ : يطلب . (٧) يَبْطِئُ : يكشف . وطلمست : انحمت وأنذرته . ومعالِمُ القصد : العلامات التى تبين طريقه وتدل عليه . يقول : إن هذا العالم الذى يمتد في طبقات الأرض وما حوت من معادن يظل يطلب في كل ذرة من ذراتها سرا كتمته ولم تبيح به في ظاهِر الأزمان لجهل الماشين بما في باطن الأرض من عجائب .

(١) فَا لَكُمْ أَيُّهَا الْأَقْوَامُ جَامِعَةٌ \* إِلَّا بِجَامِعَةٍ مَوْصُولَةٍ السَّبَبِ  
 (٢) قَدْ قَامَ (سَعْدٌ) بِهَا حِينًا وَأَسْلَمَهَا \* إِلَى (أَمِينٍ) فَلَمْ يُحْجِمْ وَلَمْ يَهَيِّبْ  
 فَعَاوَنُوهُ يَعَاوِنُكُمْ عَلَى عَمَلٍ \* فِيهِ الْفَخَارُ وَمَا تَرْجُونَ مِنْ أَرْبٍ  
 وَيَبْتَئُونَ لِرِجَالِ الْغَرِيبِ أَنْتُمْ \* إِذَا طَلَبْتُمْ بَلَّغْتُمْ غَايَةَ الطَّلَبِ  
 لَا تَلْجَأُوا فِي الْعُلَا إِلَّا إِلَى هِمَمٍ \* وَتَأْبِئُ لَا تُبَالِي هِمَّةَ النُّوَبِ  
 (٣) فَإِنَّ تَأْمِيلَكُمْ فِي غَيْرِكُمْ وَهَنْ \* فِي النَّفْسِ يُرِنِّي عِنَانَ السَّعْيِ وَالذَّأَبِ  
 (٤) إِنَّ قَامَ مِنَّا مُنَادٍ قَالَ قَاتِلُهُمْ \* لَا تَصْخَبُوا فَهَلَاكُ الشَّعْبِ فِي الصَّخَبِ  
 (٥) أَوْ نَابَنَا حَدِيثٌ نَرْجُو إِزَالَتَهُ \* قَالَ اسْتَكِينُوا وَخَلُّوا سُورَةَ الْغَضَبِ  
 (٦) فَاسْتَمُونَا إِلَى تَجْدٍ نَحْوِلُهُ \* إِلَّا هَبَطْنَا إِلَى غَوْرٍ مِنَ الْعَطَبِ  
 (٧) يَا مِصْرُ هَلْ بَعْدَ هَذَا الْيَأْسِ مُتَسَعٌ \* يَجْرِي الرَّجَاءُ بِهِ فِي كُلِّ مُضْطَرَبٍ  
 لَا تَحْنُ مَوْتِي وَلَا الْأَحْيَاءُ تُشْبِهُنَا \* كَأَنَّكَ فَيْكٍ لَمْ تَشْهَدْ وَلَمْ تَعْبِ

(١) يريد بالجامعة (الأولى) : الرابطة التي تربط الأمة وتجمع طوائفها . وبالجامعة (الثانية) : ذلك المعهد المعروف . (٢) يريد المرحوم سعد زغلول باشا ، وكان من أقوى أنصار فكرة إنشاء الجامعة المصرية والساعين في تحقيقها ، فلما أسندت إليه نظارة المعارف أسلم أعمال الجامعة إلى المرحوم قاسم بك أمين . (٣) الوهن : الضعف . والدأب : الاجتهاد في الأمر والاستمرار عليه . (٤) الصخب (بالضخيم) : شدة الأصوات واختلاطها . (٥) استكينوا : استدلوا . وسورة الغضب : حدته . (٦) التجد : ما ارتفع من الأرض . والغور : ما اطمأن منها وانخفض . والعطب : الهلاك . (٧) المضطرب : المذهب يضطرب فيه الناس ، أى يذهبون ويميلون في أمور حياتهم . يقول : هل بعد هذا اليأس من فسحة تنسح فيها آمال مصر في جميع مناحي الحياة ومذاهبها .

(١) نَبِيْكَى عَلَى بَلَدٍ سَالَ النُّضَارُ بِهِ \* لِلوَافِدِينَ وَأَهْلُوهُ عَلَى سَفِيٍّ  
مَتَى نَرَاهُ وَقَدْ بَاتَتْ خَزَائِنُهُ \* كَثْرًا مِنَ الْعِلْمِ لَا كَثْرًا مِنَ الذَّهَبِ  
(٢) هَذَا هُوَ الْعَمَلُ الْمَبْرُورُ فَأَكْتَتَبُوا \* بِالْمَالِ إِنَّا أَكْتَتَبْنَا فِيهِ بِالْأَدَبِ

### سورية ومصر

أنشدنا في الحفل الذى أقامه لتكريمه جماعة من السوريين بهندق شبرد

[ نشرت في ٢٥ مارس سنة ١٩٠٨ م ]

(٣) لِمَصْرَ أَمْ لِرُبُوعِ الشَّامِ تَنْتَسِبُ \* هُنَا الْعُلَا وَهُنَاكَ الْمَجْدُ وَالْحَسَبُ  
(٤) رُكْنَانِ لِلشَّرْقِ لَا زَالَتْ رُبُوعُهُمَا \* قَلْبُ الْهِلَالِ عَلَيْهَا خَافِقٌ يَجِبُ  
(٥) خَذِرَانِ لِلضَّادِ لَمْ تُهْتِكْ سُتُورُهُمَا \* وَلَا تَحْوَلُ عَنْ مَقْنَاهُمَا الْأَدَبُ  
(٦) أُمُّ اللُّغَاتِ غَدَاةَ الْفَخْرِ أُمُّهُمَا \* وَإِنْ سَأَلْتَ عَنِ الْآبَاءِ فَالْعَرَبُ

- (١) النضار : الذهب . والسف : الجوع . (٢) استعمال «الاكتتاب» بمعنى جمع المال من القوم لمصلحة عامة أو خاصة ، استعمال شائع في كلام أهل العصر ، وهو استعمال مجازى ؛ وأصله من قولهم : اكتتب فلان ، إذا كتب اسمه في ديوان السلطان . ولما كان المتبرعون بالأموال تعيد أسماؤهم في سجل مخصوص لذلك ، سمح أن يلجوز في ذلك ويمبر عن جمع الأموال بالاكتتاب .
- (٣) أى انتسب إلى أى الأمتين شئت ، فكلاهما في العلا والحسب سواء . (٤) ويجب يجب وجبا ووجيبا : اضطرب ؛ وهو هنا تخاية من الإشتقاق على كلتا الأمتين والرعاية لها والحرص عليهما . والهيلال : شعار الدولة العثمانية . (٥) الضاد : تخاية من اللغة العربية . والمغنى : المنزل الذى غنى به أهله ، أى أقاموا . (٦) يريد أن الأمتين تجمع بينهما أمومة واحدة وهي اللغة ، وأبوة واحدة ، وهم العرب .

- (١) أَرِغْبَانٍ عَنِ الْحُسْنَىٰ وَبَيْنَهُمَا \* فِي رَائِعَاتِ الْمَعَالِي ذَلِكَ النَّسَبُ  
 (٢) وَلَا يَمْتَنَانِ بِالْقُرْبَىٰ وَبَيْنَهُمَا \* تِلْكَ الْقَرَابَةُ لَمْ يَقْطَعْ لَهَا سَبَبُ  
 (٣) إِذَا أَلَمْتُ بِوَادِي النَّيْلِ نَازِلَةً \* بَاتَتْ لَهَا رَاسِيَاتُ الشَّامِ تَضْطَرِبُ  
 (٤) وَإِنْ دَعَا فِي تَرَى الْأَهْرَامِ ذُو أَلَمٍ \* أَجَابَهُ فِي ذُرَا لُبْنَانَ مُتَحِبُ  
 (٥) لَوْ أَخْلَصَ النَّيْلُ وَالْأُرْدُنُّ وَدُهُمَا \* تَصَاغَتْ مِنْهُمَا الْأَمْوَاهُ وَالْعُشْبُ  
 (٦) بِالْوَادِيَيْنِ تَمَشَّى الْفَخْرُ مَشْيَتَهُ \* يَحْفُ نَاحِيَتَهُ الْجُودُ وَالذَّأْبُ  
 (٧) فَسَالَ هَذَا سَخَاءً دُونَهُ دِيمٌ \* وَسَالَ هَذَا مَضَاءً دُونَهُ الْقَضْبُ  
 نَسِيمُ لُبْنَانَ كَمْ جَادَتْكَ حَاطِرَةٌ \* مِنَ الرِّيَاضِ وَكَمْ حَيَّاكَ مُنْسِكُ  
 (٨) فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَفْهَامٌ مُسْعِرَةٌ \* تَهْفُو إِلَيْكَ وَأَكْبَادُهَا لَهَبُ  
 (٩) لَوْلَا طِلَابُ الْعُلَا لَمْ يَتَغَوَّأْ بَدَلًا \* مِنْ طَيْبِ رِيَاكَ لَكِنَّ الْعُلَا تَعْبُ  
 (١٠) كَمْ غَادَةٌ بِرُبُوعِ الشَّامِ بَاصِيَةٌ \* عَلَى أَلْفِ لَهَا يَرْمِي بِهِ الطَّلَبُ

- (١) يرغبان عن الحسنى : ينصرفان عن حسن الجواز . ورائعات المعالي : ما ظهر منها ووضح .  
 (٢) مت إليه بكذا : توسل إليه به . (٣) أَلَمْتُ : تزلت . وراسيات الشام : جبالها .  
 (٤) ذرا لبنان : مرتفعاته وأعالیه ، الواحدة ذروة . (٥) الأردن : نهري فلسطين معروف .  
 والأمواه : جمع ماء . (٦) الذأب ( بالتحريك ) : الجذ والاجتهاد . (٧) الديم  
 من السحب : جمع ديمة ، وهى الدائمة المطر . والقضب : السيوف القواطع ، الواحد قضيب ، فعيل  
 بمعنى فاعل . يشير بالشطر الأول إلى وادى النيل ، وبالشطر الثانى إلى وادى الأردن . (٨) مسرة :  
 ملهبة من الشوق . وتهفو : تميل . ويشير الى حنين رجال لبنان الناقين عن وطنهم فى أنحاء الأرض طلبا  
 للرزق . (٩) الريا : الراحة الطيبة . (١٠) الغادة : الفتاة المثنية ليتا ونعومة .  
 « ويرمى » اطلع ، أى يقذف به طلب الرزق فى أنحاء البلاد .

(١) يَمْضِي وَلَا حِيلَةَ إِلَّا عَزِمَتْهُ \* وَيَنْتَقِي وَحُلَاهُ الْمَجْدُ وَالذَّهَبُ  
 (٢) يَكُرُّ صَرْفُ اللَّيَالِي عَنْهُ مُنْقَلِبًا \* وَعَزَمَهُ لَيْسَ يَدْرِي كَيْفَ يَنْقَلِبُ  
 (٣) بِأَرْضِ (كَوْلَبَ) أَبْطَالُ غَطَارِفَةٍ \* أَسْدٌ جِيَاعٌ إِذَا مَا وَوَبُوا وَثَبُوا  
 (٤) لَمْ يَجْهَرُوا عِلْمٌ فِيهَا وَلَا عُدَدٌ \* سِوَى مَضَاءِ تَحَامَى وَرَدَهُ النَّوْبُ  
 (٥) أَسْطُولُهُمْ أَمَلٌ فِي الْبَحْرِ مُرْتَحِلٌ \* وَجَيْشُهُمْ عَمَلٌ فِي الْبَرِّ مُغْتَرِبٌ  
 (٦) لَهُمْ بِكُلِّ خِصَمٍ مَسَرَّتْ نَسَجٌ \* وَفِي دُرَا كُلِّ طَوْدٍ مَسَالِكٌ تَعْجَبُ  
 (٧) لَمْ تَبْدُ بَارِقَةً فِي أَفْقٍ مُتَجَعٍ \* إِلَّا وَكَانَ لَهَا بِالشَّامِ مُرْتَقِبُ  
 مَا عَاهَدَهُمْ فِي الْأَرْضِ قَدْ تَرَوْا \* فَاشْهَبْ مَشْهُورَةٌ مَدَّ كَانَتْ الشَّهَبُ

(١) يقول : إن هذا الطَّالِبُ يذهب على وجهه غير مَرْتَدٍّ إِلَّا بِعَزِيْمَةٍ صادقة ، و يعود متحملاً بحلى  
 المجد ، موفود الرأى والنقى . (٢) « يكرُّ صرف الليالي عنه » انط ، يقول : إن نواب الأيام  
 تترد عنه منقلبة وعزمه ثابت ماض في سبيله لا يتغير ولا يبدل . (٣) أرض كولب : أمريكا  
 ضيفت إلى مكتشفها . والغطارفة : انسادة الشرفاء والسرارة من الناس ، الواحد غطريف وغطراف .  
 ويريد رجال لبنان المهاجرين إلى أمريكا . وإذا ما ووبوا وثبوا ، أى إذا ما اعتسدى عليهم انتصفوا  
 لأنفسهم . والمراوثة بين الخصمين : أن يثب كل منهما على صاحبه . (٤) تحامى : تحامى ، فعذف  
 إحدى التامين للتخفيف . ويريد بقوله : « لم يجهس علم » : أنهم ليسوا أصحاب سفارة يجهسون بها  
 وإنما يجهسون بمضائهم وعزمهم الذين تترد عنهما نواب الأيام كلية مهزومة . (٥) يقول : إنهم  
 لا أسطول لهم ولا جيش غير الأسل البعيد والعمل للرزق في كل مكان . (٦) الخضم : البحر .  
 والمسرِب : الطريق . والتج من الطرق ( يفتكين الماء ) : الواضع الملوكة منها ، وحرك الماء بالفتح  
 لضرورة الوزن . « ودرا كل طود » أى أمالى كل جبل . (٧) المشجع : مكان الانجماع ، أى  
 طلب الرزق . يقول : إنه قد بلغ من سعيهم على الرزق أنه لا تظهر علامة تنبئ بوجوده في مكان إلا وجدت  
 من رجال الشام من يرقبها ويسبق الناس إليها .

- (١) وَلَمْ يَضُرَّهُمْ سُورَاءٌ فِي مَنَازِلِهِمْ \* فَكُلُّ حَتَّى لَه فِي الْكَوْنِ مُضْطَرَبٌ  
(٢) رَادُوا الْمَنَاهِلَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ وَجَدُوا \* إِلَى الْمَجَرَّةِ رَكْبًا صَاعِدًا رَكِبُوا  
(٣) أَوْ قِيلَ فِي الشَّمْسِ لِلزَّاجِنِ مُتَجَعٌ \* مَدُّوا لَهَا سَبَبًا فِي الْجَوِّ وَأَتَدَبُّوا  
(٤) سَعَوْا إِلَى الْكُسْبِ مُحْمُودًا وَمَا فُتِنَتْ \* أُمُّ اللُّغَاتِ بِذَلِكَ السَّعْيِ تَكْتَسِبُ  
فَإِنْ كَانَ الشَّامِيُّونَ كَانَتْ لَهَا \* عَيْشٌ جَدِيدٌ وَفَضْلٌ لَيْسَ يَحْتَاجُ  
هَذِي يَدِي عَنْ بَنِي مِصْرٍ تُصَاحِفُكُمْ \* فَصَاحِفُوهَا تُصَافِحُ نَفْسَهَا الْعَرَبُ  
(٥) فَمَا الْكَانَةُ إِلَّا الشَّامُ عَاجَ عَلَى \* رُبُوعَهَا مِنْ بَيْنِهَا سَادَةُ مُجَبُّ  
(٦) لَسَوْلا رِجَالٌ تَقَالَوْا فِي مِيسَايَسَتِهِمْ \* مِنَّا وَمِنْهُمْ لَمَّا لَمْنَا وَلَا عَتَبُوا  
(٧) إِنْ يَكْتُبُوا لِي ذَنْبًا فِي مَوَدَّتِهِمْ \* فَإِنَّمَا الْفَخْرُ فِي الذَّنْبِ الَّذِي كَتَبُوا

- (١) سرى (مقصودا ومدة للشعر) : السير بالليل . ومناكب الأرض : نواحيها . والمضطرب : المذهب يضطرب فيه الناس ، أى يذهبون ويحيثون .  
(٢) رادوا : طلبوا . والمناهل : الموارد .  
(٣) اتدب فلان للأمر : خف إليه .  
(٤) يريد بقوله : « وما فتئت » الخ : أنهم ينشرون اللغة العربية حيثما حلوا ؛ وفي ذلك كسب لها .  
(٥) عَجَ على المكان : مال إليه .  
(٦) يقول : لولا جماعة المفرقين بين القطرين وتقاليمهم في ذلك ، لما وقع بيننا ما يوجب اللوم منا ولا العتاب منهم .  
(٧) الضمير في « مودتهم » للسوريين .

## في الحث على تعزيد مشروع الجامعة

أنشدهما في الحفل الذي أقيم في « تياترو برنانيا » في ٨ مايو سنة ١٩٠٨ م

- (١) حَيَّاكُمْ اللَّهُ أَحْيُوا الْعِلْمَ وَالْأَدَبَا \* إِنَّ تَنْشُرُوا الْعِلْمَ يَنْشُرْ فِيكُمْ الْعَرَبَا  
وَلَا حَيَاةَ لَكُمْ إِلَّا بِجَامِعَةٍ \* تَكُونُ أُمَّا لَطُلَّابِ الْعِلَّا وَأَبَا  
تَبْنِي الرِّجَالَ وَتَبْنِي كُلَّ شَاهِقَةٍ \* مِنَ الْمَعَالِي وَتَبْنِي الْعِزَّ وَالْعَلْبَا  
ضَعُوا الْقُلُوبَ أَسَاسًا لَا أَقُولُ لَكُمْ \* ضَعُوا النُّصَارَ فَلَأَنِّي أَصْغِرُ الذَّهَبَا  
(٢) وَأَبْنُوا بِأَجَادِكُمْ سُورًا لَهَا وَدَعُوا \* قِيلَ الْعَدُوِّ لَأَنِّي أَعْرِفُ السَّبِيَا  
(٣) لَا تَقْنَطُوا إِنِّي قَرَأْتُ مَا يُزَوِّقُهُ \* ذَاكَ الْعَمِيدُ وَيَزِيحُكُمْ بِهِ غَضَبَا  
(٤) وَرَاقِبُوا يَوْمَ لَا تُغْنِي حَصَائِدُهُ \* فَكُلُّ حَيٍّ سَيُجْزَى بِالَّذِي اكْتَسَبَا  
(٥) بَنَى عَلَى الْإِفْكِ أَهْرَاجًا مُشِيدَةً \* فَابْنُوا عَلَى الْحَقِّ بُرْجًا يَنْطَعُ الشُّهُبَا  
(٦) وَجَاوِبُوهُ بِفَعْلٍ لَا يُقَوِّضُهُ \* قَوْلُ الْمُفْنِدِ أَنِّي قَالَ أَوْ خَطْبَا  
(٧) لَا تَهْجَعُوا إِنَّهُمْ لَنْ يَهْجَعُوا أَبَدًا \* وَطَالِيُوهُمْ وَلَكِنْ أَجْمَلُوا الطَّلْبَا

(١) « ينشر » الخ، أى يبعث فيكم مجد العرب كما كان أولا .

(٢) قبل العدو، أى قوله .

(٣) يشير إلى ما كان يقيمه عميد الدولة الإنجليزية من المقبات في سبيل إنشاء الجامعة، وما كان يهتم

به المصريين ويرممهم به من أنهم ليسوا أهلا للتعليم العالي . (٤) حصائده، أى حصائد العميد،  
أى ما يقوله من الكلام الذى لا قيمة له لئنى به المزائم عن إنشاء الجامعة .

(٥) الإفك : الكذب . (٦) يقوضه : يهدمه . والمفتد : المكذب .

(٧) الضمير في "إنهم" للإنجليز . وأجعل في الطلب : ترفق .



- (١) هل جاءكم نبأ القوم الآلى درجوا \* وخلفوا للورى من ذكركم عجباً  
(٢) عززت (قرطاجة) الأمراس فارتبنت \* فيها السفين وامتسى حبثها أضطرباً  
(٣) والحرث فى لبيب، والقوم فى حرب \* قد مدّ نفع المنيا فوقهم طنباً  
(٤) وثوا بها وجواريسهم معطلة \* لو أن أعدائهم كانت لها سبياً  
(٥) هنالك الفيد جادت بالذى بملت \* به دلالاً فقامت بالذى وجباً  
(٦) جرت غداً ترشعير مَرَحَتْ سُفُنًا \* واستنقذت وطناً واسترجعت نَسَبًا  
(٧) رأت حلاها على الأوطان فابتهجت \* ولم تحسر على الحلى الذى ذهباً  
(٨) وزادها ذاك حسناً وهى عاطلة \* تزهى على من مشى للحرب أوركاً  
(٩) و (برثران) الذى حاك الإباء له \* ثوباً من القحير أبلى الدهر والحقب

- (١) درجوا : مضوا وذهبوا . ويريد « بالقوم » : أهل قرطاجة الآتى ذكرهم .  
(٢) قرطاجة ، يريد قرطاجة ، وهى مدينة على شاطئ افريقية الشمالى بالقرب من موقع مدينة تونس (الحالية) ، أنشئت فى القرن التاسع قبل الميلاد . والأمراس : الحبال . وعزّت : قلت . ويشير بهذا البيت إلى الحرب البونية الثالثة التى وقعت بين الرومان والقرطاجيين من سنة ١٤٩ ق م . إلى سنة ١٤٦ ق م . واتى قلت فيها حبال السفن عند القرطاجيين ، فذكر بعض المؤرخين أنفسهم هم جدن بشعورهن لتغذ منها تلك الحبال .  
(٣) الحرب (بالعربك) : الهلاك والويل . والنفع : النيار . ويريد « بالطنب » : الخيام ، شبه بها غبار الحرب . والطنب (فى الأصل) : حبال الخيام . (٤) الجوارى : السفن . (٥) الفيد : جمع غيداء ، وهى الفئاة المثنية لينا . (٦) الغداً تر : جمع غديرة ، وهى الغداً تر من الشعر . والنسب : المال والمغار . (٧) « رأت حلاها على الأوطان » أى رأت غداً ترها تبذل فى الدفاع عن الوطن . وتحسر : تنحسر . (٨) الضمير فى قوله : « زادها » : لفيد . « وتزهى » : تتخلل وتفتخر . (٩) حاك : نسج . وبرثران : قائد فرنسى ولد سنة ١٧٧٣ م ، ودخل الخدمة العسكرية سنة ١٧٩٢ ضابطاً ، وجاء مع نابليون إلى مصر حيث جعله قائداً للدعامة . وقد صاحب نابليون إلى (جزيرة البيا) ثم إلى (جزيرة سنت هيلانة) حيث لبث معه إلى سنة ١٨٢١ ؛ وكانت وفاته سنة ١٨٤٤ وقد ذكر الشاعر قصته مفصلة فى الأبيات الآتية .

أَقَامَ فِي الْأَسْرِ حِينًا ثُمَّ قِيلَ لَهُ : \* أَلَمْ يَتَيْنِ أَنْ تُقَدِّى الْمَجْدَ وَالْحَسْبَا  
 قُلْ وَأَحْكِمِ أَنْتَ مُخْتَارٌ، فَقَالَ لَهُمْ : \* إِنَّا رَجُلٌ نُهَيْتُ الْمَالَ وَالنَّشْبَا  
 خُذُوا الْقَنَاطِيرَ مِنْ يَبْرِ مُقَنْطَرَةٍ \* يَحُورُ خَاوِزُنْكُمْ فِي عَدِّهَا تَعْبَا<sup>(١)</sup>  
 قَالُوا : حَكَمْتَ بِمَا لَا تَسْتَطِيعُ لَهُ \* تَحْمَلًا نَكَادُ نَرَى مَا قُلْتَهُ لِعِبَا  
 فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا فِي الْحَيِّ غَايِلَةٌ \* مِنَ الْحَسَانِ تَرَى فِي فِدْتِي نَصْبَا<sup>(٢)</sup>  
 لَوْ أَنَّهُمْ كَلَّفُوهَا بَيْعَ مِغْرَلَا \* لَأَثَرْتَنِي وَصَحَّتْ قُوتَهَا رَغْبَا  
 هَذَا هُوَ الْأَثَرُ الْبَاقِ فَلَا تَقْفُوا \* عِنْدَ الْكَلَامِ إِذَا حَاوَلْتُمْ أَرْبَا  
 وَدُونَكُمْ مَثَلًا أَوْشَكْتُ أَضْرِبُهُ \* فِيمَكُمْ وَفِي مِصْرَ إِنْ صِدَقَا وَإِنْ كَذَبَا  
 سَمِعْتُ أَنْ أَمْرًا قَدْ كَانَ يَأْلَفُهُ \* كَلْبٌ فَعَاشَا عَلَى الْإِخْلَاصِ وَأَصْطَلَجَا  
 فَرَّيَوْمًا بِهِ وَالْجُوعُ يَنْهَبُهُ \* تَبَّأَ فَلَمْ يَبْقِ إِلَّا الْإِحْلَادَ وَالْعَصْبَا  
 فَظَلَّ يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ حِينَ أَبْصَرَهُ \* يَزُولُ ضَعْفًا وَيَقْضَى نَجْبُهُ سَيْبَا<sup>(٣)</sup>  
 يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ وَفِي يَمْنَاهُ أَرْغَفَةٌ \* لَوْ شَاهَمَا جَائِعٌ مِنْ فَرَسٍ وَتَبَا<sup>(٤)</sup>  
 فَقَالَ قَوْمٌ وَقَدْ رَقُوا لَدَى أَلَمٍ \* وَيَذَى أَلَمٌ يَسْتَقْبِلُ الْعَطْبَا<sup>(٥)</sup>  
 مَا خَطَبُ ذَا الْكَلْبِ؟ قَالَ : الْجُوعُ يَحْطِئُهُ \* مَنَى وَيُنْشَبُ فِيهِ النَّابُ مُقْتَضِبَا  
 قَالُوا وَقَدْ أَبْصَرُوا الرُّغْفَانَ زَاهِيَةً \* هَذَا الدَّوَاءُ فَهَلْ عَابَلَتْهُ فَأَبَى؟

(١) التبر : الذهب . ويحور : يصفى ويفتر . (٢) النصب : التعب .

(٣) سببا : يوما . (٤) شامها : ظفر إليها . (٥) يريد بذي الألم الأثر :

صاحب الكلب . وذي الألم الثانى : الكلب . وبالطبع : الحلال .

أَجَابَهُمْ وَدَوَاعِيَ الشُّعْ قَدْ ضَرَبَتْ \* بَيْنَ الصِّدِّيقَيْنِ مِنْ فَرِطِ الْقَلْبِ مُجْبَا<sup>(١)</sup>  
 لَذَلِكَ الْحَدَّ لَمْ تَبْلُغْ مَوَدَّتِنَا \* أَمَّا كَفَى أَنْ يَرَانِي الْيَوْمَ مُتَعَجِبَا  
 هَذَا دُمُوعِي عَلَى الْخَلْدَيْنِ جَارِيَةً \* حُزْنًا وَهَذَا فُؤَادِي يَرْتَبِي لَهْبَا  
 أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ إِنْ كَانَتْ مَوَدَّتِنَا \* كَصَاحِبِ الْكَلْبِ سَاءَ الْأَمْرُ مُتَقَلِّبَا<sup>(٢)</sup>  
 أَعِيدُكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَهُ فَذَرَى \* مِنْكُمْ بُكَاءٌ وَلَا تُؤْنَفِي لَكُمْ دَابَا<sup>(٣)</sup>  
 إِنْ تَقْرِضُوا اللَّهَ فِي أَوْطَانِكُمْ فَلَكُمْ \* أَجْرُ الْمُجَاهِدِ، طُوبَى لِلَّذِي أَكْتَتَبَا

## رعاية الأطفال

أنشدما في الحفل الذي أقامته هذه الجمعية في الأوبرا في ٨ أبريل سنة ١٩١٠ م

شَبَحًا أَرَى أَمْ ذَاكَ طَيْفُ خَيَالٍ \* لَا، بَلْ قَتَاةٌ بِالْعَرَاءِ حَيَالِي<sup>(٤)</sup>  
 أَمَسْتُ بِمَدْرَجَةِ الْخُطُوبِ فَالَهَا \* رَاجِعُ هُنَاكَ وَمَا لَمَّا مِنْ وَائِي<sup>(٥)</sup>  
 حَسْرَى، تَكَادُ أُمِيدُ فَحْمَةً لَيْلَهَا \* نَارًا بِأَنَاتٍ ذَكَّرَنِي طَوَالِ<sup>(٦)</sup>  
 مَا خَطْبُهَا، عَجَبًا، وَمَا خَطْبِي بِهَا ؟ \* مَا لِي أَشَاطِرُهَا الرَّجِيمَةَ مَا لِي ؟<sup>(٧)</sup>  
 دَانَيْتُهَا وَلَصَوْتَهَا فِي مِسْمَعِي \* وَقَعُ النَّبَالِ عَطْفَنَ إِثْرِ نَيْالِ<sup>(٨)</sup>

(١) القتل : البغض والكراهية . (٢) المتقلب : المرجع والمصير .

(٣) الدأب : الجلد والاجتهاد . (٤) العراء (يفتح العين) : الفضاء الذي لا يستتر فيه شيء .

(٥) مدرجة الخطوب : أى طريق النواذب . (٦) ذكّن : أى توقّد واشتعلن .

(٧) ما خطبها : أى ما شأنها . (٨) عطفن : رجمن .

(١) وسألتها : مَنْ أَنْتِ ؟ وَهِيَ كَانَتْهَا \* رَسَمٌ عَلَى طَلَلٍ مِنَ الْأَطْلَالِ  
 فَتَمَلَّكْتُ بَرَزًا وَقَالَتْ : حَامِلٌ \* لَمْ تَدْرِ طَعَمَ التَّمْيِضِ مُنْذُ لَيَالِي  
 (٢) قَدْ مَاتَ وَالِدُهَا ، وَمَاتَتْ أُمُّهَا \* وَمَضَى الْحَامُ بِعَمَّهَا وَالْحَمَالِ  
 وَإِلَى هُنَا حَبَسَ الْحَيَاءُ لِسَانَهَا \* وَبِجَرَى الْبُكَاءِ بَدَمَعُهَا الْمَطَالِ  
 فَعَلِمْتُ مَا تُخْفِي الْفَتَاةُ وَإِنَّمَا \* يَحْنُو عَلَى أَمْثَالِهَا أَمْثَالِي  
 (٣) وَوَقَفْتُ أَنْظُرُهَا كَأَنِّي حَايِدٌ \* فِي هَيْكَلٍ يَزُورُ إِلَى تِمْنَالِ  
 (٤) وَرَأَيْتُ آيَاتِ الْجَمَالِ تَكْفَلْتُ \* بِزَوَالِهَا فَوَادِحُ الْأَنْقَالِ  
 لَا شَيْءَ أَفْعَلُ فِي النُّفُوسِ كَقَامَةِ \* هَيْهَاءَ رَوْعِهَا الْأَسَى بِهَنْزَالِ  
 (٥) أَوْ غَادَةٍ كَانَتْ تُرِيكَ إِذَا بَدَتْ \* شَمْسُ النَّهَارِ فَأَصْبَحَتْ كَالْآلِ  
 (٦) قُلْتُ : أَنْهَضِي ، قَالَتْ : أَنْهَضُ مَيِّتٌ \* مِنْ قَبْرِهِ وَيَسِيرُ شَرْبٌ بَالِي  
 فَحَمَلْتُ هَيْكَلَ عَظِيمِهَا وَكَأَنِّي \* حَمَلْتُ حِينَ حَمَلْتُ عُودَ خِلَالِ  
 (٧) وَطَفِيفْتُ أَنْزَبُ الْخَطَا مَتِيمًا \* بِاللَّيْلِ (دَارَ رِيعَاةِ الْأَطْفَالِ)  
 (٨) أَمْشِي وَأَحْمِلُ بِأَيْسَرٍ : فَطَارِقُ \* بَابَ الْحَيَاةِ وَمُؤَذِّنُ بَزْوَالِ

(١) الرسم : أثر الدار بعد بلاها . شبه هذه الفتاة برسوم الأطلال في التحول والاضالة .

(٢) الحمام : الموت . (٣) يرنو : ينظر .

(٤) يريد « فوادح الأنقال » : نواشب الدهر التي لا تمحى لثقلها . (٥) الآل : السراب .

(٦) الشن : القرية الخلق البالية . (٧) انتهب الخطا ، أى أسرع في السير . ومتيمها : قاصدا .

(٨) طارق باب الحياة : الجنين . ويريد « بالمؤذن بالزوال » : أمه .

(١) أَنْكِهِيهَا وَكَأَنَّمَا أَنَا نَائِلٌ \* لَهَا مِنْ الْإِشْفَاقِ وَالْإِعْوَالِ  
 وَطَرَقْتُ بَابَ الدَّارِ لَا مُتَهَيِّيًا \* أَحَدًا وَلَا مُتَرَقِّبًا لِسُؤَالِ  
 طَرَقَ الْمُسَافِرِ آتٍ مِنْ أَسْفَارِهِ \* أَوْ طَرَقَ رَبُّ الدَّارِ غَيْرَ مُبَالِي  
 (٢) وَإِذَا بِأَصْوَاتٍ تَصْبِيحُ: أَلَا أَفْتَحُوا \* دَقَّاتُ مَرْضَى مُذِلِّحِينَ عِجَالِ  
 وَإِذَا بِأَيْدٍ طَاهِرَاتٍ عُدَّتْ \* صُنْعَ الْجَيْلِ تَطَوَّعَتْ فِي الْحَالِ  
 جَاءَتْ تُسَاقِ فِي الْمَبَرَّةِ بَعْضُهَا \* بَعْضًا لَوْجِهِ اللَّهُ لَا لَلَالِ  
 (٣) فَتَنَآوَلْتُ بِالرَّفْقِ مَا أَنَا حَامِلٌ \* كَالْأُمِّ تَكَلَّأُ طِفْلَهَا وَتُوَالِي  
 وَإِذَا الطَّيِّبُ مُشَمَّرٌ وَإِذَا يَهَا \* فَوْقَ الْوَسَائِدِ فِي مَكَانٍ عَالِي  
 جَاءُوا بِأَنْوَاعِ الدَّوَاءِ وَطَوَّفُوا \* بِسَرِيرِ ضَيْقَتِهِمْ كَبْعِضِ الْآلِ  
 (٤) وَجَنَّا الطَّيِّبُ يَحْسُ نَبْضًا خَافَتَا \* وَيُرُودُ مَكْرَنَ دَانِهَا الْقَتَالِ  
 (٥) لَمْ يَذْرِ حِينَ دَنَا لِيَلُوقَلْبَهَا \* دَقَّاتِ قَلْبِ أُمِّ دَيْبِ نِمَالِ  
 وَدَعَتْهَا وَتَرَكَتْهَا فِي أَهْلِهَا \* وَخَرَجَتْ مُنْشِرَحًا رِضَى الْبَالِ  
 (٦) وَتَجَزَّتْ عَنْ سُكْرِ الَّذِينَ تَجَرَّدُوا \* لِلْبَاقِيَاتِ وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ  
 لَمْ يُجْهِلُوهَا بِالسُّؤَالِ عَنْ أَسْمِهَا \* تِلْكَ الْمُرُوءَةُ وَالشُّعُورُ الْعَالِي

(١) الإِعْوَالُ: الْبَكَاءُ . (٢) الْمُدْبِلُونَ: السَّائِرُونَ بِاللَّيْلِ . وَالْعِبَالُ: الْمَسْرَعُونَ .  
 (٣) تَكَلَّأُ: تَحْفَظُ وَتَحْرُسُ . وَتُوَالِي: تَتَعَدَّى وَتَحْنُو عَلَيْهِ . (٤) جَنَّا يَجْنُو: جُلَسَ عَلَى  
 رُكْبَتِهِ . وَالْخَافَتَا: الضَّعِيفُ . وَيُرُودُ: يَطْلُبُ وَيَعْرِفُ . وَمَكْرَنَ دَانِهَا: حَيْثُ يَنْجِنِي الدَّاءُ مِنْ جَسَمِهَا .  
 (٥) يَلُو: يَنْجِزُ . (٦) تَجَزَّتْ لِلَا مَر: أَخْلَى قَاسَهُ لَهُ . وَالْبَاقِيَاتُ: الْمَآثِرُ الَّتِي بَقِيَ بِعَدِّ صَاحِبِهَا .

(١)  
 خَيْرُ الصَّنَائِعِ فِي الْأَنْامِ صَنِيعَةٌ \* تَبْنُو بِحَامِلِهَا عَنِ الْإِذْلَالِ  
 وَإِذَا التَّوَالِ آتَى وَلَمْ يَهْرَقْ لَهُ \* مَاءُ الْوُجُوهِ فَذَلِكَ خَيْرُ تَوَالٍ  
 مَنْ جَادَ مِنْ بَعْدِ السَّوَالِ فَإِنَّهُ \* - وَهُوَ الْجَوَادُ - يُعَدُّ فِي الْبُخَالِ  
 لِلَّهِ دَرَاهِمُ فَنَكَمَ مِنْ بَائِسٍ \* جَمَّ الْوَجِيعَةُ سَيِّئُ الْأَحْوَالِ  
 تَرْمِي بِهِ الدُّنْيَا، فَمِنْ جُوعٍ، إِلَى \* عُرْيٍ، إِلَى سُقْمٍ، إِلَى إِفْلَاقٍ  
 عَيْنٌ مَسْهَدَةٌ وَقَلْبٌ وَاجِفٌ \* نَفْسٌ مُرَوَّعَةٌ وَجَبِّبُ خَالِي (٢)  
 لَمْ يَذِرْ نَاطِرُهُ أَعْرَابًا يَرَى \* أَمْ كَاسِيًا فِي تِلْكَكُمْ الْأَشْمَالِ (٣)  
 فَكَأَنَّ نَاحِلَ جَنَسِهِ فِي تَوْبِهِ \* خَلَفَ انْخِرُوقٍ يُطْلُ مِنْ غُرْبَالٍ (٤)  
 يَا بَرْدُ، فَاحْزِلْ، قَدْ ظَلِمْتَ بَأْعَزِلِ \* يَا حَرُّ، تِلْكَ فَرِيسَةُ الْمُغْتَالِ (٥)  
 يَا عَيْنُ سَمِّيْ، يَا قُلُوبُ تَقْطِرِي \* يَا نَفْسُ رَقِيْ يَا مُرَوَّعَةٌ وَآلِي (٥)  
 لَوْلَاهُمْ تَقَضَى عَلَيْهِ شَقَاؤُهُ \* وَخَلَا الْحَبَالُ لِحَاطِفِ الْأَجَالِ  
 لَوْلَاهُمْ كَانَ الرَّدَى وَقَقَا عَلَى \* نَفْسِ الْفَقِيرِ ثَقِيلَةَ الْأَحْمَالِ (٦)  
 لِلَّهِ دَرُّ السَّاهِرِينَ عَلَى الْآلِي \* سَهَرُوا مِنَ الْأَوْجَاعِ وَالْأَوْجَالِ  
 الْقَائِمِينَ بَخِيرٍ مَا جَاءَتْ بِهِ \* مَدْنِيَّةُ الْأَدْيَانِ وَالْأَجَالِ

(١) الصنعة : الإحسان . «وتبنو بحاملها» الخ ، أى تبعد بمن تقلدها عن الذل . (٢) مسهدة :

ساهرة . والواجف : الخائف . والمرقعة : المفزعة . (٣) الأشمال : الخرق البالية .

(٤) الأعزل : الذى لا سلاح معه . ويريد به العارى من الثياب . يقول : أيها البرد احمل مل هذا

العارى وهاجمه فليس لديه ما يثقيك به . (٥) خاطف الأجال : الموت . (٦) الأوجال : المخاوف .

(١) أَهْلُ الْبَيْتِ وَكَهْفُهُ وَحُجَّتُهُ \* وَرَبِيعُ أَهْلِ الْبُؤْسِ وَالْإِثْمَالِ  
لَا تُهْمَلُوا فِي الصَّالِحَاتِ فَإِنَّكُمْ \* لَا تَجْهَلُونَ عَوَاقِبَ الْإِثْمَالِ  
إِنِّي أَرَى فَقَرَاءَكُمْ فِي حَاجَةٍ \* — لو تَعَلَّمُونَ — لِقَائِلِ فَعَالِ  
(٢) فَتَسَابَقُوا الْخَيْرَاتِ فَهِيَ أَمَامَكُمْ \* مَيْدَانُ مَسْبُوقِ الْجَوَادِ النَّالِ  
(٣) وَالْمُحْسِنُونَ لَهُمْ عَلَى إِحْسَانِهِمْ \* يَوْمَ الْإِثَابَةِ عَشْرَةُ الْأَمْثَالِ  
وَبَرَاءُ رَبِّ الْمُحْسِنِينَ يَجِلُّ عَنْ \* عَدِّ وَعَنْ وَزْنِ وَعَنْ مِكْيَالِ

### مدرسة البنات ببور سعيد

أشدها في حفل أقيم ببور سعيد في ٢٩ مايو سنة ١٩١٠ م لاماعة تلك المدرسة

كَمْ ذَا يُكَادُ حَاشِقٌ وَيُلَاقِي \* فِي حُبِّ مِصْرَ كَثِيرَةَ الْعُشَاقِ  
(٤) إِنِّي لَا أَمِلُ فِي هَوَاكِ صَبَابَةً \* يَا مِصْرُ قَدْ خَرَجْتَ عَنِ الْأَطْوَاقِ  
لَمْ يَنْفِ عَلَيْكَ مَتَى أَرَاكِ طَلِيقَةً \* يَحْيَى كَرِيمَ حِمَاكِ شَعْبٌ رَاقِ  
(٥) كَلَّفَ بِمَحْمُودِ الْخِلَالِ مُتَسِمٌ \* بِالْبَذْلِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَالْإِنْفَاقِ  
إِنِّي تُطْرِئُنِي الْخِلَالُ كَرِيمَةً \* طَرَبَ الْغَرِيبِ بِأَوْبَةٍ وَتَلَاقِ

- (١) الكهف : الملبأ والمخفى . ويريد بقوله : ربيع أهل البؤس : أنهم لباسين بمنزلة الربيع  
أى خصب وخير . والإثمال : الجذب . (٢) الجواد : الكريم . والنال : الكثير النائل  
وهو العطاء . (٣) الإثابة : الجزاء . ويشير إلى قوله تعالى : ( من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ) .  
(٤) الأطواق : جمع طوق ، وهو الجهد والطاقة . (٥) الكلف (يفتح الكاف وكسر  
اللام) : الشد يد الحب للشيء .

وَهَزُنِي ذِكْرِي الْمُرْوَةِ وَالنَّسْدَى \* يَنْ الشَّامِلِ هِزَّةَ الْمُشْتَاكِ  
 (١)  
 مَا الْبَابِلِيَّةُ فِي صَفَاءِ مَزَاجِهَا \* وَالشَّرْبُ بَيْنَ تَنَافُسٍ وَسَبَاقِ  
 وَالشَّمْسُ تَبْدُو فِي الْكُثُوسِ وَتَحْتَنِي \* وَالْبَدْرُ يُشْرِقُ مِنْ جَبِينِ السَّاقِ  
 (٢)  
 بِاللَّذِّ مِنْ خُلُقِي كَرِيمٍ طَاهِرٍ \* قَدْ مَا زَجَّهْ سَلَامَةُ الْأَذْوَاكِ  
 (٣)  
 فَلِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً تَجُودَةً \* فَقَدْ أَصْطَفَاكَ مُقْسَمُ الْأَرْزَاقِ  
 فَالنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ، وَذَا \* عِلْمٌ، وَذَاكَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ  
 (٤)  
 وَالْمَالُ إِنْ لَمْ تَدْخِرْهُ مُحَصَّنًا \* بِالْعِلْمِ كَانَ نِهَآيَةَ الْإِمْلَاقِ  
 (٥)  
 وَالْعِلْمُ إِنْ لَمْ تَكْتَنِفْهُ شَمَائِلُ \* تُعْلِيهِ كَانَ مَطِيعَةَ الْإِنْخِفَاقِ  
 (٦)  
 لَا تَحْسَبَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُ وَحْدَهُ \* مَا لَمْ يَتَّوْجُ رَبُّهُ بِخَلَاقِ  
 (٧)  
 كُمْ عَالِمٌ مَدَّ الْعُلُومَ حَبَائِلًا \* لَوْ قِيمَةٍ وَقَطِيعَةٍ وَفِرَاقِ  
 (٨)  
 وَفَقِيهِ قَوْمٌ ظَلَّ يَرْصُدُ فَقْهَهُ \* لِمَكِيدَةٍ أَوْ مُسْتَحَلِّ طَلَاقِ  
 يَمِشِي وَقَدْ نُصِبَتْ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ \* كَالْبُرْجِ لَكِنْ فَوْقَ تَلٍّ يَفَاقِ

- (١) البابلية : النجر ، نسبة إلى بابل ، وهي ناحية بالعراق كان ينسب إليها النجر الجليد . والشرب :  
 الشاربون . ويريد « بالسباق » : المسابقة في شرب النجر . (٢) أَلَذَّ : خَبِرَ « ما » في قوله السابق :  
 « ما البابلية » . (٣) الخليفة : السجدة والطبيعة . (٤) الإملاق : الفقر .  
 (٥) تكتنفه ، أى تحوطه وتحفظه . والشائيل : الأخلاق . والإخفاق : خيبة المسعى .  
 (٦) الاخلاق : النصيب من الصلاح والخير . (٧) حبايل العبيد : الأشرار التي يمدّها الصائد  
 فلاصطياد ، الواحدة حباله ، والوقيمة : غيبة الناس . والقطيعة ، هى قطع الصلات بين الناس بما تلقى  
 بينهم من التمام (٨) يرصد فقهاء ، أى يمدّه ويهينه .



(١) يَدْعُوهُ عِنْدَ الشَّقَايِ وَمَا دَرَوْا \* أَتَى الَّذِي يَدْعُونَ خِذْنَ شِقَايِ  
 وَطَيِّبِ قَوْمٍ قَدْ أَحْلَى لَطِيْبِهِ \* مَا لَا تُحِلُّ شَرِيْعَةُ الْخَلْقِ  
 (٢) قَتَلَ الْأَجْنَةَ فِي الْبُطُونِ وَتَارَةً \* جَمَعَ الدَّوَاتِقَ مِنْ دَمٍ مُهْرَاقِ  
 أَغْلَى وَأَثْمَنُ مِنْ تَجَارِبِ عَلَيْهِ \* يَوْمَ الْفَخَارِ تَجَارِبِ الْخَلْقِ  
 (٣) وَمُهَنْدِسٍ لِلنَّيْلِ بَاتَ بِكَفِّهِ \* مِفْتَاحُ رِزْقِ الْعَامِلِ الْمَطْرَاقِ  
 (٤) تَنَدَّى وَتَبَيَّنَ لِلخَلَائِقِ كَفُّهُ \* بِالْمَاءِ طَوَّعَ الْأَصْفَرَ الْبَرَّاقِ  
 (٥) لَا شَيْءَ يَلْوِي مِنْ هَوَاهُ غَدَّه \* فِي السَّلْبِ حَدَّ الْخَائِنِ السَّرَّاقِ  
 أَدِيبِ قَوْمٍ تَسْتَحِقُّ يَمِيْنُهُ \* قَطَعَ الْأَنَامِلَ أَوْ لَفَى الْإِهْرَاقِ  
 يَلْهُو وَيَلْعَبُ بِالْعُقُولِ بَيَانُهُ \* فَكَأَنَّهُ فِي السَّحْرِ رُقِيَّةٌ رَاقِ  
 (٦) فِي كَفِّهِ قَلَمٌ يَمْجُجُ لُغَابُهُ \* سُمًّا وَيَنْفُثُهُ عَلَى الْأَوْرَاقِ  
 (٧) يَرِدُّ الْحَقَائِقَ وَهِيَ بَيَضٌ نُهَّعٌ \* قُدْسِيَّةٌ عُلُوِيَّةُ الْإِشْرَاقِ  
 (٨) فَيَرُدُّهَا سُودًا عَلَى جَنَابَتِهَا \* مِنْ ظُلْمَةِ التَّمْوِيهِ أَلْفَ نِطَاقِ

- (١) الخلدن : الصاحب والصديق . والشقاق : الخلاف . ويريد هنا الخلاف بين الزوجين .  
 (٢) المهرق : المنصب . (٣) المطراق : الذي يكثر طرق أبواب الرزق . (٤) تندى : تجل .  
 والمراد فيضان يده بالماء . والأصفر البراق : الذهب ، ويريد الرشوة . (٥) يلوى من هواء  
 أى يشنيه ويصرفه عما يريد . وحده في السلب ، أى جزأه على الرشوة . وحده السارق : قطع اليد .  
 (٦) مج اللعاب من فمه : روى به . واللغاب : الريق ، شبه المداد به . وينفثه : يخرججه .  
 (٧) النعم : الشديدة البياض . ويريد بقوله : « علوية الإشراق » : أن نورها من السماء .  
 (٨) يريد بهذا البيت الذى قبله أن هذا الكاتب يرى الحقائق ظاهرة جليلة فيزورها بقلبه على القراء  
 ويصدهم بالأكاذيب وأخيلة الشرح حتى يرددها مظلمة سوداء لا يظهر فيها الحق .

عَرَيْتَ عَنِ الْحَقِّ الْمُطَهَّرِ نَفْسَهُ \* خِيَاثَهُ ثِقْلٌ عَلَى الْأَعْنَاقِ  
 لَوْ كَانَ ذَا خُلُقٍ لِأَسَمَدَ قَوْمَهُ \* بَيَانِهِ وَبِرَاعِهِ السَّبَاقِ  
 مَنْ لِي بِتَرْبِيَةِ النِّسَاءِ فَلَانَهَا \* فِي الشَّرْقِ عِلَّةٌ ذَلِكَ الْإِنْخِفَاقِ  
 الْأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعَدَّتْهَا \* أَعَدَّتْ شَعْبًا طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ  
 الْأُمُّ رَوْضٌ إِنْ تَعَمَّدَهُ الْحَيَا \* بِالرِّىِّ أَوْ رَقَّ أَيْمًا بِإِسْرَاقِ  
 الْأُمُّ أَسْتَاذُ الْأَسَابِيزَةِ الْأَلَى \* شَغَلَتْ مَأْتَرُهُمْ مَدَى الْأَفَاقِ  
 أَنَا لَا أَقُولُ دَعَا النِّسَاءِ سَوَاقِرًا \* بَيْنَ الرِّجَالِ يَحْمِلُنَ فِي الْأَسْوَاقِ  
 يَتَرُجَّحَنَّ حَيْثُ أَرَدْنَ لَا مِنْ وَازِجٍ \* يَحْذَرْنَ رِقَبَتَهُ وَلَا مِنْ وَاقِ  
 يَقَعْلَنَ أَفْعَالُ الرِّجَالِ لَوَاهِيَا \* عَنْ وَاجِبَاتِ نَوَاعِيسِ الْأَحْدَاقِ  
 فِي دُورِهِنَّ شُؤُونُهُنَّ كَثِيرَةٌ \* كَشُؤُونِ رَبِّ السَّيْفِ وَالْمِزْرَاقِ  
 كَلَّا وَلَا أَدْعُوكُمْ أَنْ تُسْرِفُوا \* فِي الْمَحْجَبِ وَالتَّضْيِيقِ وَالْإِرْهَاقِ  
 لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ حُلَى وَجَوَاهِرًا \* خَوْفَ الضِّيَاعِ تُصَانُ فِي الْأَحْقَاقِ

(١) الإنخفاق : عدم الظفر بالمطلوب . (٢) الأعراق : الأصول ، الواحد عرق .

(٣) الحيا : المطر . (٤) «شغلت» الخ ، أى ملأت أعمالهم الباقية أنعماء الدنيا .

(٥) السواقر : المكتشفات الوجوه .

(٦) يدرجين : يمشين . والوازع : الزاير . والرقبة المراقبة .

(٧) نواعيس الأحداق : فترات الألفان ؛ يريد انصرافهن عن الواجبات التى خص بها جنسهن .

(٨) المزراق : الريح ؛ يريد أن شأن المرأة فى بيتها لا يقل عن شأن الفارس فى الحرب .

(٩) الإرهاق : الظلم .

- (١) لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ أَثَانًا يُقْتَنَى \* فِي الدُّوَرِ بَيْنَ مَخَادِجٍ وَطَبَاقٍ  
 (٢) تَتَشَكَّلُ الْأَزْمَانُ فِي أَدْوَارِهَا \* دُوَلًا وَهُنَّ عَلَى الْجُودِ بَوَاقٍ  
 (٣) فَتَوَسَّطُوا فِي الْحَالَتَيْنِ وَأَنْصِفُوا \* فَالْشَّرُّ فِي التَّقْيِيدِ وَالْإِطْلَاقِ  
 (٤) رَبُّوا الْبَنَاتِ عَلَى الْفَضِيلَةِ لِمَنْهَا \* فِي الْمَوْقِفَيْنِ لَهُنَّ خَيْرٌ وَثَاقٍ  
 وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَسْتَبِينَ بَنَاتُكُمْ \* نُورَ الْمُهْدَى وَعَلَى الْحَيَاءِ الْبَاقِ

## ملجأ رعاية الأطفال

أُنشدها في حفل أقامته جماعة رعاية الأطفال بالأوبرا ، وقد أسرتها بوصف القطار

[ نشرت في أول فبراير سنة ١٩١١ م ]

- (٥) صَفْحَةُ الْبَرْقِ أَوْمَضَتْ فِي اللَّغَامِ \* أُمُّ شِهَابٍ يَسْقُ جَوْفَ الظَّلَامِ  
 (٦) أُمُّ سَلِيلِ الْبُخَارِ طَارَ إِلَى الْقَصْدِ \* نِدَ قَاعِيَا سَوَاقِ الْأَوْهَامِ  
 (٧) مَرًّا كَاللَّحْجِ لَمْ تَكْذُبْ عَقْفَ الْعَيْدِ \* نُنْ عَلَى ظِلِّ حَرَمِهِ الْمُتَرَامِي  
 (٨) أَوْ كَشْرَخِ الشَّبَابِ لَمْ يَدِرْ كَاسِيْدِ \* يَهْ تَوَلَّى فِي يَقْظَةٍ أَوْ مَنْامِ

- (١) المخادع : الغف ، الواحد مخدع ( بكسر الميم وضمتها ، مع فتح الدال وسكون ما بينهما ) .  
 (٢) يريد أن الزمن يتغير بأهله وهن باقيات على حال واحدة . (٣) يريد « بالحالتين » :  
 التضييق على النساء والتوسع طين . (٤) يريد « بالموقفين » : تقيد النساء في خدورهن وإطلاق  
 السراح لهن . والوثاق : القيد الذي يوثق به من جبل أو بحره . (٥) صفحة كل شيء :  
 وجهه وجانبه . وأومض البرق : لمع خفيفا . (٦) يريد « بسليل البخار » : القطار .  
 (٧) المترامي : المنفذ . (٨) شرخ الشباب : أذله وريحانه ، شبه به القطار في سرعة زواله .  
 وكاسيه ، أى لابسه والمتمتع به .

(١) لَا يُبَالِي السَّرَى إِذَا اعْتَكَرَ اللَّيْلُ \* لَمْ وَخَّاتْ مَوَاقِعُ الْأَقْدَامِ  
 (٢) يَقْطَعُ الْيَدَ وَالْقِيَا فِي وَحِيدَا \* لَمْ تُضَعِّضْهُ وَخْشَةُ الْإِظْلَامِ  
 (٣) لَيْسَ يَنْتَهِيه مَا يُذِيبُ دِمَاعَ الْغَضَبِ يَوْمَ الْهَجِيرِ بَيْنَ الْمَوَائِمِ  
 (٤) لَا وَلَا يَعْتَرِيهِ مَا يُخْرِسُ النَّاسَ \* يَجَّ فِي الزَّمْهِرِيرِ بَيْنَ الْخِلَامِ  
 (٥) هَائِمٌ كَالظَّلِيمِ أَزْعَجَهُ الصَّبِي \* دُ وَرَاعَتْهُ طَائِشَاتُ السَّهَامِ  
 (٦) فَهُوَ يَشْتَدُّ فِي النَّجَاءِ وَيَهْوِي \* حَيْثُ تُرْمَى بِجَانِبِهِ الْمَرَامِي  
 (٧) يَاحْدِيدًا يَنْسَابُ فَوْقَ حَدِيدٍ \* كَأَنِّيَابِ الرُّقْطَاءِ فَوْقَ الرُّغَامِ  
 قَدْ مَسَحَتْ الْبِلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا \* بِزِرَاعِي مُشْمِرٍ مِقْدَامِ  
 (٨) بَيْنَ جَنَّتِكَ مَا يَحْتَنِي لَكِنْ \* مَا يَحْتَنِي مُسْتَيْمٍ الضَّرَامِ  
 أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الْغَرَامَ وَإِنْ كُنْتُ \* مَتَّ تُرِينَا زَفِيرَ أَهْلِ الْغَرَامِ  
 (٩) أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الْحَيْنَ إِلَى الْإِلَ \* فِيفَ هَذِهِ الدُّمُوعُ الْمَوَائِمِ

- (١) السرى : السير بالليل . واعتكر الليل : اختلط ظلامه . (٢) اليد : الفلوات ، الواحدة بيداء . والقيافي : المقازات لا ماء فيها . (٣) ما يذيب دماغ الغضب : كناية عن شدة الغيظ . والهجير : شدة الحر . والموائم : المقازات لا ماء فيها ولا أنيس ، الواحدة مومة . (٤) النابج : الكلب . يقول ، إنه لا يصيبه ولا يؤثر فيه طول السهر ولا شدة البرد اللذان يفرسان الكلب النابج ويستكانه .  
 (٥) الظليم : ذكر النعام ، وهو معروف بسرعة العدو . وراعه : أفرعه . (٦) النجاء : الإصرار . ويهوى ، أى يشتد في سرعته كأنه يتعذر . وقوله : « حيث ترمى بجانبه المرامي » : كناية عن السرعة في اختراق الفلوات والمضيق في قطع القيافي البعيدة . (٧) الرقطاء : الحية المنقطعة . والرمام : التراب . (٨) يشير بهذا البيت إلى نار القاطرة ونار شوقه . والضرام : الاشتعال .  
 (٩) همى الدمع يهيم (من باب ضرب) : سال .

أَنْتَ قَاسِي الْفَوَادِ جَلْدٌ عَلَى الْآيَةِ \* مِنْ شَدِيدِ الْقَوَى شَدِيدُ الْعَرَامِ <sup>(١)</sup>  
 لَا تُبَالِي أَرُعْتَ بِالْبَيْنِ أَحَبَا \* بَا وَأَسْرَفْتَ فِي آذَى الْمُسْتَهَامِ <sup>(٢)</sup>  
 أَمْ جَمَعْتَ الْأَعْدَاءَ فَوْقَ صَعِيدٍ \* وَخَلَطْتَ الْأَسْوَدَ بِالْأَرَامِ <sup>(٣)</sup>  
 إِنِّي قَدْ شَهِدْتُ فِيكَ عَجِيْبًا \* ضَاقَ عَنْ وَصْفِهِ نِطَاقُ الْكَلَامِ  
 جُرْتَ يَوْمَانِيَا وَتَحْنُ عَلَى الْحَسَدِ \* بِرِقِيَامٍ وَاللَّيْلُ لَيْلُ التَّمَامِ  
 وَإِذَا رَاكِبٌ إِلَى الْخُسْرِ يَهْوِي \* بَيْنَ صَفْقَيْنِ مِنْ تَمَاتِ زُوَامِ <sup>(٤)</sup>  
 مَرَّ كَالسَّهْمِ بَيْنَ تِلْكَ الْحَنَائِيَا \* قَدْ رَمَاهُ مِنَ الْمَقَادِيرِ رَامِي <sup>(٥)</sup>  
 فَتَرَدَّى فِي الْمَاءِ وَالْمَاءُ غَمْرٌ \* يَتَّقِيهِ الْقَضَاءُ وَالنَّهْرُ طَامِي <sup>(٦)</sup>  
 وَإِذَا سَابَحٌ قَدْ آتَقَضَ فِي الْمَا \* إِانْقِضَاضَ الْعُقَابِ فَوْقَ الْحَمَامِ <sup>(٧)</sup>  
 غَاصَ فِي بِلْحَةِ الْخُتُوفِ بِعَزِيمٍ \* لَمْ يُعَوِّدْ مَوَاقِفَ الْإِنْجَامِ <sup>(٨)</sup>  
 غَابَ فِيهَا وَعَادَ يَحْمِلُ جِسْمًا \* سَلَّهُ مِنْ يَدِ الْمَلَائِكِ الزَّامِ <sup>(٩)</sup>  
 كَافَعَ الْمَوْجَ، صَارَعَ الْمَوَلَ، أَبْلَى \* كِبَالَهُ الْمُهَنْدِ الْعَصْمَامِ <sup>(١٠)</sup>

- (١) الجلد : الصبور . والأين : الثعب . والعرام : الشراسة والقسوة . (٢) راعه يروعه : أقرهه .  
 (٣) الآرام : الظباء ، الواعد وم ؛ وأصله للظبي الخالص البياض . (٤) الزوام من الموت :  
 الكربة . ويريد « بالصفين » : الموت على الجسر بالقطار ، والموت بالفرق في النهر . (٥) الحنايا :  
 القسي ، واحدها حنية . ولما شبه الهوى بالسهم ، شبه قضبان الجسر في انحناؤها بالقيسي .  
 (٦) الماء الغمر : الكثير . وطما الماء : ارتفع وملا النهر . (٧) العقاب : طائر من الجوارح  
 معروف . (٨) الختوف : المهالك . وبلحها ، أى حيث تستند . (٩) سلّه : انزله .  
 والزام : الملازم . (١٠) المهنت : السيف . والعصمام : الفئ لا يتنى .

(١) وَأَنْتَنِي رَاجِعًا إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ \* بِرُجُوعِ الْكَيِّ غِبَّ أَغْنِيَامِ  
وَقَفَّ النَّاسُ ذَاهِلِينَ وَمَصَاوِئًا \* تِلْكَ إِحْدَى عَجَائِبِ الْآيَامِ  
أَنْجَمَاءُ مِنَ الْقَطَارِ، مِنَ الْجَسَدِ \* بِرٍ، مِنَ النَّهْرِ، جَلَّ رَبُّ الْأَنَامِ  
وَإِذَا صَبِيحَةٌ طَلَّتْ مِنْ فِتْنَةٍ \* بَرَزَتْ مِنْ صُفُوفِ ذَلِكَ الرَّحَامِ  
وَقَفَّتْ مَوْقِفَ الْخَطِيبِ وَنَادَتْ \* تِلْكَ عُقْبَى رِعَايَةِ الْآيَتَامِ  
(٢) بَسَطْتُ تَحْتَهُ أَكُفًّا تَلَقَّتْ \* لَهُ وَحَاطَتْهُ رَغَمَ أَنْفِ الْجَمَامِ  
(٣) دَعْوَةُ الْبَائِسِ الْمَعْدِبِ سُورٌ \* يَذْقَعُ الشَّرَّ عَنْ حِيَاضِ الْكِرَامِ  
وَهِيَ حَرْبٌ عَلَى الْبَغِيلِ وَذِي الْبَذْ \* عَى وَسَيْفٌ عَلَى رِقَابِ اللَّثَامِ  
إِنَّ هَذَا الْكَرِيمَ قَدْ صَانَ عِرْضِي \* وَحَمَانِي مِنْ طَائِدَاتِ السَّقَامِ  
(٤) حَالُ طِفْلٍ وَعَالَنِي وَجَبَانِي \* بِكِسَاءٍ وَبَذَرَةٍ وَطَعَامِ  
وَهُوَ مِنْ مَعْتَبِرِ أَهْلَانَا ذَوِي الْبُؤْسِ \* بَيْنَ وَقَامُوا فِي اللَّهِ خَيْرَ الْفِيَامِ  
(٥) وَأَقَامُوا لِلْبِرِّ دَارًا فَكَانَتْ \* خَيْرَ وَرْدٍ يُؤْمَهُ كُلُّ ظَالِمِي  
مِلْتُ رَحْمَةً وَفَاضَتْ حَنَانًا \* فَهِيَ لِلْبَائِسَاتِ دَارُ السَّلَامِ  
زُذِّبَهَا وَالشَّقَاءُ يَحْصِرِي وَرَأَى \* وَشُعَاعُ الرَّجَاءِ يَسْرِى أَمَامِي  
لَمْ يَقُولُوا : مِنَ الْفِتْنَةِ ؟ وَلَكِنْ \* سَأَلُونِي هُنَاكَ عَنْ آلِي

(١) الكى : الشجاع . وضب : عقب .

(٢) يريد « بجياض الكرام » : حمام .

(٤) حاله : كفاه ميسرته . وحمله بكذا :

(٣) يريد « بجملة من المال » .

(٥) ظالمى : ظالم .

ثُمَّ أَهْوَتْ إِلَى الْغَرِيقِ تُوَاسِيهِ \* يَدٌ بِأَحْلَى مِنْ مُنْعِشَاتِ الْمُدَامِ  
 قَبَلَتْ رَاحَتَهُ شُكْرًا وَصَاحَتْ \* قَدْ نَجَّى صَاحِبُ الْأَيْدِي الْعِظَامِ<sup>(١)</sup>  
 قَدْ نَجَّى الْمُنِيمُ الْجَوَادُ مِنْ الْمَوْتِ \* تِ بِفَضْلِ الزَّكَاةِ وَالْإِنْعَامِ  
 فَأَطَفْنَا بِهَا وَقَدْ مَلَأَ الْأَنْدَ \* نَفْسَ مِنَّا جَلَالُ ذَاكَ الْمَقَامِ  
 وَشَهِدْنَا أَنْفَرَ الْوَفَاءِ تَجَلَّى \* إِذْ تَجَلَّى فِي تَقْرِهَا الْبَسَامِ  
 وَرَأَيْنَا تَخْفِصَ الْمَرْوَةَ وَالْبَرَّ \* تَبَدَّى فِي تَخْفِصِ ذَاكَ الْهَمَامِ  
 وَعَلَيْنَا أَنْ الزَّكَاةَ سَيِّلْ \* لَدَى قَبْلِ الصَّلَاةِ قَبْلَ الْعَصَامِ  
 خَصَّهَا اللَّهُ فِي الْحِكَايَةِ بِذِكْرِ \* فَهِيَ رُكْنُ الْأَرْكَانِ فِي الْإِسْلَامِ  
 بَدَأَتْ مَبْدَأَ الْيَقِينِ وَظَلَّتْ \* لِحَيَاةِ الشُّعُوبِ خَيْرَ قَوَامِ<sup>(٢)</sup>  
 لَوْ وَفَّقَ بِالزَّكَاةِ مَنْ جَمَعَ الدُّنَى \* يَا وَأَهْوَى عَلَى اقْتِنَاءِ الْحُطَامِ  
 مَا شَكَا الْجُوعَ مُدِيمٌ أَوْ تَصَدَّى \* لِرُكُوبِ الشُّرُورِ وَالْآثَامِ<sup>(٣)</sup>  
 رَاكِبًا رَأْسَهُ طَرِيدًا شَرِيدًا \* لَا يُبَالِي بِشِرْعَةٍ أَوْ ذِمَامِ<sup>(٤)</sup>  
 سَائِلًا عَنْ وَصِيَّةِ اللَّهِ فِيهِ \* آخِذًا قُوَّتَهُ بِحَدِّ الْحَسَامِ<sup>(٥)</sup>  
 لَمْ أَقِفْ مَوْقِفِي لِأَنْشِدَ شِعْرًا \* حُبِّبَ فِي قَالِبٍ بِدِيْعِ النَّظَامِ

(١) الأيادي : النعم . (٢) القوام (بالكسر) : نظام الأمر وعماده الذي يقوم عليه .  
 (٣) حطام الدنيا : المال قل أو كثر . (٤) ركب رأسه : مضى إلى ما يريد من الشر .  
 لم يثبث شيء . والشرمة : الشرمة . والذمام : الحق والحرمة ، لأن قرض ذلك يوجب الذم .  
 (٥) وصية الله : ما أمر الله به لباس الفقير من بر ورحمة .

(١) إِنَّمَا قُتُّ فِيهِ وَالنَّفْسُ نَسَوَى \* مِنْ كُؤُوسِ الْهَمِيمِ وَالْقَلْبُ دَامَى  
(٢) ذُقْتُ طَعْمَ الْأَسَى وَكَابَدْتُ عَيْشًا \* دُونَ شُرْبِي قَدَاهُ شُرْبُ الْجِمَامِ  
(٣) فَتَقَلَّبْتُ فِي الشَّقَاءِ زَمَانًا \* وَتَنَقَّلْتُ فِي الْخَطُوبِ الْجَسَامِ  
(٤) وَمَشَى الْمَهْمُ نَائِبًا فِي فُؤَادِي \* وَمَشَى الْحُزْنُ نَائِرًا فِي عِظَائِي  
فَلِهَذَا وَقَفْتُ أَسْتَمِطِفُ النَّاسَ \* عَلَى الْبَائِسِينَ فِي كُلِّ عَامٍ

### الى الخديوى عباس<sup>(٥)</sup>

قالها عند عودة سموه من دار الخلافة وقد عَرَضَ فيها لِمَا كَانَ  
فِي مَصْرٍ مِنَ الْخِلَافِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْأَقْبَاطِ فِي سَنَةِ ١٩١١ م  
كَمْ تَحْتَ أَذْيَالِ الظُّلَامِ مُتِمٌّ \* دَامَى الْفُؤَادِ وَلَيْلُهُ لَا يَعْلَمُ  
مَا أَنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَوَّلُ عَاشِقٍ \* رَايِمِهِ لَا يَحْنُو وَلَا يَتَرَحَّمُ  
أَهْرَمَتْنِي يَا لَيْلُ فِي شَرِيخِ الصَّبَا \* كَمْ فِيكَ سَاعَاتٍ تُشِيبُ وَتُهْرِمُ  
لَا أَنْتَ تَقْصُرُنِي وَلَا أَنَا مُقْصَرٌّ \* أَتَعَبَتْنِي وَتَعَبْتَ، هَلْ مِنْ يَحْكُمُ  
لِلَّهِ مَوْقِفُنَا وَقَدْ نَاجَيْتُهَا \* بِعَظِيمِ مَا يُجْنِي الْفُؤَادُ وَيَكْتُمُ

- (١) نسوى : سكرى . (٢) القلى : ما يقع في الشراب من سحر . والحمام بالكسر : الموت . ويريد بقوله : « دون شربي » أى أن الموت أهون تجرعا على من تجرع هذا العيش المر .  
(٣) الجسام : العظام ، الواحد جسيم . (٤) يقال : نخر العظم ، إذا بلى وتفتت .  
(٥) يلاحظ أننا أثبتنا هذه القصيدة في الإجماعات مع ما تضمنته من مدح الخديوى عباس ، لأن فرضها الأول مسألة اجتماعية ، وهى الفتنة بين مسلمى مصر وأقباطها إذ ذاك . (٦) شرخ الصبا : آتله ورباعته . (٧) أقصر : كف رأسك .



- (١) قالت : من الشاكى ؟ تُسائلُ سربها \* عني ، ومن هذا الذي يتظلم ؟  
 فأجبتها وعجبت كيف تجاهلت : \* هو ذلك المتوجع المتألم  
 (٢) أنا من عرفت ومن جهلت ومن له \* - لولا عيونك - حجة لا تفهم  
 (٣) أسلمت نفسي للهوى وأظننها \* بما يحشمها الهوى لا تسلم  
 (٤) وأنت يحدو بي الرجاء ومن أتى \* متحرماً بفنائكم لا يحرم  
 (٥) أشكول ذات الخلال ما صنعت بها \* تلك العيون وما جناه المعصم  
 لا السهم يرقى بالجريح ولا الهوى \* يبقى عليه ولا الصبابة ترحم  
 (٦) لو تنظرين إليه في جوف الدجى \* متمللاً من هول ما يتجشم  
 (٧) يمشي إلى كنف الفراش محاذراً \* وجلاً يؤخر رجله ويقدم  
 يرمي الفراش بناظره ويتنني \* جزعاً ويقدم بعد ذاك ويحجم  
 (٨) فكأنه - واليأس يثشف نفسه \* للقتل فوق فراشه يتقدم  
 (٩) رُشقت به في كل جنب مُدنية \* وأنساب فيه بكل ركن أرقم

- (١) السرب (بالكسر) : الجماعة ، أى صواحبا . (٢) لا تفهم : لا تطلب  
 (٣) جشمه : كفه . (٤) يحدو بي : يدفعني ويسوقني . ومتحرماً : محتبياً مستأناً .  
 (٥) الخلال : الشامة في البدن ، وهو غالب على شامة الخلد ، واجمع خيلان .  
 (٦) ما يتجشم : ما يقامى . (٧) الكنف (محركة) : الجانب والناحية .  
 (٨) يثشف نفسه ، أى يهلكها . و (القتل) : متعلق بقوله : « يتقدم » . (٩) الضمر  
 في « به » و « فيه » يعود على الفراش . وفي الشطر الأول من هذا البيت قلب ، إذا المسموع أن الباء تدخل  
 على المرسوق به ، وهو المدية ومحسوها ، لا على المرسوق ؛ يقال : رشقت بالسهم ، لا رشقت به السهم .  
 أنساب ، أى جرت وتدافعت في مشيا . والأرقم : أحببت الحيات وأطليها لأذى .

(١) فكَانَهُ فِي هَوْلِهِ وَسَعِيرِهِ • وَإِذْ قَدْ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِ جَهَنَّمَ  
 هَذَا وَحَقَّقَ بَعْضُ مَا كَاذَبْتُهُ • مِنْ نَظِيرَتِكَ، وَمَا كَتَمْتُكَ أَعْظَمُ  
 قَالُوا: أَهَذَا أَنْتَ! وَيَحْكُ فَاتَّيَدُ \* حَتَامٌ يُخَيِّدُ فِي الْغَرَامِ وَتُهُمُ (٢)  
 كَمْ نَفْسَةٍ لَكَ تَسْتَشِيرُ بِهَا الْهَوَى • (هَارُوتُ) فِي أَشْنَائِهَا يَتَكَلَّمُ (٣)  
 إِنَّا سَمِعْنَا عَنْكَ مَا قَدْ رَأَيْنَا • وَأَطَالَ فِيكَ فِي هَوَاكَ اللُّومُ  
 فَازْهَبْ بِسِحْرِكَ قَدْ عَرَفْتُكَ وَاقْتَصِدْ \* فِيمَا تُزَيِّنُ لِلْحِسَانِ وَتُوهِمُ  
 أَصَعْتُ إِلَى قَوْلِ الْوُشَاةِ فَاسْرَفْتُ • فِي هَجَرِهَا وَجَنَّتْ عَلَى وَاجِرْمَا  
 حَتَّى إِذَا يَلِيسَ الطَّيِّبُ وَجَاءَهَا • أَنَّى تَلِفْتُ تَنَدَّمْتُ وَتَسَدَّمَا  
 وَأَنْتَ تَعُودُ مَرِيضَهَا لَا بَلَّ أَنْتَ • مِثْنَى تُسَيِّعُ رَاحِلًا لَوْ تَعْلَمُ  
 أَقْسَمْتُ (بِالْعَبَاسِ)، إِنْ صَادَقُ \* مُرِيهِمْ بِجَمَالِهِ أَنْ يُقْسِمُوا (٤)  
 مَلِكٌ عَدَوْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِحَوْلِهِ • وَغَدَوْتُ فِي آلَائِهِ أَنْتُمْ (٥)  
 النَّجْمُ مِنْ حُرَّاسِهِ، وَالْدَّهْرُ مِنْ • خُدَامِهِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْمُنْعِمُ  
 هَلَلْتُ حِينَ رَأَيْتُ رَجَبَكَ سَالِمًا • وَرَأَيْتُ (عَبَّاسًا) بِهِ يَتَبَسَّمُ

(١) اطلعت : طلعت وظهرت . (٢) اتند : تمهل . وأنجد : أنى نجدا ، وهو المرتفع  
 من الأرض . وأتهم : أنى تهامة ، وهى المنخفض منها . والإنجاد والإتهام فى الغرام : سكاية عن الذهاب  
 فيه كل مذهب . (٣) نفث السحر ، هو أن يعقد عقدة ثم ينفخ فيها . وهاروت يغرب به المثل  
 فى السحر ، وقد ذكره الله تعالى فى القرآن . (٤) مرهم ، أى مرى الوشاة بالقسم على صدقهم  
 فيما وشوا به . (٥) الحول : القوة . والآلاء : النعم .

- (١) وَحَدَّثُ رَبِّي حِينَ حَلَّ عَرِينَهُ \* مُتَجَدِّدَ الْعَزَمَاتِ ذَاكَ الضَّيِّعُ  
 خَفَّتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ وَأَشْفَقَتْ \* دَارُ الْخِلَافَةِ وَالْمَلِكِ الْأَعْظَمِ  
 (٢) وَدَعَا لَكَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ فَأَمَنْتِ \* بَطْحَاءُ مَكَّةَ وَالْحَطِيمُ وَزَمْزَمُ  
 (٣) وَدَوَى بِمَصْرَ لَكَ الدُّعَاءُ فَنِيلُهَا \* وَسُموُّهَا وَقَصِيحُهَا وَالْأَنْجَمُ  
 (٤) وَمَشَى الصَّغِيرُ إِلَى الْكَبِيرِ مُسَائِلًا \* يَتَسَقَطُ الْأَخْبَارُ أَوْ يَتَنَسَّمُ  
 حَتَّى اطْمَأَنَّتْ بِالشِّفَاءِ نُفُوسُهُمْ \* وَطَلَعَتْ بِالسَّعْدِ الْعِمَمِ عَلَيْهِمْ  
 (٥) مَوْلَايَ أَمْتُكَ الْوَدِيعَةُ أَصْبَحَتْ \* وَعُرَا الْمَوَدَّةِ بَيْنَهَا تَتَقَصَّمُ  
 (٦) نَادَى بِهَا الْقِبْطِيُّ مِلءَ لَهَاثِهِ \* أَنْ لَا سَلَامَ وَضَاقَ فِيهَا الْمُسْلِمُ  
 (٧) وَهُمْ أَظَارَ عَلَى النَّهْيِ وَأَضَلَّهَا \* بِغَرَى النَّبِيِّ وَأَقْصَرَ الْمُتَعَلِّمُ  
 فَهَمُّوا مِنَ الْأَدْيَانِ مَا لَا يَرْضَى \* دِينَ وَلَا يَرْضَى بِهِ مَنْ يَقَهَّمُ  
 مَاذَا دَهَا قِبْطِيَّ مِصْرَ فَصَدَّه \* عَنْ وَدِّ مُسْلِمِيهَا وَمَاذَا يَنْقِمُ؟  
 وَعَلَامَ يَحْتَشِي الْمُسْلِمِينَ وَكَيْدَهُمْ \* وَالْمُسْلِمُونَ عَنِ الْمَكَايِدِ نُومُ

- (١) الضييع : الأسد . وعرينه : مأواه .  
 (٢) بطحاء مكة : سبيل راديبها .  
 (٣) المعروف (دوى) بالتشديد . يقول :  
 إن نيل مصر وسهولها الخ تدعوك ؛ فغير قوله : « فنيها » الخ ، محذوف للم به .  
 (٤) تنسم الخبر : تطف في التماسه .  
 (٥) عرا المودة : رباطها . وتنقسم : تنقطع .  
 (٦) ملء لثاته ، أى ملء حنجرتة .  
 (٧) « بغرى النبي » الخ ، أى سعى الأغنياء وقصار  
 النظر في إشغال الفتنة بين المسلمين والأقباط ، وكف المتحلون وأقصروا عن إجماعها وتلافى أسبابها .

قَدْ صَبَّأْنَا أَلَمَ الْحَيَاةِ وَكُنَّا \* يَشْكُو، فَتَحْنُ عَلَى السَّوَاءِ وَأَنْتُمْ  
 إِنْ صَمِيمُ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعُهُمْ \* أَنْ يُخَالِصُوا لَكُمْ إِذَا أَخْلَصْتُمْ<sup>(١)</sup>  
 رَبَّ الْأَرِيكَ، إِنَّا فِي حَاجَةٍ \* بِجَيْلِ رَأْيِكَ وَالْحَوَادِثُ حُومُ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَيْقُضْ عَلَيْنَا مِنْ سَمَائِكَ حِكْمَةً \* تَأْسُرُ الْقُلُوبَ فَإِنَّ رَأْيَكَ أَحْكَمُ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَجْمَعُ شَتَاتِ الْعُنُصَرِ بِعَزْمَةٍ \* تَأْتِي عَلَى هَذَا الْخِلَافِ وَتَحْسِمُ  
 فِكْلَاهُمَا لِعَزِيزِ عَرْشِكَ مُخْلِصٌ وَكِلَاهُمَا بِرِضَاكَ صَبِّ مُغْرَمٌ

محاوره بين حافظ و خليل مطران  
 في حفل أقامته جمعية رعاية الطفل بالأوبرا  
 [نشرت في ٣١ مارس سنة ١٩١٣م]

حافظ :

هَذَا صَبِيٌّ هَائِمٌ \* تَحْتَ الظَّلَامِ هَيَامٌ حَائِرٌ  
 أَيْلَى الشَّقَاءِ جَدِيدِهِ \* وَتَقَلَّمْتُ مِنْهُ الْأَخْلَافُ<sup>(٤)</sup>  
 فَأَنْظُرُ إِلَى أَشْمَالِهِ \* لَمْ يَبْقَ مِنْهَا مَا يُظَاهَرُ<sup>(٥)</sup>

- (١) الضمين : الكفيل . (٢) الأريكة : سرير الملك . والحوادث حوم ، أى تطوف :  
 وتعلق حوالياً ، وأصله من تحويم الطائر حول الماء ، أى دورانه به . (٣) تأسو : تشفى وتدأى  
 (٤) تقلم الأظفار : كشاية عن أنه أعزل من أسلحة الجهاد فى الحياة . (٥) الأشمال  
 الثياب البالية الخلقه ، ويقال : « ظاهر الرجل بين ثوبين » ، إذا طابق بينهما ولازم . يريد أن الثوب  
 الذى يليه هذا الباتس قد صار طبقة واحدة وبقية لا تدفع عنه ما يؤذيه من ألم الحر والبرد .

(١) هَوَ لَا يُرِيدُ فِرَاقَهَا \* خَوْفَ الْقَوَارِسِ وَالْمَوَاجِرِ  
 (٢) لَكُنْهَا قَدْ فَارَقَتْ \* لَهُ فِرَاقٌ مَعْدُورٍ وَمَعَانِزٍ  
 (٣) إِنِّي أَعُدُّ ضُلُوعَهُ \* مِنْ تَحْتِهَا وَاللَّيْلُ عَاكِزٌ  
 أَبْصَرْتُ هَيْكَلَ عَظِيمِهِ \* فَذَكَرْتُ سُكَّانَ الْمَقَابِرِ  
 (٤) فَكَأَنَّمَا هُوَ مَيِّتٌ \* أَحْيَاهُ (عِيْمِي) بَعْدَ (عَازِرٍ)  
 (٥) قَدْ كَانَ يَهْدِيهِ النَّسِيبُ \* ثُمَّ وَكَادَ تَذَرُوهُ الْأَعْصَارُ  
 وَرَأَاهُ مِنْ فَرْطِ الْمُرَا \* لِ تَكَادُ تُثَقِّبُهُ الْمَوَاطِرُ  
 (٦) عَجَبًا أَيْفَرُسُهُ الطَّوَى \* فِي قَلْبِ حَاضِرَةِ الْحَوَاضِرِ  
 (٧) وَتَقُولُهُ الْبُؤْسُ، وَطَرُ \* فُ (رِعَايَةِ الْأَطْفَالِ) سَاهِرٌ !  
 (٨) كَمْ مِثْلِهِ تَحْتَ الدُّجَى \* أَسْوَانَ بَادِي النَّصْرِ ظَاثِرُ  
 (٩) نَحْرِيانَ، يَخْرُجُ فِي الظُّلَا \* مِ نَخْرُوجِ خُفَاشِ الْمَفَاوِرِ

(١) القوارس : شدائد البرد . والمواجير : شدائد الحر .

(٢) يريد بقوله : « فراق معلور » الخ : أنها قد تمزقت من التقدم وطول العهد ، فهي معدودة لفراقها إياه ، وهو أبل ملذرها . (٣) عاكز : غطط الظلام . (٤) عازر : اسم رجل أحياه عيسى عليه السلام بعد الموت . شبه البائس بميت ظهرت فيه معجزة عيسى عليه السلام من إحياء الموتى بعد ما ظهرت في عازر . (٥) تذرؤه : تفرق أجزائه ، وتطير أشلاءه . والأعاصير : رياح ترتفع بتراب بين السماء والأرض وتستدير كأنها عمود ، الواحد إعصار . (٦) يفرسه : يقتله . والطوى : الجوع . ويريد « بمحاضرة الحواضر » : مصر . (٧) قنوله : تهلكه . (٨) الأسوان : الحزين . ويريد بقوله : « ظائر » أنه شديد الفزع والجزع مما يلاق وما يتوقع من مصائب الزمن . (٩) شبه البائس في أنه لا يظهر إلا مستترا بظلمة الليل بالخفاش الذي لا يبصر بالنهار ، وإنما يبصر ليلاً .

مَتَلَقَّ جِلْبَابَهُ \* مُتَرَقِّبًا مَعْرُوفَ عَائِزٍ  
(١)  
يَقْدَى بِرُؤْيَيْهِ فَلَا \* تَلْوِي عَلَيْهِ عَيْنٌ نَاطِرٌ

ومنها :

قَعَدَتْ شُعُوبُ الشَّرِقِ عَنْ \* كَسْبِ الْحَامِدِ وَالْمَفَانِرِ  
(٢)  
فَوْنَتْ فِي شَرِيعِ الثَّنَا \* حُرْمَنْ وَنَى لَا شَكَّ حَاسِرٌ  
(٣)  
تَمْشِي الشُّعُوبُ لِقَصْدِهَا \* قُدَمًا وَشَعْبُ النَّيْلِ آخِرُ  
(٤)  
كَمْ فِي الْكِبَانَةِ مِنْ قَتَى \* نَذِبٍ وَكَمْ فِي الشَّامِ قَادِرُ  
لَكِنَّهُمْ لَمْ يُرْزُقُوا \* رَأْيًا وَلَمْ يَرِدُوا الْخَاطِرُ  
(٥)  
هَذَا يَطِيرُ مَعَ الْحَيَا \* لِ وَذَلِكَ يَرْجُلُ النَّوَادِرُ  
جَاهِلُوا الْحَيَاةَ وَمَا الْحَيَا \* ةُ لَغَيْرِ كَدَاجٍ مُفَامِرِ  
(٦)  
يَجْتَابُ أَجْوَازَ الْقِفَا \* رٍ وَيَمْتَلِي مَتْنُ الزَّوَاخِرِ  
(٧)  
لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْعَزِيدِ \* حَمَةً فِي الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ  
يَرْمِي وَرَاءَ الْبَاقِيَا \* تِ بِنَفْسِهِ رَمَى الْمُقَامِرِ

- (١) يقول : إن هذا العابر إذا مر بهذا المسكين ساء ما يراه بأدبا عليه من بؤس وفاقه ، فيغض بصره عنه كأنما قد وقع في عينه القذى ، وهو ما يقع فيها من غصص أرمص .  
(٢) يريد « بالتناثر » : شدة التغالب في الحياة إلى أن يضر الناس بعضهم بعضا .  
(٣) مشى قدما ، أى متقدما . (٤) النذب من الرجال : الماضى الخفيف في طلب الحاجة والسريع إلى الفضائل . (٥) ارتجل النادرة ونحوها : قلها من غير ترؤ . ويريد « بالنوادر » : تلك النكت التي يظرف بها الناس في المجالس . (٦) يجتنب : يقطع . وأجواز القفار : أوساطها الواحد جوز (بفتح الجيم) . والزواجر : البحار . (٧) في الموارد والمصادر ، أى في الحل والترحال .

مَا هَدَّ عَزَمَ الْقَادِرِيدِ \* نَبْصَرَ إِلَّا قَوْلُ: (بَاكِرُ)  
 كَمْ ذَا يُحِيلُ عَلَى غَدٍ \* وَغَدٌ مَصِيرَ الْيَوْمِ صَائِرُ  
 خَوَاتِ الدِّيَارُ فَلَا آخِرًا \* عَ وَلَا اقْتِصَادَ وَلَا ذَخَائِرُ<sup>(١)</sup>  
 دَعُ مَا يُحْشَمُهَا أَبْلُجُو \* دُومًا يَجْرِي مِنَ الْجَرَارِ  
 فِي الْاِقْتِصَادِ حَيَاتُنَا \* وَبَقَاؤُنَا رَغَمَ الْمَكَايِرِ<sup>(٢)</sup>  
 تَرْبُو بِهِ فِينَا الْمَصَا \* نَعُ وَالْمَزَارِعُ وَالْمَتَايِرُ<sup>(٣)</sup>  
 سَلْ (حِشْمَتًا) عَنْهُ فَهِيَ \* لَذَا (حِشْمَتٌ) فِي الْجَمْعِ حَاضِرُ<sup>(٤)</sup>  
 أَحْيَا الصَّنَاعَةَ وَالتَّجَا \* رَةً مِثْلَمَا أَحْيَا الضَّمَارُ

مطران :

عَجَبًا تُعَرِّفُنِي بِهِ \* وَأَنَا بِهِمَّتِهِ أَفَاخِرُ!  
 لِي فِيهِ مَا لَكَ فِيهِ مِنْ \* أَمَلٍ عَلَى الْأَيَّامِ كَايِرُ<sup>(٥)</sup>  
 أَنْسَيْتَ (مُوجِزَ الْاِقْتِصَا \* دِ) وَفَضْلَهُ أَمْ أَنْتَ ذَا يَكُرُ<sup>(٦)</sup>  
 أَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْوَزِيدِ \* رُبُّ ذَلِكَ التَّعْرِيبِ أَمِيرُ  
 أَنْسَيْتَ مَا عَاتَيْتَهُ \* وَاللَّفْظُ مُسْتَعِصٌ وَنَافِرُ<sup>(٧)</sup>

- (١) خوات الديار : خلت . (٢) يحشمها : يكلفها . والجرائر : الجنابات ، الواحدة جريرة .  
 (٣) المكابر : المغالب والمائد . (٤) تربو : تزيد وتتمو . (٥) يريد المرحوم أحمد  
 حشمت باشا ناظر المعارف إذ ذاك . (٦) الكابر : الكبير . (٧) (موجز الاقتصاد) :  
 كتاب في الاقتصاد نقله عن الفرنسية الى العربية حافظ ومطران بأمر حشمت باشا وزير المعارف .  
 (٨) يريد ما عاتاه في ترجمة هذا الكتاب السابق ذكره .

حافظ :

لَمْ أَنَسْ مَا سَأَلَتْ بِهِ \* مِنْ خَاطِرِي تِلْكَ الْمَقَاطِرُ

مطران :

لَمْ أَنَسْ إِذْ لَالَ الْكَلَامُ \* مِ وَذِلَّتِي بَيْنَ الْحَايِرِ<sup>(١)</sup>

حافظ :

لَمْ أَنَسْ نَحْتِي لِأَصْطِلَا \* جِ دُونَهُ نَحْتُ الْحَايِرِ

مطران :

لَمْ أَنَسْ تَشْدِيدَ الْفُضُو \* لِ وَمَقْرِضُ التَّقْيِفِ دَائِرِ<sup>(٢)</sup>

### دعوة إلى الإحسان<sup>(٣)</sup>

[نشرت في سنة ١٩١٥ م]

(٤) أَجَادَ (مَطْرَانُ) كَمَا دَاتِهِ \* وَهَكَذَا يُؤَثَّرُ عَنْ (قُسِّ)

(٥) فَإِنْ أَقِفْ مِنْ بَعْدِهِ مُنْشِدًا \* فَإِنَّمَا مِنْ طَرَسِهِ طَرَسِي

(١) يريد «بإدلال الكلام» : تكبيره واستمعاؤه وقلة مواناته .

(٢) تشذيب الفضول ، أى تقطيع الزوائد من الكلام وتخفيفها ؛ وأصله من تشذيب الشجر ، وهو القاء ما عليه من الأغصان الزائدة . والتقيف : التقويم والإصلاح .

(٣) دعا سليم افندى سرکيس صاحب (مجلة سرکيس) إلى إقامة حفل يختص ما يجمع منه لمعونة أحما افندى أبى العدل وأمره محمود حبيب ، وكانا من أشهر المثليين المصريين ؛ فتمتعت بالأول الشيوخه واختالت المنية الثاني . وفى مساء ١٢ أكتوبر سنة ١٩١٥ م أقيمت حفلة تمثيلية فى تياترو برنتانيا لهذا الغرض ، كان للشعراء فيها مجال ؛ وقد أعتد خليل بك مطران قصيدة فى هذا الغرض ، إلا أن المرض حال به ؛ وبين إنشادها ، قتولى ذلك عنه حافظ ، ومطامها :

الضاحك اللاعب بالأمس \* بات صريحا فاقده الآنس

(٤) يريد قس بن مساعدة الإيادى خطيب العرب فى الجاهلية ، ويضرب به المثل فى الفصاحة واللسن

(٥) من طرسه طرسى ، أى أن شعره مستمد منه . والطرس : الصحيفة .



وإِن رَأَيْتُمْ فِي يَدَي زَهْرَةٍ \* فإِنهَا مِنْ ذَلِكَ الْقَرَسِ  
 رَقِي (حَبِيبًا) وَرَقِي بَعْدَهُ \* لِذَلِكَ الْمُؤَوِّفِ عَلَى الرَّمَسِ<sup>(١)</sup>  
 كَأَنَّا إِذَا مَا ظَهَرَا مِنْبَرًا \* حَلَّا مِنْ السَّامِعِ فِي النَّفْسِ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَصْبَحَا هَذَا طَوَاهُ الرَّدَى \* وَذَلِكَ نَهَبٌ فِي يَدِ الْبُؤْسِ  
 لَوْلَا (سَلِيمٌ) لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ \* وَلَمْ يَحْدَثْ جَادَ بِالْأَمْسِ<sup>(٣)</sup>  
 إِلَهٍ مَا أَشْجَعَهُ إِنَّهُ \* ذُو مِرَّةٍ فِينَا وَذُو بَأْسِ<sup>(٤)</sup>  
 يَقُومُ فِي مَشْرُوعِهِ نَافِذًا \* كَأَنَّهُ (عَنْتَرَةُ الْعَبَسِي)<sup>(٥)</sup>  
 تَلْقَاهُ فِي الْجَدِّ كَمَا تَبْتَنِي \* وَتَارَةً تَلْقَاهُ فِي (الْمَلْسِ)  
 (سَرَكِيسٍ) إِنَّ رَاقَكَ مَا قُلْتَهُ \* فِي مَعْرِضِ الْمَزَلِ فَقُلْ «مِرْسِي»  
 أَقْسِمُ بِاللَّهِ وَآلَائِهِ \* بِعَرْشِهِ بِاللُّوْجِ بِالْكَرْمِي<sup>(٦)</sup>  
 بِالْخُنُسِ الْكُنُسِ فِي سَبِيحِهَا \* بِالْبَدْرِ فِي مَرَاهُ الشُّبُحِ  
 بَانَ هَذَا عَمَلٌ صَالِحٌ \* قَامَ بِهِ هَذَا الْفَتَى الْقُدْسِي<sup>(٧)</sup>  
 دَكَّرْنَا وَالْمَرَّةَ مِنْ نَفْسِهِ \* وَعَيْشِهِ فِي شَاغِلِ يَنْبِي

(١) يريد « بحبيب » : المرحوم محمود حبيب . والمؤوف على الرمس : المشرف على القبر ،  
 يريد به أحد افتدى أبي العبد . (٢) ظهر المنبر ونحوه : علاه . (٣) يريد « بسليم » :  
 سليم سر كيس . ويشير بهذا البيت إلى دعوته إلى إقامة هذا الحفل . (٤) المرة : القوة والعزيمة .  
 (٥) استعمال « المشرف » بمعنى الغرض الذي يبدأ في تحقيقه استعمال شائع في كلام أهل العصر .  
 (٦) الخنوس والكنس : الكواكب . (٧) القدسي : نسبة إلى بيت المقدس . يشير  
 إلى مولده .

(١) بالواجب الأقدس في حق من \* باعته مضر بيعة الوكيس  
 هذا (أبو العليل) فمن خاله \* حيا فما حال سوري العكيس  
 (٢) كانت له في حلقه ثروة \* من نبرة تشجي ومن جريس  
 (٣) فغلبا الدهر كما قاله \* حتى غدا كالطليل الدريس  
 فاكسبوا الأجر ولا تبتغوا \* شراءه بالثمن البخيس  
 (٤) إني أرى التمثيل في غمرة \* غامرة تدعو إلى اليأس  
 (٥) لم يرمه في شرخه ما رمى \* لو كان مينا على أس  
 أكلمنا خفت به صفوة \* من دائه عوجل بالنكيس  
 إن تفضلوا دارس آثاره \* عفى عليها الدهر بالطميس  
 أنجزها النطق بفات بنا \* تنوب عن ألسنها الخريس

## العدو والصديق

### ترجمة عن قولته

[نشر هذا البيت في ١٥ يناير سنة ١٩١٦ م]

لا أبالي أذى العدو وخطئي \* أنت يارب من ولأى الصديق

- (١) الوكس : القمعان والخسارة . (٢) الجريس : الصوت الخفى .  
 (٣) الطلال : ما بقى من آثار الديار . والدرس ، أى الدارس البالي . (٤) غمرة غامرة  
 أى شدة عامة شاملة . (٥) فى شرخه ، أى فى ريعانه وأقول نهوضه .

## جمعية الاتحاد السوري

أنشدها في حفل خيري أقامته هذه الجماعة في الأوبرا السلطانية لإعانة الطلبة الشاميين بالأزهر

ليلة الثلاثاء ١٥ يناير سنة ١٩١٦ م

(١)  
أَيُّهَا الْوَسْنِيُّ زُرْ نَبْتَ الرَّبَا \* وَأَسْبِقِ الْفَجْرَ إِلَى رَوْضِ الزَّهْرِ  
(٢)  
حَيْثُ وَاتُّرَ عَلَى أَكْنَامِهِ \* مِنْ نِطَافِ الْمَاءِ أَشْبَاهَ الدَّرَرِ  
(٣)  
أَيُّهَا الزَّهْرُ أَفِقْ مِنْ سِنَةِ \* وَأَصْطَبِخْ مِنْ نَحْمَرَةٍ لَمْ تُعْتَصِرْ  
(٤)  
مِنْ رَجِيقِ أُمِّهِ غَادِيَةٍ \* سَاقَهَا تَحْتَ الدُّجَى رَوْحُ السَّحَرِ  
(٥)  
وَأَنْفِجِ الرُّوضَ بِنَشْرِ طَيِّبٍ \* عَلَيْهِ يُوقِظُ سُكَّانَ الشَّجَرِ  
(٦)  
إِنْ بِي شَوْقًا إِلَى ذِي غُنَّةٍ \* يُؤْنِسُ النَّفْسَ وَقَدْ نَامَ السَّمَرُ  
(٧)  
إِيهِ يَا طَيْرَ الْأَمْنِ مُسْعِدٍ؟ \* إِنِّي قَدْ شَفَيْتُ طَوْلَ السَّهَرِ  
(٨)  
فَمُوصِّقٌ وَأَسْتَحِرُّ وَأَسْتَجِبُّ \* وَأَرْوِعُ عَنْ إِسْحَاقَ مَا تُؤَوِّرُ الْخَبَرَ  
ظَهَرَ الْفَجْرُ وَقَدْ عَوَّدَتْنِي \* أَنْ تُغَنِّيَنِي إِذَا الْفَجْرُ ظَهَرَ

- (١) الوسى : المطر أول الربيع . (٢) الأكام : أغصان الزهر . والنطاف : القطرات الصافية من الماء . (٣) السنة : النوم . والاصطباح : الشرب في الصباح .  
(٤) الرجيق : الغمر . والغادية : السمكة تنشأ غدوة . والروح : الريح . جعل ماء المطر للزهر كالنهر . (٥) النثر : الراحة الطيبة . وسكان الشجر : الطير . (٦) السمر : السمار .  
(٧) المسند : المعين . وشقه السهر : هزله وأضناه . (٨) تصفيق الطير : خفقه بأجنحته . واستحرق، أى غرق سمرا . وسجع الطير : تغريده . ويريد «إسحاق» : إسحاق بن إبراهيم الموصل المكنى البهامي المعروف . يرغب إلى الطيور أن تغنيه غناه .

(١) ضَنَى تَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ \* سَرَّتِ الْأَنْجَانَ عَنِّي وَالْفِكَرَ  
 (٢) انْحَرِقِ السَّمْعَ سِوَى مِنْ نَبَأٍ \* خَرَقَ السَّمْعَ فَأَدْمَى فَوْقَ  
 كُلِّ يَوْمٍ نَبَأٌ تَطْرُقُ \* بَعْجِيبٍ مِنْ أَعْجِيبِ الْعَبْرِ  
 (٣) أُمُّ تَفَنَّى وَأَرْكَانُ تَهَى \* وَعُرُوشُ تَهَاوَى وَسُرُرُ  
 (٤) وَجُيُوشُ يُجُوشُ تَلْتَقِي \* كَسُيُولٍ دَقَقَتْ فِي مُنَحْدَرِ  
 (٥) وَرَجَالُ تَقْبَارِي لِلرَّدَى \* لَا تُبَالِي غَابَ عَنْهَا أُمُّ حَضَرِ  
 (٦) مَنْ رَأَاهَا فِي وَغَاهَا خَلَمَا \* صَبِيَّةٌ خَفَّتْ إِلَى لُبِّ الْأَكْرِ  
 وَرُوبٌ طَاحِنَاتُ كُلَّمَا \* أُطْفِئَتْ شَبٌّ لَفَاحَا وَأَسْتَمَرَ  
 فَجَعَتِ الْأَفْلَاكُ مِنْ أَهْوَالِهَا \* وَأَسْتَعَاذَ الشَّمْسُ مِنْهَا وَالْقَمَرُ  
 (٧) فِي الْأَرَى، فِي الْجَوِّ، فِي شَمِّ الذَّرَا \* فِي عُجَابِ الْبَحْرِ، فِي جَمْرَى النَّهْرِ  
 (٨) أَسْرَفَتْ فِي الْخَلْقِ حَتَّى أَوْشَكُوا \* أَنْ يَبِيدُوا قَبْلَ مِعَادِ الْبَشَرِ  
 (٩) فَاصْبِرُوا ثُمَّ آمِنُوا اللَّهَ عَلَى \* نِعْمَةِ الْأَمِينِ وَطِيبِ الْمُسْتَقَرِّ

- (١) سرت الأنجان : كشفتها وخفتت آلامها . (٢) يريد « بالبا » : نأ الحرب  
 العظي . يقول . اسمني أيها الطائر من أنباتك ، (أي غنائك) ما يلق به سمى ، ولا تسمعي أنباء الحرب  
 التي تسم الأذان وتدنى القلوب . (٣) تهى : تحل وتسقط . وتهوى : يسقط بعضها إثر بعض  
 (٤) دقت : انصبت بشدة . (٥) الردى : الهلاك .  
 (٦) الرعى : الحرب ، لما فيها من الصوت والجلجلة . والأكر : جمع أكرة ، وهي لثة في الكرة .  
 (٧) في شم الذرا ، أى في أمال المرتفعات . (٨) ييدوا : يهلكوا . وميعاد البشر :  
 يوم يفتي الناس جميعا . (٩) الصمد : القصد . ويستعمل في عصرنا بمعنى الصبر .

(١) نِعْمَةُ الْأَمْنِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا \* نِعْمَةُ الْأَمْنِ إِذَا الْخَطْبُ أَكْفَهَرُ  
(٢) وَاشْكُرُوا سُلْطَانًا مُضِرًّا وَاشْكُرُوا \* صَاحِبَ الدُّوَلَةِ تَحْمُودَ الْأَثَرِ  
نَحْنُ فِي عَيْشٍ تَمْنَى دُونَهُ \* أُمَّمٌ فِي الْغَرْبِ أَشْقَاهَا الْقَدَرُ  
(٣) نَتَمَنَّى مَجْمَعَةً فِي غِبْطَةٍ \* لَمْ تُسَاوِرْهَا اللَّيَالِي بِالْكَدْرِ  
إِنَّ فِي الْأَزْهِرِ قَوْمًا نَالَهُمْ \* مِنْ لَغْوِ نِيرَانِهَا بَعْضُ الشَّرِّ  
أَصْبَحُوا - لَا قَدَرَ اللَّهُ لَنَا - \* فِي عَنَاءٍ وَشَقَاءٍ وَتَجَرُّ  
(٤) تَزَلُّدٍ بَيْنَنَا إِنْ يَرْهَقُوا \* أَوْ يُضَامُوا لَهَا إِحْدَى الْكُبَرِ  
(٥) فَأَعَيْنُوهُمْ فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ \* مَسَّهُمْ ضَرْفٌ وَنَابَتْهُمْ غَيْرُ  
(٦) أَقْرِضُوا اللَّهَ يُضَاعِفَ أَجْرَكُمْ \* إِنَّ خَيْرَ الْأَجْرِ أَجْرُ مُدْنَرٍ

(١) اكفهر : تجهم وعبس .

(٢) صاحب الدولة : رئيس الوزراء ، وكان إذ ذاك حسين رشدي باشا .

(٣) المجمة : النومة .

(٤) يرهقوا ، أى يعانون من شغل العيش مالا يطيقون .

(٥) غير الزمان : أحواله وتقلباته .

(٦) يستعمل إقراض الله بمعنى الإحسان وبذل المعروف ، لأن الله هو المتولى رده

والجزاء عليه .

## الجمعية الخيرية الإسلامية

أنشد هذه القصيدة بين يدي المنفور له السلطان حسين كامل في ليلة أحيائها الجمعية الخيرية بالأوبرا السلطانية .  
وقد قالها على لسان صنيعة من صنائع الجمعية كان يتباهاً بأصا فكفلة الجمعية حتى اكتمل عقلا وملا

[ نشرت في ٢٨ مارس سنة ١٩١٦ م ]

قَضَيْتُ عَهْدَ حَدَاتِي \* مَا بَيْنَ ذُلِّ وَأَغْتِرَابِ

(١)

لَمْ يُغْنِ عَنِّي بَيْنَ مَشَى \* بِرِقِّهَا وَمَغْرِبِهَا أَضْطِرَابِ

(٢)

صَفَرْتُ يَدِي نَحْوَى هَا \* رَأْسِي وَجَوْفِي وَالْوِطَابِ

(٣)

وَأَنَا أَبْنُ عَشِيرِ لَيْسَ فِي \* طَوْقِي مُكَالِفَةُ الصَّعَابِ

لَمْ يَتَّقَ مِنْ أَهْلِ يَسَوَى \* ذِكْرُ تَسَاهُ الصَّحَابِ

(٤)

أَمَشِي يُرْنَحْنِي الْأَسَى \* وَالْبُؤْسُ تَرْيِيحَ الشَّرَابِ

(٥)

فَلَكُمْ ظَلَلْتُ عَلَى طَوَى \* يَوْمِي وَبَيْتٌ عَلَى تَبَابِ

(٦)

وَالْجُوعُ قَرَأْتُ لَهُ \* ظُفْرٌ يَصُولُ بِهِ وَتَابِ

(٧)

فَكَانَ فِي مُهْجَتِي \* نَصْلٌ تَغْلُغَلُ لِلنَّصَابِ

- (١) الاضطراب في الأرض : التردد فيها بجثة وذهاها . (٢) صفرت يدي : فرغت .  
ونحوى : خلا . ويريد « بالوطاب » وعاء الزاد ، والأصل فيه : سقاء اللبن .  
(٣) الطوق : الجهد . (٤) يرْنَحْنِي ، أى يملئني عمة ويسرة . والأسى : الحزن .  
(٥) الطوى : الجوع . والتباب : الخسران . (٦) قراس : شديد الافتراس .  
(٧) تغلغل النصل في الشيء : دخل فيه وغطد الى جوفه . ونصاب السيف والسكين ونحوهما :  
المقبض .

- (١) وَلَكُمْ صَحَبَةُ الْاَبْيَضِ \* بِنِ قَابِلِيَا بُرْدَ الشَّبَابِ  
 (٢) فَاِذَا ظَفِرْتُ بِكَسْرَةٍ \* فَاِذَا مَهَا مِنِّي لُعَابِ  
 (٣) وَعَلَى طَمْرُ لَوْ هَفَّتْ \* رِيحُ الشَّالِ بِهِ لَذَابِ  
 فُكْرُوهُ وَمَصَائِي \* فِي الْعَدِّ يُحِطُّهَا الْحِسَابِ  
 (٤) مَا زِلْتُ اَوْسَعُ مَحَنِي \* صَبْرًا وَاَحْتِمِلُ الْعَذَابِ  
 (٥) حَتَّى تَنْفَسُ صُبْحُ اِقْد \* بِبَالِي وَتَجْمُ النَّحْسُ غَابِ  
 (٦) وَلِكُلِّ سَيْفٍ مُصَلَّتِ \* لِحَوَاثِ الدُّنْيَا قِرَابِ  
 (٧) وَالْعَيْشُ فِي اِقْبَالِهِ \* شُهِدَ فِي الْاِدْبَارِ صَابِ  
 (٨) فَتَلَقَّيْنِي فِتْيَةً \* رُحْبُ الشَّمَائِلِ وَالْخَنَابِ  
 (٩) مَهْدُوا لَا تُفْسِدِهِمْ بِمَا \* صَنَعُوهُ زُلْفَى وَاحْتِسَابِ

(١) الأبيضان : الماء والخمر؛ قال الشاعر :

الأبيضان بردا عظامي \* الماء والفت بلا إدام

(٢) الإدام : ما يؤتد به في الطعام .

(٣) الطمر : الثوب البالي من غير الصوف . وهفت الريح بالثوب ونحوه : حركته وذهبت به .

(٤) المحنة : ما يمتحن به جبر الإنسان من النوائب . (٥) تنفس الصبح : أضاء وأشرق ؛

وهو استعمال مجازي . (٦) المصلت من السيوف : المجزء من غمده . وقرباب السيف : جرابه .

يريد أن كل شدة الى انتهاء ، وكل عسر الى يسر . (٧) الشهد : غسل النخل . والصاب :

عصارة شجر شديد المرارة ؛ يريد أن العيش حلو في إقباله ، شديد المرارة في إدياره .

(٨) يريد « بالفتية » : رجال الجمعية الخيرية الإسلامية . (٩) مهدرا لأنفسهم ، أى كسبوا لها

خيرا . وانزلني : القرني . والاحتساب ، هو أن تقدم عملا صالحا تحتسبه عند الله ، أى تذكره ولا تبغى عليه

جزاء من الناس . ويلاحظ أن الوقف هنا بسكون الباء في آخر البيت على غير الأنصح ، وقد دعت اليه الضرورة .

(١)  
وَعَدُوا إِلَى الْحُسْنَى كَمَا \* تَعْدُو الْمُطَهَّمَةُ الْعَرَابَ  
كَمْ أُسْرَى ضَاقَ الرِّجَا \* ءُيُهَا وَأَعْيَاهَا الطَّلَابُ  
(٢)  
ذُقُوا عَلَيْهَا بَابَهَا \* وَاللَّيْلُ مَسْدُولُ النَّقَابِ  
(٣)  
وَتَمَاهَدُوا مِثْلَهَا \* يَتَمَاهَدُ التَّبَتُّ السُّحَابُ  
(٤)  
وَبِحَالٍ صُنِعَ الْبِرُّ أَلَّا \* يُسْتَشْفَى لَهُ حِجَابُ  
(٥)  
فَتَحُّوا الْمَدَارِسَ حِسْبَةَ \* وَتَنْظُرُوا حُسْنَ الْمَنَابِ  
فِيهَا تَبَيَّنَتْ الْمُهْدَى \* وَقَرَأْتُ (فَاتِحَةَ الْكِتَابِ)  
(٦)  
وَبِهَا صَدَفْتُ عَنِ الضَّلَا \* لَهْ وَأَهْتَدَيْتُ إِلَى الصُّوَابِ  
وَعَدَوْتُ إِنْسَانًا تُجَمِّلُهُ الْفَضَائِلُ لَا الثِّبَابِ  
مُبَصَّرًا ذَا فِطْنَةٍ \* تَنْفِي الْقُشُورَ عَنِ اللَّبَابِ  
(بِجَمِيعَةِ خَيْرِيَّةٍ) \* قَامَتْ لِتَخْفِيفِ الْمَصَابِ  
(٧)  
قَدْ كَانَ فِيهَا (عَبْدُهُ) \* غَوْنًا يُلَبِّي مَنِ أَهَابِ

- (١) عدوا : أسرعوا . والمطهَّم من الخليل : الذي تم حسه وبرع في الجمل . والليل العراب :  
الكرائم السالة من المجنة . (٢) يريد بقوله : «مسدول النقاب» : وصف الليل بشدة الظلام .  
ويصف رجال الجمعية بأنهم يذلون المعروف في خفية وتكتم ، وذلك أفضل الإحسان .  
(٣) تماهدوها : نفقدوها بالذل والمهونة . (٤) تنظروا : انتظروا وأرتقبوا .  
(٥) صدفت عن الضلالة : أعرض عنها . (٦) يريد الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده .  
انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من هذا الجزء . وكان أقوى مؤسسى الجمعية الخيرية وأعظم  
الدامين الى إنشائها . وأهاب : دعا .



(١) لَمْ يَدْعُ مَسْمَاحًا إِلَى \* لِنُعَاشِهَا إِلَّا أَجَابَ  
 مَا غَابَ عَنْهَا مَرَّةً \* حَتَّى تَقِيبَ فِي الثَّرَابِ  
 وَ (لِعَاصِمٍ) أَتْرَبُهَا \* بَاقٍ وَذِكْرُ مُسْتَطَابِ (٢)  
 قَدْ كَانَ يَجِيها كَمَا \* تَتِمَّى بِجَانِبِهَا الْعُقَابِ (٣)  
 ثَبَّتَ وَكَانَ ثَبَاتُهَا \* يَدْعُو إِلَى الْعَجَبِ الْعُجَابِ  
 وَالشَّرْقُ أَوْرَثَ أَهْلَهُ \* حُبَّ التَّقَلُّبِ وَالْخِلَابِ (٤)  
 فِينَا عَلَى كَرَمِ الطُّبَا \* عِجٌّ وَنِيلُهَا طَبَعُ يُعَابِ  
 دَاءُ التَّوَاكُلِ وَغَوَى الْإِلَ \* عُمُرَانِ دَاعِيَةُ الْخَرَابِ  
 ثَبَّتَتْ لِأَنْتَ لَهَا إِلَى \* أَعْتَابِ مَوْلَانَا أَتَسَابِ (٥)  
 لَوْلَا (حُسَيْنٌ) لَمْ تَدُمِ \* إِلَّا كَمَا دَامَ الْحَبَابِ (٦)  
 اللَّهُ أَذْرَكَهَا بِهِ \* بَحْرًا مَوَارِدُهُ عِذَابِ  
 يَا وَاهِبَ الْأَلَاِفِ كَمْ \* طَوَّقَتْ بِالْمَنَنِ الرَّقَابِ  
 لَكَ سَاحَةُ عَالَوِيَّةٍ \* مَا أَمَّهَا أَمَلٌ وَخَابِ (٧)

(١) المباح: الكثير المباح. (٢) يريد «بعاصم»: المرحوم حسن عاصم باشا. (٣) بجانب العقاب: مواضعها التي تنزل بها، الواحد يجثم؛ يقال: جثم الطائر، اذا لزم مكاناً فلم يرحس؛ أو تنلبد بالأرض. والعقاب: طائر من الجوارح، والعرب تسميه الكاسر. (٤) الخلاب: الخلداع. (٥) يريد بقوله: «مولانا» السلطان حسين كامل؛ وكان رئيساً لها أيام كان أميراً. والوقت على قوله: «اتساب» يسكون الباء لضرورة القافية جريا على غير القصيح، وهي لغة ربيعة، فانهم يقفون على المنون بحذف تنوينه وسكون آخره مطلقاً، أى سواء أكان منصوباً كما في هذا اللفظ، أم مرفوعاً أم مجروراً: (٦) الحباب: فقايع الماء التي تملؤه. (٧) طوية: نسبة إلى المغفورة له ساسن الجنان محمد على باشا جد الأسرة المالكة.

مَهَّدَتِ لِلْأَخْيَارِ مَيَّةَ \* لَدَانِ السَّبَاقِ إِلَى الثَّوَابِ  
(١)  
لَا زِلْتَ فِي الْقُطْرَيْنِ مَحْ \* رُوسِ الْأَرِيكََةِ وَالرَّكَابِ

### جمعية إعانة العميان

قَالَهَا فِي خَلِّ أَقَامَتِهِ الْجَمْعِيَّةِ لِبَنَاءِ مَدْرَسَةِ الْعُمَيَّانِ الْأَحْدَاثِ بِالْأُورْبَا

فِي ١٩ دَيْسَمْبَرِ سَنَةِ ١٩١٦ م وَفُتِرَتْ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ

إِنَّ يَوْمَ احْتِفَالِكُمْ زَادَ حُسْنَنَا \* وَجَلَّالًا يَوْمَ عِيدِ الْجُلُوسِ (٢)  
فَاقْتَرَبَ الْيَوْمَيْنِ رَمَضًا إِلَى أَيُّمِ \* بَيْنِ وَبُشْرَى تَسْرَرَهُنَّ الْحُبُوسِ (٣)  
فَكَأَنِّي أَشِيمُ عَاطِفَةَ السِّرِّ \* عِيَانًا تَجُولُ بَيْنَ الْجُلُوسِ (٤)  
وَأَرَى فِي الْوُجُوهِ سِيمَا آرْتِيَاكِ \* وَأَبْتِهَاجَ لَسَانِي تِلْكَ الْعُرُوسِ (٥)  
إِنَّ حَقَّ الضَّرِيرِ عِنْدَ ذَوِي الْأَبْدِ \* صَارَ حَقُّ مُسْتَوْجِبِ التَّقْدِيرِ  
لَمْ يَضُرَّهُ فَقْدَانُهُ نُورَ عَيْنَيْهِ \* بِهِ إِذَا اعْتَصَمَ عَنْهُمَا بَأَيْسِ  
آنَسُوا نَفْسَهُ إِذَا أَظْلَمَ الْعَيْنُ \* شَيْءٌ يَعْلَمُ فَالْعِلْمُ أَنَسُ النَّفُوسِ  
وَجَهَّوْهُ إِلَى الْفَلَاحِ يُفِدْكُمْ \* فَوْقَ مَا يَسْتَفِيدُهُ مِنْ دُرُوسِ (٦)  
أَتَكَلُّوْا قَصَبَهُ يَكُنْ عَبْقَرِيًّا \* مِثْلَ (طَلْ) مُبَرِّزًا فِي الطُّرُوسِ (٦)

(١) القطاران : مصر والسودان . والأريكة : سرير الملك . (٢) يريد عيد جلوس المنفورة السلطان حسين كامل . (٣) يريد « برهن الحبوس » : أن هذا المكفوف برهن حبس بصره ، وحبس به ، وكان أبو العلاء المعري يلقب « برهن الحبسين » . (٤) أشيم : أرى وأفطر . (٥) يريد « بالعروس » : عاطفة البر السابق ذكرهما . (٦) يريد « طله » : الدكتور طه حسين (بك) عميد كلية الآداب الآن . والطروس : جمع طرس ، وهو الصحيفة يكتب فيها .

تَمَّ رَأْيَا مِنْ أَكْمِهِ لَا يُجَارَى \* وَضَرِيرٌ يُرَبِّى لَيْسَ بِمُحْسِنٍ  
لَمْ يَقِفْ آفَةُ الْعَيْنِ حِجَارًا \* يَنْفُثُ وَثْبَانَهُ وَبَيْنَ الشَّمُوسِ  
عَدِمَ الْحَسَّ فَأَلْدَا مَحْدَاهُ \* هَدَى وَجْدَانَهُ إِلَى الْمُحْسِنِ  
مِثْلُ هَذَا إِذَا تَعَلَّمَ أَغْنَى \* عَنْ كَثِيرٍ وَجَاءَنَا بِالنَّفِيسِ  
ذَاكَ أَنْ الذِّكَاةَ وَالْحِفْظَ حَلَّا \* فِي جَوَارِ النَّهْيِ بَتْلَكَ الرَّؤُوسِ  
فَعَلَى كُلِّ أَكْمِهِ وَبَصِيرٍ \* شُكْرُ أَعْضَائِكُمْ وَشُكْرُ الرَّؤُوسِ

## ملجأ الحرية

[ نشرت في ١٩ ما يوسنة ١٩١٩ م ]

(١) أَيُّهَا الطِّفْلُ لَكَ الْبُشْرَى فَقَدْ \* قَدَّرَ اللَّهُ لَنَا أَنْ تُنْشَرَا  
قَدَّرَ اللَّهُ حَيَاةَ حُرَّةٍ \* وَأَبَى سُبْحَانَهُ أَنْ تُقْبَرَا  
(٢) لَا تَخَفْ جُوعًا وَلَا عُزْبًا وَلَا \* تَبْكِي عَيْنَاكَ إِذَا خَطَبُ عَرَا  
لَكَ عِنْدَ الْبِرِّ مَلْجَأُهُ \* حَيْثُ تَأْوِي خَاطِرُ لَنْ يُكْسَرَا  
(٣) حَيْثُ تَلْقَى فِيهِ حَذْبًا وَتَرَى \* بَيْنَ أَتْرَابِكَ عَيْشًا أَنْضَرَا  
(٤)

- (١) تنشر : نحا ونبعث . جعل ما كان فيه المصريون قبل من إهمال اليتيم وإغفال شأنه كالنوت ؛ وما صاروا إليه بعد من رعايته والعناية به حياة وبنا . (٢) عرا : ألم وزل . (٣) يستعمل « كسر الخاطر » في إنجمال السائل وردة بغير ما كانت يؤمل ، وهو استعمال شائع في كلام عصرنا . (٤) الحذب (بالتحريك وسكن للشعر) : العطف ؛ ويجوز أن يقرأ بالضم بمعنى جماعة الماطفين . وأترابك : لداك ونظراؤك ، الواحد ترب (بالكسر) .

لَا تُسِئْ غَلَا بِمُثَرِّبَا قَدَّ \* تَابَ مِنْ آثَامِهِ وَاسْتَغْفَرَا  
 (١) كَانِ بِالْأَمْسِ وَأَقْعَى مَهْ \* إِنَّ أَلَى عَارِفَةٍ أَنْ يَنْظَهَرَا  
 فَنَدَا الْيَوْمَ يُوَأْسِي شَعْبَهُ \* وَهُوَ لَا يَرْغُبُ فِي أَنْ يُسَكَّرَا  
 (٢) نَبَتْ حَاطِفَةَ الْبِرِّ بِهِ \* عِنْتُهُ عَمْتُ وَيَقْدَارُ بَرَى  
 (٣) جَمَعْنَا فِي صَبِيحٍ وَاحِدٍ \* وَأَرَادْنَا عَلَى أَنْ نُفْهَرَا  
 فَصَاهَدْنَا عَلَى دَفْعِ الْأَذَى \* بِرُكُوبِ الْحَزْمِ حَتَّى نَنْظَفَرَا  
 (٤) وَتَوَاصَيْنَا بِصَبْرِ بَيْنَنَا \* فَغَلَدْنَا قُوَّةً لَا تُرْدَرَى  
 (٥) أَتَشَرْتُ فِي مِصْرَ شَعْبًا صَالِحًا \* كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ مُتَفَكِّ الْعُرَا  
 (٦) كُمْ حُبُّ هَائِمٍ فِي حُبِّهَا \* ذَادَ عَنْ أَبْجَانِهِ سَرَجَ الْكُرَى  
 (٧) وَشَبَابٍ وَكُفُولٍ أَقْسَمُوا \* أَنْ يَشِيدُوا بِمَجْدِهَا فَوْقَ الدُّرَا  
 يَارِجَالَ الْحَدِّ هَذَا وَقْتُهُ \* أَنْ أَنْتَ يَمْعَلُ كُلُّ مَا يَرَى  
 مَلَجًا أَوْ مَضْرِبًا أَوْ مَضْنَمًا \* أَوْ تَقَابَاتٍ لِرُزَاجِ الْقُرَى  
 (٨) أَنَا لَا أَعِذُّ مِنْكُمْ مَنْ وَنَى \* وَهُوَ ذُو مَقْدَرَةٍ أَوْ قَصْرَا

- (١) العارفة : العلية والمعروف . (٢) الهمة : ما يمتحن به الإنسان من بلية . والمقدار :  
 القدر (فتح القاف والذال) . ويريد ما شغل الناس من قهر وضيق إذ ذاك . (٣) الضمير في «جمعنا»  
 «الجنة» . ويقال : أرادته على الأمر، وذلك إذا حله عليه . (٤) لا تردى : لا تحترق .  
 (٥) أتشرت : أحييت . ويريد «بالعرا» : صلاة المودة، الواحدة هررة .  
 (٦) الضمير في «حبها» لمصر . وذاد : منع ودفع . والكرى : النوم .  
 (٧) الدُّرَا : جمع ذروة، وهي المكان المرتفع . (٨) ونى : أبطل .

فَابْتَدَعُوا بِالْمَلْعَبَةِ الْحُرِّ الَّذِي \* يَجْتَثُّ لِلْأَيْدِي لَهُ مُسْتَهْطَرًا  
 (١) وَاكْفُلُوا الْإِيْتَامَ فِيهِ وَأَعْلَمُوا \* أَنَّ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا  
 أَيُّهَا الْمُتْرَى أَلَا تَكْفُلُ مَنْ \* بَاتَ تَحْرُومًا يَتِيْمًا مُعْسِرًا  
 أَنْتَ مَا يَدْرِيكَ لَوْ أَنْبَتْهُ \* رَبِّمَا أَطْلَعْتَ بِدُرًّا نَسِيرًا  
 (٢) رَبِّمَا أَطْلَعْتَ (سَعْدًا) آخَرًا \* يُحْكِمُ الْقَوْلَ وَيَرْقِي الْمُنْشَرًّا  
 (٣) رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ (عَبْدَهُ) \* مَنْ حَمَى الدِّينَ وَزَانَ (الْأَزْهَرَ)  
 رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ شَاعِرًا \* مِثْلَ (شَوْقِي) نَاهِيًا بَيْنَ الْوَرَى  
 (٤) رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ فَارِسًا \* يَدْخُلُ الْغِيْلَ عَلَى أَمْسِدِ الشَّرَى  
 كَمْ طَوَى الْبُؤْسُ نَفْسًا لَوْرَعَتْ \* مَنِيَّتًا خَضْبًا لَكَانَتْ جَوْهَرًا  
 (٥) كَمْ قَضَى الْعُدْمُ عَلَى مَوْهَبَةٍ \* فَتَوَارَتْ تَحْتَ أَطْبَاقِ التَّرَى

(١) كغله يكغله (من باب نصر) : قام بأمره . والفرا : الحمار الوحشي « وكل الصيد في جوف الفرا » : مثل ؛ وأمله أن ثلاثة خرجوا متصيدين ، فاصطاد أحدهم أرنبًا ، والآخر طيًّا ، والثالث حمارًا فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الطي بما نالا ، وتناولوا على صاحب الحمار . فقال لهما : « كل الصيد في جوف الفرا » ، أى أن هذا الذى رزقت به وظفرت يشتمل على ما عندكما ، وذلك أنه ليس مما يصيده الناس أعظم من الحمار . ومعنى المثل هنا أن معونة اليتيم تحمل في ثناياها جميع الأعمال الصالحة .

(٢) يريد المغفور له (سعد زغلول باشا) وكان رئيسًا للوفد المصرى إذ ذاك .

(٣) يريد « عبده » : الأستاذ الإمام محمد عبده (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة

٤ من هذا الجزء . (٤) التين (بالكسر ويفتح) : الشجر الكثير المتف ، وتارى إليه الأسود .  
 والشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بأسادها المثل .

(٥) الدم . الفقر .

كُلُّ مَنْ أَحْيَا يَتِيماً ضَائِماً \* حَسْبُهُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُؤَجِّرَا  
إِنَّمَا تُحْمَدُ عَفَى أَمْرِهِ \* مَنْ لَأَنْتَرَاهُ بِدُنْيَاهُ اشْتَرَى

### جمعية الطفل

أُنشدها في الحفل الذي أقامته هذه الجمعية في يوم الثلاثاء أول مايو سنة ١٩٢٨ م

(١)  
أَيُّهَا الطِّفْلُ لَا تَحْتَفِ عَنَّتِ الدَّهْرُ \* وَلَا تَحْشَ عَادِيَاتِ اللَّيَالِي  
(٢)  
قَبِضَ اللَّهُ لِلضَّعِيفِ نَفْسًا \* تَعَشَّقُ الْبِرَّ مِنْ ذَوَاتِ الْجِبَالِ  
أَيُّ ذَوَاتِ الْجِبَالِ عِشْتَنَ لِلْبِرِّ \* وَدُمْنَنَ قُدُوةً لِلرِّجَالِ  
لَمْ يَكُونُوا يُذَكِّرُوا التَّجْدَ لَوْلَا \* كُنَّ أَوْ يَسْلُكُوا سَبِيلَ الْمَعَالِي  
(٣)  
بِسْمَةِ تَجَعَلُ الْجِبَانُ شُجَاعًا \* وَتُعِيدُ الْبَيْخِلَ أَكْرَمَ نَالِ  
وِعِظَامُ الرِّجَالِ مِنْ كُلِّ جَنَسٍ \* فِي رِضَاكُنْ أَرْخَصُوا كُلَّ غَالِي  
(٤)  
رَاصِفِي مِنْ نَفْسِكُنْ جَمَالٌ \* يَتَجَلَّى فِي هَالَةٍ مِنْ جَلَالِ  
(٥)  
وَجَمَالِ النَّفُوسِ وَالشَّعْرِ وَالْأَخْ \* مَلَاقِي عِنْدِي أَسْمَى تَجَالِي الْجَمَالِ  
فَمَنْ عَلَّمَنَّا الْمُرُوءَةَ وَالْعِظَ \* مَفَّ عَلَى الْبَائِسِينَ وَالسُّؤَالَ

(١) العنت : المشقة . (٢) قبض : أتاح . وذرات الجبال : النساء . والجبال : جمع  
جبل ، وهي موضع يزین العروس . ويشير إلى أن تلك الجمعية من السيدات : (٣) النال : الجواد  
الكریم . (٤) الهالة : دائرة القمر . (٥) مجال الجبال ، أي مظاهره وما يبدو منه .

فَمَنْ عَلَّمَنَّا الْخَنَانَ عَلَى الطُّفْلِ \* لِي شَرِيدًا قَرِيسَةً الْمُتَقَالِ  
 قَدْ أَجَبْنَا نِدَاءَ كُنْ وَجِئْنَا \* نَسْأَلُ الْقَادِرِينَ بَعْضَ النَّوَالِ  
 لَوْ مَلَكْنَا غَيْرَ الْمَقَالِ بِحُدُنَا \* إِنْ جُهِدَ الْمُقِلُّ حُسْنُ الْمَقَالِ<sup>(١)</sup>  
 انْقُدُوا الطُّفْلَ إِنْ فِي شِقْوَةِ الطُّفْلِ \* لِي شَقَاءٌ لَنَا عَلَى كُلِّ حَالِ<sup>(٢)</sup>  
 إِنْ يَعِشْ بَائِسًا وَلَمْ يَطْوِهِ الْبُؤْسُ \* سُبُعُ نَكْبَةٍ عَلَى الْأَجْيَالِ  
 رَبُّ بُؤْسٍ يُحِبُّ النَّفْسَ حَتَّى \* يَطْرَحَ الْمَرْءَ فِي مَهَاوِي الضَّلَالِ<sup>(٣)</sup>  
 أَنْفَدُوهُ فَرُبَّمَا كَانَ فِيهِ \* مُصْلِحٌ أَوْ مُغَامِرٌ لَا يُبَالِي<sup>(٤)</sup>  
 رَبَّمَا كَانَ تَحْتَ طَمَرِيهِ عَزِيمٌ \* ذُو مَضَاءٍ يَدُكُ شَمُّ الْجِبَالِ<sup>(٥)</sup>  
 رَبُّ سِرٍّ قَدْ حَلَّ جِسْمَ صَغِيرٍ \* وَتَابَى عَلَى شَدِيدِ الْحَالِ<sup>(٦)</sup>  
 نِخْفَافُ الْأَفْيَالِ أَرْفَقُ وَقَعًا \* لَوْ تَبَيَّنَتْ مِنْ دَيْبِ الثَّغَالِ<sup>(٧)</sup>  
 شَاعَ بُؤْسُ الْأَطْفَالِ وَالْبُؤْسُ دَاءٌ \* - لَوْ أُتِيحَ الْعَلِيْبُ - غَيْرُ عُضَالِ  
 أَيَّدُوا كُلَّ يَجْمَعِ قَامَ لِلْبَرِّ بِجَاهٍ يُظْلَهُ أَوْ بِمَالِ  
 كُمْ يَتِيمٍ كَادَتْ بِهِ الْبَاءُ \* سَاءَ لَوْلَا (رَمَايَةُ الْأَطْفَالِ)

(١) المقل : الفقير القليل المال . (٢) يطويه : يقيبه ويذهب به .

(٣) المغامر : المقاتل الذي لا يبالى الموت .

(٤) الطمر : الثوب الخلق . وشم الجبال : المرتفعة منها ، الواحد أشم .

(٥) سر ، أى موهبة خفية ونبروغ كامن . وتابى : امتنع . والمحال : القدرة والقوة .

(٦) يريد بهذا البيت أن التلوة على سآلتها فيها من السر ما ليس للقليل على خطاهته .

(٧) داء عضال : شديد غالب معي .

(١) ورجال الإسعاف أنبل - لولا \* شهوة الحرب - من رجال القتال  
 (٢) يسهرون الدجى لتخفيف ويل \* أو بلاء مصوب أو نكال  
 (٣) كم جريح لولاهم مات نزعاً \* في يد الجهل أو يد الإهمال  
 (٤) كم صريع من صدمة أو صريع \* من شوم تخدير الأوصال  
 (٥) كم حريق قد أجم الناس فيه \* عن ضحايا تن تحت التلال  
 (٦) يرامون في اللهب سراعاً \* كترامي القطا ليورد الزلال  
 (٧) لا شيء يسوى المروءة تحلو \* طعمها في قيم المرىء المساوي  
 فاصنعوا البرمئيين وجودوا \* أيها القادرون قبل السؤال  
 لا تشار العلوم أو لا تطواء آل \* بنؤس والشر أو لترفيه حال

## كلية البنات الأمريكية

نأهلها في الحفل الذي أقامته الكلية لتوزيع الشهادات والجوائز على الفائزات

[نشرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٨م]

(٦) أي رجال الدنيا الجديدة مهلاً \* قد شأوتم بالمعجزات الرجال  
 (٧) وفيهم معنى الحياة فأرصد \* ثم عليها لكل نقص كمالاً

- (١) يقول : لولا حاجتنا إلى الجند في الحروب التي لا غنى لنا عنها ، لكن رجال الإسعاف أنبل منهم وأفضل . (٢) النكال : العذاب . (٣) يريد « بالسوم » : المخدرات . والأوصال : الأعضاء ، الواحد وصل ( بالكسر والغم ) . (٤) القطا : جمع قطاة ، وهي طائر في جم الحمامة . (٥) المرىء : ذوا المروءة . والموال : المناصر المدين . (٦) الدنيا الجديدة : أمريكا . وشأوتم : غلبتم . (٧) أرصدتم ، أي أعدتم .



(١) وَحَرَضْتُمْ عَلَى الْعُقُولِ الْخَزْمَ \* ثُمَّ عَصَبْتُمْ يَرَاهُ قَوْمٌ حَلَالًا  
 وَقَدَرْتُمْ دَقِيقَةَ الْمَمَرِ حِرْصًا \* وَسَوَّيْتُمْ لَا يَقْدُرُ الْأَجْيَالَا  
 كُمْ أَحَالُوا عَلَى غَدِ كُلِّ أَمْرٍ \* وَغَيَّلُوا الْأُمُورَ بَيْنِي وَالْحَالَا  
 (٢) قَدْ تَحَدَّيْتُمُ الْمَنِيَّةَ حَتَّى \* هَمَّ أَنْتَ يَغْلِبَ الْبَقَاءُ الزَّوَالَا  
 وَطَوَّيْتُمْ قَوَائِمَ الْأَرْضِ طَيًّا \* وَمَشَيْتُمْ عَلَى الْمَوَاءِ اخْتِيَالَا  
 ثُمَّ تَخَفَرْتُمُ الرِّيحَ فَسُتْتُمْ \* حَيْثُ شِئْتُمْ جَنُوبَهَا وَالشِّمَالَا  
 (٣) تُسْرِجُونَ الْمَوَاءَ إِنْ رُمْتُمُ السَّيْدَ \* رَوَى الْأَرْضَ مَنْ يَشُدُّ الرِّحَالَا  
 (٤) وَتَخَذْتُمْ مَوْجَ الْإِثِيرِ بَرِيدًا \* حِينَ خَلْتُمْ أَنَّ الْبُرُوقَ كَسَالَا  
 ثُمَّ حَاوَلْتُمُ الْكَلَامَ مَعَ النَّجْدِ \* سِمْ حَمَلْتُمُ الشُّعَاعَ مَقَالَا  
 (٥) رَمَحَا (فُورْدُ) آيَةَ الْمَشْيِ حَتَّى \* شَرَعَ النَّاسُ يَنْبِذُونَ النَّعَالَا  
 وَأَتَرَعْتُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَظْهَرِ الْ \* أَرْضِ أَوْ بَطْنِهَا الْمُحْجَبِ مَالَا  
 (٦) وَأَقْسَمْتُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ صُرُوحًا \* تَتَطَّحُّ السُّحُبُ شَايِخَاتٍ طَوَالَا

- (١) يشير بهذا البيت الى قانون تحريم الخمر الذي كانت جمهورية الولايات المتحدة قد أصدرته .  
 (٢) تحديتهم المنية ، أى نازعتموها الغلبة وعارضتموها . ويشير الى ما فى هذه البلاد من العناية  
 بالشؤون الصحية والمستعجلات الطبية ، والاهتمام الى مداراة بعض الأمراض التى كانت قبل مستعصية  
 العلاج . (٣) تسرجون المواء ، أى تعدونه وتهيئونه للركوب كما يسرج الفرس ، أى يشد عليه سرجه  
 ليركب . ويشير بذلك الى الطائرات . ويريد بقوله « وفى الأرض » الخ : أنه لا تزال فى الأرض أم  
 متأثرة لم تنفصل عن وجودها فى الحياة ، وتشد الرحال على ظهور الجبال كهدها فى المصور الأول .  
 (٤) يشير بهذا البيت الى الآلات اللاسلكية . (٥) فورد : صاحب معامل كبيرة للسيارات  
 فى أمريكا . ويريد الشاعر أنه قد أكثر منها فى أنحاء العالم حتى يكاد الناس لكثرتها وقلة أمانتها ليستغنون  
 ركبها عن المشى ولبس النعال . (٦) الصروح : الأبنية العالية .

وَعَرَسْتُ لِلْعِلْمِ رَوْضًا أَيْقًا \* فَوْقَ دُنْيَا الْوَرَى يَمُدُّ الظَّلَالَا  
وَحَلَلْتُمْ بِأَرْضِنَا فَعَرَفْنَا \* كَيْفَ تُنْمُونُ بَيْنَنَا الْأَهْلَآلَا  
وَرَأَيْنَا الْبَنَاتِ كَيْفَ يُشَقِّدُ \* بِنَ بَعْلِمٍ يَزِيدُهُنَّ جَمَالَا  
لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى أَرْضَ مِصْرٍ \* فِي حِمَى اللَّهِ تُثَبِّتُ الْأَبْطَالَا  
وَأَرَى أَهْلَهَا يُبَارُونَكُمْ عِدْ \* مَا وَوَثَبَا إِلَى الْعَلَا وَنِضَالَا  
(١) قَدْ نَفَضْنَا عَنَّا الْكَرَى وَابْتَدَرْنَا \* فُرَصَ الْعَيْشِ وَأَنْتَقَلْنَا أَنْتَقَالَا  
(٢) وَعَلِمْنَا بَأَنَّ غَفْلَةَ يَوْمٍ \* تَحْرِمُ الْمَرْءَ سَعِيَهُ أَحْوَالَا  
فَشَقَقْنَا إِلَى الْحَيَاةِ طَرِيقًا \* وَأَصَبْنَا عَلَى الزَّهَامِ جَمَالَا  
وَنَهَضْنَا فِي ظِلِّ عَرْشٍ (فُؤَادٍ) \* وَرَفَعْنَا لَعْنِيدهُ تَمْنَالَا  
(٣) قَدْ أَبَى اللَّهُ أَنْ نَعِيشَ عَلَى النَّا \* سِوَانِ ضَاقَاتِ الْوُجُوهِ عِيَالَا

## الأزبكية

كَمْ وَارِثَ غَضِّ الشَّبَابِ رَمَيْتِهِ \* بَغْرَامٍ رَاقِصَةٍ وَحِبِّ هَلُوكِ  
(٤) أَلْبَسْتِهِ الثَّوْبَيْنِ فِي حَالِيهِمَا \* تَبَهُ الْقَسْفَى وَذِلَّةَ الْمَفْلُوكِ  
(٥)

- (١) ابتدونا فرص العيش : عاجلناها وأسرعنا إليها . والكرى : النوم .  
(٢) الأحوال : السزن ، الواحد حول . (٣) الوجوه : المذاهب .  
(٤) الهلوك : الفاجرة المتساقطة على الرجال . (٥) المفلوك : الففسير البانس ؛ وهي تسمية  
فارسية . قال صاحب كتاب (الفلاكة والمفلوكون) : هذه اللفظة تلقيناها من أفاضل العجم ، ويريدون  
بها بشهادة مواقع الاستعمال : الرجل غير المحظوظ ، المهمل في الناس لإملائه وقرره .

## نشيد الشبان المسلمين

(١) أَعِيدُوا بِمُحَمَّدَا دُنْيَا وَدِينَا \* وَذُودُوا عَنْ تَرَاثِ الْمُسْلِمِينَ

(٢) قَسْنُ يَعْزُوفِيْرِ اللَّهِ فِينَا \* وَنَحْنُ بَسُو الْغَزَاةَ الْفَاتِحِينَ

مَلَكَا الْأَمْرَ فَوْقَ الْأَرْضِ دَهْرًا \* وَخَلَّدَنَا عَلَى الْأَيَّامِ ذِكْرَى

أَتَى (عُمَرُ) فَأَنْسَى عَدْلَ (يَكْسَرَى) \* كَذَلِكَ كَانَ عَهْدُ الرَّاشِدِينَ

(٣) جَبِينَا السُّحْبَ فِي عَهْدِ الرَّشِيدِ \* وَبَاتَ النَّاسُ فِي عَيْشِ رَغِيدِ

(٤) وَطَوَّقَتِ الْبَعَوَارِفُ كُلَّ جِيدٍ \* وَكَانَ شِعَارُنَا رِفْقًا وَلِينًا

سَلُّوا (بَغْدَادَ) وَالْإِسْلَامَ دِينَ \* أَكَانَ لَهَا عَلَى الدُّنْيَا قَرِينُ

رِجَالٌ لِلْحَوَادِثِ لَا تَلِينُ \* وَعِلْمٌ أَيْدِ الْفَتْحِ الْمُبِينِ

(٥) فَلَسْنَا مِنْهُمْ وَالشُّرْقُ عَانِي \* إِذَا لَمْ تَكْشِفْهُ عَنَّتِ الزَّمَانِ

وَزَفَعَهُ إِلَى أَعْلَى مَكَانٍ \* كَمَا رَفَعُوهُ أَوْ نَلَقَى الْمُنُونَا

(١) ذودوا : ادفروا .

(٢) يعنو : يذل ويخضع .

(٣) بجيننا السحاب ، يريد بسطة الملك وسعة السلطان . ويشير بذلك الى ما روى عن أحد خلفاء

الإسلام حين رأى صحابة سارية فقال ما منناه : امطري حيث شئت فإن ما تنبتني سيجي تراجي الينا .

(٤) العوارف : الطايا والمثنى ، الواحدة عارفة . والجيد : العنق .

(٥) العاني : الأسير المقيد . وعنت الزمان : مشقته .

## غلاء الأسعار

أَيُّهَا الْمُضْلِحُونَ ضَاقَ بِنَا الْعَيْدُ \* شُئْ وَلَمْ تُحْسِنُوا عَلَيْهِ إِقْيَامًا  
 عَزَّتِ السَّبْلَةُ الذَّلِيلَةُ حَتَّى ■ بَاتَ مَسْحُ الْحِذَاءِ خَطْبًا جُسَامًا<sup>(١)</sup>  
 وَغَدَا الْقَوْتُ فِي يَدِ النَّاسِ كَالْيَا \* قُوَّتِ حَتَّى نَوَى الْفَقِيرُ الصَّيَامَا  
 يَقْطَعُ الْيَوْمَ طَاوِيًا وَلَدَيْهِ \* دُونَ رِيحِ الْقَتَارِ رِيحُ الْخُرَاقَى<sup>(٢)</sup>  
 وَيَخَالُ الرِّغِيفَ فِي الْبُعْدِ بَدْرًا \* وَيَقْنُ الْخُومَ صَيْدًا حَرَامًا  
 إِنْ أَصَابَ الرِّغِيفَ مِنْ بَعْدِ كَدٍّ \* صَاحَ : مَنْ لِي بَأْسٌ أُصِيبَ الْإِدَامَا؟<sup>(٣)</sup>  
 أَيُّهَا الْمُضْلِحُونَ أَصْلَحْتُمُ الْأَرْضَ \* مَنَ وَبِئْسَ عَنْ النُّفُوسِ نِيَامَا  
 أَصْلَحُوا أَنْفُسًا أَضَرَّ بِهَا الْفَقْدُ \* رُ وَأَجَبَا بِمَوْتِهَا الْإِنَامَا  
 لَيْسَ فِي طَوْقِهَا الرَّحِيلُ وَلَا الْخِدُّ \* وَلَا أَنْ تُوَاصَلَ الْإِقْدَامَا  
 تُؤْثِرُ الْمَوْتَ فِي رُبَا النَّيْلِ جُوعًا \* وَتَرَى الْعَارَ أَنْ تَعَاَفَ الْمُقَامَا<sup>(٤)</sup>  
 وَرِجَالُ الشَّامِ فِي كُحْرَةِ الْأَرْضِ \* مَضَى يُبَارُونَ فِي الْمَسِيرِ الْقَامَا<sup>(٥)</sup>  
 رَكِبُوا الْبَحْرَ، جَاوَزُوا الْقُطْبَ، فَأَتَوْا \* مَوَاقِعَ الدَّيْرَيْنِ خَاضِعُوا الْفَلَامَا

- (١) السلة : المتجر فيه . والمطلب الجسام : العظام . (٢) طاريا : جائئا .  
 والقنار (بالضم) : ريح الشواء . والخزاي : نوع من الرياحين ، وزهره من أطيب الأزهار نفحة .  
 يقول : إن ريح ذلك الزهر أقل شأنا عنده من ريح الشواء لحاجته الى الثاني دون الأول .  
 (٣) الإدما : ما يؤذي به . (٤) الربا : مرتفعات الأرض ، الواحدة ربوة .  
 ونعاف : نكره . (٥) باراء : جازاء وفعل مثل فعله .

يَمْتَطُونَ الْخُلُوبَ فِي طَلَبِ الْعَيْدِ \* يَشِ وَيَبْرُونَ لِلنَّضَالِ السَّهَامَا  
 وَبُنُومِصْرَ فِي حِمَى النَّيْلِ صَرَغَى \* يَرْقُبُونَ الْقَضَاءَ عَامًا فَعَامَا  
 أَيُّهَا النَّيْلُ كَيْفَ تُنْمِي عِطَاشًا \* فِي بِلَادٍ رَوَيْتَ فِيهَا الْأَنَامَا<sup>(١)</sup>  
 يَرِدُ الْوَائِغِلُ الْغَرِيبُ فَيَرَوَى \* وَبُنُوكَ الْكِرَامُ تُشْكُو الْأَوَامَا<sup>(٢)</sup>  
 إِنَّ لَيْنَ الطَّبَاعِ أَوْزَنَّا الذُّلَّ \* وَأَغْرَى بِنَا الْجُنَّةَ الطُّغَامَا  
 إِنَّ طِيبَ الْمُنَاجِ جَرَّ عَلَيْنَا \* فِي مَسِيلِ الْحَيَاةِ ذَاكَ الزُّحَامَا  
 أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ رَفَقَا بِقَوْمٍ \* قَيْدَ الْعَجْزِ شَيْخَهُمُ وَالْفُلَامَا<sup>(٣)</sup>  
 وَأَغِيثُوا مِنَ الْفَلَاءِ نُفُوسًا \* قَدْ تَمَنَّتْ مَعَ الْفَلَاءِ الْجِامَا<sup>(٤)</sup>  
 أَوْشَكَتْ نَأْكُلُ الْهَيْدَ مِنَ الْفَقْدِ \* بِرِي وَكَادَتْ تَذُودُ عَنْهُ النَّعَامَا<sup>(٥)</sup>  
 فَأَعِيدُوا لَنَا الْمُكُوسَ فَإِنَّا \* قَدْ رَأَيْنَا الْمُكُوسَ أَرْنَى زِمَامَا<sup>(٦)</sup>  
 ضَاقَ فِي مِصْرٍ قَسْمُنَا فَاصْزِرُونَا \* إِنْ حَسَدْنَا عَلَى الْجَلَاءِ الشَّامَا  
 قَدْ شَقِينَا — وَتَحْنُ كَرَّمْنَا اللَّهَ \* لَهُ — بِعَصْرِ يُكْرَمُ الْأَنْعَامَا

- (١) الواغل : الذى يدخل على القوم فى طعامهم وشرابهم دون أن يدعى . والأوام : شدة العطش .  
 (٢) الطعام (بالفتح) : أرواد الناس وأراذلهم .  
 (٣) الحمام (بكسر الحاء) : الموت . (٤) الهيد : حب الخنثيل . وتذود : تدفع وتمنع .  
 ونخص النعام لأنها تأكل هذا الهيد . (٥) المكوس : ضرائب كانت تؤخذ على السلع الواردة لتباع فى المدن ، وكان يتفأل فى فرضها . والزمام : ما تزم به الدابة ، أى تقاد . ويريد بقوله :  
 «أرنبى زماما» : أن عهد المكوس كان يسرع الناس وأهون . (٦) القسم (بالكسر) : النصيب من الرزق . ويريد «بالجلاء» : انتفال القوم من أوطانهم إلى أوطان أخرى طلباً للرزق .

## أضرحه الأولياء

أَحْيَاؤُنَا لَا يُرْزُقُونَ بِدِرْهِمٍ \* وَبِأَلْفِ أَلْفٍ تُرْزَقُ الْأَمْوَاتُ  
 مَنْ لِي بِحِطِّ النَّائِمِينَ بِمُحْفَرَةٍ \* قَامَتْ عَلَى أَجْمَارِهَا الصَّلَوَاتُ  
 يَسْعَى الْأَنَامُ لَهَا ، وَيَجْرَى حَوْلَهَا \* بِحُرِّ النُّدُورِ ، وَتُقْرَأُ الْآيَاتُ  
 وَيُقَالُ : هَذَا الْقُطْبُ بِأَبِّ الْمُصْطَفَى \* وَوَيْسِلَةً تُقْضَى بِهَا الْحَاجَاتُ

وقال على لسان طفلة :

أَخْشَى مُرَيْتِي إِذَا \* طَلَعَ النَّهَارُ وَأَفْرَعُ  
 وَأَقْلَلُ بَيْنَ صَوَاحِي \* لِعَقَابِهَا أَتَوَقَّعُ  
 لَا الدَّمْعُ يَشْفَعُ لِي وَلَا \* طُولُ التَّضَرُّعِ يَنْفَعُ  
 وَأَخَافُ وَالِدَتِي إِذَا \* جَنَّبَ الظَّلَامُ وَأَجْرَعُ  
 وَأَيْتُ أَرْتَقِبُ الْجَزَا \* ءَ وَأَعْيُنِي لَا تَهْجَعُ  
 مَا ضَرَّنِي لَوْ كُنْتُ أَسَدَ \* سَمِعْتُ الْكَلَامَ وَأَخْضَعُ  
 مَا ضَرَّنِي لَوْ صُنْتُ أَذَى \* حَوَايِي فَلَا تَنْقَطَعُ  
 وَحَفِظْتُ أَوْرَاقِي بِحَمَى \* فَغَطَّنِي فَلَا تَتَوَزَّعُ  
 فَأَمِيشُ آمِنَةً وَأَمَّ \* رَعَى فِي الْمَنَاءِ وَأَرْتَعُ







# ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

ابراهيم الإبيارى  
مدرس  
بالمدراس الأميرية

أحمد الزين  
بالقسم الأدبي  
بدار الكتب المصرية

أحمد أمين  
أستاذ اللغة العربية  
بالجامعة المصرية

## الجزء الثانى

ويشمل :

السياسيات ، الشكوى ، المرائى

## إنَّ إِذَا الْعَوْدَةَ

للصحافة والطباعة والنشر  
ببيروت - لبنان



# الجزء الثاني

---

## المحتويات

---

صفحة

السياسيات	٥
الشكوى	١١٢
المراى	١٣١

---



# السِّيَاسِيَّاتُ

## العلمان المصري والانجليزى فى مدينة الخرطوم

- (١) رَوَيْدَكَ حَتَّى يَخْفِقَ الْعَلَمَانِ \* وَتَنْظُرَ مَا يَجْرِى بِهِ الْفَتَيَانِ  
(٢) فَا مِصْرُكَالسُّودَانِ لُقْمَةً جَائِعٍ \* وَلَكِنَّا مَرْهُونَةٌ لِأَوَانِ  
(٣) دَعَاى وَمَا أَرْجَفْنَا بِاحْتِمَالِهِ \* فَإِنِّى بِمَكْرِ الْقَوْمِ "وَشَقِّ" زَمَانِ  
أَرَى مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَالْهِنْدَ وَاحِدًا \* بِهَا الْأُرْدُ وَالْفِيكُنْتُ يَسْتَبِقَانِ  
(٤) وَأَكْبَرُ ظَنِّى أَنْ يَوْمَ جَلَائِهِمْ \* وَيَوْمَ تُشَوِّرُ الْخَلْقَ مُقْتَرِنَانِ  
(٥) إِذَا غَاضَتِ الْأَمْوَاهُ مِنْ كُلِّ مُزِيدٍ \* وَخَرَّتْ بُرُوجُ الرَّجِيمِ لِلْحَدَثَانِ

- (١) الفتيان : الليل والنهار . يخاطب صاحبه يقول : تهمل حتى يخفق على السودان العلمان ، ويكمل للإنجليز تملكه ، فإنهم بعد سيملكون مصر كما ملكوا السودان .  
(٢) يشير بهذا البيت الى توقع أخذ مصر كما أخذ السودان ، وأن الاستيلاء عليها ليس فى سهولة الاستيلاء عليه ، ولكن ذلك مرهون بالوقت الملائم .  
(٣) ما أرجفنا ، أى ما خضفنا فيه من القول الذى لم يصح . وباحتماله ، أى باحتمال وقوعه وتحققه ؛ وهو جلاء الإنجليز عن مصر . ويريد « بالقوم » : الانجليز . وشق (بكسر الشين) : كاهن عربى قديم اشتهر بمعرفة النيب ، وكان فى زمن كبرى أنوشىروان . (٤) يوم التشود : يوم القيامة .  
(٥) غاض الماء : قل فغضب . والأمواه : جمع ماء . والمزيد : البحر يقدف بالزيد . والحدثان (محركة) : اسم بمعنى حوادث الدهر وقوائمه .

(١) وَطَدَ زَمَانُ السَّمْهَرِيِّ وَرَبِّهِ \* وَحُكِّمَ فِي الْمَيْجَاءِ كُلِّ يَمَانِي  
(٢) هُنَاكَ أَذْكُرَا يَوْمَ الْجَلَاءِ وَنَبَا \* نِيَامًا عَلَيْهِمْ يَتَدُبُّ الْحَرَمَانِ

## إلى مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

قالها وقد اقترح المؤيد على الشعراء أن ينظموا في خطاب مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

[ نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٠٤ م ]

(٣) (عبد العزيز) لَقَدْ ذَكَّرْتَنَا أُمَّا \* كَانَتْ جَوَارِكَ فِي لَمَهِوٍ فِي طَرْبِ  
ذَكَّرْتَنَا يَوْمَ ضَاعَتْ أَرْضُ أَنْدَلُسِ \* الْحَرْبُ فِي الْبَابِ وَالسُّلْطَانُ فِي اللَّيْلِ  
(٤) فَاحْذَرْ عَلَى التَّخْتِ أَنْ تَسِيرَى الْخُرَابُ لَهُ \* فَتَخْتُ (سُلْطَانِيَّة) أَعْدَى مِنَ الْجَرْبِ

(١) السمهري : الخ الصلب . أو هو المنسوب الى رجل من العرب اسمه سمهر ، كان مشهورا بصنع الرياح . والميجاء : الحرب . واليماني : السيف ، نسبة الى اليمن ، لأن أجود السيوف كان يصنع بها .  
(٢) هناك اذكرا : جواب «لماذا» في البيت السابق . يقول : اذا ظهرت أمارات الساعة من غيض مياه البحار ... الخ ، أو وقع المستعيل ، فعاد الزمن الى سيرته الأولى أيام كان القتال بالسيوف والرياح فانتظروا إذ ذاك خروج الإنجليز من مصر .

(٣) عبد العزيز سلطان مراکش ، هو ابن السلطان مولاي الحسن ، وكان مولده سنة ١٢٩٦ هـ . تولى الملك بعد وفاة أبيه في ٤ ذي الحجة سنة ١٣١١ هـ ، ثم خلع في سنة ١٣٢٦ هـ وسنة ١٩٠٨ م . وكان معروفا بالإخلاص الى المجرى والهدوء ، حتى إنه بعث الى مصر في طلب جماعة من المطربين والمطربات ، فاسافر اليه جماعة منهم ، فأفكر طيحه المسجون فعله ، لاسيما مصر ، وكتب في الصحف مستهجة هذا الصنيع من سلطان مسلم ، وأكثر الشعراء في ذلك من المقطعات الطريفة .

(٤) يريد «بالتخت» الأول في هذا البيت : سرير السلطان ، وهو معرب . والثاني : تخت الفناء ، نسبة عامة . وسلطنة : مقنة كانت من المقننات المشهورات في مصر في ذلك العصر ، وكانت بين مقنة الفناء التي سافرت الى سلطان مراکش .

## غادة اليابان

ضمنها غرامه بغادة يابانية، وأشاد بالشجاعة التي ظهرت بها أمة اليابان في الحرب بينها وبين روسيا

[ نشرت في ٦ إبريل سنة ١٩٠٤ م ]

- (١) لا تَلَمْ كَفِّي إِذَا السَّيْفُ نَبَا \* صَحَّ مِنِّي الْعَزْمُ وَالْدَّهْرُ أَبَى  
رَبِّ سَاعٍ مُبْصِرٍ فِي سَعِيهِ \* أَخْطَا التَّوْفِيقَ فِيمَا طَلَبَا  
(٢) مَرَجَبًا بِالْخَطْبِ يَتَلَوْنِي إِذَا \* كَانَتِ الْعَلِيَاءُ فِيهِ السَّبَبَا  
(٣) عَقْنِي الدَّهْرُ وَلَوْلَا أَنِّي \* أَوْزِرُ الْحُسْنَى عَقَقْتُ الْأَدْبَا  
(٤) إِيهِ يَا دُنْيَا أَعْبَسِي أَوْ قَابَسِي \* لَا أَرَى بَرْقِكَ إِلَّا خُلْبَا  
أَنَا لَوْلَا أَنْتَ لِي مِنْ أُمْتِي \* خَاذِلًا مَا يَتُ أَشْكُو النَّوْبَا  
(٥) أَمَّةٌ قَدَفَتْ فِي سَاعِيدِهَا \* بَغْضُهَا الْأَهْلَ وَحُبُّهَا الْغُرْبَا  
تَعَشَّقُ الْأَقَابَ فِي خَيْرِ الْعُلَا \* وَتَقْدِي بِالنَّفْسِ الرَّثْبَا  
(٦) وَهِيَ وَالْأَحْدَاثُ تَسْتَهْدِفُهَا \* تَعَشَّقُ اللَّهْوَ وَتَهْوَى الطَّرْبَا  
(٧) لَا تُبَالِي لِعِبِّ الْقَوْمِ بِهَا \* أَمْ بِهَا صَرْفُ اللَّيَالِي لِعِبَا

- (١) نبا السيف : كل وأرشد . (٢) يلون : يخترق . (٣) عقه : ترك الاحسان اليه ولم يبره . يقول : إن الدهر لم ينصفني ، والجاني مل هو أدبي ؛ ولولا أنني أؤثر الاحسان لمجرت الأدب الذي كان سببا في شقائي . (٤) البرق الخلب : الذي يطعم الناس في مطره ويخطفهم . (٥) فت في ساعدها : عبارة يكتن بها عن الإضعاف وإيهان القوى . (٦) والأحداث تستهدها ، أي أن حوادث الدهر تجملها هدفا لها ترميه . (٧) يريد « بالقوم » : الانجليز . ومرور الليال : فزرها وفراها . أي أنها لا تميل بمجرات الزمان تصيبها من المنتين أو من الدهر .

- (١) لَيْتَهَا تَسْمَعُ مِنِّي قِصَّةً \* ذَاتَ شَجْوٍ وَحْدِيثًا عَجَبًا  
 (٢) كُنْتُ أَهْوَى فِي زَمَانِي غَادَةً \* وَهَبَ اللَّهُ لَهَا مَا وَهَبَا  
 ذَاتَ وَجْهِ مَزَجَ الْحُسْنَ بِهِ \* صُفْرَةً تُنْسِي الْيَهُودَ الذَّهَبَا  
 حَمَلْتُ لِي ذَاتَ يَوْمٍ نَبَأً \* لَا رَعَاكَ اللَّهُ يَا ذَاكَ النَّبَا  
 (٣) وَأَتَتْ تَخْطِرُ وَاللَّيْلُ فَتَى \* وَهِلَالُ الْأَفْقِ فِي الْأَفْقِ حَبَا  
 (٤) ثُمَّ قَالَتْ لِي بِشْفَرٍ بِاسْمٍ \* نَظَّمَ الدَّرْبُ بِهِ وَالْحَبَا  
 (٥) تَبْشُرُونِي بِرَجِيلٍ عَاجِلٍ \* لَا أَرَى لِي بَعْدَهُ مُتَقَلِّبَا  
 (٦) وَدَمَانِي مَوْطِنِي أَنْ أَغْتَدِي \* مَلَنِي أَقْضَى لَهُ مَا وَجَبَا  
 (٧) نَذِجْتُ الدُّبَّ وَتَقَرَّى جِلْدَهُ \* أَيْظُرُ الدُّبُّ إِلَّا يُغْلَبَا  
 (٨) قُلْتُ وَالْآلَامُ تَقْرَى مُهْجَتِي : \* وَيَكُ! مَا تَصْنَعُ فِي الْحَرْبِ الْغُلَبَا  
 مَا عَيْدُنَاهَا لَظْفِي مَسْرَحًا \* يَتَقَنَّى مَلَهَى بِهِ أَوْ مَلْعَبَا  
 (٩) لَيْسَتْ الْحَرْبُ نُفُوسًا تُشْتَرَى \* بِالنَّمَى أَوْ عُقُولًا تُسْتَبَى

- (١) يقال : شجاع شجواء، إذا هيج أحرانه وشوته . (٢) الغادة : المرأة الناعمة اليثة .  
 (٣) والليل فتى ، أى فى أوله . وشبه الهلال فى أول طلوعه بالعلل الذى يحبب فى مهد .  
 (٤) الحبب : الفقايق التى تملأ سطح الماء ، شبه بها الأسنان فى بياضها . (٥) المتقلب :  
 العودة والرجوع . (٦) أغتدى ، أى أبادر بمكة للدفاع عنه . (٧) الدب : رمز تعرف  
 به روسيا ، كما تعرف إنجلترا بالأسد ، واليابان بالتمتن ، وألمانيا بالنسر . وتقرى : نقش . ويشير بهذا البيت  
 الى الحرب التى نشبت بين اليابان وروسيا فى ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م وانتهت بالصلح فى يوم ٥ سبتمبر  
 سنة ١٩٠٥ م . (٨) الغلابة : الغلبة ، وقصر الشعر . (٩) تستبى : تؤسر بالحرب .



(١) أَحْسَبْتُ الْقَدَمَ مِنْ عُدَّتِهَا \* أَمْ ظَنَنْتِ الْخَطَّ فِيهَا كَالشَّبَا؟  
 (٢) فَسَلِّينِي ، إِنِّي مَارَسْتُهَا \* وَرَكِبْتُ الْهَوَلَ فِيهَا مَرْكَبَا  
 (٣) وَتَفَحَّصْتُ الرَّدَى فِي ظَارَةِ \* أَسْدَلِ النَّعْجُ عَلَيْهَا هَيْدَبَا  
 (٤) قَطَّبْتُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا لَنَا \* فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ فِيهَا قَطْبَا  
 (٥) جَالَ عِزْرَائِيلُ فِي أَثْحَامِهَا \* تَحْتَ ذَلِكَ النَّعْجُ يَمْشِي الْهَيْدَبَى  
 (٦) فَدَعِيهَا لِلَّذِي يَعْرِفُهَا \* وَالزَّيْمِ يَا ظَلِيَّةَ الْبَانِ الْخَبَا  
 (٧) فَاجَابَتْنِي بِصَوْتٍ رَاعِي \* وَأَرْتَنِي الظَّنِّي لَيْثًا أَغْلَبَا  
 إِنَّ قَوِيَّ اسْتَعْدَبُوا وَرَدَّ الرَّدَى \* كَيْفَ تَدْعُونِي إِلَّا أَشْرَبَا؟  
 (٨) أَنَا يَا بَانِيَّةُ لَا أَتَلْنِي \* عَنْ مُرَادِي أَوْ أَذُوقِ الْعَطَا  
 (٩) أَنَا إِنَّمَا لَمْ أَحْسِنِ الرَّمْيَ وَلَمْ \* تَسْتَطِيعْ كَفَايَ تَقْلِيلَ الظُّلْبَا

- (١) القَدَمُ : القامة . والشبا . جمع شباة ، وهي حدة السنان . (٢) مَارَسْتُهَا : عَانَيْتَهَا .  
 (٣) تَفَحَّصْتُ الرَّدَى : رَمَيْتُ بِنَفْسِي فِي غَمْرَتِهِ . والنَّعْجُ : الفبار . والهَيْدَبُ : السحاب المتدل من أسافله . وَإِنَارَةُ الْفَبَارِ وَكَثْرَتُهُ وَارْتِفَاعُهُ فِي الْحَرْبِ ، نَجَايَةٌ عَنْ شِدَّتِهَا وَكَثْرَةِ الْكَرِّ وَالْفَرْقِهَا .  
 (٤) التَّقْلِيلُ : العَبْسُ . وَالضَّمِيرُ فِي « قَطَّبْتُ » لِلْعَاوَةِ . (٥) الْهَيْدَبَى (بِالْمَجْعَمَةِ وَالْمَهْمَلَةِ) : نوع من المشى فيه جَدٌّ . ويشير بهذا البيت إلى كثرة ما تخطفه عزرائيل من الأرواح في هذه الحرب .  
 (٦) الْبَانِ : شجر سبط القوام لين ، وودعه كورق الصنصاف ، تألقه الظباء . وَالْخَبَا (بِالْقَصْرِ) : الخباء (بِالْمَدِّ) ، وقصر للشعر . وهو في الأصل : البيت من وبر أو صوف ، ويريد به البيت عامة .  
 (٧) رَاعِي : أَفْرَعِي . وَالْأُظْبُ مِنْ السَّبَاعِ : الغليظ الرقبة ، وهي علامة القوة . يقول : إِنَّمَا غَضِبْتُ مِنْ تَقْصُرِهَا ، وَأَنَّمَا لَا تَصْلُحُ لِلْحَرْبِ ، فَأَجَابَتْهُ بِصَوْتِ أَفْرَعَةٍ لَشِدَّتِهِ وَقَسْوَتِهِ ، وَتَحَالَتْ مِنْ ظُلْمِي وَادَعَتْ إِلَى اسْتِدْقَايَ . (٨) الْعَطَا : الهلاك . (٩) الظُّلْبَا : جمع ظُلبَة (بعض الأول) وهي حدة السيف أو السنان .

(١) أَخْلِمُ الْجَرَحَى وَأَقْضِي حَقَّهُمْ \* وَأُوَامِي فِي الرَّغَى مَنْ نُكِبَا  
(٢) هَكَذَا (الْمَيْكَادُ) قَدْ عَلِمْنَا \* أَنْ تَرَى الْأَوْطَانَ أَمَا وَأَبَا  
مَلِكٌ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ \* أَنْهَضَ الشُّرُقَ فَهَزَّ الْمَغْرِبَا  
(٣) وَإِذَا مَارَسَتْهُ أَلْفَيْتُهُ \* حَوْلًا فِي كُلِّ أَمْرِ قَلْبَا  
كَانَ وَالتَّاجِ صَغِيرَيْنِ مَعَا \* وَجَلَّالُ الْمُلْكِ فِي مَهْدِ الصَّبَا  
فَقَدْ هَذَا سَمَاءَ اللَّعْلَا \* وَقَدْ ذَلِكَ فِيهَا كَوَكْبَا  
(٤) بَعَثَ الْأُمَّةَ مِنْ مَرْقِيهَا \* وَدَعَاهَا لِلْعُلَا أَنْ تَدْلُبَا  
(٥) فَسَمَتْ لِلْجَدِّ تَبْنِي شَاوَهُ \* وَقَضَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَارَبَا

## (٦) الحرب اليابانية الروسية

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٤ م]

(٧) أَسَاحَةُ الْحَرْبِ أَمْ مَحْشَرُ \* وَمَوْرِدُ الْمَوْتِ أَمْ الْكُورُ  
(٨) وَهَذِهِ جُنْدٌ أَطَاعُوا هَوَى \* أَرَابَاهِمُ ، أَمْ نَعَمْ نَحْشَرُ

(١) الرغى : الحرب ، لما فيها من الموت والجلبة . (٢) الميكادو : لقب الملك الياباني .  
(٣) الخول : الشديد الاحتياج ، لا تؤخذ عليه طريق إلا قد في أخرى . والقلب : البصير بتقلب الأمور .  
(٤) تدأب : تجتهد في طلبها . (٥) الشار : الغاية . (٦) هي تلك الحرب التي نشبت بين اليابان والروس بسبب احتلال الروس لمنشوريا ، وبدأت بنسف اليابانيين جزءاً من الأسطول الروسي في ميناء بورت آرثر في ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م ، وامتدت في سبتمبر سنة ١٩٠٥ م بصلح اعترف فيه بتمنؤ اليابان في كوريا ، وبجلاء الروس عن منشوريا ، وبشروط أخرى في صالح اليابانيين . (٧) الكور : النهر ، وسمي به نهر في الجلة . شبه (في الشطر الأول) كثرة المتحاربين وأزدحامهم على القتال بازدهام الناس يوم المحشر ، وشبه في الشطر الثاني استعذاب الناس للموت باستعذابهم للكور . (٨) لنعم : الإبل والشاة واليقر . يريد أن الأرواح قد رخصت في هذه الحرب وكثر القتل في الجنود حتى لم تقين إن كان هؤلاء بشرًا يجب حقن دماهم أروافاً ما تنصر .

فَلَهُ مَا أَقْسَى قُلُوبَ الْأَلَى \* قَامُوا بِأَمْرِ الْمَلِكِ وَاسْتَأْثَرُوا !  
 (١)  
 وَغَرَّهُمْ فِي الدَّهْرِ سُلْطَانُهُمْ \* فَاثْمَعُوا فِي الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرُوا  
 (٢)  
 قَدْ أَقْسَمَ الْبَيْضُ بِصُلبَانِهِمْ \* لَا يَهْجُرُونَ الْمَوْتَ أَوْ يُنْصَرُوا  
 (٣)  
 وَأَقْسَمَ الصُّفْرُ بِأَوْتَانِهِمْ \* لَا يَغْمِدُونَ السَّيْفَ أَوْ يَنْظُرُوا  
 (٤)  
 فَهَادَتِ الْأَرْضُ بِأَوْتَانِهَا \* حِينَ آتَقَى الْأَبْيَضُ وَالْأَصْفَرُ  
 وَأَتَمَّتْهَا نَحْمَةً مِنْ دِيم \* يَلْهُو بِهَا (الْمَيْكَادُ) وَالْقَيْصَرُ  
 (٥)  
 وَأَشْبَهَتْ يَوْمَ الْوَعَى أُخْتَهَا \* إِذْ لَاحَ فِيهَا الشَّقَقُ الْأَحْمَرُ  
 (٦)  
 وَأَصْبَحَتْ تَشْتَاقُ طُوفَانَهَا \* لَعَلَّهَا مِنْ رَجْسِهَا تَطْهَرُ  
 (٧)  
 أَشْبَعَتْ يَأْخِزُ ذِيَابَ الْفَلَا \* وَغَصَّتِ الْعِقَابُ وَالْأَنْسَرُ  
 (٨)  
 وَمِيرَتِ الْحَيْتَانُ فِي بَحْرِهَا \* وَمَطْمَعُ الْإِنْسَانِ لَا يُقْدَرُ  
 (٩)  
 إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَقِي \* وَذَلِكَ التَّنِينُ لَا يُقْهَرُ

(١) آمن : بالغ وأبعد . (٢) يريد «بالبيض» : الروس .

(٣) يريد «بالصفر» : اليبانيين . (٤) مادت : تحركت وأضطربت . وأوتاد الأرض :

بجبالها . (٥) الضمير في «أشبهت» للأرض . ويريد «بأختها» : السماء .

(٦) الرجس : النجس . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول المعري :

والأرض للطوفان مشتاقة \* لعلها من درن تفسل

(٧) غصت : امتلأت ونجحت . والعقاب : جمع عقاب ، وهو طائر من الجوارح . والأنسر : جمع

نسر . يشير إلى كثرة ما ناكل هذه الجوارح والوحوش من جثث القتلى . (٨) ميرت ، أن لها

مادة ، أي بالطعام من جثث القتلى . ولا يقدر ، أي لا يحصى ولا يتهى . (٩) التنين : الحية

المنظية . ويشير (بالدب) إلى روسيا ، و(التنين) إلى اليابان .

وَالْبَيْضُ لَا تَرْضَى بِخِذْلَانِهَا \* وَالصُّفْرُ بَعْدَ الْيَوْمِ لَا تُكْثَرُ  
 فَمَا لِنَلِّكَ الْحَرْبَ قَدْ شَمَرَتْ \* عَنْ سَاقِهَا حَتَّى قَفَى الْعَسْكَرُ<sup>(١)</sup>  
 سَالَتْ نَفُوسُ الْقَوْمِ فَوْقَ الظُّبَا \* فَسَالَتْ الْبَطْمَاءُ وَالْأَنْهَارُ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَصْبَحَتْ (مَكْدُنٌ) يَاقُوتَةٌ \* يَغَارُ مِنْهَا الدُّرُّ وَالْجَوْهَرُ<sup>(٣)</sup>  
 يَاقُوتَةٌ قَدْ قُوِّمَتْ بَيْنَهُمْ \* بِأَنْفُسٍ كَالْقَطْرِ لَا تُحْصَرُ<sup>(٤)</sup>  
 أَحْصَى رَسُولُ الْمَوْتِ مَا بَيْنَهَا \* حَيْرَاتٌ لَا يَدْرِي بِمَا يُؤَمَّرُ  
 عِزْرِيْلُ، هَلْ أَبْصَرْتَ فِيمَا مَضَى \* وَأَنْتَ ذَاكَ الْكَهْسُ الْأَمَّهَرُ  
 كَذَلِكَ الْمِدْفَعُ فِي بَطْشِهِ \* إِذَا تَعَالَى صَوْتُهُ الْمُتَكَرَّرُ<sup>(٥)</sup>  
 تَرَاهُ إِنْ أَوْقَى عَلَى مُهْجَةٍ \* لَا الدَّرْعُ يَنْثِيهِ وَلَا الْمِغْفَرُ<sup>(٦)</sup>  
 أَمْسَى (كُرُوبَتَكَيْنِ) فِي غَمْرَةٍ \* وَبَاتَ (أَوِيَامَا) لَهُ يَنْظُرُ<sup>(٧)</sup>

- (١) قضى : هلك . ويريد الشاعر بهذا البيت والبيتين اللذين قبله أن الدولتين إذا كانتا قد تكافأتا في الشجاعة والقوة ، وصحمت كلتا هما على ألا تتخاذل ، فقيم الحرب وإراقة الدماء ، والحرب لا تقوم إلا حيث يكون منتصرون ومنهزم . (٢) الظبا : جمع ظبة ، وهي حد السيف أو السنان . والبطماء : مسيل الماء فيه دقاق الحصى ، ويريد به هنا : القضاء المنسحق . (٣) مكدن : مدينة مشهورة في منشوريا ، وكانت بها الموقعة الفاصلة التي بدأت بيوم ٦ مارس سنة ١٩٠٥ م واستمرت خمسة أيام ، وبلغ مجموع ما خسره الفريقان فيها عشرين ومائة ألف مقاتل ، بين قتيل وجريح ، وأسرفها من الروس أربعون ألفا . يقول : إن هذا البلا قد غطيت أرضه بالدماء حتى أصبحت كأنها ياقوتة حمراء ترمى بالدُر والجواهر . (٤) يريد « بالأنفس » في هذا البيت : من قتل في هذه المدينة من الفريقين . (٥) كذلك ، متعلق « بأبصرت » . (٦) أوفى : أشرف . والمغفر : زرد بليس تحت القلنسوة . (٧) كروبأتكين : قائد الروس في تلك الحرب . وأوياما : قائد اليابان . والغمرة : الشدة التي تعم الناس ، أى تعمهم وتشلهم .

وَقَلَّتْ (الرُّوسُ) عَلَى بَحْرَةٍ \* وَالتَّجْدُ يَدْعُوهُمْ أَلَا فَاصْبِرُوا  
 وَذَلِكَ الْأَسْطُولُ مَا خَطْبُهُ \* حَتَّى عَرَاهُ الْقَزْعُ الْأَكْبَرُ<sup>(١)</sup>  
 أَكَلْنَا لَحَّ لَه سَائِجٌ \* تَحْتَ الدَّبْحِ أَوْ قَارِبٌ يَخْرُ<sup>(٢)</sup>  
 ظَنُّ بِهِ (طُوجُو) فَأَهْدَى لَهُ \* تَحِيَّةً (طُوجُو) بِهَا أَخْبَرُ<sup>(٣)</sup>  
 تَحِيَّةً مِنْ وَاجِدٍ شَيْقٍ \* أَنْفَاسُهُ مِنْ حَرِّهَا تَزْفَرُ<sup>(٤)</sup>  
 فَهَلْ دَرَى الْقَيْصَرُ فِي قَصْرِهِ \* مَا تُعْلِنُ الْحَرْبُ وَمَا تُضْمِرُ<sup>(٥)</sup>  
 فَكَمْ قَيْلِيلَ بَاتَ فَوْقَ السَّيْرِ \* يَنْتَابُهُ الْأَطْفُورُ وَالْمَنْسَرُ<sup>(٦)</sup>  
 وَكَمْ جَرِيحٍ بَاسِطٍ كَفَّهُ \* يَدْعُو أَخَاهُ وَهُوَ لَا يُبْصِرُ<sup>(٧)</sup>  
 وَكَمْ غَرِيْقٍ رَاحَ فِي لُحَّةٍ \* يَهْوِي بِهَا الطُّودُ فَلَا يَظْهَرُ<sup>(٨)</sup>  
 وَكَمْ أَسِيرٍ بَاتَ فِي أَسْرِهِ \* وَنَفْسُهُ مِنْ حَسْرَةٍ تَقْطُرُ<sup>(٩)</sup>  
 إِنْ لَمْ تَرَوْا فِي الصَّلَاحِ خَيْرًا لَكُمْ \* فَالْدَّهْرُ مِنْ أَطْعَمِكُمْ أَقْصَرُ

(١) يريد «الأسطول» : أسطول روسيا . (٢) يخر : يشق عباب الماء .

(٣) طوجو : أمير من أمراء البحر اليابانيين المعروفين بالقوة ، وهو الذي نسب أسطول بحر البلطيق الروسي في موقعة تسوشيا في ٢٧ مايو سنة ١٩٠٥ م ، وقضى بذلك على كل أمل للروس في هذه الحرب .

(٤) يريد «الواجد الشيق» : المدفع . ويريد «التحية» : ما يصبه المدفع على السفينة من مقدوقاته ؛ ولا يخفى ما في هذا من التهم . (٥) يقول : هل علم القيصر وهو ناعم مطمئن في قصره

بويلات الحرب ، ما ظهر منها وما بطن ، فينبه ذلك عن إثارته والاستمرار فيها . (٦) الأطفور : الظفر . والمنسر (كجلس ومنبر) : منقار الطائر . يقول : إن القتل أصبحوا فوق الثرى لها للسباع المقرسة

والطيور الكاسرة . (٧) الحجة : معظم البحر . والطود : الجبل العظيم . يصف الحجة بالعمق بحيث لو هوى فيها الجبل لم يظهر .

تَسُوْنَا الْحَرْبُ وَإِنْ أَصْبَحَتْ \* تَدْعُو رِجَالَ الشَّرْقِ أَنْ يَفْعُرُوا  
 أَتَى عَلَى الشَّرْقِ حَيْثُ إِذَا \* مَا ذَكَرَ الْأَحْيَاءُ لَا يُدْكِرُ  
 وَمَرَّ بِالشَّرْقِ زَمَانٌ وَمَا \* يَمُرُّ بِالْبَالِ وَلَا يَحْطُرُ  
 حَتَّى أَمَادَ (الصُّفْرُ) أَيَّامَهُ \* فَانْتَصَفَ الْأَسْوَدُ وَالْأَسْمَرُ  
 فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أُمَّةٍ \* يَرَوِي لَهَا التَّارِخُ مَا يُؤَثِّرُ<sup>(١)</sup>

### الى الامبراطورة أوجيني<sup>(٢)</sup>

نظم هذه القصيدة إجابة لاقتراح صحيفة المؤيد على الشعراء أن ينظموا في هذه الامبراطورة، ووازنوا بين مجيئها إلى مصر متكررة تنزل في فندق سافواى بـورسعيد، ومجيئها قبل ذلك في سنة ١٨٦٩ في افتتاح قناة السويس، واستقبال الخديوى اسماعيل إياها استقبالا فخما .

[نشرت في ٢٦ يناير سنة ١٩٠٥ م]

أَيْنَ يَوْمُ (الْقَنَالِ) يَا رَبَّةَ النَّا \* بَجْ وَيَا شَمْسَ ذَلِكَ الْمَهْرَجَانِ ؟<sup>(٣)</sup>  
 أَيْنَ مُجْرَى الْقَنَالِ أَيْنَ مُجِئُ الدَّ \* حَالِ أَيْنَ الْعَزِيزُ ذُو السُّلْطَانِ ؟<sup>(٤)</sup>

(١) يريد «بالأمة» هنا : مصر، يتحمر طيبها ويندب ما ضيها .

(٢) ولدت أوجيني في غرناطة في ٥ مايو سنة ١٨٢٦ م . وفي ٣ يناير سنة ١٨٥٣ تزوجها نابليون الثالث، وكانت فيمن حضر إلى مصر لافتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩؛ وقد ألقى الخديوى اسماعيل باشا في استقبالها الكثير من المال؛ وبعد وفاة زوجها هجرت فرنسا إلى إنجلترا، ثم تركت إنجلترا إلى مدريد، وبها ماتت في ١١ يولييه سنة ١٩٢٠ م .

(٣) المهرجان : عيد للفرس، ويطلق الآن على كل عيد .

(٤) مجرى القنال، يريد اسماعيل باشا الخديوى . وإمالة المال : كناية عن الإسراف والانتساع في البلد .

- (١) أين هارونُ مضَر؟ أين أبو الأشد \* بَالِ رَبِّ الْقُصُورِ رَبُّ الْقِيَانِ؟  
 (٢) أين لَيْثُ الْجَزِيرَةِ (ابْنُ عَلِيٍّ) \* وَاِهْبُ الْآلِفَ مُكْرِمُ الضَّيْفَانِ؟  
 أين ذا الْقَصْرِ بِالْجَزِيرَةِ تَجْرِي \* فِيهِ أَرْزَأُنَا وَتَحْبُو الْأَمَانِي؟  
 (٣) فِيهِ لِلنَّحْسِ كَوَكْبٌ مُسْرِعُ السَّيْرِ \* يَرُو لِلسَّعْدِ كَوَكْبٌ مُتَوَانِي  
 (٤) قَدْ جَرَى النَّيْلُ تَحْتَهُ بِحُشُوعٍ \* وَأَنْكَسَارٍ وَهَابَهُ الْفَتَيَانِ  
 كُنْتَ بِالْأَمْسِ جَنَّةَ الْخُورِ يَا قَصْرَ \* رُفَا صَبَحْتَ جَنَّةَ الْحَيَوَانِ  
 (٥) خَطَرَ اللَّيْثُ فِي فِنَائِكَ يَا قَصْرَ \* رُوقَدَ كُنْتَ مَسْرَحًا لِلْحَسَانِ  
 (٦) وَعَوَى الذِّئْبُ فِي نَوَاحِيكَ يَا قَصْرَ \* رُوقَدَ كُنْتَ مَعْقِلًا لِللسَانِ  
 (٧) وَحَبَاكَ الزُّوَارُ بِالْمَالِ يَا قَصْرَ \* رُوقَدَ كُنْتَ مَصْدَرَ الْإِحْسَانِ  
 كُنْتَ تُعْطَى، فَهَلَاكَ الْيَوْمَ تُعْطَى \* أَيْنَ بَانِيكَ؟ أَيْنَ رَبُّ الْمَكَانِ؟  
 إِنْ أَطَافْتُ بِكَ الْخُطُوبُ فَهَيْذَى \* سُنَّةُ الْكَوْنِ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ

- (١) هارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ، وشبه به إسماعيل في ترفه وجاهه وشمعة سلطانه ، وما حفلت به أيامه من مجالس اللهو والفتاء ، وما عرف به من كرم وسخاء . والأشبال : أولاد إسماعيل . والقيان : الإماء المغنيات .  
 (٢) يشير بقوله : « لَيْثُ الْجَزِيرَةِ » الى أن إقامة إسماعيل كانت بقصر الجزيرة الذي صار حديقة الحيوان ، كما يشير الشاعر الى ذلك بعد . وابن علي ، لأنه حفيد محمد علي .  
 (٣) يريد أن صاحب هذا القصر إذا غضب فسرطان مايزول غضبه ، وإذا أقبل طال إقباله ، فكانه في غضبه كوكب يحس ما طلع حتى غاب ، وفي رضاه كوكب سعد طويل الإقامة ، بعلو السير .  
 (٤) الفتیان : الليل والنهار؛ يريد الدهر .  
 (٥) الفتاء : الساحة . (٦) معقل للسان ، أى ساجس له عن الكلام هبة لعاحب القصر وخوفا من بطشه . (٧) حباه : أعطاه . يشير الى مايدفعه كل داخل الى حديقة الحيوان .

- (١)  
رُبَّ بَارِيٍّ نَأَى، وَرُبَّ بِنَاءٍ \* أَسْلَمَتْهُ النَّوَى إِلَى غَيْرِ بَانِيٍّ
- (٢)  
تَمَلَّكَ حَالُ الْإِيوَانِ يَارَبَّةَ الْبَا \* جَ فَمَا حَالُ صَاحِبِ الْإِيوَانِ؟
- (٣)  
قَدْ طَوَاهُ الرَّدَى وَلَوْ كَانَ حَيًّا \* لَمَشَى فِي رِكَابِكَ الثَّقْلَانِ
- (٤)  
وَتَوَلَّتْ حِرَاسَةَ الْمَوْكِبِ الْأَسَدِ \* بَنَى نَجْمُ السَّمَاءِ وَالنَّيِّرَانِ
- إِنْ يَكُنْ غَابَ عَنْ جَيْبِكَ تَاجٌ \* كَانَ بِالْفَرْبِ أَشْرَفَ التَّيْجَانِ
- فَلَقَدْ زَانَكَ الْمَشِيبُ بِتَاجٍ \* لَا يُدَانِيهِ فِي الْجَلَالِ مُدَانِي
- ذَلِكَ مِنْ صَنْعَةِ الْأَنَامِ وَهَذَا \* مِنْ صَنِيعِ الْمُهَيِّمِينَ الدِّيَانِ
- (٥)  
كُنْتُ بِالْأَمْسِ ضَيْفَةً عِنْدَ مَنْكَ \* فَأَنْزِلِي الْيَوْمَ ضَيْفَةً فِي حَانِ
- (٦)  
وَأَعْدِدِينَا عَلَى الْقُصُورِ، كِلَانَا \* غَيْرَتُهُ طَوَارِيُ الْحُدُنَانِ

- (١) نَأَى : بعد وذهب . والنوى : البعد . يقول : قد يذهب باني الدار ويخلفه عليها من لم يبنها .
- (٢) يريد « بالإيوان » : القصر، وهو في الأصل الصفة العنقية ؛ أجمعى معرب .
- (٣) الردى : الهلاك والموت . والثقلان : الإنس والجن . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى ما كان أعده لها اسماعيل باشا حين حضرت إلى مصر سنة ١٨٦٩ م ، في مهرجان فتح قناة السويس من ضروب الحفاوة والإكرام .
- (٤) الأسنى ، من السناء ، وهو الرفعة . والنيران : الشمس والقمر .
- (٥) الحنان : الحانات . ويريد به هنا : الفندق . يريد أنها بعد أن كانت تنزل في قصر ملك أصبحت تنزل في الفنادق حيث ينزل عامة الناس .
- (٦) القصور : التقصير . والحُدُنَانِ (بضم الحاء وسكون الدال) : التواب .



## عيد تأسيس الدولة العلية

أُنشدها في الحفل الذي أقيم في فندق (الكورنتينال) في مساء الجمعة ٢٦ يناير سنة ١٩٠٦ م

أُجِصِي مَعَانِيكَ الْقَرِيضَ الْمُهْدَبُ \* عَلَى أَكْ صَدْرَ الشَّعْرِ لِلْمَدْحِ أَرْحَبُ  
 لَقَدْ مَكَنَ الرَّحْمَنُ فِي الْأَرْضِ دَوْلَةً \* لِمُتَمَنِّ لَا تَعْفُو وَلَا تَنْشَعِبُ<sup>(١)</sup>  
 بَنَاهَا فَظَنَّتْهَا الدَّرَارِي مَنَازِلًا \* لِيَذِرَ الدُّجَى بُنَى وَلِلسَّعْدِ تُنْصَبُ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَامَ رِجَالٌ بِالْإِمَامَةِ بَعْدَهُ \* فَزَادُوا عَلَى ذَلِكَ الْبِنَاءِ وَطَنُوهَا<sup>(٣)</sup>  
 وَرَدُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ عَهْدَ شَبَابِهِ \* وَمَدُّوا لَهُ جَاهًا يَرْجَى وَيُرْهَبُ<sup>(٤)</sup>  
 أَسْوَدَ عَلَى الْبُسْفُورِ تَحْمِي عَيْرِهَا \* وَتَرَعَى نِيَامَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ يَرْقُبُ<sup>(٥)</sup>  
 لَهَا وَتَبَاتُ تَحْتَ ظِلِّ هِلَالِهَا \* كَمَا مَرَّ سَهْمٌ أَوْ كَمَا أَنْقَضَ كَوْكَبُ<sup>(٦)</sup>  
 إِذَا رَاعَاهَا مَسٌّ مِنَ الضَّمِّ خَلَّتْهَا \* كَمَنْ رَاعَاهُ بِالْمَسِّ سِلَاحُ مُكْهَرَبُ<sup>(٧)</sup>  
 وَإِنْ هَزَّهَا ذَلِكَ الْهَلَالُ لِحَادِثٍ \* رَأَيْتَ قَضَاءَ اللَّهِ يَمْشِي وَيَرْكَبُ<sup>(٨)</sup>  
 إِذَا ضَاعَتِ الْأَحْسَابُ يَوْمًا لِمُعْرِيقٍ \* فَعُتْمَانُ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ لَهُمْ أَبُ

- (١) عثان ، هو عثمان بن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية ، وإليه تنسب ؛ ولد سنة ١٢٥٦ هـ ، وتولى السلطة سنة ١٢٩٩ هـ ، وتوفي سنة ١٣٢٦ هـ . وتعفو : تندر ونحى . وتنشعب : تنفوق .  
 (٢) الدراري ( بتشديد اليا . وشغفت للشعر ) : الكواكب المضيئة الصافية البياض ، الواحد دري .  
 (٣) طنبوا البناء : مكثوه وزادوه منة وقوة . وأصل التطيب : شدة الخيمة بالأطراب ، وهي الحبال .  
 (٤) العرين : ماوى الأسد . (٥) يريد « يهلا لها » : رايها المرسوم فيها الهلال ، وهو شعار الدولة العثمانية . (٦) راعها : أغرقها . (٧) يشير بقوله « يمشى ويركب » : إلى مشاة الجيش وفرسانه . (٨) المعرق : الذى له عرق وأصل فى الكرم .

(١) وإن تاه بالآبَاءِ وَالْبَاسِ وَالِدٌ \* فَأَوَّلَى الْوَرَى بِأَتَيْهِ ذَلِكَ الْمُعْصَبُ<sup>(١)</sup>  
 (٢) فِهَذَا سُلَيْمٌ وَقَانُونٌ عَمَلُهُ \* عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ بِالتَّبَرُّ يُكْتَبُ<sup>(٢)</sup>  
 (٣) وَذَلِكَ الَّذِي أَجْرَى السُّفِينِ عَلَى الثَّرَى \* وَسَارَ لَهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَرَكَبُ<sup>(٣)</sup>  
 (٤) عَلَى بَابِهِ الْعَالِي هُنَاكَ تَأَلَّقَتْ \* سُطُورٌ لِأَقْلَامِ الْجَلَالَةِ تُنَسَّبُ<sup>(٤)</sup>  
 (٥) هُنَا - فَأَخْفِضُوا الْأَبْصَارَ عَرْشِ مُحَمَّدٍ \* هُنَا الْفَاتِحُ الْغَايِزِي الْكَبِيُّ الْمُدْرَبُ<sup>(٥)</sup>  
 (٦) وَمَا كَانَ مِنْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ) إِذَا أَحْتَمَى \* بِأَكْثَافِهِ (كُوشُوطُ) وَالْخَطْبُ غَيْبُ<sup>(٦)</sup>

(١) المعصب : المتوجع . (٢) سليمان ، هو سليمان القانوني ، السلطان العاشر من سلاطين آل عثمان ، وهو ابن السلطان سليم . ولد سنة ٨٩٠٠ . وتولى الملك سنة ٨٩٢٦ . ومات سنة ٩٧٤ . وقد لقب بالقانوني لأنه وضع قانونا للدولة تيسر على مقتضاه .  
 (٣) يشير بهذا البيت الى الطريقة التي اتبعها محمد الفاتح في مهاجمة القسطنطينية ، وتفسيره سفته على البر حتى وصل بها الى القرن الذهبي . (٤) تألقت : أضاءت ولعت . (٥) الكبي : الشجاع .  
 ومحمد ، هو محمد الملقب بالفاتح ، وهو السلطان السابع من سلاطين آل عثمان . ولد سنة ٨٨٣٣ . وتولى الملك سنة ٨٥٥ هـ وهو في الحادية والعشرين من عمره ، فبادر بالثأب لفتح القسطنطينية . وفي سنة ٨٥٧ هـ - ١٤٥٣ م تم له فتحها ، وتوفي ببلغة سنة ٨٨٦ هـ . ومدة ملكه إحدى وثلاثون سنة .  
 (٦) الغيب : الشديد السواد . وعبد الحميد ، هو السلطان الحادي والثلاثون من سلاطين آل عثمان ، ولد سنة ٨١٢٣٧ هـ ، وتولى السلطة سنة ٨١٢٥٥ هـ بعد وفاة أبيه السلطان محمد ، وتوفي سنة ٨١٢٧٧ هـ ، ومدة جلوسه اثنان وعشرون عاما . ويشير الشاعر بهذا البيت والذي بعده الى ما حدث سنة ١٨٤١ م ، وذلك أنه جماعة من الفارين ، مابين بولونيين ومجريين ، التجأوا الى البلاد النمانية لينتموا فيها بالسكون والمهدوء ، بعد أن نالهم الشيء الكثير من الظلم والاضطهاد والمذاب على أيدي النمساويين والروس الذين قعدوا الثورات الناشئة في بولونيا والمجر ، وكان بين هؤلاء الفارين زعماء مشهورون ، منهم (كوشوط) المجرى المذكور في هذا البيت ، وكان زعيم ثورة يقصد بها تحرير المجر ، فطلبت النمسا والروسيا من الدولة النمانية تسليمهم ، فرفض ذلك السلطان عبد الحميد بحجة أن هذا التسليم لا تقره شريعة ولا خلق ، وحضده في ذلك سفير بريطانيا اذذاك ، فكان ذلك سببا لقطع العلاقات بين الدولة العلية وبين النمسا وروسيا ، ولولا ظهور الأسطولين الإنجليزي والفرنسي في مياه الدردنيل لتفانم الخطب وقعت الحرب .

يُنَادِيهِمْ : أَمَا تَزِيدُنِي فِدْوَتَهُ \* حَيَاتِي ، وَأَمَا صَارِي فُشْطَبُ<sup>(١)</sup>  
 فَإِنْ كَانَتِ الْحُسْنَى فَاثِي سَمَائُهَا \* وَإِنْ كَانَتِ الْاُنْثَى فُشْدُوا وَجَرُّوا  
 كَذَلِكَ كَانُوا يَسْتَقِرُّونَ فِي الدَّرَا \* وَأَعْدَاؤُهُمْ فِي الْغَرْبِ تَشَقَّى وَتُنْكَبُ<sup>(٢)</sup>  
 فَكَمْ طَلَّبُوا مِنْهُمْ أَمَانًا فَأَمَّنُوا \* وَأَمْسَى لَهُمْ فِي الشَّرْقِ مَشْرَى وَمَسَرَبُ<sup>(٣)</sup>  
 فَكَانَ أَمَانَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقِ مَشْرِقُ \* فَأَفْحَى أَمْتِيَّازَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقِ مَغْرِبُ<sup>(٤)</sup>  
 يَقُولُونَ : فِي هَذِي الرُّبُوعِ تَعَصَّبُ \* وَأَيُّ مَكَانٍ لَيْسَ فِيهِ تَعَصُّبُ؟  
 فَيَا شَرْقُ إِنَّ الْغَرْبَ إِنْ لَانَ أَوْ قَسَا \* فَفِيهِ مِنَ الصَّهْبَاءِ طَبْعٌ مُدَوَّبُ<sup>(٥)</sup>  
 نَخَفَ بِأَسْمَا فِي الرَّأْسِ وَالرَّأْسُ يَصْطَلِي \* وَخَفَ ضَعْفَهَا فِي الْكَأْسِ وَالْكَأْسُ تُطْرَبُ  
 وَيَا غَرْبُ إِنَّ النَّخَرَ يَطْفُو بِأَهْلِهِ \* وَيَطْوِيهِ تَيَّارُ الْقَضَاءِ فَيَرْسَبُ<sup>(٦)</sup>  
 أَرَاكَ مَقَرَّ الطَّامِعِينَ كَأَنَّمَا \* عَلَى كُلِّ عَرِيشٍ مِنْ عُرُوشِكَ (أَشْعَبُ)<sup>(٧)</sup>

(١) الصادم : السيف القاطع . والمشط : الذي فيه شطب ، وهي الخطوط والطرائق التي في نصله .

(٢) الدرا : جمع ذروة (بالكسر والضم) ، وهي المكان المرتفع .

(٣) الضمير في « طلبوا » يعود على قوله « أعداؤهم » في البيت السابق . ومنهم ، أي من آل هنان .

والمسرب : المذهب والطريق .

(٤) يريد « بالقوم » : الأفرنج . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما نالوه من بعض سلاطين

آل هنان من منح أعطيت لهم لتيسير سبل التجارة ، وتأمينهم على أنفسهم وأموالهم في بلاد الشرق ، أيام قوة الدولة العثمانية ، ثم سارت هذه المنح بعد ضعفها امتيازات تمسك بها الترييون وأوذيت بها تركيا ورعاياها .

(٥) الصباء : النمر . (٦) يطفو : يعلو . ويرسب : يهبط ويسفل .

(٧) أشعب : جبل من المدينة كان مولد لعمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، ويرسب به المشل

في الطمع ، فيقال : « أطمع من أشعب » .

## حادثة دنشواي<sup>(١)</sup>

[نشرت في ٢ يولييه سنة ١٩٠٦ م]

(٢) أَيُّهَا الْقَائِمُونَ بِالْأَمْرِ فِينَا \* هَلْ نَسِيتُمْ وِلَاءَنَا وَالسُّودَادَا  
(٣) خَفَّضُوا جَيْشَكُمْ وَنَامُوا هَنِيئًا \* وَابْتَغُوا صَيْدَكُمْ وَجُوبُوا الْبِلَادَا  
(٤) وَإِذَا أَعْوَزَتْكُمْ ذَاتُ طَوْقٍ \* بَيْنَ تِلْكَ الرِّبَا فِصِيدُوا الْعِبَادَا  
(٥) إِنَّمَا نَحْنُ وَالْحَمَامُ سَوَاءٌ \* لَمْ تُغَادِرْ أَطْوَاقُنَا الْأَجْيَادَا  
(٦) لَا تَنْظُنُّوا بِنَا الْعُقُوقَ وَلَكِنْ \* أَرْشِدُونَا إِذَا ضَالَّانَا الرِّشَادَا  
(٧) لَا تُقِيدُوا مِنْ أُمَّةٍ بِقَتِيلٍ \* صَادَتْ الشَّمْسُ نَفْسَهُ حِينَ صَادَا  
جَاءَ جَهَانُنَا بِأَمْرِ وَجَنَّتُمْ \* ضِعْفَ ضِعْفِهِ قَسْوَةً وَأَشْتَدَادَا

(١) في يوم الأربعاء ١٣ يونيو سنة ١٩٠٦ م ، قام نعمة من الضباط الإنجليز من معسكرهم ، وقصدوا إلى بلدة دنشواي بإقليم المنوفية من أعمال مركز تلا ، لعيد الحمام ، وهناك أصيب بعض الأهالي فاصطدموا بالإنجليز ، فأصيب بعض الضباط بإصابات أفضت إلى الموت ، فثارت ثائرة الورد كرومر عميد الدولة البريطانية إذ ذلك ، وعقدت المحكمة المختصة لمحاكمتهم ، وكان المدعى العمومي فيها إبراهيم الهلباوي بك الحامي المعروف ، وقضت هذه المحكمة بإعدام أربعة من الأهالي ، وجلد وحبس ثمانية منهم . وقصد الإعدام والجلد في نفس البلد على مرأى وسميع من أهله ، وكان في ذلك الحكم وفي تنفيذه من القسوة ما أثار الأتقس وأطلق ألسنة الوطنيين وزعماء النهضة بما يجيش في النفوس من أسى وحسرة . (٢) الخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز . (٣) جاب البلاد : قطعها . (٤) ذات الطوق : الحمامة المطوقة ، لأن لها طوقاً حول عنقها ، وهو لون يخالف سائر لونها . (٥) يريد « بالأطواق » في هذا البيت : أغلال الأسر والاستبعاد . والأجياد : الأبطال ؛ الواحد جيد . (٦) يقال : أقاد الأمير القاتل بالقتيل ، إذا قتله به . ويشير بهذا البيت إلى سائرده الأتقياء من أن وفاة الضابط الإنجليزي كانت بضربة الشمس ، لا بإصابة أحد .

أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن صَبَّحْتُمْ بِعَفْوٍ \* أَقْصَا أَرَدْتُمْ أَمْ كِبَادَا؟  
 أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن صَبَّحْتُمْ بِعَفْوٍ \* أَنْفُسًا أَصَبْتُمْ أَمْ جَمَادَا؟  
 لَيْتَ شِعْرِي أُنْكَ (مَحْكَمَةُ النَّفْسِ) \* بَيْتِشْ عَادَتْ أَمْ عَهْدُ (نِيرُون) عَادَا؟<sup>(١)</sup>  
 كَيْفَ يَحْلُو مِنْ الْقَوَى التَّشْفَى \* مِنْ ضَعِيفٍ أَلْقَى إِلَيْهِ الْبِقَادَا؟<sup>(٢)</sup>  
 إِنَّمَا مُثَلَّةٌ تَشْفَى عَنِ الْغِيَةِ \* بِظِ وَاثْنَا لَفِظَتْكُمْ أَنْدَادَا  
 أَكْرِمُونَا بِأَرْضِنَا حَيْثُ كُنْتُمْ \* إِنَّمَا يُكْرِمُ الْجَوَادُ الْجَوَادَا<sup>(٣)</sup>  
 إِن عِشْرِينَ حِجَّةً بَعْدَ نَحْمِشْ \* عَلِمْتَنَا السُّكُونُ مَهْمَا تَمَادَى<sup>(٤)</sup>  
 أَمَّةُ النَّبِيلِ أَكْبَرَتْ أَنْ تُعَادَى \* مِنْ رَمَاهَا وَأَشْفَقَتْ أَنْ تُعَادَى  
 لَيْسَ فِيهَا إِلَّا كَلَامٌ وَإِلَّا \* خُسْرَةٌ بَعْدَ خُسْرَةٍ تَهَادَى



أَيُّهَا الْمُدَّعِي الْعُمُومِيُّ مَهْلًا \* بَعْضَ هَذَا فَقَدْ بَلَّغْتَ الْمُرَادَا<sup>(٥)</sup>  
 قَدْ صَحَّحْنَا لَكَ الْقَضَاءَ بِمِضْرٍ \* وَصَحَّحْنَا لَتَجْلِكَ الْإِسْعَادَا<sup>(٦)</sup>

(١) تعرف محاكم التنقيش بالقسوة والظلم واضطهاد الناس ومصادرة أملاكهم، ثم إحقاقهم من غير أن تترك لهم فرصة للدفاع عن أنفسهم؛ وقد استغلت تلك المحاكم في اضطهاد العرب في أسبانيا في آخر أيامهم بها حتى تمّ جلاؤهم عنها في سنة ١٦٠٩ م. ونيرون، هو الملك الروماني المعروف بالظلم والقسوة والاستبداد، وما ينسب إليه أنه أحرق مدينة روما، وكان يوم إحقاقها يشاهد النيران تأكل المدينة وأهلها، فيسر هذا المنظور كأنما ينظر إلى رواية تمثل في ملهى من الملاحى. (٢) المثلة (بالضم): التنكيل. وتشف: تكشف وتبين. والأنداد: النظراء؛ الواحد ند (بكر النون). (٣) الحجّة: السنة. (٤) أشفقت: خشيت. (٥) المدعى العمومي: إبراهيم الهلباوى بك. (٦) يشير إلى ما كان يقال من أن الهلباوى بك كان قد وعد بأن يكون بعد من رجال القضاء لدفاعه عن الإنجليز في هذه الحادثة.

فإذا ما جَلَسْتَ لِحُكْمٍ فَادْكُرْ \* عَهْدَ (مِصْرٍ) فَقَدْ شَفِيتَ الْفُؤَادَا  
 (١)  
 لَا بَرَى النَّيْلُ فِي نَوَاحِيكَ يَا (مِصْرُ) \* وَلَا جَادَكَ أَحْيَا حَيْثُ جَادَا  
 (٢)  
 أَنْتِ أَتَبْتُ ذَلِكَ النَّبْتَ يَا (مِصْرُ) \* فَأَضْحَى عَلَيْكَ شَوْكًَا قَتَادَا  
 (٣)  
 أَنْتِ أَتَبْتُ نَاعِقًا قَامَ بِالْأَمِّ \* مِيسَ فَأَدْمَى الْقُلُوبَ وَالْأَكْبَادَا  
 (٤)  
 إِيهَ يَا مِدْرَةَ الْقَضَاءِ وَيَا مَنْ \* سَادَ فِي غَفْلَةِ الزَّمَانِ وَشَادَا  
 أَنْتِ جَلَادُنَا فَلَا تَنْسَ أَنَا \* قَدْ لَيْسْنَا عَلَى يَدَيْكَ الْخِدَادَا

## استقبال اللورد كرومر عند عودته من مصيفه بعد حادثة دنشواي<sup>(٥)</sup>

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٦ م]

(٦)  
 (قَصْرَ الدَّبَارَةِ) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُنَا \* فَالْشَّرْقُ رِيعَ لَهُ وَصَحَّ الْمَغْرِبُ  
 (٧)  
 أَهْلًا بِسَاكِنِكَ الْكَرِيمِ وَمَرْحَبًا \* بَعْدَ التَّجِيَّةِ إِنِّي أَتَعَتَّبُ  
 نَقَلْتُ لَنَا الْإِسْلَاكَ عَنْكَ رِسَالَةً \* بَأْتٍ لَهَا أَحْشَاؤُنَا نَتَلَهَّبُ

(١) الحيا : المطر . (٢) الفناد : شجر صلب له شوك كالإبر . يخاطب مصر بأنها أحسنت  
 إلى بعض أبنائها وررت بهم ، فأساءوا إليها وبعدها نعمتها . (٣) يريد « بالناعق » : المدعى  
 العمومي في هذه القضية . والنبق (بالعين المهملة ، وفي كتب اللغة أنه بالعين المعجمة أفتح) : صياح  
 الغراب . (٤) المدرة : خطيب القوم والمتكلم عنهم . (٥) انظر الكلام على الحادثة التي  
 وقعت في هذا البلد (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) . (٦) ريع (بالياء للجهول) :  
 من الزرع ، وهو القزيع . يخاطب في هذا البيت القصر مریدا صاحبه . (٧) التتب ، هو تواصف  
 الموجهة ، ومخاطبة المدلين أخلاهم طالعين حسن مراجعتهم ، وهذا كرتهم ماكره بعضهم من بعض .

- (١) ماذا أقول وأنت أصدق ناقل \* عنا ولكن السياسة تكذب
- (٢) طمئنتنا معنى الحياة فما لنا \* لا نشرئب لها وما لك تفضب
- (٣) أنقمت منا أن نحس ؟ وإنما \* هذا الذى تدعو إليه وتندب
- (٤) أنت الذى يعزى إليه صلاحنا \* فيما تقرر له لديك وتكتب
- (٥) إن ضاق صدر النيل عما هاله \* يوم الحمام فإن صدرك أرحب
- (٦) أوكلمها باح الحزين بأنة \* أمست إلى معنى التعصب تُنسب !
- (٧) رفقاً عيّد الدولتين بأمة \* ضاق الرجاء بها وضاق المذهب
- رفقاً عيّد الدولتين بأمة \* ليست بغير ولايها تتعذب
- (٨) إن أرققوا صيادكم فلعلمهم \* للقبوت لا للمسلمين تعصبوا
- (٩) ولربما ضنّ الفقير بقوته \* ونحنا بمهجته على من ينصب

(١) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى مقتطفات من تقرير اللورد كرومر عن مصر نقلها البرق إلى الصحف المصرية، وفيها يطن على المصريين ويصفهم بأنهم لا يرحون جيلاً . (٢) نشرئب لها : نتطلع إليها . والأشرباب (في الأصل) : مد العتي للنظر . (٣) ندبه إلى الأمر : دعاه إليه . (٤) يعزى : ينسب . يشير إلى ما كان يكتبه اللورد كرومر في تقريراته من أنه هو الذى جلب الخير والرفاهية لمصر . (٥) يوم الحمام ، أى يوم صيد الحمام الذى سبب حادثة دنشواى المعروفة . (٦) الأنة : من الأئين ، وهو التأوه . ويشير بهذا إلى ما وجه إلى المسلمين في مصر من التعصب الدينى ، وأن ذلك التعصب كان السبب في قتل الإنجليز في دنشواى . (٧) عيّد الدولتين ، أى عيّد الدولة الإنجليزية والمصرية . (٨) أرققوا صيادكم : اختدوا عليه وآذوه . ويريد « بالصيد » : أحد ضباط الإنجليز الذين كانوا يتصيدون الحمام في دنشواى ولاق حظه هناك . (٩) ضنّ : يجل . ونحنا بمهجته ... الخ ، أى بذل نفسه في دفع من ينصبه طعامه . ويشير بهذا إلى ما حدث من بعض هؤلاء العبيادين ، حين أطلقوا النار على الحمام فأحرقت بعض أجزان القصب هناك .

فِي (دُنْشَوَايَ) وَأَنْتَ عَنَّا غَائِبٌ \* لَيْبَ الْقَضَاءِ بِنَا وَعَنَ الْمَهْرَبِ  
 حَسِبُوا النُّفُوسَ مِنَ الْحَمَامِ بَدِيلَةً \* قَتَسَابُقُوا فِي صَيْدِهِنَّ وَصَوَّبُوا<sup>(١)</sup>  
 نَكَبُوا وَأَقْفَرَتِ الْمَنَازِلُ بَعْدَهُمْ \* لَوْ كُنْتَ حَاضِرَ أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْكَبُوا<sup>(٢)</sup>  
 خَلَّتْهُمْ وَالْقَاسِطُونَ بِمَرْصِدٍ \* وَسَيَاطُهُمْ وَجِبَالُهُمْ تَنَاهَبُ<sup>(٣)</sup>  
 جُلِدُوا وَلَوْ مَنِيَّتُهُمْ لَتَعَلَّقُوا \* بِجِبَالٍ مِّنْ شُقُقَا وَلَمْ يَتَهَيَّبُوا<sup>(٤)</sup>  
 شُقُقُوا وَلَوْ مَيَّحُوا الْخِيَارَ لَا هَلُّوا \* بَلَطَى سَيَاطِ الْجِبَالِ دِينَ وَرَجَبُوا<sup>(٥)</sup>  
 يَتَحَاسَدُونَ عَلَى الْمَمَاتِ، وَكَأْسُهُ \* يَبْنِي الشِّفَاهِ وَطَعْمُهُ لَا يَعْدُبُ<sup>(٦)</sup>  
 مَوَاتِنَ : هَذَا عَاجِلٌ مُّتَمَرٌّ \* يَرْنُو ، وَهَذَا آجِلٌ يَتَرَقَّبُ<sup>(٧)</sup>  
 وَالْمُسْتَشَارُ مُكَائِرٌ بِرِجَالِهِ \* وَمُعَاجِزٌ وَمُنَاجِزٌ وَمُحْزَبٌ<sup>(٨)</sup>  
 يَخْتَالُ فِي أَنْحَائِهَا مُتَبَسِّمًا \* وَالْدَّمْعُ حَوْلَ رِكَابِهِ يَتَصَبَّبُ

(١) يقال : صَوَّبَ السهم نحو الرمية (بشد يد الياء) ، إذا سَدَّه .

(٢) القاسطون : الظالمون الجارئون عن الحق ، قال الله تعالى : (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) . والمرصد : المرقب .

(٣) منيَّتُهُمْ ، أى خيبتهم فَيَا يَتَمَنُونَهُ مِنْ أَخْفَ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ .

(٤) أهلوا ورحبوا ، أى قالوا : أهلاً ومرحباً . ومعنى البيت : أن كلا من جلد وشق رأى في عذابه من الشدة ما تمنى معه أن يستبدل به عذاب أخيه . واللفظ : النار ؛ وقيل : لها . (٥) المتنمر : الغاضب ، تشبهاً له بالنمر ، لأن من عادته ألا يافكاك دائماً إلا متنكراً غضبان . ويرنو : ينظر .

(٦) يريد «المستشار» هنا : المستر بوند الإنجليزي ، وهو من قضاة المحكمة التي حكمت على متهمي دنشواي . والمعاجز : من عاجزت الرجل ، إذا آتت بما يجعله عاجزاً . والمناجز : المقاتل البارز . ومحزب ، أى مفرق أفراده ، فبعضهم يتولى أمر الجلد ، والبعض يتولى أمر الشق ... الخ .



(١)  
 طَاحُوا بِأَرْبَعَةٍ فَارْدُوا خَامِسًا \* هُوَ خَيْرٌ مَا يَرْجُو الْعَمِيدُ وَيَطْلُبُ  
 حُبٌّ يُحَاوِلُ غَرْسَهُ فِي أَنْفُسِ \* يُخْنِي بِمَغْرِبِهَا النَّاءُ الطَّيِّبُ  
 كُنْ كَيْفَ شِئْتَ وَلَا تَكِلْ أَرْوَاحَنَا \* لِلْمُسْتَشَارِ فَإِنَّ عَذْلَكَ أَخْصَبُ  
 وَأَفْضُ عَلَى (بُنْدٍ) إِذَا وَلِيَ الْقَضَا \* رِفْقًا يَهْشُ لَهُ الْقَضَاءُ وَيَطْرَبُ  
 فَدَكَانَ حَوْلَكَ مِنْ رِجَالِكَ نُجْبَةٌ \* سَاسُوا الْأُمُورَ فَدَرُّوا وَتَدَرُّوا  
 (٢)  
 أَفْصَيْتَهُمْ عَنَّا وَجِئْتَ بِفِتْيَةٍ \* طَاسَ الشَّبَابُ بِهِمْ وَطَارَ الْمَنْصِبُ  
 فَاجْعَلْ شِعَارَكَ رَحْمَةً وَوَدَّةً \* إِنَّ الْقُلُوبَ مَعَ الْمَوَدَّةِ تُكْسَبُ  
 وَإِذَا سُئِلَتْ عَنِ الْكِفَاةِ قُلْ لَهُمْ \* هِيَ أَقْمَةٌ تَلْهُو وَشَعْبٌ يَلْعَبُ  
 (٣)  
 وَأَسْتَبْقِ غَفْلَتَهَا وَنَمَ عَنْهَا تَمَ \* فَالنَّاسُ أَمْثَالُ الْحَوَادِثِ قَلْبُ

## شكوى مصر من الاحتلال

[ نشرت في أول يناير سنة ١٩٠٧ م ]

(٤)  
 لَقَدْ كَانَ فِينَا الظُّلْمُ فُوضَى فَهُدِّبَتْ \* حَوَاشِيهِ حَتَّى بَاتَ ظُلْمًا مُنْظَمًا  
 (٥)  
 تَمَنَّا عَلَيْنَا الْيَوْمَ أَنْ أَخْصَبَ الثَّرَى \* وَأَنْ أَصْبَحَ الْمِصْرِيُّ حُرًّا مُنْعَمًا

(١) طاحوا بأربعة، أى ذهبوا بنفوسهم، وأردوا: أهلكوا. ويريد «الخامس»: الحب المذكور في البيت الآتي. (٢) أفصيتهم: أبعدهم. وطار المنصب، أى خفت أحلامهم من الغرور بمناصبهم. (٣) قلب، أى متقلبون لا يثبتون على حال واحدة. والذى وجدناه في كتب اللغة أن القلب: صفة للفرد أى المتقلب كيف شاء، وقد أضاف الشاعر به عن الناس مراعاة لللفظ، ومنه قول الشاعر: ولقد سئمت من الحياة وطولها \* وسؤال هذا الناس كيف ليد ؟

(٤) الحواشى: النواحي. وتهذيبها: إصلاحها. (٥) تمنى: يحاطب عبيد الدولة الإنجليزية. ويشير إلى ما كان يكتبه ذلك العميد في تقاريره من صلاح حال مصر ورفاهتها بفضل الإنجليز.

(١) أَعِدْ عَهْدَ (إِسْمَاعِيلَ) جَلَدًا وَسُخْرَةً \* فَأَيُّ رَأْيِ الْمَنِّ أَنْتَ وَالْمَا  
عَمِلْتُمْ عَلَى عِزِّ الْجَمَادِ وَذُلِّنَا \* فَأَظْلِمْتُمْ طِينَنَا وَأَرْخَصْتُمْ دِمَانَا  
(٢) إِذَا أَخَصَبْتَ أَرْضَ وَأَجْدَبَ أَهْلُهَا \* فَلَا أَطْلَعْتَ نَبْتًا وَلَا جَادَهَا السَّمَاءُ  
(٣) نَهَشَ إِلَى الدِّينَارِ حَتَّى إِذَا مَشَى \* بِهِ رَبُّهُ لِلْسُّوقِ أَلْفَاهُ دِرْهَمًا  
فَلَا تَحْسَبُوا فِي وَفَرَةِ الْمَالِ - لَمْ تُفِدْ \* مَتَاعًا وَلَمْ تَعِصْ مِنَ الْفَقْرِ - مَغْنًا  
(٤) فَإِنَّ كَثِيرَ الْمَالِ وَالْخَفْضُ وَارِفٌ - \* قَلِيلٌ إِذَا حَلَّ الْفَلَاءُ وَخِيَا

## وداع اللورد كرومر

فالها عند استقالة اللورد وضمتها آراء الناس في سياسته

[نشرت في ٢٧ إبريل سنة ١٩٠٧ م]

(٥) قَتَى الشَّعْرَ هَذَا مَوْطِنُ الصَّدْقِ وَأَلْهَدَى \* فَلَا تَكْذِبِ التَّارِيخَ إِنْ كُنْتَ مُنْشِدًا  
(٦) لَقَدْ حَانَ تَوْدِيْعُ الْعَمِيدِ وَإِنَّهُ \* حَقِيقٌ بِتَشْيِيعِ الْحَبِيبِ وَالْعَدَا

(١) يشير بهذا البيت الى ما كان يرذده عميد الدولة الإنجليزية وغيره من ماساة الإنجليز من تفضيل عهد احتلالهم على ما قبله من اليهود ، ولا سيما عهد إسماعيل ، ممنين على المصريين بأنهم قد أزالوا عنهم ما كان يحيق بهم من المظالم قبل احتلالهم ، من تسخير الناس وجلد ظهورهم . (٢) جادها السماء أى نزل عليها المطر . (٣) هش اليه : ارتاح وبش . ويشير بهذا الى غلاء الحاجات وارتفاع أثمانها ، حتى إن الدينار ينزل الى قدر الدرهم فى الشراء . (٤) الخفض : سعة العيش ورغده . والوارف : المتسع . يقول : إن كثرة الأموال مع ارتفاع الأسعار وغلاء الحاجات لا تنفى شيئا . (٥) قَتَى الشعر ، يريد نفسه . (٦) العميد ، هو عميد الدولة الإنجليزية فى مصر ، وهو اللورد كرومر ، وقد بقى بها ما يزيد على أربعة وعشرين عاما ، فقد حضر اليها فى سبتمبر سنة ١٨٨٣ م . وتركها فى سنة ١٩٠٧ م . وحقيق : جدير .

(١) فودّع لنا الطود الذى كان شامخاً \* وشيّع لنا البحر الذى كان مُزِيداً  
وزوّده عنا بالكرامة كلّها \* وإن لم يكن بالباقيات مُزوّداً  
(٢) فلم لا نرى الأهرام يا نيل مُبداً \* وفرعون عن وإيدك مُرتجلاً قدّاً؟  
(٣) كأنك لم تجزع عليه ولم تكن \* ترى فى حى فرعون أمناً ولا جدّاً  
سلامً ولو أنا نُسيءُ إلى الألى \* أساءوا إلينا ما مددنا لهم يداً  
(٤) سنطرى أيديك التى قد أفضتها \* علينا فلسنا أمةً نجحدُ أليداً  
أمناً فلم يسلك بنا الخوف مسلكاً \* ونمنا فلم يطرُق لنا الذمُّ مرقدّاً  
وكنت رحيماً القلب تغي ضيعتنا \* وتدفع عنا حادى الدهر إن عدا  
ولولا أسى فى (دشواى) ولوعةٌ \* وفاجعةٌ أدمت قلوباً وأكْبداً  
(٥) ورميك شعباً بالتعصّب ظافلاً \* وتصويرك الشرق غراً مُجرّداً  
(٦)

- (١) الطود : الجبل العظيم . والشاخ : المرتفع . والمزيد : الذى يقذف بالزبد (بالتحريك) ، وهو ما يملأ الماء من الرغوة ، ولا يكون ذلك إلا عند هيجان البحر وثرواته . شبه الشاعر اللورد بالجبل العظيم فى رسوخه فى السياسة وعلوّ شأنه ، كما شبهه بالبحر المزبد فى ثورته وغضبه .
- (٢) ميّداً : مائلة مضطربة ، الواحد مائد . وشبه كرومر فرعون ، لما كان يعرف به من الجسوروت . (٣) الجدا (بفتح الجيم وتخفيف الدال) : العطاء . (٤) فطرى : ندح . والأيدى : النعم . وأفضتها : أخرجتها . ويشير فى هذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى مآثر اللورد فى مصر ، من نشر الأمن فى ربوع البلاد ، والأخذ بتأمر الضعفاء ، وإنصافهم من ظلم الأقوياء .
- (٥) الأسى : الحزن . وانظر التعريف بمحادثة دشواى (فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) .
- (٦) رميك ، أى أتهامك . والغر : الذى لا تجربه له بالأمور لقصر نظره . ومجرّداً ، أى غير مُزوّد بأسباب النهوض والجد .

لَذُنْبَا أَسَى يَوْمَ الْوَدَاعِ لَأُنْثَا \* نَرَى فِيكَ ذَاكَ الْمُصْلِحَ الْمُتَوَدِّدَا  
تَشَعَّبَتِ الْأَرْأُ فِيكَ فَقَائِلٌ \* أَفَادَ الْغِنَى أَهْلَ الْبِلَادِ وَأَسْعَدَا  
وكانت له في المصلحين سياسة \* تَرْخِصُ فِيهَا تَارَةً وَتَسُدُّا<sup>(١)</sup>  
رَأَى الْعِزَّ كُلَّ الْعِزِّ فِي بَسْطَةِ الْغِنَى \* فَحَارَبَ جَيْشَ الْفَقْرِ حَتَّى تَبَدُّا<sup>(٢)</sup>  
وَأَمْتَعَكُمْ بِالنَّيْلِ فَهُوَ مُبَارَكٌ \* عَلَى أَهْلِهِ ، خِصْبًا وَرِيًّا وَمُورِدَا<sup>(٣)</sup>  
وَسَنَّ لَكُمْ حُرِّيَّةَ الْقَوْلِ عِنْدَ مَا \* رَأَى الْقَوْلَ فِي أَمِيرِ السُّكُوتِ مُقِيدَا<sup>(٤)</sup>  
وَأَخْرَجْتُمْ بِقِصْرِ عَلَى الْمَالِ هَمَّهُ \* يَرَى أَنَّ ذَاكَ الْمَالَ لَا يَكْفُلُ الْهُدَى<sup>(٥)</sup>  
فَلَا يَتَحَمَدُ الْإِثْرَاءَ حَتَّى يَزِينَهُ \* بِعِلْمٍ ، وَخَيْرِ الْعِلْمِ مَا كَانَ مُرْشِدَا<sup>(٦)</sup>  
يُنَادِيكَ قَدْ أَزْرَيْتَ بِالْعِلْمِ وَالْحِجَا \* وَلَمْ تُبْقِ لِلتَّعْلِيمِ يَا (رُدُّ) مَعْهَدَا<sup>(٧)</sup>  
وَأَنَّكَ أَخْصَبْتَ الْبِلَادَ تَعَمُّدًا \* وَأَجْدَبْتَ فِي مِضَرِّ الْعُقُولِ تَعَمُّدَا  
قَضَيْتَ عَلَى أُمَّ اللُّغَاتِ وَإِنَّهُ \* قَضَاءٌ عَلَيْنَا أَوْ سَبِيلٌ إِلَى الرَّدَى<sup>(٨)</sup>

(١) ترخص : لان وسهل . (٢) بسطة الغنى : سمته .

(٣) يشير بهذا البيت إلى الإصلاحات المتعلقة بالرى وتحسين النظم في صرف مياه النيل التي أجريت

في عهد اللورد كرومر . (٤) سن : شرع . يشير بهذا البيت إلى حرية الصحافة في عهد اللورد .

(٥) وآثر : معطوف على قوله السابق : « فقائل » . ويقصر ، أى يجبس . وهمه ،

أى همته وعزمه . (٦) الإثراء : كثرة الأموال .

(٧) أزرى به : تهاون به ووضع من شأنه . (٨) يريد « بأم اللغات » : اللغة العربية .

ويشير إلى ما كان في عهد اللورد كرومر من جعل دراسة أكثر العلوم في المدارس باللغة الإنجليزية .  
والردى : الهلاك .

- (١) ووافيت والقُطران في ظلّ رايّة \* فما زلتَ (بالسودان) حتّى تمردًا  
 (٢) فطاح كما طاحت (مُصوّع) بَعْدَهُ \* وضاعت مَساعِينا بأطاعِكم سُدى  
 (٣) حَجَبَتِ ضِيَاءَ الصُّحُفِ عَنْ ظُلُمَاتِهِ \* وَلَمْ تَسْقِلْ حَتَّى حَجَبَتِ (المؤيِّدا)  
 (٤) وَأَوْدَعَتِ تَقْرِيرَ الْوَدَاعِ مَغَامِرًا \* رَأَيْنَا جَفَاءَ الطَّبِيعِ فِيهَا مُجَسِّدًا  
 عَمَزَتْ بِهَا دِينَ النَّبِيِّ وَإِنَّا \* لَنَنْضَبُ إِنَّا غَضَبَتْ فِي الْقَبْرِ (أَحْمَدًا)  
 (٥) يُنَادِيكَ أَيْنَ النَّائِفُونَ بَعْدَكُمْ \* وَأَيُّ بَنَاءٍ شَائِخٍ قَدْ تَجَدَّدَا  
 (٦) فَا عَهْدُ (إِسْمَاعِيلَ) وَالْعَيْشُ ضَيِّقٌ \* بِأَجْدَبَ مِنْ عَهْدِ لَكُمْ سَالَ عَسَجْدَا  
 (٧) يُنَادِيكَ وَلَيْتَ الْوِزَارَةَ هَيْئَةً \* مِنْ الصَّمِّ لَمْ تَسْمَعْ لِأَصْوَاتِنَا صَدَى  
 فَلَيْسَ بِهَا عِنْدَ التَّشَاوُرِ مِنْ قَتَى \* أَيُّ إِذَا مَا أَصْدَرَ الْأَمْرَ أوردَا

(١) وافيت ، أى حضرت إلى مصر . والقُطران : مصر والسودان . ويريد « بالراية » :  
 الراية المصرية . وتُرد : عصى ونُرج عن الطاعة . يشير بهذا البيت إلى رأى السياسة البريطانية الذى  
 أشارت به على مصر من إخلاء السودان في سنة ١٨٨٤م عند ما ثار المهدي ، حتى استفحل أمره وانتشرت  
 دعوته ، وتآلبت معظم القبائل على الحكومة ؛ وقد أعيد فتحه بعد ذلك بالجنشين المصرى والإنجليزى  
 في سنة ١٨٩٧م . (٢) طاح ، أى ذهب وضاع . ومصوّع : نجر معروف على البحر الأحمر ، وقد كان  
 في يد مصر ، ثم اضطرت إلى إخلائه أيام الحروب السودانية ، فضتته إيطاليا إلى ملاكها بموافقة إنجلترا .  
 (٣) ظلماته ، أى ظلمات السودان ؛ ويريد ظلمات الجهل التى فيه . ويشير الشاعر إلى ما حدث  
 في عهد اللورد كرومر من منع بعض الصحف المصرية ، ومنها صحيفة المؤيد ، من دخول السودان خوفا من  
 نشر الدعاية ضد الإنجليز . (٤) المناظر : المطاعن . ويشير الشاعر إلى ما ذكره اللورد كرومر  
 في تقريره عن مصر ، حين تركها ، من طعن على المصريين . (٥) يناديك ، أى هذا الأثر الذى  
 سبق ذكره في قوله : « وآثر لم يقصر ... الخ » . (٦) المسجد : الذهب الخالص .  
 (٧) الصدى : ما يرجع من الصوت إذا نُرج ووجد ما يحبسهُ ؛ ولذلك يقال له : رجع الصدى .

- (١) رَبِّكَ مَاذَا صَدَدْنَا وَلَوْ يَنْبَا \* عَنْ الْقَصْدِ إِنْ كَانَ السَّبِيلُ مُمَهَّدًا؟  
 (٢) أَشَرْتَ بَرَأِي فِي كَيْلِكَ لَمْ يَكُنْ \* سَيِّدًا وَلَكِنْ كَانَ سَهْمًا مُسَدَّدًا  
 (٣) وَحَاوَلْتَ إعْطَاءَ الْغَرِيبِ مَكَانَةً \* تَجُرُّ عَلَيْنَا الْوَيْلَ وَالذَّلَّ سَرْمَدًا  
 (٤) فَيَا وَيْلَ مِصْرٍ يَوْمَ تَشْقَى بِنْدُوقِ \* يَبِيتُ بِهَا ذَاكَ الْغَرِيبُ مُسَوَّدًا  
 (٥) أَلَمْ يَكْفِنَا أَنَا سُلَيْنَا ضِيَاعَنَا \* عَلَى حِينٍ لَمْ نَبْلُغْ مِنَ الْفِطْنَةِ الْمَدَى  
 (٦) وَزَاخَنَا فِي الْعَيْشِ كُلِّ مُبَارِسِ \* خَيْرٍ وَكُنَّا جَاهِلِينَ وَرُقَدًا  
 وما الشِّرَكَاتُ السُّودُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ \* مِوَى شَرِّكَ يُلْقَى بِهِ مَنْ تَقَصَّدَا  
 (٧) فَهَذَا حَدِيثُ النَّاسِ وَالنَّاسُ أَلْسُنٌ \* إِذَا قَالَ هَذَا، صَاحَ ذَاكَ مَقْنَدًا  
 وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ السِّيَاسَةِ يَنْهَمُ \* لَسَجَلْتُ لِي رَأْيًا وَبُلَغْتُ مَقْصِدًا  
 وَلَكِنِّي فِي مَعْرِضِ الْقَوْلِ شَاعِرٌ \* أَضَافَ إِلَى التَّارِيخِ قَوْلًا مُجْهَلًا  
 (٨) فَيَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ تَحِيَّةٌ \* وَيَا أَيُّهَا الْقَصْرُ الْمُتَنِيفُ تَجَلُّدًا  
 لَنْ غَابَ هَذَا اللَّيْثُ عَنْكَ لِعَلَّةٍ \* لَقَدْ لَيْثٌ أَنَارَهُ فِيكَ شُهُدَا

(١) لوى به عن القصد، أى صرفه عنه . يقول : إن صح ما يقال من أنك أحسنت السياسة في مصر ووليت أمورها أكفأها، فما بالنا نتحرف عن القصد ونسير في غير النجى .  
 (٢) المسدّد : المصوب نحو الهدف . (٣) السرمد : الدائم . (٤) الندوة : المكان يجتمع فيه القوم للتشاور . ويشير إلى ما كان يراد من إنشاء مجلس للشورى يخطط من المصريين والأجانب . (٥) المدى : الغاية . ويشير بهذا البيت إلى ما استولى عليه الأجانب من أراضينا الزراعية بما نصبوه من أشراك الديون ذوات الفوائد المدهقة . (٦) مارس الأمر : عايله وزاوله . يشير في هذا البيت إلى أرباب الاقتصاد الخبيرين باكتساب المال واستثماره من الأجانب، ويجهل المصريين بهذا الفن . (٧) مفتدا : مكذبا بجهلا . (٨) يريد قصر الدربارة الذي كان يسكنه العميد .

## (١) استقبال السير غورست

قالما في استقباله عند مجيئه إلى مصر معتمدا للدولة الإنجليزية خلفا للورد كرومر  
يُث فيها آلام المصريين وآمالهم

[ نشرت في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٠٧ م ]

- (٢) بَنَاتِ الشَّعْرِ بِالنَّفَحَاتِ جُودِي \* فِهَذَا يَوْمٌ شَاعِرِكَ الْمُحْيِدِ  
(٣) أَطْلَى وَأَسْفِرِي وَدَعِيهِ يُحْيِي \* بِمَا تُوحِينِ أَيَّامَ الرَّشِيدِ  
إِذَا مَا جَلَّ قَدْرُكَ عَنْ هُبُوطِ \* مُرِيهِ إِلَى سَمَائِكَ بِالصُّعُودِ  
وَأُولَى ذَلِكَ الْفَانِي بَيَانًا \* يَتِيَهُ بِهِ عَلَى أَهْلِ الْكُلُودِ  
(٤) وَحَلَّ عُقْدَةً مِنْ أَصْفَرِيهِ \* يَلْنُ لُتَايَهُ قَابِسِي الْحَدِيدِ  
(٥) فَا أَنَا وَاقِفٌ بِرُسُومِ دَارٍ \* أَسْأَلُهَا وَلَا كَلِفٌ يُرُودِ  
وَلَا مُسْتَنْزِلٌ هَبَّةً بَمَنْجٍ \* وَلَا مُسْتَنْجِزٌ حَرَّ الْوُعُودِ  
وَلِكِنِّي وَقَفْتُ أَنْوُحَ تَوْحًا \* عَلَى قَوِيٍّ وَأَهْنِفُ بِالنَّشِيدِ  
(٦) وَادْفَعُ عَنْهُمْ بِشَبَابِ يَرَاغٍ \* يَصُورُ بِكُلِّ قَافِيَةٍ شُرُودِ

- (١) ولد غورست سنة ١٨٦١ م، وتوفي في يولييه سنة ١٩١١ م. وكان مستشارا لوزارة المالية من سنة ١٨٩٨ م إلى سنة ١٩٠٤ م. وفي سنة ١٩٠٧ م عين عميدا للدولة الإنجليزية مكان اللورد كرومر.  
(٢) بنات الشعر: معانيه وشواطره. ويريد «بالشاعر المحيد»: نفسه. (٣) سفرت المرأة تسفر (من باب ضرب): كشفت عن وجهها. ويريد «بالرشيد»: هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف؛ وخصه بالذكر لكثرة من كان في زمرته من الشعراء المجيدين. (٤) الأصفران: القلب واللسان.  
(٥) رسوم الدار: آثارها. والكلف: المولع بالشئ. الشديد الحب له. والرؤد (بالهمز ومهلت): الشابة الحسنه. (٦) شبا اليراع: من القلم. وقافية شرود، أى سائرة ذاتمة.

- (١) بَنَاتُ الشَّعْرِ إِنِّ هِيَ أَسْعَدَتْنِي \* شَكَوْتُ مِنَ الْعَمِيدِ إِلَى الْعَمِيدِ  
(٢) وَلَمْ أَجْمُدْ عَوَارِفَهُ وَلَكِنْ \* رَأَيْتُ الْمَنَّ دَاعِيَةً الْجُودِ  
(٣) أَذِيقُونَا الرَّجَاءَ فَقَدْ ظَمِئْنَا \* بِعَهْدِ الْمُصْلِحِينَ إِلَى الْوُرُودِ  
(٤) وَمُنُّوا بِالْوُجُودِ فَقَدْ جَهِئْنَا \* بِفَضْلِ وَجُودِكُمْ مَعْنَى الْوُجُودِ  
(٥) إِذَا اَعْلَوَى الصَّيَاحُ فَلَا تَلُمْنَا \* فَإِنَّ النَّاسَ فِي جُهْدِ جَهِيدِ  
(٦) عَلَى قَدْرِ الْأَذَى وَالظُّلْمِ يَعْلُو \* صِيَاحُ الْمُشْفِقِينَ مِنَ الْمَزِيدِ  
(٧) حِرَاحٌ فِي النَّفْوِسِ تَقَرَّرَ نَقْرًا \* وَكُنَّ قَدْ اَنْدَمَلْنَ عَلَى صَدِيدِ  
(٨) إِذَا مَا هَاجَهُنَّ أُمِّي جَدِيدٌ \* هَتَكَنَّ سَرَائِرَ الْقَلْبِ الْجَلِيدِ  
(٩) إِلَى مَنْ نَشْتَكِي عَنَّتِ اللَّيَالِي \* إِلَى (الْعَبَّاسِ) أُمِّ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)؟  
(١٠) وَدُونَ حَاهُمَا قَامَتِ رِجَالٌ \* تَرَوَّعُنَا بِأَصْنَافِ الْوَعِيدِ

- (١) أسعدتني : أعانتني . وفي كتب اللغة : أن «شكا» يتعدى بنفسه لا بالحرف .  
(٢) العوارف : النعم ؛ الواحدة عارفة . وفي البيت تعريض بما كان يمين به الورد كروم على المصريين من أنه أنهضهم وأصلح من أحوالهم .  
(٣) الخطاب في «أذيقونا» للخلتين . وفي قوله : «بعهد المصلحين» تهكم ظاهر .  
(٤) اعلوى : علا .  
(٥) المشفقون : الخائفون .  
(٦) نفر الجرح : سال دمه . واندمل : التأم .  
(٧) السرائر : جمع سريرة ، وهي ما يستره الإنسان من أمره . والجليد : الصبور .  
(٨) العنت : الأذى والمشقة .  
(٩) درّعه : أخافه وأفزعه .



(١) فَا جِئْنَا نَطَاوِلُكُمْ بِجَاهٍ \* يُطْوِلُكُمْ وَلَا رُكْنٍ شَدِيدٍ  
 (٢) وَلَا بَنَّا نُمَاجِزُكُمْ بَعْلِيمٍ \* يَبِينُ بِهِ الْغَوِيُّ مِنَ الْرَشِيدِ  
 (٣) وَلَكِنَّا نَطَالِبُكُمْ بِحَقِّ \* أَضْرَبْنَا بِهِ نَقَضَ الْعَهْدِ  
 (٤) رَمَانَا صَاحِبُ التَّقْرِيرِ ظُلْمًا \* بِكُفْرَانِ الْعَوَارِفِ وَالْكُنُودِ  
 وَأَفْسَمَ لَا يُجِيبُ لَنَا نِدَاءً \* وَلَوْ جِئْنَا بِقُرْآنٍ مُجِيدٍ  
 (٥) وَبَشَّرَ أَهْلَ مِصْرَ بِأَحْتِلَالٍ \* يَدُومُ عَلَيْهِمْ أَبَدَ الْأَيَّامِ  
 (٦) وَأَنْبَتَ فِي النَفُوسِ لَكُمْ جَفَاءً \* تَعْمَدُهُ بِمُهْلٍ الصُّلُودِ  
 (٧) فَأَتَمَّرَ وَحْشَةً بَلَّغَتْ مَدَاهَا \* وَزَكَاهَا بِأَرْبَعَةِ شُهُودِ  
 (٨) قَتِيلُ الشَّمْسِ أَوْرَثَنَا حَيَاةً \* وَأَيَّقَظَ هَاجِعَ الْقَوْمِ الرُّقُودِ  
 فَلَيْتَ (كُرُومَرَا) قَدْ دَامَ فِينَا \* يُطَوِّقُ بِالسَّلَاسِلِ كُلَّ جِيدِ

(١) طاوله بجأه : فأنه به . وطاله يطوله : علاه وارتفع عليه . ويريد « بالركن الشديد » :  
 العزة والمنعة . والخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز .

(٢) نماجركم : نأتى بما يعجزكم . (٣) يريد « بالعهد » : وعود ساسة الإنجليز بالجلالة عن مصر .  
 (٤) صاحب التقرير : هو اللورد كرومر ، وكان قد آتاهم المصريين في أحد تقاريراته التي كان يرفعها  
 لدولته بعدم الاعتراف بجبل الدولة البريطانية عليهم . والكفور : الكفر بالنعمة .

(٥) أبد الأبد ، أى أبد الدهر . (٦) المنهل : المطر يشد أنصباه .

(٧) يريد « بالشهود الأربعة » : من أعدموا في دنشواى ، فهم بما لقوا شهود عدول على ظلم العبيد .

(٨) قتييل الشمس : الضابط الإنجليزي الذى مات في حادث دنشواى بضربة النخس ، وآتاهم  
 الأهلون بقتله . والهاجيع : النائم . يريد أن ما أصاب الناس من المذاب يسبب هذا القتل جعلهم  
 يهبون ويستيقظون الى المطالبة بالحرية .

وَيُخَيِّفُ (مَصْرَ) أَنَا بَعْدَ آيٍ \* يَجْلُوْدُ وَمَقْتُولٍ شَهِيدٍ  
لِنَنْزِعَ هَذِهِ الْأَكْفَانَ عَنَّا \* وَنُبْعَثَ فِي الْعَوَالِمِ مِنْ جَدِيدٍ<sup>(١)</sup>  
رَمَى (دَارَ الْمَعَارِفِ) بِالرَّزَايَا \* وَجَاءَ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَيْنِيْدٍ<sup>(٢)</sup>  
يُدِلُّ بِجَوْلِهِ وَيَتِيَهُ تَيْبَهَا \* وَيَعْبَثُ بِالنُّهَى عِبَثَ الْوَلِيْدِ<sup>(٣)</sup>  
فَبَدَّدَ شَمْلَهَا وَأَدَالَ مِنْهَا \* وَصَاحَ بِهَا : سَيِّئُكَ أَنْ تَبِيْدِي<sup>(٤)</sup>  
هَبُّوْا (دَنْلُوْبَ) أَرْحَبَكُمْ جَنَانًا \* وَأَقْدَرَكُمْ عَلَى تَرْجِ الْحُقُوْدِ<sup>(٥)</sup>  
وَأَعْلَى مِنْ (غِلَادَسْتُوْنَ) رَأْيَا \* وَأَحْكَمَ مِنْ فَلَاسِفَةِ (الْهُنُوْدِ)  
فَمَا نَا لَا نَطِيْقُ لَهُ جَوَارًا \* وَقَدْ أَوْدَى بِنَا أَوْ كَادَ يُوْدِي<sup>(٦)</sup>  
مَلَيْنَا طُوْلَ صُحْبَتِهِ وَمَلَّتْ \* سَوَائِقُنَا مِنَ الْمَشْيِ الْوَيْدِ  
بِحَمْدِ اللَّهِ مُلْكُكُمْ كَبِيْرٌ \* وَأَنْتُمْ أَهْلُ مَرْحَمَةٍ وَجُوْدِ  
خُذُوْهُ فَأَمْتِعُوا شَعْبًا سَوَانَا \* بِهَذَا الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ الْمُفِيْدِ

(١) كل جبار عنيد : يريد مستشار المعارف إذ ذاك، وهو المستر دانلوب وأعوانه .

(٢) الحول : القوة .

(٣) أدال منها : أذلها وأذهب عزها ودولتها . وتبيد : تهلك .

(٤) الجنان : القلب .

(٥) غلادستون ، هو وليم غلادستون . ولد بليفربول في التاسع والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٨٠٩ م ، وكان من ساسة الانجليز المشهورين ، وتولى وزارة المالية مرتين ، ثم كان رئيسا لمجلس النواب ، ثم رأس الوزارة الانجليزية أربع مرات . وتوفي في ١٩ مايو سنة ١٨٩٨ م .

(٦) السوابق : الخيل التي تحيي ساقية في الحلبة ؛ ويريد بهم أعلام الأمة ونوابها . والويد : المشي : البطيء منه .

- (١) إذا استوزرت فاستوزر علينا \* فقي (كالفضل) او (كابن العميد)  
 (٢) ولا تُثقل مطاءً بمسئار \* يبيد به عن القصد الحميد  
 (٣) وفي الشورى بنا داء عهيد \* قد استعصى على الطب العميد  
 شيوخ كلما همت بأمر \* زارتم دونه زار الأسود  
 (٤) ليلى بيضاء يوم الرأي هانت \* على حمير الملايس والحدود  
 (٥) اترضى أن يقال - وأنت حر - \* بأنك قين هاتيك القيود؟  
 (٦) وهل في دار ندوتكم أناس \* بهذا الموت أو هذا الجود؟  
 فتح غضاضة التاميز عنا \* كفانا سائغ النيل السعيد  
 (٧) أرى أحداً منكم ملكوا علينا \* (بمصر) موارد العيش الرغيد

(١) الفضل، هو أبو العباس الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل، أسلم على يد المأمون في سنة ٨١٩٠هـ. وكان وزيراً للرشد؛ وكان يلقب بذي الراستين لأنه كان وب القلم والسيف. ومات مقتولاً يوم الخميس ثاني شعبان سنة ٨٢٠٢هـ. وابن العميد، هو الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد الفارسي الأصل، وزر لركن الدولة أبي علي بن بويه، والد عضد الدولة المشهور في سنة ٨٣٢٨هـ، فساس دولته ووطد أركانها، وما زال في وزارته يحيط رجال الشراء والأداء والعلماء حتى توفي سنة ٨٣٦٠هـ. وخص الفضل وابن العميد لتشجيعهما العلم والأدب. (٢) المطا: الظاهر. يرغب إلى العميد البريطاني أن يجعل على وزارة المعارف أمثال الفضل وابن العميد، على ألا يشل أيديهم بمسئار (كدنلوب).  
 (٣) المهيد: القديم الذي أتى عليه عهد طويل. يقول إن مجلس الشورى في مصر عيوباً قديمة استصعبت شفاؤها من قديم على المصلحين. (٤) يريد «بالحي البيضاء»: أعضاء مجلس الشورى والجمعية العمومية. و«بحمر الملايس والحدود»: الانجليز. وكان مما تميز به جنودهم إذ ذاك الأكسية الحمراء.  
 (٥) القين: الحداد. (٦) دار ندوتكم، يريد بها مجلس العموم البريطاني. ويشير بهذا البيت والأبيات الأربعة التي قبله إلى ضعف رأى مجلس الشورى والجمعية العمومية، لأن الحكومة كانت حرة في قبول رأيهما أو رده. (٧) الرغيد: الواسع الطيب.

وقد ضيقنا بهم وأبيك ذرعا \* وضائق بجهلهم ذرع البريد  
أكل موظف منكم قدير \* على التشريع في ظل العبيد  
فضع حدا لهم وأنظر إلينا \* إذا أنصفتنا نظر الودود<sup>(١)</sup>  
وخبرهم وأنت بنا خير \* بأن الدل شيشنة العبيد  
وأن نفوس هذا الخلق تآبى \* لغير إلهها ذل السجود<sup>(٢)</sup>  
وول أمورنا الأخيار منا \* تنب بهم إلى الشاؤ البعيد<sup>(٣)</sup>  
وأشركنا مع الأخيار منكم \* إذا جلسوا لإيقام الحدود<sup>(٤)</sup>  
وأسعدنا بجماعة وشيد \* لنا من مجد دولتك المشيد<sup>(٥)</sup>  
وإن أنعمت بالإصلاح فابدأ \* بتلك فإنها بيت القصيد  
وفرّج أزمة الأموال عنا \* بما أوتيت من رأي سيد  
وسل عنها (اليهود) ولا تسلنا \* فقد ضاقت بها حيل (اليهود)  
إذا ما ناح في (أسوان) بالك \* سمعت آنين شاك في (رشيد)  
جميع الناس في البلوى سواء \* بأذى الثغر أو أعلى الصبيد<sup>(٥)</sup>  
تدارك أمة بالشرق أمست \* على الأيام عائرة الحدود

(١) الشيشنة : المادة والطبيعة . (٢) الشار : الناية . (٣) يلاحظ أنه لم يرد في كتب الفقه « إيقام » بياء بعد الهزة كما في هذا البيت . والذي ورد « إقام » بدون ياء مصدر أقام . (٤) بتلك ، أى بالجماعة المصرية ، ولم تكن قد أنشئت إذ ذاك . (٥) عائرة الحدود : أى تاعسة المخطوط .

وَأَيْدٍ مِضْرٍ وَالسُّودَانِ وَأَغْنَمٌ \* ثَنَاءَ الْقَوْمِ مِنْ بَيْضِ وَسُودِ<sup>(١)</sup>  
 وَمَا أَذْرِي وَقَدْ زَوَّدْتُ شِعْرِي \* وَظَنِّي فَيْكَ بِالْأَمَلِ الْوَطِيدِ<sup>(٢)</sup>  
 أَجِئْتُ تَحُوطُنَا وَتَرُدُّ عَنَّا \* وَتَرْفَعُنَا إِلَى أَوْجِ السُّعُودِ؟<sup>(٣)</sup>  
 أَمْ اللُّرْدُ الَّذِي أَتَمَحَى عَلَيْنَا \* أَتَى فِي تَوْبٍ مُتَمَدِّدٍ جَدِيدِ؟

## تَحِيَّةُ الْعَامِ الْهَجَرِيَّ

[سنة ١٣٢٧ هـ - يناير سنة ١٩٠٩ م]

أَطَّلَ عَلَى الْأَكْوَانِ وَالْخَلْقِ تَنْظُرُ \* هِلَالُ رَأَى الْمُسْلِمُونَ فَكَبَّرُوا<sup>(٤)</sup>  
 تَجَلَّى لَهُمْ فِي صُورَةٍ زَادَ حُسْنُهَا \* عَلَى الدَّهْرِ حُسْنًا أَنَّهُا تَتَكَرَّرُ<sup>(٥)</sup>  
 وَبَشَّرَهُمْ مِنْ وَجْهِهِ وَجَيْبِيهِ \* وَغُرَّتِهِ وَالنَّاطِلِينَ مُبَشِّرُ<sup>(٦)</sup>  
 وَأَذْكُرُهُمْ يَوْمًا أَغْرَ مُحْجَلًا \* بِهِ تَوَجَّجَ النَّارِيجُ وَالسَّعْدُ مُسْفِرُ<sup>(٧)</sup>  
 وَهَاجَرَ فِيهِ خَيْرُ دَاعٍ إِلَى الْهُدَى \* يَحْفُفُ بِهِ مِنْ قُوَّةِ اللَّهِ عَسْكَرُ<sup>(٨)</sup>  
 يُمَاشِيهِ جَبْرِيلٌ وَتَسْعَى وَرَاءَهُ \* مَلَائِكَةٌ تَرَعَى خُطَاهُ وَتَحْفَرُ<sup>(٩)</sup>

- (١) الوطيد: الثابت القوى .. و«بالأمل» متعلق بـ«زودت» . (٢) حامله يحوطه :  
 حفظه وتمهده . (٣) أنحى علينا ، أى أقبل علينا بالشفقة والقسوة والعنف .  
 (٤) تجلّى : ظهر وتكشف . (٥) يقال : يوم أغر محجل ، إذا كان مشهوراً . وأصل  
 هاتين الصفتين من النعوت المحمودة في الخليل ، الأغر منها : ما كان في جبهته بياض . والمحجل : ما كان  
 البياض في قوائمه . والسفر : المضي . المشرق . ويريد بهذا اليوم : يوم هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم  
 من مكة إلى المدينة . (٦) يماشيه : يمشى معه . وتحفر : تحرس .

يُسْرَاهُ بُرْهَانٌ مِنَ اللَّهِ سَاطِعٌ \* هُدًى، وَيُنَيِّاهُ الْكَتَابُ الْمُطَهَّرُ  
 فَكَانَ عَلَى أَبْوَابِ (مَكَّةَ) رَصْبُهُ \* وَفِي (يَثْرِبِ) أَنْوَارُهُ تَتَفَجَّرُ<sup>(١)</sup>  
 مَضَى الْعَامُ مَمِيئُونَ الشُّهُورَ مُبَارَكًا \* تُعَدُّ آثَارُ لَهُ وَسَطَرُ  
 مَضَى غَيْرَ مَذْمُومٍ فَإِنْ يَذْكُرُوا لَهُ \* هَنَاتٍ فَطَمَحَ الدَّهْرُ يَصْفُو وَيَكْدُرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنْ قِيلَ أَرْدَى بِالْأُلُوفِ أَجَابَهُمْ \* يُجِيبُ : لَقَدْ أَحْيَا الْمَلَائِينَ فَأَنْظُرُوا<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا قَيْسَ إِحْسَانُ أَمْرِي بِإِسَاءَةٍ \* فَأَرَبِي عَلَيْهَا فَالْإِسَاءَةُ تُغْفَرُ<sup>(٤)</sup>  
 فَفِيهِ أَفَاقَ النَّائِمُونَ وَقَدْ أَتَتْ \* عَلَيْهِمْ كَاهِلُ الْكَهْفِ فِي النَّوْمِ أَعْصَرُ<sup>(٥)</sup>  
 وَفِي عَالَمِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ \* لَهُ أَثَرٌ بَاقٍ وَيَذْكُرُ مُعْطَرُ  
 سَلُّوا (التُّرْكَ) عَمَّا أَدْرَكُوا فِيهِ مِنْ مُنَى \* وَمَا بَدَّلُوا فِي الْمَشْرِقَيْنِ وَغَيْرُهَا  
 وَإِنْ لَمْ يَقُمْ إِلَّا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ) \* فَقَدْ مَلَأَ الدُّنْيَا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ)<sup>(٦)</sup>  
 تَوَاصَوْا بِصَبْرِ ثُمَّ سَلُّوا مِنَ الْحِجَا \* سُبُوقًا وَجَدُوا جِدَّهُمْ وَتَدَبَّرُوا<sup>(٧)</sup>

(١) يثرب : الاسم القديم لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشبه انبثاق الأنوار بتفجر الماء .

(٢) الهنات : الهفوات البسيرة التي تحتل أمثالها (٣) أودى بهم : أهلكهم .

(٤) أربي : زاد . (٥) يشير بقوله « أفاق النائمون » : إلى بعض الشعوب

التي هبت في العام المتحدث عنه تطالب بحريتها ودستورها بعد أن سكنت على الذل والاستعباد مدة

طويلة ، ومن هذه الشعوب : الشعب التركي والفارسي والمصري ، كما يشير الشاعر إلى ذلك بعد .

فشبه سكوتهم فيما مضى بنوم أهل الكهف . (٦) نيازي وأنور : بطلان معروفان من

أبطال جمعية الاتحاد التركية ، وقد ألبيا بلاه حسنا في إعادة الدستور إلى أمتهما .

(٧) تواسوا ، أي الترك . والتواصى : أن يوصى القوم بعضهم بعضا . والحجا : العقل . وجدوا

جدهم ، أي اجتهدوا وتأثروا .

فسادوا وشادوا للهلال منازلاً \* على هامها سعد الكواكب ينثر<sup>(١)</sup>  
 تجلّى بها (عبد الحميد) بوجهه \* على شعيه والشاه خزبان ينظر<sup>(٢)</sup>  
 سلام على (عبد الحميد) وجهه \* وأتته ما قام في الشرق منبر<sup>(٣)</sup>  
 سلوا (الفرس) عن ذكري أيديهم \* فقد كان فيه (الفرس) عمياً فأبصروا<sup>(٤)</sup>  
 جلاهم وجه الحياة فشاقتهم \* فباتوا على أبوابها وتجهروا<sup>(٥)</sup>  
 ينادون أن منى علينا بنظرة \* وأحيى قلوبنا أوشكت تنفطر<sup>(٦)</sup>  
 كلالنا مشوق والسيل ممهد \* إلى الوصل لولا ذلك المتغشمر<sup>(٧)</sup>  
 أطلى علينا لا تخافي فإنتا \* يسرك أوفى منه حولا وأقدر<sup>(٨)</sup>  
 سلام عليكم أمة (الفرس) إنكم \* خليقون أن تحيوا كراما وتفخروا<sup>(٩)</sup>  
 ولا أقرى (الشاه) السلام فإنه \* يريق دماء المصلحين ويميد<sup>(١٠)</sup>  
 وفيه هوى (عبد العزيز) وعرشه \* وأخنى عليه الدهر والأمر مدير<sup>(١١)</sup>

(١) الهام : الروس ، الواحدة هامة . (٢) الشاه : ملك العجم . ووصفه بالخزى لأنه لم يعط  
 أمته الدستور أسوة بالترك . (٣) أي أيادي ، أي أبادى العام ونمى عليهم . (٤) استعمال  
 « التجمهر » بمعنى التجمع ، كما في هذا البيت استعمال شائع في كلام عصرنا ، ولم نجد هذه العبارة بهذا المعنى  
 فيما راجعناه من كتب اللغة التي بين أيدينا والصواب : « وتجهروا » بإسقاط الهاء وتشديد الميم ، أي  
 يجمعوا . (٥) منى ، خطاب للحياة . وتنظر : تشفق . (٦) المتغشمر : المنتمر الظالم ،  
 يريد شاه العجم . (٧) الحول : القوة . يقول : إننا بسبب إدراكنا مر الحياة حين نالها أقوى وأقدر من  
 ذلك الظالم الجبار الذي يحول بيننا وبينها . (٨) خليقون : جديرون . (٩) يشير بهذا البيت إلى ما كان  
 يصبه الشاه على زعماء النهضة وطلاب الحرية في فارس من أنواع العذاب والقتل . (١٠) وفيه ، أي  
 في هذا العام المنصرم (سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م) . وهوى : سقط . وعبد العزيز ، هو سلطان مراکش .  
 (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . وأخنى عليه الدهر : أتى عليه وأهلكه .

(١) وَلَا تَحِبُّ أَنْ تُلَّ عَرْشُ مُمْلِكٍ \* قَوَائِمُهُ عُودٌ وَدُفٌّ وَمِزْهَرُ  
 (٢) فَأَلْتَقَى إِلَى (عَبْدِ الْحَفِيطِ) بِتَابِجِهِ \* وَمَرَّ عَلَى أَذْرَاجِهِ يَتَعَدُّ  
 وَقَامَ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ مُوَفَّقٌ \* عَلَى عَهْدِهِ (مُرَاكَشُ) تَحْضُرُ  
 (٣) وَفِي دَوْلَةِ (الْأَفْغَانِ) كَانَتْ شُهُورُهُ \* وَأَيَّامُهُ بِالسَّعْدِ وَالْيُمْنِ تَزْهَرُ  
 (٤) أَقَامَ بِهَا وَالْعُودُ رَيَّانٌ أَخْضَرُ \* وَفَارَقَهَا وَالْعُودُ قَيْنَانُ مُثْمَرُ  
 (٥) وَعَوَّذَهَا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ طَائِفٍ \* إِذَا مَارَى (إِدْوَرْدُ) أَوْرَاشَ (قَيْصَرُ)  
 (٦) وَفِيهِ نَمَتْ فِي (الْهِنْدِ) لِلْعِلْمِ نَهْضَةٌ \* أَرَى تَحْتَهَا سِرًّا خَفِيًّا سَيَظْهَرُ  
 (٧) فَتَجْرِي إِلَى الْعِلْيَاءِ وَالتَّجْدِ شَوْطَهَا \* وَيُخْصِبُ فِيهَا كُلَّ جَذْبٍ وَيَنْضُرُ  
 (٨) وَفِيهِ بَدَتْ فِي أَفْقِ (جَاوَةِ) لَمْعَةٌ \* أَضَاءَتْ لِأَهْلِهَا السَّبِيلَ فَبَكَرُوا  
 (٩) فَيَأْتِيَهُ أَوَّلَى (الْجَزَائِرِ) مِنَّةً \* تُفَكُّ لَهَا تِلْكَ الْقَيْودُ وَتُكْسَرُ

(١) نل : هدم . ويشير بهذا البيت إلى طلب عبد العزيز لجماعة من المفتين والمفتيات من مصر .  
 (افطر الكلام على هذا في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . (٢) قول عبد الحفيظ سلطة  
 مراكش بعد خلع أخيه عبد العزيز سنة ١٩٠٨ م . وفي عهده جعلت فرنسا مدينة فاس عاصمة البلاد  
 في ٢١ مايو سنة ١٩١١ م . وقد تنازل عبد الحفيظ لأخيه مولاي يوسف عن السلطة في سنة ١٩١٢ م .  
 (٣) تزه : تشرق وتغنى . (٤) القينان من النبات : الحسن الطويل . ويريد خصب البلاد  
 وكثرة الخير فيها . (٥) عوذها : حصنها وحفظها . وإدوارد ، هو إدوارد السابع ملك الإنجليز .  
 وراش السهم يرش : الصق عليه الريش ، وذلك ليكون أسرع في ذهابه نحو الغرض . وقصر : لقب  
 ملك روسيا . وإنما خص إدوارد وقصر لمجاورة الهند وروسيا لبلاد الأفغان . والمعنى أن هذا العام  
 حفظ بلاد الأفغان من طمع جيرانها الأقوياء . (٦) نمت : زادت . (٧) ينضر ،  
 من النضرة ، وهي الحسن والبهجة . (٨) لمعة ، أى لمعة من شعاع الأمل . وبكر فلان إلى الأمر :  
 أقامه في أول وقته وبأدب إليه . (٩) يريد « بالقيود » في هذا البيت : قيود الاستبداد والأسر  
 التي قيدت بها فرنسا هذا الإقليم من المغرب .



وَفِي (تُوُسِّ) الْخَضِرَاءِ يَالَيْتَهُ بَنَى \* لَهُ أَثَرًا فِي لَوْحَةِ الدَّهْرِ يُذَكِّرُ  
 وَفِيهِ سَرَتْ فِي (مِضْرَ) رُوحَ جَدِيدَةٍ \* مُبَارَكَةٍ مِنْ غَيْرَةِ نَقَسَمُ  
 خَبْتُ زَمَنًا حَتَّى تَوَقَّعْتُ أَنَّهَا \* تَجَافَتْ عَنِ الْإِبْرَاءِ لَوْلَا (كُرُومَرُ)<sup>(١)</sup>  
 تَصْدَى فَأَوْرَاهَا وَهَيْهَاتَ أَنْ يَرَى \* سَبِيلًا إِلَى إِنْجَادِهَا وَهِيَ تَزْفِرُ<sup>(٢)</sup>  
 مَضَى زَمَنُ التَّنْوِيمِ يَانَيْلُ وَأَتَقَضَى \* فِي (مِضْرَ) أَفْقَاطُ عَلَى (مِضْرَ) تَسْهَرُ  
 وَقَدْ كَانَ "مُرْفَيْنُ" الدَّهَاءِ مُحَدَّرًا \* فَأَصْبَحَ فِي أَعْصَابِنَا يَتَحَدَّرُ<sup>(٣)</sup>  
 شَعَرْنَا بِحَاجَاتِ الْحَيَاةِ فَإِنْ وَتَتْ \* عَزَائِمُنَا عَنْ نَيْلِهَا كَيْفَ نُعَذِّرُ؟  
 شَعَرْنَا وَأَحْسَسْنَا وَبَاتَتْ نُفُوسُنَا \* مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا فِي ذَرَا الْعِزِّ تَسْخَرُ<sup>(٤)</sup>  
 إِذَا اللَّهُ أَحْيَا أُمَّةً لَنْ يَرُدَّهَا \* إِلَى الْمَوْتِ قَهَّارٌ وَلَا مُتَجَبِّرٌ  
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَى قَادَةِ تَبَنَى وَشَغَبِ يُعَمِّرُ  
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَى عَالِمٍ يَدْعُو وَدَاعٍ يُذَكِّرُ  
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَى عَالِمٍ يَذَرِي وَعِلْمٍ يُقَرِّرُ  
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَى حِكْمَةٍ تُنْثَلِ وَكَفِّ تُحَرِّرُ

(١) خبت : سكنت ونجست . وتجاافت : تباعدت . وإبراء النار : إشعالها .

(٢) تصدى : تعرض ، وتزفر ، أى يسمع صوت توقدها . يقول : إن اللورد كرومر عميد الدولة  
 الإنجليزية تصدى لنار الوطنية في قلوب المصريين فأشعلها بعد نجودها بما صبه عليهم من المظالم والحقن .  
 (٣) المرفين : مخدّر معروف ؛ والمراد به هنا خداع السياسة . (٤) ذرا العز (فتح الذال) :

كفنه وظله .

رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَيْكُمْ فَسُدُّوا النَّقْصَ فِينَا وَتَمَرُّوا<sup>(١)</sup>  
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ لَا تَتْرَكُوا غَدًا \* يَمُرُّ مَرُورَ الْأَمْسِ وَالْعَيْشِ أَغْبَرُ  
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنِّ بِلَادَكُمْ \* تُنَاشِدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تُنَذِّكُوا  
 عَلَيْكُمْ حُقُوقَ لِلِيلَةِ أَجَلِهَا \* تَعْهَدُ رَوْضَ الْعِلْمِ فَالْرَوْضُ مُقْفِرُ  
 قُصَارَى مَنْى أَوْطَانِكُمْ أَنْ تَرَى لَكُمْ \* يَدَا تَبْتَنِي بَعْدًا وَرَأْسًا يَفْكَرُ<sup>(٢)</sup>  
 فَكُونُوا رِجَالًا عَامِلِينَ أَعِزَّةً \* وَصُونُوا حِمَى أَوْطَانِكُمْ وَتَحَرُّوا  
 وَيَا طَالِبِي الدُّسْتُورِ لَا تَسْكُنُوا وَلَا \* تَيْسُتُوا عَلَى يَأْسٍ وَلَا تَنْتَضِعُوا  
 أَعِدُّوا لَهُ صَدْرَ الْمَكَانِ فَإِنِّي \* أَرَاهُ عَلَى أَبْوَابِكُمْ يَنْخَطِرُ  
 فَلَا تَنْطَفِقُوا إِلَّا صَوَابًا فَإِنِّي \* أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يُقَالَ تَهَوُّرُوا<sup>(٣)</sup>  
 فَمَا ضَاعَ حَقٌّ لَمْ يَنْمَ عَنْهُ أَهْلُهُ \* وَلَا نَالَهُ فِي الْعَالَمِينَ مُقْصَرُ  
 لَقَدْ ظَفِيرَ الْأَثْرَاكِ عَذْلًا بِسُؤْلِهِمْ \* وَتَحَنُّنٌ عَلَى الْآثَارِ لَا شَكَّ تَنْظَرُ  
 هُمْ لَهُمُ الْعَامُ الْقَدِيمُ مُقَدَّرُ \* وَتَحَنُّنٌ لَنَا الْعَامُ الْجَدِيدُ مُقَدَّرُ  
 تَقُصُوا بِالْأَمِيرِ الْقَائِمِ الْيَوْمَ إِنَّهُ \* بِكُمْ وَبِمَا تَرْجُونَ أَذْرَى وَأَخْبَرُ<sup>(٤)</sup>  
 فَلَا زَالَ مَحْرُوسَ الْأَرِيكََةِ جَالِسًا \* عَلَى عَرْشِ (وَادِي النَّيْلِ) يَنْهَى وَيَأْمُرُ

(١) شمر للأمر : استعذ له . (٢) قصارى منى أوطانكم ، أى غاية مناها ؛ يقال :

قصارك أن تفعل كذا ، أى جهدك وغايتك وأنرأمرك .

(٣) تهوؤوا : وقعوا فى المكروه بقلة مبالاة ؛ والمراد هنا التكلم فى شئون السياسة بما تؤاخذهم

به القوانين . (٤) الأمير ، هو عباس حلى الثانى خديوى مصر السابق .

## الانقلاب العثماني

فالها في ثورة الأتراك التي انتهت بخلع السلطان عبد الحميد وتولية السلطان محمد الخامس<sup>(١)</sup>

[ نشرت في ١٢ مايو سنة ١٩٠٩ م ]

(٢)

لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهَا مِنْ جُدُودٍ \* كَيْفَ أُمْسَيْتَ يَا بَنَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ)

(٣)

مُشِيعَ الْحَوْتِ مِنْ لُحُومِ الْبَرَايَا \* وَجَمِيعَ الْجُنُودِ تَحْتَ الْبُنُودِ

كُنْتُ أَبْكِي بِالْأَمْسِ مِنْكَ فَبَالِي \* بِتُّ أَبْكِي عَلَيْكَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ)؟

فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ النَّصَارَى \* فَيْكَ قَبْلَ الدُّرُوزِ قَبْلَ الْيَهُودِ

شَمِتُوا كُلُّهُمْ وَلَيْسَ مِنَ الْهِمَّةِ أَنْ يَشْمَتَ الْوَرَى فِي طَرِيدِ

أَنْتَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) وَالسَّاجُّ مَعْقُودٌ \* دُو (عَبْدُ الْحَمِيدِ) رَهَنَ الْقِيُودِ

خَالِدٌ أَنْتَ رَغَمَ أَنْفِ اللَّيَالِي \* فِي كِبَارِ الرِّجَالِ أَهْلِ الْخُلُودِ

لَكَ فِي الدَّهْرِ - وَالْكَأَلُ مُحَالٌ - \* صَفَحَاتٌ مَا بَيْنَ بَيْضٍ وَسُودِ

(٤)

حَاوَلُوا طَمَسَ مَا صَنَعْتَ وَوَدُّوا \* لَوْ يُطِيقُونَ طَمَسَ خَطِّ الْحَمِيدِ

(١) ولد السلطان عبد الحميد في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م، وولى الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م، وخلع في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م، وتوفي في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م. (٢) الجردود : الحفلوظ؛ الواحد جرد (بفتح الجيم وتشديد الدال). (٣) يشير بقوله « مشيع الحوت » : الى من كان يأمر السلطان عبد الحميد بإغراقهم في مضيق البسفور. والبنود : الأعلام الكبيرة؛ الواحد بند، وهو فارسى معرب. ويشير بقوله « وجميع الجنود » : الى ما كان يقاسيه الجيش التركى من شظف العيش وضيق ذات اليد. (٤) يريد الخط الحديدي الجازى بين دمشق والمدينة الذى أنشأه السلطان عبد الحميد، وبدأ العمل فيه سنة ١٩٠٠ م، واحتفل بافتتاحه في سنة ١٩٠٨ م.

ذَاكَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) دُحْرَكَ عِنْدَ اللَّهِ بِأَيِّ إِنِّ ضَاعَ عِنْدَ السَّيِّدِ  
 أَكْرِمُوهُ وَرَاقِبُوا اللَّهَ فِي الشَّيْءِ \* بَخْ وَلَا تُزْهِقُوهُ بِالْتَّهْدِيدِ<sup>(١)</sup>  
 لَا تَخَافُوا أَذَاهُ فَالْشَّيْخُ هَارٍ \* لَيْسَ فِيهِ بَقِيَّةٌ لِلصَّعُودِ  
 وَلِيَ الْأَمْرِ ثَلَاثَ قَرْنٍ يُنَادِي \* بِأَسْمِهِ كُلُّ مُسْلِمٍ فِي الْوُجُودِ<sup>(٢)</sup>  
 كُلَّمَا قَامَتِ الصَّلَاةُ دَعَى الدَّاعِيَ \* عِى (تَعْبِدِ الْحَمِيدِ) بِالتَّائِيْدِ  
 فَاسْمُ هَذَا الْأَسِيرِ قَدْ كَانَ مَقْرُورٍ \* نَا بِذِكْرِ الرَّسُولِ وَالتَّوْحِيدِ  
 يَتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَقُولُوا \* إِنْ أَثَرْتُمْ مِنْ كَايِنَاتِ الْحَقُودِ<sup>(٣)</sup>  
 كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) بِالْأَمْسِ قَرْدًا \* فَغَدَا الْيَوْمَ أَلْفَ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)<sup>(٤)</sup>  
 يَا أَسِيرًا فِي (سَنْتِ هِيلِينَ) رَحَّبَ \* بِأَسِيرٍ فِي (سَائِنِيكَ) جَدِيدِ<sup>(٥)</sup>  
 قُلْ لَهُ كَيْفَ زَالَ مُلْكُكَ لَمْ يَعْ \* صِمَكَ إِعْدَادُ عُدَّةٍ أَوْ عَدِيدِ<sup>(٦)</sup>  
 لَمْ تَصْنُكَ الْجُنُودُ تَفِيدُكَ بِالْأَرْ \* وَاجِ وَالْمَالِ يَا غَرَامَ الْجُنُودِ  
 قُلْ لَهُ كَيْفَ كُنْتَ؟ كَيْفَ امْتَلَكْتَ الْ \* أَرْضَ؟ كَيْفَ أَنْفَرَدْتَ بِالْتَّمَجِيدِ؟

(١) أَرْهَقَهُ : أَثْقَلَ عَلَيْهِ وَظَلَمَهُ . (٢) يَرِيدُ «بِالصَّلَاةِ» : صَلَاةُ الْجُمُعَةِ . وَيَرِيدُ «بِالدَّاعِي» :  
 الْخَطِيبُ . (٣) أَثَارُهُ إِثَارَةٌ : هَيْبَةٌ . وَكَامَنَاتُ الْحَقُودِ : مَا خَفِيَ مِنْهَا . (٤) يَقُولُ لِمَنْ  
 وَلِيَ الْأَمْرَ مِنْ رِجَالِ تَرْكِكَ : إِنْ أَثَرْتُمْ دِفَاتِنَ الصَّدُورِ ، وَأَسَاتِمَ النَّصْرِ فِي الْأُمُورِ ، تَضَاعَفَ الظُّلْمُ ، فَدَلَّ  
 أَنْ كَانَ يَسْتَبِدُّ بِالْأَمْرِ وَيُظْلِمُ الرِّعِيَّةَ فَرْدًا وَاحِدًا هُوَ عَبْدُ الْحَمِيدِ ، يَصْبَحُ مُسْتَبَدًّا بِأَمْرِهِ أَلْفَ عَبْدٍ هُوَ الْحَمِيدُ .  
 (٥) يَرِيدُ «بِالْأَسِيرِ فِي سَنْتِ هِيلِينَ» : نَابِلْيُون بُونَابَرْتِ امْبِرَاطُورُ فَرَنْسَا وَقَائِدُهَا الْمَعْرُوفُ ، وَقَدْ أَمَرَ  
 فِي بَزِيرَةِ سَانْتِ هِيلَانَةِ ، وَظَلَّ بِهَا أَسِيرًا حَتَّى مَاتَ ، وَنَقَلَتْ رَقَاةُ بَعْدَ مَدَّةٍ إِلَى فَرَنْسَا . وَسَائِنِيكَ : مَدِينَةُ  
 مَعْرُوفَةٌ بِمَقْدُونِيَا ، وَكَانَتْ مِنْ أَمْلَاكِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ ، وَهِيَ الْآنَ مِنْ أَمْلَاكِ الْيُونَانِ ؛ وَقَدْ اعْتَقَلَ فِيهَا  
 السُّلْطَانُ عَبْدُ الْحَمِيدُ بَعْدَ ظَلَمِهِ . (٦) لَمْ يَعْصِمَكَ : لَمْ يَحْفَظْكَ . وَالْعُدَّةُ : السِّلَاحُ . وَالْعَدِيدُ : الْكَثْرَةُ .

(١) .  
 فَثَلَّثَ العُرُوشَ عَرَشًا فَعَرَّشًا \* وَصَبَّغَتِ الصَّعِيدَ بَعْدَ الصَّعِيدِ  
 كَمَا نِلْتَ غَايَةَ لَمْ تَتَلَّهَا \* هِمَّةُ الدَّهْرِ قَلَتْ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟  
 ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ مَدَاكَ فَأَرْسَدَ \* مَتَ بَطَرْفٍ إِلَى السَّمَاءِ عَيْيَدِ  
 قُلْ لَهُ : جَلَّ مَنْ لَهُ الْمُلْكُ لَا مَدُ \* مَكَ لَقَيْرِ الْمُهِمِّينَ الْمُعْبُودِ  
 أَنْتَ مَهْمَا شَقِيتَ أَرْفَهُ حَالًا \* مِنْ أَسِيرِ الْجَزِيرَةِ الْمَكْمُودِ  
 وَأَسِيرِ الْأَفْقَاصِ قَدْ كَانَ أَشَقَى \* لَوْ سَأَلْتَ الْأَسْفَارَ عَنْ (بَايَزِيدِ)  
 كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) فِي الْقَصْرِ أَشَقَى \* مِنْهُ فِي الْأَمِيرِ وَالْبَلَاءِ الشَّدِيدِ  
 كَانَ لَا يَعْرِفُ الْقَرَارَ يَلِيلِ \* لَا وَلَا يَسْتَلِدُّ طَعْمَ الْهُجُودِ  
 حَذِرًا يَرْهَبُ الظَّلَامَ وَيَخْشَى \* خَطَرَةَ الرِّيحِ أَوْ بُكَاءِ الْوَلِيدِ  
 نَفَقْتُ تَحْتَ طَائِقِ الْأَرْضِ أَخْفَى \* فِي تَدَجِيهِ مِنْ ضَمِيرِ الْكُنُودِ

- (١) ثلثت العروش، أى هدمت ملكها . والصعيد : التراب . يريد أنه صبغه بدماء أعدائه .  
 (٢) المدى : الغاية . والعنيد : المعة المهيأ . (٣) أرفه حالا : أحسنها . وأسير الجزيرة :  
 نابليون بونابرت . والجزيرة : سانت هيلانة السابق ذكرها . والمكود : المحزون . (٤) الأسفار :  
 الكتب ؛ الواحد : سفر (بكسر فسكون) . وباي زيد ، هو بايزيد الأول ابن السلطان مراد الأول ،  
 وهو السلطان الرابع من سلاطين آل عثمان ، ولد عام ١٤٦١ هـ . وجلس على كرسى الملك بعد وفاة أبيه  
 عام ١٤٧٩ هـ . وتوفى في سنة ١٤٨٥ هـ . ويشير الشاعر بهذا البيت الى وقوع بايزيد في أسر تيمورلنك  
 ملك التاتاري موقعة أنقرة سنة ١٤٨٥ هـ ؛ وبجته إياه في قصص حتى مات كذا بعد سجنه ثمانية أشهر .  
 (٥) الهجود : النوم . (٦) الفق (بالتحريك) : مرب في الأرض له مخرج الى مكان .  
 ويشير الى المواضع الخفية التي كانت يختبئ فيها السلطان عبد الحميد حذرا من أعدائه . وتدجيه :  
 إخلاصه . والكنود : الكفور . شبه ظلام المسارب التي كان يختبئ فيها عبد الحميد بظلام قلب الكفور  
 لعدم نفوذ ضوه الحق اليه .

(١) يُعْجِزُ الْوَهْمَ عَنْ تَلْبِيسِ ذَاكَ الـ \* بَبَابِ بَابِ الْخَلِيفَةِ الْمَتَكُودِ  
 أَصْحَحُ مَا قِيلَ عَنْكَ وَحَقُّ \* مَا سَمِعْنَا مِنَ الرِّوَاةِ الشُّهُودِ  
 أَتَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) قَدْ هَدَمَ الشَّرَّ \* عَ وَأَرْبَى عَلَى فِعَالِ (الْوَلِيدِ)؟  
 إِنْ بَرِيئَا وَإِنْ أَثِمَّا سُنْجَزَى \* يَوْمَ تُجْزَى أَمَامَ رَبِّ شَهِيدِ  
 أَصْحَحُ بَكَيْتَ لِمَا أَتَى الْوَفْدُ \* دُ وَنَابَتْكَ رِعْشَةُ الرَّعِيدِ؟  
 وَنَسِيتَ الْآبَاءَ وَالْحُجْدَ وَالسُّؤْ \* دُدَّ وَالْعِزِّيَا كَجَرِيمِ الْجُدُودِ؟  
 مَا عَهْدَنَا الْمُلُوكَ تَبْكِي وَلَكِنْ \* عَلَيْهَا نَزْوَةُ الْفُؤَادِ الْجَلِيدِ  
 عَلَيْهَا دَمْعَةُ الْوَدَاعِ لِذَاكَ الـ \* مُلْكِ أَوْ ذِكْرَةَ لَيْلِكَ الْعُهُودِ  
 غَسَلَ الدَّمْعُ عَنْكَ حَوْبَةً مَاضِيَةً \* لَكَ وَوَقَالَكَ شَرٌّ يَوْمَ الْوَعِيدِ  
 شَفَعَ الدَّمْعُ فِيكَ عِنْدَ الْبَرَايَا \* لَيْسَ ذَاكَ الشَّفِيعُ بِالْمَرْدُودِ  
 دَمْعُكَ الْيَوْمَ مِثْلُ أَمْرِكَ بِالْأَمِّ \* سِيسَ مُطَاعٌ فِي سَيِّدٍ وَمُسَوِّدِ  
 كَانَ (عَبْدُ الْعَزِيزِ) أَجْمَلَ أَمْرًا \* مِنْكَ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ الْمَشْهُودِ

- (١) يقول : ان هذا التفق خفي ومثلت سبيله على طالبه ، حتى انه ليعجز الوهم عن تعترف الطريق الى بابيه .  
 (٢) أربي : زاد . والوليد ، هو ابن يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي المرواني المشهور بالفسق وشرب الخمر وهما منه بالدين . (٣) يريد الوفد المبعوث بجعله . والرعيد : الجبان . (٤) السؤدد : السيادة والرفعة . (٥) الجليلد : المتجلد الصابر . (٦) الحوبة (بفتح الهاء) : الخليفة .  
 (٧) يقول : إن دمعتك يوم الخلع قد بلغ من الأثر في رعيتك ما ردهم عن الانتقام منك ، فكانه أمر من أواصرك المطاعة يوم كنت على العرش . (٨) عبد العزيز ، هو أحد سلاطين آل عثمان ، وهو الثاني والثلاثون منهم ، وهو ابن السلطان محمود الثاني . ولد عام ١٢٤٥هـ ، وتولى الخلافة في سنة ١٢٧٧هـ . وخلع في سنة ١٢٩٣هـ ، وتوفي في السنة نفسها . وهو الذي زار مصر في عهد المغفور له اسماعيل باشا الخديوي ، وسمى باسمه شارع عبد العزيز بالقاهرة .

- (١) خَافَ مَأْثُورَ قَوْلِهِ فَتَعَالَى \* عَنْ صَغَارٍ وَمَاتَ مَوْتَ الْأَسْوَدِ  
 (٢) ضَمَّ مِقْرَاضَهُ إِلَيْهِ وَنَادَى \* دُونَ ذَلِكَ الْحَيَاةِ قَطْعُ الْوَرِيدِ  
 (٣) حَتَّى عَهْدَ الرَّشَادِ يَأْشُرُقُ وَابْلُغْ \* مَا تَمَنَّيْتَ مِنْ زَمَانٍ بَعِيدِ  
 قَدْ تَوَلَّى (مُحَمَّدُ الْخَامِسُ) الْمُلْكَ \* لَكَ فَأَعْظِمْ بِتَاجِهِ الْمَعْقُودِ  
 (٤) وَتَجَلَّى فِي مِهْرَجَانٍ تَجَلَّى \* سَيْفِ (عُثْمَانَ) فِيهِ بِالتَّقْلِيدِ  
 (٥) وَقَفَ الدَّهْرُ خَاشِعًا إِذْ رَأَى السَّيِّدَ \* فَخَيْنَ فِي قَبْضَةِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ  
 (٦) طَاطِطِي لِلْجَلَالِ يَا أُمَمَ الْأَرْ \* ضِ يُجُودًا، هَذَا مَقَامُ السُّجُودِ  
 (٧) عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ عَهْدَ (رَشَادٍ) \* خَيْرٌ قَالٍ يَرِدُّ عَهْدِ (الرَّشِيدِ)

- (١) الصغار : الذل . يقول : إن هذا السلطان قد خاف في يوم خله أن يأخذ الناس عليه كلمة فيها ضعف ومذلة .
- (٢) المقراض : المقص .
- (٣) يريد « بالرشاد » : السلطان محمد رشاد الخامس ، وقد تولى الملك في سنة ١٣٢٧ هـ — سنة ١٩٠٩ م — بعد خلع السلطان عبد الحميد .
- (٤) المهرجان : عيد للفرس ، ويطلق على كل عيد . وعثمان ، هو ابن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية التي تنسب إليه . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا الجزء) .
- (٥) يريد « بالسيفين » : سيف عثمان مؤسس الدولة ، وسيف الخليفة الجالس على العرش .
- (٦) طاطأ رأسه : خفضه .
- (٧) يريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي بلغت الأمة الإسلامية في أيامه من الرقي أقصاه .

## عيد الدستور العثماني

انشدها في الحفل الذي أقيم في حديقة الأزبكية في مساء الجمعة ٢٣ يولييه سنة ١٩٠٩ م

- (١) أَجَلٌ هَذِهِ أَعْلَامُهُ وَمَوَاصِيهُ \* هَيْنِثَا لَهُمْ فَلْيَسْحَبِ الدَّيْلَ سَاحِبُهُ  
(٢) هَيْنِثَا لَهُمْ فَالْكَوْنُ فِي يَوْمٍ عِيْدِهِمْ \* مَشَارِقُهُ وَضَاءٌ وَمَغَارِبُهُ  
(٣) رَعَى اللَّهُ شَعْبًا جَمَعَ الْعَدْلَ شَمْلَهُ \* وَتَمَّتْ عَلَى عَهْدِ الرَّشَادِ رَغَائِبُهُ  
(٤) تَحَالَفَ فِي ظِلِّ الْهِلَالِ إِمَامُهُ \* وَحَاخُمَهُ - بَعْدَ الْخِلَافِ - وَرَاهِبُهُ  
(٥) خُذُوا بِيَدِ الْإِصْلَاحِ وَالْأَمْرُ مُقْبِلٌ \* فَلَا نِيَّ أَرَى الْإِصْلَاحَ قَدْ طَرَّ شَارِبُهُ  
(٦) وَرُدُّوا عَلَى الْمُلْكِ الشَّبَابَ الَّذِي دَوَى \* فَلَا نِيَّ رَأَيْتُ الْمُلْكَ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ  
(٧) فَمَنْ يَطْلُبُ الدِّسْتُورَ بِالسُّوءِ بَعْدَ مَا \* حَمَّتْهُ يَدُ (الْفَارُوقِ) فَاللَّهُ طَالِبُهُ  
إِذَا (شَوَكَتُ الْفَارُوقُ) قَامَ مُنَادِيًا \* إِلَى الْحَقِّ لَبَّاهُ (نِيَازِي) وَصَاحِبُهُ

(١) أجل : نعم . وأعلامه ، أى أعلام العبد . ولم : للاشتراك . وسحب الدليل : كناية عن التبع والفخر .  
(٢) وضاء (بضم الواو وتشديد الضاد) ، أى ذات حسن وبهجة ، من الوضاء (بفتح الواو وتخفيف الضاد)  
(٣) الرغائب : جمع رغبة ، وهى ما يرغب فيه .  
(٤) الهلال : شعار الدولة العثمانية . ويريد « بالإمام والحاخام والراهب » : اجتماع المسلمين واليهود والمسيحيين تحت تلك الراية .  
(٥) طر شاربه : نبت وطلع ، وذلك فى أول عهد الشباب . ويريد بهذه العبارة : أن وقت الإصلاح قد حان .  
(٦) ذوى : ذبل . والذوائب : الضفائر؛ الواحدة ذؤابة . وشيب الذوائب ، كناية عن الضعف والانحلال .  
(٧) شوكت نيازى : بطلان من أبطال جمعية الاتحاد والترقى التركية . ويريد « بالصاحب » : أنور باشا القائد التركى المعروف . وكان لهؤلاء الثلاثة بلاء حسن فى الانقلاب العثمانى المعروف ، وخلع السلطان عبد الحميد ، وإعادة الدستور إلى الأمة التركية .



(١) ثَلَاثَةُ آسَادٍ يُجَانِبُهَا الرَّدَى \* وَإِنْ هِيَ لَا قَاهَا الرَّدَى لَا تُجَانِبُهُ  
(٢) يُصَارِعُهَا صَرْفُ الْمَنُونِ فَتَلْتَقِي \* تَحَالِيهَا فِيهِ وَتَلْبَسُو تَحَالِيَهُ  
رَوَتْ قَوْلَ (بَشَارٍ) فَثَارَتْ وَأَقْسَمَتْ \* وَقَامَتْ إِلَى (عَبْدِ الْحَمِيدِ) تُحَاسِبُهُ  
(٣) إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ \* مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ تُعَاتِبُهُ  
(٤) وَسَارَ عَلَى أَعْقَابِهَا كُلُّ سَائِحٍ \* عَلَى مَتْنِهِ بُرْجٌ مَشِيدٌ يُدَاعِبُهُ  
يَصْبِيحُ بِهِ : لَا رِيَّ أَوْ نَبْلُغُ الْمُنَى \* وَلَا شَيْعٌ أَوْ يَرْجِعَ الْحَقُّ غَاصِبُهُ  
(٥) هُنَالِكَ فَأَنْهَلَ وَأَتَّخِذْتُ مَرْبَطًا \* (يَبْلِذُ) وَأَحَدٌ فِي الْوَعَى مَنْ تُصَاحِبُهُ  
(٦) رَجُلًا مِنَ الْإِيمَانِ مَلَأَى نُفُوسَهُمْ \* وَجَيْشٌ مِنَ الْأَتْرَافِ ظَلَمَ قَوَاضِيَهُ  
(٧) صَوَالِجُهُ سُمُرُ الْقَنَا، وَكُرَاتُهُ \* رُءُوسُ الْأَعَادِي، وَالْحُصُونُ مَلَاعِبُهُ

(١) الردى : الهلاك . (٢) المنون : الموت . وتلبس : تكل وترتد .

(٣) صعرخه : أماله عند النظر إلى الناس تهاونا بهم وكبرا . ويريد بقوله « تعاتبه » : نهذه بالسيوف وننذره بالقتل . وفي استعمال العتاب بهذا المعنى تهكم ظاهر . وهذا البيت من قصيدة لبشار بن برد يمدح بها عمر بن هبيرة . (٤) يريد « بالسائح » : الفرس الشديد الجرى . والمتن : الظاهر . ويريد « بالبرج » : الفارس الذى يشبه البرج فى ضخامته . (٥) انهل : اشرب . من النهل (بالتحريك) ، وهو السقية الأولى . ويبلذ : قصر الخلافة بالقسطنطينية . والوعى : الحرب . يعدد الفارس فرسه بأنه سيبلغ ما يريد من النصر والظفر ، وأنه سيستريح من حى القصر ما كان عمتما ، وهناك يمدح راجعه على صدق وعده . (٦) القواضب : السيوف القواطع . ومعنى قوله « ظلمت قواضيه » : أن سيفه عطش إلى دماء الأعداء . (٧) الصوالج : المعصى الموجبة الأطراف التى يلعبون بها الكرة ؛ الواحد صولجان ، فارسى معرب . والقنا : الرماح ؛ الواحدة قنات . وقد شبه هذا الجيش فى حربه بمن يلعبون الكرة لشوقه إلى الحرب ، وقلة ميالاته بالموت فيها ، بفعل الرماح صوالجه ، ورؤوس الأعداء كراته ، والحصون مواضع اللعب .

(١) إِذَا نَارُ دُكَّتْ أَجْبَلُ وَتَحَشَّعَتْ \* بِحَارٌ وَأَمْضَى اللَّهُ مَا هُوَ كَاتِبُهُ  
(٢) وَتَلَّتْ عُرُوشٌ وَاسْتَقَرَّتْ مَمَالِكُ \* وَلَوْ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ فِيهَا يُنَاصِبُهُ  
(٣) فَمَنْ لَمْ يُشَاهِدْ (يَلْدِزَا) بَعْدَ رَبِّهَا \* وَقَدْ زَالَ عَنْهُ الْمُلْكُ وَأَنْدَكَ جَانِبُهُ  
(٤) وَأَسْلَمَهُ أَحِبَابُهُ لِقُضَايَتِهِ \* وَفَرَّ - وَلَمْ يَحْشَ الْمَرَّةَ - كَاتِبُهُ  
(٥) وَقَلَمَتِ الْأَقْدَارُ أَنْظِفَارَ بَطِيشِهِ \* وَدَلَّ عَلَى مَا تَجْهَلُ الْجَنُّ حَاجِبُهُ  
(٦) فَا شَهِدَ الدُّنْيَا تَزُولُ وَلَا رَأَى \* بَلَاءَ قَضَاءِ اللَّهِ فِيمَنْ يُحَارِبُهُ  
(٧) أَيْسَحَ حِمَاهَا وَأَنْطَوَى تَجِدُ رَبِّهَا \* وَقَامَتْ عَلَى الْبَيْتِ (الْحَمِيدِ) نَوَابُهُ  
(٨) وَلَمْ يُغْنِ عَنْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ) دَهَاؤُهُ \* وَلَا عَصَمَتْ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) تَجَارِبُهُ  
(٩) وَلَمْ يَخْفِهِ حِصْنٌ وَلَمْ تَرْمِ دُونَهُ \* دَنَابِيرُهُ وَالْأَمْرُ بِالْأَمْرِ حَازِبُهُ  
(١٠) وَلَمْ يُخْفِهِ عَنْ أَعْيُنِ الْحَقِّ مُخَدَعٌ \* وَلَا تَفَقَّ فِي الْأَرْضِ جَسْمٌ مَسَارِبُهُ

- (١) دكت : تهدمت . وما هو كاتبه ، أى ما هو مقدره من النصر والظفر لهذا الجيش .  
(٢) تلت : هدمت . وذو القرنين : ملك معروف باتساع الملك وكثرة الفتوحات . ويناصبه : يعاديه .  
(٣) ربها : صاحبها ، وهو عبد الحميد .  
(٤) يريد « بكاتبه » : عزت العابد باشا . (٥) يقال : هو قلم الأنظار ، إذا كان أهزل ، بغير سلاح . ويريد « بما تجهل الجن » : السرايب والأفاق التي كان يخشى فيها السلطان عبد الحميد من أعدائه . (٦) فَا : جواب « من » في قوله السابق : « فمن لم يشاهد ... الخ » .  
(٧) أيسح حاماها ، أى صارت يلدز مفتحة النواحي لكل داخل مهما قل شأنه .  
(٨) عصمت : حفظت . (٩) لم ترم دونه دنابيره ، أى أن أمواله لم تدفع عنه أعدائه .  
ففيه المال يحفظ صاحبه من أعدائه بمن يرى السهام دافعا عن يمينه . وحزبه الأمر : فاهه وأشدته عليه وضغطه . (١٠) يشير في هذا البيت إلى المخاض والأفاق التي كان قد أعدّها عبد الحميد تحت الأرض لينتجى فيها من أعدائه .

(١) أَقَامَ عَلَيْهِ مَهْلَكًا عِنْدَ مَهْلَكٍ \* يَمُرُّ بِهِ رَوْحُ الصَّبَا فَيُؤَاثِبُهُ  
تَحَامَاهُ حَتَّى الْوَهْمُ خَوْفٌ آغْيَا لَهُ \* فَلَوْ مَسَّهُ طَيْفٌ لِدَارَتْ لَوَائِبُهُ  
وَأَسْرَفَ فِي حُبِّ الْحَيَاةِ لَخَاطَهَا \* بِسُورٍ مِنَ الْأَهْوَالِ لَمْ يَنْجُ رَاكِبُهُ  
(٢) فَنَى كُلَّ قُفْلٍ لِلْنِّيَّةِ مَكْنً \* وَفِي كُلِّ مِفْتَاحٍ قَضَاءٌ بِرَاقِبِهِ  
وَفِي كُلِّ رُكْنٍ صُورَةٌ أَوْ تَكَلَّمَ \* لَمَّا شَكَّ فِي (عَبْدِ الْحَمِيدِ) مُخَاطِبُهُ  
تَمَائِيلُ إِيَّاهُمْ أَنْيَمَتْ وَأَقْعِدَتْ \* تَرَاوَى بِهَا أَعْطَافُهُ وَمَنَاكِبُهُ  
(٣) تُمَثِّلُهُ فِي نَوْمِهِ وَجُلُوسِهِ \* وَتَتَحَدَّعُ فِيهِ الْمَوْتَ حِينَ يُقَارِبُهُ  
أَقَامَ عَلَيْهِ أَلْفَ مَوْتٍ مُحَجَّبٍ \* لِيَغْلِبَ مَوْتًا وَاحِدًا عَزَّ غَالِبُهُ  
سَلَوُهُ أَاغْنَتْ عَنْهُ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ \* عَجَائِبُهُ ؟ أَوْ أَرْزَنْتَهُ غَرَائِبُهُ ؟  
(٤) وَقَدْ نَزَلَ الْمِقْدَارُ بِالْأَمْرِ صَادِعًا \* فَضَاقَتْ عَلَى شَيْخِ الْمُلُوكِ مَذَاهِبُهُ  
(٥) وَأَخْرَجَهُ مِنْ (يَلْدِزْ) رَبِّ (يَلْدِزْ) \* وَجَرَّدَهُ مِنْ سَيْفِ (عُثْمَانَ) وَإِهْبُهُ  
(٦) وَأَصْبَحَ فِي مَنْقَاهُ وَالْجَيْشُ دُونَهُ \* يُغَالِبُ ذِكْرِي مُلْكِهِ وَتُغَالِبُهُ

- (١) الروح : الریح . يقول : إن عبد الحميد قد بالغ في المحافظة على نفسه حتى أقام حوله من أسباب الهلاك لطالبه ما لو مرت به ریح الصبا لوشب عليها ظنا منه أنها من أعداء السلطان .  
(٢) يشير بهذا البيت الى ما كان يروى من العجائب التي كان يتخذها السلطان عبد الحميد في الحدو على نفسه من أعدائه ، حتى إنه قد صنعت لخائبته ونزائن أهواله أقفال إذا حاول غيره فتحها أصابه منها ما يقتله .  
(٣) تراءى ، أى تراءى . والأصطاف : الجوانب . (٤) أرزنته : سقفته .  
(٥) المقدار : القدر . وصدع بالأمر : جاهر به مصرحا . (٦) والجيش دونه ، أى راعف دونه يمتنع من الفرار .

(١) يُنَادِيهِ صَوْتُ الْحَقِّ : دُعَا مَا أَذَقْتَهُمْ \* فَكُلُّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا هُوَ كَاسِبُهُ  
(٢) هُمْ مَنَحُوكَ الْيَوْمَ مَا أَنْتَ مُسْتَتِرٌ \* فَزِدْ لَهُم بِالْأَمْسِ مَا أَنْتَ سَالِبُهُ  
(٣) وَدَعْ عَنْكَ مَا أَمَلْتَ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا \* فَلَمْ يَبْقَ لِلْأَمَالِ فَضْلٌ يُجَازِبُهُ  
(٤) مَضَى عَهْدُ الْأَسْتِبْدَادِ وَأَنْدَكَ صَرْحُهُ \* وَوَلَّتْ أَفَاعِيهِ وَمَاتَتْ عَقَارِبُهُ  
(٥) لَكَ اللَّهُ يَا (تَمُوزُ) إِنْكَ بَلَسْمٌ \* لِحَرْحَى الْأَمْسِ وَالذَّهْرِ تَعْدُو نَوَائِبُهُ  
(٦) فَكَمْ رُعْتَ جَبَّارًا وَأَرْهَقْتَ ظَالِمًا \* وَأَنْصَفْتَ مَظْلُومًا تَوَلَّتْ مَصَائِبُهُ  
(٧) فَدَيْنَاكَ مِنْ شَهْرِ أَغْرٍ مُجْجِلٍ \* أَوَائِلُهُ مَيِّمُونُهُ وَعَوَاقِبُهُ  
(٨) تُقَابِلُهُ الْأَعْيَادُ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا \* تَجَلَّى هِلَالُ الشَّهْرِ أَوْ لَاحَ حَاجِبُهُ  
(٩) فِي الْغَرْبِ عِيدٌ يَنْظِمُ الْغَرْبُ حُسْنَهُ \* فَتَهْتَرُ مِنْ وَقْعِ السُّرُورِ جَوَائِبُهُ  
(١٠) وَفِي الشَّرْقِ عِيدٌ لَمْ يَرِ الشَّرْقُ مِثْلَهُ \* تَدْفُقُ فِي دَارِ السَّلَامِ مَوَاجِبُهُ

(١) رهن بما هو كاسبه ، أى مجزى عما اقترفه هو ، لا بما اقترفه غيره ؛ يقال : هو رهن بكذا ، أى مقصور عليه لا يتعداه . (٢) ما أنت مستتر ، أى الحياة . وما أنت سالبه ، أى حقوق الأمة وحرمتها . (٣) شبه «الأمال» بالرداء الذى له فضول ، أى زيادات يجذب منها : يقول : إن آمالك فى الملك قد قصرت فليس فيها موضع تمسكه بيدك وتجذبها منه . (٤) الصرح : ما علا من البنيان . ويريد «بالأفايح والمقارب» : جواسيس عبد الحميد ورسل الشرق فى عهده . (٥) تموز : شهر معروف من السنة المسيحية ، ويوافق شهر يوليوس ، وهو الذى نالت فيه الأمة التركية دستورها . والبسم : دواء تضيف به الجراح . (٦) رعت : أفزعت . وأرهقت ظالما : حمله ما لا يطيق من العذاب . (٧) يقال : يوم أورشليم أغر مججل ، إذا كان مشهورا ؛ وأصلها من الصفات المدونة فى الإنجيل ، الأخر منها ما كان فى جبهته بياض ، والمججل ما كان البياض فى قوائمه . (٨) تجلى : ظهر . (٩) يريد «بالعيد الذى فى الغرب» : عيد الحرية فى فرنسا ، وهو فى شهر تموز (١٤ يوليوس) . (١٠) يريد «بالعيد الذى فى الشرق» : عيد الدستور التركى ، وقد نسب إلى الشرق ، لأن الأمم الشرقية التابعة لتركيا كانت تقف هذا اليوم عيدا مثلها . ودار السلام : القسطنطينية .

(١) يُطِيفُونَ بِالْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَرَبُّهُ \* تُطِيفُ بِهِمُ الْآلَاءُ وَمَنَاقِبُهُ  
لَتَهْنِئُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا \* خِلَافَتُهُ فَالْعَرْشُ سَعْدٌ كَوَاقِبُهُ  
(٢) سَمَلِكُ أَمْوَاجِ الْبَحَارِ سَفِينُهُ \* كَمَا مَلَكَتْ شُمُ الْجِبَالِ كَتَائِبُهُ  
تَمَالِكُهُ مَحْرُوسَةٌ وَتُغَوِّرُهُ \* رَكَابُهُ مَنصُورَةٌ وَمَرَاكِبُهُ

### (٣) إلى البرنس حسين كامل باشا

رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ، عير فيها عن آلام الأمة المصرية وآمالها

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٩ م]

(٤) لَقَدْ نَصَلَ الدُّجَى فَتَى تَسَامُ \* أَهَمُّ ذَادَ نَوْمَكَ أَمُّ هِيَامُ  
(٥) غَفَا الْحَزُونُ وَالشَّارِكِي وَأَغْفَى \* أَخُو الْبَلَوَى وَنَامَ الْمُسْتَهَامُ  
(٦) وَأَنْتَ تُقَلِّبُ الْكَفَّينِ أَنَا \* وَأَوْنَةً يُقَلِّبُكَ السَّقَامُ  
(٧) تَحْدَرَتِ الْمَدَامِيعُ مِنْكَ حَتَّى \* تَعْلَمَ مِنْ مَحَارِكِ الْفَنَامِ

- (١) الآلاء : النعم . والمناقب : الخصال الحميدة ؛ الواحدة منقبة .
- (٢) شُمُ الجبال : أعالها ، الواحد أشم . والكثائب : فرق الجيش ؛ الواحدة كتيبة .
- (٣) ولد السلطان حسين كامل في يوم ١٩ صفر سنة ١٢٧٠ هـ — ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م .  
وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ تولى عرش مصر . وتوفي رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ م .
- (٤) نصل الدجى : نرج من سواده وأبيض بطلوع الصباح . بزاد : منع . والهيام : المشق .
- (٥) غفا وأغفى : نام . والمستهام : العاشق . (٦) تقلب الكف : سكاية عن الحيرة .
- (٧) المحابر : جمع بحر (يفتح الميم وكسر الجيم وسكون ما بينهما) ، وهو ما دار حول العين . والفنم : السحاب . يقول : إن السحاب تعلم انهمال مظهره من انهمال مدامك .

(١) وَصَجَّتْ مِنْ تَقْلِيكِ الْحَشَايَا \* وَأَشْفَقَ مِنْ تَلَهْفِكَ الظَّلَامُ  
 (٢) تَبَيْتُ تُسَاجِلُ الْأَفْلَاكَ سُهْدًا \* وَعَيْنُ الْكَوْنِ رَنَقَهَا الْمَنَامُ  
 وَتَكْتُمُنَا حَدِيثَ هَوَاكَ حَتَّى \* أَذَاعَ الصَّمْتُ مَا أَخْفَى الْكَلَامُ  
 (٣) بَرَبِّكَ هَلْ رَجَعْتَ إِلَى رَسِيْسٍ \* مِنْ الذِّكْرَى وَهَلْ رَجَعَ الْغَرَامُ؟  
 (٤) وَقَدْ لَمَعَ الْمَشِيبُ وَذَاكَ سَيْفٌ \* عَلَى قَوْدِكَ عُلِقَهُ الْحَامُ  
 (٥) أَيْجَلُ بِالْأَدِيْبِ أَدِيْبٍ مُضِرٍ \* بُكَاءُ الطِّفْلِ أَرْهَقَهُ الْفِطَامُ  
 (٦) وَيَصْرِفُهُ الْهَوَى عَنْ ذِكْرِ مُضِرٍ \* وَمِضْرٌ فِي يَدِ الْبَاغِي تُضَامُ؟  
 (٧) عَدِمْتُ يَرَاعَتِي إِنْ كَانَ مَا بِي \* هَوَى بَيْنَ الضُّلُوعِ لَهُ ضِرَامُ  
 (٨) وَمَا أَنَا وَالْغَرَامَ وَشَابَ رَأْسِي \* وَغَالَ شَبَابِي انْخَطَبَ الْجُسَامُ  
 (٩) وَدَبَانِي الَّذِي رَبِّي (لَيْدًا) \* فَعَلَّمَنِي الَّذِي جَهَلَ الْأَنَامُ

(١) الحشايا : الفرش المحشوة ؛ الواحدة حشية (بتشديد الياء) . (٢) تساجل الأفلاك : سهدا ، أى تشاركها في السرور وتنازرها فيه . ورثقا : خالطها . (٣) الرسيس : البقية والأثر .  
 (٤) القودان : ناحيتنا الرأس . والحام (بكسر الحاء) : الموت . ويريد « بالسيف المعلق على ناحيتي الرأس » : الشيب ، لأن كليهما قاتل .  
 (٥) أرهقه : آذاه وآلمه . (٦) الباغى : الظالم . (٧) البراعة : القلم . ويريد بلاغته وأدبه ، لأنهما يكتبان به . وضرام النار : اشتعلها . (٨) غاله : أفناه وأهلكه .  
 والجسام والجسيم : العظيم . (٩) يريد لبيد بن ربيعة العامري الشاعر المعروف ، صاحب المعلقة المشهورة ، التي أولها : « صفت الديار محلها فرسوما » . وكان من المعمرين ، أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم . ويريد « بالذي ربي ليدا » : الزمان وتطاوله . وخصه بالذكر لأنه من المعمرين ، ومن جنس بوا الحياة حتى سقموها ، قال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها \* وسؤال هذا الناس كيف ليده ؟

لَعَمْرُكَ مَا أَرِفْتُ لَفَيْرٍ مِصْرٍ \* وَمَالِي دُونَهَا أَمَلٌ يُرَامُ<sup>(١)</sup>  
 ذَكَرْتُ جَلَالَهَا أَيَّامَ كَانَتْ \* تَصُولُ بِهَا الْفَرَاغَةُ الْعِظَامُ  
 وَأَيَّامَ الرِّجَالِ بِهَا رِجَالٌ \* وَأَيَّامَ الزَّمَانِ لَهَا غُلَامُ  
 فَأَقْلَقَ مَضْجَعِي مَا بَاتَ فِيهَا \* وَبَاتَتْ مِصْرُ فَيْهَ ، فَهَلْ أَلَامُ؟  
 أَرَى شَعْبًا بِمَدْرَجَةِ السَّوَادِي \* تَمَخَّخَ عَظْمُهُ دَاءُ عُقَامِ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا مَا مَرَّ بِالْبَاسَاءِ عَامٌ \* أَطْلَّ عَلَيْهِ بِالْبَاسَاءِ حَامُ  
 سَرَى دَاءُ التَّوَاكُلِ فِيهِ حَتَّى \* تَخْطَفَ رِزْقَهُ ذَاكَ الزَّحَامُ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الْحُكَمَاءِ مِنَّا \* كَمَا اسْتَعَصَى عَلَى الطُّبِّ الْجُدَامُ<sup>(٤)</sup>  
 هَلَاكَ الْفَرْدِ مَنْشَوُهُ تَوَانٍ \* وَمَوْتُ الشَّعْبِ مَنْشَوُهُ أَنْقِسَامُ  
 وَإِنَّا قَدْ وَبَيْنَا وَأَنْقَسَمْنَا \* فَلَا مَسَى هُنَاكَ وَلَا وِثَامُ  
 فِسَاءَ مُقَامُنَا فِي أَرْضِ (مِصْرٍ) \* وَطَابَ لَفَيْرِنَا فِيهَا الْمَقَامُ  
 فَلَا عَجَبٌ إِذَا مُلِكَتْ عَلَيْنَا \* مَذَاهِبُنَا وَأَكْثَرُنَا نِيَامُ<sup>(٥)</sup>  
 (حُسَيْنٌ حُسَيْنٌ) أَنْتَ لَهَا قَبِيَّةٌ \* رِجَالًا عَنْ طِلَابِ الْحَقِّ نَامُوا  
 وَكُنْ بِأَيْدِيكَ لِابْنِ أَخِيكَ عَوْنًا \* فَأَنْتَ بِكَفِّهِ نِعَمَ الْحُسَامِ<sup>(٦)</sup>

- (١) أرق أرقا (وزان فرح فرحا) : سهر . (٢) المدرجة : الطريق . والعرادى : النوايب .  
 وتمخخ العظم ، إذا أخرج غده . والداء : المقام : الذى لا يرجى البرء منه . (٣) يريد « بالزحام » :  
 مزاحمة الأجانب للصيرين . (٤) الضمير فى « استعصى » : يعود على « التواكل » السابق .  
 (٥) المذاهب : الطرق . (٦) يريد « باين أخيه » : عباس الثانى خديوى مصر السابق .

أَفِضْ فِي قَاعَةِ الشُّورَى وَإِلَامًا \* فَقَدْ أَوْدَى بِنَا وَبِهَا الْخِصَامُ  
 وَعَلَمُهُمْ مُصَادِمَةَ الْعَوَادِي \* فِثْلُكَ لَا يَرُوعُهُ الصَّدَامُ<sup>(١)</sup>  
 فِي حِزْبِ الْيَمِينِ لَدَيْكَ قَوْمٌ \* وَإِنْ قَلُّوا فَلَانْتَهُمُ كِرَامُ  
 وَفِي حِزْبِ الشَّامِ لَدَيْكَ أَسَدٌ \* كُجَاةٌ لَا يَطِيبُ لَهَا أَنْهَزَامُ<sup>(٢)</sup>  
 فَكُونُوا لِلْبِلَادِ وَلَا يَفْتَنُكُمْ \* مِنَ التُّهَاتِ وَالْفُرَصِ آغْتِنَامُ<sup>(٣)</sup>  
 فَمَا سَادُوا بِمُعْجَزَةٍ عَلَيْنَا \* وَلَكِنْ فِي صُفُوفِهِمْ أَنْضَامُ<sup>(٤)</sup>  
 فَلَا تَتَّقُوا بَوْعِدِ الْقَوْمِ يَوْمًا \* فَإِنَّ تَحَابَّ سَائِيهِمْ جَهَامُ<sup>(٥)</sup>  
 وَخَافُوهُمْ إِذَا لَانُوا فَإِنِّي \* أَرَى السُّوَّاسَ لَيْسَ لَمْ ذِمَامُ<sup>(٦)</sup>  
 فَكَمْ ضَمِكَ الْعَمِيدُ عَلَى حِلَانَا \* وَغَرَّ سَرَاتِنَا مِنْهُ أَنْبَسَامُ<sup>(٧)</sup>  
 أَبَا الْفَلَاحِ إِنَّ الْأَمْرَ قَوْضَى \* وَجَهْلُ الشَّعْبِ وَالْقَوْضَى لِرَامُ<sup>(٨)</sup>  
 فَاسْعِدْنَا بِنَشْرِ الْعِلْمِ وَأَعْلَمْ \* بِأَنَّ النِّقْصَ يَعْقُبُهُ التَّمَامُ

- (١) العوادي : النوايب . ويروعه : يقزعه . (٢) الكجاة : الشجعان ؛ الواحد كجى (بفتح الكاف وتشديد الياء) . (٣) التُّهَات : ما ينتهز من الفرص ، الواحدة تهزة (بضم فسكون) .  
 (٤) سادوا : يريد شعوب الغرب . (٥) يريد « بالقوم » : الإنجليز . و « بوعدهم » : ما وعدوا به مصر من الجلاء عنها . والجهام من السحب (بفتح الجيم) : الذي لا ماء فيه .  
 (٦) الذمام : الذمة والمهد . (٧) يريد عميد الدولة الإنجليزية (السير غورست) . والسرابة من الناس : أهل الرقة والمترلة ؛ الواحد ضرى (بفتح السين وتشديد الياء) .  
 (٨) أبو الفلاح : كنية كان يكنى بها المنصور له السلطان حسين كامل ، وذلك لما كان يظهره من العناية بالفلاحين والنظر فيما يصلحهم ويؤيد طيبهم بالرعاية والنصب . ولزام ، أى ان الجهل والقوضى متلازمان ، إذا وجد أحدهما وجد الآخر .



وَلَيْسَ الْعِلْمُ يُمْسِكُكَ وَحِيدًا \* إِذَا لَمْ يَنْصُرِ الْعِلْمَ اعْتَرَامٌ  
 (١) وَإِنْ لَمْ يُدْرِكِ الدُّسْتُورُ (مُضَرًّا) \* فَمَا لِحَيَاتِهَا أَبَدًا قِوَامٌ  
 (٢) حَمُونًا وَرَدَّ مَاءِ (النَّيْلِ) عَذْبًا \* وَقَالُوا : إِنَّهُ مَوْتُ زُؤَامٍ  
 وَمَا الْمَوْتُ الزُّؤَامُ إِذَا عَقَلْنَا \* سِوَى الشَّرَكَاتِ حَلَّ لَهَا الْحَرَامُ  
 لَقَدْ سَعِدَتْ بِفَقْلَتِنَا فِرَاحَتٌ \* بِثَرَوَتِنَا وَأَوَّلَهَا (الْقَرَامُ)  
 (٣) فَيَا وَبِلَ الْقَنَاءِ إِذَا أَحْتَوَاهَا \* (بَنُو التَّامِيزِ) وَأَنْحَسَرَ اللَّثَامُ  
 (٤) لَقَدْ بَقِيَتْ مِنَ الدُّنْيَا حُطَامًا \* بِأَيْدِينَا وَقَدْ عَزَّ الْحُطَامُ  
 (٥) وَقَدْ كُنَّا جَعَلْنَاهَا زِمَامًا \* فَوَالْهَيْفَى إِذَا قُطِعَ الزُّيَامُ  
 (فَيَا قَصْرَ الدُّبَارَةِ) لَسْتُ أَذْرِي \* أَحَرَبٌ فِي حِرَابِكَ أَمْ مَسْلَامُ  
 (٦) أَجِبْنَا ، هَلْ يُرَادُّ بِنَا وَرَاءُ \* فَتَقْضَى أَمْ يُرَادُّ بِنَا أَمَامُ  
 وَيَا حِزْبَ الْيَمِينِ إِلَيْكَ عَنَّا \* لَقَدْ طَاشَتْ نِبَالُكَ وَالسَّهَامُ  
 وَيَا حِزْبَ الشَّمَالِ عَلَيْكَ مِنَّا \* وَمِنْ أَبْنَاءِ تَجَدَّتِكَ السَّلَامُ

(١) قوام الأمر : نظامه وعماده وملاكه الذى يقوم به . (٢) يشير بهذا البيت الى شركة المياه . ويريد بقوله : « موت زؤام » : ما يجمله ماء النيل الكدر من الجراثيم . (٣) القنأة ، أى قنأة السويس . وبني التاميز : الإنجليز . والتاميز : نهر عندهم معروف . ويريد « بانحسار اللثام » : انكشاف الحجاب عما يضره نحو مصر . (٤) بقيت ، أى القنأة ، (٥) يريد بهذا البيت والذى قبله أن قنأة السويس قد بقيت في يدنا تراثا عن السلف على قنأة تراثنا ، وقد نأمل منها أن تكون صلة بيننا وبين العالم وأخوف ما نخافه أن تقطع هذه الصلة . (٦) قضى : تموت . (٧) حزب اليمين : الأعضاء الذين كانوا يؤيدون الحكومة في مجلس شورى القوانين . وحزب الشمال : المعارضون الذين كانوا يؤيدون رأى الأمة . « أبناء تجددتك » ، أى الذين يناصرونك ويرون رأيك . والنجدة : الشجاعة والنصرة .

## تحية العام الهجرى

[ سنة ٨١٣٢٨ هـ - يناير سنة ١٩١٠ م ]

- (١) لى فيك حين بدا سنالك وأشرقاً \* أمل سأل الله أن يتحققاً  
 (٢) أشرق علينا بالسعود ولا تكثر \* كآخيك مشؤم المنازل أشرقاً  
 قد كان جراح النفوس قدأوها \* مما بها وكن الطيب موقفاً  
 (٣) هلت حين لمحت نور جبينه \* ورجوت فيه الخير حين تألقاً  
 (٤) وهزته بقصيدة لو أنها \* ثلثت على الصخر الأصم لا غدقا  
 (٥) فنأى بجانيبه وخص بنحسه \* مضراً وأسرف في النحوس وأغرقاً  
 لو كنت أعلم ما يحببه لنا \* لسألت ربى ضارماً أن يحققاً  
 (٦) أولى الأعاجم منة مذكورة \* وأعاد للأتراك ذاك الرونقا  
 (٧) وتغيرت فيه الخطوب بفارس \* حتى رأيت الشاه يخشى البيدقا

(١) السنة : الضوء . يخاطب هلال المحرم . (٢) يريد بقوله « أخيك » : هلال العام الذى قبله  
 والمنازل : البروج التى ينتقل فيها القمر . والأشرق : من انشقق (بضم الخاء) وانشقق (بفتح الخاء والراء) ،  
 وهو القسوة والحق . (٣) تألق : أضاء وأشرق . (٤) يقال : هزه إلى المعروف : إذا حركه  
 إليه وشوقه إلى عمله . وأغدى : فجر بالماء الكثير . ويريد « بالقصيدة » : القصيدة السابقة التى أولها :  
 أطل على الأكران والخلق تنظر \* هلال رآه المسلمون فكبروا

(٥) نأى : بعد . يريد أنه أعرض عن رجائنا فيه . وأغرق في النحوس : بالغ فيها وأفرط .  
 (٦) أولى : أعطى . ويريد أن الأعاجم ، وهم الفرس ، فالروا فيه الدستور ، وكذلك الترك .  
 (٧) الخطوب : الثئون ، الواحد : خطب (بفتح الخاء) . والشاه : ملك العجم . والبيدق :  
 الجندى . ويشير إلى الشاه والبيدق من قطع الشطرنج . والمعنى أن الحكم فى فارس قد أصبح بيد الأمة  
 حتى أصبح الملك يخشى رعيته بعد أن كانت تخشاه .

- (١) وَأَدَالَ مِنْ (عبد الحميد) لشعبه \* فهو وحاول أن يعود فأخفقا  
 (٢) أَمْسَى يُبَالِي حَارِسًا مِنْ جُنْدِهِ \* ولقد يَكُونُ وما يُبَالِي الفيلقا  
 (٣) وَرَمَى عَلَى أَرْضِ الْكِنَانَةِ حَرَمَهُ \* بالنزلات السود حتى أَرَهَقَا  
 (٤) حَصَدَتْ مَنَاجِلُهُ غِرَاسَ رَجَائِنَا \* ولو أنها أَبَقَتْ عَلَيْهِ لِأَوْرَقَا  
 (٥) فَتَقَيَّدَتْ فِيهِ الصَّحَافَةُ عَنُودَ \* وَمَشَى أَلْهَوَى بَيْنَ الرِّعْيَةِ مُطْلَقَا  
 وَأَتَى يُسَاوِمُ فِي (القناة) خَدِيعَةً \* ولو أنها تَمَّتْ لَتَمَّ بِهَا الشَّقَا  
 (٦) إِنْ الْبَلِيَّةُ أَنْ تُبَاعَ وَتُشْتَرَى \* (مِضْرٌ) وما فيها وَلَا تَنْطِقَا  
 (٧) كَانَتْ تُوَسِّسُنَا عَلَى الْإِمْنَا \* صُحُفٌ إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ وَأَطْبَقَا  
 فَإِذَا دَعَوْتُ الدَّمْعَ فَاسْتَعَصَى بَكَتْ \* عَنَّا أَسَى حَتَّى تَغْصُ وَتَشْرَقَا  
 (٨) كَانَتْ لَنَا يَوْمَ الشَّدَائِدِ أَسْهَمَا \* نَزَمِي بِهَا وَسَوَابِقَا يَوْمَ اللَّقَا

(١) يقال : أدال الله لك من فلان : اذا جعل الكرة والنصر لك طبعه . وأخفق في السعي : لم ينجح فيه . (٢) الضمير في «أمسى» : لعبد الحميد . والفيلق : الجيش العظيم . (٣) رمى : الضمير فيها يعود على الهلال . وأرض الكنانة : مصر . وأرهق : أزل على أهلها العسر والظلم والظلمانيان . (٤) المناجل : جمع منجل ، وهو آلة يحصد بها الزرع ، معروفة . (٥) يشير إلى تنفيذ قانون المطبوعات الذي عمل به في عهد وزارة بطرس غالي باشا ، فقيده حرية الرأي والكتابة في الصحف . والعنود : القهر . ويريد «بالهوى» : الحكم بما يشتهي الحاكم ، لا بما يقتضيه العدل . ومطلقا ، أى لا قيد عليه . (٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى ما حدث في عهد نظارة بطرس غالي باشا من أن شركة قناة السويس كانت قد عرضت على الحكومة المصرية مد أجل امتيازها أربعين سنة أخرى تبتدى من سنة ١٩٦٩ م الى نهاية سنة ٢٠٠٨ م وأبت ذلك الجمعية العمومية بإجماع أعضائها محتجة بأن ذلك غيبا فاحشا قدر يبلغ ٥٩٨,٠٠٠-١٣ جنيها ، وكان ذلك في ٧ أبريل سنة ١٩١٠ م ، وكان رأى الجمعية العمومية في هذه المسألة قطعيا لا استشاريا . (٧) أطلق عليهم البلاء : غشيمهم وغطاهم . (٨) السوابق : من صفات الخيل ، أى إن الصحف كانت عدّة لنا في الجهاد .

كَانَتْ صِهَامًا لِلنُّفُوسِ إِذَا غَلَّتْ \* فِيهَا الْمُحُومُ وَأَوْشَكَتُ أَنْ تَزْهَقَا  
 كَمْ نَفَسَتْ عَنْ صَدْرِ حُرٍّ وَاجِدٍ \* لَوْلَا الصَّامُ مِنَ الْأَسَى لَتَمَزَقَا <sup>(١)</sup>  
 مَا لِي أَنْوَحُ عَلَى الصَّحَافَةِ جَارِعًا \* مَاذَا أَلَمَّ بِهَا وَمَاذَا أَحْدَقَا؟ <sup>(٢)</sup>  
 قَصَّوْا حَوَاشِيَهَا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ \* أَمِنُوا صَوَاعِقَهَا فَكَانَتْ أَصْعَقَا  
 وَأَتَوْا بِمَآذِقِهِمْ يَكِيدُ لَهَا يَمَا \* يَثْنِي عَزَائِمَهَا فَكَانَتْ أَحْدَقَا <sup>(٣)</sup>  
 أَهْلًا بِنَايَةِ الْبِلَادِ وَمَرْحَبًا \* جَدَّدْتُمُ الْعَهْدَ الَّذِي قَدْ أَخْلَقَا <sup>(٤)</sup>  
 لَا تَيَاسَوْا أَنْ تَسْتَرِدُّوا بِحَدِّكُمْ \* فَلَرُبَّ مَغْلُوبٍ هَوَى ثُمَّ أَرْتَقَى <sup>(٥)</sup>  
 مَدَّتْ لَهُ الْأَمَالُ مِنْ أَفْلَاحِهَا \* خَيْطَ الرَّجَاءِ إِلَى الْعُلَا فَتَسَلَّقَا <sup>(٦)</sup>  
 فَتَجَشَّمُوا لِلْجِدِّ كُلِّ عَظِيمَةٍ \* إِنِّي رَأَيْتُ الْمَجْدَ صَعَبَ الْمُرْتَقَى <sup>(٧)</sup>  
 مَنْ رَامَ وَصَلَ الشَّمْسِ حَاكَ خُيُوطَهَا \* سَبَبًا إِلَى آمَالِهِ وَتَعَلَّقَا  
 طَارَ عَلَى آبِنِ النَّيْلِ سَبَاقُ الْوَرَى \* - مَهْمَا تَقَلَّبَ دَهْرُهُ - أَنْ يُسَبِّقَا  
 أَوْ كَلَّمَا قَالُوا تَجَمَّعَ شَمْلُهُمْ \* لَعِبَ الشَّقَاقُ يَجْمَعُنَا فَتَفَرَّقَا <sup>(٨)</sup>

- (١) نفست : خففت . والواجد : الحزين . والأسى (فتح الحزمة) : الحزن . و«من الأسى» متعلق بقوله «لتمزقا» .  
 (٢) ألم : نزل . وأحقد : أحاط .  
 (٣) يريد «بمآذيقهم» : بطرس غالى باشا رئيس النظار إذ ذاك . ويريد بقوله «فكانت أصعقا» : أنها كانت تؤدي عملها في نقد الحكومة بمهارة ومداورة حتى لا تراخى . (٤) نايبة البلاد : نائنها وشبانها . وأخلق : بل ووث . (٥) تسلق : صعد . (٦) تجشموا : تكلفوا .  
 (٧) حاك : نسج . والسبب : الخيل . يقول : إن من يريد أن يبلغ معالي الأمور تلبس الوسائل لها مهما بدا من ضعفها أو استعالتها . (٨) الشقاق : الخلاف والعداوة .

- (١) فَدَقُّوْا حُجَبًا وَحُوطُوا نِيْلَكُمْ \* فَلَكُمْ أَفَاضَ عَلَيْكُمْ وَتَدَقَّقَا  
 (٢) حَمَلُوا عَلَيْنَا بِالزَّمَانِ وَصَرَفَهُ \* فَتَأَنَّقُوا فِي سَلِينَا وَتَأَنَّقَا  
 (٣) هَزُّوا مَقَارِيِبَهَا فَهَابَتْ بِأَسْهَمِ \* يَا وَيْلَكُمْ إِنْ لَمْ تَهْزُوا الْمَشْرِقَا  
 فَتَعَلَّمُوا فَالْعِلْمُ مِفْتَاحُ الْعِلَا \* لَمْ يَبْقَ بَابًا لِلْسَّعَادَةِ مُغْلَقَا  
 ثُمَّ أَسْمِدُوا مِنْهُ كُلُّ قَوْمٍ \* إِنْ الْقَوَى بِكُلِّ أَرْضٍ يُتَقَى  
 (٤) أَبْنُوا حَوَالِي حَوْصِكُمْ مِنْ يَقْظَةٍ \* سُورًا وَخُطُوا مِنْ حِذَارٍ خَنْدَقَا  
 (٥) وَزِنُوا الْكَلَامَ وَسَدِّدُوهُ فَإِنَّهُمْ \* خَبَأُوا لَكُمْ فِي كُلِّ حَرْفٍ مَزَلَقَا  
 (٦) وَأَمْشُوا عَلَى حَذَرٍ فَإِنَّ طَرِيقَكُمْ \* وَعَرَّ أَطَافَ بِهِ الْهَلَاكُ وَحَلَقَا  
 (٧) نَصَبُوا لَكُمْ فِيهِ الْفِخَاخَ وَأَرْصَدُوا \* لِلْسَّالِكِينَ بِكُلِّ بَحْجٍ مَوْقَا  
 (٨) الْمَوْتُ فِي غَشْيَانِهِ وَطُرُوفِهِ \* وَالْمَوْتُ كُلُّ الْمَوْتِ إِلَّا يُطْرَقَا  
 (٩) فَتَحْنِينُوا قُرْصَ الْحَيَاةِ كَثِيرَةً \* وَتَعَجَّلُوا بِالْعَزَائِمِ وَالرُّقَى

- (١) حاطه : صانه وحفظه . (٢) حملوا علينا بالزمان ، أى حاربنا المحتلون بحوادث الزمان ونوابه . وتأثق في الأمر : بالغ فيه . (٣) يقول : إن للإنجليز من الحول والقوة ما أرهبوا به دول الغرب ، فليكن لكم أيها المصريون بين أمم الشرق ما للإنجليز بين أمم الغرب . (٤) المراد (بالخوض) هنا : الحمى . (٥) المزلق : مكان الانزلاق ، أى الزلل والسقوط .  
 (٦) الوعر : الصعب . وحلق : ارتفع . يريد أن الهلاك قد غشى طريقكم من كل مكان .  
 (٧) الفجج : الطريق . والمويق : المهلك . (٨) يريد أن طريق الأمة إلى المجد والحرية مملوء بأسباب الهلاك ، على أن ما نحن فيه من استئانة ودعة ورضى بالاستعباد والذل موت أكبر ، ففي الإقادة ام موت ، وفي الإجمام موت أعظم ، فتحننوا القرص ، وهو ما يقوله في البيت الآتي .  
 (٩) تعجل الأمر : طلبه عاجلا . والرقى : جمع رقية ، وهي معروفة . ويريد « بالعزائم والرقى » هنا : قوة الدماء والتلطف في الحيلة ، وحسن التأق إلى المقاصد .

أَوْ فَاحْطُوهَا قَادِرِينَ فَلَانَمَا \* فُرِصَ الْحَيَاةِ خَلِيقَةً أَنْ تُخْلَقَ  
 (١) وَتَفِيئُوا ظِلَّ الْأَرِيكَةِ وَأَقْصِدُوا \* مَلِكًا بِأَمَّتِهِ أَبْرًا وَارْفَقًا  
 (٢) لَا زَالَ تَأْجُجِ الْمَلِكِ فَوْقَ جَبِينِهِ \* تَحْتَ الْهِلَالِ يَرِينُ ذَاكَ الْمَفْرِقَا

### تحية الأسطول العثماني

أنشدما في حفل أقيم ببناتروعباس في ٩ مارس سنة ١٩١٠ م برئاسة روف باشا المعتمد العثماني

(٣) بِالَّذِي أَجْرَاكِ يَا رِيحَ الْخُزَامَى \* بَلَّغِي الْبُسْفُورَ عَنْ مِصْرَ السَّلَامَا  
 (٤) وَأَقْطِنِي مِنْ كُلِّ رَوْضِ زَهْرَةٍ \* وَأَجْعَلِيهَا لَتَعَايَانَا كَمَا  
 (٥) وَائْتِمِرِي رِيَاكِ فِي ذَاكَ الْحَيَى \* وَالْتَمِي الْأَرْضَ إِذَا جِئْتِ الْإِمَامَا  
 مَلِكٌ لِلشَّرْقِ فِي أَيَّامِهِ \* هِمَّةُ الْقَرْبِ تُهَوِّبَا وَأَعْتَرَا  
 أَيُّهَا الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ لَقَدْ \* قُمْتَ فِي النَّاسِ فَأَحْسَنْتِ الْقِيَامَا  
 (٦) جَرَّدُ الرَّأْيِ فَكُمُ رَأْيِي إِذَا \* سُلِّ مِنْ غَمْدِ النَّهْيِ قَلَّ الْحُسَامَا

(١) تغيثوا ظل الأريكة، يطلب إليهم أن يلتجئوا إليها ويستظلوا بها. والأريكة: سرير الملك.

(٢) مفرق الرأس: وسطه، وهو حيث يفرق فيه الشعر.

(٣) الخزامى: نبات عطري زهره من أطيب الأزهار نفعه؛ وهذا النبات يقارب البفسج، وزهره

إلى الزرقة واللازوردية. (٤) الكلام: أغصان الزهر؛ الواحد كم (بكر الكاف وتشديد الميم).

يقول: حوطني عمايانا بأزهار الرياض. ويشير بذلك إلى أن التحايا التي يبعث بها إلى البسفور أذكي من

الأزهار ريحا، لأن الأزهار أذكى من أكلها وأطيب نفعه. (٥) الريا: الراحة الطيبة. ويريد

«بالإمام»: خليفة المسلمين. (٦) النهى: العقول؛ الواحد نهية. وقل الحسام: قلله وكسره.

وَأَبَهِتِ الْأَسْطُولَ تَرِيحُ دُونَهُ \* قُوَّةُ اللَّهِ وَرَاءَ وَأَمَامَا  
 يَكْلَأُ الشَّرْقَ وَيَرْعَى بُقْعَةً \* رَفَعَ اللَّهُ بِهَا (الْبَيْتَ الْحَرَامَا)<sup>(١)</sup>  
 وَتُنُورَا هِيَ أَهْبَى مَنَظَرَا \* مِنْ تُغُورِ الْغَيْدِ يُنْدِينِ آيَتَسَامَا<sup>(٢)</sup>  
 خَصَّهَا اللَّهُ بِأَفْقٍ مُشْرِيقٍ \* ضَمَّ فِي اللَّالَاءِ (مَضْرَا) وَ(الشَّامَا)<sup>(٣)</sup>  
 حَتَّى يَأْمَشِيقُ أَسْطُولَ الْأَلَى \* ضَرَبُوا الدَّهْرَ بِسَوْطٍ فَاسْتَقَامَا<sup>(٤)</sup>  
 مَلَكُوا الْبَرَّ فَلَمَّا لَمْ يَسْغَ \* مَجَّدَهُمْ نَالُوا مِنْ الْبَحْرِ الْمَرَامَا<sup>(٥)</sup>  
 يَجْوَارِ مُنْشَاتٍ كَالْدُمَى \* أَيْتَمَا سَارَتْ صَبَا الْبَحْرِ وَهَامَا<sup>(٦)</sup>  
 كَلَّمَا أَوَقَّتْ عَلَى أَمْوَاجِهِ \* مَجَّدَ الْمَوْجُ خُشُوعًا وَاحْتِشَامَا<sup>(٧)</sup>  
 كَانَ بِالْبَحْرِ إِلَيْهَا ظَمًا \* وَغَجِبْتُ يَسْتَكِي الْبَحْرُ الْأَوَامَا<sup>(٨)</sup>  
 فَهِيَ فِي السَّلَامِ جَوَارٍ تُجْتَلَى \* تَبَهَّرُ الْعَيْنَ رُوءَا وَنِظَامَا<sup>(٩)</sup>  
 وَهِيَ فِي الْحَرْبِ قَضَاءُ سَائِحٍ \* يَدْعُ الْحِصْنَ تِلَالَا وَرِجَامَا

(١) يَكْلَأُ الشَّرْقَ : يحفظه ويمونه . ويريد «بالبقعة» : الجواز . (٢) الْغَيْدُ : جمع غادة ، وهي المرأة اللبنة الناعمة . (٣) اللَّالَاءُ : الضياء .

(٤) «ضَرَبُوا الدَّهْرَ ... الخ» : يريدون أنهم أخضعوه لسلطوتهم وعزهم فاستقام لهم .

(٥) الْجَوَارِي الْمُنْشَاتُ : السفن . والدُمَى : جمع دمية ، وهي الصورة المنقشة المزينة . شبه السفن بها في جمالها .

(٦) أَوَقَّتْ : أشرفت . والاحتشام : الحياء .

(٧) الْأَرَامُ : شدة العطش .

(٨) تَجْتَلَى : ينظر إليها الناس معجبين بحسنها ورواقها . والرواء (بضم الراء) : حسن المنظر .

(٩) الرِّجَامُ : الحجارة ، الواحد رجمة (بضم الراء وسكون الجيم) .

(١) مَا نُجُومُ الرَّجِيمِ مِنْ أَجْرَاجِهَا \* لِثَرَعِ غَرِيَّتٍ مِنَ الْجَنِّ تَرَامَى  
 (٢) مِنْ مَرَامِيهَا بِأَنْكِ مَوْقِعًا \* لَا وَلَا أَقْوَى مِرَاسًا وَعُزَامًا  
 (٣) وَهِيَ بَرْكَانٌ إِذَا مَا هَاجَهَا \* هَاجَ الشَّرُّ عِدَاءَ وَخِصَامًا  
 (٤) جَبَلُ النَّارِ لَقَدْ رُعَتِ الْوَرَى \* أَنْتَ فِي حَالِيكَ لَا تَرَعَى ذِمَامًا  
 (٥) أَنْتَ فِي الْبَرِّ بَلَاءٌ فَإِذَا \* رَكِبَ الْبَحْرَ غَدَا مَوْتًا زُؤَامًا  
 (٦) فَاتَّقُوا الطُّودَ مَكِينًا رَاسِيًا \* وَاتَّقُوا الطُّودَ إِذَا مَا الطُّودُ حَامًا  
 (٧) حَمَلَتْ حَرْبًا فَكَانَتْ حِقْبَةً \* نُذْرًا لِلَّوْتِ تَجْتَاحُ الْأَنَامَا  
 (٨) خَافَهَا الْعَالَمُ حَتَّى أَصْبَحَتْ \* رُسُلًا تَحْمِلُ أَمْنًا وَسَلَامًا  
 (٩) بَيْتَ الْمَشْرِقِ مِنْ مَرَقِدِهِ \* بَعْدَ حِينٍ، جَلَّ مَنْ يُنْحِي الْعِظَامَا  
 أَيُّهَا الشَّرْقُ شَتْرٌ لَا تَمَّ \* وَأَنْفِضِ الْعَجَزَ فَإِنَّ الْحَدَّ قَامَا

(١) ترمى، أى ترمى وتتساقط. ويشير إلى أن الجن كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم يسترقون السمع من السماء، فلما بعث صلى الله عليه وسلم صار يريم بالشهب كل من يريد منهم الدنق من السماء واستراق السمع؛ وقد حكى الله تعالى ذلك في القرآن في سورة الجن. (٢) أنكى: خبر «لما» في قوله السابق: «ما نجوم». والعرام: الشراسة والأذى والحدة. يريد أن الشهب التي يرمي بها الجن المسترقون السمع من السماء ليست أشد وقعا ولا أنكى عذابا من قذائف هذه السفن في الحرب. (٣) رعت: أفرغت. والذمام: الحرمة والعهد. (٤) يشير بقوله «أنت في البر»: إلى البراكين المروقة. وبقوله «فاذا ركب البحر»: إلى الأسطول، تشبيها له بالبراكين. جعل للبركان مظهرين: مظهره الحقيقي في البر، ومظهره المجازى في الأسطول. (٥) الطود: الجبل العظيم. (٦) الحقة من الدهر: مدة لاحقة لها. وتجتاح الأنام: تهلكهم. (٧) يريد بهذا البيت والذي قبله: أن هذه السفن خدمت الحرب والسلام معا، فكانت في الحرب وسل موت تحصد الأرواح، وهي لقرتها وكال استمداها أخافت الأعداء فتجنبوا حربها، فكانت مبعث سلم أيضا.



(١)   
 وَامْطِ الْعَزْمَ جَوَادًا لِلْعَلَا \* وَأَجْعَلِ الْحِكْمَةَ لِلْعَزِيمِ زِمَامًا  
 (٢)   
 وَإِذَا حَاوَلْتَ فِي الْأُنْفِقِ مُنَى \* فَارْكَبِ الْبَرْقَ وَلَا تَرْضَ الْغَنَامَا  
 لَا تَضِقْ ذَرْعًا بِمَا قَالَ الْعِدَا \* رَبِّ ذِي لُبٍّ عَنْ الْحَقِّ تَعَامَى  
 سَابِقِ الْغَرْبَى وَأَسْبِقْ وَاعْتَصِمْ \* بِالْمَرْوَاتِ وَبِالْبَاسِ اعْتَصِمَا  
 جَانِبِ الْأَطَاعِ وَانْهَجْ نَهْجَهُ \* وَأَجْعَلِ الرَّحْمَةَ وَالْقَوَى لِزَامَا  
 (٣)   
 طَلَبُوا مِنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعْجِزُوا \* قَادِرِ الْمَوْتِ وَأَنْ يَنْتُوا الْجَمَامَا  
 (٤)   
 وَأَرَادُوا مِنْهُ أَنْ يَرْفَعَهُمْ \* فَوْقَ هَامِ الشُّهْبِ فِي الْغَيْبِ مَقَامَا  
 (٥)   
 (قُنِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) \* طَاوَلَ الْخَالِقَ فِي الْكَوْنِ وَسَامَى  
 (٦)   
 أُخْرِجَ الْغَيْبَ إِلَى أَنْ بَزَّهُ \* سِرَّهُ بَزًّا وَلَمْ يَخْشَ أَنْتِقَامَا  
 قُوَّةَ الرَّحْمَنِ زَيْدِنَا قُوَى \* وَأَقْبَضَى فِي بَنَى الشَّرْقِ الْوِثَامَا  
 أَفْرِغِي مِنْ كُلِّ صَدْرِ حَقْدُهُ \* أُمْلَأِ السَّارِيعَ وَالْذُنْبَ كَلَامَا  
 أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَلْهَمَنَا \* خِدْمَةَ الْأَوْطَانِ شَيْخًا وَغُلَامَا  
 (٧)   
 أَنْ أَرَى فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ لَنَا \* فِي الْوَعَى أَنْدَادَ (طُوجُو) وَ(أَيَامَا)

(١) الزمام : ما تقاد به الدابة . (٢) يريد « بركوب البرق » : شدة السرعة ، لأن بطء

الغمام لا يصلح مطية للجد . (٣) قادر الموت : مقدره ، وهو الله تعالى .

(٤) الهام : الزئوس . الواحدة هامة . والشهب : النجوم . (٥) طاول : غالب .

وساماه مسامة : باراه في السق . (٦) بزه : سلبه . (٧) الوعى : الحرب .

والأنداد : الأشباه . وطوجوأياماً : فاعمدان يابانيان معروفان .

## حرب طرابلس

[في سنة ١٩١٢م]

طَمَعُ أَلْقَى عَنِ الْغَرْبِ اللَّثَامَا \* فَاسْتَفِيقْ يَا شَرْقُ وَأَحْذَرُ أَنْ تَنَامَا <sup>(٢)</sup>  
 وَأَحْمِلِي أَيُّهَا الشَّمْسُ إِلَى \* كُلِّ مَنْ يَسْكُنُ فِي الشَّرْقِ السَّلَامَا  
 وَأَشْهَدِي يَوْمَ التَّنَادِي أَنَّنَا \* فِي سَبِيلِ الْحَقِّ قَدْ مِتْنَا كِرَامَا <sup>(٣)</sup>  
 مَا دَبَّتِ الْأَرْضُ بِنَا حِينَ انْتَشَتْ \* مِنْ دَمِ الْقَتْلِ حَالَالَا وَحَرَامَا <sup>(٤)</sup>  
 عَجَزَ الطُّلُبَانُ عَنْ أَبْطَالِنَا \* فَأَعْلَوْا مِنْ ذُرَارِينَا الْحُسَامَا <sup>(٥)</sup>  
 كَبَلُوهُمْ، قَتَلُوهُمْ، مَثَلُوا \* بِذَوَاتِ الْخَذِيرِ، طَاحُوا بِالْيَتَامَا <sup>(٦)</sup>  
 ذَبَحُوا الْأَشْيَاخَ وَالزَّمَنِي وَلَمْ \* يَرْحَمُوا طِفْلًا وَلَمْ يُبْقُوا غُلَامَا <sup>(٧)</sup>  
 أَحْرَقُوا الدُّورَ، أَسْتَحَلُّوا كُلَّ مَا \* حَرَّمَتْ (لَاهَاي) فِي الْعَهْدِ آحْتَرَامَا <sup>(٨)</sup>  
 بَارَكَ الْمَطْرَانُ فِي أَعْمَالِهِمْ \* فَسَلُّوهُ بَارَكَ الْقَوْمَ عَلَامَا؟ <sup>(٩)</sup>

- (١) ترجع إيطاليا في طرابلس منذ بدأت أوربا تنشط في اقتسام أفريقيا . ولما رأت إيطاليا أن إنجلترا وفرنسا صارتا صاحبتى النفوذ في مصر وتونس ، قويت أطماعها في طرابلس . ولم تأت سنة ١٩١٢م حتى أذارت إيطاليا على طرابلس تريد اقتزاعها من تركيا ، وفي هذه الحرب يقول الشاعر قصيدته .
- (٢) اللثام (بالكسر) : الثقاب . أى إن أمم الغرب قد كشفوا عما يضمرون لشرق من اقتسامه بينهم .
- (٣) يوم التنادي : يوم القيامة . (٤) ما دبت الأرض : اضطربت . وانتشيت : سكرت .
- (٥) أعلوا ، أى سقوا . وأصل الإعلال : السق بعد السق . (٦) طاح به : ذهب به وأهلكه . (٧) الزمنى : ذرو العاهات ؛ الواحد : زمن (بفتح الأول وكسر الثانى) .
- (٨) يشير إلى مؤتمر لاهاي الذى عقد في سنة ١٨٩٩م بدعوة من نقولا الثانى قيصر روسيا للقضاء على أسباب الحرب ، بتقليل السلاح ، وتفويض المشاكل التى تقع بين الدول الى هيئة تحكيم يختار أعضاؤها من بين الدول .
- (٩) المطران (بالفتح ويكسر) : رئيس الكهنة ، وهودون البطرك وفوق الأسقف .

أَيُّهَا جَائِعُهُمْ يُجِئُهُمْ \* أَمْرًا يُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ سَلَامًا ؟  
 كَشَفُوا عَنْ نِيَّةِ الْغَرِبِ لَنَا ■ وَجَلُّوا عَنْ أَفْنِ الشَّرْقِ الظُّلَامَا  
 فَقَرَأْنَاهَا سَطُورًا مِنْ دِيم \* أَقْسَمْتُ تَلْتَمِسُ الشَّرْقَ أَتْهَمَا  
 أَطْلَقُوا الْأَسْطُورَ فِي الْبَحْرِ كَمَا \* يُطَاقُ الرَّاجِلُ فِي الْجَوِّ الْحَمَامَا<sup>(١)</sup>  
 فَضَى غَيْرَ بَعِيدٍ وَأَنْتَنَى \* يَجْلُ الْأَنْبَاءَ شُؤْمًا وَأَنْهَزَامَا  
 قَدَمَلْنَا الْبَرِّ مِنْ أَشْلَانِهِمْ \* فَدَعُوهُمْ يَمْلِكُوا الدُّنْيَا كَلَامَا<sup>(٢)</sup>  
 أَطْلَعُوا الْحَرْبَ وَاحْتَمَرْنَا لَمْ \* أَيُّهَا حَلُّوا هَلَاكًا وَاحْتَرَامَا  
 خَبَرُوا (فِكْتُورَ) عَنَا أَنَّهُ \* أَدْهَشَ الْعَالَمَ حَرْبًا وَنِظَامَا<sup>(٣)</sup>  
 أَدْهَشَ الْعَالَمَ لَمَّا أَنْتَ رَأَوَا \* جَيْشَهُ يَسْبِقُ فِي الْجَرِيِّ النَّعَامَا  
 لَمْ يَقِفْ فِي السَّبْرِ إِلَّا رَيْتَمَا \* يُسْلِمُ الْأَرْوَاحَ أَوْ يُلْقَى الزَّيْمَا<sup>(٤)</sup>  
 حَاتَمَ الطُّلِيَانِ قَدْ قَلَدْتَنَا \* مِنْهُ نَذْكُرُهَا عَامًا فَعَامَا  
 أَنْتَ أَهْدَيْتَ الْبِنَاءَ عُدَّةً \* وَلِبَاسًا وَشَرَابًا وَطَعَامَا<sup>(٥)</sup>  
 وَيَسْلَحًا كَانَتْ فِي أَيْدِيكُمْ ■ ذَا كَلَالٍ فَقَدْ يَقْصِرُ الْعِظَامَا<sup>(٦)</sup>

(١) الزاجل : الذي يرسل الحمام .

(٢) الأشلاء : الأعضاء ، وقايا الأجساد ؛ الواحد شلو .

(٣) احترم القوم : استأصلهم . (٤) فكتور عماقويل ، هو ملك إيطاليا .

(٥) شبه ملك الطليان فيما تحتل به جيشه للأتراك في هذه الحرب من الأشياء المذكورة بعد بحاتم

الطائي الذي يضرب به المثل في الكرم ، ولا يخفى ما في هذا من التهنيم .

(٦) كل السيف كلالا : لم يقطع . ويقرى : يشق .

أَكْثَرُوا الزُّهْمَةَ فِي أَحْيَانِنَا \* وَرُبَانَا إِنِّهَا تَشْفِي السُّقَامَا  
 وَأَقْبَمُوا كُلَّ حَايِمٍ مَوْسِمًا \* يُشْبِعُ الْإِيْتَامَ مِنَّا وَالْأَيَامِي<sup>(١)</sup>  
 لَسْتُ أَذِيرُ بِتَّ تَرْعَى أُمَةً \* مِنْ بَنِي (التَّلِيَانِ) أَمْ تَرْعَى سَوَامَا<sup>(٢)</sup>  
 مَا لَمْ — وَالنَّصْرُ مِنْ عَادَاتِهِمْ — \* لَزِمُوا السَّاحِلَ خَوْفًا وَأَعْتَصَامَا  
 أَفْلَتُوا مِنْ نَارِ (فِيْزُوفٍ) إِلَى \* نَارِ حَرْبٍ لَمْ تَكُنْ أَذَى ضَرَامَا<sup>(٣)</sup>  
 لَمْ يَكُنْ (فِيْزُوفٍ) أَذَى حَمًّا \* مِنْ كُرَاتٍ تَفْثُ الْمَوْتَ الزُّؤَامَا<sup>(٤)</sup>  
 إِيَّاهُ (فِيْزُوفٍ) نَمَّ عَنْهُمْ فَقَدْ \* نَفَضَتْ أَفْرِيْقِيَا عَنْهَا الْمَنَامَا  
 فَهِيَ بِرُكَائِ لَهِمْ سَخْرَةٌ \* مَالِكُ الْمُلْكِ جَزَاءٌ وَأَنْتِقَامَا  
 لَوْ دَرَوْا مَا خَبَأَ الشَّرْقُ لَهُمْ \* آثَرُوا (فِيْزُوفٍ) وَأَخْتَارُوا الْمَقَامَا  
 يَلِكُ عُقْبَى أُمَةٍ غَادِرَةٍ \* تَكُتُ الْعَهْدَ وَلَا تَرْعَى الذَّمَامَا<sup>(٥)</sup>  
 تِلْكَ عُقْبَى كُلِّ جَبَّارٍ طَلَنِي \* أَوْ تَعَالَى أَوْ عَنِ الْحَقِّ تَعَالَى  
 لَوْ دَرَّتْ (رُومَةُ) مَا قَدْ نَابَهَا \* فِي (طَرَابُلُسٍ) أَبَتْ إِلَّا أَنْقِسَامَا  
 وَأَبَى كُلَّ أَشْتَرَاكِئٍ بِهَا \* أَنْ يَرَى النَّجَاحَ عَلَى رَأْسِ أَقَامَا  
 أَعْلَنُوا ضَمًّا مَغَانِينَا إِلَى \* مُلْكٍ (فِكْتُورٍ) وَلَمْ يَخْشَوْا مَلَامَا<sup>(٦)</sup>

(١) الأيامى : جمع أيام (بتشديد الياء)، وهى من لازوج لما . (٢) السوام : الإبل الراحية  
 (٣) فيزوف : بركان فى جنوبى إيطاليا معروف . (٤) الحِم : جمع حمة، وهى كل ما احترا  
 من النار . يريد ما يقذفه بركان فيزوف : ويريد «بالكرات» : فذاخف المدافع . والزؤام : الكريه  
 (٥) الذمام : الحق والحرمه . (٦) المغانى : المنازل، الواحد معنى (بفتح فسكون) .

<sup>(١)</sup> أَعْلَنُوا الصَّيْءَ وَلَمَّا يَفْتَحُوا \* قَيْدَ أَظْفُورٍ وَرَاءَ أَوَامَا  
<sup>(٢)</sup> فَأَعْجَبُوا مِنْ فَاتِحِ ذِي مِرَّةٍ \* يَحْسَبُ الثُّغَّةَ فِي الْبَحْرِ صِدَامَا  
 وَيَرَى الْفَتْحَ أَدْمَاءَ بَاطِلًا \* وَأَفْتَدَاءَ وَاحْتِجَاجًا وَاحْتِكَامَا  
 أَيُّهَا الْحَايُزُ فِي الْبَحْرِ أَقْتَرَبَ \* مِنْ يَحْيَى (الْبُسْفُورِ) إِنْ كُنْتَ هُمَامَا  
 كَمْ سَمِعْنَا عَنْ لِسَانِ الْبَرْقِ مَا \* يُزْجِعُ الدُّنْيَا إِذَا الْأُسْطُولُ حَامَا  
<sup>(٣)</sup> حَامَ شَهْرَيْنِ وَلَمْ يَفْتَحْ سِوَى \* هُوَّةٍ فِيهَا الْمَلَايِينُ تَرَامِي  
 دَفَنُوا تَارِيخَهُمْ فِي قَاعِهَا \* وَرَمَوْا فِي إِثْرِهِ الْمَجْدَ غُلَامَا  
<sup>(٤)</sup> فَاطْمِئِنِّي أُمِّ الشَّرْقِ وَلَا \* تَقْنِطِي الْيَوْمَ فَإِنَّ الْجَدَّ قَامَا  
<sup>(٥)</sup> إِنْ فِي أَضْلَاعِنَا أَنْفَدَةٌ \* تَعَشُّقُ الْمَجْدِ وَتَأْتِي أَنْ تُضَامَا

### منظومة تمثيلية

قالها الشاعر عقب ضرب الأسطول العلياني لمدينة بيروت انتقاماً من الأتراك؛ وذلك في عهد نشوب  
 الحرب الطرابلسية التي وقعت بين الإيطاليين والترك في سنة ١٩١٢ م. وقد فرض الشاعر هذه الرواية  
 بين جريح من أهل بيروت، وزوج له اسمها (ليل)، وطبيب، ورجل عربي

الجريح:

(لَيْلَايَ) مَا أَنَا حَيٌّ \* يُرَجِّي وَلَا أَنَا مَيِّتٌ

<sup>(٦)</sup> لَمْ أَقْضِ حَقَّ بِلَادِي \* وَهَآنَا قَدْ قَضَيْتُ

- (١) قيد أظفُور (بفتح الفاء وكسرهما)، أي مقدار ظفر. (٢) المرة (بالكسر): القوم والشدة.  
 (٣) ترامي: ترمى. (٤) الجدد (بفتح): الحظ. والمراد «بقيامه»: انتقامه.  
 (٥) تضام: تظلم. (٦) قضيت: مت.

شَفَيْتُ نَفْسِي لَوْ أَنِّي \* لَمَّا رُمِيتُ رَمِيتُ  
 (يَبْرُوتُ) لَوْ أَنَّ خَصَمًا \* مَشَى إِلَى مَشَيْتُ  
 أَوْ دَاسَ أَرْضِكَ بَاغٍ \* لَدُسْتُهٖ وَبَغَيْتُ  
 أَوْ حَلَّ فِيكَ عَدُوٌّ \* مُنَازِلُ مَا أَتَّقَيْتُ  
 لَكِنْ رَمَاكَ جَبَانٌ \* لَوْ بَانَ لِي لَا شَفَيْتُ<sup>(١)</sup>  
 (لَيْلَى) لَا تَحْسَبْنِي \* عَلَى الْحَيَاةِ بَكَيْتُ  
 وَلَا تَقْلُنِّي شَكَاتِي \* مِنْ مَضَرَعِي إِنْ شَكُوتُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَا يُخَفِّنِكَ ذِكْرِي \* (يَبْرُوتُ) أَنِّي سَلَوْتُ<sup>(٣)</sup>  
 (يَبْرُوتُ) مَهْدُ غُرَامِي \* فِيهَا وَفِيكَ صَبُوتُ<sup>(٤)</sup>  
 جَرَرْتُ ذَيْلَ شَبَابِي \* لَمَّوْا فِيهَا جَرَيْتُ  
 فِيهَا عَرَفْتُكَ طِفْلًا \* وَمِنْ هَوَاكِ أَنْتَشَيْتُ<sup>(٥)</sup>  
 وَمِنْ عُيُونِ رُبَاهَا \* وَعَذِبُ فِيكَ أَرْتَوَيْتُ<sup>(٦)</sup>  
 فِيهَا (لَيْلَى) كِنَاسٌ \* وَلِي مِنَ الْعِزِّ يَتُ<sup>(٧)</sup>

(١) اشتنى : أخذ بناره فشتنى بذلك نفسه . (٢) الشكاة : الشكوى .

(٣) أى لا تحسنى باليللى من سلوكى إياك حينما أذكر يبروت ، فكلاهما فى الحب عندى سواء ، كما يتبين

ذلك من الأبيات الآتية . (٤) صبا : مال . أى إن شوقى وغرامى وميل فىك وفيها .

(٥) اشتنى : سكر . (٦) الربا : ما ارتفع من الأرض ؛ الواحدة ربوة . ومطرب

فيك ، أى ريقك المذنب . (٧) الكناس : بيت الظهى الذى بأوى إليه .

فِيهَا بَنَى لِي مَجْدًا \* أَوَائِلِي وَبَنَيْتُ  
 (١) (لَيْلِي) سِرَاجُ حَيَاتِي \* خَبَا لِي فِيهِ زَيْتُ  
 (٢) قَدْ أَطْفَأَتْهُ كُرَاتُ \* مَا مِنْ لَظَاهُنْ قَوْتُ  
 (٣) رَمَى بِهِنَ بُغَاةً \* أَصَابَتْنِي فَتَوَيْتُ

لَيْلِي :

لَوْ تَفَتَّدَى بِحَيَاتِي \* مِنْ الرَّدَى لَقَدَيْتُ  
 وَلَوْ وَقَاكَ وَفِي \* بِمُهْجَةٍ لَوَقَيْتُ  
 (٤) إِنْ عَشْتَ أَرِمْتُ إِنْ \* كَمَا نَوَيْتَ نَوَيْتُ

الجرج :

(لَيْلَى) عَيْنِي وَقَرَى \* إِذَا الْجَمَامُ دَعَانِي  
 (لَيْلَى) سَاعَاتُ عُمْرِي \* مَعْدُودَةٌ بِالنَّوَانِي  
 (٥) فَكَيْفَ كَيْفِي مِنْ دُمُوعٍ \* تَفْغُرِي حُشَاشَةً فَإِنِّي  
 وَمَهْدِي لِي قَبْرًا \* عَلَى دُرَا (لُبْنَانِ)  
 ثُمَّ أَكْتُبِي نَوَقَ لَوِجٍ \* لِكُلِّ قَاصٍ وَدَانِي

(١) خبا : خمد وطفئ . (٢) يريد « بالكرات » : نذائف المدافع المعروفة بالقتابل .  
 والظلي : النار ، أو لها . والقوت : الاقلاط . (٣) نويت ، أى ملكت . (٤) كما نويت  
 نويت ، أى أنى جعلت حياتي وموقتيها لحياتك وموتك . (٥) تغرى : تقطع . والحشاشة :  
 بقية الروح في المريض .

هنا الذي مات قَدْرًا \* هنا قتي الغتيان  
(١) رَمَتْهُ أَيْدِي جُنَاةٍ \* مِنْ جَبَرَةِ النَّيْرَانِ  
(٢) قُرْصَانٌ بَحْرٍ تَوَلَّوْا \* مِنْ حَوْمَةِ الْمِيدَانِ  
لَمْ يَخْرُجُوا قَيْدَ شَيْءٍ \* عَنْ مَسْبِجِ الْحَيْثَانِ  
وَلَمْ يُطِيقُوا ثَبَاتًا \* فِي أَوْجِهِ الْقُرْسَانِ  
فَشَمُّوْا لِانْتِقَامٍ \* مِنْ غَافِلٍ فِي أَمَانٍ  
وَسَوَّدُوا وَجْهَ (رُومَا) \* بِالْكَيْدِ لِلْجَبْرَانِ  
(٣) تَبًّا لَكُمْ مِنْ بُغَاثٍ \* فَرُّوْا مِنْ الْعِقْبَانِ  
لَوْ أَنَّهُمْ نَازَلُونَا \* فِي الشَّامِ يَوْمَ طِعَانِ  
رَأَوْا طَرَابُلُسَ تَبَدُّوْا \* لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانِ  
يَا لَيْتَنِي لَمْ أَعَاجِلْ \* بِالمَوْتِ قَبْلَ الْأَوَانِ  
حَتَّى أَرَى الشَّرْقَ يَسْمُوْا \* رَغَمَ اعْتِدَاءِ الزَّمَانِ  
وَيَسْتَرِدُّ جَلَالًا \* لَهُ وَرَفْعَةَ شَانِ  
وَلْيَعْلَمْ الْعَرَبُ أَنَا \* كَأُمِّهِ (الْيَابَانِ)

(١) يريد « بحيرة النيران » : الإيطاليين ، لوجود البراكين في بلادهم .

(٢) قرصان البحر : لصومه . وحومة الميدان : موضع القتال . يريد ميدان طرابلس .

(٣) البغاث : طيور يضرب بها المثل في الضعف . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من الطيور الجوارح ، والعرب تسميه (الكاسر) .



لَا تَرْتَضِي الْعَيْشَ يَجْرِي \* فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ  
 أَرَاهُمْ أَتَزَلُّونَا \* مَنَازِلَ الْحَيَوَانِ  
 وَأَتَرْجُونَا جَمِيعًا \* عَنِ رُتْبَةِ الْإِنْسَانِ  
 وَسَوْفَ تَقْضِي عَلَيْهِمْ \* طَبَائِعُ الْعُمَرَانِ<sup>(١)</sup>  
 فَيُصْبِحُ الشَّرْقُ غَرْبًا \* وَيَسْتَوِي الْخَافِقَانِ<sup>(٢)</sup>  
 لَاهُمْ جَدَّدُ قُرُونَا \* لِحُدُومَةِ الْأَوْطَانِ<sup>(٣)</sup>  
 فَتَحْنُ فِي كُلِّ صُقَيْعٍ \* تَشْكُو بِكُلِّ لِسَانٍ<sup>(٤)</sup>  
 يَا قَوْمَ الْإِنْجِيلِ (عِيسَى) \* وَأَمَّةَ الْقُرْآنِ  
 لَا تَقْتُلُوا الدَّهْرَ حَقْدًا \* فَالْمَلِكُ لِلدِّيَارِ

بلى :

إِنِّي أَرَى مِنْ بَعِيدٍ \* جَمَاعَةً مُقْبِلِينَ  
 لَعَلَّ فِيهِمْ نَصِيرًا \* لَعَلَّ فِيهِمْ مُعِينًا

المعربى :

هَوْنٌ عَلَيْكَ، تَمَاسَكَ \* إِنِّي سَمِعْتُ أَيْنًا<sup>(٥)</sup>  
 أَظُنُّ هَذَا جَرِيمًا \* يَتَشَكَّى الْأَسَى أَوْ طَعِينًا  
 يَا إِلَهَ مَاذَا دَعَاهُ \* يَا هَذِهِ خَبْرِينَا؟

(١) يريد « طبائع العمران » : سنة في الترقى من حسن إلى أحسن ، كما يدل عليه البيت الآتي .

(٢) الخالقان : المشرق والمغرب . (٣) لاهم ، أى الهم .

(٤) الصقيع (بالضم) : الناحية ، والجمع أصقاع . (٥) تماسك : تماسك .

ليل :

لقد دَعَتْهُ النَّايَا \* مِنْ غَارَةِ الْخَائِنِينَ  
صَبُّوا عَلَيْنَا الرِّزَايَا \* لَمْ يَتَّقُوا اللَّهَ فِينَا  
خَفَّفُوا مِنْ أَذَاهُ \* إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ

المربى :

لَا تَيَامِي، وَتَجَلَّدْ \* أُرَاكَ شَهْمًا رَكِينًا<sup>(١)</sup>  
أَبَشِّرْ فَلَمَّا نَكَ نَاجٍ \* وَأَصْبِرْ مَعَ الصَّابِرِينَ

الطبيب :

أَوَاهِ إِنِّي أَرَاهُ \* بِالْمَوْتِ أُمْسَى رَهِينًا  
جِرَاحُهُ بِالْفَاتُ \* تُعَيِّ الطَّيِّبَ الْفَطِينُ  
وَعَنْ قَرِيبٍ سَيَقْضَى \* غَضُّ الشَّبَابِ حَزِينًا<sup>(٢)</sup>

المربى :

أَفْ لَقَوْمٍ جِياعٍ \* قَدْ أَزْجَحُوا الْعَالَمِينَ  
قِرَاهُمُ أَيْنَ حَلُّوا \* ضَرْبُ يَقْدُ الْمُتُونَا<sup>(٣)</sup>  
عَقُّوا الْمُرُوءَةَ هَدُّوا \* مَفَاخِرَ الْأَوَّلِينَ  
عَاثُوا فَسَادًا وَفَرُّوا \* يَسْتَعْجِلُونَ السَّفِينَا<sup>(٤)</sup>

(١) الركين : الرزين . (٢) يقضى يموت . (٣) القدرى : ما يقدم

لقصيف . ريقته : يقطع . والمتون : الظهور ; الواحد : متن . (٤) السفين : السفن ;

الواحدة سفينة .

وَأَلْبَسُوا الْقَرْبَ نَحْيًا \* فِي قَرْيَةِ الْعَشِيرِينَ  
وَأَجْمَعُوا كُلَّ دَائِعٍ \* وَأَحْرَجُوا الْمُضْلِحِينَ  
فَيَا (أُرْبَةُ) مَهْلًا \* أَيْنَ الَّذِي تَدْعِينَا  
مَاذَا تُرِيدِينَ مِنَّا \* وَالِدَاءُ أَمْسَى دَفِينَا  
أَيْنَ الْحَضَارَةُ إِنَّا \* بَعِثْنَا قَدَرَضِينَا  
لَمْ نُؤْذِ فِي الدَّهْرِ جَارًا \* وَلَمْ نُخَانِلْ خَدِينَا<sup>(١)</sup>  
(مَسْرَّة) الشَّامِ إِنَّا \* إِخْوَانُكُمْ مَا حِينَا<sup>(٢)</sup>  
يُقُوا فَاِنَّا وَثِقْنَا \* بِكُمْ وَجِئْنَا قَطِينَا<sup>(٣)</sup>  
إِنَّا نَرَى فَيْكَ (عِيسَى) \* يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ فِينَا  
قَرَّبَتْ بَيْنَ قُلُوبٍ \* قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَبِينَا<sup>(٤)</sup>  
فَإِنَّا نَقَرُ النَّصَارَى \* وَصَاحِبُ الْمُسْلِمِينَ

الجرج :

رَأَيْتُ يَا سَ طَيْبِي \* وَهَمَّسَهُ فِي فُؤَادِي  
لَا تَسُدُّ بَيْنِي فَلَانِي \* أَقْفِي وَتَجِبَا بِلَادِي

(١) لم نخانل : لم نخادع ، والخدين : المصاحب .

(٢) مسرة الشام : مطران كير لطافة الروم الأرثوذكس من أسرة مسرة المروقة ببيروت ، وكان

يعني بإيلرس في هذه الحادثة . (٣) القطين : أهل الدار المقيمون بها . يريد أن المسلمين

والنصارى أهل وطن واحد في تلك البلاد . (٤) تبين : تفصل .

العربي :

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ شَهْمًا \* نَدْبًا طَوِيلَ النَّجَادِ<sup>(١)</sup>  
 أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ رُوحًا \* كَانَتْ رَجَاءَ الْإِلَادِ  
 فَيَا شَهِيدًا رَمْتَهُ \* غَلَرَا كُرَاتُ الْإِهَادِي  
 نَمْ هَانِيًا مُطْمَئِنًّا \* فَلَمْ تَنْمِ أَحْقَادِي  
 فَسَوْفَ يُرْضِيكَ قَارٌ \* يُدِيبُ قَلْبَ الْجَادِ

## استقبال الطيار العثماني فتحى بك

نشرت في سنة ١٩١٤ م ويلاحظ أن هذه القصيدة كانت قد أعدت لاستقبال  
 الطيار المذكور، فسقطت به طائرته، ومات قبل إتمام رحلته الى مصر، فرأى حافظ  
 من الوفاء نشر هذه القصيدة بعد موته لتكون له حيا وميتا

أَهْلًا بِأَوَّلِ مُسَالِمٍ \* فِي الْمَشْرِقَيْنِ عَلَا وَطَارُ<sup>(٢)</sup>  
 النَّيْلُ وَالْبُسْفُورُ فِيهِ \* لَكَ تَجَاذِبَا ذَيْلَ الْفَخَارِ<sup>(٣)</sup>  
 يَوْمَ أَمْتَطَيْتَ بُرَاقَكَ أَلْ \* حَمِيمُونَ وَأَجْتَرَّتِ الْفِغَارُ<sup>(٤)</sup>  
 تَلَهُوْا وَتَعَبْتُ بِالرِّيَا \* جِ عَلَى الْمَفَاوِزِ وَالْبِحَارِ

- (١) الندب: الذى اذا نذب الى الحاجة غف لقضاها . والنجاد: حائل السيف . وطول النجاد: كناية عن طول القامة . (٢) كنى «بالنيل والبسفور» عن مصر وتركيا . (٣) البراق: الدابة التى ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج . شبه الشاعر طائره فتحى بك بها فى سرعتها وريتها . (٤) المفاوز: جمع مفازة، ومعنى القلابة الواسعة التى لا ماء فيها .

(١) لو سَابَقَتْكَ سَوَابِقُ آلٍ \* أَمْفَكَرٍ أَدْرَكَهَا الْبِخَارُ  
(٢) حَسَدَتْكَ فِي الْأُفُقِ الْبُرُ \* قُ وَظَارَ فِي الْأَرْضِ الْبُخَارُ  
(٣) تَجْمَرِي بِسَائِمَةٍ تُشَقُّ \* سَيْلَهَا شَقُّ الْإِزَارِ  
وَتَكَادُ تَقْدَحُ فِي الْأَيْدِ \* بِرَفَيْسَةٍ حِيلُ إِلَى شَرَارِ  
(٤) مِثْلُ الشَّهَابِ أَتَقَصُّ فِي \* أَنْارٍ عَفْرِيتٍ وَنَارِ  
(٥) فَإِذَا حَلَّتْ فَكَدَّغَوَةٍ آلٍ \* مُضْطَرٌّ تَحْتَرِقُ السُّتَارُ  
(٦) وَإِذَا هَوَتْ فَكَا هَوَتْ \* أَنْتَى الْعُقَابِ عَلَى الْمَزَارِ  
(٧) وَتُسِفُ آوَنَةٌ وَآ \* وَنَةً يَمِيدُهَا أَزْوَارُ  
فَيَخْلُمُهَا الرُّءُوفُ قَدْ \* قَرَّتْ وَلَيْسَ بِهَا قَرَارُ  
(٨) لَعِبَ الْجَوَادُ أَقْلًا لِيَّ \* شَا مِنْ قُضَاعَةٍ أَوْ نَزَارِ

- (١) يصفه في هذا البيت بالسرعة حتى إنه يسبق الفكر فيما يحطربه من خواطر .  
(٢) كنى «بالبخار» عن القواطر البخارية .  
(٣) يريد بالسابحة : الطائرة ، شبهها بالسفينة السابحة فوق الماء ، وشبه اختراقها للفضاء بشق الثياب .  
(٤) شبه الطائرة في سرعتها بالشهاب الذي كان يرسل على كل من يحاول استراق السمع من الجن .  
(٥) شبهها بدعوة المضطر ، لما روى في الآثار من أنها ليس بينها وبين الله حجاب ، فهي تحترق الآفاق من غير أن يحول بينها وبين الصعود حائل . ويريد «بالستار» : حجاب البهاء . (٦) هوت : هبطت . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب الكاسر . والمزار (بالفتح) : عصفور صغير متنوع الصوت ؛ ويقال له : العنديل . (٧) تُسِفُ : تدنو من الأرض ؛ يقال : أسف الطائر إذا دنا من الأرض حتى كادت رجلاه تصيلها . والازوار : الانحراف .  
(٨) أقل : حمل . وكفى بقوله : «لينا من قضاة إوزار» عن كون الفارس عربياً . يقول : إن هذه الطائرة تلعب في سيرها فرحاً ونشاطاً كما يلعب الجواد بفارسه العربي . وقضاة وزار : قتلان معروفان .

أَوْ كَالْعُوبِ مِنَ الْحِمَا \* نِيْمَ فَوْقَ مَلْعِيهِ اسْتَطَارَ  
 وَكَأَنَّهَا فِي الْأَفْقِ حَيَا \* <sup>(١)</sup> مِنْ يَمِيلُ مِيزَانُ النَّهَارِ  
 وَالشَّمْسُ تُلْقِي فَوْقَهَا \* حُلَّالَ أَحْمِرَارٍ وَأَصْفِرَارَ  
 مَلِكٌ يُنْتَلُهُ لَنَا (السَّيَا) \* فَيَاخُذُنَا أَنْهَارُ  
 (فَتَحِي) رَبِّكَ مَا رَأَيْتُ \* سَتَ بِذَلِكَ الْفَلَكَ الْمُدَارَ  
 أَبْلَغْتَ تَسْبِيحَ الْمَلَا \* <sup>(٢)</sup> نِيْكَ أَوْ دَنَوْتَ مِنَ السَّرَارِ  
 أَمْ خِفْتَ تِلْكَ الرَّاصِدَا \* <sup>(٣)</sup> تِ هُنَاكَ مِنْ شُهْبٍ وَنَارِ  
 أَرَأَيْتَ سُكَّانَ النُّجُو \* مِ وَأَنْتَ فِي ذَاكَ الْحِسَارِ  
 هُنَاكَ فِي (الْمَرِيخِ) مَا \* <sup>(٤)</sup> فِي الْأَرْضِ مِنْ عَالٍ الشَّجَارِ  
 هُنَاكَ يَسْتَعْدِي الضَّعِي \* <sup>(٥)</sup> فُفْ عَلَى الْقَوِيِّ فَلَا يُجَارُ  
 مَا لِابْنِ آدَمَ زَادَ فِي \* <sup>(٦)</sup> غُلُوَائِهِ فَطَنِي وَجَارُ  
 يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَه \* <sup>(٧)</sup> فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ ثَارُ

- (١) ميلان ميزان النهار : كناية عن زوال الشمس عن وسط السماء وميلها الى جهة المغرب .  
 (٢) السرار (بالكسر) : مصدر سارّه (يشد يد الرأه) . ويريد به هنا : مناجاة سكان السماء . يقال : سار فلان فلانا يساره : اذا ناجاه وأعلمه بصره . يسأل الطيار هل بلغ بطائرته من العلو الى حيث يسمع مناجاة الملائكة في السماء . (٣) الراصدات : الشهب التي أعدها الله للجن حين كانت تسترق السمع من السماء ؛ قال تعالى حكاية عن الجن : (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) .  
 (٤) الشجار : النزاع والخصام . يقال : استعديت الأمير على فلان فأعداني ، أى استمنت به عليه فأعاني وأصغني منه . (٥) الغلواء (وتسكن اللام) : التناهي . والمراد هنا : التناهي في الأنسل والطموح . (٦) الثار : الثار ، وسهلت الهبزة للشعر .

أَمْ لَآذَ مُنْعَصِمًا بُكْرًا \* سَيِّئِ الْمُهْتَمِينَ وَاسْتَجَارَ  
 فَاسْتَلَّ مِنْ قَلْبِ الْجَمَا \* <sup>(١)</sup> دِ الصُّلْبِ أَجْنَعَةً وَطَارَ  
 وَتَسَلَّقَ الْأَجْوَاءَ مُنْمًا \* <sup>(٢)</sup> تَطْيًا عَوَاصِفَهَا وَسَارَ  
 يَرْجُو النَّجَاءَ مِنَ الْمَظَا \* <sup>(٣)</sup> لِيمِ وَالْمَغَارِمِ وَالْدَّمَارِ  
 يَأْتِيهَا الطَّيَّارُ طَرًّا \* <sup>(٤)</sup> فَإِذَا بَلَغَتْ مَدَى الْمَطَارِ  
 فَزِيرُ السُّهَى وَالْفَرْقَدِي \* <sup>(٥)</sup> بِنِ إِذَا أُتِيحَ لَكَ الْمَزَارُ  
 وَسَلَّ النُّجُومَ عَنِ الْحَيَا \* <sup>(٦)</sup> فِي السَّوَالِ لَكَ أَعْتَبَارُ  
 هُبْمٌ يُنْذِرُونَكَ أَنْتَ \* <sup>(٧)</sup> كُلَّ الْكَائِنَاتِ إِلَى بَوَارِ  
 وَالظُّلْمُ مِنْ طَبْعِ النَّظَا \* <sup>(٨)</sup> مَ فَإِنْ ظَلِمْتَ فَلَا تُنْمَارِ  
 إِنَّ الَّذِي بَرَأَ السُّيْدِ \* <sup>(٩)</sup> مَ هُوَ الَّذِي بَرَأَ الْغُبَارِ  
 فِي الْعَالَمِ الْعُلْيَا وَالْأَسْفَلِ \* <sup>(١٠)</sup> نَفْلِي أَحْكَامُ تُدَارِ  
 خَلَقَ الضَّعِيفُ لَخْدْمَةِ الْإِلَ \* <sup>(١١)</sup> مَا قَوَى وَلَيْسَ لَهُ خِيَارِ  
 فَتَقَوَّ يَرْهَبُكَ الْقَوَى \* <sup>(١٢)</sup> وَهُنَّ يُلَازِمُكَ الصَّغَارُ

(١) استل : اتزع . (٢) الدمار : الهلاك . (٣) مدى المطار : غايته .

(٤) السها : كوكب خفي لبعده ، وهو في بنات نعش الصغرى . والفرقدان : نجمان يبتدى بهما .

(٥) البوار : الهلاك والدمار . (٦) ماراه يما ريه مارة : جادله وتنازع . يقول لانتازع

في ظلم وقع عليك ولا تبرم به ، فإت تدبر العالم ونظامه يقتضيان وجود ظالم ومظلوم وقوى وضعيف .

(٧) برأ : خلق . والسديم : الضباب الرقيق .

(٨) مان يهون : ذل . والصغار : الذل .

فِي الْأَرْضِ مَا تَبْغُونَ مِنْ \* عِزٍّ وَأَمَالٍ كِبَارُ  
 فِيهَا الْحَدِيدُ وَفِيهِ بَأُ \* سُنْ يَوْمَ يُنْتَهِنُ الدَّمَارُ<sup>(١)</sup>  
 فِيهَا الْكُنُوزُ الْخَافِلَا \* تُلْمُنْ تَبَصَّرَ وَأَسْتَنَارُ<sup>(٢)</sup>  
 مِنْهَا أَسْتَمِدَّ قُوَاهُ مَنْ \* قَهَرَ الْمَالِكِ وَأَسْتَعَارُ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَا آخَتَوْتَ رَدَّ الْحَصِي \* فُ الرُّأْيِ غَارَةٌ مَنْ أَغَارُ<sup>(٤)</sup>  
 فِي ذِمَّةِ الْآفَاقِ سِرٌّ \* وَأَرْجِعْ إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَجْعَلْ تَحِيَّتَنَا إِلَى \* بَلَدٍ بِهِ لُكْلُكَ دَارُ<sup>(٥)</sup>  
 دَارُ عَلَيْهَا لِلْخِلَا \* فَةِ وَالْهُدَى رُفِعَ الْمَنَارُ  
 دَارُ الْفُرَاةِ الْفَاتِحِي \* نَ الصَّفْوَةِ الْغُرِّ الْخِيَارُ  
 فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ لَهْمُ \* غَزَوْ فَفْتَحَ فَأَنْتَصَارُ<sup>(٦)</sup>  
 ضَرَبُوا الزَّمَانَ بِسَوْطِ عِزَّتِهِمْ فَلَانَ لَهُمْ فَدَارُ<sup>(٦)</sup>  
 يَمْشُونَ فِي ظِلِّ الْقَنَا \* مَشَى الْمُرْتَحِجُ بِالْعُقَارِ<sup>(٧)</sup>

(١) الدمار (بالكسر) : ما يلزمك حفظه وحمايته . يقول : إن في الأرض من الحديد ما تتخذ منه أسلحة نعتز بها ونُدفع كل من يحاول أن يعتدى علينا ويتهك من حرماننا . (٢) « استعار » : معطوف على « استمد » ، أى استعار منها قوة وبأسه . (٣) حصيد الرأى : حبيده ومحكمه وسديده . (٤) يريد « بالديار » : بلاد تركيا موطن العليار . (٥) يريد « بالبلد » : الآستانة مقر الخلافة . (٦) دار ، أى دار الزمان لم بما يشتهون . يقول : إنهم بما لديهم من عزة ومنعة قهروا الزمان على أن يواتهم بما شاموا . (٧) القنا : الرماح ؛ الواحدة قنات . شبهها بالغانب في كثرتها واشتباك بعضها ببعض . والعقار (بالضم) : النمر . والمرحج بها : الذى يتأيل في مشيته سكران ، شبه الجنود وقد ملئوا بنشوة الفرح بالقتال ، بشارب النمر المترنج سكران .



- (١) مِنْ كُلِّ أَرْوَغٍ فَاتِكِ \* لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْغِرَارِ  
 (٢) ذِي مِرَّةٍ تُشْجِيهِ ذَا \* تُ النَّقْعِ لَا ذَاتُ الْخِمَارِ  
 (٣) يَفْتَنِي الْمَاعِيعَ ضَارِبًا \* بِحَيَاتِهِ خَرَّبَ الْقِمَارِ  
 (٤) لَا يَتَنَنِّي أَوْ تَخْرُجَ أَلْ \* أَجْرَامُ عَنْ فَلَكِ الْمَدَارِ  
 (٥) عَبَسَتْ لَهُمْ أَيَّامُهُمْ \* وَالْعَبَسُ يَعْقُبُهُ أَفْتَارُ  
 مَا عَابَهُمْ أَنْ الصُّمُومُ \* دَلِيلُهُ فِي الدَّهْرِ أَنْحِدَارُ  
 (٦) فَلِكُلِّ غَادٍ رَوْحَةٌ \* وَلِكُلِّ وُضَاءٍ مِرَارُ  
 (٧) وَلَسَوْفَ يَعْلَمُوا نَجْمَهُمْ \* وَيَسُودُ ذِيَاكَ الشُّعَارُ

- (١) الأروع : هو الذى يعجبك بشجاعته ومنظره . والنوار (بالكسر) : خذ السهم والرمح والسيف .  
 (٢) المرة : قوة الخلق (بفتح الخاء) وشدة واستحكامه . وذات النقع : الحرب لا تثيره من النقع ، وهو الغبار . والخمار (بالكسر) : ما تقطى به المرأة وجهها . يقول : إن الحرب تطرب هذا الفارس وتثوفه أكثر مما تشوفه النساء بجمالهن .  
 (٣) الماعيع : الحروب ؛ الواحدة : ممعة . يقول : إن هذا الفارس يدخل الحرب مقامرا بحياته وسواء لديه أخسرها أم كسها .  
 (٤) يصفه بالثبات والإقدام وأنه لا يرجع عن ثأيته حتى يخرج الكواكب عن أفلاكها في الدوران .

- (٥) العبس : العبس . والافتار : التبدم والضحك الحسن .  
 (٦) الرضاء (بضم الواو وتشديد الضاد) : البهيج الحسن ؛ يريد البدر . والسرار (بكسر السين) : الليلة التى يسترفها القمر ، أى يخفى ، وذلك لا يكون إلا فى آخر الشهر ، وربما كان ليلة ، وربما كان ليلتين . وكفى بذلك عما يقضى إليه كل نظرة وجمال من بل وذهاب .  
 (٧) يريد « بالشعار » : الحلال ، وكان شعار الدولة العثمانية .

## إلى معتمد بريطانيا في مصر

قالا عند تعيين معتمد جديد لبريطانيا، وهو السير مكماهون

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

أَيُّ (مَكْمُوهُون) قَدِمْتَ بَالُ \* قَصْدِ الْحَيِّدِ وَالرَّطَايَةِ  
(١)  
مَاذَا حَمَلْتَ لَنَا عَنْ أَلْ \* حَمَلِكِ الْكَبِيرِ وَعَنْ (غَرَايَةِ)  
أَوْخِغْ (لِمَصْرَ) الْفَرْقُ مَا \* يَتَبَّ السَّيَادَةِ وَالْحِمَايَةِ  
وَأَزَلْ شُكُوكًا بِالنُّفُو \* مِنْ تَعَلَّقَتْ مِنْذُ الْبِدَايَةِ  
وَدَعْ الْوَعُودَ فَلَانَهَا \* فِيمَا مَضَى كَانَتْ رِوَايَةِ  
أَصَحَّتْ رُبُوعُ النَّيْلِ سَلْ \* طَنَّةً وَقَدْ كَانَتْ وِلَايَةِ  
فَتَمَهَّدُوهَا بِالْمَصْلَا \* حَ وَأَحْسِنُوا فِيهَا الْوَصَايَةِ  
(٢)  
إِنَّا لَنَشْكُو وَائْتِقِبِ \* مِنْ بَعْدِلٍ مَنْ يُشْكِي الشَّكَايَةِ  
تَرْجُو حَيَاةَ حُرَّة \* مَضْمُونَةٍ فِي ظِلِّ رَايَةِ  
وَرُومُ تَعْلِيْمًا يَكُو \* نْ لَهُ مِنَ الْفَوْضَى وَقَايَةِ  
وَنُودُ أَلَّا تَسْمَعُوا \* فِينَا السَّعَايَةِ وَالْوَسَايَةِ  
أَنْتُمْ أَطِبَاءُ الشُّعُو \* بِ وَأَنْبَلُ الْأَقْوَامِ غَايَةِ

(١) غرايه، يريد السير إدوارد غراي، وزير خارجية إنجلترا إذ ذاك.

(٢) يقال: أشكيت فلانا، إذا بليت شكواه وأرضيته وأزلت شكايته.

أَنْى حَلَلْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ \* دَلَّكُمْ مِنَ الْإِصْلَاحِ آيَةٌ  
 رَحَّتْ بِنَايَةً بِمَجْدِكُمْ \* فَتَوْقُ الرُّوْيَةِ وَالْمِهَايَةِ<sup>(١)</sup>  
 وَمَعْدَلْتُمْ قَلَلَكُمْ إِلَّا بِدَلِّ نِيَاوِي الْعَدْلِ الْكِفَايَةِ  
 إِنْ تَنْصُرُوا الْمُسْتَضْعَفِيَّ \* مِنْ فَتْحُنْ أَوْعَقُهُمْ نِكَايَةً  
 أَوْ تَعْمَلُوا لِصَلَاحِنَا \* فَتَدَارِكُوهُ إِلَى النَّهَايَةِ  
 إِنَّا بَلَّغْنَا رُشْدَنَا \* وَالرُّشْدُ تَسْبِيْقُهُ الْغَوَايَةِ  
 لَا تَأْخُذُونَا بِالْكَلا \* بِمِ فَلَئِنْ فِي الشُّكُورِ جِنَايَةِ  
 هَذَا (حُسَيْنٍ) فَوْقَ عَرٍّ \* مِنْ (النَّيْلِ) تَحْرُسُهُ الْعِنايَةِ  
 هُوَ خَيْرٌ مِنْ يَتْنِي لَنَا \* فَدَعُوهُ يَنْهَضُ بِالْبِنَايَةِ

### إلى غليوم الثاني امبراطور ألمانيا

فألمها ينكر طبعه إثارة الحرب العظمى وما ارتكبه فيها من الفظائع

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

لِلَّهِ آثَارٌ هُنَاكَ كَرِيمَةٌ \* حَسَلَتْ رَوَائِعَ حُسْنِهَا (بِرْلِين)<sup>(٢)</sup>  
 طَاحَتْ بِهَا تِلْكَ الْمَدَافِعُ تَارَةً \* لَمَّا أَمَرَتْ وَتَارَةً (زِيلِين)<sup>(٣)</sup>

(١) يصف في هذا البيت الانجليز بأنهم أسسوا مجددهم على الثاني في الأمور، واتباع سواء السبيل .

(٢) يريد آثار الحضارة في فرنسا وغيرها من الممالك التي خربها الألمان في الحرب العظمى .

(٣) طاحت بها، أي عتها . وزيلين : يريد قوتا من الطائرات سمى باسم مخترعه ، وهو الكونت

زيلين الألماني .

(١) ما ذا رَأَيْتَ مِنَ النَّبَالَةِ وَالْعُلَا \* فِي عُدْمِهِنَّ وَكُلْمِهِنَّ عِيُونُ  
 لَوْ أَنَّ فِي (بِرْلِينَ) عِنْدَكَ مِثْلَهَا \* لَعَرَفْتَ كَيْفَ يُجْلَى وَتَصُونُ  
 (٢) إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هَدَمْتَ (رُمُسَ) فَإِنَّهُ \* أَوْدَى يَمِيدَكَ رُكْنُهَا الْمَوْهُونُ  
 لَمْ يُغْنِ عَنْهَا مَعْبَدٌ تَعَرَّبَهُ \* ظُلُمًا وَلَمْ يُمْسِكْ عِثَانَكَ دِيرُ  
 لَا تَحْسَبَنَّ الْفَخْرَ مَا أَحْرَزْتَهُ \* الْفَخْرُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ رَهِينُ  
 هَلْ شَدَّتْ فِي (بِرْلِينَ) غَيْرَ مُعْسَكٍ \* قَامَتْ عَلَيْهِ مَعَاقِلُ وَحُصُونُ  
 وَجَمَعْتَ شَعْبَكَ كُلَّهُ فِي قَبْضَةٍ \* إِنْ لَمْ تَكُنْ لَأَنْتَ فَسَوْفَ تَلِينُ  
 (٣) نَظَّمْتَ تِجَارَتَكَ الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى \* (فَالْتَيْلُ) نَاءَ بِهَا وَنَاءَ (السَّيْنُ)  
 فَبِكُلِّ أَرْضٍ مِنْ رِجَالِكَ عُصْبَةٌ \* وَبِكُلِّ بَحْرٍ مِنْ لَدُنْكَ سَفِينُ  
 (٤) تَسِيرُ وَتَسْرُكَ أَيْنَ لَحْنٍ يُظْلِمُهَا \* لَا اللَّيْثُ يُزِجُهَا وَلَا التَّنِينُ  
 (٥) فَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْمَهْنَدُ مَغْمَدُ \* وَالنَّهْيُ نَهْيُكَ وَالسَّرَى مَأْمُونُ

(١) عُدْمُهُنَّ ، أى فقدانَهُنَّ وذَهَابَهُنَّ . (٢) رُمُسَ : مدينة فرنسية مشهورة بكنائسها التاريخية ، وقد نخرها الألمان بمدافعهم في الحرب الأخيرة ، ثم جددت بعد انتابها . والمَوْهُونُ : الذى أدركه الوهن ، وهو الضعف والانحلال . يقول : إن اعتدالك على هذا البلد أظهرتك بمظهر المخزب فانهدم ذلك ما بينته من مجد ونفر .

(٣) يقال : ناء ، لجل ، إذا أنقله ولم يقدر على حمله . والسَّيْنُ : نهر بفرنسا معروف .

(٤) يريد « بالنسر » : الراية الألمانية . واللَّيْثُ : إشارة إلى بريطانيا . والتَّنِينُ : إشارة إلى اليابان . والمعنى أن سفن التجارة الألمانية تسير مظلة براية دولتها ، فلا تقدر أية دولة مهما عظمت أن تمنعها عن سبيلها .

(٥) المهنت : السيف . والمعنى أن الأمر والنهى كلاهما لك فى أيام السلم .

قد كان في (برلين) شعبك وإدعاً \* يستعمر الأسواق وهي سكوت<sup>(١)</sup>  
 فتحت له أبوابها فسبيلها \* وقف عليه ورزقه مضمون<sup>٢</sup>  
 فعلام أرهقت الورى وأثرتها \* شعواء فيها للهلاك فنون<sup>(٢)</sup>  
 تالله لو نصرت جيوشك لأنطوى \* أجل السلام وأقفر المسكون<sup>٣</sup>  
 سبعون مليوناً إذا وزعتها \* بين الحواضر نالنا مليون<sup>٤</sup>  
 ويل لمن يستعمرون بلادهم \* القحط أيسر خطيه والهون<sup>(٣)</sup>  
 أكنزت من ذكر الإله تورماً \* وزعمت أنك مرسل وأمين<sup>٥</sup>  
 عجباً أتذكره وتملاً كونه \* ويلاً لينعم شعبك المخبون<sup>٦</sup>  
 وكذلك القصاب يذكر ربه \* والنصل في عتي الذبيح دفين<sup>٧</sup>

(١) الودع : الساكن المطنن . ويستعمر، يريد : يعمر . والذي وجدناه في كتب اللغة أنه  
 يقال : أعمره المكان واستعمره فيه ، أى جمعه يعمره . وفي التزويل العزيز : (هو أنشأكم من الأرض  
 واستعمركم فيها) ، أى أذن لكم في عمارتها . ولم نجد في كتب اللغة ما شاع استعماله بين كتاب العصر من  
 ولم : استعمرت المكان (بالبناء للفاعل) بمعنى عمرته .  
 (٢) أرهقت الورى : ظلمتهم وحملتهم ما لا يطيقون . وشعواء، يريد غارة شعواء  
 أى عامة شاملة .

(٣) الهون (بضم الهاء) : الذل .

## الحرب العظمى

[نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٥ م]

- (١) لَاهُمْ إِنْ الْغَرْبَ أَصْبَحَ شُعْلَةً \* مِنْ هَوْلِهَا أُمُّ الصَّوَاعِقِ تَفْرُقُ  
(٢) الْعِلْمُ يُذِكِّي نَارَهَا وَتُشِيرُهَا \* مَدْيَسَةُ خَرْقَاءُ لَا تَفْرُقُ  
(٣) وَلَقَدْ حَسِبْتُ الْعِلْمَ فِينَا نِعْمَةً \* تَأْسُو الضَّعِيفَ وَرَحْمَةً تَتَذَقُّ  
(٤) فَإِذَا يَنْعَمْتِهِ بَلَاءٌ مُرْهِقٌ \* وَإِذَا بِرَحْمَتِهِ قَضَاءٌ مُطِيقٌ  
(٥) عَجَزَ الرَّمَاةُ عَنِ الرَّمَاةِ فَارْسَلُوا \* كَسَفًا يَمْوجُ بِهَا دُخَانٌ يَخْنُقُ  
(٦) تَتَعَوَّدُ الْآفَاقُ مِنْهُ وَتَنْتَنِي \* عَنْهُ الرِّيَّاحُ وَيَتَّقِيهِ الْفَيْلَقُ  
(٧) وَتَسَابِلُوا بِالْكَيمِيَاءِ فَاسْرِقُوا \* وَتَسَاجِلُوا بِالْكَهْرَبَاءِ فَأَغْرَقُوا  
(٨) وَتَنَازَلُوا فِي الْجَوَّحِينَ بَدَا لَهُمْ \* أَكَّ الْبَسِيطَةِ عَنْ مَدَامُ أَضِيقُ  
(٩) نَفَسُوا عَلَى الْحِيتَانِ وَاسِعَ مُلْكِهَا \* فَتَفَتَّنُوا فِي سَلْبِهِ وَتَأَنَّقُوا  
(١٠) مَلَكُوا مَسَاجِيحَهَا عَلَيْهَا بَعْدَ مَا \* غَلَبُوا النُّسُورَ عَلَى الْجَوَاءِ وَحَلَقُوا  
إِنْ كَانَ عَهْدُ الْعِلْمِ هَذَا شَأْنُهُ \* فِينَا فَمَهْدُ الْجَاهِلِيَّةِ أَرْفَقُ

(١) لاهم، أى اللهم . وتفزع : تخاف وتفرع . (٢) بذكى نارها : يشعلها . والخرقاء : الحرقاء . ويشير الى أثر العلم فيما أوجب من مخترعات مهلكة فى الحرب . (٣) تأسو الضعيف، أى تعمل على تقويته وتعالج ضعفه . (٤) مطبق : عام شامل . (٥) يريد « بالكسف » : قطع الدخان من الغازات السامة التى استعملت فى الحرب أخيراً ، شبهها بكسف السحاب ، أى قطعه ؛ الواحدة كسفة . (٦) الفيلق : الجيش العظيم . (٧) التنايل : الترامي بالنبل . يشير الى استعمال المواد الكيميائية وتسخير الكهرباء فى الإهلاك والتدمير . (٨) نفس عليه الشئ : حسده طيه ولم يره أهلاً له . (٩) الجواء : جمع جو . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله إلى استخدام القواصات والطائرات فى الحروب .

## مظاهرة السيدات

عُظِّمَتْ فِي مَظَاهِرَةٍ قَامَتْ بِهَا السِّدَاتُ فِي الثَّوْرَةِ الْوَطَنِيَّةِ فِي سَنَةِ ١٩١٩ م.  
وَنُشِرَتْ إِذْ ذَٰلِكَ فِي مَنَشُورَاتٍ وَطَنِيَّةٍ ، وَتَأَثَّرَ نُشْرُهَا فِي الصَّفَحَةِ إِلَى ١٢ مَارِسَ سَنَةِ ١٩٢٩ م.

خَرَجَ الْغَوَايِ يَحْتَجُّجُ \* بِنَ وَرُحْتُ أَرْقُبُ جَمْعَهُنَّ  
فَإِذَا بِهِنَّ تَخِذْنَ مِنْ \* سُودِ الثِّيَابِ شِعَارَهُنَّ  
فَطَلَعْنَ مِثْلَ كَوَاكِبِ \* يَسْطَعْنَ فِي وَسْطِ الدُّجَى<sup>(١)</sup>  
وَأَخَذْنَ يَحْتَرْنَ الطَّرِيقَ \* بَقَى وَدَارُ (سَعْدٍ) قَصْدَهُنَّ  
يَمْشِينَ فِي كَنَفِ الْوَقَا \* رِيقُ دَارِ بِنِّ شُعُورَهُنَّ  
وَإِذَا بِجَيْشٍ مُقْبِلِ \* وَالْحَيْلُ مُطْلَقَةُ الْأَعْنَةِ  
وَإِذَا الْجُنُودُ سُيُوفُهَا \* قَدْ صُوبَتْ لِنُحُورِهِنَّ  
وَإِذَا الْمَدَافِعُ وَالْبَنَاءُ \* دِقُّ وَالصَّوَارِمُ وَالْأَسِنَّةُ<sup>(٢)</sup>  
وَالْحَيْلُ وَالْفُرْسَانُ قَدْ \* ضَرَبَتْ نِطَاقًا حَوْلَهُنَّ  
وَالْوَرْدُ وَالرَّيْحَانُ فِي \* ذَاكَ النَّهَارِ مِسْلَاحَهُنَّ  
فَتَطَاخَرْنَ الْجَيْشَانِ سَا \* مَا تَشِيْبُ لَهَا الْأَجْنَةُ  
فَتَضَعُضَعُ النَّسْوَانُ وَالنَّسْوَانُ لَيْسَ لهنَّ مُنَّةُ<sup>(٣)</sup>  
ثُمَّ أَنَهَزْنَ مَشْتَتَا \* تِ الشَّمْلِ نَحْوَ قُصُورِهِنَّ

(١) الدجّة : الظلمة . (٢) الصوارم : السيوف القواطع . (٣) المنّة : القوة .

فَلَيْهِنَا الْجَيْشُ الْفَخُّورُ \* رُبَّنَصْرِهِ وَبَكْسِرِهِنَّ  
 فَكُنَّا أَلْمَانُ قَدْ \* لَيْسُوا الْبَرَّاقِعَ بَيْنَهُنَّ  
 وَأَتَوْا (بِهِنْدُبُرَج) مُحْ \* تَفِيًّا بِمَصْرَ يَقُودُهُنَّ<sup>(١)</sup>  
 فَلِذَاكَ خَافُوا بِأَسْمُنْ \* وَاشْفَقُوا مِنْ كَيْدِهِنَّ

### أياصوفيا<sup>(٢)</sup>

قالها حين خيف على الأسمانة أن تمتلكها دول الخلفاء وتزعها من يد الأتراك  
 وذلك عقب الحرب العظمى، وكانت جيوش تلك الدول قد احتلت هذه المدينة

[ وتأنر تشر هذه القصيدة الى سنة ١٩٣٢ م ]

(أياصوفيا) حَانَ التَّفَرُّقُ فَادْكُرِي \* عُهُودَ كِرَامٍ فِيكَ صَلُّوا وَسَلَّمُوا<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا عُدْتَ يَوْمًا لِلصَّلِيبِ وَأَهْلِهِ \* وَحَلَّى نَوَاحِيكَ الْمَسِيحُ وَمَرِيمُ<sup>(٤)</sup>  
 وَدُقَّتْ نَوَاقِيسُ وَقَامَ مُزْمَرٌ \* مِنْ الرُّومِ فِي مَحَارِبِهِ يَسْتَرَّمُ  
 فَلَا تُنْكِرِي عَهْدَ الْمَآذِنِ إِنَّهُ \* عَلَى اللَّهِ مِنْ عَهْدِ النُّوَاقِيسِ أَكْرَمُ

(١) هندبرج، هو القائد الألماني المعروف في الحرب العظمى.

(٢) يلاحظ أننا راينا في وضع هذه القصيدة تاريخ قولها لا تاريخ نشرها، لأن مراعاة ذلك أجدى على مؤرخ الأدب.

(٣) أياصوفيا: أعظم مسجد في القسطنطينية، وكان قبل الفتح المماليك الكنيسة الأولى في الشرق لحقها المماليكون مسجداً.

(٤) يريد صوري عيسى ومريم اللتين توطئتا في الكنائس عادة.



تَبَارَكْتَ، (بَيْتُ الْقُدْسِ) جَدْلَانِ آمِنٌ \* وَلَا بِأَمْنٍ (الْبَيْتُ الْعَتِيقُ) الْمُحَرَّمُ<sup>(١)</sup>  
 أَرْضِيكَ أَنْ تَغْشَى سَنَابِكَ خَيْلَهُمْ \* حِمَاكَ وَأَنْ يُمْنَى (الْحَطِيمُ) وَ(زَمْزَمُ)<sup>(٢)</sup>؟  
 وَكَيْفَ يَنْدُلُ الْمُسْلِمُونَ وَيَنْهَمُ \* كِتَابُكَ يُتْلَى كُلَّ يَوْمٍ وَيُكْرَمُ؟  
 نَبِيُّكَ تَحْزُونُ وَيَتُوكُ مُطَرِّقُ \* حَيَاءٌ وَأَنْصَارُ الْحَقِيقَةِ نُومُ  
 عَصَيْنَا وَخَالَفْنَا فَمَا قَبَّتْ عَادِلًا \* وَحَكَمْتَ فِينَا الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ بِرَحْمٍ

### مصر

أُنشدها في الحفل الذي أقيم بفندق الكونتنتال لتكريم المرحوم عدلى يكن باشا بعد عودته من أوروبا  
 فاعلموا المفاوضة مع الانجليز ومستقبلا من الوزارة . نشرت في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢١ م  
 وهذه القصيدة على لسان مصر تتحدث عن نفسها

وَقَفَّ الْخَلْقُ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا \* كَيْفَ أَتَيْتِ قَوَاعِدَ الْمَجْدِ وَحَدَى  
 وَبُنَاءَ الْأَهْرَامِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ \* بِرِ كَفَوْنِي الْكَلَامَ عِنْدَ التَّحَدَّى  
 أَنَا تَاجُ الْعِلَاءِ فِي مَفْرِقِ الشَّرِّ \* قِي وَدُرَّاتُهُ فَرَانْدُ عِقْدِي<sup>(٣)</sup>  
 أَيْ شَيْءٍ فِي الْغَرْبِ قَدْ بَهَرَ النَّاسَ \* سَ بَجَالًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عِنْدِي؟

(١) كنى «بيت القدس والبيت العتيق» : عن معابد النصارى ومعابد المسلمين . يقول : إن معابد النصارى  
 في فرج وأمن ، ومعابد المسلمين في خوف وفزع . (٢) سنابك الخيل : أطراف حوافرها ؛ الواحد  
 سنبك . ويمنى : يبتلى ويصاب . والحطيم : ما بين الركن وزمزم والمقام . جعل سقوط الآستانة في يد الإفرنج  
 خطرا يخشى أن يمتد إلى البيت الحرام ، لأن في سقوط الدولة العثمانية سقوطا لولاياتها . (٣) العلاء  
 (بالفتح والمذ) : الرفعة والشرف . والمفرق (كقعدة ومجلس) : وسط الرأس . والفرائد : الجواهر  
 التي لا توائم لها لناساتها ؛ الواحدة فريدة . ويريد «بدراته» : ممالك الشرق التي كان لمصر الزعامة عليها .

(١) فُتْرَانِي تَبْرُونَهْرِي فُتْرَاتُ \* وَسَمَائِي مَصْفُورَةٌ كَالْفِرْنَدِ  
 (٢) أَيْمًا سِرَتْ جَنُودٌ عِنْدَ كَرِيمٍ \* عِنْدَ زَهْرٍ مُدْرِيٍّ عِنْدَ رَنْدِ  
 (٣) وَرِجَالِي لَوْ أَنْصَفُوهُمْ لَسَادُوا \* مِنْ كُھُولٍ مِلءِ الْعِيُونِ وَمُرْدِ  
 لَوْ أَصَابُوا لَمْ يَجَالَا لَا بَدَا \* مُعْجَزَاتِ الذِّكَايِ فِي كُلِّ قَصْدِ  
 (٤) إِنْهُمْ كَالطُّبَا أَلْحَ عَلَيْهَا \* صَدَا الدَّهْرِ مِنْ نَوَاءٍ وَغَمْدِ  
 (٥) فَإِذَا صَيِّقَلُ الْقَضَاءِ جَلَاها \* كُنَّ كَالْمَوْتِ مَالَهُ مِنْ مَرْدِ  
 أَنَا إِنْ قَدَّرَ الْإِلَهُ مَمَاتِي \* لَا تَرَى الشَّرْقُ يَرْفَعُ الرَّأْسَ بَعْدِي  
 مَا رَمَانِي رَايِمَ وَرَاحَ سَلِيمًا \* مِنْ قَيْدِيمٍ عِنَايَةُ اللَّهِ جُنْدِي  
 كَمْ بَغَتْ دَوْلَةٌ عَلَى وَجَارَتْ \* ثُمَّ زَالَتْ وَتَلَكَّ عُقْبَى التَّعْدِي  
 (٦) إِنْسِي حُرَّةً كَسَرْتُ قِيُودِي \* رَغَمَ رُقْبَى الْعِدَا وَقَطَعْتُ قَيْدِي  
 (٧) وَتَمَاتَلْتُ لِلشِّفَاءِ وَقَدَدَا \* نَيْتُ حَيِّي وَهَيَّا الْقَوْمَ لَحْدِي  
 قُلْ لِمَنْ أَنْكَرُوا مَقَانِرَ قَوْمِي \* مِثْلَ مَا أَنْكَرُوا مَا يُرْوَلْدِي  
 (٨) جَهْلٌ وَقَفْتُمْ بِقِيَمَةِ الْمَسْرَمِ الْأَشْكُ \* بِرِ يَوْمًا فَرَيْتُمْ بَعْضَ جُهْدِي؟

(١) الفترات : المذهب . والفردن : السيف . (٢) مدثر، أى مختلف الألوان ، أو مشرق متلاش . والرند : شجر طيب الرائحة ، وله حب يقال له : الغار . (٣) ملء العيون ، أى تعجبك مناظرهم . والمرد : جمع أمرد ، وهو الشاب نبت شاربه ولم تنبت لحيته . (٤) الطبا : جمع طبة ؛ وهى حدة السيف والسان ونحوهما . والنواء : طول المكث . (٥) الصيقل : شاحذ السيوف ورجالها ؛ والجمع صياقل وصياقلة . (٦) رقبى العدا ، أى مراقبتهم لى . والفسد : القيد يقده من جلد . (٧) الحين (بالفتح) : الملاك . (٨) فريتم ، أى فرايتم .

- (١) هَلْ رَأَيْتُمْ تِلْكَ التُّقُوشَ اللَّوَاتِي \* أَتَعْجَزْتَ طَوَّقَ صَنْعَةِ الْمُتَحَدِّى؟  
 (٢) جَالٌ لَوْنُ النَّهَارِ مِنْ قَدَمِ الْعَهْدِ \* يَدٌ وَمَا مَسَّ لَوْنَهَا طُولُ عَهْدِ  
 (٣) هَلْ فَيَهِتُمْ أَسْرَارَ مَا كَانَ عِنْدِي \* مِنْ عُلُومٍ تَحْبُوءُ طَى بَرْدِي؟  
 ذَاكَ فَنُ التَّخْنِيطِ قَدْ غَلَبَ الدَّهْدُ \* رَوَّابِلَى الْبِلَى وَأَعْجَزَ نِدَى  
 (٤) قَدْ عَقَدْتُ الْعُهُودَ مِنْ عَهْدِ فِرْعَوْنَ \* نَ فَي (مِصْرَ) كَانَ أَوَّلُ عَقْدِي  
 (٥) إِنْ تَجِدِى فِي الْأَوَّلِيَّاتِ عَرِيقٌ \* مَنْ لَهُ مِثْلُ أَوَّلِيَّاتِي وَجَدِى؟  
 (٦) أَنَا أُمُّ التَّشْرِيعِ قَدْ أَخَذَ الرُّوْ \* مَا نُ عَنِ الْأَصُولِ فِي كُلِّ حَدِّ  
 (٧) وَرَصَدْتُ النُّجُومَ مُنْذُ أَضَاءَتْ \* فِي سَمَاءِ الدُّجَى فَاحْكُتُ رَصْدِي  
 (٨) وَشَدَا (بَنْتُشُور) فَوْقَ رُبُوعِي \* قَبْلَ عَهْدِ الْيُونَانِ أَوْ عَهْدِ (تَجِيدِ)

- (١) الطوق : الطائفة والجهد . والمتحدى : المعارض الذى ينازعهك الغلبة والفخر .  
 (٢) حال : تغير وتحول . (٣) البردى (بالتشديد وتخفيف للشعر) : نبات تعمل منه الحصر وكان يصنع منه الورق قديما . (٤) يشير إلى المحالفة التى عقدت بين رمسيس الثانى وملك الحثيين سنة ١٢٥٠ ق م على أن يسكا عن الحروب ، وأن يكونا صديقين الى الأبد . وقد حددا فى تلك المحالفة حدود أملاكهما ، وهى أقدم مخالفة عرفت فى التاريخ .  
 (٥) الأوليات ، أى السنين الأولى . (٦) يشير الى ما هو معروف من أن المصريين قديما كانوا مصدر القوانين الإدارية ، وعندهم أخذت الأمم المجاورة لهم ، وقد وفد اليهم من واضعى القوانين ليكرخ وصولون اليونان ، وعن اليونان أخذ الرومان .  
 (٧) كان المصريون من أقدم الأمم التى اشتغلت بعلم الفلك ؛ وقد ذكر مؤرخو اليونان أن أمهم أخذت هذا العلم عن المصريين ؛ وقد عثر فى بعض المقابر على آلات للرصد ومصبرات لشكل السماء ومواقع نجومها . (٨) بنتشور : أقدم شاعر عرفه التاريخ ، وهو مصرى . «قبل عهد اليونان» ... الخ ، أى قبل شعراء اليونان وشعراء العرب .

(١) وقديما بنى الأساطيل قبوي \* ففرقن البحار تحزن بنيدي  
(٢) قبل أسطول (نلسن) كان أسطو \* لي سرياً وطالعي غير نكدي  
(٣) فسكوا البحر عن بلاء سفيني \* وسكوا البر عن مواقع جردى  
أتراني وقد طويت حياتي \* في مراحس لم تبلغ اليوم رشيدي ؟  
(٤) أي شعب أحق مني بعيش \* وأريف الظل أخضر اللون رغدي ؟  
أمن العذل أنهم يردون الد \* حاء صفوا وأن يكدر وريدي ؟  
أين الحق أنهم يطلقون الد \* أسد منهم وأن تقيد أسدي ؟  
نصف قرن إلا قليلا أعاني \* ما يعاني هوانه كل عبدي  
نظر الله لي فأرشد أبنا \* في فشدوا إلى العلا أي شد  
(٥) إنما الحق قوة من قوى الد \* إن أمضى من كل أبيض هندي  
قد وعدت العلا بكل أبي \* من رجالي فأنجزوا اليوم وعدي  
(٦) أمهروها بالروح فهي عروس \* تشنأ المهر من عروس ونقيدي

(١) فرق البحار : شققها . والبند : العلم الكبير . وقد ذكر المؤرخون أن نحاو من ملوك مصر القدماء ، كان قد أرسل عددا من الملاحين للطواف بسفنهم حول إفريقيا ، فأنهوا سياحتهم في ثلاث سنين . (٢) نلسن ، هو أمير البحر الإنجليزي الذي أحرق أسطول نابليون بونابرت في موقعة أبي قير المحروقة . والنكد : الشوم . (٣) الجرد : الخليل . ويريد الجيوش البرية . (٤) الوارف من الظلال : الواسع المتد . (٥) الأبيض المتدني : السيف . (٦) تشنأ : تكبر . والعروض : جمع عرض ( بالتحريك ) ، وهو كل شيء سوى الدرهم والدنانير .

- (١) وَرِيدُوا بِي مَنَاهِلَ الْعِزِّ حَتَّى \* يَخْطُبَ النِّجْمُ فِي الْمَجَرَّةِ وَدَيَّ  
 (٢) وَأَرْفَعُوا دَوَاتِي عَلَى الْعِلْمِ وَالْأَخْ \* لَلِاقِ فَالْعِلْمُ وَحْدَهُ لَيْسَ يُجْعَدِي  
 (٣) وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ فَالصَّبْرُ إِنْ فَا \* رَقَ قَوْمًا فَمَا لَهُ مِنْ مَسَدٍ  
 (٤) خُلِقَ الصَّبْرُ وَحْدَهُ نَصَرَ الْقَوِي \* مَ وَأَغْنَى عَنْ اخْتِرَاعٍ وَعَدَّ  
 (٥) شَهِدُوا حَوْمَةَ الْوَعْيِ بِنُفُوسِ \* صَابِرَاتٍ وَأَوْجِهٍ غَيْرِ رُبْدٍ  
 (٦) فَمَعَا الصَّبْرِ آيَةُ الْعِلْمِ فِي الْحَرْ \* بٍِ وَأَنْحَى عَلَى الْقَوِيِّ الْأَشَدَّ  
 (٧) إِنْ فِي الْغَرْبِ أَعْيُنًا رَاصِدَاتٍ \* كَلَّمَتِهَا الْأَطْمَاعُ فَبِكُمْ بَسْهَدٍ  
 (٨) قَوَّعَهَا يَجْمَعُ رُيُوسَهَا خَفَايَا \* كُمْ وَيَطْوِي شُعَاعَهُ كُلَّ بُعْدٍ  
 (٩) فَاتَّقُواهَا يَجْنِيهِ مِنْ وِثَامٍ \* غَيْرِ رَثِّ الْعُرَا وَسَعْيٍ وَكَدٍ  
 (١٠) وَأَصْفَحُوا عَنْ هَنَاتٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ \* رَبٌّ هَافٍ هَفَا عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ

- (١) « يخطب النجم ... الخ » : كناية عن الملق والرفعة . (٢) يجدي : ينفع .  
 (٣) من مسد، أى من شئ يقوم مقامه . (٤) يريد « بالقوم » : الإنجليز، وذلك لما  
 اشتهروا به من الصبر والأناة . (٥) الوعي : الحرب، لما فيها من الجلبة والصوت . وسومتها :  
 ساحتها . ويريد : عابسة متجهة ؛ الواحد أريد . (٦) يريد « بأية العلم » : ما أختره العلم  
 من أسلحة . وأنحى عليه : أقبل عليه بالإضمار والإهلاك . ويريد « بالقوى الأشد » : الألمان .  
 (٧) « كَلَّمَتِهَا الْأَطْمَاعُ ... الخ » ، أى إن طمع الغريين فيكم جعل أعينهم يقفلة لاتذوق النوم ، تخين  
 بكم القرمص . (٨) المجهر : المنظار . (٩) الجنة (بالضم) : ما وُفِّقَ في الحرب .  
 والرث : البالي . ويريد « بالعدا » : الصلات والروابط ؛ الواحدة عروة . (١٠) الهنات :  
 جمع هنة ، وهى السير المحتمل من الزلات . ويشير بهذا البيت إلى اختلاف الزعماء الذى بدأت بوادره  
 في ذلك الحين على رأسه المفاوضات الرسمية .

(١) نَحْنُ نَجْتَازُ مَوْقِعًا تَمُوتُ الْآ \* رَأْيُ فِيهِ وَعَثْرَةُ الرَّأْيِ تُرِيدُ  
(٢) وَنُعِيرُ الْأَهْوَاءَ حَرْبًا عَوَانًا \* مِنْ خِلَافٍ وَالْخُلُفُ كَالْبَسَلِ يُعْدِي  
(٣) وَنُشِيرُ الْقَوَاضِي عَلَى جَانِبَيْهِ \* فَيُعِيدُ الْجَهْلُولُ فِيهَا وَيُعْدِي  
وَيُظَنُّ الْغَيُوبُ أَنَّ لَا نِظَامَ \* وَيَقُولُ الْقَوِيُّ قَدْ جَدَّ جِدِّي  
فَفَقُّوا فِيهِ وَقَفَّةَ الْحَزْمِ وَأَرْمُوا \* جَانِبَيْهِ بِزَمَةِ الْمُسْتَعِدِّ  
إِنَّا عِنْدَ بَغْرِ لَيْلٍ طَوِيلٍ \* قَدْ قَطَعْنَاهُ بَيْنَ سُهَيْدٍ وَوَجْدٍ  
(٤) عَمَرْتَنَا سُودُ الْأَهَاوِيلِ فِيهِ \* وَالْأَمَانِيُّ بَيْنَ جَزِيرٍ وَمَدِّ  
(٥) وَتَجَلَّى ضِيَاؤُهُ بَعْدَ لَآئِي \* وَهُوَ رَمَزٌ لِعَهْدِي الْمُسْتَرَدِّ  
(٦) فَاسْتَيْبِنُوا قَصْدَ السَّبِيلِ وَجِدُّوا \* فَالْمَعَالَى غَطُّوبَةٌ لِلْجِدِّ

## تصريح ٢٨ فبراير

[ نشرت في أول إبريل سنة ١٩٢٢ م ]

(٧) مَا لِي أَرَى الْأَكْثَامَ لَا تُفْتَحُ \* وَالرَّوَضَ لَا يَذْكُو وَلَا يُنْفَحُ  
(٨) وَالطَّيْرَ لَا تَلْهُو بِتَدْوِيمِهَا \* فِي مُلْكِهَا الْوَاسِعِ أَوْ تَصْدَحُ

(١) ترى : تهلك . (٢) الحرب العوان : التي توتل فيها مرة بعد أخرى ، كأنهم جعلوا الأول بكراً ، وهي أشد الحروب . (٣) الضمير في قوله « جانبيه » يعود على قوله « موقفاً » المتقدم ذكره . (٤) الأهوايل : جمع أهوال . (٥) بعد لآئ ، أى بعد إبطاء واحتباس ومشقة . (٦) قصد السبيل : الطريق المستقيم . (٧) الأكمام : جمع كم (بكر الكاف) ، وهو غطاء الزهر . ويذكر : تسطع راحته . وينفتح : يفوح طيبه . ويلاحظ أننا لم نجد في كتب اللغة « نفح » بشديد القاء ، فقل حافظاً رأى هذه الصيغة في كلام بعض المولدين . (٨) تدويم الطائر : تحليقه في الهواء ، وتصلح : ترفع صوتها بالغناء .

وَالنَّيْلَ لَا تَرْقُصُ أَمْوَاهُ \* فَرَحِي وَلَا يَجْرِي بِهَا الْأَبْطَحُ<sup>(١)</sup>  
 وَالشَّمْسَ لَا تُشْرِقُ وَضَاءَةً \* تَجْلُو هُمُومَ الصَّدْرِ أَوْ تَنْزَحُ<sup>(٢)</sup>  
 وَالْبَدْرَ لَا يَبْدُو عَلَى ثَغْرِهِ \* مِنْ بَسَاتِ الْيَمِينِ مَا يَشْرَحُ<sup>(٣)</sup>  
 وَالنَّجْمَ لَا يَزْهَرُ فِي أَفْقِهِ \* كَأَنَّهُ فِي غَمْرَةٍ يَسْبَحُ<sup>(٤)</sup>  
 أَلَمْ يَجِبْهَا نَبَأُ جَاءَنَا \* بَأْسَ مِصْرًا حُرَّةً تَمْرَحُ<sup>(٥)</sup>؟  
 أَصَبَحْتُ لَا أَذْرِي عَلَى خَبْرَةٍ \* أَجَدَّتِ الْآيَامُ أَمْ تَمْنَحُ؟  
 أَمَوْقِفٌ لِلْبَيْدِ تَجْتَازُهُ \* أَمْ ذَاكَ لِلِلَّهِ بِنَا مَسْرَحُ؟  
 أَلَسْتُ لَأَسْتَفْلِلَ لِنَا لَمْعَةً \* فِي حَالِكِ الشُّكِّ فَاسْتَرْوَحُ<sup>(٦)</sup>  
 وَتَطْمِسُ الظُّلُمَةُ آثَارَهَا \* فَأَنْتَنِي أَنْكِرُ مَا أَلْمَحُ<sup>(٧)</sup>  
 قَدْ حَارَبَ الْأَفْهَامُ فِي أَمْرِهِمْ \* إِنْ لَحَّوْا بِالْقَصْدِ أَوْ صَرَّحُوا<sup>(٨)</sup>  
 فَقَائِلُ لَا تَعْجَلُوا لَانْكُمْ \* مَكَانَكُمْ بِالْأَمْسِ لَمْ تَبْرَحُوا<sup>(٩)</sup>  
 وَقَائِلُ أَوْسَعُ بِهَا خُطْوَةٌ \* وَرَاءَهَا الْغَايَةُ وَالْمَطْمَحُ  
 وَقَائِلُ أَسْرَفَ فِي قَوْلِهِ : \* هَذَا هُوَ اسْتِفْلَالُكُمْ فَأَقْرَحُوا

(١) الأمواه : جمع ماء . والأبطح : المسيل الواسع للماء . (٢) وضاءة : ذات حسن وبهجة . وتنزع (من بابي منع وضرب) ، أى تنزع الهم وتغنيه وتذهب ، وأصله من نزع البئر ، وهو الاستقاء من ماؤها حتى ينفد أو يقل . (٣) يزهر : يضيئ . ويتلأأ . ويريد «بالغمرة» : الماء الكثير . (٤) تمرح : من البرح (بالتحريك) ، وهو شدة الفرح . (٥) الحالك : الشديد السواد . واستروح إلى الشيء : سكن إليه واطمأن . (٦) الضمير في «أمرهم» للإيجاز . (٧) لا تعجلوا ، أى لا تعجلوا بالفرح وتهنئة بعضكم بعضاً بهذا الاستقلال المزعوم ، فإن حالكم لم يغيرها هذا التصريح .

إِنْ تَسْأَلُوا الْقَلَّ يَقُلْ عَاهِدُوا \* وَاسْتَوْثِقُوا فِي عَهْدِكُمْ تَرْبَحُوا  
 وَأَسْأَلُوا دَارًا لِنُؤَايِكُمْ \* لِلرَّأْيِ فِيهَا وَالْجَبَا أُنْفِسُجُوا<sup>(١)</sup>  
 وَلِتَذْكُرِ الْأُمَّةُ مِيثَاقَهَا \* أَلَّا تَرَىٰ عِزَّتَهَا تُجْرَحُ  
 وَتَنْتَخِبُ صَفْوَةَ أَبْنَائِهَا \* فَمِنْهُمْ الْمُخْلِصُ وَالْمُصْلِحُ  
 وَلِيَتَّقِ اللَّهُ أُولُو أَمْرِهِمَا \* أَنْ يُسَكِّتُوا الْأَصْوَاتَ أَوْ يُرْفَحُوا<sup>(٢)</sup>



أَوْ تَسْأَلُوا الْقَلْبَ يَقُلْ حَازِرُوا \* وَصَابِرُوا أَعْدَاءَكُمْ تُفْلِحُوا<sup>(٣)</sup>  
 إِنْ أَرَىٰ قَيْدًا فَلَا تَسْلُبُوا \* أَيْدِيَكُمْ فَالْقَيْدُ لَا يُسَجِّحُ<sup>(٤)</sup>  
 إِنْ هَيَأُوهُ مِنْ حَرِيرٍ لَكُمْ \* فَهُوَ عَلَىٰ لَيْنٍ بِهِ أَفْسَحُ  
 حَتَّامٌ — وَالصَّبْرُ لَهُ غَايَةٌ — \* لَنَفِيرِنَا مِنْ يَثْرِنَا تَمْتَحُ<sup>(٥)</sup>؟  
 حَتَّامٌ — وَالْأَمْوَالُ مَشْفُوهَةٌ — \* تَمْنَحُ إِلَّا (مِصْرَ) مَا تَمْنَحُ<sup>(٦)</sup>؟  
 حَتَّامٌ يُمِضِي أَمْرَنَا غَيْرِنَا \* وَذَلِكَ بِالْأَحْرَارِ لَا يَمْلَحُ؟

(١) يلاحظ أننا لم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة أنه يقال : أفسحت له في المكان (باله في قوله) ، والذي وجدناه أنه يقال : فسحت له فيه . قال تعالى : (فاندحوا يفسح الله لكم) (٢) يريد بقوله «يرلحوا» : أنهم ينقون من خالفهم في سياستهم إلى رلح (بالتحريك) ، وهي مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط معروفة ، كما كانوا يفعلون قبل هذا التصريح .

(٣) صابروا أعداءكم ، أي غالبوهم في الصبر .

(٤) لا يسجح ، أي لا يفرج عن تقيد به ولا يفلته .

(٥) تمنح الماء من البئر يمنحه متعا : استخرجه منها .

(٦) المشفوهة : الذي كثرت عليه الأيدي حتى استفدت .



(١) أَسَاءَ بَعْضُ النَّاسِ فِي بَعْضِهِمْ \* ظَنَّا وَقَدْ أَمْسَوْا وَقَدْ أَصْبَحُوا  
 (٢) فَاتَّهَزَّتْ أَعْدَاؤُنَا نُهْزَةً \* فِينَا وَمَا كَانَتْ لَهُمْ تَسَنُّحٌ  
 فالرَّأْيُ كُلُّ الرَّأْيِ أَنْ يُجْمِعُوا \* فَلِئِمَّا لِإِجْمَاعِكُمْ أَرْجُ  
 (٣) وَكُلُّ مَنْ يَطْمَعُ فِي صَدْعِكُمْ \* فَإِنَّهُ فِي صَخْرَةٍ يَنْطَحُ  
 أَخْشَى إِذَا اسْتَكْثَرْتُمْ بَيْنَكُمْ \* مِنْ قَادَةِ الْآرَاءِ أَنْ تُفْضَحُوا  
 فَلْتَقْصِدُوا مَا أَسْطَعْتُمْ فِيهِمْ \* فَلِئِمَّا فِي الْقِلَّةِ الْمُنْجَحُ

## عيد الاستقلال

[ نشرت في ١٥ مارس سنة ١٩٢٣ م تحت عنوان: (بين اليقظة والنام) ]

(٤) أَشْرِقَ فَدَتَكَ مَسَارِقُ الْإِصْبَاحِ \* وَأَمِطَ لِئَامَكَ عَنْ نَهَارِ ضَاحِي  
 بَوْرِكَتَ يَا يَوْمَ الْخَلَاصِ وَلَا وَتَتْ \* عَنْكَ السُّعُودُ بُغْدَوِيَّةً وَرَوَاجُ  
 (٥) بِاللَّهِ كُنْ يُمْنًا وَكُنْ بُشْرَى لَنَا \* فِي رَدِّ مُقْتَرِبٍ وَفَكَ سَرَّاجُ

(١) يشير بهذا البيت إلى اختلاف الأحزاب السياسية . و« أمسوا » و« أصبحوا » محذوف للعلم به ، أى أمسوا وأصبحوا يتبادلون سوء الظن وأتهام بعضهم بعضا بالملحاة .  
 (٢) النهضة : الفرصة . وتسبح : تلوح . (٣) يقال : نطح في حفرة ، إذا صبب عليه ما يريد من صدع وأنشقاق . وأصله من قول الأعشى :

كناطح حفرة يوما ليوهنا \* فلم يضرها وأوى قرنه الرمل

(٤) أطمئنت لئامك ، أى أكشف قناعك ؛ يخاطب عيد الاستقلال . والنهار الضاحي : المشرق .  
 (٥) يشير بقوله « في رد مقترب » إلى المفجأة سعة زلزل باشا وكان منغيا إذ ذاك في جبل طارق بعد أن كان مع محبة في جزيرة سيشل .

(١) أَقْبَلْتَ وَالْأَيَّامُ حَوْلَكَ مَثَلٌ \* صَفَيْنِ تَحْطِرُ خَطَرَةَ الْمَيَّاجِ  
(٢) وَتَرَجَّتْ مِنْ حُجْبِ الْغُيُوبِ مُجَلَّلًا \* فِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ أَلْفُ صَبَاحِ  
(٣) لَوْ سَمِعَ فِي هَذَا الْوُجُودِ تَسَامُحٌ \* لَرَأَيْتُ فِيكَ تَسَامُحَ الْأَرْوَاحِ  
(٤) وَلَكُنْتَ يَوْمَ (اللابرت) بَعِينَهُ \* فِي عِزَّةٍ وَجَلَالَةٍ وَسَمَاحِ  
(٥) يَوْمٌ يُرِيدُكَ جَلَالُهُ وَرُؤَاؤُهُ \* فِي الْحُسْنِ قُدْرَةَ فَالِقِ الْإِصْبَاحِ  
(٦) حَلَمْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ حُلَّةَ عَسَجِدٍ \* وَجَبَاهُ (آذَارُ) أَرْقٍ وَشَاحِ  
(٧) اللَّهُ أَثْبَتَهُ لَنَا فِي لَوْحِهِ \* أَبَدَ الْأَيْدِ فَمَا لَهُ مِنْ مَاحِ  
(٨) حَيَّهِ عَنَّا يَا أَزَاهِرُ وَأَمَلْتِي \* أَرْجَاءَهُ بِأَرْيَحِكَ الْفَوَاحِ  
(٩) وَأَفْقَعُهُ عَنَّا يَا رَيْسُ كُلِّ مَا \* أَطْلَمْتَ مِنْ رَنْدٍ وَنَوَّرَ أَفَاحِ  
(١٠) تَهْ يَا (فُؤَادُ) لِحَوْلِ عَرِشِكَ أَمَّةٌ \* عَقَدْتَ خَنَاصِرَهَا عَلَى الْإِصْلَاحِ  
أَبْنَاؤُنَا - وَهُمْ أَحَادِيثُ النَّدَى - \* لَيْسُوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ بِشِحَاحِ  
صَبَرُوا عَلَى مُرِّ الْخَطُوبِ فَأَذَرُوكُوا \* حُلُوَ الْمُنَى مَعْسُولَةَ الْأَقْدَاحِ

- (١) الميَّاج : المتبحر في مشيته ، وهو ضرب حسن من المني . (٢) مجللا : مضيئا .  
وأصله من التحجيل في الخيل ، وهو يبيض في قوائمها . (٣) اللابرت : قصر أمنمحب الثاني الذي  
اشتهر في قديم الزمان بظلمته ، وكان مقرا للحكومة . ويريد « يومه » : أيام أمنمحب التي كانت كلها  
خيلا وبركة على مصر . (٤) فالق الإصباح ، هو الله تعالى . (٥) المسجد : الذهب . وآذار :  
شهر من شهور السنة المسيحية معروف ، تكثر فيه الأزهار . (٦) أبد الأيد : نكاح من الدوام .  
(٧) أريح الزهر : رائحته . (٨) الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . والأفاحس : جمع  
أفحوان ، وهو نبات له زهر أبيض ، وأوراق زهره صغيرة مفلجة ، وتنبه به الثور . (٩) عقد  
الخناسر على الأمر : نكاح من الإجماع على القيام به . (١٠) الندى : الجود . وشحاح : بخلاء .

- (١) شاكي سلاح الصبر ليس بأعزَل \* يغزوه ربّ عوامِل وِصفاح  
الصبر - إنْ فكَرْتَ - أعظمُ حُدّة \* والحقُّ - لو يدرون - خيرُ سلاح  
(٢) قد أنكرُوا حقَّ الضَّعيفِ فهلْ أتَى \* إنكارُ ذاكِ الحقِّ في إصْحاح ؟  
(٣) كم خَدَرَتْ أعصابُ مِضر نَوَافِح \* لوعودِهِمْ كَنَوَافِح التَّفاح  
(٤) فتَعَلَّلَ المِصرِيُّ مُقْتَبِطًا بِهَا \* أَرَأَيْتَ طِفْلًا صَلَّوهُ بِدَاح ؟  
(٥) وتَأْتَوُا فِي الْخِلَافِ حَتَّى أَصْبَحَتْ \* أَقْوَاهُمْ تُدْرَى بِغَيْرِ رِيَّاح  
(٦) لَمَّا تَبَّهَ بِالْكِنَانَةِ نَائِمٌ \* وَأَصَاتَ بِالشُّكْوَى الْإِلِيمَةِ صَاحِي  
(٧) وَتَكشَّفَتْ تِلْكَ الْغِيَاهِبُ وَأَنْطَوَتْ \* وَبَدَتْ شُمُوسُ الْحَقِّ وَهِيَ ضَوَا حِي  
(٨) عَلِمُوا بِمُحَمَّدٍ أَنَّهُ قَرَارَنَا \* فِي ظِلِّ غَيْرِ اللَّهِ غَيْرُ مَنَاح  
فَالْيَوْمَ قَرَى يَا كِنَانَةُ وَأَهْدَى \* حَرَمُ الْكِنَانَةِ لَمْ يَكُنْ بِمَنَاح  
مَنْ ذَا يُغَيِّرُ عَلَى الْأَسْوَدِ يَنَابِهَا \* أَوْ مَنْ يَعُومُ بِمَسْبِجِ التَّمَسَّاح ؟

(١) شاكي سلاح الصبر، أى المتسلح به . والعوامِل : هى مدور الرماح مما يلل أستها ؛ الواحد عامل وعاملة . والصفاح : السيوف . يقول : إن الصبور متسلح ليس بأعزل يطبع فيه ذوالرِخ والسيف .  
(٢) الإصحاح : من الأقسام التى تنقسم اليها أسفار التوراة والانجيل . يقول : هل أحل لكم إنكار حق الضعيف في تخاب سماوى ؟  
(٣) نوافح التفاح : روائحه . وكان الشاعر يعتقد أن نعمة التفاح منتومة ، فكان لهذا يكثر من شبه وأكله ، قل ذلك عنه أجدر من أنصلوا به .

(٤) الداح : نقش يلوح به للصبيان يمللون به

(٥) تأقوا فى الخلف ، أى أتقنوه . وتدرى : تطير وتنتثر . (٦) أصوات : صوت رماح .  
(٧) الغياهب : الظلمات ؛ الواحد غيب . والضواحى : المشرقة . (٨) غير مناح : غير ممكن .

(١) لِلنَّيْلِ تَجْدُ فِي الزَّمَانِ مُؤَنِّلٌ \* مِنْ عَهْدِ (أُمُونٍ) وَعَهْدِ (قَتَاجِ)  
 فَسَلِ الْعُصُورَ بِهِ وَسَلِ آثَارَهُ \* فِي (مِصْرَ) كَمْ شَهِدَتْ مِنَ السَّيَاحِ  
 (٢) يَا صَاحِبَ الْقُطْرَيْنِ غَيْرُ مُدَافِعٍ \* مَا مِثْلُ سَاحِكٍ فِي الْعُلَا مِنْ سَاحِ  
 (٣) لَمْ يَبْدُ نُورٌ فَوْقَ نُورٍ يُجْتَلَى \* كَالسَّاحِ فَوْقَ جَبِينِكَ الْوَضَاحِ  
 (٤) ذَكَرْتَ بَعْرِيكَ (مِصْرُ) يَوْمَ وَلِيَّتِهِ \* عَرْشِ (الْمُعِزِّ) بِهَاوَعَرْشِ (صَلَاحِ)  
 (٥) فِي كُلِّ قُطْرٍ مِنْ جَلَالِكَ رَوْعَةٌ \* وَلِكُلِّ قُطْرٍ مِنْكَ ظِلٌّ بَجَنَاحِ  
 لَكَ (مِصْرُ) وَ(السُّودَانُ) وَالتَّهْرُ الَّذِي \* يَمْتَنَالُ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ بِطَاحِ  
 (٦) وَبِوَاسِقِ (السُّودَانِ) تَشْهَدُ أَنَّهَا \* غُرِسَتْ بِعَهْدِ جُدُودِكَ الْفُتَاحِ  
 (٧) لَا غُرُوَانِ غَنَى بِمَذْحِكَ صَاحِجٍ \* أَوْ مُسَجِّحٍ فِي حَلْبَةِ الْمُدَاحِ  
 (٨) حُسْنُ الْغِنَاءِ مَعَ الصَّبَاحِ كُفِّنَهُ \* عِنْدَ الْخَبِيرِ بِهِ مَعَ الْإِسْبَاحِ

- (١) المؤنل : المؤصل الثابت . وأمون : كان أجل معبود لقدماء المصريين حتى عهد اخناتون ، وكان اسمه يدبج في أسماء الملوك ، فيقال : أمينحتب . وقتاح : يريد به مفتاح بن رمسيس الثاني .  
 (٢) صاحب القطرين : ملك مصر والسودان . (٣) يجتلى : يرى .  
 (٤) يريد « بالمز » : الممثلين الله الخليفة الفاطمي المعروف . و « بصلاح » : السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .  
 (٥) يشير بهذا البيت الى عطف المغفور له (الملك قواد) على أقطار الشرق .  
 (٦) البواسق : الأشجار المرتفعة ؛ الواحدة : ياسقة .  
 (٧) مسبح ، الصواب فيها : ساجح ، أى ساجع في غناؤه كما تسجع الحمامة ، اذ المستعمل في هذا المعنى « مسبح » لا « أجبج » . يعول : بيان من رفع صوته بمدحك ، أو من أرسله في هديره ولين .  
 (٨) يريد بالإسباح : السبح بالغناء ؛ وقد تقدم التنبيه على خطأ هذا الاستعمال في الحاشية التي قبل هذه .

(١) أولم يكن لك مُلكٌ يَصْرُونِيْلَهَا \* يَنْسَابُ بَيْنَ مُرْوَجِهَا الْأَفْيَاحِ؟  
 (٢) مَنْصُورَةَ الْجَنَاتِ حَالِيَةَ الرِّبَا \* مَطْلُولَةَ السَّرَحَاتِ وَالْأَرْوَاحِ  
 (٣) قَدْ قَالَ (عَمْرُو) فِي تَرَاهَا آيَةً \* مَأْثُورَةً نُقِشَتْ عَلَى الْأَلْوِاجِ:  
 بَيْنَا تَرَاهُ لَأَلِيقًا وَكَأَمَّا \* ثُرْتُ بِثُرَّتِهِ عُمُودٌ مِجْلَاجِ  
 وَإِذَا بِهِ لِلنَّاطِرِينَ زُمُرْدٌ \* يَشْفِيكَ أَخْضَرُهُ مِنَ الْأَتْرَاجِ  
 (٤) وَإِذَا بِهِ مِنْكَ تَشْقٌ سَوَادَةٌ \* شَقٌّ الْأَدِيمِ عَمَارَتْ الْقَلَاجِ  
 الْبَرْكَانِ تَهَيَّاتِ أَسْبَابُهُ \* لَمْ يَبْقَ مِنْ سَبَبٍ سِوَى الْإِفْتِجَاجِ  
 هُوَ فِي يَدَيْكَ وَدِيْعَةٌ لَرَعِيَّةٍ \* تُثْنِي بِالْسِّنَةِ عَلَيْكَ فِصْحَاجِ  
 (٥) رَدُّ الْوَدِيْعَةِ يَا (فُؤَادُ) فَلَأَمَّا \* رَدُّ الْوَدِيْعَةِ شِمِيْعَةُ الْمِصْحَاجِ  
 (٦) وَأَنْهَضْ بِشَعْبِكَ يَا (فُؤَادُ) إِلَى الْعُلَا \* وَإِلَى مَكَانٍ فِي الْوُجُودِ بَرَاجِ

(١) المروج : الأراضى الواسعة فيها نبت كثير . والأفياح ، أى الواسعة .

(٢) منصورة : حصة بهيجة . وحالية الربا ، أى مكسوة المرتفعات بأنواع الزهر والنبات . ومطلولة ، أى أمابها الطل ، وهو المطر الضعيف الخفيف . والسرحات : جمع سرحة ، وهى الشجرة العظيمة . والأرواح : الرياح . (٣) يريد "عمرو" : عمرو بن العاص فاتح مصر . ويشير "بالآية" : الى ما روى من أن عمرا وصف مصر لأمر المؤمنين عمر بن الخطاب وصفا متما معروفا جاء منه هذه المعاني التى يضمها الشاعر الأبيات الثلاثة الآتية بعد . (٤) يشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله الى أحوال ثلاث : حال تربة مصر أيام الفيضان والماء يغمرها ، ثم حالها وقد تكشف عنها المياه وكما النبات الأخضر أرضها ، ثم حالها بعد الحصاد وقد باتت الأرض جرداء سوداء ، فشمها فى الحالة الأولى بالثلوث فى يمانه ، وفى الثانية بالزمرد فى خضرته ، وفى الثالثة بالملك فى سواده . وقد وردت هذه المعاني فى وصف عمرو لمصر . (٥) المسباح : الكثير المسح . (٦) البراج : المكان الذى لا سرة فيه من شجر وغيه ؛ يريد مكانا ظاهرا للعالم .

- (١) فَأَلَهُ يَشْهَدُ وَالْحَلَاثَةُ أَنَّنَا \* طَلَبُ حَقٍّ فِي الْحَيَاةِ صِرَاحُ  
 (٢) هَذَا مَنَارُ الْبَرَلَيْنِ أَمَامَكُمْ \* لَهْدَى السَّبِيلِ كَبِيرَةِ الْمَلَاحِ  
 (٣) فَيَمِّمُوهُ مُخْلِصِينَ فَا لَكُمْ \* مِنْ دُونِهِ مِنْ غِبْطَةٍ وَفَلَاحِ  
 (٤) الْفَضْلُ لِلشُّورَى وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي \* تَزْعُ الْهَوَى وَتَرُدُّ كُلَّ رِجَاحِ  
 هِيَ لَا تَضِلُّ سَبِيلَهَا فَكَاثِمًا \* خُلِقَ السَّبِيلُ لَهَا بِغَيْرِ نَوَاحِ  
 (٥) هِيَ - لَا بَرَّاحَ - تُرَدُّ كَيْدَ عَدُوِّكُمْ \* وَتَقْلُ غَرْبَ الْغَايِبِ الْمُجْتَاحِ  
 (٦) فَتَكْتُمُوا الشُّورَى عَلَى اسْتِقْلَالِكُمْ \* فِي الرَّأْيِ لَا تُوحِيهِ زُرْقَةٌ وَاحِ  
 وَيَدُ الْإِلَهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَأَضِرُّوا \* بِمَهَا الْجَمَاعَةِ تَغْفَرُوا بَنَجَاحِ  
 (٧) كُونُوا رِجَالًا عَامِلِينَ وَكَذَّبُوا \* وَالصَّبْحُ أَبْلَجُ ، حَامِلَ الْمَصْبَاحِ  
 وَدَعُوا التَّخَاذُلَ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّمَا \* شَجُّ التَّخَاذُلِ أَنْتَرُ الْأَشْبَاحِ

- (١) الصراح (بالكسر) وهو أفصح من (الضم والفتح) : المحض الخالص الذي لا شائبة فيه .  
 (٢) إبرة الملاح : هي التي يتبين بها الجهات ويهتدى بها في السير .  
 (٣) تيمموه ، أى اقصدوا إليه .  
 (٤) تزع الهوى : تكفه وتزيه .  
 (٥) لا برّاح ، أى لا ريب . وتغل : تلم وتكسر . والغرب : الحد .  
 (٦) تكفوا الشورى : أحيطوا بها والزموها . وقوله « لا توحيه زُرْقَةٌ وَاحِ » ، أى اصبروا  
 عن رأيكم ولا تلتقوا الأمر من غيركم . والواحى : من وحيه إليه الكلام ، بمعنى أوحيه إليه .  
 (٧) يريد « بحامل المصباح » : الفيلسوف اليوناني ديوجينيس المولود سنة ٤١٢ ق م والمتوفى  
 سنة ٣٢٣ ق م . وكان قد خرج يوما في راحة النهار يحمل مصباحا يبحث عن رجل . يقول : كذبوا هذا  
 الفيلسوف الذي ينكر وجود رجل يعتد به ويمتد عليه .

(١) والله ما بلغ الشقاء بنا المدى \* بسوى خلاف بيننا وتلاحي  
 (٢) ثم يابن (مصر) فانت حر واستعذ \* تجدد الجدود ولا تعد المراح  
 شمر وكافح في الحياة فهذه \* ذنباك دار تنأخر وكفاح  
 (٣) وانهل مع النهل من عذب الحيا \* فإذا رقا فامتخ مع المتاح  
 (٤) وإذا ألح عليك خطب لا تهن \* واضرب على الإلحاح بالإلحاح  
 وخض الحياة وإن تلاطم موجها \* خوض البحار رياضة السباح  
 (٥) واجعل عيانك قبل خطوك رائدا \* لا تحسب الغمر كالضخضاج  
 (٦) وإذا اجنوتك محلة وتكسرت \* لك فاعدها واتز مع التزاج  
 في البحر لا تنيك نار بوارج \* في البر لا يلويك غاب رماح  
 (٧) وأنظر إلى القربى كيف سمت به \* بين الشعوب طيعة الكداح  
 والله ما بلغت بنو القربى المنى \* إلا بينات هناك صحاح  
 (٨) ركبوا البحار وقد تجدد ماؤها \* والجووين تناوح الأرواح

- (١) التلاحي : التذمم . (٢) يريد « بالمراح » : الأخذ في أسباب الفرح والبهو .  
 (٣) انهل : اشرب ، من النهل (بالفتح) ، وهو السقبة الأولى ، والحيا : المطر . رقا (سهل من رقا بالهين) ، بمعنى جف واقطع . والمنتح : تزع الماء من البر . ينصح المصري بأن يرد موارد الحياة مهلهما وصعبا . (٤) لا تهن ، أى لا تنل ولا تضعف . (٥) الغمر : الماء الكثير . والضخضاج : الماء القريب النور . (٦) اجنواه : كرهه . يقول : إذا بنا بك منزل ، وتعددت عليك الإقامة به فاجهره إل غيره وارتحل عنه مع المرتحلين . (٧) الكداح : الجاذ المجتهد في العمل .  
 (٨) تناوح الأرواح : اختلاف مهاب الرياح .

- (١) والبرّ مَصْبُورَ الْحَصَى مُتَاجِّجًا \* يَرْمِي بِتَرَّاجِ الشَّوَى لَوَاجِ  
(٢) يَلْقَى قَيْتُهُمُ الزَّمَانَ بِهَمَّةٍ \* عَجَبٍ وَوَجْهِ فِي الْخُطُوبِ وَقَاجِ  
(٣) وَيُسْقُ أَجْوَازَ الْفِقَارِ مُغَايَرًا \* وَغُرُ الطَّرِيقِ لَدَيْهِ كَالصَّحْصَاحِ  
(٤) وَأَبْنُ الْكِنَانَةِ فِي الْكِنَانَةِ رَاكِدٌ \* يَرْتُونُ بَعَيْنٍ غَيْرِ ذَاتِ طِمَاحِ  
(٥) لَا يَسْتَقِيلُ - كَمَا عَلِمْتَ - ذَكَاهُ \* وَذَكَأُوهُ كَالْخَاطِيفِ اللَّحَاحِ  
(٦) أَمْسَى كَلَامُ التَّهْرِضِ ضَاعَ فُرَاتُهُ \* فِي الْبَحْرِ يَنْفِجُ أَجَاجِهِ الْمُنْدَاحِ  
(٧) فَانْهَضَ وَدَعَّ شَكْوَى الزَّمَانِ وَلَا تَنْفُخْ \* فِي فَاذِجِ الْبُؤْسَى مَعَ الْأَنْوَاجِ  
(٨) وَأَرْتَجِ لِمَصْرَبِ رَأْسِ مَالِكٍ عِمْرَةً \* إِنِّ الدَّكَاءَ حُبَالَةُ الْأَرْبَاجِ  
(٩) وَإِذَا دُرِيقَتِ رَأْسَةً فَانْسُجْ لَهَا \* بُرْدَيْنِ مِنْ حَزْنٍ وَمِنْ إِنْجَاجِ  
(١٠) وَاشْرَبْ مِنَ الْمَاءِ الْقَرَّاجِ مُنَمَّا \* فَلَاكُمْ وَرَدَتِ الْمَاءَ غَيْرَ قَرَّاجِ

- (١) المصبور : الذى أصابه المزعج طبعه . والمتاجج : المتعب . والشوى : البدن والرجلان  
وحف الرأس . يصف البر بأنه يهذف بحر شديد يزع الشوى . وفي القرآن في وصف النار : ( كلا إنها  
لنار تزاغة للوى ) . ولواج ، أى حزم غير اللوان . (٢) وقاج : مجترى .  
(٣) أجواز الفقار : أوساطها ؛ الواحد جوز . والصحصاح : ما استوى من الأرض .  
(٤) يرتو : ينظر . والطراح : الطموح والتطلع إلى المجد .  
(٥) الخاطف اللحاح : البرق .  
(٦) الفرات : العذب . والأجاج : الشديد الملوحة . والمنداح : المتبسط المتسع .  
(٧) يقال : فله الأمر ، إذا أهمله ويهمله . والأنواح : النائمات .  
(٨) حباله الصائد : الشراك الذى يصيد به .  
(٩) الإجماج : حسن الغفر .  
(١٠) الماء القراج : الصافي الخالص . يريد العيش الصافي من الأكدار .



## من قصيدة في شؤون مصر السياسية

قالها في عهد وزارة إسماعيل صدق باشا

وقد نظمها حافظ بعد إحالته الى المعاش في سنة ١٩٣٢ م وكانت تبلغ نحو مائتي بيت

لم نعرض منها الا على هذه الأبيات

قَدْ مَرَّ عَامٌ يَا سَعَادُ وَعَامٌ \* وَأَبُنُ الْكِتَابَةِ فِي حِمَاهُ يُضَامُ  
صَبُّوا الْبَلَاءَ عَلَى الْعِبَادِ فَنُصِفُهُمْ \* يَجِيءُ الْبِلَادَ وَنُصِفُهُمْ حُكَامُ  
أَشْكُو إِلَى (قَصِيرِ الدَّيَّارَةِ) مَا جَنَى \* (صِدْقِي الْوَزِيرِ) وَمَا جَنَى (عَلَامُ)<sup>(١)</sup>

ومنها في الإنجليز :

قُلْ لِلْحَيَادِ هَلْ شَهِدَتْ دِمَاءَنَا \* تَجْرِي وَهَلْ بَعْدَ الدِّمَاءِ سَلَامُ<sup>(٢)</sup>؟  
سُفِكَتْ مَوَدُّتُنَا لَكُمْ وَبَدَأَ لَنَا \* أَنْ الْحَيَادَ عَلَى الْخِصَامِ لِسَامُ  
إِنَّ الْمَرَايِلَ شَرُّهَا لَا يُتَّقَى \* حَتَّى يُنْفَسَ كَرْهَتُ صَامُ<sup>(٣)</sup>  
لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُمِتِّي نَفْسَهُ \* بِوِدَادِكُمْ فَوِدَادُكُمْ أَحْلَامُ  
أَمِنَ السِّيَاسَةَ وَالْمُرُوءَةَ أَنَّنَا \* نَشْقَى بِكُمْ فِي أَرْضِنَا وَنُضَامُ؟  
إِنَّا بَجَعْنَا لِلْجَهَادِ صُفُوفَنَا \* مَسْمُوتٌ أَوْ نَحْبًا وَنَحْنُ كِرَامُ

ومنها في مخاطبة إسماعيل صدق باشا :

وَدَعَا طَيْفَكَ اللَّهُ فِي غَمْرَائِهِ \* الشَّيْخُ وَالْقَسِيسُ وَالْحَاخَامُ  
لَا هُمْ أَحَى مَمِيرُهُ لِيَذُوقَهَا \* غُصَصَهَا وَتَلَسِّفَ نَفْسَهُ الْآلَامُ

(١) يريد محمد علام وزير الزراعة إذ ذاك ووكيل حزب الشعب . ويشير بقوله « رماجي علام » :  
الى ما كانوا يجربونه من الأموال إعانة لحزب الشعب . (٢) أشار بقوله « الحايده » : الى أن الانجليز في هذه  
الفترة التي قبلت فيها هذه الأبيات كانوا يدعون الحياد في الشؤون المصرية . (٣) المراحل : القلود .

## إلى الإنجليز :

[ نشرت في ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م ]

<sup>(١)</sup> بَنَيْتُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ آسَاسَ مُلْكِكُمْ \* فَكَانَ لَكُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ ذِمَامُ  
<sup>(٢)</sup> فإِلَى أَرَى الْأَخْلَاقَ قَدْ شَابَ قَرْنُهَا \* وَحَلَّ بِهَا ضَعْفٌ وَدَبَّ سَقَامُ  
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَثَرَةَ بَعْدَ نَهْضَةٍ \* فَلَيْسَ لِمُلْكِ الظَّالِمِينَ دَوَامُ  
أَضَعْتُمْ وِدَادًا لَو رَعَيْتُمْ عَهْدَهُ \* لَمَّا قَامَ بَيْنَ الْأُمَمِينَ خِصَامُ  
<sup>(٣)</sup> أَبْعَدَ حَيَادٍ لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهُ \* وَبَعْدَ الْجُرُوحِ النَّاغِرَاتِ وَثَامُ  
<sup>(٤)</sup> إِذَا كَانَ فِي حُسْنِ التَّفَاهِيمِ مَوْتُنَا \* فَلَيْسَ عَلَى بَاغِي الْحَيَاةِ مَلَامُ

## إلى المندوب السامي

[ نشرت في ١١ مارس سنة ١٩٣٢ م ]

<sup>(٥)</sup> أَلَمْ تَرَفِ الطَّرِيقَ إِلَى (كِيَادِ) \* تَصِيدُ الْبَطَّ بُؤْسَ الْعَالِيَيْنَا؟  
أَلَمْ تَلْمَحْ دُؤُوعَ النَّاسِ تَجْرِي \* مِنْ الْبَلَوَى أَلَمْ تَسْمَعْ أَيْنَنَا؟  
أَلَمْ تُخْبِرْ نَبِيَّ التَّامِيزِ عَنَّا \* وَقَدْ بَعَثُوكَ مَنْدُوبًا أَمِينَا  
بَأَنَّا قَدْ لَمَسْنَا الْقَدَرَ لَمَسًا \* وَأَصْبَحَ ظَنُّنَا فِيكُمْ يَقِينَا؟

(١) الذمَام : الحق والحكمة . (٢) القرن : الذؤابة من الشعر .

(٣) الناغرات : الداميات . (٤) يقول : إذا كان حسن التفاهم بيننا وبينكم يجب

لنا الموت بالذل والاستعباد كان سوء التفاهم خيرا لنا ، لأن فيه حياتنا . (٥) كياد : بركة بلاطم

الشرقية اعتاد أن يذهب إليها المندوب السامي وحاشيته لاصطياد بعض أنواع الطيور .

- (١) كَشَفْنَا عَنْ نَوَايَاكُمْ فَلَسْتُمْ \* وَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ مُحَايِدِينَ  
(٢) سَنُجِيعُ أَمْرَنَا وَتَرَوْنَ مِنَّا \* لَدَى الْجُلَى كِرَامًا صَابِرِينَ  
(٣) وَنَأْخُذُ حَقَّنَا رَغَمَ الْعَوَادِي \* تُطِيفُ بِنَا وَرَغَمَ الْقَاسِطِينَ  
(٤) ضَرَبْتُمْ حَوْلَ قَادَتِنَا نِطَاقًا \* مِنَ النَّيِّرَانِ يُعْيِي الدَّارِعِينَ  
(٥) عَلَى رَغَمِ الْمُرُوءَةِ قَدْ ظَفِرْتُمْ \* وَلَكِنْ بِالْأَسْوَدِ مُصَفَّيْدِينَ

## الأخلاق والحياد

قالما وكان الإنجليز إذ ذاك يدعون الحياد في الشؤون المصرية

[ نشر في ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ م ]

- (٦) لَا تَذْكُرُوا الْأَخْلَاقَ بَعْدَ حَيَادِكُمْ \* فُصَابُكُمْ وَمُصَابُنَا سَيَّانِ  
(٧) حَارَبْتُمْ أَخْلَاقَكُمْ لِتُحَارِبُوا \* أَخْلَاقُنَا فَنَأَلَمَ الشُّعْبَانِ

(١) لم نجد في كتب اللغة (النوايا) جمع نية، كما استعمله الشاعر هنا، وهو جمع شائع في كلام أهل العصر، وهو من غلاتهم؛ والقياس: نيات. وبرح الخفاء، أى وضع الأمر وتبين. (٢) الجلى: النازلة الشديدة. (٣) القاسطون: الظالمون. (٤) الدارعون: لابسو الدروع. يشير بهذا البيت وما بعده الى ما كان يصبه الإنجليز على زعماء النهضة الوطنية المصرية من أنواع العذاب من سجن ونفي واعتقال ومحاصرة بيوتهم بالجنود. (٥) المصفد: المقيد. (٦) يخاطب الإنجليز في هذا البيت ويقول: إنكم بهذا الحياد المكذوب تضيعون ما عرقت به من الأخلاق الفاضلة، فلا تدعوها لكم بعد، فصابكم في الأخلاق بهذا الطمع والظلم كصابتنا باحتلالكم. (٧) يشير (بالأخلاق) المضافة الى الإنجليز في هذا البيت الى ما عرفوا به من الصبر والأناة وعدم الأخذ بالقسوة والنعف. وبالأخلاق المضافة اليها، الى ما أظهرناه في نهضتنا الوطنية من صبر على الجهاد واستمساك بحقوق البلاد. يقول: إنكم أيها الإنجليز بقسوتكم على المصريين تحاربون أخلاقكم السالفة الذكر في سبيل محاربة أخلاقنا، فكلا الشمين متالم، لأنه يحارب فبا طبع عليه.

## ثمن الحيات

[ نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ م ]

لقد طالَ الحياتُ ولمْ تكفُوا \* أما أرضاًكمْ ثمنُ الحياتِ ؟  
أخذتمْ كلَّ ما تبغونَ مِنّا \* فما هذا التحكُّمُ في العبادِ ؟  
بلوّةُ شدةٍ منكمْ ولينا \* فكانَ كلامُنا ذرَّ الرمادِ  
وسالمتُ وعاديتُ زماناً \* فلمْ يغنِ المسالِمُ والمُعادي  
فلئسَ وراءكمْ غيرُ التجني \* وليسَ أماناً غيرُ الجهادِ

## إلى الإنجليز

[ نشرت في ٢٨ إبريل سنة ١٩٣٢ م ]

حولوا الليلَ وأججوا الضوءَ عنا \* وأطمسوا النجمَ وأحرمونا النسيماً  
وأملئوا البحرَ إن أردتمْ سيفيناً \* وأملئوا الجوَّ إن أردتمْ رجوماً  
وأقيموا للعسفِ في كلِّ شبرٍ \* (كُنْزُبَلًا) بالسَّوطِ يَفْرِي الأديماً<sup>(١)</sup>  
إننا لن نحولَ عن عهدِ مِصِر \* أو ترونا في التَّربِ عَظْماً رَمِيماً  
عاصِفٌ صانٌ مُلككمْ وحماكمْ \* وكفاكمْ بالأَمْسِ خطباً جَسِيماً

(١) السف : الغلم والأخذ بالقوة . ويفري الأديم : يشق الجلد .

(١) غَال (أَرْمَادَة) الْعَدُوُّ فُفَزْتُمْ \* وَبَلَّغْتُمْ فِي الشَّرْقِ شَأَوًا عَظِيمًا  
فَعَدَلْتُمْ هُنَيْهَةً وَبَغَيْتُمْ \* وَتَرَكْتُمْ فِي النَّبِيلِ عَهْدًا ذَمِيمًا  
(٢) فَشَهِدْنَا ظُلُمًا يُقَالُ لَهُ الْعَدُ \* لَوْ وَدَّ أَنْ يَسْقِيَ الْحَيِّمَ الْحَيَا  
فَانْتَقُوا غَضَبَةَ الْعَوَاصِفِ إِنِّي \* قَدْ رَأَيْتُ الْمَصِيرَ أَمْسَى وَخِيَا

## الحياد الكاذب

[نشرت في سنة ١٩٣٢ م]

(قَصَرَ الدُّبَارَةَ) قَدْ تَقَضَّ \* سَتَ الْعَهْدَ تَقَضَّ النَّاصِبِ  
أَخْفَيْتَ مَا أَضْمَرْتَهُ \* وَأَبْلَتَ وَدَّ الصَّاحِبِ  
الْحَرْبُ أَرْوَحُ لِلنُّفُوسِ \* مِنْ مَنَ الْحَيَادِ الْكَاذِبِ

## جلاء الإنجليز عن مصر

فأما تندبدا بكتب فرنسي كان قد زعم أن جلاء الإنجليز عن مصر سيكون في أكتوبر  
كم حَدَّدُوا يَوْمَ الْجَلَاءِ الَّذِي \* أَصْبَحَ فِي الْإِبْهَامِ كَالْمَحْشَرِ  
وَسَنَّ قَوْمُ الطَّيِّشِ مِنْ جَهْلِهِمْ \* كَذْبَةً (إِبْرِيلَ لِأَكْتُوبِرِ)

(١) قال : أهلك . وأراداة : هي الأسطول الأسباني الذي كان يريد مهاجمة الأسطول الإنجليزي  
في القرن السادس عشر ، فتحطم بها صفة شديدة حالت بينه وبين مهاجمته . وإلى هذه القصة يشير الشاعر  
بهذا البيت والذي قبله . ويشير بقوله « وبلغتم في الشرق » : إلى كثرة مستعمرات الإنجليز فيه .  
(٢) يريد « بالجم » الأول : الصديق . و « بالجم » الثاني : الشراب الشديد الحرارة .

## الامتيازات الأجنبية

- (١) سَكْتُ فَأَصْغُرُوا أَدْبِي \* وَقُلْتُ فَأَكْبُرُوا أَرْبِي  
 وما أَرْجُوهُ مِنْ بَلَدٍ \* به ضَاقَ الرَّجَاءُ وَبِي؟  
 وهل (في مِصْرَ) مَفْخَرَةٌ \* سِوَى الْأَلْقَابِ وَالرُّتَبِ؟  
 (٢) وَذِي لِمَارِثٍ يُكَاثِرُنَا \* بِمَالٍ غَيْرِ مُكْتَسَبٍ  
 (٣) وَفِي الرُّومِيِّ مَوْعِظَةٌ \* لَشَعْبٍ جَدَّ فِي اللَّعِبِ  
 (٤) يُقَتِّلُنَا بِلَا قَوْدٍ \* وَلَا دِيَّةٍ وَلَا رَهَبٍ  
 (٥) وَيَمْشِي تَحَوَّ رَأْيَتِهِ \* فَتَحْيِيهِ مِنَ الْعَطَبِ  
 فَقُلْ لِلْفَاتِحِينَ : أَمَا \* لِهَذَا الْفَخْرِ مِنْ سَبَبٍ؟  
 (٦) أَرُونِي بَيْنَكُمْ رَجُلًا \* رَكِينًا وَاضِحَ الْحَسَبِ  
 (٧) أَرُونِي نِصْفَ مُخْتَرِعٍ \* أَرُونِي رُبْعَ مُحْتَسِبٍ؟  
 أَرُونِي نَادِيًا حَقْلًا \* بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ؟  
 وماذا فِي مَدَارِسِكُمْ \* مِنَ التَّعْلِيمِ وَالْكُتُبِ؟

- (١) الأرب : العقل . (٢) كآثره بماله : فائره بكثرة .  
 (٣) يريد « بالشعب » : الشعب المصري . وجد في اللعب : أى استمر عليه وراغب .  
 (٤) القود : القصاص . والرهب ( بالتحريك ) : الخوف . (٥) العطب : الهلاك .  
 (٦) الركين : الرزين . (٧) يريد « بالاحتساب » : العالم بتدبير الأموال والتصرف فيها  
 على أحسن وجه ؛ ومنه قولهم : « فلان محتسب البلد » .

وماذا في مساجيدكم \* من التبين والخطيب؟

وماذا في صحائفكم \* سوى التأييد والكذب؟

<sup>(١)</sup> حصائد ألسن بحر \* إلى الولايات والحرب

فهبوا من مراقيدكم \* فإن الوقت من ذهب

<sup>(٢)</sup> فهذي أمة (الابا \* (ن) جازت دارة الشهب

<sup>(٣)</sup> فهامت بالعلل شققا \* وھمنا بآبنة العنب

(١) حصائد الألسنة : ما تقتطعه من الكلام الذي لا خير فيه ، الواحدة حصيدة ، تشبها له

بما يحصد من الزرع إذا جدد . وفي حديث معاذ : « وهل يكب الناس على مناكرهم في النار إلا خصاء  
الستهم » . والحرب (بالتحريك) : الهلاك .

(٢) الدارة : المنزل .

(٣) آبنة العنب : النمر .

# الشكوى

الى محمد الشيمى بك المحامى بطنطا

قال حافظ هذين البيتين وكان يعمل بمكتبه فى أول شبابه قبل

انتظامه فى سلك المدرسة الحربية ، ثم تركه لخلاف وقع بينهما

جَرَابُ حَظِّي قَدْ أَفْرَغَتْهُ طَمَعًا \* بِيَابِ أَسْتَاذِنَا (الشَّيْمَى) وَلَا تَعْجَبَا

فَعَادَلِي وَهُوَ تَمْلُوهُ فَقُلْتُ لَهُ : \* مِمَّا؟ فَقَالَ مِنَ الْحَسَرَاتِ وَأَحْرَبًا<sup>(١)</sup>

## الى آدم أبى البشر

سَلِيلَ الطَّيْنِ كَمْ نَلَبَّ شَقَاءً \* وَكَمْ خَطَّتْ أُنَامِلُنَا ضَرِيحًا<sup>(٢)</sup>

وَكَمْ أَزْرَتْ بِنَا الْأَيَّامُ حَتَّى \* فَدَّتْ بِالْكَبِشِ (إِسْمَاقَ) الَّذِي بَعَا<sup>(٣)</sup>

(١) سكن السين فى « الحسرات » لضرورة الوزن ، والحرب بالتمريك : الهلاك .

(٢) سليل الطين ، يريد آدم أبى البشر عليه السلام . وخط القبر : حفرة . يقول لآدم : تركت  
بنيك يبعث بهم الشقاء والفناء . (٣) أزرت بنا الأيام ، أى نهانت بنا ، ووضعت

من شأننا . وإسماع الذبيح ، هو نبي الله إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام ؛ وقد اختلف  
العلماء فى الذبيح من ولدى إبراهيم ، فقبل : هو إسماعيل كما هنا ، وقيل : هو إسماعيل . وقصة هذا الذبيح  
والفداء مشهورة ؛ وقد قصها الله تعالى فى القرآن ، إذ قال تعالى فى سورة الصافات : ( فلما بلغ معه السعى  
قال يا بنى إني أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ، ماذا ترى ) الآيات .



- (١) وَبَاعَتْ (يُوسُفَا) بَيْعَ الْمَوَالِي \* وَأَلْقَتْ فِي يَدِ الْقَوْمِ (الْمَسِيحَا)  
 (٢) وَيَا (نُوحًا) جَنَيْتَ عَلَى الْبَرَايَا \* وَلَمْ تَمْنَحْهُمْ الْوَدَّ الصَّحِيحَا  
 فَلَا مَمْلَأَتَهُمْ فِي الْفُلْكِ هَلَا \* تَرَكْتَهُمْ فُكُنْتُ لَهُمْ مُرِيحَا  
 (٣) أَصَابَ رِيفَانِي الْقِدْحَ الْمُعْلَى \* وَصَادَفَ سَهْمِي الْقِدْحَ الْمُنِيحَا  
 (٤) فَلَوْ سَأَقِ الْقَضَاءُ إِلَى تَفْعَا \* لَقَامَ أَخُوهُ مُعْتَرِضًا شَخِيحَا

(١) يوسف ، هو ابن يعقوب عليهما السلام ، وأمره مع إخوته من القائه في الحب ، والنقاط بعض السيادة له ، ويعلمهم إياه بيع العبيد مشهور ، وقد قص الله ذلك في القرآن في سورة يوسف .  
 والموال : العبيد ؛ الواحد مول . ويريد « بالقوم » : جماعة اليهود الذين أرادوا صلب عيسى عليه السلام ؛ وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٢) يشير إلى قصة نبي الله نوح عليه السلام ، وأمره مع قومه والعاقبة التي أرسله الله عليهم ونجاته بمن معه في السفينة مشهور ، وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٣) القدح (بكسر القاف وسكون الدال) : واحد القداح ، وهي سهام الميسر . والقدح المثل ، هو السهم السابع منها ، وهو أنفؤها ، لأنه إذا خرج حاز سبعة أنصاء . والمنحج : سهم من سهام الميسر لا نصيب له ولا فرض ، وهو الثالث من القداح الثقل التي ليس لها فرض ولا أنصاء .

(٤) أخوه ، أي أخو القضاء ، وهو القدر .

## النفس الحزينة

بيتان مترجمان عن (چان چاك روسو)

[نُشرا في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

(٢)  
خَلَقْتُ لِي نَفْسًا فَارْصِدْتَهَا \* لِلْحُزْنِ وَالْبَلْوَى وَهَذَا الشُّقَاءُ  
(٣)  
فَأَمْنٌ بِنَفْسٍ لَمْ يَسْبِهَا الْأَمْنَى \* لَعَلَّهَا تَعْرِفُ طَعْمَ الْهَمَاءِ

## سعى بلا جدوى

يصف سعيه المتواصل وبؤسه وإيائه ، ويتمنى الراحة من ذلك بالموت

[نُشرت في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ م]

(٤)  
سَعَيْتُ إِلَى أَنْ كِدْتُ أَنْتَعِلُ الدُّمَاءَ \* وَعُدْتُ وَمَا أَعَقِبْتُ إِلَّا التَّنَدُّمَاءَ  
(٥)  
لَحَى اللَّهُ عَهْدَ الْقَاسِطِينَ الَّذِي بِهِ \* تَهْدَمُ مِنْ بُيُوتِنَا مَا تَهْدَمُ  
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى السَّعَادَةَ بَيْنَهُمْ \* فَلَا تَكُ مِصْرِيًّا وَلَا تَكُ مُسْلِمًا  
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُودِّعٍ \* رَأَى فِي ظُلَامِ الْقَبْرِ أَنْسًا وَمَغْنَمًا

- (١) روسو، هو الكاتب الفرنسي المعروف ، بطل الحرية وزعيم المساواة . ولد سنة ١٧١٢ م ، وكانت وفاته في ٣ يولييه سنة ١٧٧٠ م . وله عدة تأليف ، منها كتاب الاختاق الجمهوري ، وكتاب إميل ، وقاموس في الموسيقى ، وآخر في علم النبات ، وغيرها .  
(٢) أرصدتها الحزن : حبستها عليه .  
(٣) لم يسبها : لم يحال عليها ، أى آمن على بنفس أخرى لم تحال عليها الأحران .  
(٤) يقول : إنه تفرحت فدنائه من كثرة السعى على الرزق حتى صار دم قدميه أشبه بالنمل بلما ، وما عاد بعد كل هذا إلا بالتدم .  
(٥) القاسطون : الجائرون المساكين عن الحق ، ويريد بهم المحتلين وصنائعهم .

(١) أَصْرَتْ بِهِ الْأَوَّلَىٰ فَهَامَ بِأَخْتِهَا \* فَإِنْ سَاءَتْ الْأُخْرَىٰ فَوَيْلَاهُ مِنْهُمَا  
(٢) فَهَبِّي رِيَّاحَ الْمَوْتِ نُكْجًا وَأَطْفِئِي \* سِرَاجَ حَيَاتِي قَبْلَ أَنْ يَحْطَمَا  
(٣) لِمَا عَصَمْتَنِي مِنْ زَمَانِي فَضَائِلِي \* وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ لِلْحُرِّ أَعْصَا  
(٤) فَيَا قَلْبُ لَا تَجْزَعُ إِذَا عَصَبَكَ الْأَمْسَى \* فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ لَنْ تَنَالَ  
(٥) وَيَا عَيْنُ قَدْ آتَى الْجُودُ لِمَدْمَعِي \* فَلَا سَيْلَ دَمْعٍ تَسْكِينٍ وَلَا دَمًا  
وَيَا يَدُ مَا كَلَّفْتُكَ الْبَسْطَ مَرَّةً \* لِذِي مِنَّةٍ أَوَّلَى الْجَمِيلِ وَأَنْتَمَا  
(٦) فَلِلَّهِ مَا أَحْلَاكَ فِي أُنْمُلِ الْبَيْتِ \* وَإِنْ كُنْتَ أَحَلَّ فِي الطُّرُوسِ وَأَكْرَمًا  
وَيَا قَدِيمِي مَا يَسْرَتُ بِي لِمَذَلَّةٍ \* وَلَمْ تَرْقُبْ إِلَّا إِلَى الْعِزِّ سُلْمًا  
فَلَا تُبْطِئِي سَيْرًا إِلَى الْمَوْتِ وَأَعْلَى \* بَانَ كَرِيمٌ الْقِسْمُ مَنْ مَاتَ مُكْرَمًا  
(٧) وَيَا نَفْسُ كَمْ جَشَمْتُكَ الصَّبْرَ وَالرِّضَا \* وَجَشَمْتَنِي أَنْ أَلْبَسَ الْمَجْدَ مُعَلَّمًا  
(٨) لِمَا أَسْطَعْتَ أَنْ تَسْتَمِرِّي مُرَّ طَعِيمِهِ \* وَمَا أَسْطَعْتَ بَيْنَ الْقَوْمِ أَنْ أَتَقَدِّمًا

- (١) يريد «بالأولى» : الدنيا . و «بالأخرى» : الآخرة ؛ فإن شق فيها كما شق في دنياه فويلاه .  
(٢) النكبة : جميع نكباته ، وهي الريح إذا انحرفت عن وجهها ووقفت بين ريحين ، وهي ريح مهلكة للزروع والمواشي ، سابة للقطر . ويحطم : يتكسر . (٣) عصمتني : حفتني .  
(٤) يشير بقوله «بعد اليوم» : إلى الموت . (٥) جود الدمع : انقطاعه أو غلته . قدّر الشاهر في هذا البيت أن ماتناه من الموت قد وقع ، وانقطعت عنه أسباب الحزن المبررة للدموع .  
(٦) في أنمل الليل ، أي في بد الغشاء . والطروس : جمع طرس (بكسر الطاء وسكون الزاء) ، وهو الصحيفة يكتب فيها . (٧) جشمتك : كلفتك . والحلم من الثياب : الذي فيه أعلام . من طراز أرغفه . شبه المجد به في وضوحه وظهوره . (٨) استقرأ الطعام : استغابه واستغاه . ويشير بالشاعر الأول من هذا البيت إلى الصبر والرضا الواردين في البيت السابق . وبقوله «وما أسطعت بين القوم ... الخ» إلى المجد ، في البيت السابق أيضا . يقول لنفسه : إن كلياً لم يستلح القيام بما كلف به .

(١) فهِذَا فِرَاقٌ بَيْنَنَا فَتَجَمَّلِي \* فَإِنَّ الرَّدَى أَحَلَّى مَذَاقًا وَمَطْعَمًا  
وَيَا صَدْرُكُمْ حَلَّتْ بِذَاتِكِ ضِيقَةٌ \* وَكَمْ جَالٍ فِي أَنْحَاثِكَ الِهْمُّ وَارْتَمَى  
(٢) فَهَلَّا تَرَى فِي ضِيقَةِ الْقَبْرِ فُسْحَةً \* تُنَفِّسُ عَنْكَ الْكَرْبَ إِنْ بَتَّ مُبَرِّمًا؟  
(٣) وَيَا قَبْرُ لَا تَجْعَلْ رَدِّي تَحِيَّةً \* عَلَى صَاحِبٍ أَوْفَى عَلَيْنَا وَسَلَامًا  
وَهِيَّاتَ يَأْتِي الْحَيُّ لَلَّيْتِ زَائِرًا \* فَإِنِّي رَأَيْتُ السُّودَّ فِي الْحَيِّ أَسْفَهًا  
(٤) وَيَا أَيُّهَا النَّجْمُ الَّذِي طَالَ سَهْدُهُ \* وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ السُّرَى أَيْنَ يَمَامًا  
(٥) لَعَلَّكَ لَا تَنْسَى عُهودَ مُنَادِي \* تَعَلَّمَ مِنْكَ السَّهْدَ وَالْأَيْنَ كُلَّمَا

## الإخفاق بعد الكدِّ

وفيها ينشئ مجد الترك والعرب، ويشير إلى معان أخرى في الشكوى

[ نشرت سنة ١٣١٨ هـ - سنة ١٩٠٠ م ]

(٦) مَاذَا أَصَبَتْ مِنَ الْأَسْفَارِ وَالنَّصَبِ \* وَطَيْكَ الْعُمَرَاءُ بَيْنَ الْوَحْدِ وَالْحَبِيبِ؟  
(٧) نَزَاكَ تَطْلُبُ لَا هَوْنًا وَلَا كَثْبًا \* وَلَا نَرَى لَكَ مِنْ مَالٍ وَلَا نَسَبٍ

(١) مجمل : لا تظهرى الجزع . (٢) المبرم : المتضرع . (٣) أوفى، أى أشرف  
عليها زائرا . (٤) السرى (بضم السين) : السير ليلًا . ويميم : قصد . (٥) الأين : التعب والإعياء .  
وفي هذا البيت والذي قبله ينادى الشاعر النجم الذى أخذ منه السهر والسرى كل مأخذ ، ويطلب إليه أن  
يذكر عهود أليف له فى سهره وسيره . وقوله « كلما » ، أى كلما سهرت أيها النجم وتعبت من السرى .  
(٦) النصيب (بالتحريك) : التعب . والوحد : الإصرار فى المشى . والنسب (بالتحريك) : أن ينقل  
الفرس أيامه جميعا وأيامه جميعا إذا عدا . (٧) الهون : الهين . والكثب (بالتحريك) :  
الغرب . والهون والكثب : صفتان لموسوف محذوف ، أى لا طلبا هينا ولا قريبا . والنسب : المال الأصيل .

(١) لَا تُطْعِمَانِي أَنْيَابَ الْمَلَامِ عَلَى \* هَذَا الْعِشَارِ فَلَمَّا نِي مَهْبِطُ الْعَجَبِ  
 (٢) وَدِدْتُ لَوْ طَرَحُوا بِي يَوْمَ جُثُومٍ \* فِي مَسْبَحِ الْحَوِثِ أَوْ فِي مَسْرَجِ الْعَطِيبِ  
 (٣) لَعَلَّ (مَانِي) لَاقَى مَا أُكَايِدُهُ \* فَوَدَّ تَعَجُّلَنَا مِنْ عَالَمِ الشَّعْبِ  
 (٤) إِنِّي أَحْتَسِبْتُ شَبَابًا بَتُّ أَنْفُقُهُ \* وَعَزَمْتُ شَابِتِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَسِيبِ  
 (٥) كَمْ هِمَّتْ فِي الْبَيْدِ وَالْآرَامِ قَائِلَةٌ \* وَالشَّمْسُ تَرْمِي أَدِيمَ الْأَرْضِ بِاللَّهَبِ  
 (٦) وَكَمْ لَيْسَتْ الدُّجَى وَالتُّرْبُ نَاعِسَةٌ \* وَاللَّيْلُ أَهْدَأُ مِنْ جَائِشِي لَدَى التُّوبِ  
 (٧) وَالنَّجْمُ يَعَجَبُ مِنْ أَمْرِي وَيَحْسِبُنِي \* لَدَى السَّرَى ثَامِنًا لِلْسَّبْعَةِ الشُّهُبِ  
 (٨) لَكِنِّي غَيْرُ مُجْدُودٍ وَمَا فَنَيْتُ \* يَدَ الْمَقَادِيرِ تُقْصِيْنِي عَنِ الْأَرْبِ

(١) «لا تطعماني ... الخ» أي لا تجملاني طعمة . وقد شبه الملام ، بالاسد ذي الأنياب ؛ ونفسه بالقرية . (٢) تمنى لو طرحه أحده يوم ولادته في قاع البحر أو في أي طريق من طرق الهلاك . (٣) ماني ، هو ماني الثنوي صاحب مذهب المانوية المشهور . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى ما كان يراه ماني من وجوب تعجيل الفناء للبشر بقطع النسل ، وقد ظهر ماني في أيام سابور بن أردشير ، وقتل في زمن بهرام بن سابور . والشجب : الحزن والعنت يعيب الإنسان من مرض ونحوه . (٤) يريد أنه لم يستفد من شبابه ولا عزمته في أيام الحياة شيئا ، فاحتسبها عند الله وعدهما فيما يذخره من أجر وثواب . (٥) هام : ذهب على وجهه حائرا لا يدرى أين يتوجه . والآرام : الطباء ؛ الواحد : رثم ، وهو في الأصل مخصوص بالطبي الخالص البياض . والحائلة : المستكة وقت الظهيرة لشدة الحر ؛ وقال : إن الطباء لا تقيلا إلا إذا اشتد القيظ . وأديم الأرض : وجهها وظاهرها . (٦) الترب (بضم فسكون) : جمع ترباء ، بمعنى التراب ؛ وهذا الجمع مطرد في (فلاء) مؤنث (أفعل) ويريد بكونها ناعسة ، أنها مستقرة في مكانها لقلة من يثيرها من الماوة بالمشى عليها . والجاش : النفس . وقيل : القلب . يصف في الشطر الأخير الليل بأنه أشد هدوءا من هدوء نفسه واطمئنانها عند نوائب الدهر . (٧) الشهب السبعة ، هي السيارة ، وهي : زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، وصادر ، والقمر . يقول : إنه مستمر على السرى استمرار هذه الكواكب ، حتى كأنه واحد منها . (٨) المجرد : المخلوط .

(١) وقد غَدَوْتُ وآمالِي مُطَرَّحَةٌ \* وفي أُمُورِي مَا لِلضَّبِّ فِي الذَّنْبِ  
 فَإِنْ تَكُنْ نِسْبَتِي لِلشَّرِّقِ مَا نَعَيْتِي \* حَظًّا فَوَاهَا لِمَجْدِ الثُّرَايَا وَالْعَرَبِ  
 (٢) وقاضياتِ لَهُمْ كَانَتْ إِذَا اخْتَرِطْتُ \* تَدَثَّرَ الْغَرْبُ فِي تَوْبٍ مِنَ الرَّهْبِ  
 (٣) وَبَحْرَةٍ لَهُمْ فِي الشَّرِّقِ مَا قَمَدْتُ \* وَلَا عَلَاهَا رَمَادُ الْخَثَلِ وَالْكَذِبِ  
 مَتَى أَرَى (النَّيْلَ) لَا تَحْلُو مَوَارِدُهُ \* لَغَيْرِ مُرْتَهَبٍ لِلَّهِ مُرْتَقِبِ  
 (٤) فَقَدْ غَدَتْ (مِصْرُ) فِي حَالٍ إِذَا دُرِكَتْ \* جَادَتْ جُفُونِي لَهَا بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ  
 (٥) كَأَنِّي عِنْدَ ذِكْرِي مَا أَلَمَ بِهَا \* قَرَمٌ تَرَدَّدَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْهَرَبِ  
 (٦) إِذَا نَطَقْتُ فَقَاعُ السَّجَبِ مُتَكَأً \* وَإِنْ سَكَتُ فَإِنَّ النَّفْسَ لَمْ تَطِيبِ  
 أَيْسَتِكِي الْفَقْرَ غَادِينَا وَرَائِحُنَا \* وَنَحْنُ نَمِشِي عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ  
 (٧) وَالْقَوْمُ فِي (مِصْرَ) كَالْإِسْفَنْجِ قَدْ ظَفِرَتْ \* بِالْمَاءِ لَمْ يَتْرَكُوا ضَرْعًا مُخْتَلِبِ

- (١) مطرحة ، ملقاة منبوذة . ويريد بقوله « وفي أُمُورِي ... الخ » : أن أموره معقدة متعذرة الحل ، كأنها ذنب الضب الذي يضرب به المثل في التعقيد .
- (٢) القاضيات : السيوف القواطع . واختلط السيف : استلذه من غمده . وتدثر : التفت . والرهب ( بالتحريك ) : الخوف والرهبة . يلحصر على زمان كانت فيه لترك العرب سطوة يخشى بأسها الغرب .
- (٣) استعمار « البصرة » في هذا البيت لقوة الدولة وشوكتها وعزها . والخثل : الخداع . يصف سياستهم بالصراحة وأنها لم ينشأ كذب ولا خداع كما غشى غيرها من سياسات دول الغرب .
- (٤) الرطب ( يسكون الطاء ) معروف ، وتحريكها هنا لضرورة الوزن ؛ ويلاحظ أننا لم نجد ذلك في شعر آخر فيا راجعنا . (٥) القرم : السيد العظيم والبطل الشجاع . (٦) يقول : إنه إذا ذكر مصر اضطرب أمره بين إقدامه ما قبله العتاب ، وإحجامه بمقبه لذع الضمير .
- (٧) يريد « بالقوم » : الأجانب . يقول : إن هؤلاء الأجانب في مصر امتصوا كل خيرها كالإسفنج يمتص ما في الوعاء من ماء . والضرع للهاثم بمنزلة الثدي للراة ، جمعه ضرورع .

(١) (يَا آلَ عُثْمَانَ) مَا هَذَا الْجَفَاءُ لَنَا \* وَنَحْنُ فِي اللَّهِ إِخْوَانٌ وَفِي الْكُتُبِ  
تَرَكُّنَا لَأَقْوَامٍ مُخَالِفَنَا \* فِي الدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالْإِخْلَاقِ وَالْأَدَبِ

### حسرة على فائت

[ نشرت في يونيو سنة ١٩٠٢ م ]

(٢) لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا بَأْيَدِينَا \* إِلَّا بَقِيَّةُ دَمْعٍ فِي مَآفِينَا  
كُنَّا قِلَادَةَ جِيدِ الدَّهْرِ فَافْتَرَعْتُ \* وَفِي يَمِينِ الْعَمَلِ كُنَّا رِيَاحِينَا  
(٣) كَانَتْ مَنَازِلُنَا فِي الْعِزِّ شَاخِغَةً \* لَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ إِلَّا فِي مَغَائِلِنَا  
(٤) وَكَانَ أَقْصَى مُنَى نَهْرِ (الْحَبْرَةِ) لَوْ \* مِنْ مَائِهِ مُزِجَتْ أَفْدَاحُ سَاقِينَا  
وَالشُّهْبُ لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مُسَخَّرَةً \* لِرَجِيمٍ مِنْ كَانَ يَسُدُّ مِنْ أَمَادِينَا  
(٥) فَلَمْ تَزَلْ وَصُورُوفُ الدَّهْرِ تَرْمُقُنَا \* شَرَّارًا وَتَحْتَدِّعُنَا الدُّنْيَا وَتُلْهِمُنَا  
(٦) حَتَّى غَدَوْنَا وَلَا جَاءَ وَلَا تَنْسَبُ \* وَلَا صَدِيقٌ وَلَا يَخْلُ بُوَايِبُنَا

(١) آل عُثمان : الترك .

(٢) المآق : جمع مؤق وماق ، وهو مجرى الدمع من العين .

(٣) الفاني : جمع مفنى ، وهو المنزل الذى غنى به أهله ، أى أقاموا .

(٤) الهجرة : هجوم كثيرة ينتشر ضوءها فى كأنه بقعة بضاء ، وقشبهما الشمر ، بالنهر ، كما فى هذا البيت .

(٥) صروف الدهر : خبره ونوابسه . والنظر الشرذ : أن تنظر إلى غيرك بجانب منك ولا تستقبله

بوجهك معرضاً عنه ، أو غاضباً عليه .

(٦) النسب : المال والمقار .

## وداع الشباب

قال هذه القصيدة في دار وسط مزارع في الجزيرة قضى فيها بعض أيام شبابه ، ثم مر بها بعد عهد طويل من تحوله عنها فتمزكت في نفسه ذكريات ، وجاش صدره بهذه الأبيات

[نشرت في ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٢ م]

(١) كَمْ مَرَّ بِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَذْكُرُهُ \* وَمَرَّ بِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَنْسَاهُ  
وَدَّعْتُ فِيكَ بَقَايَا مَا عَلِقْتُ بِهِ \* مِنَ الشَّبَابِ وَمَا وَدَّعْتُ ذِكْرَاهُ  
(٢) أَهْفُو إِلَيْهِ عَلَى مَا أَقْرَحْتُ كَيْدِي \* مِنَ التَّبَارِيحِ أَوْلَاهُ وَأَخْرَاهُ  
(٣) لَيْسَتْهُ وَدُمُوعُ الْعَيْنِ طَبِيعَةً \* وَالنَّفْسُ جَيَّاشَةٌ وَالْقَلْبُ أَقْوَاهُ  
فَكَانَ عَوْنِي عَلَى وَجْدٍ أَكْبَدُهُ \* وَمَرَّ عَيْشٌ عَلَى الْعِلَالِ أَفْقَاهُ  
إِنْ خَانَ وَدِّي صَدِيقٌ كُنْتُ أَصْحَبُهُ \* أَوْ خَانَ عَهْدِي حَبِيبٌ كُنْتُ أَهْوَاهُ  
(٤) قَدْ أَرْخَصَ الدَّمْعُ يَنْبُوعُ الْغَنَاءِ بِهِ \* وَاهْلَهَقَتِي وَنُضُوبُ الشَّيْبِ أَغْلَاهُ  
(٥) كَمْ رَوَّحَ الدَّمْعُ عَنْ قَلْبِي وَكَمْ غَسَلَتْ \* مِنْهُ السَّوَابِقُ حُزْنَاً فِي حَنَائَاهُ

(١) يقول : إنه مرت به في هذا البيت شجون وأحوال نسي بعضها وذكر بعضها .

(٢) أهفو ، أى أميل . والتباريح : ما يدنيه الحب من شدة الشوق .

(٣) جياشة : مضطربة بمختلف المواقف . والأقواه : الحزين .

(٤) أرخصه : جملة رخيصة . والضمير في « به » يعود على الشباب . ونضوب الشيب ، أى ذبول

العود وجفافه في المشيب . يقول في الشطر الأول : إن غزارة الدمع في عهد الشباب قد جملة رخيصة

يغيب لأقل الأشياء ؛ وينتلف في الشطر الثاني على قلة هذا الدمع في عهد المشيب حتى غلا ومر ، فلا يجيبه

إذا دطاه . (٥) روح الدمع عن قلبي ، أى خفف من حزنه ونفس من لوعته . وسوابق الدمع :

ما أسرع منها .



لَمْ أَدِرْ مَا يَدُهُ حَتَّى تَرَشَّفَهُ \* فَمُ الْمَشِيبِ عَلَى رَغْمِي فَأَنْفَاهُ<sup>(١)</sup>  
 قَالُوا تَحَرَّزْتَ مِنْ قَيْدِ الْمَلَايِجِ فِعْشُ \* حُرًّا فَنِي الْأَمِيرِ ذُلُّ كُنْتَ تَأْبَاهُ  
 فَقُلْتُ يَا لَيْتَهُ دَامَتْ صَرَائِئُهُ \* مَا كَانَ أَرْقَقَهُ عِنْدِي وَأَحْنَاهُ<sup>(٢)</sup>  
 بَدَلْتُ مِنْهُ بِقَيْدٍ لَسْتُ أَفْلُتُهُ \* وَكَيْفَ أَفْلَتُ قَيْدًا صَاغَهُ اللَّهُ<sup>(٣)</sup>  
 أَسْرَى الصَّبَابَةَ أَحْيَاءُ وَإِنْ جَهْدُوا \* أَنَا الْمَشِيبُ فِي الْأَمْوَاتِ أَسْرَاهُ

وقال :

كتب بها من السودان إلى بعض أصدقائه يشكو حظه ويشوق إلى مصر  
 رَمَيْتُ بِهَا عَلَى هَذَا التَّبَابِ \* وَمَا أَوْرَدْتُهَا غَيْرَ السَّرَابِ<sup>(٤)</sup>  
 وَمَا حَمَلْتُهَا إِلَّا شَقَاءً \* تُقَاضِيَنِي بِهِ يَوْمَ الْحِسَابِ<sup>(٥)</sup>  
 جَنَيْتُ عَلَيْكَ يَا نَفْسِي وَقَبْلِي \* عَلَيْكَ جَنَى أَبِي فَدَعْنِي عِتَابِي<sup>(٦)</sup>  
 فَلَوْلَا أَنْتَهُمْ وَأَدُّوا بَيَانِي \* بَلَّغْتُ بِكَ الْمُنَى وَشَقَيْتُ مَا بِي<sup>(٧)</sup>

(١) يده، أى نعمة الدمع عندي؛ ويقال : ترشفه، أى شربه قليلا قليلا .

(٢) ياليت، أى ياليت هذا القيد السابق ذكره . وصرائئه : شدته وإحكامه وتعدد الإفلات منه .

(٣) المعروف أن الباء تدخل على المترك عكس ما استعمله الشاعر هنا ؛ ولكن ورد في عبارة بعض القويين ما يفيد صحة دخول الباء على المأخوذ كاستعمال الشاعر . قال أبو العباس ثعلب : يقال « بدلته » إذا أذبه وسويته حلقة ؛ و« بدلته الحلقة » بالتمام ؛ إذا أذبه وجعلها خاتما . والمراد بالقيد هنا : قيد المشيب . (٤) بها، أى بالنفس . والتباب : الحسران والقص . والسراب : هو ما تراه

نصف النهار من اشتداد الحر كالدخان من بعد ؛ ويشبه به الخلداع . (٥) تقاضيني : تحاسبيني عليه .

(٦) جناية أبيه عليه أنه كان سببا في ولادته، إشارة إلى قول المعزى :

هكذا جناه أبى على \* وما جئيت على أحد

(٧) وأده : دفعه حيا .

سَعَيْتُ وَكَمْ سَعَى قَبْلِي أَدِيبٌ \* قَابَ بِخَيْبَةٍ بَعْدَ اغْتِرَابِ<sup>(١)</sup>  
 وَمَا أَعْذَرْتُ حَتَّى كَانَ تَعْلِي \* دَمًا وَوِسَادَتِي وَجَهَ التُّرَابِ<sup>(٢)</sup>  
 وَحَتَّى صَيَّرَتْنِي الشَّمْسُ عَبْدًا \* صَبِيغًا بَعْدَ مَا دَبَّعَتْ إِهَابِي<sup>(٣)</sup>  
 وَحَتَّى قَلَمَ الْإِمْلَاقُ طُفْفِيرِي \* وَحَتَّى حَطَمَ الْمِقْدَارُ نَابِي<sup>(٤)</sup>  
 مَتَى أَنَا بِالْبَغْيِ يَا (مُضِرُّ) أَرْضَا \* أَتَمُّ بِتُرْبِهَا رِيحَ الْمَلَابِ<sup>(٥)</sup>  
 رَأَيْتُ ابْنَ الْبُخَارِ عَلَى رُبَاهَا \* يُمْرُكَّاهُ شَرِّخُ الشَّيَابِ<sup>(٦)</sup>  
 كَأَنَّ يَجُوفَهُ أَحْشَاءُ صَبٍ \* يُؤَجِّجُ نَارَهَا شَوْقُ الْإِيَابِ<sup>(٦)</sup>  
 إِذَا مَا لَاحَ سَاءَلَتْنَا الدِّيَابِي \* أَبْرَقُ الْأَرْضِ أَمْ بَرَقَ السَّحَابِ<sup>(٦)</sup>

وقال :

مَا لِهَذَا النُّجْمِ فِي السَّحْرِ \* قَدْ سَمَا مِنْ شِدَّةِ السَّهْرِ؟<sup>(٧)</sup>  
 خَلَّتُهُ يَا قَوْمُ يُؤْنِسُنِي \* إِنَّ جَفَانِي مُؤْنِسُ السَّحْرِ  
 يَا لِقَوْمِي إِنِّي رَجُلٌ \* أَفْنَتِ الْآيَامُ مُصْطَبِرِي<sup>(٨)</sup>  
 أَسْهَرَنِي الْحَادِثَاتُ وَقَدْ \* نَامَ حَتَّى هَاتَفَ الشَّجَرِ<sup>(٨)</sup>

- (١) ما أعذرت : ما عصرت . ويريد « يكون قلبه دما » : كثرة السعى إلى أن تقرحت قدماء فصار الدم لها كاللحم . (٢) الصبيغ : المصبوغ . وإهاب الإنسان : جلده . (٣) قلبه : قطعه . والإملاق : الفقر المدقع . ويريد « بالظفر والناص » في هذا البيت : أسباب قوته . (٤) الملاب : لفظ فارسي ، وهو كل عطر سائل . (٥) ابن البخار : القطار . والربا : ما ارتفع من الأرض . وشرخ الشباب : أوله وريعاه ، شبه به القطار في السرعة . (٦) الدبابي : الظلمات ، جمع دابية . (٧) مؤنس السحر : حبيبه أو نديمه . (٨) هاتف الشجر : الطائر المفرد .

(١) والذبي يخطو على مهل \* خطو ذي عز وذى خفر  
 فيه تنقص اليأس مانقي \* تكبيب أب من سفر  
 (٢) وأثارت بي فوادحه \* كامينات الحسم والكدر  
 وكانت الليل أقسم لا \* ينقي أو ينقي عمري  
 (٣) أيها الزنجي ما لك لم \* تحش فينا خالق البشر؟  
 لي حبيب هاجر وله \* صورة من أبداع الصور  
 أتلاشي في محبته \* تلاميذ الظل في القمر

## شكوى الظلم

(٤) لقد كانت الأمثال تضرب بيننا \* بيجور (سدوم) وهو من أعظم البشر  
 (٥) فلما بدت في الكون آيات طلبهم \* إذا (سدوم) في حكومته (عمر)

(١) الخفر : شدة الحياء . وقد كنى «بمهل الذبي في خطوه» من طول الليل .

(٢) الفوادح : ما يتقل حله من النواصب .

(٣) يريد «بالزنجي» : الليل ، لسواده .

(٤) سدوم (بالدال المهملة) وقيل بالذال المعجمة) : إحدى مدائن قوم لوط الذين التي دمرها الله  
 رآها وكفرهم ، وكان لها قاض يضرب به المثل في الظلم ، يقال له : (سدوم) أيضا ، فقبل : «أعظم من  
 سدوم» .

(٥) الحكومة : الحكم . وعمر ، هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ ضرب به المثل في العدل .  
 - يجد الشاعر بهذا البيت : أن ظلم سدوم يتضامل حتى يصير طولا إذا قيس بظلم حكام هذا العصر .

وقال في مرض له :

(١) مَرَضْنَا مَا مَادَنَا عَائِدُ \* وَلَا قِيلَ : أَيْنَ الْفَقَّ الْأَلْمَى ؟  
(٢) وَلَا حَنَّ طَرَسَ إِلَى كَائِبِ \* وَلَا خَفَّ لَفْظٌ عَلَى مِسْمَعِ  
سَكَنَتَا نَعَزَّ طِينَا السُّكُوتِ \* وَهَانَ الْكَلَامُ عَلَى الْمُسَدِّعِ  
(٣) فَيَا دَوْلَةً آذَنَتْ بِالزَّوَالِ \* رَجَعْنَا لَعَهْدِ الْهَوَى فَا رَجَعِي  
(٤) وَلَا تَحْصِيئَنَا سَلَوْنَا النَّسِيبَ \* وَبَيْنَ الضُّلُوعِ فَوَادٍ يَبِي

### سجبت الفضائل

(٥) نَعْمَنْ بَنَفْسِي وَأَشَقَيْتَنِي \* فَيَا لَيْتَنِي وَيَا لَيْتَنِي  
خِلَالَ تَزَلُّنِي يَحْصِي النَّفُوسَ \* فَرَوَيْنَهُنَّ وَأَظْمَأَنِي  
تَعَوَّذَنِي مِنْ إِبَاءِ الْكَرِيمِ \* وَصَبَرَ الْحَلِيمَ وَتَبَّ الْغَنِيِّ  
وَعَوَّذَنِي زِلَالَ الْخُطُوبِ \* فَيَا يَنْتَنِينَ وَمَا أَتَنِي  
(٦) إِذَا مَا هَوَتْ بِلَيْلِ الشَّبَابِ \* أَهْبَنَ بَعِزِّي فَتَنَهْنَنِي

- (١) الألى : الذكى المتوفى ذكاه . (٢) الطرس : الصحيفة يكتب فيها . والمسمع ( بكسر الميم الأولى ) : الأذن . ( وفتحها ) : السمع . (٣) يريد دولة الأدب .  
(٤) النسب : التشبيب بالنساء وذكر عاصتهن في الشعر . وبس : يحفظ .  
(٥) نعمن ، أى الخلال المذكورة في البيت الآتى . فَيَا لَيْتَنِي وَيَا لَيْتَنِي ، أى يَا لَيْتَنِي مَا نَعْمَنْ وَيَا لَيْتَنِي مَا يَشَقِي .  
(٦) أَهَابَ : دماه .

(١) فَا زِلْتُ أَمْرَحُ فِي قَدِيرَتِ \* وَيَمْرَحَنَ مِنِّي بِرَغْرِضِ جَنِي  
إِلَى أَنْ تَوَلَّى زَمَانُ الشَّبَابِ \* وَأَوْشَكَ حُودَى أَنْتَ يَتَحَنَّى  
(٢) فَيَا نَفْسُ إِنْ كُنْتَ لَا تُوقِنِينَ \* بِمَعْقُودِ أَمْرِكَ فَاسْتَيْقِنِي  
فَهَذِي الْفَضِيلَةُ يَبْجُنُ النُّفُوسُ \* وَأَنْتِ الْجَدِيدَةُ أَنْتِ تُسَجِّنِي  
فَلَا تَسْأَلْنِي مَتَى تَنْقِضِي \* لِيَالِي الْإِسَارِ؟ وَلَا تَحْزَنِي

### كتاب الى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

صكتب به اليه من السودان

(٣) كَتَابِي إِلَى سَيِّدِي، وَأَنَا مِنْ وَعْدِهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالسَّلْسِيلِ، وَمِنْ تَيْهِي بِهِ فَوْقَ  
النَّقْثَةِ وَالْإِكْلِيلِ؛ وَقَدْ تَمَبَّلْتُ الشُّرُورَ، وَتَسَلَّقْتُ الْجُبُورَ؛  
(٤) \* وَقَطَعْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ \*  
وَبَشَّرْتُ أَهْلِي بِالَّذِي قَدْ بَعَثَهُ \* فَمَا يَحْتَنِي إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ  
(٥) وَقُلْتُ لَهُمُ لِلشَّيْخِ فِينَا مَشِيئَةً \* فَلَيْسَ لَنَا مِنْ دَهْرِنَا مَا تُنَازِلُ

- (١) القَدَّ (بالكسر) : السير يقد من جلد يقيد به الأسير؛ والضجر يعود على الخلال . وروض جنى (يتشديد الياء، وخففت للكسر)، أى أدرك ثمره وصلح لجنى . يقول : إننى فى صيق من هذه الخلال الجميدة، وهن فى سمة من نفسى . (٢) بمعقود أمرك، أى بما هو حتم عليك من مصيرك وما لا بد لك منه ، وهو الموت . (٣) السلسيل : اسم عين ماء فى الجنة ؛ قال تعالى : «عينا قهما تسمى سلسيلا» . (٤) النقطة : اسم كوكب تسميه العرب «نثرة الأسد» ، وهى من منازل القمر . والإكليل : منزل من منازل القمر (أيضا)، وهو أربعة أنجم مصطفة . (٥) تسلفت الجبور : طلبته مقدما قبل إراءته . (٦) تنازل : قاتل .

وَجَمَعْتُ فِيهِ بَيْنَ <sup>(١)</sup> نِقَةِ الزَّيْدِيِّ <sup>(٢)</sup> بِالصَّمَصَامَةِ ، وَالْحَارِثِ بِالنَّعَامَةِ ؛ فَلَمْ أَقُلْ  
 مَا قَالَ الْهَذَلِيُّ لِصَاحِبِهِ حِينَ نَبَى وَعَدَهُ ، وَحَجَّبَ رِقْدَهُ <sup>(٣)</sup> :  
 \* يَا دَارَ عَاتِكَةِ الَّتِي أَتَعَزَّلُ <sup>(٤)</sup> \*  
 \* <sup>(٥)</sup>

(١) الزبيدي ، هو عمرو بن معد يكرب الفارس المشهور ، وهو من بني زيد ، وقد أدرك الجاهلية والإسلام ، وله بلاء حسن في الممارك التي شهد بها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غيرها .  
 والصمصامة : اسم سيفه .

(٢) الحارث ، هو ابن عباد التلطي ، وهو من شيوخ العرب ورؤسائهم . والنعام : اسم فرسه .

(٣) يريد « بالهذل » أبابكر . و « بصاحبه » : أبا جعفر المنصور الخليفة العباسي المعروف .  
 ويشير الكاتب بهذا الكلام إلى ما حدث بينهما ، وكان أبوبكر الهذلي هذا من جلساء المنصور وصحابه ، وكان قد تعود ألا يكلم المنصور إلا جواباً على سؤال لإجلاله له ، وربة منه ، وقد وعده المنصور ذات يوم بجائزة ، ثم تناقل عن الوفاء بوعده ، فبينما هما يسيران ذات يوم إذ مررا بدار عاتكة التي يشب بها الأصوص ، فقال الهذلي للمنصور : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت طائفة التي يقول فيه الشاعر .  
 \* يَا دَارَ عَاتِكَةِ الَّتِي أَتَعَزَّلُ \*

فغضب المنصور من صاحبه كيف بدأه بالكلام على غير عادته ، وغلظ إلى ما يريد الهذلي بذكر هذه الأبيات ، وهو قول الشاعر فيها :

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ \* مَذَقُ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ

وتذكر وعده ، فقام بوقائه لساعته . والشعر للأحوص بن محمد بن عبد الله الأنصاري من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز ، وأولها :

يَا دَارَ عَاتِكَةِ الَّتِي أَتَعَزَّلُ \* حَذَرُ الْمَدَا وَبِكَ الْفُؤَادُ مُوَكَّلُ

إِنِّي لَا مُتَمَكِّتُ الصَّدُودَ وَإِنِّي \* قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصَّدُودِ لِأَمِيلُ

ويريد الكاتب بهذا الكلام : أنه لا يذكر الأستاذ الإمام بوعده كما فعل الهذلي مع المنصور .

(٤) الرقد : العطاء والصلة .

(٥) أتعزل : أمتحجب .

بل أنادي به نداء الأحيضة في عمورية، شجاع الدولة العباسية؛ وأمد صوتي يذكرك  
إحسانه، مد المؤذنين صوته في أذانه؛ واعتمد عليه في البعد والقرب، اعتماد الملاح  
على نعمة القطب .

(٢) وقال أصيحاوي وقد هالني النوى \* وهالهم أمري: متى أنت قافل؟

(٣) فقلت: إذا شاء الإمام فأوبتي \* قريب، ودعني بالسعادة أهل

وهانا متماسك حتى تتحسر هذه الغمرة، ويتطوى أجل تلك الفترة؛ وينظر لي

سيدي نظرة ترفعني من ذات الصدع، إلى ذات الرجح، وتردني إلى وكري الذي

فيه درجت رد الشمس قطرة المزن إلى أصلها، ورد الوقي الأماني إلى أهلها .

- (١) الأحيضة : الأسيرة، فعيلة بمعنى مفعولة - وعمورية : بلد من بلاد الروم فتحه المنصم باقة  
ثامن خلفاء بني العباس في سنة ٨٢٢٣ هـ . ويريد «شجاع الدولة العباسية» : المنصم باقة السابق ذكره .  
ويشير بهذا الكلام إلى امرأة من نساء المسلمين أسرها الروم في عمورية في عهد المنصم، وكان الروم  
يعذبونها ، فصاحت : راجعها ، فقال لها بعض الخداس سائرا بها : سيأتيك المنصم على جواد  
أبلى وخلقه خيول بلق فيفتلك من أيدينا . ففى خبر هذا الكلام إلى الخليفة المنصم، فأقسم أن يفتح  
بلاد الروم، ويمود بالأسيرة؛ ثم جرد لوقته على بلاد الروم جيشا كثيفا كله خيول بلق، وتقدمه هو على  
جواد أبلى . ففعل بالروم وفتح عمورية، ودخل على الأسيرة في مجيها واستخلصها وأعادها إلى بلادها .
- (٢) النوى : البعد، وقافل : راجع . (٣) قال : «قريب» ولم يقل : «قريبة» لأنه يستعمل  
في الذكر والمؤنث كما قال الله تعالى : «إن رحمة الله قريب من المحسنين» . وأهل بالسعادة : عاصم بها .
- (٤) تتحسر هذه الفترة، أى تنكشف هذه المصيبة . (٥) الصدع : الشق . ويريد  
« ذات الصدع » : الأرض . والرجح : المطر بعد المطر . وذات الرجح ، أى السماء . قال تعالى :  
(والسحاب ذات الرفع والأرض ذات الصدع) . (٦) الزكر : عش الطائر؛ والمراد به هنا :  
وظفه . ودرجت : مشيت . والمزن (بضم فسكون) : السحاب . ويشير بهذه العبارة إلى ماء المطر الذى  
يسقط من السماء، ثم قوله الشمس يحرقها إلى بخار، ثم يمود إلى أصله بها .

فإن شاء فالقرب الذي قد رجوته \* وإن شاء فالعز الذي أنا أمل  
 وإلا فإني قاف (رؤبة) <sup>(١)</sup> لم أزل \* بقيد النوى حتى تقول الفوائيل  
 فلقد حلت السودان حلول الكليم <sup>(٢)</sup> في التابوت، والمغاضيب <sup>(٣)</sup> في جوف الحوت؛  
 بين الضيق والشدة، والوحشة والوحدة . لا؛ بل حلول الوزير <sup>(٤)</sup> في تنوير العذاب <sup>(٥)</sup>  
 والكافر في موقف يوم الحساب؛ بين نارين : نار القيظ، ونار الغيظ .  
 فنأيت بأسم الشيخ والقيظ بجمه \* يذيب دماغ الضب <sup>(٦)</sup> والعقل ذاهل  
 فصرت كأتى بين روض ومنهل \* تلب الصبا فيه <sup>(٧)</sup> وتشدو البلايل

(١) رؤبة، هو ابن العجاج بن رؤبة، من مخضري الدولتين الأموية والعباسية . وكان هو أبوه  
 من رجاز الإسلام وفصاحمهم المذكورين المتقدمين منهم . ومات رؤبة في أيام المنصور، وكان يصنع  
 أكثر أراجيزه على روى القاف الساكنة ، فحضر بقائه المشل في السكون وعدم الحركة؛ والمراد هنا :  
 إن لم يدركنى الأستاذ الإمام بمساعيه ، فإني مستقر في هذه البلاد البعيدة لا أبرحها ، كقاف رؤبة  
 في سكنها ، حتى يأتي الأهل . وفي قاف رؤبة هذه يقول أبو العلاء :

مالى غدت كقاف رؤبة قيدت \* في الدهر لم يقدر له إجراؤها

والفوائيل : الدواهي التي تأخذ الإنسان من حيث لا يدري . (٢) الكليم : نبي الله موسى عليه  
 السلام ؛ وقصة وضعه في التابوت وإلقائه في اليم وهو وليد مشهور ، وقد قصها الله تعالى في القرآن في غير  
 موضع . (٣) يريد «المغاضيب» : نبي الله يونس عليه السلام ، قال تعالى في سورة الأنبياء :  
 (وذا النون إذ ذهب مغاضيا) الآية . وقصة التهام الحوت إياه وخروجه من جوفه مشهورة ؛ وقد ذكرها  
 الله تعالى في القرآن . (٤) كذا ورد ضبط هذا اللفظ بضم الواو في شرح القاموس ضبطا بالعبارة .  
 (٥) يريد «الوزير» : أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات ، وزير الخلفيتين ، المحتصم بالله ، وابنه  
 الواقف بالله . ويشير بهذه العبارة إلى ما يرى من أن هذا الوزير كان لشدة ظله قد صنع تنورا يدخل فيه  
 من أمر يقتله مبالغة في تمذبه ، فأراد الله أن يكون هو أول من يذب فيه حتى يموت ، وذلك بأمر الخليفة  
 المتوكل على الله سنة ٢٣٣ هـ . (٦) يذيب دماغ الضب : كناية عن شدة الحر . والضب : حيوان  
 قصير الذنب ، معقده ، نخشن الجلد ، ولونه إلى غيرة مشربة بالسواد . (٧) الصبا : ربح الشمال .  
 وتشدو ، أى تغزد .



واليوم أكتب إليه وقد قعدت همه النجمين<sup>(١)</sup>، وقصرت يد الجديدين<sup>(٢)</sup>، عن  
إزالة ما في نفيس ذلك الجبار العنيد<sup>(٣)</sup>، فلقد نمت ضب ضبغته على<sup>(٤)</sup>، وبدرت<sup>(٥)</sup>  
بوادئ السوء منه إلى<sup>(٦)</sup>؛ فأصبحت كما سر العدو وساء الحميم<sup>(٧)</sup>، وآلامي كأنها جلود<sup>(٨)</sup>  
أهل الجحيم، كلما نضج منها أديم تجدد أديم<sup>(٩)</sup>، وأمست ومك أمانى إلى الزوال  
أسرع من أثر الشهاب في السماء، ودولة صبري إلى الاضمحلال أحت من حباب<sup>(١٠)</sup>  
الماء؛ فنظرت في وجوه تلك العباد<sup>(١١)</sup>، ولأتى أقارص العين والفؤاد؛ فلم تقف  
فراستي على غير بابك .

(١) يريد «النجمين» : المشتري والزهرة؛ وكان القدماء يعتقدون أن لما تأثرا في نفوس البشر يؤلفان منها ما تفرق . ويقال : قعدت همته عن كذا ، أي مجزعه .

(٢) الجديدان : الليل والنهار .

(٣) يريد «الجبار العنيد» : ككثير باشا سردار الجيش المصري إذ ذاك، وكان بينه وبين حافظ نفور وبغوة، حتى يقال : إنه لنضبه على حافظ كتب أمام اسمه : لا يرق ولا يرف .

(٤) نمت نمتو : زاد .

(٥) الضب : النبط والحقد الخفي .

(٦) بدرت : أسرع . والبوادئ : جمع بادرة ، وهي ما يبدو من الإنسان عند حذته من خطأ وسقطات ، والمراد «ببوادئ السوء» : أوائله .

(٧) الحميم : الصديق .

(٨) الأديم : الجلد . ويشير بهذه العبارة إلى قوله تعالى في صفة عذاب أهل النار :  
«كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا فيها ليذوقوا العذاب» .

(٩) أحت : أشد مرعة . وحباب الماء : فقائمه التي تكون على سطحه .

(١٠) فارس : اسم فاعل من الفراسة ، وهي الاستدلال بالأموال الظاهرة على الأمور الخفية .

وإني أهديك سلاماً لو أمتزج بالسحاب، وأختلط منه باللعاب؛ <sup>(٢)</sup> لأصبحت  
 تهادى بقطره الأكامره، وأمست تدحر منه الرهبان في الأديرة؛ <sup>(٣)</sup> ولا أغنى ذات  
 الحجاب، عن الغالية والملاّب؛ <sup>(٥)</sup> ولا يدع إذا جاد السيد بالرد، <sup>(٦)</sup> فقد يرى وجهه  
 المليك في المرأة، وخیال القمر في الأصاة؛ <sup>(٧)</sup> وإن حال حائل، دون أمنيّة هذا  
 السائل؛ فهو لا يئتم يومك، ولا يئأس من غدك؛ فانت خير ما تكون حين لا تظن  
 نفس بنفس خيراً؛ والسلام.

(١) صوابه «أهدى لك» أو «إليك». (٢) لعاب السحاب: مطره. (٣) قطر السحاب: ماؤه الذي يقطر منه. والأكامرة: ملوك فارس. (٤) لم نجد هذا الجمع «للدير» في مدونات اللغة التي بين أيدينا؛ والذي وجدناه أن جمه: أديار، كما في القاموس وغيره؛ وديورة، كما في المصباح؛ وهذا الجمع المذكور هنا شائع الاستعمال في كلام المعاصرين، بل لا يستعملون غيره. وقد شبه المطر الممزج بسلامه بالتمر الممتعة عند الرهبان، المحفوظة في أديارهم. (٥) الغالية: نوع من الطيب مركب من أخلاط تغل على النار. والملاّب: كل مطر مائع؛ وهو لفظ فارسي معرب. (٦) لا يدع، أي ليس غريباً ولا أول شيء حدث. (٧) الأصاة (بفتح الحزنة وتخفيف الضاد): الغدير؛ وجمعه أضواء (بالتحريك).

# المكراني

رثاء عثمان<sup>(١)</sup> السيد أباطه بك

سنة ١٨٩٦ م

(٢)

رَدَّا كُؤُوسُكَ عَنْ شَيْبِهِ مَقْؤُودٍ \* فَلَيْسَ ذَلِكَ يَوْمَ الرَّاحِ وَالْعُودِ

(٣)

يَسَاقِي أُرَانِي قَدْ سَكَنْتُ إِلَى \* مَاءِ الْمَدَامِيعِ عَنْ مَاءِ الْعَنَاقِيدِ

(٤)

وَبِثَّ يَرْتَاحُ تَتَمَعِي حِينَ يَفْتَقُّهُ \* صَوْتُ النَّوَادِبِ لَا صَوْتُ الْأَغَارِيدِ

(٥)

فَأَمْسِكَ الرَّاحَ إِنِّي لَا أَخَاِمُهَا \* وَبَلَّغْنَا الْغَيْدَ عَنِّي مَلَوَةَ الْغَيْدِ

ثُمَّ آمِضِيَا وَدَعَانِي إِنِّي رَجُلٌ \* قَدْ آلَ أَمْرِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْهِيدِ

أَبَدَ (عُثْمَانُ) أَبْنِي مَارَبًا حَسَنًا \* مِنْ الْحَيَاةِ وَحَظًّا غَيْرَ مَنكُودٍ؟

(١) عثمان أباطه بك، هو ابن السيد أباطه باشا، ولد في سنة ١٢٦٤ هـ - ١٨٤٨ م وألحقه والده بالمدرسة الخديوية، ثم مدرسة الإدارة والألسن، وهي مدرسة الحقوق في أول عهدنا؛ وقول جملة مناصب، فكان ناظر قلم قضايا مديرية الشرقية؛ واختاره المنفور له اسماعيل باشا الخديوي مفتشا لتفتيش (الزككون) وأنعم عليه بالرتبة الثانية، وبعد أن تقلد عدة أعمال أخرى استقال منها، وأقام ببلده (الربمانة) بأقليم الشرقية؛ وكان يته ملحق العطاء والأدباء والشعراء، وكان حافظ إبراهيم بك كثير التردد عليه، وتوفي سنة ١٨٩٦ م. وكان أبوه السيد أباطه باشا أول من نال لقب (باشا) من المصريين العرب. (٢) المنفؤود: مصاب الفؤاد. والراح: النحر. (٣) سكن إلى الشيء: استراح إليه وأفس به. ويريد بماء العناقيد: النحر. (٤) يفتقه، أى يشقه ويفتقه فيه. والأغاريد: جمع أغرودة، وهي الأغنية. (٥) لا أخاِمها، أى لا أخاَلها. والغيد: جمع غيداء، وهي المرأة المتنبية لينا ونعمة.

- (١) لَمَّا لَيْسَ حَزْنِي أَنْ جَاءَ يَنْشُدُهُ \* دَاعِيَ الْمُنُونِ وَأَنَّى غَيْرُ مَنْشُودِ  
 (٢) أَمْسَتْ تُنَافِسُ فِيكَ الشَّهَبَ مِنْ شَرَفٍ \* أَرْضٌ تَوَارَيْتَ فِيهَا يَافَتَى الْجُودِ  
 (٣) لَوْ لَمْ تَكُنْ سَبَقَتِكَ الْأَنْبِيَاءُ لَهَا \* قُلْنَا بِأَنَّكَ فِيهَا خَيْرٌ مَلْجُودِ  
 (٤) وَوَدَّتِ الرِّيحُ لَوْ كَانَتْ مُسَخَّرَةً \* لِمَلِجٍ نَعِشَكَ عَنْ هَامِ الْأَمَاجِيدِ  
 (٥) وَالشَّمْسُ لَوْ أَنَّهَا مِنْ أَثْقَاهَا هَبَّتْ \* وَأَثَرَتْ مَعَكَ سُكْنَى الْقَفْرِ وَالْيَدِ  
 (٦) وَقَدْ تَمَنَّى الضُّحَى لَوْ أَنَّهُمْ دَرَجُوا \* هَذَا الْفَقِيدَ بِثَوْبٍ مِنْهُ مَقْدُودِ  
 (٧) يَا رَاحِلًا أَكْبَرْتَكَ الْحَادِثَاتُ وَمَا \* أَكْبَرَتْهَا عِنْدَ تَلَيْنٍ وَتَشْدِيدِ  
 (٨) أَبْكَيْتَ حَتَّى الْعُلَا وَالْمَكْرَمَاتِ وَمَا \* جَفَّتْ عَلَيْكَ مَا فِي الْخُرْدِ الْخُودِ  
 (٩) وَبَاتَ أَلْكَ وَالْأَصْحَابُ كُلُّهُمْ \* حَلِيكَ مَا بَيْنَ مَحْزُونٍ وَمَعْمُودِ  
 (١٠) يَبْكُونَ فَقَدْ أَمْرِي لِلْخَيْرِ مُنْتَسِبٍ \* بِالْبِشْرِ مُنْتَقِبٍ فِي النَّاسِ مَحْمُودِ  
 (١١) (بَنَى أَبَاظَةَ) لَا زَالَتْ دِيَارُكُمْ \* أَفْقَ الْبُودُورِ وَغَابًا لِلصَّنَادِيدِ

- (١) ينشده : يطلبه . والمنون : الموت . (٢) « تنافس فيك الشهب » الخ ، أى تفاخرها بدفئك فيها . والشهب : النجوم . (٣) الهام : الروس ، الواحدة هامة .  
 (٤) درجوا : لقوا . والمقدود : المقطوع . (٥) يقول : إن حوادث الأيام قد أكبرت همة الفقيد وأعظمت خطره فلا تحمل به رهبة منه ، وما كان هو يكبرها ولا يحسب لها حساباً كصغيرها عن همة . (٦) يريد بالمآق : العيون . والخرد : جمع خريدة ، وهى البكر التى لم تمس . والخود بضم الخاء جمع خود ففتحها ، وهى الشابة الحسة . (٧) المعمود : من أصيب فى عمود قلبه ، أى صميمة . (٨) المنتقب : لابس القاب ، وهو البرقع ، شبه به ما يبدو على الوجه من بشاشة واستبشار . (٩) بنو أباطة : أميرة مغرقة ينهى نسبها إلى بنى العائد ، بطن من طي (وكفر) العائد بإقليم الشرقية معروف) وقد حضرت هذه الأميرة من العراق إلى مصر مع الشيخ محمد أبى مسلم ، وذلك بعد سقوط بغداد فى يد (هولاكو) ملك التتار أيام الخليفة المستنعم ، ولقيت هذه الأميرة بأباطة لأن أمهم كانت من قبيلة شركسية يقال لها : أباطة ، فنسبوا إليها .

لَا قَدْرَ اللَّهِ بَعْدَ الْيَوْمِ تَعْرِيةً \* إِلَّا هَنَاءٌ عَلَى عِزٍّ وَتَحْلِيدٍ  
وَعَظَمَ اللَّهُ فِي (عُثْمَانَ) أَجْرَكُمْ \* فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أُنْسَى خَيْرَ مَقْمُودٍ

### رثاء سليمان أباطه باشا<sup>(١)</sup>

[نبت في سنة ١٨٩٧ م]

(٢) أَيْهَذَا الثَّرَى إِلَّا مَ التَّمَادِي \* بَعْدَ هَذَا أَنْتَ غَرْنَانُ صَادِي  
أَنْتَ تَرَوِي مِنْ مَدْمَعِ كُلِّ يَوْمٍ \* وَتَقْدِي مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ  
قَدْ جَعَلْتَ الْأَنَامَ زَادَكَ فِي الدَّهْرِ \* يَرِ وَقَدْ آذَنَ الْوَرَى بِالنَّفَادِ  
(٣) فَالْتِمِسْ بَعْدَهُ الْحَجَرَةَ وَرَدًّا \* وَتَزَوَّدْ مِنَ النُّجُومِ بَرَادِ  
(٤) لَسْتُ أَذْعُوكَ بِالتُّرَابِ وَلَكِنْ \* بِقُدُودِ الْمِلَاحِ وَالْأَجْيَادِ  
(٥) بِجُدُودِ الْحِسَانِ ، بِالْأَعْيُنِ النُّجُ \* لِي ، بِتِلْكَ الْقُلُوبِ وَالْأُنْجَادِ  
لَمْ تَلِدْنَا (حَوَاءً) إِلَّا لِلنَّشَقِ \* لَيْتَهَا عَاطِلٌ مِنَ الْأَوْلَادِ  
(٦) أَسَلَّمْتَنَا إِلَى صُرُوفِ زَمَانٍ \* ثُمَّ لَمْ تُرِصْهَا بِحِفْظِ آلِودَادِ

- (١) انظر التعريف بسليمان أباطه باشا في الحاشية رقم ١ من صفحة ٣٧ من الجزء الأول .  
(٢) الغرنان : الجماع . والصادي : الظلمان . يريد مداومة الثرى كل سواراة الأجساد وإلهاء  
البلبوم . (٣) الحجرة : مجوم كثيرة يتشربوها في السماء فترى كأنها بقعة بيضاء .  
(٤) القُدود : جمع قُد ، وهو الزامة . والأجباد : جمع جبد ، وهو العنق . يريد بهذا البيت والذي  
بعده : أن يسمى التراب بقُدود الملاح وأبنيادها وسُدودها وعيونها ... الخ ، لأنها نبتت فيه فصارت منه .  
(٥) النجل : الواسعة . (٦) صروف الزمان : نوائبه وتقلباته .

(١)  
 أَيُّهَا الِّمُّ كَمْ بِقَامِكَ نَفْسٌ \* فَيْكَ أَوْدَتْ مِنْ عَهْدِي الْأَوْتَادِ  
 قَدْ تَحَالَفَتْ وَالتُّرَابَ حَلِيًّا \* وَتَقَاسَمْتُمَا فَنَاءَ الْعِبَادِ  
 (٢)  
 خَبَرْنَا جُهَيْنَ لَا تُكَذِّبُنَا \* مَا الَّذِي يَقَعْلُ الْبَلَى بِالْجَوَادِ؟  
 (٣)  
 كَيْفَ أَمْسَى وَكَيْفَ أَصْبَحَ فِيهِ \* ذَلِكَ الْمُنِّمُ الْكَثِيرُ الرَّمَادِ  
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ لَفْظًا شَبِيًّا \* كَانَ أَحْلَى مِنْ رَدِّ كَيْدِ الْأَعَادِي  
 (٤)  
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ طَرْفًا تَقِيًّا \* وَبِمَيْتَا تَسِيلُ سَيْلَ الْغَوَادِي  
 (٥)  
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ شَهْمًا وَفِيًّا \* كَانَ مِلءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ نَادِي  
 أَلْهَمَ اللَّهُ فَيْكَ صَبْرًا جَمِيلًا \* كُلُّ مَنْ بَاتَ نَاطِقًا بِالضَّادِ  
 (٦)  
 يَتُّ فِي حُلَّةِ النَّعِيمِ وَبُنْتَا \* فِي ثِيَابٍ مِنَ الْأَمْسَى وَالسُّهَادِ  
 وَسَكَنْتَ الْقُصُورَ فِي بَيْتِ خُلْدٍ \* وَسَكَّنَا عَلَيْكَ بَيْتَ الْحِدَادِ

(١) اليم: البحر. و«نفس» (بالجر) على قول بعض النحويين، والتعب أرجح، للفصل بين «كم» وتمييزها بالجار والمجرور. وأودت: هلكت. وذو الأوتاد: لقب لفرعون ورد ذكره في القرآن.

(٢) جهين، يريد جهينة، وهي قبيلة من قضاة. ويشير الشاعر إلى المثل المعروف: «وعند جهينة الخبر اليقين». يضرب لمن يعرف الأمور على حقيقتها، وأصله من قول الشاعر:

سائل عن حصين كل ركب \* وعند جهينة الخبر اليقين

والجواد: الكريم.

(٣) فيه، أي في «البل» السابق في البيت الذي قبله. ويكنى «بكثرة الرماد» عن سمة جوده، وكثرة إطعامه للأناس. (٤) الغوادي: السحب تنفثا غداة الواحدة غادية.

(٥) ملء العيون، كناية من هيئة الناس إياه وإظلامهم له إذا رأوه.

(٦) الأمسى: الحزن.

وقال يرثيه أيضا :

(١) لا وَالْأَسَى وتَلْهِبِ الْأَحْشَاءِ \* مَا بَاتَ بَعْدَكَ مُعْجَبٌ بِوَفَاءِ  
أَنْى حَلَّتْ أَرَى عَلَيْكَ مَا تَمَا \* فَلَيْمَنْ أَوَّجَهُ فَيْبِكَ حُسْنِ عَزَائِى؟  
(٢) لَيْدِكَ، أَمْ لِدَوَيْكَ، أَمْ لِلْكُونِ، أَمْ \* لِلدَّهْرِ، أَمْ لِبِجَاعَةِ الْجَوَزَاءِ؟  
(٣) أَوْدَى (سُلَيْمَانٌ) فَأَوْدَى بَعْدَهُ \* حُسْنُ الْوَفَاءِ وَبَهْجَةُ الْعَلْيَاءِ  
لَا تَحْمِلُوهُ عَلَى الرِّقَابِ فَقَدْ كَفَى \* مَا حُمِلَتْ مِنْ مِثْلِهِ وَعُطِيَ  
(٤) وَذُرُوا عَلَى نَهْرِ الْمَدَائِجِ نَعَشَهُ \* يَبْرَى بِهِ لِلرَّوَضَةِ الْقَيْحَاءِ  
(٥) تَاللهِ لَوْ عَلِمْتَ بِهِ أَعْوَادَهُ \* مُذْ لَا مَسَنَةَ لَأَوْرَقْتَ لِلزَّائِى  
خُلُقِ كَضْوِ الْبَدْرِ، أَوْ كَالرَّوِضِ، أَوْ \* كَالزَّهْرِ، أَوْ كَالنَّخْرِ، أَوْ كَالْمَاءِ  
(٦) وَمِثَالِ لَوْ مَا زَجَّتْ طَبْعَ الدُّبْحِ \* مَا بَاتَ يَشْكُوهُ الْمُحِبُّ النَّائِى  
وَحَمَامِدُ نَسَجَتْ لَهُ أَكْفَانَهُ \* مِنْ عَقِيَّةٍ، وَسَمَاحِيَّةٍ، وَإِبَاءِ  
(٧) وَمَنَاقِبُ لَوْلَا الْمَهَابَةُ وَالتُّقَى \* قُلْنَا مَنَاقِبُ صَاحِبِ الْإِسْرَاءِ  
(٨) وَعَزَائِمُ كَانَتْ تَقُلُّ عَزَائِمَ الْ \* أَحَادِيثِ، وَالْأَيَّامِ، وَالْأَعْدَاءِ

- (١) الأسمى : الحزن . بقوله : « ما بات » الخ ، أى لم يبق بعد موته . وفاء : يجب به أحد من الناس .  
(٢) الجوزاء : برج فى السماء معروف . ويريد « بجاعة الجوزاء » : الكواكب التى يتألف منها هذا البرج . (٣) أودى : هلك . (٤) القهقاء : الواسعة . ويريد بها منزله فى الجنة .  
(٥) أمواد : يريد أمواد نمنه . (٦) الثانى : البعيد . يريد أنه لو كان ليل أخلافة وحمایاه ماشكا العاشق طولهُ عليه وسبده فيه . (٧) صاحب الإسراء : رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
(٨) قل : تنظم . والأحداث : حوادث الزمن وشدائده .

عَطَّلْتَ فَنَ الشَّعْرِ بَعْدَكَ وَأَنْطَوَى \* أَجَلَ الْقَرِيضِ وَمَوْسِمُ الشَّعْرَاءِ  
 (١) وَاللُّؤْلُؤُ اسْتَعَصَى عَلَيْنَا نَظْمُهُ \* بُسْمُوطٌ مَدَجٌ أَوْ سُمُوطٌ هَنَاءُ  
 (٢) إِلَّا عَلَى طَرْفِ بَكَكَ وشَايِعِرْ \* أَحْيَا عَلَيْكَ مَرَاتِي الْخُنُسَاءِ  
 (٣) شَوْقَتَنَا لِلتُّرْبِ بَعْدَكَ وَاشْتَهَى \* فِيهِ الْإِقَامَةَ وَاحِدُ الْعُدَّاءِ  
 (٤) ثَبَّتْ فُؤَادَكَ يَا قَلِيلَ تَصَبُّرِي \* وَأَشْرَحَ (لَا يَ أَبَاطِيَّةَ) بُرْحَانِي  
 فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بَاتَ عَزِيزُهُمْ \* ضَيْقًا بِسَاحَةِ أَكْرَمِ الْكِرْمَاءِ

### رثاء الملكة فكتوريا<sup>(٥)</sup>

[ نشرت في ٢٤ يناير سنة ١٩٠١ م ]

أُعَزَّى الْقَوْمَ لَوْ سَمِعُوا عَزَائِي \* وَأَعْلَنُ فِي مَلِكَتِهِمْ رِثَائِي  
 وَأَدْعُو الْإِنْجِيلِزَ إِلَى الرِّضَاءِ \* بِمُحَنِّمِ اللَّهِ جَبَّارِ السَّمَاءِ  
 فَكُلُّ الْعَالَمِينَ إِلَى فَنَاءِ

- (١) السموط : جمع سمط (بالكسر) ، وهو خيط النظم ، ما دام فيه الحب ، فاذا لم يكن فيه فهو سلك .  
 (٢) الخنساء : هي تماضرت عمرو بن الحارث ، وتكنى أم عمرو . والخنساء : لقب غلب عليها ، وأكثر شعرها في رثاء أخويها معاوية ومجمر ، فضرب بها المثل في الحزن . وقد ثبت في الجاهلية ، وأدركت الإسلام وأسلمت . وتوفيت في أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٨٢٤ .  
 (٣) واحد العداء : عيسى المسيح عليه السلام ، إشارة إلى أنه في السماء ، فهو يود أن يستبدل بها الأرض لشرفها بدفن الفقيد فيها . (٤) البرحاء : شدة الحزن والثناء .  
 (٥) الملكة فكتوريا ، هي الكسندرينا بنت إدوارد ، وهو اللوق كنيث ، رابع أبناء الملك جورج الثالث . ولدت سنة ١٨١٩ م ، وتولت عرش إنجلترا في سنة ١٨٣٧ م ، وتوفيت سنة ١٩٠١ م .



أَشْمُسُ الْمُلْكِ أَمَّ شَمْسُ النَّهَارِ \* هَوَتْ أَمَّ تِلْكَ مَا لَيْكَةُ الْبَحَارِ  
(١)  
فَطَرَفُ الْغَرْبِ بِالْعَبْرَاتِ جَارِي \* وَعَيْنُ السِّمِّ تَنْظُرُ لِلْبَخَارِ  
بَنْظَرَةٍ وَاجِدٍ قَلْبِي الرَّجَاءِ

أَمَّا لَيْكَةُ الْبَحَارِ وَلَا أَبَالِي \* إِذَا قَالُوا تَعَالَى فِي الْمَقَالِ  
فِنْثِلْ عِلَاكَ لَمْ أَرِ فِي الْمَعَالِ \* وَلَا تَأْجَا تَأْجِيكَ فِي الْجَلَالِ  
وَلَا قَوْمًا كَقَوْمِكَ فِي الدَّهَاءِ

(٢)  
مَلَأَتْ الْأَرْضَ أَعْلَامًا وَجُنْدًا \* وَشَدَّتْ لَأُمَّةِ (السَّكْسُونِ) مَجْدًا  
(٣)  
وَكُنْتُ لِقَائِهَا يَمِينًا وَسَعْدًا \* تَرَى فِي نُورِ وَجْهِكَ إِنْ تَبَدَّى  
سُعُودَ الْبَدْرِ فِي بُرْجِ الْهَنَاءِ

(٤)  
وَكُنْتُ إِذَا عَمَدْتُ لِأَخِذِ نَارٍ \* أَسَلْتُ الْبَرْبَالَ أَسْدِ الضُّوَارِي  
(٥)  
وَسَيَّرْتُ الْمَدَائِنَ فِي الْبَحَارِ \* وَأَمْطَرْتُ الْعُدُوَّ شِوَاظَ نَارٍ  
(٦)  
وَذَرَّيْتُ الْمَعَاقِلَ فِي الْهَوَاءِ

(١) الم : البحر . والواجد : الحزين . والمعنى أن البحر ينظر إلى البواخر الإنجليزية نظرة قلق على مستقبلها بعد موت الملكة فكتوريا . (٢) السكسون : صنف من الفزاة الذين وفدوا إلى بريطانيا مع الإنجل من الشرق ، من الدنمارك وشمال ألمانيا الغربي ، بعد جلاء الرومان عنها سنة ٤١٠ م . وقد انتشروا في الجزيرة بالتدريج ، وبأدأ ما همهم السكان الأصليون ، ومن بقى قرأ إلى جبال الغالة أو إلى غيرها من الجهات القاصية ؛ وكان الإنجل والسكسون يعيشون أول الأمر في ولايات مستقلة منفصل بعضها عن بعض ، ثم ما لبثوا أن اتحدت كلمتهم ، وأصغر فوا بازعامة لأعظم ولاية من بين تلك الولايات ، وهي ولاية وسكس ، وتلقب ولايتها في أوائل القرن التاسع بالمملكة . (٣) تبدى ، أى بدا وظهر . (٤) «أسلت الخ» أى جعلت أبريسيل بالشجعان كما يسيل الماء . والضواري : البحرية التي تعودت العبيد ولازمته . (٥) يريد «المدائن» : السفن الكبيرة . وشواظ النار (بالضم وبالكسر) : حرها ولهبها . (٦) ذريت المعاقل ، أى نسفت الحصون وقرقت أجزائها في الهواء .

(١) أُعْزَى فِيكَ تَاجِكَ وَالسِّرِّ رَا \* أُعْزَى فِيكَ ذَا الْمَلِكِ الْكَبِيرَا

(٢) أُعْزَى فِيكَ ذَا الْأَسَدِ الْمَهْصُورَا \* عَلَى الْعَلَمِ الَّذِي مَلَكَ الدَّهْورَا

وَوَلَّلَ تَحْتَهُ أَهْلَ الْوَلَاةِ

(٣) أُعْزَى فِيكَ أَبْطَالَ السَّنَا \* وَمَنْ قَاسُوا الشَّدَائِدَ فِي الْفِتَالِ

(٤) وَأَلْقُوا بِالْمَدَدِ إِلَى الْوَبَالِ \* وَلَمْ يَنْتَمِمْهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ

(٥) لَهَيْبُ الصَّيْفِ أَوْ قُرُ الشَّيْءِ

(٦) بَيْتَانِ كَتَبَا عَلَى قَبْرِ السَّيِّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكَوَاكِبِي

فِي سَنَةِ ١٩٠٢ م

هُنَا رَجُلُ الدُّنْيَا، هُنَا مَهَيْطُ الْتَقَى \* هُنَا خَيْرُ مَظْلُومٍ، هُنَا خَيْرُ كَاتِبٍ

(٧) قَفُّوا وَأَقْرَبُوا أُمَّ الْكِتَابِ وَسَلَّمُوا \* عَلَيْهِ فَهَذَا الْقَبْرُ قَبْرُ (الْكَوَاكِبِي)

(١) يريد « بالملك الكبير » ادوارد السابع ابن الملكة فكتوريا .

(٢) الأسد : رمز متخذ للدولة الإنجليزية . والمهصور : الكاسر . (٣) الصحيح « قاسوا » ،

بفتح السين وسكون الواو ، وضم السين في هذا البيت لضرورة الوزن . (٤) الرمال : الهلاك .

(٥) القر (بضم القاف) : البرد . يريد : أن الحر والبرد لم يمتاعا من تساق الجبال .

(٦) ولد السيد عبد الرحمن الكواكبي بحلب سنة ١٢٦٥ هـ ، وتعلم على أساتذة عصره علوم الأدب

والشريعة ، وطالع من الكتب ما يتعلق منها بعلم الاجتماع من تاريخ وفلسفة ، ثم درس بعض العلوم الطبيعية

والرياضية ، فنال من ذلك حظا وافرا ، وساح في بلاد العرب وشرق أفريقيا وبعض بلاد الهند ، وألف

كتابه المشهورين (أم القرى) و (طبائع الاستبداد ومعارض الاستبداد) ، وتوفي في سنة ١٩٠٢ م

(٧) أم الكتاب : الفاتحة .

رثاء محمود سامي البارودي<sup>(١)</sup> باشا

[ نشرت في ٢٢ يناير سنة ١٩٠٠ ]

- (٢) رُدُّوا عَلَى بَيَانِي بَعْدَ (محمود) \* لَأُثْبِتُ وَأَعْيَا الشَّعْرُ بِمُجْهَدِي  
 مَا لِلْبَلَاغَةِ غَضْبِي لَا تُطَارِعُنِي \* وَمَا لِلْجَبَلِ الْقَوَافِي غَيْرَ مَمْدُودِي  
 ظَنَنْتُ سَكُوتِي صَفْعًا عَنْ مَوَدَّتِهِ \* فَأَسَلَّمْتَنِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْيِيدِ  
 وَلَوْ دَرْتُ أَنَّ هَذَا الْخَطْبَ أَخَفَّنِي \* لَا أَطْلَقْتُ مِنْ لِسَانِي كُلَّ مَقْهُودِ  
 لَيْتَكَ يَا مُؤَنِّسَ الْمَوْتِ وَمُوحِّشَنَا \* يَا فَارِسَ الشَّعْرِ وَالْهَيْجَاءِ وَالْجُودِ  
 مُلْكُ الْقُلُوبِ - وَأَنْتَ الْمُسْتَقِيلُ بِهِ - \* أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ مُلْكِ (ابن داود)  
 لَقَدْ تَزَحَّحْتَ عَنِ الدُّنْيَا كَمَا تَزَحَّحْتُ \* عَنْهَا لِيَا لَيْتَكَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُودِ  
 أَغْمَضْتَ عَيْنَكَ عَنْهَا وَازْدَرَيْتَ بِهَا \* قَبْلَ الْمَاتِ وَلَمْ تُخَفِّلْ بِمَوْجُودِ  
 لَيْتَكَ يَا شَاعِرًا ضَنْنَ الزَّمَانِ بِهِ \* عَلَى النَّهْيِ وَالْقَوَافِي وَالْأَنَاشِيدِ

- (١) انظر التعريف بالبارودي في الحاشية رقم ١ من صفحة ٧ ج ١ (٢) ردوا على بيان، أي أعيده إلى بعد أن عزب عن من هول المصائب - وصي يما (من باب رضى) : كل وتعب .  
 (٣) أي ظننت البلاغة سكوتي عن رثاء الفقيه إعرافا عن مودته وتناصيا لصحبته فتركته أعذب بالهم والسر . (٤) ألحمة : أسكته وقصد لسانه . (٥) الهيجاء : الحرب .  
 (٦) يريد «باين دارد» : نبى الله سليمان عليه السلام ، وبه يضرب المثل في سعة الملك .  
 (٧) تزححت : بعدت . والبيض والسود : إشارة إلى أيام نعم فيها البارودي بالعلم والجاه ، وأخرى شق فيها بالأسر وكف البصر ومصادرة المال والنهى . (٨) يشير بقوله : «أغضت عينك» إلى أن الفقيه كان قد كف بصره في آخر حياته لعاش ضريرا . وازدريت بها : احتقرتها واستخففت بها . ولم تخفّل : لم يتيال . (٩) النهى : القول ، الواحدة نهيّة (بالضم) .

- (١) تَجْرِي السَّلَاسَةُ فِي أَثْنَاءِ مَنَظَةٍ \* تَحْتَ الْفَصَاحَةِ جَرَى الْمَاءُ فِي الْعُودِ  
(٢) فِي كُلِّ بَيْتٍ لَهُ مَاءٌ يَرِفُ بِهِ \* يَغَارُ مِنْ ذِكْرِهَ مَاءُ الْعَنَاقِيدِ  
لَوْ حَنَطُوكَ بِشِعْرِ أَنْتَ قَائِلُهُ \* غَنَيْتَ عَنْ نَفْعَاتِ الْمِسْكِ وَالْعُودِ  
(٣) حَلَّتْهُ بَعْدَ أَنْ هَدَبَتْهُ بَسَنًا \* عَقْدٌ بِمَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ مَنْصُودِ  
(٤) كَفَاكَ زَادًا وَزَيْتًا أَنْ تَسِيرَ إِلَى \* يَوْمِ الْحِسَابِ وَذَلِكَ الْعَقْدُ فِي الْحِيدِ  
لَيْتَكَ يَا خَيْرَ مَنْ هَزَّ الْبِرَاعَ، وَمَنْ \* هَزَّ الْحُسَامَ، وَمَنْ لَبَّى، وَمَنْ نُودِيَ  
(٥) إِنْ هُدَّ رُكْنُكَ مَنُكُوبًا فَقَدْ رَفَعَتْ \* لَكَ الْفَضِيلَةُ رُكْنًا غَيْرَ مَهْدُودِ  
إِنَّ الْمَنَاصِبَ فِي عَزْلِ وَتَوَلِيَةٍ \* غَيْرُ الْمَوَاقِبِ فِي ذِكْرِ وَتَحْلِيلِ  
(٦) أَكْرَمَ بِهَا زَلَّةً فِي الْعُمُرِ وَاحِدَةً \* إِنْ مَعَ أَفْكَ فِيهَا غَيْرُ مَحْمُودِ  
(٧) سَلُّوا الْجَاهِلَ قَضَتْ أَرْبَابُهُ وَطَرَا \* دُونَ الْمَقَادِيرِ أَوْ فَازَتْ بِمَقْصُودِ

(١) السلاسة : الزقة والانجذاب .

(٢) يقال : رف النبات يرف رفيفا ، إذا كثرت مآذيه من النضرة والغضامة واهتز وتمايل . وقد شبه به أبيات البارودي في حسن روقها وطلاوتها . وماء العناقيد : الخمر . (٣) السنا : النور . والمنصود : المنظوم . ويشير هذا إلى قصيدة البارودي التي عارض بها قصيدة البوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، ومماها : (كشف النعمة في مدح خير الأئمة) وأولها :

ياسارى البرق يسم دائرة العلم \* واحد الغمام إلى حى بذى سلم

(٤) الجليد : العتق . (٥) يشير إلى ما نكب به البارودي في حياته من عزله من مناصب الحكومة ، وفقهه ، وغير ذلك .

(٦) يريد «بالزلة» اشتراك العقيد في الثورة المرابية .

(٧) الجاهل : العقل . والوطر : الحاجة . أى إن العقل وإن رجح رأيا لا تملك مع المقادير شيئا .

- (١) كُنْتُ الْوَزِيرَ وَكُنْتُ الْمُسْتَعَانَ بِهِ \* وَكَانَ هَمُّكَ هَمُّ الْقَادَةِ الصَّيْدِ  
(٢) كَمْ وَقْفَةٍ لَكَ وَالْأَبْطَالُ طَائِرَةٌ \* وَالْحَرْبُ تَضْرِبُ صَنِيدًا بِصَنِيدٍ  
(٣) تَقُولُ لِلنَّفْسِ إِنْ جَاشَتْ إِلَيْكَ بِهَا \* هَذَا بِجَالِكَ سُودَى فِيهِ أَوْ يَدَى  
(٤) تَسَخَّتْ (يَوْمَ كَرِيدٍ) كُلَّ مَا تَقْلُوا \* فِي يَوْمٍ (ذِي قَارٍ) عَنْ (هَانِي بْنِ مَسْعُودٍ)  
(٥) نَظَّمْتَ أَعْدَاكَ فِي سِلْكِ الْقَنَاءِ بِهِ \* عَلَى رَوْيٍ وَلَكِنْ غَيْرُ مَعْمُودٍ  
(٦) كَانَتْهُمْ كَلِمٌ وَالْمَوْتُ قَافِيَةٌ \* يَرْمِي بِهِ عَرَبِيٌّ غَيْرُ رِعْدِيدٍ  
(٧) أَوْدَى (الْمَعْرَى) تَقَى الشَّعِيرَ مُؤْمِنُهُ \* فَكَادَ صَرَخَ الْمَعَالِي بَعْدَهُ يُودَى

(١) الصيد: جمع أسيد، وهو الزانع رأسه كبرا وزهوا . (٢) طائرة: أى مولىة فى سرعة من الخوف والفزع . والصنيد: البطل الشجاع . (٣) جاشت النفس: اضطربت من الخوف . وبها، أى بالحرب . وبأيد بيد: هلك . (٤) فى سنة ١٨٦٦ م انتقض أهل جزيرة كريد على الدولة العلية: فأرسلت مصر جيشا لمساعدتها على تأديهم . وكان البارودى « رئيس ياور حرب » وقد أبدى هناك من الشجاعة والإقدام والدهاء والحزم ما أطلق الألسنة بمدحه والإعجاب به، وقد أبلى الجيش المصرى فى إخماد تلك الثورة البلاء الحسى حتى أنجدها، وكان قائد تلك الحملة المصرية شاهين باشا، وعقدتها خمسة آلاف مقاتل . ويوم ذى قار: يوم كان بين بكر بن وأعل والفرس، وهو من أعظم أيام العرب وأبلغها أثرا فى انتصاف العرب من المعجم . وذوقار، هو الموضع الذى وقعت فيه هذه الواقعة، وهو بين الكوفة وواسط . وقد ذكر الشاعر هنا هانى بن مسعود، والمعروف فى هذه الحرب هو هانى بن قيصه ابن هانى بن مسعود الشيبانى، وكان من قواد العرب الذين اشتهروا فى هذه الواقعة، وهو الذى أودع عنده النعمان بن المنذر ودائمه، وبسبب ذلك وقعت هذه الحرب . (٥) به، أى يوم كريد . والروى: الحرف الذى تبنى عليه القصيدة . جعل وقوع القتل قتلا بجانب قتيل كآيات القصيدة يضم فيها البيت الى مثله على روى واحد، ولكن التقيد قد نظم أعداءه فى سلك الموت على روى مبتدع لم يعده الناس من قبل . (٦) الرعيد: الجبان . وشبه الموت الذى عم الأعداء بالقافية، لاتحادها فى جميع آيات القصيدة . (٧) أودى: هلك . والمعرى، هو أبو الصلاء المعرى الشاعر الفيلسوف المعروف، شبه به البارودى فى شعره المشتهل على الموعظة والحكمة، والصرح: كل بناء عال . ويودى، أى يهدم وينقض .

وَأَوْحَسَ الشَّرْقُ مِنْ فَضْلِ وَمِنْ أَذْبٍ \* وَأَقْفَرَ الرُّوضُ مِنْ شَذْوٍ وَتَغْرِيدٍ<sup>(١)</sup>  
وَأَصْبَحَ الشَّعْرُ وَالْأَسْمَاعُ تَنْبِيْهُ \* كَأَنَّهُ دَسَمٌ فِي جَوْفٍ مَمْقُودٍ<sup>(٢)</sup>  
أَلْوَى بِهِ الضَّعْفُ وَاسْتَرْخَتْ أَعْتُهُ \* فَرَّاحَ يَعْتُرُ فِي حَشْوٍ وَتَعْقِيدٍ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْكَرَتْ نَسَمَاتُ الشُّوقِ مَرَبَعَهُ \* تُثِيرُهَا خَطَرَاتُ الْخُرْدِ الْخُودِ<sup>(٤)</sup>  
لَوْ أَنْصَفُوا أَوْدَعَوْهُ جَوْفَ لُؤْلُؤَةٍ \* مِنْ كَثَرِ حِكْمَتِهِ لَا جَوْفَ أَخْدُودٍ<sup>(٥)</sup>  
وَكَفَّنُوهُ بِدَرَجٍ مِنْ صَحَائِفِهِ \* أَوْ وَاضِحٍ مِنْ قَبِيصِ الصُّبْحِ مَقْدُودٍ<sup>(٦)</sup>  
وَأَنْزَلُوهُ بِأَفْقٍ مِنْ مَطَالِيْعِهِ \* فَوْقَ الْكَوَكِبِ لَا تَحْتَ الْجَلَامِيدِ<sup>(٧)</sup>  
وَنَاشَدُوا الشَّمْسَ أَنْ تَنْتَعِ مَحَاسِنَهُ \* لِلشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَالْأَمْصَارِ وَالْيَدِ<sup>(٨)</sup>  
أَقُولُ لِلْمَلَأِ الْغَادِي بِمَوْكِهِ \* وَالنَّاسُ مَا يَبْنَ مَكْبُودٍ وَمَقْدُودٍ<sup>(٩)</sup>  
خُضُّوا الْعُيُونَ فَإِنَّ الرُّوحَ يَصْحَبُكُمْ \* مَعَ الْمَلَائِكِ تَكْخَرِيْمًا (لَحْمُودٍ)

- (١) الممود : الذي اعتلت معدته فلا يستريح ما يأكله . (٢) ألوى به : ذهب به .  
والأعنة : جمع عنان (بالكسر) ، وهو سير الجمام . وكنى باسترخاء أعة الشعر عن ضعف بناءه ، ودكاكة  
ألفاظه ، واضطراب قلمه . والحشو : فضول الكلام الزائدة عن الغرض .  
(٣) مريبه : منزله . والأصل في المربع : المنزل يقام فيه في وقت الربيع . والخرد : جمع خرقة ،  
وهي المدراء . والخود (بالضم) : جمع خود (بالفتح) ، وهي الشابة الحسنة الخلقة . والمراد أن النزل  
والنسيب في الشعر قد ذهبا بذهاب البارودي .  
(٤) الأخدود : الحفرة المستطيلة في الأرض ، يريد بها القبر . (٥) الدرج (بالفتح) :  
ما يكتب فيه . والمقنود : المشقوق . (٦) الجللايد : الصنوبر ، الواحد جلود .  
(٧) اليد : القلوات ، الواحدة يداء . (٨) الملا : الجماعة . والمكبود : المصاب  
في كبده . والمقنود : المصاب في فؤاده . (٩) يريد « بالروح » : الروح الأمين ، وهو جبريل  
عليه السلام

- (١) يَا وَيْحَ لِلْقَبْرِ قَدْ أَخْفَى سَنَا قَرِيرَ \* مُقَمِّمِ الْوَجْهِ عَسُودِ التَّجَالِيدِ  
(٢) يَا وَيْحَهُ حَلَّ فِيهِ دُوقَرِيحُتُهُ \* لَمَّا بَحَذِرِ الْمَعَالِي أَلْفُ مَوْلُودِ  
(٣) فَرَائِدُ نَرْدُ لَوْ شَاءَ أَوْدَعَهَا \* تُحْصَى الْجَدِيدِ سَجَلَاتِ الْمَوَالِيدِ  
(٤) كَأَنَّهَا وَهَى بِالْأَلْفَاظِ كَاسِيَةً \* وَحُسْنُهَا بَيْنَ مَشْهُودٍ وَمَحْسُودِ  
(٥) لَأَلَيْ خَلْفَ بَلُورٍ قَدْ آتَسَقَتْ \* فِي بَيْتٍ دِهْقَانٌ تَسْتَهْوِي نُهَى الْغَيْدِ  
(٦) (مَحْمُودُ) إِنِّي لِأَسْتَحْيِكَ فِي كُلِّى \* حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِنْ أَبْدَعْتُ تَقْصِيدِي  
(٧) فَاغْذِرْ قَرِيضِي وَأَغْذِرْ فِيكَ قَائِلَهُ \* كِلَاهُمَا بَيْنَ مَضْمُوفٍ وَمَحْدُودِ

(١) سنا القمر: ضوءه . ومقيم الوجه : جميل كله ، كان كل قسم منه أخذ قسطا من الجمال . ومجايد الإنسان : جسمه وبدنه .

(٢) ذر (هنا) : بمعنى الذى ، فى لغة طي . والخذر (بالكسر) : البيت . ويريد بقوله : « ألف مولود » : قصائده .

(٣) الفرائد : الجواهر النفيسة ، لأنها مفردة فى نوعها . والخرد : اللائى التى لم تقب ، الواحدة نريدة ؛ شبه قصائده بالفرائد الخرد فى نفاستها وصيانتها عن الابتدال . ومحصى الجديد : من يقيد المعانى الجديدة التى يتكرها الشعراء . ويريد بقوله : « لو شاء » الخ : أن له معانى مبتدعة جديدة أن تسجل باسمه كما تسجل المواليد .

(٤) كاسية ، أى حالية متجلمة كما يجمل الإنسان بكسائه .

(٥) الدهقان (بالكسر ويضم) : التاجر ؛ فارسي معرب . والغيد : جمع غيداء ، وهى المرأة المنتهية لنا . وقد شبه فى هذا البيت المعانى فى شعر الفقيده باللائى ، والألفاظ بالبلور فى أنها تشف عما تضمنت من المعانى كما يشف البلور عما وراءه .

(٦) قصد الشاعر ( بالتضعيف ) : واصل عمل القصائد وأطال .

(٧) المضموف : الضعيف . والمحدود : المحروم والمنوع من الخير . والمراد أنه حرم الإبداع فى رثاء الفقيده .

## رثاء الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده<sup>(١)</sup>

[ نشرت في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٠٥ م ]

- (٢) سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ \* سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِهِ النَّصْرَاتِ  
 عَلَى الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، عَلَى الْعِلْمِ وَالْحِجَا \* عَلَى الْبِرِّ وَالنَّقْوَى ، عَلَى الْحَسَنَاتِ  
 لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى طَادِيَ الْمَوْتِ قَبْلَهُ \* فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي  
 فَوَالْهَيْفَى - وَالْقَبْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ - \* عَلَى نَظَرَةٍ مِنْ تِلْكَ النُّظُرَاتِ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَفْتُ عَلَيْهِ حَاسِرَ الرَّأْسِ خَاشِعًا \* كَأَنِّي حَيَالُ الْقَبْرِ فِي عَرَافَاتِ<sup>(٤)</sup>  
 لَقَدْ جَهِلُوا قَدَرَ الْإِمَامِ فَأَوْدَعُوا \* تَجَالِيْدَهُ فِي مُوْحِشٍ بِفَلَاةِ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَوْ ضَرَحُوا بِالْمَسْجِدَيْنِ لَأَتَزَلُّوا \* بِخَيْرٍ يَقَاجِ الْأَرْضِ خَيْرُ رَفَاتِ<sup>(٦)</sup>  
 تَبَارَكْتَ هَذَا الدِّينُ دِينَ مُحَمَّدٍ \* أَيْتَرَكُ فِي الدُّنْيَا بَقِيرَ حُمَاةٍ ؟  
 تَبَارَكْتَ هَذَا عَالِمُ الشَّرْقِ قَدْ قَضَى \* وَلَانْتُ قَنَاءُ الدِّينِ لِلْغَمَّاتِ<sup>(٧)</sup>

(١) انظر التعريف بالشيخ محمد عبده في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من الجزء الأول .  
 (٢) النصرات : ذوات الحسن والرواق . (٣) والهي : كلمة يجسرها على مافات .  
 (٤) حاسر الرأس : عاريه . وحيال القبر : تلقاء وأماه . (٥) تجاليد الإنسان : جسمه  
 ويدنه . والفلاة : الصحراء الواسعة . (٦) ضرح البيت : حفر له ضريحاً . ويريد « بالمسجدين » :  
 المسجد الحرام بمكة ، وبيت المقدس . ورفات الميت : ما يلي وتكسر من عظامه . يقول : لو أنهم حفروا  
 بأحد المسجدين ضريحاً لهذا الجسم لكان حراً بذلك ، لأنه خير جسم يدفن في خير بقعة من الأرض .  
 (٧) قضى : مات . والقناة : الريح . ولين الفتاة : كناية عن الضعف والوهن . ويريد « بالغمات » :  
 المطاعن الموجهة إلى الإسلام من أعدائه .



- (١) زَرَعْتَ لَنَا زَرْعًا فَأَخْرَجَ شَطَاءُ \* وَبِئْتَ وَلِمَا تَجْتَنِ الثَّمَرَاتِ  
(٢) فَوَاهَا لَهُ أَلَّا يُصِيبَ مُوَفَّقًا \* يُسَارِفُهُ وَالْأَرْضُ غَيْرُ مَوَاتٍ  
(٣) مَدَدْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ بَعْدَكَ رَاحَنَا \* فُرِدَّتْ إِلَى أَعْطَافِنَا صَفِرَاتِ  
(٤) وَجَالَتْ بِنَا تَبْنِي سِوَاكَ عُيُونُنَا \* نُعَذِّنْ وَآثَرْنَا الْعَمَى شِرَفَاتِ  
(٥) وَأَذَوَّكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَأَنْكُرُوا \* مَكَانَكَ حَتَّى مَسُودُوا الصَّفَحَاتِ  
رَأَيْتَ الْأَذَى فِي جَانِبِ اللَّهِ لَذَّةً \* وَرُحْتَ وَلَمْ تَهْمُ لَهُ بِشَكَاةٍ  
(٦) لَقَدْ كُنْتَ فِيهِمْ كَوَكْبًا فِي غَيَاطٍ \* وَمَعْرِفَةً فِي أَنْفُسِ نَكِرَاتِ  
(٧) أَبْنَتْ لَنَا التَّزْيِيلَ حُكْمًا وَحِكْمَةً \* وَفَرَّقَتْ بَيْنَ الشُّورِ وَالظُّلُمَاتِ  
وَوَقَّعَتْ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْجَمَا \* فَأَطْلَعْتَ نُورًا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِ  
(٨) وَوَقَّعْتَ (لَهَا نُتُو) وَ(رَيْنَانَ) وَوَقَّةً \* أَمَدَكَ فِيهَا الرُّوحُ بِالنَّفَحَاتِ

(١) شطء الزرع : فراخه أو سنبله . وكنى بالزرع : عما قام به الفقيد من ضروب الإصلاح . وبنت : بعت . (٢) الضمير في «له» يرجع إلى الزرع . ويشارفه : يشرف عليه . والأرض الموات : الجلبة التي لا تثبت . يخشى ألا يجد الزرع من يعمده بعد الفقيد مع خصوبة الأرض وقبولها لما يفرس فيها . (٣) يريد «بالأعلام» : المشهورين من العلماء . والراح : جمع راحة ، وهي الكف . والأعطاف : الخواصر . وصفرات ، أى خاليات . (٤) شرفات ، أى محمرات من البكاء . (٥) يشير بهذا البيت وما بعده إلى المطاعن التي كان يواجهها أعداء الفقيد إليه ، وينشرونها في بعض الصحف تشهيراً به ، وتحقيراً من شأنه . (٦) النياح : الظلمات . (٧) يشير بهذا البيت إلى الدروس التي كان يلقيها الأستاذ الإمام في تفسير القرآن . (٨) هانوتو : هو جبرائيل هانوتو السيامي المؤرخ الفرنسي . ولد في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م ، وقد كتب مقالات في الوطن على الإسلام . ورينان ، هو أرنست رينان الفرنسي ، ولد في ٢٧ فبراير سنة ١٨٢٣ م ، وقد كان قساً كاثوليكياً ، وهو مشهور بمطاعته في الدين الإسلامي كصاحبه السابق ، وقد رَدَّ الفقيد حل مطاعنهما . وتوفى رينان في سنة ١٨٩٢ م . والروح : جبريل .

- (١) وَخِفتَ مَقَامَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ \* نَفَاكَ أَهْلُ الشَّكِّ وَالتَّزَوُّاتِ  
(٢) وَكَمْ لَكَ فِي إِغْفَاءِ الْفَجْرِ يَقْظَةً \* نَفَضْتَ عَلَيْهَا لَذَّةَ الْمَجْعَاتِ  
(٣) وَوَلَّيْتَ شَطْرَ الْبَيْتِ وَجْهَكَ خَالِيًا \* تُنَاسِي إِلَهَ الْبَيْتِ فِي أَخْلَاطِ  
(٤) وَكَمْ لَبْلَةٌ عَانَدَتْ فِي جَوْفِهَا الْكَرَى \* وَنَبَّهَتْ فِيهَا صَادِقَ الْعَزَمَاتِ  
(٥) وَأَرْصَنْتَ لِلْبَاغِي عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ \* شَبَابَةَ يَرَاجِ سَائِرِ النَّفَثَاتِ  
(٦) إِذَا مَسَّ خَدَّ الْقُرْسِ فَاضَ جَبِينُهُ \* بِأَسْطَارِ نُورٍ بَاهِرٍ اللَّعَاتِ  
(٧) كَانَ قَرَارَ الْكَهْرَبَاءِ بِشِقِّهِ \* يُرِيكَ سَنَاهُ أَيْسَرِ الْأَسَاتِ  
فِيَا سَنَةً مَرَّتْ بِأَعْوَادِ نَعِيشِهِ \* لَأَنْتِ عَلَيْنَا أَشْأَمُ السَّنَوَاتِ  
(٨) حَطَمْتِ لَنَا سَيْفًا، وَعَطَلْتِ مِئْبَرًا \* وَأَذَوَيْتِ رَوْضًا نَاضِرَ الزُّهْرَاتِ  
(٩) وَأَطْلَقَاتِ نِيرَاسًا وَأَشْعَلْتَ أَنْفُسًا \* عَلَى جَمَرَاتِ الْحُزَنِ مُنْطَوِيَاتِ

(١) التزوات : الوسواس .

(٢) الإغفاء : النوم . « وقضت عليها » اطلع ، أى أنه خلع على البقطة لذة الهجمة فصار يتلذذ من البقطة تلذذ الناس بالهجمة ، أى النوم .

(٣) البيت : الكعبة .

(٤) الكرى : النوم . وصادق العزمات ، من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أى العزمة الصادقة .

(٥) أُرصدت : أهددت وهيات . واليراج : القلم . وشبابه : سهو . ونفثات القلم : ما يفيض به من كلمات تشبها لها بما يتفك السحر في العقد .

(٦) القرس (بالكسر) : الصحيفة التي يكتب فيها .

(٧) سناه : ضروءه ونوره . يقول : كان الكهرياء مستقرة في شق هذا القلم ، فجرد الأس يظهر نوره .

(٨) حطمت : كسرت . وأذويت : أذهبت .

(٩) النيراس : المصباح .

رَأَى فِي لَيْالِيكَ الْمُنَجِّمُ مَا رَأَى \* فَأَنْذَرَنَا بِالْوَيْلِ وَالْعَثَرَاتِ<sup>(١)</sup>  
وَبَنَاءُ عِلْمِ النُّجُومِ بِحَادِثِ \* تَيَسَّدَتْ لَهُ الْأَبْرَاجُ مُضْطَرِبَاتِ  
رَمَى السَّرَطَانُ اللَّيْثَ وَاللَّيْثُ خَادِرٌ \* وَرُبَّ ضَعِيفٍ نَافِذِ الرِّمَاتِ<sup>(٢)</sup>  
فَأَوْدَى بِهِ سَخْتًا فَسَالَ إِلَى التَّرَى \* وَمَالَتْ لَهُ الْأَجْرَامُ مُنَحْرِفَاتِ<sup>(٣)</sup>  
وَشَاعَتْ تَعَاوِزِي الشُّهْبِ بِاللَّجِّ يَلْنَهَا \* عَنِ النَّيْرِ الْهَاسِ إِلَى الْفَلَوَاتِ  
مَشَى نَعْشُهُ يَحْتَالُ تَحْجِبًا بِرَبِّهِ \* وَيَحْطُرُ بَيْنَ اللَّيْسِ وَالْقُبَلَاتِ<sup>(٤)</sup>  
تَكَادُ الدُّمُوعُ ابْهَارِيَاتُ تَقْلُهُ \* وَتَدْفَعُهُ الْأَنْفَاسُ مُسْتَعِرَاتِ<sup>(٥)</sup>  
بَكَى الشَّرْقُ فَأَرْتَجَّتْ لَهُ الْأَرْضُ رَجَّةً \* وَضَاقَتْ عُيُونُ الْكَوْنِ بِالْعَبَرَاتِ  
فَفِي الْهِنْدِ مَحْزُونٌ وَفِي الصِّينِ جَازِعٌ \* وَفِي (مِصْرَ) بَاكٍ دَائِمُ الْحَسَرَاتِ  
وَفِي الشَّامِ مَفْجُوعٌ، وَفِي الْفُرْسِ نَادِبٌ \* وَفِي تُونِسَ مَا شِئْتَ مِنْ زَفَرَاتِ  
بَكَى عَالَمُ الْإِسْلَامِ عَالِمَ عَصْرِهِ \* سِرَاجُ الدِّيَابِجِ هَادِمُ الشُّبُهَاتِ<sup>(٦)</sup>

- (١) يريد « بالمنجم » : أحد المنجمين ، وكان قد تنبأ بوفاة الأستاذ الإمام في السنة التي توفي فيها ، وكتب ذلك في تقويمه السنوي .  
(٢) رمى السرطان ...  
انط ، إشارة الى أن المرسوم الإمام مات بالسرطان ، وهو هذا الداء المعروف . والليث خادر ، أى والأسد في أجمته . ويطلق السرطان أيضا على برج في السماء يقابل برج الأسد الذي أطلق الشاعر عليه لفظ الليث . واستعمل الشعر الأزل في المنين ، كما يدل عليه سياق الكلام في الآيات التالية .  
(٣) أودى به : ذهب به . وانتفل : الخداع . والأجرام : الأفلak .  
(٤) ربه : صاحبه .  
(٥) تقله : يحمله . مستعرات : مشتعلات من الحزن .  
(٦) الديابج : الظلمات .

(١) مَلَاذَ عَيْنَايِلِ ثِمَالِ أَرَامِلِ \* بَغِيَاثَ ذَوِي عُذْمِ إِمَامَ هُدَايَةِ  
 فَلَا تَنْصِبُوا لِلنَّاسِ ثِمَالًا (عَبْدَهُ) \* وَإِنْ كَانَ ذِكْرِي حِكْمَةً وَثَبَاتٍ  
 فَلِئَلَّا لَاخْشَى أَنْ يَضِلُّوا فَيُؤْمِتُوا \* إِلَى نُورِ هَذَا الْوَجْهِ بِالسَّجْدَاتِ (٢)  
 فَيَاوَيْحَ لِلشُّورَى إِذَا جَدَّ جِدُّهَا \* وَطَاشَتْ بِهَا الْآرَاءُ مُشْتَجِرَاتٍ (٣)  
 وَيَاوَيْحَ لِلْفُتَيَا إِذَا قِيلَ مَنْ لَهَا؟ \* وَيَاوَيْحَ لِلْخَيْرَاتِ وَالصَّدَقَاتِ  
 بَكَيْنًا عَلَى فَرْدٍ وَإِنْ بُكَاءَنَا \* عَلَى أَنْفُسِ اللَّهِ مُنْقَطِعَاتِ (٤)  
 تَعَهَّدَهَا فَضْلُ الْإِمَامِ وَحَاطَهَا \* بِإِحْسَانِهِ وَالذَّهْرِ غَيْرُ مُوَاقِي (٥)  
 فَيَا مَثَرًا فِي (عَيْنِ شَمْسٍ) أَظَلَّتِي \* وَأَرْغَمَ حُسَايَ رَغْمَ عِدَاتِي (٦)  
 دَعَائِمُهُ التَّقْوَى وَأَسَاسُهُ الْهُدَى \* وَفِيهِ الْآيَادِي مَوْضِعُ اللَّيْنَاتِ (٧)  
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ، مَا لَكَ مُوحِشًا \* عَبُوسَ الْمَفَانِي مُقْفِرَ الْعَرَصَاتِ

(١) الملاذ (بالفتح) : انقلباً . وعيائل : جمع ميل (بشد الباء) . وميل الرجل : من يتكفل بهم ويمونهم ويقوم عليهم . وثمان الأراميل : من يقوم بأمرهم ويعينهم . والغيث : المغيث والمعين . والدم : الفقر . (٢) يؤميتوا : يسيروا . وقد رد الشاعر بهذا البيت على ما اقترحه بعضهم من إقامة ثمال للامام . (٣) يريد « بالشورى » مجلس شورى القوائين وكان الفقيد عضواً به . وطاشت : انحرفت عن القصد . ومشتجرات : لا يميز فيها الحق من الباطل . (٤) حاطها : صانها وحفظها . والمواق : المرافق المساعد . (٥) عين شمس : ضاحية من ضواحي القاهرة معروفة ، وكان فيها بيت الفقيد . (٦) دعائم البيت : عمده . والآيدى : النعم . واللينات : ما يضرب من الطين للبناء ؛ الواحدة لينة . (٧) الموحش : الخالي الذي ليس به ساكن . ومفانيه : منازل التي كان ينزل بها ساكنوه ؛ الواحد معنى . وعرصاته : ساكناته .

(١)

لقد كنت مقصود الجوانب أهلاً \* تطوف بك الآمال مبهلات

(٢)

مصابة أرزاق، ومهبط حكمة \* ومطلع أنوار، وكثر عظام

رثاء مصطفى كامل باشا<sup>(٢)</sup>

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٨]

(٤)

أيا قبر هذا الضيف آمال أمة \* فكبر وهل وألق ضيفك جاثيا

(٥)

عزيز علينا أن نرى فيك (مصطفى) \* شهيد العلاء في زهرة العمر ذاويا

(٦)

أيا قبر لو أنا فقدناه وحده \* لكان الناسي من جوى الحزن شافيا

ولكن فقدنا كل شيء بفقده \* وهيات أن يأتي به الدهر ثانيا

فيا سائلي أين المروءة والوفا \* وأين الجحا والرأي؟ ونحك هاهيا

(٧)

هيننا لهم فليأمنوا كل صايح \* فقد أسكت الصوت الذي كان عاليا

(١) منزل آمل : عامر بأمله . ومبهلات : داعية متضرعة .

(٢) الماثبة : المراجع . أى إن الناس كانوا يرجعون إلى هذا البيت في طلب أرزاقهم .

(٣) ولد المرحوم مصطفى كامل باشا صاحب اللواء بمدينة القاهرة في ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٤ م . وبعد أن نال شهادة الدراسة الثانوية . دخل مدرسة الحقوق الخديوية والحقوق الفرنسية في وقت واحد ، ثم ذهب إلى فرنسا ، ومنها أخذ شهادة الحقوق ، وبدأ حياته السياسية في سنة ١٨٩٥ م . وكانت باكورة أعماله كتابه الذي رفعه إلى رئيس مجلس النواب الفرنسي في ٤ يونيو سنة ١٨٩٥ م . ثم كان زعيم النهضة الوطنية في مصر ، إلى أن توفي في سنة ١٩٠٨ م بعد أن ألف الحزب الوطني . (٤) جثا الرجل

يجثو : جلس على ركبتيه ؛ والمراد هنا : الخضوع . (٥) الداوى : الذابل .

(٦) الناسي : اقتداؤك بمن سواك في الصبر على المصائب . وجوى الحزن : حرقته .

(٧) الضمير في « لهم » : للإنجليز .

- (١) ومات الذى أحيا الشعور وساقه \* الى المجد فاستحيا النفوس البواليا  
مدحك لما كنت حيا فلم أجد \* وإن أجد اليوم فيك المراثيا  
(٢) عليك، وإلا ما لىذا الحزن شاملا \* وفيك، وإلا ما لىذا الشعب باكا  
يموت المداوى للنفوس ولا يرى \* لما فيه من داء النفوس مداويا  
(٣) وكنا نياما حينما كنت ساهدا \* فأسهدتنا حزنا وأمست ظفيا  
(٤) شهيد العلأ، لا زال صوتك بيننا \* يرت كما قد كان بالأمس داويا  
(٥) يهيب بنا : هذا بناء أقمته \* فلا تهيدموا بالله ما كنت بانيا  
(٦) يصيح بنا : لا تشعروا الناس أتنى \* قضيت وأن الحى قيد بات خاليا  
ينشدنا بالله ألا تفرقوا \* وكونوا رجالا لا تسروا الأعادي  
(٧) فروحى من هذا المقام مطلة \* تشارفكم عنى وإن كنت باليا  
فلا تحزنوها بالخلاف فلا تنى \* أخاف عليكم فى الخلاف الدوايا  
(٨) أجل، أيها الداعى الى الخير إنا \* على العهد ما دنا فتم أنت هانيا  
بناؤك محفوظ، وطيفك مائل \* وصوتك مسموع، وإن كنت نائيا

(١) استحيا، أى أحيا . والاستحيا (لغة) : الاستبقاء . يقال : استحيا فلان فلانا ، إذا أبقاء حيا .

(٢) عليك ، أى عليك الحزن . وفيك ، أى فيك البكاء .

(٣) الساهد : الساهر ، والفاقي : النائم . (٤) المعروف (دوى) يشديد الوار ، واسم

الفاعل منه : مدثر . وأما (دوى) بالتخفيف ، فهو استعمال شائع فى كلام أهل العصر ،

(٥) أهاب به : صاح به ودعا . (٦) قضى : مات .

(٧) شارفه : نظر إليه من علو . (٨) أجل ، كلمة يقال فى الجواب بمعنى «نعم» .

عَهْدُكَ لَا تَبْكِي وَتُشْكِرُ أَنْتِ يُرَى \* أَخُو الْبَائِسِ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ بَارِكَا  
 (١)  
 فَرَّخَصْ لَنَا الْيَوْمَ الْبُكَاءَ وَفِي غَدٍ \* تَرَانَا كَمَا تَهْوَى جِبَالًا رَوَاسِيَا  
 فَيَا نَيْلُ إِنْ لَمْ تَجْزِرْ بَعْدَ وَفَاتِهِ \* دَمًا أَحْمَرًا لَا كُنْتَ يَا نَيْلُ جَارِيَا  
 وَيَا (مِصْرُ) إِنْ لَمْ تَحْفَظِي ذِكْرَ عَهْدِهِ \* إِلَى الْحَشِيرِ لَا زَالَ أَنْحِلَاكَ بَاقِيَا  
 وَيَا هَلْ (مِصْرُ) إِنْ جَهَلْتُمْ مُصَابِكُمْ \* يَقُولُوا أَنْ تَجْمَ السَّعِيدُ قَدْ غَارَ هَاوِيَا  
 (٢)  
 ثَلَاثُونَ أَمَّا بَلْ ثَلَاثُونَ دُرَّةً \* يَجِيدُ اللَّيَالِي سَاطِعَاتِ زَوَاهِيَا  
 (٣)  
 سَتَشْهَدُ فِي التَّارِيخِ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ \* قَتَى مُفْرَدًا بَلْ كُنْتَ جَيْشًا مُفَازِيَا

### رثاء مصطفى كامل باشا أيضا

أنشدها في حفل الأربعين في ٢٠ مارس سنة ١٩٠٨ م

(٤)  
 نَثَرُوا عَلَيْكَ نَوَادِي الْأَزْهَارِ \* وَأَتَيْتُ أَنْثَرُ بَيْنَهُمْ أَشْغَارِي  
 زَيْنَ الشَّبَابِ وَزَيْنَ طُلَّابِ الْعِلَا \* هَلْ أَنْتَ بِالْمُهْجِ الْحَزِينَةِ دَارِي؟  
 (٥)  
 غَادَرْتَنَا وَالْحَادِثَاتُ بِمَرَصِدٍ \* وَالْعَيْشُ عَيْشُ مَذَلَّةٍ وَإِسَارِ

- (١) الذي وجدناه أنه يقال: «رخصت له» ورخصته في كذا «أى أذنت له فيه» بعد النهي عنه .  
 ولم نجد في كتب اللغة أنه يقال: رخصت له كذا بحذف «في» كما استعمله الشاعر في هذا البيت ،  
 إلا أن يقال: إنه ضمن الترخيص معنى التسهيل والتيسير ، فحذف الفاء . والرواسي: الرواسخ .  
 (٢) توفي مصطفى كامل باشا عن اثنين وثلاثين سنة ، فالثلاثون في هذا البيت عدد تقريبي .  
 (٣) تشهد ، أى الثلاثون عاما .  
 (٤) نوادي الأزهار: الرطة المبتلة بالندى . (٥) بمرصد ، أى أن الحوادث ترقبنا ونظير  
 الفرص لدهمتنا . والمرصد ، هو مكان الرصد ، أى المراقبة .

- (١) ما كَانَ أَحْوَجَنَا إِلَيْكَ إِذَا عَدَا \* عَادٍ وَصَاحَ الصَّائِحُونَ : بَدَارِ  
 أَيْنَ الْخَطِيبُ وَأَيْنَ خَلَابُ النَّهْيِ ؟ \* طَالَ انْتِظَارُ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ  
 (٢) بِاللَّهِ مَا لَكَ لَا يُجِيبُ مُنَادِيَا \* مَاذَا أَصَابَكَ يَا أَبَا الْمُنَوَّارِ  
 (٣) قُمْ وَانْحُ مَخْطُطَتِ يَمِينُ (كُرُومِي) \* جَهْلًا بَيْنَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ  
 (٤) قَدْ كُنْتَ تَغْضَبُ لِلْكِنَانَةِ كُلِّهَا \* هَمَّتْ وَهَمَّ رَجَاؤُهَا بَعِثَارِ  
 (٥) غَضَبَ النَّقِيِّ لِرَبِّهِ وَكَتَابِهِ \* أَوْ غَضَبَهُ (الْفَارُوقِ) لِلْخُتَارِ  
 (٦) قَدْ ضَاقَ جِسْمُكَ عَنْ مَدَاكَ فَلَمْ يَطُقْ \* صَبْرًا عَلَيْكَ وَأَنْتَ تُعَلِّقُ نَارِ  
 (٧) أَوْدَى بِهِ ذَاكَ الْجِهَادُ وَهَدَّه \* عَزَمَ يَهْدُ جَلَائِلَ الْأَخْطَارِ  
 (٨) لَعَبَتْ يَمِينُكَ بِالْيَرَّاعِ فَأَعْجَزَتْ \* لِمَبِّ الْقَوَارِيسِ بِالْقَنَا الْخَطَارِ  
 (٩) وَجَرِيتَ لِلْعُلَيَاءِ تَبْنِي شَاوَهَا \* بَخَرَى الْقَضَاءُ وَأَنْتَ فِي الْمِضْمَارِ

(١) بدار : اسم فعل أمر بمعنى بادر، أى أسرع . (٢) المنوار : الكثير الفارات على الأعداء .  
 ويشير بهذه الكنية إلى قول الشاعر :

وداع دعا : يا من يجيب إلى الندى \* فلم يستجبه حنيد ذاك مجيب

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة \* لعل أبى المنوار منك قريب

(٣) يشير بهذا البيت إلى ما كتبه الورد كرومر عميد الدولة الانجليزية في مصر من طعن على الدين  
 الإسلامى . (٤) العنار : الكبير والتمس . (٥) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله  
 تعالى عنه . والمختار : النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) مداك ، أى غاية ما تطمح إليه من الممالى . (٧) أودى به : ذهب . « وهذه  
 عزم » الخ ، أى أن عزمه الذى يذهب بالشدايد قد ذهب بجسمه وأفناه . (٨) القنا : الرياح .  
 والخطار : من صفات الرمح ، لاضطرابه واهتزازه . (٩) الشاو : الغاية . ويريد  
 « بالقضاء » : الموت .



<sup>(١)</sup> أَوْكَلَمَا هَزَّ الرَّجَاءُ مُهَنَّدًا \* بَدَرْتُ إِلَيْهِ غَوَائِلُ الْأَقْدَارِ  
<sup>(٢)</sup> عَزَّ الْقَرَارُ عَلَى لَيْلَةٍ نَعِيمَةٍ \* وَشَهِدْتُ مَوَكِبَهُ قَبْرَ قَرَارِي  
<sup>(٣)</sup> وَتَسَابَقَتْ فِيهِ النُّعَاةُ فِطَائِرُ \* بِالْكَهْرَبَاءِ ، وَطَائِرُ يُخَارِ  
<sup>(٤)</sup> شَاهَدْتُ يَوْمَ الْحَشِيرِ يَوْمَ وَفَاتِهِ \* وَعَلِمْتُ مِنْهُ مَرَاتِبَ الْأَقْدَارِ  
 وَرَأَيْتُ كَيْفَ تَقْبَلُ الشُّعُوبُ رِجَالَهَا \* حَقَّ الْوَلَاءِ وَوَجِبَ الْإِمَارِ  
<sup>(٥)</sup> تَتَهَيَّئُونَ أَلْفًا حَوْلَ تَعْيِشِكَ خُشْعَ \* يَمْشُونَ تَحْتَ (لِوَاكِك) السَّيَّارِ  
 خَطُّوا بِأَدْمُعِهِمْ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى \* لِحُبِّ زُنْ أَسْطَارًا عَلَى أَسْطَارِ  
 أَنَا يُوَالُونَ الضَّجِيجَ كَأَنَّهُمْ \* رَكِبُ الْحَجِيجِ بِكَمْبَةِ الزُّوَارِ  
 وَتَحَلَّمُ أَنَا لَفَرَطِ خُشُوعِهِمْ \* عِنْدَ الْمُضَلِّ يُنْصِتُونَ لِقَارِي  
<sup>(٦)</sup> ظَلَبَ الْخُشُوعُ عَلَيْهِمْ فِدْمُوعُهُمْ \* تَجْرِي بِلا كَلَجٍ وَلَا أَسْتِنَارِ  
 قَدْ كُنْتُ تَحْتَ دُمُوعِهِمْ وَزَفِيرِهِمْ \* مَا يَنْ سَنِيلٍ دَافِقٍ وَشَرَارِ  
 أَسْمَى فَيَاخُذُنِي اللَّهَيْبُ فَأَنْتَنِي \* فَيَصُدُّنِي مُتَدَفِّقُ التَّيَّارِ

(١) المهند : السيف . وغوائل الأقدار ، أى المهلكات منها . (٢) يريد بقوله : « وشهدت »  
 الخ : أنه لما رأى وفاة الأمة للفقيد فى جنازته هدأت نفسه . (٣) يريد « بالطائر بالكهرباء » :  
 الرسائل البرقية . « وبالطائر بالبغار » : القطار . (٤) وعلمت منه مراتب الأقدار ، أى كيف  
 تنزل الأمة عظامها منازلهم التى يستحقونها . (٥) اللواء : العلم . ويشير إلى جريدة اللواء التى  
 كان يصدرها الفقيد .

(٦) بلا كلج ، أى بلا عيوس ولا قطب . والمسروع : كلاح وكروح (بالضم فيها) . والاستنار  
 من الأنف معروف . ويريد « بجري بلا كلج ولا استنار » : أن الدموع تجري بطبيعتها بلا عيوس  
 ولا فخر مما يصحب الدموع عادة .

(١)  
 لَوَّمُ اللَّذَّ النَّعِشَ أَوْ بَطْلَانَهُ \* لَقَضَيْتُ بَيْنَ مَرَاجِلٍ وَبِحَارِ  
 كَمْ ذَاتٍ خَذِرَ يَوْمَ طَافَ بِكَ الرَّدى \* هَتَكَتْ عَلَيْكَ حَرَارَةُ الْأَسْتَارِ  
 سَفَرْتُ تُودِعُ أُمَةً مُجْوَلَةً \* فِي النَّعِشِ لَا خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ  
 (٢)  
 أَمِنْتُ عُيُونَ النَّاسِطِينَ لَمَزَقْتُ \* وَجْهَ الْخَمَارِ فَلَمْ تَلْذُ بِخَمَارِ  
 قَدْ قَامَ مَا بَيْنَ الْعُيُونِ وَبَيْنَهَا \* مِثْرٌ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْأَكْدَارِ  
 (٣)  
 أَذْرِجَتْ فِي الْعِلْمِ الَّذِي أَصْفَيْتَهُ \* مِنْكَ الْوِدَادَ فَكَانَ خَيْرَ شِعَارِ  
 (٤)  
 مَلَمَّانِ مِنْ نَوَاقِ الرُّعُوسِ كِلَاهُمَا \* فِي طَيْبِهِ بَرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ  
 (٥)  
 نَادَاهُمَا دَاعِي الْفِرَاقِ فَأَمْسَيَا \* يَتَعَانَقَانِ عَلَى شَفِيرِ هَارِي  
 (٦)  
 تَالَهُ مَا بَزَعَ الْحُبُّ وَلَا بَكَى \* لِنَسْوَى مُرَوَّعَةٍ وَبُعْدِ مَنَارِ  
 (٧)  
 بَزَعَ (الْهَلَالِ) عَلَيْكَ يَوْمَ تَرَكْتَهُ \* مَا بَيْنَ حَرَامِي وَحَرَامِ  
 مَتَلَقْنَا مُتَحَيِّرًا مُتَحَيِّرًا \* رَجُلًا يُنَاضِلُ عَنْهُ يَوْمَ نَحَارِ

- (١) قضى : هلك ومات . والمراجل : القصور ؛ الواحد مرجل (بكسر فسكون) . ويريد « بالمرجل والبحار » : ما أشار إليه في البيت الأسبق من الزفراء والدروع .  
 (٢) الخمار : ما تغطى به المرأة وجهها . (٣) يقال : أدريه في الثوب : إذا لفه فيه وطواه . ويريد « بالعلم » : علم مصر . (٤) يريد « بالعالمين » : الفقيده ، تشبها له بالعلم في ارتفاعه وشهرته ، وعلم مصر الذي لف فيه النعش .  
 (٥) شفير كل شيء : حافته . والمنازى : المنابر .  
 (٦) النوى : البعد .  
 (٧) الهلال : شعار الدولة العثمانية والولايات التابعة لها التي كانت منها مصر إذ ذاك . والامسى : الحزن . والأوار : الظلم ، ويريد به ما تركه فراقه في النفوس من نطش إليه .

- (١) إِنْ التَّلَاثِينَ الَّتِي بَكَ فَانَحَرْتُ \* بَاتَتْ تُقَاسُ بِأَطْوَلِ الْأَعْمَارِ  
 حُمْتُ إِلَى التَّارِيخِ يَضَعُ صَحَائِفَ \* يَبْقَاءُ مِثْلَ صَحَائِفِ الْأَبْرَارِ  
 (٢) شَبَّهَتْهُنَّ بِنُقْطَةِ عِطْرِيَّةٍ \* وَسِعَتْ مُحْصَلُ رَوْضَةِ مِعْطَارِ  
 (٣) خَلَقَهَا كَالْمَشْقِ يَحْمِلُو حَذْوَهَا \* رَاجِيَ الْوُصُولِ وَمُقْنِي الْآثَارِ  
 (٤) مَاذَا عَلَى السَّارَى - وَهْنٌ مَنَائِرُ - \* لَوْ سَارَ بَيْنَ بَجَاهِلٍ وَقِفَارِ  
 (٥) مَا زِلْتَ تَخْتَارُ الْمَوَاقِفَ وَغَرَّةَ \* حَتَّى وَقَفْتَ لَذَلِكَ الْجَبَّارِ  
 (٦) وَهَدَمْتَ سُورًا قَدْ أَجَادَ بِنَاءَهُ \* فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَالْأَنْهَارِ  
 (٧) وَوَصَلْتَ بَيْنَ شَكَايَا وَمَشَايِخِ \* فِي (الْبَرْلَانِ) أَعِزَّةِ الْأَخْيَارِ  
 (٨) كَشَفُوا الْغِطَاءَ عَنِ الْعُيُونِ فَأَبْصُرُوا \* مَا فِي الْكِنَانَةِ مِنْ أَدْوَى وَضَارِ  
 (٩) نَبِّدُوا كَلَامَ (الزُّرْدِ) حِينَ تَبَيَّنُوا \* حَنَقَ الْمَغِيظِ وَلَمَجَّةِ الزُّنَارِ  
 (١٠) وَرَمَاهُمْ يُجَلِّدِينَ رَمَوْهُمَا \* فِي رُبَّةِ الْأَصْفَارِ لَا الْأَسْفَارِ

- (١) يريد الثلاثين سنة التي ذكرها في مراثيه السابقة في قوله "ثلاثون عاما ... الخ" . وقد مدنا أن الفقيه قد توفي عن اثنين وثلاثين سنة ، فالثلاثون عدد تقريبي . (٢) الروضة المعطار : الكثيرة الزهور والرياحين . وبحصلها : ما يحصل من رياحينها وأزهارها . (٣) وهن ، أي الثلاثون عاما . والمناثر : جمع منارة ، وهي ما يمتدى به . يريد أن سارى الظلمات لا يضل وهو يمتدئ بهذه الأعلام الواضحة . (٤) يريد «بالجبار» اللورد كرومر ؛ ويشير إلى مواقفه في حادثة دنشواي وغيرها . (٥) الأوتاد : الجبال . ويضرب بفرصون المثل في الجبروت والبغي ؛ شبه اللورد كرومر به . (٦) الشكاة : الشكوى . ويريد «بالبرلان» : البرلمان الإنجليزي . (٧) كشفوا ، أي مشايخ البرلمان . (٨) الحنق : الغيظ . والزُّنار : الذي يكثر الكلام تكلفا وخروجا عن الحق . (٩) يشير «بالمجلدين» : ما كتبه اللورد كرومر لحكومته من مصر . والأسفار : الكتب ؛ والواحد سفر (بالكسر) .

(١)   
 وَأَمَّا عَلَى تِلْكَ الْمَوَاقِفِ إِنِّهَا \* كَانَتْ مَوَاقِفَ لَيْثٍ ظَلِمَ ضَارِي   
 (٢)   
 لَمْ يَلَوْهَ عَنْهَا الْوَعِيدُ وَلَا تَنَى \* مِنْ عَزَمِهِ قَوْلُ الْمُرِيبِ : حَذَارِ   
 فَاهْنَأْ بِمَنْزِلِكَ الْجَدِيدِ وَتَمَّ بِهِ \* فِي غِبْطَةٍ وَأَنْتُمْ بِخَيْرِ جَوَارِ   
 (٣)   
 وَأَسْتَقْبِلِ الْأَجَرَ الْكَبِيرَ بَرَاءَ مَا \* صَحَّيْتُ لِلْأَوْطَانِ مِنْ أَوْطَارِ   
 (٤)   
 نِعَمَ الْجَزَاءِ وَنِعَمَ مَا بُلِّغْتَهُ \* فِي مَنْزِلَيْكَ وَنِعَمَ حَقِّي الدَّارِ

### رثاء قاسم أمين بك<sup>(٥)</sup>

[نشرت في ٦ يونية سنة ١٩٠٨ م]

(٦)   
 لِلَّهِ دَرَكٌ كُنْتَ مِنْ رَجُلٍ \* لَوْ أَهْمَتْكَ غَوَائِلُ الْأَجَلِ   
 (٧)   
 خُلِقَ كَأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ إِذَا \* أَنْتَحَرْنَ غِبَّ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ

(١) الضاري : الجري، الموعود على الصيد - (٢) لم يلو : لم يصرفه - والمريب : ذو الرية .  
 يريد به هنا : التهم في وطنيته ، المشكوك في إخلاصه لبلاده . (٣) الأوطار : جمع وطر ،  
 وهو البقية والحاجة . (٤) في منزلك ، أى الدنيا والآخرة .

(٥) ولد قاسم أمين سنة ١٨٦٥ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر إلى فرنسا حيث  
 درس الحقوق ، وعاد في سنة ١٨٨٥ م ، ثم تدرج في المناصب القضائية حتى صار قاضياً بمحكمة الاستئناف  
 الأهلية ، وهو أول من نادى بفتح المرأة المصرية ، وله في ذلك كتابان : (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة) .  
 واشترك أيضاً في الدعوة إلى إنشاء الجامعة مع صديقه المرحوم سعد زغلول باشا ، وتوفي رحمه الله  
 في ٢٢ أبريل سنة ١٩٠٨ م عن ثلاث وأربعين سنة .

(٦) الغوائل : الدواهي المهلكة ، الواحدة غائلة .

(٧) أحمر : صار في السحر . والعارض : السحاب المتعرض في الأفق . والهاطل : المتتابع المطر ،  
 العظيم القطر . والنسيم المنبعث عن الرياض أنقى ما يكون عقب المطر في السحر .

(١) وثَمَالٌ لَو أَنَّهَا مُزِجَتْ \* بَطْبَائِجِ الْإِيَّامِ لَمْ تَحُلْ  
 (٢) جَمُّ الْحَامِيدِ غَيْرُ مُتَّهِمٍ \* جَمُّ التَّوَاضُعِ غَيْرُ مُبْتَدَلٍ  
 (٣) يَا دَوْلَةَ الْأَخْلَاقِ رَافِلَةٌ \* مِنْ (قَائِمٍ) فِي أَبْهَجِ الْحَلَلِ  
 كَيْفَ أَنْطَوَيْتَ بِهِ عَلَى عَجَلٍ \* أَكْذَا تَكُونُ مَصَارِعُ الدُّوَلِ؟  
 (٤) يَا طَالِبًا لِلشُّرْقِ لَجَّ بِهِ \* نَحْسُ النُّحُوسِ فَقَرِّ فِي (زُحَلِ)  
 هَلَّا وَصَلْتَ بُسْرَاكَ مُتَقَلًّا \* عَلَى السُّعُودِ تَكُونُ فِي النَّقْلِ  
 (٥) مَا لِي أَرَى الْأَجْدَاثَ حَالِيَةً \* وَأَرَى رُبُوعَ النَّيْلِ فِي عَطَلِ  
 (٦) فَإِذَا الْكَلَانَةُ أَطْلَمَتْ رَجُلًا \* طَلَحَ الْقَضَاءُ بِذَلِكَ الرَّجُلِ  
 أَوْ كَلَّمَا أَرْسَلَتْ مَرِيئَةً \* مِنْ أَدْمِي فِي إِثْرِ مُرْتَجِلِ  
 (٧) هَاجَتْ بِي الْأُنْثَى دَفِينِ أُمِّي \* فَوَصَلْتُ بَيْنَ مَدَامِجِ الْمَقِلِ  
 إِنْ خَاتِي نِيَابًا فَخْتُ بِهِ \* شِعْرِي فَهَذَا الدَّمْعُ يَشْفَعُ لِي  
 (٨) وَلَقَدْ أَقُولُ وَمَا يُطَالِنِي \* عِنْدَ الْبَيْدِيَةِ قَوْلُ مُرْتَجِلِ:  
 يَا مُرْسِلَ الْأَمْثَالِ يَضْرِبُهَا \* قَدْ عَزَّ بِعَدَاكَ مُرْسِلُ الْمَثَلِ

- (١) لم تحل، أى لم تفعل ولم تتغير. والمعنى أن ثَمَالَهُ من الثبات على الخير بحيث لو مزجت بطبائع الأيام المتغيرة لأكتبها ثباتاً على ما يحب الناس. (٢) المبتدل: المتهن. (٣) رافلة: تهمر الذيل متباعدة. (٤) لج: به: ألح عليه. وزحل: كوكب معروف من الخنفس، وهو عند المنجمين كوكب نحس. (٥) الأجداث: القبور؛ الواحد جدت (بالتحريك). وحالية: مزدانة. والمطل: التجرد من الزينة. (٦) طاح به: ذهب به. (٧) «هاجت بي الأنثى» الخ، أى أثارت المرثية الأنثى ما خفى من حزني. (٨) طاوله: غالبه.

- (١) يا وائس الآراء صائبة \* يرمى بين مقاتل الخطل  
 (٢) لله آراء شأوت بها \* في الخالدين نوابغ الأول  
 (٣) قد كنت أشقانا بنا وكذا \* يشق الأبي بصحبة الوكل  
 (٤) لمفى حليك قضيت مرتجلا \* لم تشك ، لم تستوص ، لم تقل  
 (٥) غل القضاء يد القضاء قذا \* يئى عليك وذلك فى جذل  
 شغلتك عن دنياك أربعة \* والمرء من دنياه فى شغل :  
 (٦) حقى تناصره ومفخرة \* تمشى إليها غير متسل  
 (٧) ومقاتل للعلم تنشدها \* ما للحكيم بين من قبل  
 (٨) وفضيلة أعت سواك فلم \* تمدد إليه يدا ولم يصل  
 (٩) إن ريت رأيا فى الحجاب ولم \* نعصم ، فلك مراتب الرسل

- (١) الراء : الذى يلق الرئس على السهم ليكون أسرع فى مضيه إلى الغرض . والخطل ( بالتحريك ) : الخطأ والفساد . (٢) شأوت : سبقت . (٣) الوكل ( بالتحريك ) : الضعيف العاجز الذى يكل أمره إلى غيره . ويشير بهذا البيت إلى ما لقيه الفقيد من ضروب النقد الشديد والظعن الجارح حين أخرج كتابه : ( تحرير المرأة ) و ( المرأة الجديدة ) . (٤) قضيت مرتجلا ، أى مت من غير خطة ظاهرة . وتستوص ، أى تومى . ولم تجد فيما راجعناه من كتب اللغة استوصيت بمعنى أوصيت . (٥) القضاء ( الأول ) ، بمعنى الموت ( والثانى ) بمعنى الفصل فى المنصومات . والجلل ( بالتحريك ) : القبح . (٦) المتحل : الذى يدعى لنفسه ما لغيره . (٧) تنشدها : تطلبها . والقيل : الطاقة . (٨) أعت : أعجزت ، ولم تمدد ... الخ ، أى لم تمدد الفضيلة إلى سواك يدا ولم يصل إلى نواها . (٩) ريت : رأيت ، لحذف الهزة للوزن . ويشير بهذا البيت إلى دعوة الفقيد إلى سفور المرأة . وذلك ، أى العصبة .

الْحُكْمُ لِلْأَيَّامِ مَرْجُوعُهُ \* فَيَا رَأَيْتَ فَنَمَ وَلَا تَسِيلُ  
 وَكُنَّا طُهَاءُ الرَأْيِ تَرَكُّهُ \* <sup>(١)</sup> لِلدَّهْرِ يُنْفِجُهُ عَلَى مَهْلٍ  
 فَإِذَا أَصَبْتَ فَاثْتَ خَيْرُ قَتَى \* وَضَعَ الدَّوَاءَ مَوَاضِعَ الْعِلَالِ  
 أَوَّلًا ، فَحَسْبُكَ مَا شَرُفَتْ بِهِ \* وَتَرَكْتَ فِي دُنْيَاكَ مِنْ عَمَلٍ  
 وَاهًا عَلَى دَارٍ مَرَرْتُ بِهَا \* قَفَرًا وَكَانَتْ مُلْتَقَى السُّبُلِ <sup>(٢)</sup>  
 أَرْخَصْتُ فِيهَا كُلَّ ظَالِيَةٍ \* وَذَكَرْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الطَّلَلِ <sup>(٣)</sup>  
 سَاءَ لُتْهَا عَنِ (قَاسِمٍ) قَابَتْ \* رَدَّ الْجَوَابِ فُرُحْتُ فِي خَبَلٍ <sup>(٤)</sup>  
 مُتَعَثِّرًا يَتَنَابَهِي وَهْنُ \* مُتَرَجِّحًا كَالشَّارِبِ الثَّمَلِ <sup>(٥)</sup>  
 مُتَذَكِّرًا يَوْمَ (الإمام) بِهِ \* يَوْمَ آتُيْتُ بِذَلِكَ الْبَطْلِ <sup>(٦)</sup>  
 يَوْمَ أَحْتَسِبْتُ - وَكُنْتُ ذَا أَمَلٍ - \* تَحْتَ التُّرَابِ بَقِيَّةَ الْأَمَلِ <sup>(٧)</sup>  
 جَاوِرًا حَبَّتِكَ الْأَلَى ذَهَبُوا \* بِالْعَزْمِ وَالْإِقْدَامِ وَالْعَمَلِ <sup>(٨)</sup>  
 وَأَذْكُرْ لِمَنْ حَاجَ الْبِلَادِ إِلَى \* تِلْكَ النَّهْيِ فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ <sup>(٨)</sup>

- (١) شبه في هذا البيت صاحب الرأي يرسله في الناس ويتركه ينفذ الى عقولهم شيئا فشيئا حتى يثبت ، بطاهي الطعام الذي يضعه على النار تنفجه شيئا فشيئا حتى يتم نفعه ، ويصير صالحا لتناوله .
- (٢) يريد « بالدار » دار الفقيد . وملتقى السبل ، أى جمع الوافدين من كل طريق . ونصب « قفرا » على الحال .
- (٣) العالية ، أى الدمة العالية التى لا تسيل إلا فى أشد المصائب . والطلل ( بالتحريك ) : الشاخص من آثار الدار .
- (٤) الخليل : الجنون . (٥) الوهن : الضعف . والمترجح : المتمايل سكرًا ، والنمل : النشوان .
- (٦) الإمام ، هو المرحوم الشيخ محمد عبده . ويوم اتيت به ، أى يوم رماني فيه الزمان وقعدني بمكرهه .
- (٧) احتسبه : قدّمه واعتدّه فيما يدخر عند الله .
- (٨) الحاج : جمع حاجة .

قُلْ (للإمام) إِذَا تَقَيَّتْ بِهِ \* فِي الْجَحْتَيْنِ بِأَكْرَمِ التُّرُلِ:  
 إِنَّ الْحَقِيقَةَ أَمْبَحَتْ هَدَقًا \* لِلرَّايِكَيْنِ مَرَاكِبَ الزَّلَلِ  
 اللَّهُ أَنَارَ لَكُمْ خَلَدَتْ \* صَاحَ الزَّوَالِ بِهَا فَلَمْ تَزُلْ  
 اللَّهُ أَيَّامَ لَكُمْ دَرَجَتْ \* طَالَتْ عَوَارِفُهَا وَلَمْ تَطُلْ<sup>(١)</sup>  
 نِعَمَ الظَّلَالِ لَوْ أَنَّهَا بَقِيَتْ \* أَوْ أَنَّ ظِلًّا غَيْرُ مُتَقِلِّ

## ذكرى مصطفى كامل باشا

أنشدما في الحفل الذي أقيم عند قبره لإحياء ذكره الأول

[ نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٩ م ]

طُوفُوا بَارَكَانِ هَذَا الْقَبْرِ وَاسْتَلِمُوا \* وَأَقْضُوا هُنَا لَكَ مَا تَقْضِي بِهِ الدِّمُّ<sup>(٢)</sup>  
 هُنَا جَنَاتُ تَعَالَى اللَّهُ بَارِئُهُ \* ضَاقَتْ بِأَمَالِهِ الْأَقْدَارُ وَالْهِمَمُ  
 هُنَا فَمُ وَبَنَانُ لَاحَ بَيْنَهُمَا \* فِي الشَّرْقِ بَحْرُ نَحْيٍ ضَوْءُهُ الْأَمَمُ  
 هُنَا فَمُ وَبَنَانُ طَالَمَا نَثَرَا \* نَثَرَا تَسِيرُهُ الْأَمْثَالُ وَالْحِكَمُ  
 هُنَا الْكَيْيُ الَّذِي شَادَتْ عَزَائِمُهُ \* لَطَالِبِ الْحَقِّ رُكْنًا لَيْسَ يَنْهَلُمُ<sup>(٣)</sup>  
 هُنَا الشَّهِيدُ، هُنَا رَبُّ اللِّوَاءِ، هُنَا \* سَاحِي الدِّمَارِ، هُنَا الشَّهْمُ الَّذِي مَلِمُوا<sup>(٤)</sup>

(١) درجت: مضت وذهبت. والعوارف: جمع عارفة، وهي العلية والمعروف، فاعلة بمعنى مفعولة.

(٢) استلم القبر: قبله أو لمسه بيده. (٣) الكي: الشجاع. (٤) اللواء:

الصحيفة التي كان يصدورها الفقيد. والدمار: كل ما يلزمك حفظه وحيايته والدفاع عنه.



يَا أَيُّهَا النَّائِمُ الْهَانِي بِمَضْجَعِهِ \* لِيَهْنِكَ النَّوْمُ لَا هَمَّ وَلَا سَقَمَ  
 بَاتَتْ تُسَائِلُنَا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ \* عَنْكَ الْمَنَابِرُ وَالْقُرَطَاسُ وَالْقَلَمُ  
 تَرَكْتَ فِينَا فَرَاغًا لَيْسَ يَشْغَلُهُ \* إِلَّا أَيُّ ذِكِّي الْقَلْبِ مُضْطَرِمٌ<sup>(١)</sup>  
 مُتَقَرُّ النَّوْمِ سَبَاقُ لِفَاتِيهِ \* آثَارُهُ عَمَمٌ أَمَالُهُ أَمَمٌ<sup>(٢)</sup>  
 إِنِّي أَرَى وَفُؤَادِي لَيْسَ يَكْذِبُنِي \* رُوحًا يَحُفُّ بِهَا الْإِنْجَارُ وَالْعِظَمُ<sup>(٣)</sup>  
 أَرَى جَلَالًا، أَرَى نُورًا، أَرَى مَلَكًا \* أَرَى مُعِيًا يُحْيِينَا وَيَتَقَسَّمُ  
 اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا الْوَجْهُ أَعْرِفُهُ \* هَذَا قَتَى النَّيْلِ هَذَا الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ<sup>(٤)</sup>  
 غَضُّوا الْعُيُونَ وَحَيَّوْهُ تَحِيَّتَهُ \* مِنْ الْقُلُوبِ إِذَا لَمْ تُسْعِدِ الْكَلِمُ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَقْسِمُوا أَنْ تَذُودُوا عَنْ مَبَادِيهِ \* فَتَحْنُ فِي مَوْقِفٍ يَحْلُو بِهِ الْقَسَمُ<sup>(٦)</sup>  
 لَيْلِكَ نَحْنُ الْآلَى حَرَكْتَ أَنْفُسَهُمْ \* لَمَّا سَكَتَتْ وَلَمَّا غَالَكَ الْعَدَمُ<sup>(٧)</sup>  
 جِئْنَا نُؤَدِّي حِسَابًا عَنْ مَوَاقِفِنَا \* وَنُسْتَمِدُّ وَنُسْتَعِدِّي وَنَحْتَكِمُ<sup>(٨)</sup>  
 قِيلَ اسْكُتُوا فَسَكَتْنَا ثُمَّ أَنْطَقْنَا \* عَسْفُ الْجُفَاةِ وَأَعْلَى صَوْتِنَا الْأَلَمُ<sup>(٩)</sup>  
 قَدْ أَتَيْنَا وَلَمَّا نَطْلُبُ جَلَالًا \* إِنَّ الضَّعِيفَ عَلَى الْحَالَيْنِ مُتَّهَمٌ

(١) مضطرم، أى مشعل غيرة وحمية . (٢) منفر النوم : مسدد . وعمم ، أى طامة شاملة .

(٣) الهيا : الوجه . (٤) أسعده : أعانه .

(٥) تذكروا : تدفروا . (٦) غاله : أهلكه .

(٧) نستمد : نطلب المدد، أى المعونة . ونستعدي : نستنصر .

(٨) السف : الظلم . ويريد «بالجفاة» : المحشين . (٩) اطلب : طلب . واجلل :

لأمر العظيم .

قالوا : لقد ظلموا بالحق أنفسهم \* والله يعلم أن الظالمين هم  
 (١)  
 إذا سكنتنا تاجوا ، تلك عادتهم \* وإن نطقنا تنادوا : فتنة عمم  
 (٢)  
 قد مرّ عام بنا والأمر يحزبنا \* أنا وآية تتأبنا النقم  
 (٣)  
 فالناس في شدة والدهر في كلب \* والعيش قد حار فيه الحاذق الفهم  
 (٤)  
 وللسياسة فينا كل آية \* لئن جديده وعهد ليس يحترم  
 (٥)  
 بينما نرى جمرها تحشى ملايسه \* إذا به عند لميس المصطلي فحم  
 (٦)  
 تصني لأصواتنا طورا لتخدعنا \* وتارة يزدهيها الكبر والصبم  
 (٧)  
 فن ملأينة أستارها خدع \* إلى مصالاة أستارها وهم  
 (٨)  
 ماذا يريدون؟ لا قرّت عيونهم \* إن الكفانة لا يطوى لها علم  
 (٩)  
 كم أمة رغبّت فيها فاستغثت \* لها - على حولها - في أرضها قدم  
 (١٠)  
 ما كان ربك رب البيت تاركها \* وهي التي بجبال منه تعصم  
 (١١)  
 لييك إنا على ما كنت تعهده \* حتى نسود وحتى تشهد الأمم  
 (١٢)  
 فيعلم النيل أنا خير من وردوا \* ويستطيل أختيال ذلك ألهم

(١) تاجوا : تساروا .

(٢) حزه الأمر : إشتد عليه وضغطه .

(٣) كلب الدهر (بالتحريك) شدته وإلحاحه بما يسوء . (٤) يريد بهذا البيت : أن للسياسة  
 أحوالا مختلفة لحيث تكون نارا حامية ، وحيث لجمة باردة . (٥) الروم (يسكون الماء) ،  
 جبروف . وحركة الشاعر للضرورة : (٦) ربحفت : ثبتت . والحول : القوة .  
 (٧) البيت : الكلمة .

هَذَا الْفِرَاسُ الَّذِى وَالَيْتَ مَنِيَّتَهُ \* بِخَيْرٍ مَا وَالَتْ الْأَضْوَاءُ وَالنَّسَمُ<sup>(١)</sup>  
 أَمْسَى وَأَصْحَى وَعَيْنُ اللَّهِ تَحْرُسُهُ \* حَتَّى نَمَا وَحَلَاهُ الْمَجْدُ وَالشَّمَمُ<sup>(٢)</sup>  
 فَانْظُرْ إِلَيْهِ وَقَدْ طَالَتْ بَوَائِقُهُ \* تَهْنَأُ بِهِ وَيَلْتَفُّ الْحَاسِدُ الرِّغْمُ<sup>(٣)</sup>  
 يَا أَيُّهَا النَّشْءُ سِيرُوا فِي طَرِيقَتِهِ \* وَثَابِرُوا، رَضَى الْأَعْدَاءُ أَوْ نَقِمُوا<sup>(٤)</sup>  
 فَكُلُّكُمْ (مُضْطَفًى) لَوْ سَارَ سِرَّتَهُ \* وَكُلُّكُمْ (كَامِلٌ) لَوْ جَاوَزَهُ السَّأَمُ<sup>(٥)</sup>  
 قَدْ كَانَ لَا وَايَا يَوْمًا وَلَا وَكَلًا \* يَسْتَقْبِلُ الْخَطْبَ بَسَامًا وَيَقْتَحِمُ<sup>(٦)</sup>  
 وَأَنْتَ يَا قَبْرُ قَدْ جِئْنَا عَلَى ظَمَأٍ \* بَخْدٌ لَنَا بِجَوَابٍ، جَادَكَ الدِّيمُ<sup>(٧)</sup>  
 أَيْنَ الشَّبَابُ الَّذِى أُودِعَتْ نَضْرَتُهُ \* أَيْنَ الْخِلَالُ - رَعَاكَ اللَّهُ - وَالشَّيْمُ؟<sup>(٨)</sup>  
 وَمَا صَنَعْتَ بِأَمَالٍ لَنَا طُوبَيْتَ \* يَا قَبْرُ فَيْكَ وَعَفَى رَسْمُهَا الْقَيْدَمُ؟<sup>(٩)</sup>  
 أَلَا جَوَابٌ يُرَوِّى مِنْ جَوَانِحِنَا \* مَا لِلْقُبُورِ إِذَا مَا نُودِيتَ تَيْجَمُ؟<sup>(١٠)</sup>  
 نَمَانَتْ، يَكْفِيكَ مَا عَانَيْتَ مِنْ تَعَبٍ \* فَتَعْنُ فِي يَقْظَةٍ وَالشَّمْلُ مُلْتَمِمْ  
 هَذَا (لِوَأُوكَ) خَفَاقٌ يَظْلِلُنَا \* وَذَاكَ شَخْصُكَ فِي الْأَجْدَادِ مُرْتَمِمْ

- (١) واليت منيته، أى لم تقطع عن نهمه - والنسم (محرّكة) والنسيم : (كلاماً) نفس الريح؛ وقيل : النسم أول هبوبها . « وبخير ما واليت » الخ ، أى بأحسن ما تمتد الشمس والنسيم حياة النبات .
- (٢) النبواست : ما طال وارفع من الأشجار . والرغم (بالسكون ، وحرك وسطه لاضرورة) : التراب .
- ولأنه الرغم : كناية عن الذلة والمهانة . (٣) جازه : جاوزه . (٤) الوكل (محرّكة) : العاجز الذى بكل أمره إلى غيره . (٥) الديم : جمع ديمة ، وهى السحابة التى يدرم بطرها فى سكون بلا رعد ولا برق ؛ ويقال : جادته الديم ، إذا أصابه بغزير ما منها . وهو كناية عن الدماء بالغزير والنسيم .
- (٦) الخلال : الخصال . (٧) الرمن : ما بقى من آثار الدمايز . وعفاء القدم : محاء وطمس آثاره .
- (٨) وبهم يجم : سكنت عن الكلام ويمج من كثرة النهم .

## رثاء تولستوى<sup>(١)</sup>

[نشرت في نوفمبر سنة ١٩١٠ م]

رثاك أمير الشعير في الشرق وأنبرى \* لمذحك من كتابٍ مضمر كثير<sup>(٢)</sup>  
ولست أبالي حين أرثيك بعده \* إذا قيل عني قد رثاه صغير  
فقد كنت عوناً للضعيف وإني \* ضعيف ومالي في الحياة نصير  
ولست أبالي حين أبكيك للورى \* حوتك جناح أم حواك سعي<sup>(٣)</sup>  
فإني أحب النايغين لعلمهم \* وأعشقت روض الفكر وهو نصير<sup>(٤)</sup>  
دعوت إلى عيسى فضجت كائس \* وهز لها عرش وماد سير  
وقال أناس إنه قول ملحد \* وقال أناس إنه لبشير

(١) ولد تولستوى الفيلسوف الروسى المشهور في ٢٨ أغسطس سنة ١٨٢٨ م . وقد عاش في أملاكه يزرعها ويقسم ماقله بينه وبين فلاحيه ، ثم وزعها بينهم على الرغم من معارضة ذويه له . ومن كتبه : (الحرب والسلام) و(أين المخرج) . وله من الروايات المشهورة : (البعث) و(القيامة) . واتهم في آخر حياته بالخروج على الكنيسة ، لحكت بكفره ، وكانت وفاته في ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٢) يريد « بأمير الشعر » : المرحوم أحمد شوقي بك ، وله في رثاء تولستوى قصيدة مطلعها :

« لتستوى » تجرى آية العلم دمعها \* طليك ويسكى بأش وفقير

ويريد « بالكتاب الكبير » : الأستاذ أحمد لطفى السيد وقد رثى تولستوى بكلمة صدر بها الجريدة ، وعنوانها : (مات الرجل) نشرت في ٢٤ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٣) « حوتك بنان » الخ ، أى أنه لا ينال حين يرثيه أكان الفقيد مؤمناً أم كافراً .

(٤) ماد : اضطرب .

(١) وَلَوْلَا حُطَامٌ رَدَّ عَنْكَ كَادَهُمْ \* لَضِيقَتْ بِهِ ذَرْبًا وَمَاءَ مَصِيرٍ  
 وَلَكِنْ سَمَّاكَ الْعِلْمُ وَالرَّأْيُ وَالْجَمْعُ \* وَمَالٌ - إِذَا جَدَّ التَّزَالُ - وَفَيْرٍ  
 إِذَا زُرْتَ رَهْنَ الْمُحْبَسِينَ بِمُحْفَرَةٍ \* بِهَا الزُّهْدُ نَائِوَ الدِّكَا سَمِيرٍ  
 وَأَبْصُرْتَ أَنْسَ الزُّهْدِ فِي وَحْشَةِ الْبَلَى \* وَشَاهَدْتَ وَجْهَ الشَّيْخِ وَهُوَ مُنِيرٍ  
 وَأَيَقَنْتَ أَنَّ الدِّينَ لِلَّهِ وَحْدَهُ \* وَإِنْ قُبُورَ الزَّاهِدِينَ قُصُورٍ  
 فَخَفَّ ثَمَّ سَلَمٌ وَاحْتَشِمَ إِنْ شَيْخَنَا \* مَهِيْبٌ عَلَى رَغَمِ الْفَنَاءِ وَقُورٍ  
 وَسَائِلُهُ عَمَّا غَابَ عَنْكَ فَإِنَّهُ \* عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الْحَيَاةِ بَصِيرٍ  
 يُخَبِّرُكَ الْأَعْمَى وَإِنْ كُنْتَ مُبْصِرًا \* بِمَا لَمْ تُخْبِرْ أَحَرَفٌ وَسُطُورٍ  
 كَأَنِّي بَسْمُحِ الْغَيْبِ أَسْمَعُ كُلَّ مَا \* يُجِيبُ بِهِ أَسْتَاذُنَا وَيُجِيرُ  
 يُنَايِكَ : أَهْلًا بِالَّذِي عَاشَ عَيْشَنَا \* وَمَاتَ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ غُرُورٍ  
 قَضَيْتَ حَيَاةَ مَلُؤْهَا الْبِرُّ وَالْتَقَى \* فَانْتَ بِأَجْرِ الْمُتَّقِينَ جَدِيرٍ  
 وَسَمَوَكَ فِيهِمْ فَيَلْسَنُوكَ وَأَمْسُوكَ \* وَمَا أَنْتَ إِلَّا مُحْسِنٌ وَمُجِيرُ  
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا زَاهِدٌ صَاحَ صَبِيحَةٍ \* يَرِنُ صَدَاهَا سَاعَةً وَيَطِيرُ

(١) الحطام : المال . والكباد : المكيدة . يشير الى ثروة تولستوى التى كان يملكها ثم نزل منها  
 بعد وفرتها بين الفقراء . وقد ذكر ذلك فى ترجمته . (٢) رهن المحبسين ، هو أبو العلاء المخرى ،  
 صمى نفسه به ، وكان لزم بيته فلم يخرج منه مطلقا ، فأراد بأحد المحبسين : البيت . وبالأخر : العسى .  
 وثار : مقيم . وسير ، يريد أنه مستور ، بمعنى ملفون . (٣) يريد « بالشَّيْخ » : أبا العلاء .  
 (٤) الاحتشام : الحياء . (٥) أحار الجواب يحيره : رده .  
 (٦) عيشنا ، أى عيش الزاهدين . ويدرج : يمتنى .

(١) سَلَوْتُ عَنِ الدُّنْيَا وَلَكِنَّهُمْ صَبَّوْا \* إِلَيْهَا بِمَا تُعْطِيهِمْ وَيَمِيرُ  
 حَيَاةَ الْوَرَى حَرْبٌ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا \* سَلَامًا وَأَسْبَابُ الْكِفَاجِ كَثِيرُ  
 آتَتْ سُنَّةُ الْعُمَرَانِ إِلَّا تَنَاحَرَا \* وَكَدْحًا وَلَوْ أَنَّ الْبَقَاءَ يَسِيرُ  
 تُحَاوِلُ رَفَعَ الشَّرَّ وَالشَّرُّ وَاقِعٌ \* وَتَطْلُبُ مَحْضَ الْخَيْرِ وَهُوَ عَسِيرُ  
 وَلَوْلَا امْتِرَاجُ الشَّرِّ بِالْخَيْرِ لَمْ يَقُمْ \* دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِلَهَ قَدِيرُ  
 وَلَمْ يَنْبَغِ اللَّهُ النَّبِيِّنَ لِلْهُدَى \* وَلَمْ يَتَطَّلِعْ لِلْسَّرِيرِ أَمِيرُ  
 وَلَمْ يَعْشَقِ الْعَلِيَاءُ حُ \* وَلَمْ يَسُدْ \* كَرِيمٌ وَلَمْ يَرْجُ الْثَرَاءُ فَقِيرُ  
 (٢) وَلَوْ كَانَ فِينَا الْخَيْرُ مَحْضًا لَمَّا دَمَا \* إِلَى اللَّهِ دَائِعٌ أَوْ تَبَلَّجَ نُورُ  
 وَلَا قِيلَ هَذَا فَيُلْسُوفٌ مُوَفَّقٌ \* وَلَا قِيلَ هَذَا عَالِمٌ وَخَيْرُ  
 فَكَمْ فِي طَرِيقِ الشَّرِّ خَيْرٌ وَنِعْمَةٌ \* وَكَمْ فِي طَرِيقِ الطَّيِّبَاتِ شُرُورُ  
 (٣) أَلَمْ تَرَ أَنِّي قُتْتُ قَبْلَكَ دَائِعِيَا \* إِلَى الزُّهْدِ لَا يَأْوِي إِلَى ظَهِيرِ  
 (٤) أَطَاعُوا (أَبِيقُورَا) وَ(سُقْرَاطَ) قَبْلَهُ \* وَخُولِفْتُ فِيمَا أَرْتِنِي وَأَشِيرُ  
 (٥)

(١) صبا : مال وحن . وتميرهم : تأتهم بالميرة ، وهي الطعام .

(٢) تبليج : أشرق . (٣) يلاحظ أن الرفع في قوله « شرور » آخر البيت لفرضية حركة الروى ، وإلا فالوجه نصبه على الأرجح ، لفصل بينه وبين « كم » الخبرية بجماد ومجرور : أوجبه ، على مذهب بعض النحويين . (٤) الظهير : المعين . (٥) ولد أبيقور الفيلسوف الإغريقي سنة ٣٤٢ ق م في جزيرة ساموس ، وأسس في أثينا مدرسة في حديقة منزله . وتوفي سنة ٢٧٠ ق م . واشتهر بدعوة إلى طلب اللذات في الحياة ، وأخطأ الناس ففهموا من فلسفته الإباحية المطلقة . وسقراط : فيلسوف يوناني معروف ، عاش من سنة ٤٦٨ ق م إلى سنة ٤٠٠ ق م . ولم يعرف مذهبه في اللغة بالضبط ، من أجل ذلك وجدت مذاهب مختلفة يمدّه نسب إليه ، منها مذهب اللذة .

وَمِثُّ وَمَا مَاتَتْ مَطَامِعُ طَامِعٍ \* عَلَيْهَا وَلَا أَلْقَى الْقِيَادَ ضَمِيرُ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا هُمِدَّتْ لِلظُّلُمِ دُورٌ تَشِيدَتْ \* لَهُ فَوْقَ اكْتِنَافِ الْكَوَاكِبِ دُورُ  
 أَفَاضَ كَلَانَا فِي النَّصِيحَةِ جَاهِدًا \* وَمَاتَ كَلَانًا وَالْقُلُوبُ صُحُورُ  
 فَكَمْ قِيلَ عَنْ كَهْفِ الْمَسَاكِينِ بِاطْلُ<sup>(٢)</sup> \* وَكَمْ قِيلَ عَنْ شَيْخِ (الْمَعْرِ) زُورُ  
 وَمَا صَدَّ عَنْ فِعْلِ الْأَذَى قَوْلُ مُرْسِلِ<sup>(٣)</sup> \* وَمَا رَاعَ مَقْتُونِ الْحَيَاةِ نَذِيرُ

### رثاء رياض باشا<sup>(٤)</sup>

أنشد لها على قبره في حفل الأربعين

[ نشرت في ٢٩ يولييه سنة ١٩١١ م ]

(رياض) أَفِقْ مِنْ عُمْرَةِ الْمَوْتِ وَاسْمِعْ \* حَدِيثَ الْوَرَى عَنْ طَيْبٍ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ<sup>(٥)</sup>  
 أَفِقْ وَاسْمِعْ مِنِّي رِثَاءَ جَمْعَتِهِ \* تُشَارِبُكُنِي فِيهِ الْبَرِيَّةُ أَجْمَعُ  
 لَتَعْلَمَ مَا تَطْوِي الضُّدُورُ مِنَ الْأَسَى وَتَنْظُرَ مَقْرُوحَ الْحَشَا كَيْفَ يَنْزِعُ

(١) عليها ، أى على الأرض . وإلقاء القياد : كناية عن الإذعان والطاعة . والقياد بالكسر : الحيل يقاد به .

(٢) كهف المساكين : ملجؤهم . ويريد به هنا : تولتوى . وشيخ المعزة ، هو أبو العلاء المعرى السابق ذكره . ويريد بهذا البيت . أن كلا الرجلين قد اتهم بما ليس فيه ، ورماء الناس في عقيدته ومذهبه بما هو برى . منه . (٣) راعه : أنزهه . والمقتون : المخدوع .

(٤) كان رياض باشا من رجال عباس باشا الأول ، وتولى عدة مناصب عالية في عهد إسماعيل وتوفيق وعباس الثاني ، وأسندت إليه رئاسة مجلس النظار ثلاث مرات ، وترك الحكم في ١٤ أبريل سنة ١٨٩٤ م ، وتوفي بالأسكندرية في ١٧ يونيو سنة ١٩١١ وكان معروفًا بالعدل والشفقة في تنفيذ الأحكام ، وكانت له إباد بيضاء في تنظيم شؤون الداخلية . (٥) العمرة : الشدة .

لَنْ تَكُ قَدْ عُمِرْتَ دَهْرًا لَقَدْ بَكَى \* طَيْفِكَ مَعَ الْبَاكِ حَلَّائِقُ أَرْبَعُ :  
 مَضَاءُ وَإِقْدَامُ وَحَزْمٌ وَعَزْمَةٌ \* مِنْ الصَّارِمِ الْمَصْقُولِ أَمْضَى وَأَقْطَعُ<sup>(١)</sup>  
 رُحِمْتَ ، فَمَا جَاءَ يُنَوِّهُ فِي الْعُلَا \* بِصَاحِبِهِ إِلَّا وَجَاهُكَ أَوْسَعُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَا قَامَ فِي أَيَّامِكَ الْبَيْضُ مَا جَدُّ \* يُنَازِعُكَ الْبَابَ الَّذِي كُنْتَ تَقَرَّعُ<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا قِيلَ : مَنْ لِلرَّأْيِ فِي الشَّرْقِ أَوْمَاتُ \* إِلَى رَأْيِكَ الْأَعْلَى مِنَ الْغَرْبِ أَصْبَحُ<sup>(٤)</sup>  
 وَإِنْ طَلَعْتَ فِي (مِصْرَ) شَمْسُ نَبَاهَةٍ \* مِنْ بَيْتِكَ الْمَعْمُورِ تَبْدُو وَتَطْلُعُ<sup>(٥)</sup>  
 حَكَمْتَ فَمَا حَكَمْتَ فِي قَصْدِكَ الْهَوَى \* طَرِيقُكَ فِي الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ مَهْبِجُ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَدْ كُنْتَ ذَا بَطِيشٍ وَلَكِنْ تَحْتَهُ \* نَزَاهَةُ نَفْسٍ فِي سَبِيلِكَ تَشْفَعُ<sup>(٧)</sup>  
 وَقَفْتَ (لِإِسْمَاعِيلَ) وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ \* وَفِي كَفِّهِ سَيْفٌ مِنْ الْبَطِيشِ يَنْمَعُ<sup>(٨)</sup>  
 إِذَا صَاحَ لَبَّاهُ الْقَضَاءُ وَأَسْرَعَتْ \* إِلَى بَابِهِ الْأَيَّامُ ، وَالنَّاسُ خُشَعُ  
 يَنْلُكُ - إِذَا شَاءَ - الْعَزِيزَ وَتَرْتَبِي \* إِرَادَتُهُ رَفَعَ الدَّلِيلَ فَيُرْفَعُ  
 فِي كَرَّةٍ مِنْ لَحْظِهِ وَهُوَ عَابِسُ \* تَدَكُّ جِبَالٌ لَمْ تَكُنْ تَتَرَعَّزُ<sup>(٩)</sup>

(١) الصارم المصقول : السيف المجلج . (٢) قوه به : رفع ذكره .

(٣) أومات : أشارت . (٤) المهيج من الطريق : البين الواضح .

(٥) يقول : إن ابتعاد الفقيه عما يدنس أرباب الحكم من المظالم كان يشفع له عند الناس

إذا أخذهم بالقسوة والعنف في تنفيذ الأحكام . (٦) يشير إلى معارضته (إسماعيل باشا)

الحداديوى عندما أراد أني (إسماعيل باشا صديق) ، وكانت رياض باشا الرجل الوحيد الذي طارح في هذا النقي ، وطلب محاكمته طنا ليتم جرمه .

(٧) تدك : تهدم .



(١) وفي كَرَّةٍ مِنْ لَحْظِهِ وَهُوَ بِأَيْمٍ \* تَسِيلُ بِحَارٍّ بِالْعَطَاءِ فَمُتْرِعُ  
 (٢) فَمَا أَظْلَبُ شَاكِيَ الْعَزِيمَةِ أَرْوَعُ \* يُصَارِعُهُ فِي الْغَايِبِ أَظْلَبُ أَرْوَعُ  
 (٣) بِأَجْرًا مِنْ ذَلِكَ الْوَزِيرِ مُصَادِمًا \* لِإِرَادَةِ (إِسْمَاعِيلَ) وَالْمَوْتُ يَسْمَعُ  
 (٤) وَفِي الثَّوَرَةِ الْكُبْرَى وَقَدْ أَحْدَقْتُ بِنَا \* صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْمَنِيَّةُ مُشْرِعُ  
 (٥) نَظَرَتْ إِلَى (مِصْرٍ) فَسَاءَكَ أَنْ تَرَى \* حُلَاهَا بِأَيْدِي الْمُسْتَطِيلِينَ تَنْزِعُ  
 (٦) وَلَمْ تَسْتَطِعْ صَبْرًا عَلَى هَتِكَ خَذِرِهَا \* ففَارَقَتْهَا أَسْوَانٌ وَالْقَلْبُ مُوجَعُ  
 (٧) وَعُدْتَ إِلَيْهَا حِينَ تَادَاكَ نِيْلُهَا : \* أَقْلَ عَثَرَتِي فَالْقَوْمُ فِي الظُّلُمِ ابْدَعُوا  
 (٨) فَكُنْتَ (أَبَا مُحَمَّدٍ) غَوَاً وَعِصْمَةً \* إِلَيْكَ دُعَاةُ الْحَقِّ نَاوِي وَتَفَرَّعُ  
 (٩) وَكَمْ نَابِغٍ فِي أَرْضِ (مِصْرٍ) حَمِيَّةٍ \* وَمِثْلُكَ مَنْ يَجِي الْكَرِيمَ وَيَمْتَسِعُ

- (١) تمرع، أي تفيض بالخصب والخير . (٢) الأظلب : الأسد، للنظر رقبته . وشاكي العزيمة ،  
 أي ذو شوكة وحدة في عزيمته . والأروع : من يعجبك بشجاعته . (٣) والموت يسمع : كناية عن قربهِ .  
 (٤) أحْدَقْتُ بِنَا : أحاطت . وصُرُوفُ اللَّيَالِي : نواتها . والمشرع : المورِد .  
 (٥) المستطيلون : المتجربون . (٦) الأسوان : الحزين .  
 (٧) العثرة : الكدوة والزلّة . وإفالتها : إنهاض صاحبها والأخذ بيده . يشير بهذا البيت والأبيات  
 الثلاثة قبيله : إلى هجرة الفقيه من مصر إلى أروبا ، عند ما ثار الضباط في عهد إسماعيل في ١٨ فبراير  
 سنة ١٨٧٩ م ، لأن ناظر المالية إذ ذاك السير ( ريفريس ولس ) رأى أن يفت ٢٥٠٠ ضابط على  
 سبيل الاقتصاد من غير أن يدفع لهم المتأخر من مرتباتهم ، فظاهروا أمام فظارة المالية ، وأوسعوا نوابها  
 رئيس النظارة ( ولس ) لكما وضربا ، وكادوا ينالون من الفقيه ، وكان وزيرا للداخلية في هذه الوزارة ؛  
 وقد بنى الفقيه في أروبا حتى دعاه المنفور له توفيق باشا لتولي رئاسة النظارة ، فعاد إلى مصر في ٣ سبتمبر  
 سنة ١٨٧٩ م . (٨) منع الشاعر ( محمود ) من الصرف لضرورة الشعر . (٩) يشير بقوله  
 « وكَمْ نَابِغٍ » والأبيات الأربعة الآتية بعد : إلى ترحيب الفقيه وتعزيده للسيد جمال الدين الأفغاني حينما  
 ترك الأستانة إلى مصر سنة ١٨٧١ ، وإلى ما كانت تتمّده به حكومة رياض من مساعدة مالية ، ذلك إلى أنها  
 ونصحت له في إلقاء محاضرات في الأزهر لينشر آراءه ويستفيد الناس من علمه .

رَعَيْتَ (جَمَالَ الدِّينِ) ثُمَّ اصْطَقَيْتَهُ \* فَأَصْبَحَ فِي أَقْبَاءِ جَاهِكَ يَرْتَعُ<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ كَانَتْ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ ثَاوِيًا \* وَفِي صَدْرِهِ كَثْرٌ مِنَ الْعِلْمِ مُودَعُ<sup>(٢)</sup>  
 يَفْتَتُّ بِهِ وَالنَّاسُ قَدْ طَالَ شَوْقُهُمْ \* إِلَى أَلْمِيٍّ بِالْبَرَاهِينِ يَصْدَعُ<sup>(٣)</sup>  
 مَخْرَجَ مِنْ أَفْهَامِهِمْ وَعُقُولِهِمْ \* وَعَاوَدَهُمْ ذَاكَ الذِّكَاؤُ الْمَضْجِعُ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَوَيْتَ تَحْرِيرَ الْوَقَائِعِ (عَبْدُهُ) \* بَخَاءٍ بِمَا يَشْنِي الْغَالِيلَ وَيَنْقَعُ<sup>(٥)</sup>  
 وَكَانَتْ لِرَبِّ النَّاسِ فِيهِ مَشِيئَةٌ \* فَأَمَسَتْ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي الْحَقِّ تَرْجِعُ<sup>(٦)</sup>  
 وَجَاءُوا (بِابْرَاهِيمَ) فِي الْقَيْدِ رَاسِقًا \* عَلَيْهِ مِنَ الْإِمْلَاقِ ثَوْبٌ مُرْقِعُ<sup>(٧)</sup>  
 فَالْفَيْتَ مِلءَ الثَّوْبِ نَفْسًا طُمُوحًا \* إِلَى الْمَجْدِ مِنْ أَطْطَارِهَا تَنْطَلِعُ<sup>(٨)</sup>  
 فَاطْلَقَتْهُ مِنْ قَيْدِهِ وَأَقْلَقَتْهُ \* وَمَا كَانَ فِي تِلْكَ السَّعَادَةِ يَطْمَعُ  
 وَكَمْ لَكَ فِي (مَضِيرٍ) وَفِي (الشَّامِ) مِنْ يَدٍ \* لَهَا أَيْنَ حَلَّتْ نَفْحَةٌ تَنْضُوعُ<sup>(٩)</sup>

(١) الأقباء : الظلال ؛ الواحد في .

(٢) ثاوريا : مقيا .

(٣) الألمي ، الذكي المتوقد . ويصدع بالبراهين : يجهز بها . (٤) عبده ، أى الشيخ محمد عبده ،

وكان رياض باشا قد عهد إليه في سنة ١٨٨٠ م بالإشراف على تحرير الوقائع المصرية حيث خصص فيها قسم للحركة الأدبية والعمرانية . والغليل : شدة العطش . وقعه : إرواؤه .

(٥) أى وكانت لله مشيئة في أن يكون الشيخ محمد عبده عظيم القدر ، مؤثلا للحق .

(٦) يريد بـ إبراهيم : إبراهيم الهلباوى بك الحامى المعروف . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى ما كان من طعن الهلباوى على الحكومة والحجى . به متبنا أمام رياض باشا ، فأنس منه رياض ماسر به ففعا عنه ، وتولاه برعايته . (٧) نفسا طموحة ، أى مستشرقة إلى معالي الأمور ، منطلعة إليها . والمسموع ، طموح ، بلاتاء في آخره ، للذكر والمؤنث . والأطمار : الخلق من الثياب ؛ الواحد طمر (بالكسر) . (٨) تنضوع : تنتشر وارتاحتها .

رَفَعَتْ عَنِ الْفَلَاحِ عِبَاءَ ضَرِيَّةٍ \* يَنْوُءُ بِهَا أَيَّامَ لَا غَوْلَ يَنْفَعُ<sup>(١)</sup>  
 وَأَرْهَبَتْ حُكَّامَ الْأَقَالِيمِ فَأَرْعَوْا \* وَكَانُوا أَنَاسًا فِي الْجَهَالَةِ أَوْضَعُوا<sup>(٢)</sup>  
 خَفَافُوكَ حَتَّى لَوْ تَنَاجَوْا بِتَجْوَةٍ \* لَخَالُوا (رِيَاضًا) فَوْقَهُمْ يَسْمَعُ<sup>(٣)</sup>  
 أَقَمَتْ عَلَيْهِمْ زَاجِرًا مِنْ نُفُوسِهِمْ \* إِذَا سَوَّلَتْ أَمْرًا لَهُمْ قَامَ يُرْدَعُ<sup>(٤)</sup>  
 مَسَلِ النَّاسَ أَيَّامَ الرُّشَا مُسْتَفِيزَةً \* وَأَيَّامَ لَا تَجْنِي الَّذِي أَنْتَ تَرَوُغُ<sup>(٥)</sup>  
 أَكَانَبَ (رِيَاضُ) عَنْهُمْ غَافِلٌ \* يَرُدُّ الْأَذَى عَنِ أَهْلِ (مِصْرَ) وَيَدْفَعُ<sup>(٦)</sup>  
 (الْمُؤْتَمَرَ الْإِصْلَاحَ) وَالْعُرْفَ، قَدَمَضَى \* (رِيَاضُ) وَأَوْدَى الْوَازِعُ الْمُتَوَرِّعُ<sup>(٧)</sup>  
 وَكَانَ عَلَى كُرْسِيِّ خَيْرِ جَالِسٍ \* لَمَيَّتِيهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَخْشَعُ<sup>(٨)</sup>  
 فَيَاوَلَنَا إِنْ لَمْ تَسُدُّوا مَكَانَهُ \* بِذِي مِرَّةٍ فِي الْخَطْبِ لَا يَتَضَعُّعُ<sup>(٩)</sup>

- (١) العيب : الخلل . وينوء بها : لم يستطع حملها والنهوض بها . والغوث : المعين والناصر .  
 ويشير إلى الغناء رياض باشا بعض الضرائب ، وكان مجموع ما ألقى منها أربعا وعشرين ضريبة ، منها  
 صوائد الجمارك الداخلية التي كان يتضجر منها الفلاحون ، والضريبة الشخصية ، وضريبة الوزن .  
 (٢) ارعوى : كف وانتهى . وأوضعوا في الجهالة ، أى انغمسوا فيها واسترسلوا .  
 (٣) تناجوا : تهاووا . والنجوة : ما ارتفع من الأرض . يريد المكان البعيد عن الرقباء .  
 (٤) يردع : يزيح .  
 (٥) الرشا : جمع رشوة (بتلث الراء) ، وهى معروفة « وأيام لا تجنى » الخ ، أى أيام كان يحرم  
 العامل ثمره عمله . (٦) يشير إلى أثر الفقيه في مؤتمر الإصلاح الذى انعقد فى سنة ١٩١١ م ،  
 وتوالت جلساته خمسة أيام . وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولها النظر فى حال المسلمين الاقتصادية  
 والاجتماعية والأدبية . والثانى الرد على مطالب الأقباط التى طلبوها فى مؤتمرهم المنعقد بأسبوط قبل ذلك  
 فى ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان الفقيه رئيسا لهذا المؤتمر الإسلامى ، أو المؤتمر المصرى . وأودى  
 هلك . والوازع : الزاجر . والمتورع : المتخرج . (٧) تعنو : تدل وتخفض .  
 (٨) المزة : القوة والعزيمة .

بِعِيدِ مَرَامِ الْفِكْرِ أَمَا جَنَابُهُ \* فَرَحْبُ ، وَأَمَّا عِزُّهُ فَمُنْنَعُ<sup>(١)</sup>  
 قِيَانَا حِصْرَ الْمُسْتَضْعَفِينَ إِذَا عَدَا \* عَلَيْهِمْ زَمَانُ بِالْعَدَاوَةِ مُوَلِّعُ<sup>(٢)</sup>  
 طَلِيكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا قَامَ بَيْنَنَا \* وَزِيرٌ عَلَى دَسْتِ الْعُلَا يَتَرَبَّعُ<sup>(٣)</sup>

### رثاء الشيخ على يوسف صاحب المؤيد<sup>(٤)</sup>

أنشدما في الحفل الذي أقيم لتأبينه بمنزل السادات

[ نشرت في ٥ ديسمبر سنة ١٩١٣ م ]

صُونُوا يَرَاعَ (عَلِيٌّ) فِي مَتَاحِفِكُمْ \* وَشَاوِرُوهُ لَدَى الْأَرْزَاءِ وَالنُّسُوبِ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَسْتَلْهِمُوهُ إِذَا مَا الرَّأْيُ أَخْطَأَكُمْ \* يَوْمَ النَّضَالِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالنَّشَبِ<sup>(٦)</sup>  
 قَدْ كَانَ سَلَوَةً (مِصْرِي) فِي مَكَارِهَا \* وَكَانَ بَحْمَرَةً (مِصْرِي) سَاعَةَ الْغَضَبِ<sup>(٧)</sup>  
 فِي شِقِّهِ وَمَرَامِيهِ وَرِيقَتِهِ \* مَا فِي الْأَسَاطِيلِ مِنْ بَطْشٍ وَمِنْ عَطَبِ<sup>(٨)</sup>  
 كَمْ رَدَّ عَنَّا وَعَيْنَ الْقُرْبِ طَائِحَةً \* مِنْ الرِّزَايَا وَكَمْ جَلَى مِنَ الْكُرْبِ<sup>(٩)</sup>

(١) الجنان : القلب . (٢) مولع : منغم . (٣) الدست : المجلس .

(٤) ولد الشيخ على يوسف الكاتب المعروف صاحب المؤيد في بلصفورة من أعمال مديرية بربجا ، وحفظ القرآن ، وتلقى مبادئ العلوم في بلدة بنى عدى من أعمال منفلوط ، ثم أرسل الى الأزهر فتعلم فيه بعض علوم الفقه والدين ، وأنشأ جريدة المؤيد ، ظهر أول عدد منها في ديسمبر سنة ١٨٨٩ م ، وكان المرحومان رياض باشا وسعد زغلول باشا من أكبر أنصاره على القيام بسبب هذه الصحيفة ، وتوفي في سنة ١٩١٣ م ، وكان كاتباً معروفًا بالجلد وقوة اللمحة ، وتولى مشيخة مجادة الوفاية .

(٥) النسب : المال . (٦) ريقه القلم : مداده . والعطب : الهلاك .

(٧) جل : كشف .

- (١) له صريراً إذا جدَّ التَّأَلُّ به \* يُنْبِئِي الكَآءَ صَبِيلَ الْبَيْضِ وَالْقَضْبِ  
 (٢) مَا ضَرَمَنْ كَانَ هَذَا فِي أَنَامِلِهِ \* أَنْ يَشْهَدَ الْحَرْبَ لَمْ يَسْكُنْ إِلَى يَلْبِ  
 (٣) فَلَوْ رَأَاهُ (أَبْنُ أَوْسٍ) مَا قَرَأَتْ لَهُ : \* (السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ)  
 أَلَا فَتَى عَرَبِيٍّ تَسْتَقِيلُ بِهِ \* بَعْدَ الْفَقِيدِ وَيَتِمِّي حَوَازَةَ الْأَدَبِ  
 (٤) وَيَمْتَنِعُ الْحَقُّ أَنْ يُغْنِي تَبْلُجَهُ \* مَا فِي السِّيَاسَةِ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبِ  
 أَوْدَى قَتَى الشَّرْقِ، بَلْ شَيْخُ الصَّحَافَةِ بَلْ \* شَيْخُ الْوَفَائِيَةِ الْوَضَّاحَةِ الْحَسْبِ  
 أَقَامَ فِينَا عِصَامِيًّا فَعَلَّمَنَا \* مَعْنَى الثَّبَاتِ وَمَعْنَى الْجِدِّ وَالْأَدَبِ  
 (٥) وَرَاحَ غَنَا وَلَمْ تَبْلُغْ عَزَائِمُنَا \* مَدَى مُنَاهَا وَلَمْ تَهْرُبْ مِنَ الْأَرْبِ  
 (٦) قَالُوا نَعَجُّنَا لِمَصْرِ يَوْمَ مَصْرَعِهِ \* وَقَدْ نَعَجِبْتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْعَجَبِ

(١) صرير القلم : صوته في الكتابة . وصليل البيض والقضب : أصوات السيوف . والكاء : الشجعان ، الواحد كى . (٢) اليب : الدرع من الجلود . يريد أنه من كان هذا القلم من أسلحته شهد الحروب بغير درع يقيه أسلحة الأبطال ، وحسبه هذا القلم وقاية له . (٣) يريد حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام . والشطر الثاني من هذا البيت هو صدر بيت له من قصيدة يمدح بها المنعم بالله الخليفة العباسي حين فتح عمورية ، وبجز البيت :

\* فِي حَذِّهِ الْجِدَّ بَيْنَ الْجِدِّ وَالْعَلْبِ \*

لحافظ يقول : إن أبا تمام لو رأى هذا القلم لعرف فضله على السيوف .

(٤) ينشئ تبليجه ، أى يحجب إشرافه . (٥) المصامى : الذى ساد بنفسه لا يهابه ، نسبة إلى عصام الذى يقول فيه الشاعر :

\* نَفْسُ عَصَامٍ سَوَدَتْ عَصَامًا \*

والدأب في العمل : الاستمرار عليه والاجتهاد فيه . (٦) قالوا عجبنا ... الخ ، أى عجبنا لأهل مصر في تخليهم نعى الفقيد في فتور وقلة اكتراث .

(١) إِنْ الْآلَى حَسِبُوهَا غَيْرَ جَازِمَةٍ \* لَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَشْيَاءِ مِنْ كَتَبِ  
 تَأَلَّهِ مَا جَهِلَتْ فِيهِ مُصِيبَتُهَا \* وَلَا الَّذِي فَتَمَدَّتْ مِنْ كَاتِبِ الْعَرَبِ  
 لَكُنْهَا أَلَفَتْ وَالْأَمْرُ يَحْزُبُهَا \* فَقَدَ الرِّجَالِ وَمَوْتَ السَّادَةِ النُّجُبِ (٢)  
 وَطَلَمَتْهَا أَلْيَالِي أَنْ تُصَارِيَهَا \* فِي الْحَاثَاتِ وَإِنْ أَمَعَنَّ فِي الْحَرْبِ (٣)  
 كَمْ أَرْجَفُوا بَعْدَ مَوْتِ الشَّيْخِ وَارْتَقَبُوا \* مَوْتَ (الْمُؤَيَّدِ) فِينَا شَرُّ مُرْتَقَبِ (٤)  
 وَإِنْ يَمْتِ يَمْتِ الْآمَالُ فِي بَلَدٍ \* لَوْلَا (الْمُؤَيَّدِ) لَمْ يَنْشَطْ إِلَى طَلَبِ  
 صُبَابَةٍ مِنْ رَجَاءٍ بَيْنَ أَضْلُعِنَا \* قَدْ بَاتَ يَرْشُفُ مِنْهَا كُلُّ مُغْتَصِبِ (٥)  
 أَلَمْ يَكُنْ لَبَنِي (مِضِرٍّ) وَقَدْ دُهِمُوا \* مِنْ سَاسَةِ الْغَرَبِ مِثْلَ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ (٦)  
 كَمْ أَنْبَرَتْ فِيهِ أَقْلَامٌ وَكَمْ رُفِعَتْ \* فِيهِ مَنَائِرٌ مِنْ نَظْمٍ وَمِنْ خُطَبِ  
 وَكَانَ مِيدَانٌ سَبَقَ لِلْآلَى غَضَبُوا \* لِلدِّينِ وَالْحَقِّ مِنْ دَاجٍ وَمُحْتَسِبِ  
 فَكَمْ يَرَاغُ حَكِيمٌ فِي مَشَارِعِهِ \* قَدْ التَّقَى بِرِجَاعِ الْكَاتِبِ الْأَرَبِ (٧)

(١) الكتب (بالتحريك) : القرب . أى لا ينظرون الأمور على حقائقها .

(٢) حزبه الأمر : اشتد عليه وضغطه .

(٣) الحرب (بالتحريك) : اشتداد الغضب . (٤) أرجف القوم : خاضوا في الأخبار

السيئة على أن يوقعوا بين الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم شئ . (٥) الصبابة :

البقية . يقول : ان المؤيد بقية من رجاء وعزاء يلوذ بها كل مفسوب الحق . (٦) الضمير

في « يكن » المؤيد . والمعقل : الحصن . والأشب : المنتع بما حوله من السياج والسلاح ، وهو من

قولهم : شجر أشب ، أى ذو شوك مثلك بعضه بعض .

(٧) المشارع : المناهل ، الواحد مشرع (يفتح الميم والراء) . والأرب : البصير الفطن .

أَيُّ الصَّحَائِفِ فِي الْقُطْرَيْنِ قَدْ وَبَسَتْ \* رَدَّ (الإمام) مُزِيلِ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ <sup>(١)</sup>  
 أَيَّامَ يَحْصِبُ (هانوتو) بِفَرَيْتِهِ \* وَجْهَ الْحَقِيقَةِ وَالْإِسْلَامِ فِي تَحَبُّ <sup>(٢)</sup>  
 مَالِي أَعْدَدُ آثَارَ الْفَقِيدِ لَكُمْ \* وَالشُّرُقُ يَعْرِفُ رَبَّ السَّبْقِ وَالْغَلَبِ  
 لَوْلَا (المؤيد) ظَلَّلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى \* تَنَاصُرٍ بَيْنَهُمْ فِي ظُلُمَةِ الْحُجُبِ  
 تَعَارَفُوا فِيهِ أَرْوَاحًا وَصُفُوهُ \* رَغَمَ التَّنَائِي زِمَامٌ غَيْرُ مُنْقَضِبِ <sup>(٣)</sup>  
 فِي ضَرْفِ ثَوْنٍ فِي الْهِنْدِ فِي مَدِينِ \* فِي الرُّوسِ فِي الْفُرْسِ فِي الْبَحْرَيْنِ فِي حَلَبِ  
 هَذَا يَحْبُ إِلَى هَذَا وَقَدْ عُقِدَتْ \* مَوَدَّةٌ بَيْنَهُمْ مَوْصُولَةٌ السَّبَبِ  
 (أَبَا بُثَيْنَةَ) نَمَّ يَكْفِيكَ مَا تَرَكْتَ \* فِينَا يَدَاكَ وَمَا عَانَيْتَ مِنْ تَعَبِ  
 جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ وَالْأَوْطَانِ مُحْتَسِبًا \* فَأَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ مَاجُورًا وَقُزْ وَطِبِ  
 وَاحْمِلْ يُمْنَاكَ يَوْمَ النَّشْرِ مَا نَشَرْتَ \* تِلْكَ الصَّحِيفَةُ فِي دُنْيَاكَ وَأَنْتَسِبِ <sup>(٤)</sup>

(١) يريد «الإمام» : الشيخ محمد مهدي . ويشير إلى وده على هانوتو الذي نشره في صحيفة المؤيد .

(٢) يحصب : يرى . والفريّة : الكذبة . والتحب (يسكون الحاء) : فتحها هنا لضرورة الوزن :

أشدّ البكاء .

(٣) التناي : التباعد . ومنقضب : منقطع .

(٤) وانتسب ، أي انتسب إلى تلك الصحيفة فهي حسبك من نسب .

رثاء على أبي الفتوح<sup>(١)</sup> باشا

انشدما في الحفل الذي أنسم لتأنيته في الجلاصة

[نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩١٤ م]

(٢) جَلَّ الْأَسَى قَتَجَمَلِي \* وإذا أَبَيْتِ فَأَجْمَلِي

يَا مِصْرُ قَدْ أَوْدَى نَسَا \* كِ وَلَا قَتَى إِلَّا (عَلِي)

قَدَمَاتِ نَابِغَةُ الْقَضَا \* ۚ وَغَابَ بَدْرُ الْحَفِيلِ

(٣) وَعَدَا الْقَضَاءُ عَلَى الْقَضَا \* ۚ فَصَابَهُ فِي الْمَقْتَلِ

حَلَّالُ عَقْدِ الْمُعْضِلَا \* تِ قَضَى يَدَاءِ مُعْضِلِ

(٤) وَيَجَّ الْكِثَانَةِ مَالَهَا \* فِي غَمْرَةٍ لَا تَنْجَلِي

بَاتَتْ وَكَارِئَةٌ تَمْرُهَا \* وَكَارِئَةٌ تَلِي

يَا زَهْرَةَ الْمَاضِي وَيَا \* رَيْحَانَةَ الْمُسْتَقْبَلِ

كُنَّا نَعْبُدُكَ لِلشَّدَا \* ۚ يُدِّ فِي الزَّمَانِ الْمُقْبِلِ

(١) على أبو الفتوح باشا، هو ابن أحمد أبو الفتوح باشا، ولد بيلقاس من أعمال الغربية في سنة ١٨٧٣ م وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر إلى أوروبا لتلقي علوم القانون بكلية مونبلييه بفرنسا، ولبت فيها ثلاث سنوات نال بعدها شهادة الليسانس، وقد شهد له أساتذته في تقاريراتهم الرسمية بأنه يكتب اللغة الفرنسية كأحد أبنائها. وكان ينشر بعض المباحث في المجلات الفرنسية، وعاد إلى مصر في سنة ١٨٩٥ م. وأثر منصب تولاه في الحكومة المصرية وكالة المعارف في ٥ أبريل سنة ١٩١٠ م، وتوفي في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١٣ م. (٢) تجلي، أي لا تظهرى الجزع. وأجمل، أي أرفق، يخاطب مصر.

(٣) يريد «بالقضاء» الأول: الموت، والثاني: الفصل في الخصومات.

(٤) الغمرة: ما يغمر الناس، أي يشملهم من الخطوب والأرزاء.



يَا لَابَسَ الْخُلُقِ الْكَرِهَ \* يَمِ الْمُطْمَئِنِّ الْأَمْثِلِ

فَارَقْتَنَا فِي حِينٍ حَا \* جَنِينَا وَلَمْ تَتَمَهَّلِ

يَا رَامِيَا صَدْرَ الصَّعَا \* بِرَمَاكَ رَامِي الْأَجْدَلِ<sup>(١)</sup>

يَا حَافِظَا غَيْبِ الصَّدِيدِ \* بَقِي وَيَا كَرِيمَ الْمِقْسُولِ<sup>(٢)</sup>

أَيُّ الْحَمَائِدِ غَضَّةٌ \* بِحُلَاكِ لَمْ تَجْمَلِ<sup>(٣)</sup>

تَلَهُو لِدَانِكَ بِالصَّبَا \* لَهَوَا وَأَنْتَ بِمَعَزِلِ<sup>(٤)</sup>

تَسْعَى وَرَاءَ الْبَاقِيَا \* تِ الصَّالِحَاتِ وَتَعْتَلِ<sup>(٥)</sup>

بَيْنَ الْمَخَابِرِ وَالْدَفَا \* تَرِ دَائِبَا لَا تَأْتَلِي<sup>(٦)</sup>

أَدْرَكْتَ عِلْمَ الْآخِرِيدِ \* نِ وَخَزَتْ فَضْلَ الْأَوَّلِ<sup>(٧)</sup>

أَدْنَى مَرَامِكَ هِمَّةٌ \* فَوْقَ السَّمَاءِ الْأَعْزَلِ<sup>(٨)</sup>

وَأَجَلُ قَصِيدِكَ أَنْ تَرَى \* (مِصْرَا) تَسْوَدُ وَتَعْتَلِ<sup>(٩)</sup>

دَرَجَ الْأَحْبَةِ بَعْدَ مَا \* تَرَكُوا الْأَسَى وَالْحُزْنَ لِي<sup>(١٠)</sup>

لَمْ يَحُلْ لِي مِنْ بَعْدِهِمْ \* عَيْشٌ وَلَمْ أَعْمَلِ<sup>(١١)</sup>

(١) الأجدل : الصقر ، وهو معروف بالحذر والحرس - يقول : أصابك المات الذي يصيب أشد المخلوقات حذرا وحرما . (٢) المقوم : نسان . (٣) الغضة : الناضرة . (٤) لدانك : من ولد وامنك . (٥) لا تأتلي : لا تنقص . (٦) السباك : اسم يطلق على نجمين فبرين ، هما الأعرزل والرايح ، وسمى أعرزل ، لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب ، وهو من منازل القمر ، والرايح ليس من منازل . (٧) درج الأصبه : ذهبوا ووضوا . (٨) أعمل : أتناغل وأطهى .

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ مِنْ رَبِّهِمْ \* رِضَاءُ الْأَمِيرِ وَيَسْلُ الْأَرْبَ  
 وَلِلْكَاشِحِينَ نَكَالُ الزَّمَانِ \* وَنَحْسُ النُّجُومِ ذَوَاتِ الذَّنَبِ<sup>(١)</sup>  
 فَمَهْدُ الْأَمِيرِ كَمَهْدِ الرَّشِيدِ \* يَمُتُ إِلَيْهِ بِجَبَلِ النَّسَبِ  
 إِلَيْكَ (أَبَا حَسَنِ) أَتَيْتَنِي \* فَمَا زَلَّ مَوْلى إِلَيْكَ أَنْتَسَبَ<sup>(٢)</sup>  
 عَرَفْتَ مَكَانِي فَأَذْنَيْتَنِي \* وَشَرَفْتَ قَدْرِي (بِدَارِ الْكُتُبِ)<sup>(٣)</sup>  
 وَعَرَفْتَ دَهْرِي مَكَانَ الْأَدِيبِ \* وَقَدْ كَانَ دَهْرِي شَدِيدَ الْكَلْبِ  
 فَلَوْ أَنَّ لِي مَرْقِصَاتِ (الْخَلِيلِ) \* وَإِعْجَازَ (شَوْقِي) إِذَا مَا رَغِبَ<sup>(٤)</sup>  
 لَقُمْتُ بِشُكْرِكَ حَقَّ الْقِيَامِ \* وَلَكِنْ طَلَبْتُ فَعَزَّ الطَّلَبُ  
 فَشُكْرِي لَصُنْعِكَ شُكْرُ النَّبَاتِ \* بَيْطُنِ الْقَلَاةِ لِقَطْرِ السُّحُبِ  
 وَشُكْرًا (لَشَوْقِي) رَسُولِ الْقَرِيضِ الـ \* كَرِيمِ الْإِخَاءِ الْمَتِينِ السَّبَبِ  
 وَشُكْرًا (لِدَاوُدَ) رَبِّ السَّيَّاحِ \* وَشُكْرًا (لِسَرْكِيْسَ) رَبِّ الْعَجَبِ<sup>(٥)</sup>  
 وَشُكْرًا لِكُلِّ كَرِيمٍ سَمِعَى \* إِلَى وَكَلِّ أَدِيبٍ خَطَبَ

- (١) الكاشحون : الأعداء الذين يعطون العداوة ، الواحد كاشح ، وذلك لأنه يتباعد منك ويؤذيك كشحه . (٢) اتى : انتسب . ويريد « بأبي حسن » : المرحوم أحمد حشمت باشا .  
 (٣) يشير الى أن حشمت باشا هو الذى عين حافظا فى منصبه المعروف بدار الكتب .  
 (٤) يريد « بالخليل » : خليل بك مطران الشاعر المعروف ؛ ومرقصاته : قصائده .  
 (٥) داود ، هو داود بركات الكاتب اللبناني المعروف ، وكان رئيسا لتحرير جريدة الأهرام .  
 ولد بقرية يحشوش من أعمال لبنان سنة ١٨٧٠ م ، وتوفى فى ٤ نوفمبر سنة ١٩٣٣ م . وسركيس ،  
 هو سليم سركيس الكاتب اللبناني المعروف ، محرر جريدة المشير ونجدة سركيس ، ولد فى بيروت عاصمة لبنان  
 سنة ١٨٦٩ م ، وكانت وفاته فى سنة ١٩٢٥ م .

(١) هُمُ يَجْعُونِي عَلَى أَنْتَ أَقُولُ \* وَمَا كَانَ لِي بِإِنَّهُمْ مُضْطَرَبٌ  
 (٢) هُمُ أَهْمُونِي فَصِيحَ الْكَلَامِ \* هُمُ عَلَّمُونِي طَرِيقَ النُّخْبِ  
 فَمَنْهُمْ أَخَلَّتْ وَعَنْهُمْ صَدَرْتُ \* وَمِنْ عَيْنِهِمْ فَضْلِي الْمُكْتَسَبُ  
 خَفِيُوا عَزِيزَ الْبِلَادِ الَّذِي \* عَلَى السُّحْبِ ذَيْلَ الْمَعَالِي تَتَّبِعُ  
 (٣) وَحَيُّوا (سَعِيدًا) وَزِيرَ الْأَمِيرِ \* قَرِيبَ الصَّوَابِ بَعِيدَ الْقَضَبِ  
 تَوَلَّى الرَّأْسَةَ وَالْحَادِثَاتِ \* تَرَوُّعُ الثُّفُوسِ يَوْجُ النَّوَبِ  
 فَسَاسَ الْبِلَادَ وَأَرْضَى الْعِبَادَ \* وَأَرْضَى الْأَمِيرَ وَأَرْضَى الْأَدَبِ

### إلى حَفْنِي ناصف بك<sup>(١)</sup>

قالما في حفل أقامه أعضاء نادى طنطا لتكريم ح. ر. انتفاله من القضاء الى الغيتيس بنقارة المعارف

[نشرت في ٥ أكتوبر سنة ١٩١٢ م]

(٥)

يَا يَوْمَ تَكْرِيْمِ (حَفْنِي) \* أَرْهَفْتَ لِلْقَوْلِ ذِغْنِي

فِيَا قَرِيضُ أَجْبِنِي \* وَيَا بَيَانُ أَعْنِي

(١) المضطرب: المذهب. (٢) طريق النخب، أى طريق المنتخب من الكلام المختارة، وهو جمع نخبة (بضم النون وسكون الخاء أو بضمهما). (٣) يريد المرحوم محمد سعيد باشا وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك. (٤) حَفْنِي بك ناصف هو ابن الشيخ إسماعيل ناصف؛ ولد عام ١٢٧٢ هـ في ضاحية من ضواحي القاهرة تسمى بركة الحاج، ثم دخل كتاب القرية فالأزهر فدارالعلوم، ثم كان أستاذ اللغة العربية في مدارس الحكومة، واختير للتدريس في مدرسة الحقوق، فرأى أن يشارك طلبها في دروسهم، فعلم القانون وترك التدريس وانتخب كاتب سر للنائب العمومي، ثم عين قاضيا بالحاكم الأهلية سنة ١٨٩٢ م فويلا لاحدى الحاكم، وانتخب لتدريس الأدب العربي في الجامعة المصرية وهي أهلية، ثم انتخب مفتشا للغة العربية بوزارة المعارف، وتوفي في سنة ١٣٣٧ هـ - سنة ١٩١٩ م وكان رحمه الله فكه الحديث، مليح النادرة، مشاركاً في كل علم وفن من علوم اللغة وفنونها. (٥) الإرهاف: الشحذ والتحديد.

(١) فَرَمَاكَ حُرَّاسُ السَّنَا \* ۚ وَتِلْكَ قَاصِمَةُ الظُّهُورِ  
 (٢) مُمْ غَارَ مِنْكَ السَّابِحَا \* تُ وَأَنْتَ تَسْبِجُ فِي الْأَثِيرِ  
 حَسَدَتَكَ حِينَ رَأَيْتَكَ وَحْدَ \* دَلَّكَ ثُمَّ كَالْفَلَكِ الْمُنِيرِ  
 (٣) وَالْعَيْنُ مِثْلُ السَّهْمِ تَنْدُ \* غُذُّ فِي التَّرَائِبِ وَالنُّحُورِ  
 حَاوَلْتَ أَنْ تَرِدَ الْمَجَرَّةَ \* وَالْوُرُودُ مِنْ الْعَسِيرِ  
 فَوَرَدْتَ يَا (فَتَحَى) الْجَمَا \* مَ وَأَنْتَ مُنْقَطِعُ النَّظِيرِ  
 وَهَوَيْتَ مِنْ كَيْدِ السَّمَاءِ \* ۚ وَهَكَذَا مَهْوَى الْبُذُورِ  
 إِنْ كَانَ أَعْيَاكَ الصُّعُورُ \* دُ بِذَلِكَ الْجَسَدِ الطُّهُورِ  
 فَاسْبَحْ بِرُوحِكَ وَحَدَّهَا \* وَأَضَعْدَ إِلَى الْمَلِكِ الْكَبِيرِ  
 (٤) إِنْ رَاعِنَا صَوْتُ النَّعْسِ \* وَفَاتِنَا نَبَأُ الْبَشِيرِ  
 فَلَعَلَّ مَنْ ضَلَّتْ يَدَا \* هُ عَلَى الْيَكَاةِ بِالسُّرُورِ  
 أَنْ يَسْتَجِيبَ دُعَاءَهَا \* فِي حِفْظِ صَاحِبِكَ الْآخِرِ  
 بَاتَتْ تُرَاقِبُ فِي الْمَشَا \* رِقِّ وَالْمَغَارِبِ وَجَهَ (تُورِي)

(١) يريد بهذا البيت تشبيهه بالجن الذين كانوا يسترقون السمع من السماء فتحرقهم بنهبها المرسلة عليهم .

(٢) السابحات : الكواكب . قال تعالى : (والسابحات سبحا) . (٣) يجارى في هذا

البيت ما هو شائع بين الناس من اعتقادهم في تأثير العين ، وأنها تصيب كما يصيب السهم .

(٤) راعنا : أفرعنا .

رثاء الدكتور شبلي شميل<sup>(١)</sup>

أنشدنا في الحفل الذي أقيم في نادي جمعية الاتحاد السوري في مساء الأحد

٩ فبراير سنة ١٩١٧ م

سَكَنَ الْفَيْلَسُوفُ بَعْدَ اضْطِرَابٍ \* لِأَنَّ ذَاكَ السُّكُونَ فَصَّلُ الْخُطَابِ  
لَقِيَ اللَّهَ رَبَّهُ فَاتْرَكُوا الْمَرُ \* لَدَيَّابِهِ فَيَسِيحُ الْبَرْجَابِ  
حَزَنَ الْعِلْمُ يَوْمَ مَيِّتٍ وَلَكِنْ \* أَمِنَ الدِّينُ صَنِيعَةَ الْمُرْتَابِ<sup>(٢)</sup>  
كَنتَ تَبْنِي بَرْدَ الْيَقِينِ عَلَى الْأَرْ \* ضٍ وَتَسْمَى وَرَاءَ لُبِّ الْبَابِ  
فَاسْتَرَحْ أَيُّهَا الْمُجَاهِدُ وَاهْدَأْ \* قَدْ بَلَغْتَ الْمُرَادَ تَحْتَ التَّرَابِ  
وَعَرَفْتَ الْيَقِينَ \* وَأَنْبَلَجَ الْحَقُّ لَعَيْنَيْكَ سَاطِعًا كَالشَّهَابِ<sup>(٣)</sup>  
لَيْتَ شِعْرِي وَقَدْ قَضَيْتَ حَيَاةَ \* بَيْنَ شَكٍّ وَحَيْرَةٍ وَأَرْتِيَابِ  
هَلْ أَتَاكَ الْيَقِينُ مِنْ طُرُقِ الشَّكِّ \* فَشَكُّ الْحَكِيمِ بَدَأَ الصَّوَابِ  
كَمْ سَمِعْنَا مُسَائِلًا قَبْلَ (شَبْلِي) \* عَاشَ فِي الْبَحْثِ طَارِقًا كُلَّ بَابِ  
أَطْلَقَ الْفِكْرَ فِي الْعَوَالِمِ حُرًّا \* مُسْتَطِيرًّا يُرِنُّ هَتَكَ الْمِحْجَابِ<sup>(٤)</sup>

(١) الدكتور شبلي شميل، هو الطبيب اللبناني نزيل مصر، وكان من أشهر الأطباء، ولد في نحو سنة ١٨٥٠م، في قرية كفر شيما من قرى ساحل لبنان، وهي القرية التي ولد فيها الشيخ ناصيف اليازجي. وتعلم العلوم العلمية والطب في كلية الأمر ببيروت وأتم علومه في أودوبا. وهو مشهور بمباحثه العلمية والاجتماعية العميقة، وله من الآراء المتعلقة بالعقيدة الدينية ما أنكره الناس عليه، وإلى هذا يشير حافظ في قصيدته تلك. ومن أشهر كتبه: كتاب (النشوء والارتقاء). وتوفي سنة ١٩١٧م.

(٢) المراتب: الشاك في العقيدة. (٣) انبلج: أضاء وأشرق. (٤) يرينغ: يطلب.

يَبِيتُ يَقْصَعُ مَا لَمْ \* أَسْمَهُ أَوْ أَكْنَى  
يَشْكُو إِلَيْكَ وَتَشْكُو \* إِلَيْهِ عَيْشَةَ غَبْنِ  
أَيَّامَ يَدْعُوكَ (حَفِي) : \* مِنْ الْحَيَاةِ أَحْرَبِي  
هَاتِ الْمَسْدُسَ إِنِّي \* سَمِيتُ (مَشَى) وَ (جُبْنِي)  
(١)  
مَنْ لِي بِدِرْهِمٍ لَحْمٍ \* عَلَيْهِ جَبَّةٌ شَمْنِ  
(٢)  
قَرِئْتُ وَاللَّهِ حَتَّى \* صَاحَتْ عَصَافِيرُ بَطْنِي  
أَيَّامَ عَيْدِكَ يَوْمٌ \* تُفَوِّزُ فِيهِ بُدْهِنِ  
(٣)  
أَيَّامَ (مَهْيَا) أَشْهَى \* إِلَيْكَ مِنْ (سَنْ جُونِي)



أَقُولُ هَذَا وَإِنِّي \* لَمْ أَحْسِنُ فِيكَ ظَنِّي  
فَإِنْ غَدَوْتَ وَزِيرًا \* يَوْمًا وَجِئْنَا نَهْنِي  
فَلَا تَكُنْ ذَا حِجَابٍ \* وَلَا تُطِلْ فِي النَّجْنِي  
وَلَا تُقِلْ مِنْ غُرُودٍ \* يَأْيُهَا النَّاسُ إِنِّي

(١) الحبة : بزة من ثمانية وأربعين جزءا من درهم .

(٢) قرم الى اللحم قرما (بالتحريك) : اشتدت شهوته اليه . وصباح عصافير البطن : آية من شدة الجوع .

(٣) مهيا : اسم لبائع أكلتها أكثرها من الفول بجوار الأزهر . (وسان جوني) : اسم لبائع حلوان في مدينة حلوان .

(٤) إِنِّي ، أَيْ إِنِّي كَذَا وَكَذَا مَا يَحْدُثُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ فِي مَعْرِضِ الْفَخْرِ .



(١) أَخَشَى عَلَيْكَ الْمَنَايَا \* حَتَّى كَأَنَّكَ يَسْفَى  
 إِذَا شَعَكَوَتْ صُدَامَا \* أَطَلْتُ تَسْبِيدَ جَفْنِي  
 وَإِنْ عَرَاكَ هُزَالٌ \* هَيَّأْتُ لِحْدِي وَتُطْنِي  
 وَإِنْ دَعَوْتُ لِحْيَةً \* يَوْمًا لِإِيَّاكَ أَعْنِي  
 عُمرِي بِعُمْرِكَ رَهْنٌ \* فَعِشْ أَهْشُ أَلْفَ قَرْنٍ  
 نَبَقَى وَإِبْلِيسَ فِيهَا \* نُبِلَى اللَّيَالِي وَتُفْنِي  
 أَسْرَفْتُ فِي الْمَرْحِ فَاصْفَحْ \* يَا سَيِّدِي وَأَعْفُ عَنِّي  
 فَالذَّنْبُ ذَنْبٌ (شُدُودِي) \* فَالْعَنَ (شُدُودِي) وَدَعْنِي (٢)  
 قَدْ سَنَ فِينَا مُزَاحًا \* عَلَى الْحَقِيقَةِ يَمْحَى  
 دَفَعْتُ الْأَمْرَيْنِ مِنْهُ \* فَسَلَّ (سَلِيًّا) وَسَلَّنِي (٣)  
 وَأَسْمَعَ مَدِيحَ حُبِّ \* يُطْرِي بِحَقِّ وَيُثْنِي

- (١) يشير بهذا البيت وما بعده من الأبيات الخمسة الآتية بعده إلى حادثة مسروقة بين حفي وحافظ ، وذلك أنه لما توفي المرحوم الشيخ محمد عبده وقف على قبره يوم تأييده سنة من الخطباء ، وهم : الشيخ أبو خطوة ، وحسن عامر باشا ، وحسن عبد الرازق باشا ، وقاسم أمين بك ، وحفي فاصف بك . وحافظ إبراهيم بك ، وقد مات الأربعة الأولون واحدا بعد واحد على حسب ترتيبهم في يوم التأبين وجاءت التوبة على حفي بك ، وكان قد بعث إلى حافظ أبيات يذكر فيها بالموت ، ويدعوه إلى الاستعداد له إذا زلت به المنية . (٢) هو الدكتور إبراهيم شسودى الرملى الشاعر الأديب المعروف وكان قد نظم مقطوعة في تكريم حافظ نحا فيها هذا النحون المرح ، وذكر حافظا عبده السابق في الجيش . (٣) يريد سليم سركتيس انظر التعريف به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٧٨

مَلَيْتُ وَقُوفِي بَيْنَكُمْ مُتَلَهِّفًا \* عَلَى رَاحِلٍ فَارَقْتُهُ فَشَجَانِي  
 (١)  
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْضَعُ الْحُزْنَ بَضْعَةً؟ \* مِنَ الْقَلْبِ إِنِّي قَدْ قَعَدْتُ جَنَانِي  
 (٢)  
 كَفَانِي مَا لَقِيتُ مِنْ لَوْعَةِ الْأَمْسِ \* وَمَا تَأَنَّى يَوْمَ (الإمام) كَفَانِي  
 (٣)  
 تَفَرَّقَ أَحِبَابِي وَأَهْلِي وَأَخْرَجْتُ \* يَدُ اللَّهِ يَوْمِي فَانْتَظَرْتُ أَوَانِي  
 (٤)  
 وَمَالِي صَدِيقٌ إِنْ عَثَرْتُ أَفَالَتِي \* وَمَالِي قَرِيبٌ إِنْ قَضَيْتُ بَكَائِي  
 (٥)  
 أَرَانِي قَدْ قَصُرْتُ فِي حَقِّ صُحْبَتِي \* وَتَقْصِيرُ أَمْثَالِي جِنَايَةُ جَانِي  
 (٦)  
 فَلَا تَعْدِرُونِي يَوْمَ (فَتَحِي) فَإِنِّي \* لَأَعْلَمُ مَا لَا يَجْهَلُ النَّقْلَانِ  
 (٧)  
 فَقَدْ غَابَ عَنَّا يَوْمَ غَابَ وَلَمْ يَكُنْ \* لَهُ يَتَرٌ هَالَاتِ التَّوَابِغِ ثَانِي  
 (٨)  
 وَفِي ذِمَّتِي (الليازي) وَدَيْعَةٌ \* وَأُخْرَى (لَزِيدَانِ) وَقَدْ سَبَقَانِي

(١) يرضع : يقطع . والبضعة (بالفتح) : القطعة . والجنان : القلب .

(٢) يريد «الإمام» : الشيخ محمد عبده . (٣) أقلت فلانا عثرته : صفتها منها ودفعت  
 عنه ما يتوقع من شرها . وقضيت : مت . (٤) النقلان : الإنسان والجن . ويريد «فتحي» :  
 أحمد فتحي زغول باشا العالم القانوني المعروف ، ولد في سنة ١٨٦٣ م ببايئة من أعمال مركز قوة ،  
 وآخر منصب تولاه وكالة لنظارة الحفانية . وتوفي في سنة ١٩١٣ م ، وله كثير من الكتب النافعة المترجمة  
 من اللغات الأجنبية ، وشرح لقانون المدني . وقد مات فتحي ولم يرثه الشاعر ، وهو لهذا يعترف  
 بتقصيره ، ويطلب إلى الناس ألا يعذروه في ذلك .

(٥) الهالة : دائرة القمر التي تحيط به . (٦) يريد «باليازي» : الشيخ إبراهيم اليازي  
 الشاعر اللبناني المعروف ، وهو ابن تميم بن عبد الله بن تميم ، ولد في بيروت سنة ١٨٤٧ م وكان  
 شاعرا نازعا متصرفا في أنواع أخرى من العلوم . وتوفي سنة ١٩٠٨ م . وهو منشئ مجلة البيان ومجلة  
 الضياء ، الأولى في سنة ١٨٩٧ م والثانية في سنة ١٨٩٨ م . وآل اليازي معروفون بكثرة من تخرج  
 منهم من العلماء والأدباء والشعراء .



فِيالْتِ شِعْرِي مَا يَقُولَانِ فِي الثَّرَى \* إِذَا التَّقْيَا يَوْمًا وَقَدْ ذَكَرَانِي  
 وَقَدْ رَمَى بِالطَّرِيفِ بَيْنَ جُمُوعِكُمْ \* وَلَمْ يَشْهَدَا فِي الْمَشْهَدَيْنِ مَكَانِي  
 أَيْجُلُّ بِي هَذَا الْعُقُوقُ وَإِنَّمَا \* عَلَى غَيْرِ هَذَا الْعَهْدِ قَدْ عَرَفَانِي  
 دَعَانِي وَفَانِي يَوْمَ ذَلِكَ فَلَمْ أَكُنْ \* ضَعِيفًا وَلَكِنْ الْقَرِيبُ عَصَانِي  
 وَقَدْ تُخْرِسُ الْأَخْرَاضُ كُلَّ مَفْوَةٍ \* يَصْرِفُ فِي الْإِنْشَادِ كُلَّ عَنَانِي<sup>(١)</sup>  
 أَلَّا نَسَاهُمَا وَالْعِلْمُ فَوْقَ تَرَاهُمَا \* تَتَكَسَّرُ مِنْ أَعْلَامِهِ عِلْمَانِي<sup>(٢)</sup>  
 وَكَمْ فُزْتُ مِنْ رَبِّ (الْهِلَالِ) بِحِكْمَةٍ \* وَكَمْ زِنْتُ مِنْ رَبِّ (الضِيَاءِ) بَيَانِي<sup>(٣)</sup>  
 (أَزِيدَانُ) لَا تَبْعُدْ وَتِلْكَ عِلَالَةٌ \* يُنَادِي بِهَا النَّاعُونَ كُلُّ حُسَانِي  
 لَكَ الْأَثَرُ الْبَاقِي وَإِنْ كُنْتَ نَائِيًا \* فَانْتَ عَلَى رَغَمِ الْمَنِيَةِ دَانِي<sup>(٤)</sup>  
 وَيَا قَبْرَ (زَيْدَانِ) طَوَيْتَ مُؤَرَّخًا \* تَجَلَّى لَهُ مَا أَقْصَرَ الْفَتَيَانِ<sup>(٥)</sup>  
 وَعَقْلًا وَلَوْعًا بِالْكُنُوزِ فَإِنَّهُ \* عَلَى الدَّرِّغَوَاصِ يَتَجَرَّ (عُمَانِ)<sup>(٦)</sup>  
 وَعِزًّا مَا شَأْنِيَّ لَهُ أَيْتَمًا مَضَى \* شَبَابًا هِنْدُوَانِيَّ وَحَدَّ يَمَانِي

- (١) المَفْوَةُ : المنطق . والعَنَان : سحابة الجمام . ويريد بقوله « يصرف في الإنشاد... الخ » : أنه يذهب فيه كل مذهب . (٢) رب الهلال : جورجي زيدان ، ورب الضياء : الشيخ إبراهيم اليازجي . والهلال والضياء : صحيفتان معروفتان . (٣) العِلَالَةُ : ما يتعلق به الإنسان ، أي يتلهم به عن مراده إذا لم يفكر به . والحسان من الرجال (بضم الحاء وتخفيف السين) : الحسن منهم . (٤) تجلَّى : تكشف . والفتيان : القليل والنهار . (٥) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بمناصير الأوثار . (٦) شبا هندواني ، أي سن روح منسوب إلى الهند . وحد يمانى ، أي حد سيف مصنوع باليمن .

(١)  
على بلاد النيل تلك التي \* تاهت بأحباب الذكا النادر  
(شوقي) و(مطران) و(صبري) ومن \* سميته في مطلقى الباهر  
فقال الشيخ أمين :

وانجلى لي ان لم ينج شاعرا \* ينسى آباء حكمة النادر  
شعر نظمناه ولولا الذى \* رزقته ما مر بالخاطر  
فقال حافظ :

(٢)  
فيا وليدى كن غدا شاعرا \* وأبدأ بهجوى الوالد الآمر  
فالدنب ذنبى وأنا المعتدى \* هل يسلم الشاعر من شاعر

### بين شوقي وحافظ

[نشرت في سنة ١٩١٧ م]

كان (أحمد شوقي بك) قد بعث بأبيات ثلاثة وهو فى نفيه بالأندلس

الى حافظ ، وهى :

باساكى مضرا أنا لا تزال على \* عهد الوفاء - وإن غبتا - مقيمينا  
(٣)  
هلا بعثتم لنا من ماء نهركم \* شيئا نبذل به أحشاء صاديننا  
(٤)  
كل المناهل بعد النيل آسنة \* ما أبعد النيل إلا عن أمانينا

(١) تاهت : اختفت . (٢) الأمر ، أى الذى يأمر بك بصنع الشعر .

(٣) الصادى : الظلم . (٤) المناهل : الموارد . والماء الآسن : المتغير .

## فأجابه حافظ بهذه الأبيات

[ نشرت في ٨ مايو سنة ١٩١٧ م ]

عَجِبْتُ لِلنَّيْلِ يَدْرِى أَنْ يَلْبَهُ \* صَادٍ وَيَسْقِي رَبًّا مِصْرَ وَيَسْقِينَا  
 وَاللَّهِ مَا طَابَ لِلْأَمْتَحَابِ مَسُورُهُ \* وَلَا أَرْتَقُوا بَعْدَكُمْ مِنْ عَيْشِهِمْ لَنَا  
 لَمْ تَتَّعْ عَنْهُ وَإِنْ فَارَقَتْ شَاطِئُهُ \* وَقَدْ نَأَيْنَا وَإِنْ كُنَّا مُقِيمِينَ<sup>(١)</sup>

## بين حافظ والهراوى

احتجب المرحوم حافظ ابراهيم بك حين كان بدار الكتب المصرية بعض أيام  
 فى بيته بالجيزة سنة ١٩١٨ م فذهب صديقه محمد الهراوى الشاعر المعروف ليزوره  
 ولما رآه على غير حالته المألوفة جالت بعض المعانى فى خاطره، فارتجل هذه الأبيات:

يَا رَأْسَ الشَّعْرِ قُلْ لِي \* مَا الَّذِى يَقْضِى الرَّأْسَ<sup>(٢)</sup>  
 أَنْتَ فِي الْجِيزَةِ خَافٍ \* مِثْلَمَا تَخْفَى الشُّمُوسُ  
 قَائِمٌ فِي كِسْرِ بَيْتٍ \* قَدْ أَظْلَمَتِ الْغُرُوسُ  
 زَاهِدٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ \* مُطَرِّقٌ مَاءَ عُبُوسٍ  
 أَيْنَ شَعْرٍ مِنْكَ نَضْرٌ \* قَلْنَا فِيهِ مَسِيرُوسُ<sup>(٣)</sup>  
 وَحَدِيثُكَ مِنْكَ حُلُوسٌ \* يَتَشَهَّاهُ الْجُلُوسُ

(١) يتأى: يبعد. (٢) يقضى: يصنع ويعمل. قال تعالى: (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ مَهَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ).

(٣) مسير، أى حاجة ماسة، يقال: سمت الحاجة الى كذا، أى ألجأت إليه.

(١) قد صَبَغَ مِبْضَعُهُ وَإِنْ أَجْرَى دَمًا \* مِنْ رَحْمَةٍ بِفَرْيَحِهِ بَسَامُ  
 وَمُوقٍ جَمَّ الصَّوَابِ إِذَا التَّوَى \* دَاءُ الْعَلِيلِ وَحَارَتْ الْإِفْهَامُ  
 (٢) يُلْقِي بِسَمْعٍ لَا يَحُونُ إِذَا هَقَّتْ \* أَدْنُ وَخَانَ الْمِسْمَعِينَ صِمَامُ  
 (٣) وَإِذَا عُضَالُ الدَّاءِ أَبْهَمَ أَمْرَهُ \* عَرَفَتْ خَفِيَّ دَيْبِيهِ الْإِبْهَامُ  
 يَسْتَنْطِقُ الْآلَامَ وَهِيَ دَفِينَةٌ \* نَحْسَاءُ حَتَّى تَنْطِقَ الْآلَامُ  
 (٤) كَمْ سَلَّ مِنْ أَيْدِي الْمَنَايَا أَنْفُسًا \* وَتَنَى عِنَانَ الْمَوْتِ وَهَوَّزُوا  
 (٥) وَمَطَّيْبٍ لِلْعَيْنِ يَجْمَلُ مِثْلُهُ \* نُورًا إِذَا غَشَى الْعُيُونَ قَتَامُ  
 (٦) وَكَأَنَّ إِنْجَمِدَهُ ضِيَاءُ ذَرَّةٍ \* (عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ) فَأَنْجَلَى الْإِظْلَامُ  
 (٧) وَمَطَّيْبٍ لِلطِّفْلِ لَمْ تَنْبُتْ لَهُ \* سِنَّةٌ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ فِطَامُ  
 يَشْكُو السَّقَامَ بِنَاطِرِيهِ وَمَالِهِ \* غَيْرُ التَّقَرُّزِ وَالْإِنِّينِ ضَكَّامُ  
 (٨) فَكَمْ أَسْتَشَفَّ وَكَمْ أَصَابَ كَأَنَّمَا \* فِي نَظَرَتَيْهِ الْوَحْيُ وَالْإِلْهَامُ  
 وَمَوْلَاهُ عَرَفَ الْأَجِنَّةُ فَضْلَهُ \* إِنَّ أَعْسَرَتْ يَوْلَادِهَا الْأَرْحَامُ  
 كَمْ قَدْ أَنَارَ لَهَا بِجَالِكَةِ الْحَشَا \* سُبُلًا تَصِلُ سُلُوكُهَا الْأَوْهَامُ

- (١) المضع : المشرط . (٢) السمعان : الأذنان . (٣) إنما ذكر الإبهام لأن الطبيب يلمس بيده موضع الداء من جسم المريض ، فكفى بالإبهام عن اليد . (٤) الزوام : الكريه المجهز على صاحبه . (٥) الميل : المرود الذي تكمل به العين . والقَتَامُ : الغلام . (٦) الإنمِد : الكمل . ويشير « عيسى بن مريم » عليه السلام ، إلى ما أجراه الله على يده من إبراء الأكمة . قال تعالى حكاية عنه : ( وأبرئ الأكمة والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله ) . (٧) يدرج : يمشي . (٨) الضمير في ( استشف ) للطبيب ، السابق ذكره .

(١)  
لولا يَدَاهُ سَطَا عَلَى أَبْدَانِهَا \* كَرَّبُ التَّحَايُضِ وَشَفَهَا الْإِبْلَامُ  
فَبِهَوْلَاءِ الْغُرِّيَا (مُضَر) أَهْنَيْ \* فَبِمِثْلِهِمْ نَتَقَاخَرُ الْآيَامَ  
وَعَلَى طَيِّبِكَ الَّذِينَ رَمَاهُمَا \* رَأَى الْمُنُونِ نَجْمَةً وَسَلَامَ

## رثاء المغفور له الشيخ سليم البشري

أنشدها عند دفنه

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩١٧ م]

أَيَذْرَى الْمُسْلِمُونَ بَيْنَ أَصْيِيوَا \* وَقَدْ وَارَوْا (سَلِيًّا) فِي التُّرَابِ  
هَوَى رُكْنِ الْحَدِيثِ نَأَى قُطْبِ \* لَطْلَابِ الْحَقِيقَةِ وَالصَّوَابِ  
(٣)  
(مَوْطَأًا مَالِكٍ) عَزَّ (البُخَارِي) \* وَدَعَّ لِلَّهِ تَعْزِيَةً (الْكِتَابِ)  
(٤)  
فَمَا فِي اللَّاطِفِينَ فَمَّ يَوْفَى \* عَزَاءَ الدِّينِ فِي هَذَا الْمُصَابِ  
(٥)  
قَضَى الشَّيْخُ الْمُحَدِّثُ وَهُوَ يَمْلِي \* عَلَى طُلَايِهِ فَصَلَ الْخُطَابِ

(١) شفا : هزلا . (٢) ولد الشيخ سليم البشري في سنة ١٢٤٨ هـ في محلة بشر من أعمال مركز شبراخيت من مديرية البحيرة ، ولما بلغ التاسعة حضر إلى مصر ، وكانت قد أتم حفظ القرآن ؛ وبعد أن أتم تعليمه في الأزهر تولي التدريس فيه ، ثم عين شيخا لمسجد السيدة زينب ، وبعد ذلك ببيعة أعوام عين شيخا وقيما للسادة المالكية ، ثم اختير عضوا في مجلس إدارة الأزهر ، وتولى مشيخة الأزهر مرتين ، ومات رحمه الله في سنة ١٣٣٥ هـ بعد أن عمر ما يقرب من تسعين سنة .  
(٣) كان الفقيه مشهورا بتبحره في علوم الحديث ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٤) موطأ مالك ، كتاب لمالك بن أنس في الحديث مرتب على أبواب الفقه . ويريد « بالبخاري » : كتاب الجامع الصحيح الذي وضعه الإمام البخاري محمد بن إسماعيل . ويشير الشاعر إلى حرمان هذه العلوم الثلاثة : فقه مالك ، والحديث ، والفسر التي كان يدرسها الفقيه مضطجعا بها . (٥) قضى : مات .

(١) قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ بِالْقَائِمَاتِ يَمْلِكُهَا \* وَأَخْتَصَّ سُبْحَانَهُ بِالْكَافِ وَالنُّونِ  
(٢) يَفْنِيْبُ عَنْهُ الْحَجَا حِينَ وَيَحْضُرُهُ \* حِينَ فَيَخْلُطُ مُخْتَلًا بِمَوْزُونِ  
(٣) لَا يَأْمَنُ السَّامِعُ الْمُسْكِينُ وَثَبَّتَهُ \* مِنْ (كَرْدَنَانِ) إِلَى أَعْلَى (فَلَسْطِينِ)  
(٤) بَيْنَا تَرَاهُ يُنَادِي النَّاسَ فِي (حَلَبِ) \* إِذَا بِهِ يَتَعَدَّى الْقَوْمَ فِي (الصَّيْنِ)  
(٥) وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ طَيْشٍ وَلَا خَبَلٍ \* لَكِنَّمَا عَبَقَرِيَّاتُ الْأَسَاطِينِ  
(٦) بَيْتٌ يَنْسُجُ أَحْلَامًا مُدْهَبَةً \* تُغْنِي تَهَاسِيرُهَا عَنْ (ابْنِ سِيرِينَ)  
(٧) طَوْرًا وَزَيْرًا مُشَاعًا فِي وَزَارَتِهِ \* يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِي كُلِّ الدَّوَاوِينِ  
(٨) وَتَارَةً زَوْجَ عُطْبُولٍ خَدْبَلَمِيَّةٍ \* حَسَنَاءَ تَمْلِكُ آلَافَ الْقَسَادِينِ  
(٩) يُعْقَى مِنَ الْمَهْرِ إِكْرَامًا لِلْحَيَّةِ \* وَمَا أَظْلَمَتْهُ مِنْ دُنْيَا وَمِنْ دِينِ

- (١) يملكها . يفضها . ويريد « بالكاف والنون » : قوله تعالى لما يريد خلقه : « كن فيكون » .  
(٢) الحجا : العقل واللفظة . (٣) كُردَنَانِ : بلد بالسودان معروف . ويشير بهذا البيت وما بعده إلى كثرة تنقل الدكتور محبوب بين المجالس والأندية، وتنقله في موضوعات الحديث، وعدم استقراره في مكان واحد ولا موضوع واحد، وبعد المسافات التي يقطعها في هذا التنقل . (٤) تَحْدَاهُ : يَراه وناظره القلب .  
(٥) يريد « بالأساطين » : الأعلام المبرزين في مختلف العلوم والفنون، جمع أسطوانة، وهي في الأصل العمود والسارية . (٦) أظهر المنزلي « ابن سيرين » لضرورة الوزن . وابن سيرين : عالم معروف بتفسير الأحلام، وينسب له كتاب مشهور في ذلك . (٧) يشير بهذا البيت إلى أمانة الدكتور محبوب في أن يكون وزيراً في إحدى الوزارات، وهو لا يستقر في أمانة حل وزارة واحدة .  
(٨) العطبول من النساء : الفتية الجميلة المنحلة، الطويلة المتى . والخدبلية : المنحلة النواحين والسافين . يشير إلى أمانة الدكتور محبوب في أن يتزوج من تلك صفاتها . (٩) يشير بهذا البيت إلى طول حياة الدكتور محبوب وما يتوسمه الناس فيه بسببها من الصلاح والخير حتى إنهم ليفتخرون من مهود بناتهم إكراماً لها إذا أراد التزوج من إحداهن .

## دمع السرور

قال هذين البيتين عند زيارته للجمع العلمي بدمشق

شَكَرْتُ بِجَمِيلِ صُنْعِكُمْ بَدَنِي \* وَدَمَعُ الْعَيْنِ مِقْيَاسُ الشُّعُورِ  
لِأَوَّلِ مَرَّةٍ قَدْ ذَاقَ جَفَنِي \* — عَلَى مَا ذَاقَهُ — دَمَعُ السُّرُورِ

## دعابة كتب بها إلى صديق له

وكانت جواباً عن قصيدة دعابة أيضاً بعث بها إليه هذا الصديق

وَاقِ كِتَابَكَ يَزْدَرِي \* وَالْأُدْرُ أَوْ بِالْمَوْهَرِ  
فَقَرَأْتُ فِيهِ رِسَالَةً \* مُزِجَتْ بِذَوْبِ السُّكَّرِ  
أَجَرَيْتَ فِي أَثْنَائِهَا \* نَهْرَ أَنْسِجَامِ الْكَوْثَرِ<sup>(١)</sup>  
وَفَرَطْتَ بَيْنَ سَطُورِهَا \* مَنَظُومَ تَاجِ الْقَيْصَرِ<sup>(٢)</sup>  
وَجَبَّاتٌ فِي أَفْظَائِهَا \* مِنْ كُلِّ مَعْنَى مُسَكَّرِ<sup>(٣)</sup>  
فَتَرَى الْمَعَانِي الْفَارِسِيَّةَ \* فِي مَفَانِي الْأَسْطَرِ<sup>(٤)</sup>  
كَالْفَانِيَّاتِ تَقَنَّنَتْ \* خَوْفَ الْمُرِيبِ الْمُجْتَرِي<sup>(٥)</sup>

- (١) الكوثر: نهر في الجنة . وأنسجامه : انسيابه واطراده ؛ وفي هاتين الكلمتين قلب ظاهر دعت إليه ضرورة الوزن ، والأسل : انسجام نهر .  
(٢) منظوم تاج القيصري : جواهره .  
(٣) المعاني الفارسية ، أي الديمة ؛ وقد نسبها إلى فارس لأنهم كانوا أهل إبداع في الفنون .  
وشبه الأسطر المحتوية على المعاني بالمعاني ، وهي المنازل المسكونة .  
(٤) الفانيات : جمع فانية ، وهي المرأة الفنية بحسنها وجمالها عن الزينة . والمجترى : المجترى .

لَمْ تَفْقِ عَلَى أَنْبَاطِكَ لِلضِّيِّ \* يَفِ وَذِيَالِكَ الْحَبِيثِ الشَّيْبِ<sup>(١)</sup>  
يَحْسَبُ الدَّارَ دَارَهُ وَهُوَ يَمْشِي \* فَوْقَ زَاهِي إِسَاطِكَ الْأَحْمَدِي<sup>(٢)</sup>  
خُلِقَ مِثْلَهَا تَسْقُتُ أَرْبَعُ أَلْ \* هَرِيرُ جَادَتِهِ زَوْرَةُ الْوَشْيِ<sup>(٣)</sup>  
وَاهْتَزَّزَ لِلْعُرْفِ مِثْلُ اهْتَزَّازِ الْ \* يَفِ فِي قَبْضَةِ الشُّجَاعِ الْكَيِّ<sup>(٤)</sup>  
وَحَيَاءٌ عِنْدَ الْعَطِيَّةِ يَنْفِي \* تَجَمَّلَ السَّائِلُ الْكَرِيمُ الْأَبِي<sup>(٥)</sup>  
وَاجْتِبَارُ يَثْنَى عِنَانِ الْعَوَادِي \* وَوَقَارُ يَزِينُ صَدْرَ الْبَدِي<sup>(٥)</sup>  
رَحِمَ اللَّهُ (يَا حُسَيْنُ) خِلَالًا \* فَيْكَ لَمْ يَحْتَمِعَنَّ فِي نَفْسِ حَي  
يَا كَرِيمًا حَلَّتْ سَاحَ كَرِيم \* وَضَعِيقًا حَلَّتْ سَاحَ الْقَوِي<sup>(٥)</sup>  
قَدْ كَفَاكَ الشَّهَادُ فِي الْعَيْشِ فَأَهْنَأُ \* يَا أَلِفَ الضَّنَى بَنُومَ هَنِي  
وَيْفَ (مَضِير) فَأَيُّ خَيْطٍ رَجَاءٍ \* قَطَعَتْهُ رَنَاتُ صَوْتِ النَّعِي

(١) البساط الأحمدي، يكتني به عن مهولة الجانب وسماحته وعدم الكلفة .

(٢) نشقت : شمت . وأربع الزهر : ريعه . والوسى : مط أول الربيع .

(٣) الاهتزاز للعرف : تناية عن الانبساط للبدل والارتياح للعطاء . والكى : الشجاع .

(٤) يثنى عنان العوادي، أى يصرف حوادث الأيام ويردّها عن قصدّها . والندى : مجتمع القوم

(٥) بشير بقوله « يا أليف الضنى » : الى ما كان يعانيه الفقيد في آخر أيامه من مرض وأرق .



رثاء باحثة البادية<sup>(١)</sup>

[ نشرت في سنة ١٩١٨ م ]

(مَلَكَ) التَّمَى لَا تَبْعِدَى \* فَيَا خَلْقُ فِي الدُّنْيَا سِيرَ  
 لَمَّا أَرَى لَكَ سِيرَةً \* كَالرُّوضِ أَرْجَهُ الزَّهْرُ<sup>(٢)</sup>  
 رَبِّ أَبُوكَ النَّاشِئِ \* مَنْ فَعَّاشَ تَحْمُودَ الْأَثَرِ  
 وَسَلَّحْتَ أَنْتِ سَيْلَهُ \* فِي النَّاشِئَاتِ مِنَ الصَّغَرِ<sup>(٣)</sup>  
 رَبِّتِيْنِ عَلَى الْفَضِيِّ \* لَمَّةِ وَالطَّهَارَةِ وَالْخَفَرِ<sup>(٤)</sup>  
 وَعَلَى أَتْبَاعِ شَرِيعَةٍ \* تَزَلَّتْ بِهَا آيُ السُّورِ  
 فَلَبِيقُكُمْ فَضْلٌ عَلَى الْ \* أَحْيَاءِ أَنْتَى أَوْ ذَكَرِ  
 لِلَّهِ دَرَكٌ إِنْ نَثَرُ \* تِ وَدَّرُ (حَفْنِي) إِنْ نَثَرِ  
 قَدْ كُنْتَ زَوْجًا طَبَّةً \* فِي الْبَدْوِ عَاشَتْ وَأَلْخَضَرِ<sup>(٥)</sup>

(١) باحثة البادية ، هي السيدة ملك ناصف بنت المرحوم حفنى ناصف بك ، ولدت بالقاهرة سنة ١٨٨٦ م وتلقى مبادئ العلوم في مدارس أولية مختلفة ، ثم دخلت المدرسة السنية فنالت الشهادة الابتدائية في سنة ١٩٠٠ م ، ثم نالت إجازة التدريس من قسم المعلمات ، ومارست التعليم في مدارس البنات الأميرية ، وتوفيت في سنة ١٩١٨ م . وكانت من فضليات الكاتبات والباحثات ، بذلت جهدا كبيرا في الدعاية الى نهضة المرأة المصرية بعد المرحوم ناسم أمين بك ، وكانت تفضل السفر على الحجاب ، ولها مقالات كثيرة طبعت كلها في كتاب سمته (النسائيات) وسلسلة محاضرات ألقتها في إدارة الجريدة التي كان يصدرها حزب الأمة ، وإلى هذه المقالات وتلك المحاضرات يشير حافظ في هذه القصيدة .

(٢) أوجه : طيبه . . (٣) الخفر : شدة الحياء . (٤) يشير بقوله : « في البدرايح » : الى أنها كانت زوجا لعبد الستار الباسل بك أحد مشايخ عرب القيوم . والطبة : الماهرة احاذقة بعملها .

(١)  
 سَادَتْ عَلَى أَهْلِ الْقُصُوفِ \* رِيسُودَتْ أَهْلَ الْوُجَرِ  
 غَرِيبَةً فِي عَالِمِهَا \* مَرْمُوقَةٌ بَيْنَ الْأَسْرِ  
 شَرِيقَةً فِي طَبْعِهَا \* مَحْدُورَةٌ بَيْنَ الْجَرِّ  
 بَيْنَا تَرَاهَا فِي الطُّرُوفِ \* سِيسُ تَخْطُ آيَاتِ الْعِبَرِ  
 وَتُرِيكَ حِكْمَةً نَائِيَةً \* عَمَّا كَانَتْ الْحَوَادِثُ وَآخِثَةً  
 فَإِذَا يَحِيطُ فِي مَطْبَخِ \* تَطْهَرُ الطَّعَامُ عَلَى قَدَرِ  
 وَإِذَا يَحِيطُ قَعْدَتُ تَجِدِ \* طُطُ وَتَرْتَضِي وَخَزَّ الْإِبَرِ  
 نَفَرَتْ بِوَالِدِهَا وَوَا \* لِدُهَا بِحِلَّتِهَا أَفْتَحَرِ  
 بِالْعِلْمِ حَلَّتْ صَدْرَهَا \* لَا بِالْأَلَايِ وَالْذَّرِ  
 فَانْظُرْ شَمَائِلَ فِكْرِهَا \* بِاللَّهِ يَوْمَ (الْمُؤْتَمَرِ)  
 وَاقْضِرْ (مُحَاضَرَةَ الْجَرِيدِ \* لِدَةِ) وَالْمَقَالَاتِ الْفُرَرِ  
 وَأَرْجِعْ إِلَى مَا أَوْدَعْتَ \* عِنْدَ الْمَجَلَاتِ الْعُكْبَرِ

(١) أهل الوبر : هم أهل البادية ، لأن بيوتهم من الوبر .

(٢) الطروس : الصحائف التي يكتب فيها . (٣) على قدر ، أى بحساب .

(٤) يريد المؤتمر الإسلامى الذى انعقد فى سنة ١٩١١ م وتوالت جلساته نعمة أيام ؛ وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولهما ، النظر فى حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية ؛ والثانى ، الرد على مطالب الأقباط التى طلبوها فى مؤتمرهم المنعقد بأسسيوط قبل ذلك فى ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان رئيس المؤتمر الإسلامى المرحوم رياض باشا ، وقد ألفت الفريدة محاضرة فى هذا المؤتمر تتعلق بشؤون المرأة .

تَعْلَمُ بَأَنَّا قَدْ قَعَدَ \* نَا خَيْرَ رَبَّاتِ الْفِكَرِ  
 ذَنْبُ الْمَنِيَّةِ فِي أَغْنِيَا \* لِ شَبَابِهَا لَا يُقْتَفَرُ  
 يَا لَيْتَهَا عَاشَتْ (لِصْ) \* وَلَمْ تُغَيِّبْهَا الْخَفَرُ  
 كَانَتْ مِثْلًا صَالِحًا \* يُرَبِّحِي وَكَثْرًا يُدْخِرُ  
 إِنِّي رَأَيْتُ الْجَاهِلَا \* تِ السَّافِرَاتِ عَلَى خَطَرِ  
 وَرَأَيْتُ فِيهِنَّ الصُّبَا \* نَةً وَالْعَفَافَ عَلَى سَفَرِ  
 لَا وَازِعٌ - وَقَدْ أَنْطَوْتُ \* (مَلَكٌ) يَقْيِيهِنَّ الصُّرَرُ<sup>(١)</sup>  
 لَا كَانَ يَوْمِكَ يَوْمَ لَا \* حَ الْحُزْنُ مُخْتَلِفَ الصُّورِ  
 عَلِمْتُ هَانِفَةَ الْقُصُورِ \* رِ نُوحٍ هَانِفَةِ الشُّجَرِ<sup>(٢)</sup>  
 وَتَرَكْتُ أَزَابَ الصُّبَا \* حُزْنًا يُقَطِّعُ الشُّمَرِ<sup>(٣)</sup>  
 يَكِينُ عَهْدِكَ فِي الصُّبَا \* جَ وَفَى الْمَسَاءِ وَفَى السَّحَرِ  
 وَتَرَكْتُ شَيْخِكَ لَا يَبِي \* هَلْ غَابَ زَيْدٌ أَوْ حَضَرَ<sup>(٤)</sup>  
 يَمْلَأُ تَرْجَمَةَ الْهَمِّ \* مُمْ لَإِذَا تَحَامَلْ أَوْ خَطَرَ<sup>(٥)</sup>  
 كَالْفَرْعِ هَزْنَتُهُ الْعَوَا \* صِفُ فَالْتَوَى ثُمَّ أَنْكَسَرَ

(١) الوازع: الزاجر. (٢) يريد «هانفة القصور»: الباكية من النساء، و«هانفة الشجر»:  
 النائحة من الطير. (٣) أزاب الإنسان: لدائه؛ الواحد ترب (بكسر التاء وسكون الراء).  
 (٤) يريد «بالشيخ»: أباه. ويشير بقوله «هل غاب زيد»... إلخ إلى ما كان أبوها مشتهرا به  
 من علم النحو واللغة وما لهما من علوم العربية، وذلك لأن مدار الأمثلة في النحو على «زيد».  
 (٥) ترجمه: تميله هنا وهنا.

(١)  
 أَوْ كَالْبِنَاءِ يُرِيدُ أَنْ \* يَتَقَضَّ مِنْ وَقَعِ الْخَوَرِ  
 قَدْ زَعَزَعَتْهُ يَدُ الْقَضَا \* وَزَلَزَلَتْهُ يَدُ الْقَدَرِ  
 أَنَا لَمْ أَذُقْ فَقْدَ الْبَيْنِ \* بِنَ وَلَا الْبِنَاتِ عَلَى الْكِبَرِ  
 لَكِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ \* مَتُ فَوَادَهُ وَقَدْ أَنْفَطَرَ  
 وَرَأَيْتُهُ قَدْ كَادَ يُخْ \* حِرْقُ زَائِرِيهِ إِذَا زَقَرَ  
 وَشَهِدْتُهُ أَنِّي خَطَا \* خَطْوًا تَجِبَلُ أَوْ عَثَرَ  
 أَذْرَكْتُ مَعْنَى الْحُزْنِ حُزْ \* نِ الْوَالِدَيْنِ ، فَمَا أَمَرَ  
 وَشَهِدْتُ زَوْجِكَ مُطَرِّقًا \* مُسْتَوِحِّشًا بَيْنَ السَّمَرِ  
 كَالْمُدْلِجِ الْحَيْرَانِ فِي الْ \* مَيْدَاءِ أَخْطَاهُ الْقَمَرِ  
 فَعَلِمْتُ أَنَّكَ كُنْتَ عَفْ \* دَ هَنَاءِهِ وَقَدْ أَنْتَرُ  
 صَبْرًا أَبَا (مَلِكٍ) فَإِنَّ الْبَاقِيَاتِ لِمَنْ صَبَرَ \*  
 وَبَقْدِرِ صَبْرِ الْمُبْتَلَى \* طُولُ الْمُصِيبَةِ وَالْقِصَرِ  
 كُنْ أَنْتَ أَنْتَ إِذَا كُسا \* ءُ كَأَنَّ أَنْتَ إِذَا تُسَبَّرُ  
 يَا بَرَّةً بِالْوَالِدَيْنِ \* بِنِ أَبُوكَ بَعْدَكَ لَا يَقْتَرِ  
 فَسَلِّي إِلَهَكَ سُؤْلَوَ \* لَا يَبِيكَ فَهُوَ بِهِ أَبَرُ  
 وَلِيَهْنِكَ الْخُدْرُ الْجَدِيدِ \* مَدُ فَذَلِكَ دَارُ الْمُسْتَقَرِّ

(١) من وقع الخور، أى من وقع الضعف به . (٢) انقطع : انشق .  
 (٣) السمر : مجلس العمار بالليل . (٤) المدحج : السارى بالليل .

رثاء محمد فريد بك<sup>(١)</sup>

[ في سنة ١٩١٩ م ]

مَن لِّيَوْمٍ نَحْنُ فِيهِ مَن لِّقَد \* مَاتَ ذُو الْعَزْمَةِ وَالرَّأْيِ الْأَمِّدُ<sup>(٢)</sup>  
 حَلَّ (بِالْجُمُعَةِ) حُزْنٌ وَأَسَى \* وَمَشَى الْوَجْدُ إِلَى يَوْمِ (الْأَحَدِ)<sup>(٣)</sup>  
 وَبَدَأَ شِعْرِي عَلَى قِرطَاسِهِ \* لَوْعَةً سَالَتْ عَلَى دَمْعِ جَمَدٍ  
 أَيُّهَا النَّيْلُ لَقَدْ جَلَّ الْأَسَى \* كُنْ مِدَادًا لِي إِذَا الدَّمْعُ نَفَدَ  
 وَاذْبُلِي يَا زَهْرَةَ الرُّوضِ وَلَا \* تَبْسِيْمِي لِلطَّلِّ فَالْعَيْشُ نَكِدَ<sup>(٤)</sup>  
 وَالزَّيْمُ النَّوْحَ أَيَا طَيْرُ وَلَا \* تَبْتَهِجْ بِالشَّدْوِ فَالشَّدْوُ حَدَدَ<sup>(٥)</sup>

(١) المرحوم محمد فريد بك ، هو ابن فريد باشا ناظر الدائرة السنية . ولد في مدينة القاهرة في رمضان سنة ١٢٨٤ هـ ، يناير سنة ١٨٦٧ م . وبعث من أكبر بيوت مصر وأعجدها ، ونال شهادة الحقوق في مايو سنة ١٨٨٧ ثم اشتغل بالدائرة السنية ، ثم انتقل إلى النيابة العمومية ، ثم إلى نيابة الاستئناف . وقد أنعم عليه بالرتبة الثانية في أغسطس سنة ١٨٩١ م وكان من أقوى دعاة النهضة الوطنية ، والآخرين بيد الوطنيين من الكتاب وأصحاب الصحف ، واستقال من منصبه وقيد اسمه في جدول المحامين أمام المحاكم الأهلية في أول يونيو سنة ١٨٩٧ م ، وظل مشغولا بالمهام سبع سنين ثم ترك كل عمل ليعتزل الأمانة من الناحية السياسية ، فكان خير عون لرحوم مصطفى كامل باشا وقد صحبه في كثير من رحلاته إلى أوروبا ، واختاره مصطفى كامل لرئاسة الحزب الوطني في فبراير سنة ١٩٠٨ م وتوفي في برلين عاصمة ألمانيا في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٩ م وأحضرت جثته إلى مصر ، ودفنت قرب مسجد السيدة قتيبة .

(٢) يريد « باليوم والقد » : الحاضر والمستقبل . والأسد : الأصوب .

(٣) الأسى : الحزن . وكفى « بيوم الجمعة والأحد » عن مسلمى مصر وقبيلها .

(٤) الطل : الندى ، أرأف المطر وأضعفه .

(٥) شدو الطير : رنجه وتغريده . والحدد : الحرام الذى لا يحل أن يرتكب .

فلقد وَلَّى (فَرِيدٌ) وَأَنْطَوَى \* رُكْنٌ (مَصِيرٌ) وَفَتَاهَا وَالسِّنْدُ  
 خَالِدَ الْآثَارِ لَا تَتَحَشَّ الْبَلَى \* لَيْسَ يَبْلَى مَنْ لَهُ ذِكْرٌ خَلَدَ  
 زُرْتُ (بَرْلِينَ) فَنَادَى سَمْتَهَا : \* نَزَلَتْ شَمْسُ الضُّحَى بُرْجَ الْأَسَدِ<sup>(١)</sup>  
 وَأَخَفَّتْ شَمْسُكَ فِيهَا وَكَذَا \* تَخْتَفِي فِي الْغَرْبِ أَقْصَارُ الْأَبَدِ  
 يَا غَرِيبَ الدَّارِ وَالْقَبْرِ وَيَا \* سُلُوءَ (النَّيْلِ) إِذَا مَا الْخَطْبُ جَدَّ<sup>(٢)</sup>  
 وَحُسَامًا فَلَّ حَدِيدَهُ الرَّدَى \* وَشِهَابًا ضَاءَ وَهْنًا وَتَحَدَّ<sup>(٣)</sup>  
 قُلْ لَصَبِّ (النَّيْلِ) إِنْ لَا قَيْتَهُ \* فِي جَوَارِ الدَّائِمِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ<sup>(٤)</sup>  
 إِنْ (مِصْرًا) لَا تَنِي عَنْ قَصْدِهَا \* رَغَمَ مَا تَلْقَى وَإِنْ طَالَ الْأَمَدُ  
 جُئْتُ عَنْهَا أَجْمَلُ الْبُشْرَى إِلَى \* أَوَّلِ الْبَانِينَ فِي هَذَا الْبَلَدِ  
 فَاسْتَرِخْ وَأَهْنُ وَتَمَّ فِي غِبْطَةٍ \* قَدْ بَدَّرْتَ الْحَبَّ وَالشَّعْبُ حَصَدَ<sup>(٥)</sup>  
 آثَرَ (النَّيْلِ) عَلَى أَمْوَالِهِ \* وَقُؤَاهُ وَهَوَاهُ وَالْوَلَدَ<sup>(٦)</sup>  
 يَطْلُبُ الْخَيْرَ (لَمَصِيرٍ) وَهُوَ فِي \* شِقْوَةٍ أَحَلَّ مِنَ الْعَيْشِ الرِّغْدَ<sup>(٧)</sup>

(١) يحتمل هذا البيت معنيين : أحدهما أنه يريد وصف الفقيد بالقوة وجلال الشأن ، فشبهه حين نزل بربلن مدينة القوة بالشمس حين تنزل برج الأسد ؛ والثاني ما يقوله قدماء المنجمين من أن نزول الشمس في برج الأسد دليل على وقوع الموت ؛ ويكون هذا البيت بالملنى الثانى ترشيحا للبيت الذى بعده .  
 (٢) فل حديده : تلهمها . والوهن : نحو من نصف الليل . (٣) صب النيل : عاشقه .  
 ويريد به (المرحوم مصطفى كامل باشا) . (٤) آثر النيل : فضله . يشير بهذا البيت الى هجرة الفقيد الى أوروبا في سبيل بلاده وتركه ماله وأهله وولده . (٥) العيش الرغد : الطيب الراسع . ويشير بهذا البيت الى ما تجرعه الفقيد في غربته من يؤس وشقاء ، وإيثاره هذا المؤس على العودة الى وطنه المحتل .

- (١) ضَارِبٌ فِي الْأَرْضِ يَبْنِي مَارَبًا \* كَلَّمَا قَارَبَهُ ، عَنْهُ ابْتَعَدَ  
 (٢) لَمْ يَعْبه أَنْ يَتَجَمَّيْ دَهْرُهُ \* رَبُّ جَدِّ حَادٍ عَنْ مَجْرَاهُ جَدُّ  
 (٣) يَسْتَجِمُّ الْعَزَمَ حَتَّى إِنْ بَدَتْ \* فُرْصَةٌ شَدَّ إِلَيْهَا وَصَمَدَ  
 (٤) فَهَوَ لَا يَلْتَمِ عِنَانَا عَنْ مُنَى \* وَهُوَ هَجِيرَاهُ ( مَنْ جَدَّ وَجَدَ )  
 (٥) فَأَيَادِيهِ إِذَا مَا أُنْكِكَرَتْ \* إِنَّمَا تُنْكِرُهَا عَيْنُ الْحَسَدِ  
 قَدَّتْ (مَصْرُ فَرِيدَا) وَهِيَ فِي \* مَوْطِنٍ يُعْرِضُهَا فِيهِ الْمَدَدَ  
 (٦) قَدَّتْ (مَصْرُ فَرِيدَا) وَهِيَ فِي \* لَهْوَةِ الْمَيْدَانِ وَالْمَوْتُ رَصَدَ  
 (٧) قَدَّتْ مِنْهُ خَيْرًا حَوْلًا \* وَهِيَ وَالْأَيَّامُ فِي أَخْذٍ وَرَدَ  
 لَمْ يَكُنْ يَتَمَتَّعُهَا الدَّهْرُ بِهِ \* فِي رُبُوعِ (النَّيْلِ) حَيًّا لَمْ يَكُنْ  
 (٨) لَيْتَهُ عَاشَ قَلِيلًا فَتَرَى \* شَعْبَ (مَصِيرٍ) عَيْنُهُ كَيْفَ اتَّحَدَ  
 وَفَيْحَ (مَصِيرٍ) بَلْ فَوَيْحًا لِلثَّرَى \* إِنَّهُ أَبْلَغُ حُزْنًا وَأَشَدَّ  
 (٩) كَمْ تَمَنَّى وَتَمَنَّى أَهْلُهُ \* لَوْ يُوَارَى فِيهِ ذِيَاكَ الْجَسَدَ

(١) ضرب في الأرض : ذهب فيها ساعيا .

- (٢) الجسد (الكسر) : الاجتهاد . (وبالفتح) : الحظ . ومجراه ، أى طريقه . يقول : رب  
 اجتهاد أعطاه الحظ فلم يجد صاحبه ولم يثر . (٣) يستجم العزم ، أى يريحه ؛ يقال : إنى  
 لأستجم ظمى بشئ من المهر حتى أقوى على الحق ، أى إنى لأجعل ظمى يتنكح بشئ من المهر ليستجمع قوته .  
 وصمد : تصد . (٤) هجيراه ، أى دأبه وشأنه وعادته . (٥) الأيادي : النعم .  
 (٦) شبه مصر في ميدان الجهاد لهوة الرى ، وهى بفتح اللام وضمتها ، ما يلقى في فها للطنح .  
 (٧) الحول : الحاذق البصير بخواريل الأمور . (٨) يشير بهذا البيت الى اتحاد مسلمي مصر  
 وقبطها في سنة ١٩١٩ م ، تحت رئاسة المرحوم سعد زغلول باشا . (٩) يوارى : يدفن .

لَمَفَّ نَفْسِي هَلْ (يَبْرُلِينَ) أَمْرُؤُ \* فوق ذاك القبرِ صِلَى وَتَجِدُ؟  
 هَلْ بَكَتْ عَيْنُ فَرَوْتَ تَرْبَةً \* هَلْ عَلَى أَحْجَارِهِ خَطٌّ أَحَدٌ<sup>(١)</sup>  
 هَاهُنَا قَبْرُ شَهِيدٍ فِي هَوَى \* أُمَّةٍ أَيْقَظُهَا، ثُمَّ رَقَدَ

### رثاء عبد الله أباطه بك<sup>(٢)</sup>

[ أنشد هذين البيتين على قبره في سنة ١٩١٩ م ]

يَا عَايِدَ اللَّهِ نَمَّ فِي الْقَبْرِ مُغْتَبِطًا \* مَا كُنْتَ عَنْ ذِكْرِ رَبِّ الْعَرْشِ بِاللَّامِي  
 يَا رَحِمَةَ اللَّهِ هَذَا قَبْرُهُ فَقِيْفِي \* وَأَنْبِي رُوحَهُ يَا رَحِمَةَ اللَّهِ

### رثاء عبد الحميد رمزي

قالها على لسان ابراهيم رمزي بك في حفل تأبين ابنه عبد الحميد، وكان طالبا  
 بالمدارس الثانوية ، ولم يقو أبوه على الكلام في هذا الحفل ، فناب عنه حافظ وقال  
 هذه القصيدة :

[ نشرت في ٦ مارس سنة ١٩٢٠ م ]

وَلَدِي، قَدْ طَالَ سُهُدِي وَنَحْبِي \* جِئْتُ أَدْعُوكَ فَهَلْ أَنْتَ مُجِيبِي؟  
 جِئْتُ أَرَوِي بَدْمُوعِي مَضْجَعًا \* فِيهِ أَوْدَعْتُ مِنَ الدُّبَا نَصِيبِي

(١) خط أحد ، أى كتب على أحجار هذا القبر البيت الآتي بعده .

(٢) عبد الله أباطه بك ، هو ابن السيد أباطه باشا ، كان عضوا بالجمعية التشريعية ، وتقلد عدة

مناصب ، وتوفي في سنة ١٩١٩ م .



لَا تَحْتَفِ مِنْ وَحْشَةِ الْقَبْرِ وَلَا \* تَبْتَئِسْ إِنِّي مُوَاثِفٌ عَنْ قَرِيبٍ  
 (١)  
 أَنَا لَا أَتْرُكُ شَيْئًا وَحْدَهُ \* فِي جَدِيدٍ مُوَحِّشٍ غَيْرِ رَجِيبٍ  
 (٢)  
 أَوْحِينَ أَبْتَ دَقِيرَى قُوَّتِي \* وَذَوَى عُودِي وَوَأَفَانِي مَسِيبِي  
 (٣)  
 وَأَكْتَسَى غُصْنُكَ مِنْ أَوْرَاقِهِ \* تَحْتَ شَمْسِ الْعِزِّ وَالْجَاهِ الْخَصِيبِ  
 (٤)  
 وَرَجَوْنَا فِيكَ مَا لَمْ يَرْجُهُ \* مُنْجِبُ الْأَشْبَالِ فِي الشَّيْلِ النَجِيبِ  
 (٥)  
 يَنْتَوِيكَ الْمَوْتُ فِي شَرْخِ الصَّبَا \* وَالشَّبَابُ الْفَضُّ فِي الْبُرْدِ الْفَقِيبِ  
 (٦)  
 لَمْ يَدْعُ آسِيكَ جُهْدًا إِنَّمَا \* غَابَ عِلْمُ اللَّهِ عَنْ عِلْمِ الطَّيِّبِ  
 (٧)  
 إِيَّاهُ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) انْظُرْ إِلَى \* وَالِدِ جَمِّ الْأُمَى بِأَيْدِي الشُّحُوبِ  
 (٨)  
 ذَاهِلٍ مِنْ قَرِطٍ مَا حَلَّ بِهِ \* يَنْ أَرَايَكَ يَمْشِي كَالْغَرِيبِ  
 (٩)  
 كُلَّمَا أَبْصَرَ مِنْهُمْ وَاحِدًا \* هَزَّهُ الشُّوقُ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ  
 (١٠)  
 يَسْأَلُ الْأَغْصَانِ فِي إِزْهَارِهَا \* عَنْ أَخِيهَا ذَلِكَ الْفُضَيْنِ الرَّطِيبِ  
 (١١)  
 يَسْأَلُ الْأَفْقَارَ فِي إِشْرَاقِهَا \* عَنْ مُحِبٍّ غَابَ مِنْ قَبْلِ الْمَغِيبِ  
 (١٢)  
 غَمَّرَ الْحُزْنَ نَوَاحِي نَفْسِهِ \* وَأَذَابَتْ لُبَّهُ سُودُ الْخَطُوبِ  
 (١٣)  
 فَهُوَ لَا يَنْقُمُهُ الْعَيْشُ وَهَلْ \* تَصْلُحُ الْأَبْدَانُ مِنْ غَيْرِ قُلُوبٍ؟

(١) الشَّيْلِ : ولد الأسد . ويعنى « بالجديد الموحش » : القبر . (٢) ابتر : سلب . وذوى

مورده : ذيل وحيف . (٣) ينتويك : يقصدك . وشرخ الصبا : ريعانه . والفقيب : الجديد

(٤) الأمى : الطيب . (٥) الأمى : الحزن . والشحوب : تغير اللون من حزن أو نحوه .

(٦) محبا الإنسان : وجهه . (٧) غمر الحزن نواحي نفسه ، أى شملها .

طالبي يا شمس قبرا صمت \* بالتعيا في شروق وغروب  
واسكني يا رحمة الله به \* واجعلي فيضك منهل السكوب

## رثاء عبد الحليم المصرى الشاعر المعروف

[نشرت في ٨ يولييه سنة ١٩٢٢ م]

لَكَ اللهُ قَدْ أَسْرَعَتْ فِي السَّيْرِ قَبْلَنَا \* وَأَثَرَتْ يَا مِصْرِي<sup>(١)</sup> سَكْنَى الْمَقَابِرِ  
وَقَدْ كُنْتُ فِينَا يَا فَتَى الشَّعْرِ زَهْرَةً \* تَفْتَحُ لِلأَذْهَانِ قَبْلَ النَّوَاطِرِ  
فَلَهْنِي عَلَى تِلْكَ الْأَنَامِلِ فِي الْبَيْلِ \* فَكَمْ نَسَجَتْ قَبْلَ الْبَيْلِ مِنْ مَقَانِرِ<sup>(٢)</sup>  
وَيَا وَجْهَ الْأَشْعَارِ بَعْدَ نَجْمِهَا \* وَوَجْهَ الْقَوَافِي سَاقَهَا غَيْرُ شَاعِرِ  
تَزُوْدَتْ مِنْ دُنْيَاكَ ذِكْرًا مَحَلًّا \* وَذَاكَ لَعَمْرِي نَعَمَ زَادُ الْمُسَافِرِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَوْرَثْنَا حَزَنًا عَلَيْكَ وَحَسْرَةً \* عَلَى فَقْدِ سَبَابِنِ كَرِيمِ الْحَاضِرِ<sup>(٤)</sup>  
فَلَمْ تَتَوَيَّا (عَبْدَ الْحَلِيمِ) بِمُفْرَةٍ \* وَلَكِنْ بَرَوْضٍ مِنْ قَرِيضِكَ نَاضِرِ<sup>(٥)</sup>  
فَدِيدِ يَأْنُكَ الرِّيَّانُ يُغْنِيكَ طَيْبُهُ \* عَنِ الزَّهْرِ مَطْلُولاَ يَحْسُدُ الْمَوَاطِرِ<sup>(٦)</sup>  
فَسَايِمِرِ (أَبَا بَكْرٍ) هُنَاكَ فَإِنَّهُ \* سَيَظْفَرُ فِي عَدَنٍ بِخَيْرِ مُسَامِرِ<sup>(٧)</sup>

(١) نجيباً، أى من يتاجبها . (٢) المحاضر : المجالس . (٣) نوى بالمزول :  
أقام به . (٤) الزهر المطلول : المبلل بالطل . والجود : المطر الكثير . والمواطر : السحب .  
(٥) يشير بهذا البيت إلى قصيدة لعبد الحليم المصرى فى سيرة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأولها :  
أضنى أبا بكر طيهم قوافيا \* وأمطر لسانى حكمة .. ما

هَيِّنَا لَكَ الذَّارِ أَلَّتِي قَدْ حَلَّتْهَا \* وَأَعْظِمْ بَيْنَ جَارَتِهِ مِنْ مُجَاوِرِ  
 عَلَيْكَ سَلَامٌ مَا تَرْتَمِ مُنْشِدٌ \* وَقَامَ خَطِيبٌ فَوْقَ هَامِ الْمَنَابِرِ<sup>(١)</sup>

### ذكرى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده<sup>(٢)</sup>

أُنشدها في الحفل الذي أقيم بالجامعة المصرية في يوم الثلاثاء ١١ يولييه سنة ١٩٢٢ م

وقد ضمنها رثاء المرحوم حنفي ناصف بك

أَذَنْتُ شَمْسُ حَيَاتِي بِمَغِيبِ \* وَدَنَا الْمَنَهِلُ يَا نَفْسُ فِطْيِي<sup>(٣)</sup>  
 إِنْ مَنْ سَارَ إِلَيْهِ سَيْرَنَا \* وَرَدَّ الرَّاحَةَ مِنْ بَعْدِ اللُّغُوبِ<sup>(٤)</sup>  
 قَدْ مَضَى (حنفي) وَهَذَا يَوْمُنَا \* يَتَدَانِي فَأَسْتَنْبِي وَأَنْبِي<sup>(٥)</sup>  
 وَأَرْقِيهِ كُلَّ يَوْمٍ إِنَّمَا \* نَحْنُ فِي قَبْضَةِ حَلَامِ الْغُيُوبِ  
 أَذْكَرِي الْمَوْتَ لَدَى النَّوْمِ وَلَا \* تُنْفِلِي ذِكْرَتَهُ عِنْدَ الْمُبُوبِ  
 وَأَذْكَرِي الْوَحْشَةَ فِي الْقَبْرِ فَلَا \* مُؤْنِسُ فِيهِ سِوَى تَقْوَى الْقُلُوبِ  
 قَدِّمِي الْخَيْرَ أَحْتِسَابًا فَكُنِّي \* بَعْضُ مَا قَدَّمْتِ مِنْ تِلْكَ الذُّنُوبِ  
 رَاعِنِي فَقَدْ شَبَابِي وَأَنَا \* لَا أَرَاكَ الْيَوْمَ مِنْ فَقْدِ مَشِيبِي  
 حَنَّ جَنْبَايَ إِلَى بَرْدِ الثَّرَى \* حَيْثُ أُنْسَى مِنْ عَدُوِّ وَحْيِي

(١) هام المنابر: وروىها الواحدة هامة . (٢) انظر الحاشية رقم ٣ ص ٤ من الجزء الأول .

(٣) أذنه بالأمر : أعله بقربه . والمنهل : المورد ؛ يريد به الموت . (٤) اللغوب : التعب .

(٥) استنبي : اطلبى الثواب من الله . وأنبي : ارجى إليه بالطاعة .

(١) مَضَجَّ لَا يَسْتَكِي صَحْبُهُ \* شِدَّةُ الدَّغِيرِ وَلَا شَدَّ الْخُطُوبِ  
 (٢) لَا وَلَا يُسَمِّمُهُ ذَاكَ الَّذِي \* يُسَمُّ الْأَحْيَاءَ مِنْ عَيْشِ رَتِيبِ  
 (٣) قَدْ وَقَفْنَا سِنَةً تَبْكِي عَلَى \* عَالِمِ الْمَشْرِقِ فِي يَوْمِ عَصِيبِ  
 وَقَفَ الْخَمْسَةُ قَبْلِي لَمَضَوْا \* هَكَذَا قَبْلِي وَإِنِّي عَنْ قَرِيبِ  
 وَرَدُّوا الْحَوْضَ ثَبَاطًا فَقَضَوْا \* بَاتِفَاقٍ فِي مَنَآيَاهُمْ عَجِيبِ  
 (٤) أَنَا مُذْ بَانُوا وَوَلَّى عَنْهُمْ \* حَاضِرُ اللُّوْعَةِ مَوْصُولُ النَّحِيبِ  
 هَذَاتِ زِيَارَتٍ مُزِنِي هَذَاهُ \* وَأَنْطَوَى (حَفْنِي) فَعَادَتُ لِلشُّبُوبِ  
 (٥) قَدْ كَثُرَتْ بِهِ يَوْمَ أَنْطَوَى \* صَادِقُ الْعَزْمَةِ كَثَافُ الْكُرُوبِ

(١) شدة الخطوب، أي حملتها عليه . (٢) يريد «الرتيب» : العيش الثابت المتكرر بحال واحدة لا تتغير؛ والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى : الراتب لا الرتيب . (٣) يشير بهذا البيت وما بعده إلى قصة عجبة، وهي أنه لما توفي المرحوم الشيخ محمد عبده رثاه على القبر ستة من الخطباء والشعراء، أولهم الشيخ أحمد أبو خطوة، ثم حسن عاصم باشا، ثم حسن عبد الرازق باشا الكبير، ثم قاسم أمين بك، ثم حفني ناصف بك، ثم حافظ إبراهيم بك . وأتفق أن مات الأربعة الأولون على ترتيب وقوفهم في الرثاء، فلاحظ ذلك المرحوم حفني بك ناصف، فبحث إلى حافظ بهذه الأبيات :

أَتَذَكَّرُ إِذْ كُنَّا عَلَى الْقَبْرِ سِنَةً \* نَعُدُّ آثَارَ الْإِمَامِ وَنُسَبِّدُ  
 وَقَفْنَا بِرَتِيبٍ وَقَدْ دَبَّ بَيْنَنَا \* مَمَاتٌ عَلَى وَقْفِ الرِّثَاءِ مَرْتَبِ  
 أَبُو خَطْوَةٍ وَلِي وَقْفَاهُ عَاصِمُ \* وَجَاءَ لِمَبْدِ الرَّازِقِ الْمَوْتُ يَطْلُبُ  
 فَلَسِي وَغَابَ بَعْدَهُ شَمْسُ قَاسِمِ \* وَعَمَّا قَلِيلٍ نَجْمٌ بِحَيَايِ يَفْرُبُ  
 فَلَا تَحْشُ هَلْكَامَا حَيَّتْ وَأَنْ أَمْتُ \* فَمَا أَتَى إِلَّا خَافَ تَسْتَقْرِيبُ  
 نَفَاطُ رَوْقٍ تَحْتَ الْقَطَارِ وَلَا تَحْجَفُ \* وَتَمَّ تَحْتَ بَيْتِ الْوَقْفِ وَهُوَ مَحْجَرُ  
 وَنَحْنُ بِلُجِّ الْحَيَاءِ أَعْزَلُ آمَنَّا \* فَإِنَّ الْمَنَآيَا عَنْكَ تَتَأَيَّ وَتَهْرَبُ  
 فَلَمَّا تَوَفَّى حَفْنِي بَعْدَ ذَلِكَ نَفِمْ حَافِظَ مَرْتَبَتِهِ تِلْكَ . (٤) بانوا : بعدوا .

(٥) يريد «بصادق العزيمة» : المرحوم الشيخ محمد عبده .

- (١) يَوْمَ كَفَنَاهُ فِي آمَالِنَا \* وَذَكَّرْنَا عِنْدَهُ قَوْلَ (حَبِيب) :
- (٢) عَرَفُوا مَنْ غَيَّبُوهُ وَكُنَّا \* نَعْرِفُ الْأَقْفَارَ مِنْ بَعْدِ الْمَغِيبِ
- (٣) وَنَحْنُ بِإِمَامٍ مُضْلِحٍ \* طَامِرِ الْقَلْبِ وَأَوَّابٍ مُنِيبِ
- كَمْ لَهُ مِنْ بَاقِيَاتٍ فِي الْهُدَى \* وَالنَّدَى بَيْنَ شُرُوقٍ وَغُرُوبِ
- (٤) يَبْدُلُ الْمَعْرُوفَ فِي السَّرَّكََا \* يَرْقُبُ الْعَاشِقُ الْإِغْفَاءَ الرَّقِيبِ
- يُحْسِنُ الظَّنَّ بِهِ أَعْدَاؤُهُ \* حِينَ لَا يَحْسُنُ ظَنُّ بَقَرِيبِ
- تَنْزِلُ الْأَضْيَافُ مِنْهُ وَالْمُنَى \* وَالْخِلَالُ الْغُرُ فِي مَرَعَى خَصِيبِ
- (٥) قَدْ مَضَتْ عَشْرٌ وَسَبْعٌ وَالنُّهَى \* فِي ذُبُولِ وَالْأَمَانِي فِي نُصُوبِ
- (٦) تَرْقُبُ الْأَثَقَ فَلَا يَبْدُو بِهِ \* لَا مِعَّ مِنْ نُورِ هَادٍ مُسْتَنِيبِ
- وَنُنَادِي كُلَّ مَأْمُولٍ وَمَا \* غَيْرُ أَصْدَاءِ الْمُنَادِي مِنْ مُجِيبِ
- (٧) دَوَى الْجُرْحِ وَلَمْ يُقَدَّرْ لَهُ \* بَعْدَ نَاوِي (عَيْنِ شَمْسٍ) مِنْ طَلِيبِ
- (٨) أَجْدَبَ الْعِلْمُ وَأَمْسَى بَعْدَهُ \* رَائِدُ الْعِرْفَانِ فِي وَادٍ جَدِيبِ

- (١) حبيب ، هو ابن أوس الطائي ، المكنى أبا تمام ، الشاعر المعروف .
- (٢) يلاحظ أن هذا البيت قد ورد في شعر حبيب بن أوس بمعناه قال يرثى إصمحاق بن أبي ربي :  
قد علمت مارزئت إنما \* يعرف فقد الشمس عند المغيب
- ولم يرد بلفظه كما توهمه عبارة حافظ في البيت الذي قبله . (٣) الأواب : كثير الرجوع إلى الله .  
والمنيب : من أتاب ، بمعنى يرجع . (٤) الإغفاء : النوم . (٥) النُصُوب : الجفاف .  
(٦) مستنيب ، أى يطلب من ضل طريق الهدى أن يثوب إليه ، أى يرجع . (٧) دوى :  
مارزاداه . وناوى : المقيم . وعين شمس : البلد الذى كانت يسكنه الفقيد ، وهى صاحبة من  
ضواحي القاهرة مدروقة . (٨) الرائد : الطالب .

- (١) رَحْمَةُ الدِّينِ عَلَيْهِ كُلُّهَا \* نَحْرَجَ التَّفْسِيرُ عَنْ طَوِّقِ الْأَرِيْبِ  
 رَحْمَةُ الرَّأْيِ عَلَيْهِ كُلُّهَا \* طَاشَ سَهْمُ الرَّأْيِ فِي كَفِّ الْمُصِيبِ  
 رَحْمَةُ الْفَهْمِ عَلَيْهِ كُلُّهَا \* دَقَّتْ الْأَشْيَاءُ عَنْ ذِهْنِ اللَّيْبِ  
 رَحْمَةُ الْحِلْمِ عَلَيْهِ كُلُّهَا \* ضَاقَ بِالْحِدَاثَيْنِ ذُو الصَّدْرِ الرَّحِيبِ  
 لَيْسَ فِي مِيدَانِ (مُضِرِّ) فَارِسُ \* يَرْكَبُ الْأَخْطَارَ فِي يَوْمِ الرُّكُوبِ  
 (٢) كُلُّهَا شَارَفَهُ مَنَاقِصِي \* غَالَهُ الْمِقْدَارُ مِنْ قَبْلِ الْوُتُوبِ  
 (٣) مَا تَرَى كَيْفَ تَوَلَّى (قَاسِمُ) \* وَهُوَ فِي الْمَيْعَةِ وَالْبُرْدِ الْقَشِيبِ  
 (٤) أَنْبَى الْأَحْيَاءُ ذِكْرِي (عَبِيدِهِ) \* وَهِيَ لِلْسُّنَافِ مِنْ مِسْكٍ وَطِيبِ  
 (٥) لَمْ يَنْصَفُوا لَوْ أَنْصَفُوهَا لَبَنَوْا \* مَعَهْدًا تَعْتَادُهُ كَفُّ الْوُحُوبِ  
 (٦) مَعَهْدًا لِلدِّينِ يُسْقَى غَرْسُهُ \* مِنْ تَمِيرٍ فَاضٍ مِنْ ذَاكَ الْقَلِيبِ  
 وَنَسِينَا ذِكْرَ (حَفْنِي) بَعْدَهُ \* وَدَفَنَّا فَضْلَهُ دَفْنِ الْغَرِيبِ  
 (٧) لَمْ تَسْلُ مِنَّا عَلَيْهِ دَمْعَةٌ \* وَهُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْذَّمِّ الصَّيْبِ

- (١) الطوق : الجهد والطاقة . والأريب : العاقل البصير . ويريد « بالتفسير » : تفسير القرآن الكريم ، وكان الفقيد يتولى تدريسه بالأزهر .  
 (٢) شارفه : أشرف عليه ودنا منه . (٣) ميعة الشباب : أوقته . والقشيب : الجديد . وقاسم ، هو المحرم قاسم بك أمين .  
 (٤) استناف الطيب : شمّه . (٥) تمنّاه ، أى تنوّذ الإتفاق عليه وتمنّاه بالبدل .  
 (٦) الماء النّير : النّابج فى الرى . والقلّيب : البئر . ويريد به الفقيد .  
 (٧) الصّيب : المنصب .

(١) سَكَنْتُ أَفْنَاسُ (حَفْنِي) بَعْدَ مَا \* طَبِيتُ فِي الشَّرْقِ أَفْنَاسَ الْأَدِيبِ  
عَاشَ يَخْضِبُ الْعُمَرُ مَوْفُورًا لِحْجَا \* صَادِقَ الْعِشْرَةِ مَأْمُوتَ الْمَغِيبِ

(٢) تَأْيِينَ حَسَنَ عَبْدِ الرَّازِقِ بَاشَا وَإِسْمَاعِيلَ زُهْدِي بِكَ

قَالَهَا فِي الْحَفْلِ الَّذِي أَقَامَهُ الْأَحْرَارُ الدِّسْتُورِيُّونَ لِتَأْيِينَ الْفَقِيدِ

[يَوْمَ الْأَرْبَعِينَ ٢٦ دَيْسَمْبَرِ سَنَةِ ١٩٢٢ م]

صَلَّانٍ مِنْ أَعْلَامٍ مِصْرَ \* رَعَدًا الرَّدَى فَطَوَاهُمَا  
(حَسَنُ) وَ(زُهْدِي) لَمْ يَمُدَّ شَيْئًا \* بِالشَّبَابِ كَلَامُهَا  
سَلَكَا سَبِيلَ الْحَقِّ مَا \* عَاشَا وَمَا أَوْلَاهُمَا!  
دَاسَ الْأَتِيمُ جَاهُمَا \* تَحْتَ الدُّبَى وَدَعَاهُمَا  
فَرَمَى النَّهْيَ وَالْفَضْلَ مَجْمُ \* تَبَعَيْنِ حِينَ رَمَاهُمَا  
إِنْ تَذَكَّرُوا هِمَّ الرَّجَا \* لِي فَقَدُّوا ذِكْرَاهُمَا  
أَوْ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْبِ \* لَدَى مَبْدَلٍ فَهُمَا هُمَا

- (١) سكون الأفناس : كناية عن الموت . ويريد بقوله « طبيت في الشرق أفناس الأديب » :  
أن أديب الشرق قد تخزجوا عليه ، وأخذوا من أديبه وفضله ما طابت به منشأتهم وارضع به أديبهم .
- (٢) في مساء الخميس ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ م ، اغتدى معتد حل عضوين من أعضاء حزب الأحرار  
الدستوريين ، هما المرحومان حسن عبد الرزاق باشا وإسماعيل زهدي بك ، فرماهما بالرصاص ولم يمهلهما  
الأجل إلا أياما ، فوفى إسماعيل بك أولا ، وتوفى حسن باشا بعده ، وكان مبعث هذا الاعتداء الخلاف  
السياسي بين الأحزاب .

رثاء إسماعيل صبرى باشا<sup>(١)</sup>

أنشدها في حفل التأسيس الذي أقيم في فناء مدرسة المعلمين بالمثيرة في مايو سنة ١٩٢٣ م ، وحين وقف لإنشاد هذه القصيدة أكثر المجتبعون التصفيق ترحيبا به ، فقال مرتجلا :

أَكْثَرْتُمُ التَّصْفِيقَ فِي مَوْطِنٍ \* كَانِ الْبُكَاءُ فِيهِ بِنَا أَلِيقَا  
فَاكْرُمُوا (صَبْرِي) بِإِنْصَاتِكُمْ \* وَلْيُعْذِرِ الدَّمْعُ إِذَا صَفَقَا

ثم أبتدأ في إنشاد قصيدته :

(٢) تَعَاكَ النُّعَاةُ وَحُمَّ الْقَدَرُ \* وَلَمْ يَفْنِ عَنَّا وَعَنكَ الْحَدَرُ  
(٣) طَوَتْ ذُبْحَةُ الصَّدْرِ صَدْرَ النَّيْدِ \* فَلَمْ تَطْوِ إِلَّا سِجْلَ الْعَبْرِ  
(٤) فَامْسَيْتَ تُذَكِّرُ فِي الْغَائِرِينَ \* وَإِنْ قَلَّ مِثْلُكَ فَيَمَنْ غَيْرُ  
(٥) إِذَا دُرِكَتْ سِيرُ النَّاسِيبِينَ \* فَيَسِيرُ (صَبْرِي) تَجِبُ السَّيْرُ  
(٦) لَقَدْ كُنْتَ بَرًّا يَظُلُّ الشَّبَابُ \* فَلَمَّا تَقَلَّصَ كُنْتَ الْآبَرُ

- (١) ولد المرحوم إسماعيل صبرى باشا في سنة ١٨٥٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر ونال شهادة الحقوق ، سافر إلى أوروبا فأتقن علومه القانونية هناك ، ونال الشهادة من كلية اكس ، وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية ، وآخر منصب تولاه وكالة الحفانية ، واعتزله في سنة ١٩٠٧ ، وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣ م . وشعره معروف بالرفقة ولطف الصياغة وجودة النسيب ، كما اشتهر بالإجادة في المقطعات الصنيرة ، وإلى هذا يشير حافظ في مراثيه . (٢) حم القدر : قضى (بالبناء للجهد فيما) . ويريد « بالقدر » : الموت . (٣) يشير إلى أن الفقيد توفى بالذبح الصدرية ، وقد عاش مصابا بها رحمه الله أعواما طويلة . والنسدى : مجلس القوم ومستدام . (٤) الغابرون : الماتون . (٥) تجب السير : تقطعها وتذهب بها . يقول : إنه إذا ذكر الفقيد لم يذكر سواه في التأبين من الرجال . (٦) تقلص الثل : تقبض . يريد أنه قد بعد عن الإثم في شبابه ، فلما ذهب شبابه كان بعده عن الإثم أشد .



فَلَمْ تَسْتَبِقْ نَزْوَةً فِي الصَّبَا \* وَلَمْ تَسْتَبِخْ هَفْوَةً فِي الْكِبَرِ  
 أَهْنَى الثَّرَى أَمْ أَعَزَّى الْوَرَى \* لَقَدْ فَازَ هَذَا وَهَذَا خَيْرَ  
 أَوَّلِ يَوْمٍ لَعَهْدِ الرَّبِيعِ \* تَجِفُّ الرِّيَاضُ وَيَذْوَى الزَّهْرُ ؟<sup>(١)</sup>  
 وَيَذْبُلُ زَهْرُ الْقَرِيصِ الثَّرَى \* وَيُقْفِرُ رَوْضُ الْقَوَافِي الْفَرْدِ<sup>(٢)</sup>  
 لِيَهْدَأُ (عُمَانُ) فِقْوَا ضَهْ \* أَصِيبَ وَأَمْسَى رَهَيْنَ الْحَقْرِ<sup>(٣)</sup>  
 فَقَدْ كَانَ يَتَنَادَهُ دَائِبًا \* بَكُورًا رَوْحًا لَتَهَبِ الدُّرَرُ<sup>(٤)</sup>  
 يَقُولُ فَيُرْخِصُ دُرَّ النُّحُورِ \* وَيُغْلِي جُمَانَ بَنَاتِ الْفِكْرِ<sup>(٥)</sup>  
 يَسُوقُ الْقِصَارَ فَيَأْبَى الْعِشَارِ \* وَكَمْ مِنْ مُطِيلٍ مُبِلٍّ عَثَرَ<sup>(٦)</sup>  
 قِصَارٍ وَحَسَبُ النَّهْيِ أَنَّهَا \* لَهَا مُعْجَزَاتُ قِصَارِ السُّورِ  
 رُحِمَتْ، فَهَدِ كُنْتَ حُلُومَ اللِّسَانِ \* جَلِيَّ الْبَيَانِ صَدُوقَ الْخَبَرِ<sup>(٧)</sup>  
 قَلِيلَ التَّعْجِيبِ جَسْمُ الْأَنَاءِ \* حَكِيمَ الْوُرُودِ حَكِيمَ الصَّدْرِ<sup>(٨)</sup>  
 شَمَائِلُكَ الْفَرْهُنُ الرِّيَاضِ \* رَوَى عَنْ شَذَاهَا نِسِيمُ السَّحَرِ

- (١) ذوى الزهر : ذبل . ويشير بهذا الى أن وفاة الفقيده كانت في فصل الربيع .  
 (٢) القريص الثرى : الفنى بمعانيه وألقاظه . (٣) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بالؤلؤ المستخرج من بحرها . ويريد الشاعر بهذا البيت تشبيه شعر الفقيده بالؤلؤ الذى يؤتى به من بحر عمان .  
 (٤) يتناده دائبا ، أى يواظب على استخراج اللآلى منه ليرصع بها شعره . (٥) الجمعان : اللؤلؤ ، الواحدة جماعه . ويريد « بنات الفكر » : معاني الشعر . (٦) مشير الى أن الفقيده كان أجهود ما يكون شعره فى المقطوعات القصيرة . (٧) الأناءة : التانى . ويريد « بحكم الورد ... » الخ ، أنه بصير بمواقع الأمور يحسن الدخول اليها والخروج منها . (٨) الشذا : الراحة الطيبة .

(١) لها مثل رَّوِّج الدُّمَاءِ اسْتَجِيب \* فَمَا قَى وَأَوَى وَأَغْنَى وَسَرَّ  
 (٢) إِذَا مَا وَرَدَتْ لَهَا مَنَهَلًا \* وَرَدَتْ تَمِيرًا لَدَيْدَ الْخَصَرِ  
 (٣) وَفِكْرُكَ فِي خِصْبِهِ ثُرُوءٌ \* لِفِكْرِ الْأَدِيبِ إِذَا مَا افْتَقَرَ  
 (٤) وَشِعْرُكَ كَالْمَاءِ فِي مَصْفُوه \* عَلَى صَفْحَتِهِ تَرَأَى الصُّورَ  
 (٥) عِيُونَ الْقَصَائِدِ مِثْلَ الْعِيُونَ \* وَشِعْرُكَ فِيهِ مِثْلَ الْحُورِ  
 وَكَمْ لَكَ شَكْوَى هَوَى أَوْ أَسَى \* لَهَا نَفْسَاتٌ تُذِيبُ الْحَجَرِ  
 (٦) هَتَفَتْ بِهَا مَرَّةً فِي الْمَجِيرِ \* فَكَادَ يَدْبُ إِلَيْكَ الشَّجَرُ  
 (٧) وَكَمْ كُنْتَ تُشْعِلُ نَفْمَ الدُّجَى \* بِأَنْفَاسِ صَبٍّ طَوِيلِ السَّهْرِ  
 فَيَاوِيحَ قَلْبِكَ مَاذَا أَلَحَّ \* عَلَيْهِ مِنَ الدَّاءِ حَتَّى أَنْفَطَرَ  
 (٨) أَيْحَقُّ تَحْتَ الدُّجَى وَحْدَهُ \* لِذِكْرَى أَلَيْفٍ سَلَا أَوْجَهْرُ

(١) الريح : الراحة .

(٢) الغير : الماء الناجع في الرى . وخصر الماء . ( بالتحريك ) : برودته .

(٣) يريد بهذا البيت أن الأدباء يستمدون من معانيه إذا أعوزتهم المعاني .

(٤) تراءى ، تراءى ، أى تبين وتظهر . (٥) عيون القصائد : قفاصها .

وكرامتها . والحور في العين : اشتداد البياض والسواد في بياضها وسوادها ، واستدارة حدقتها ، ورة جفونها .

(٦) المجير : شدة الحر . ويشير بهذا البيت الى مقاطعة للرحوم اسماعيل صبرى باشا ، أولها :

باسرحة ببحوار الماء فاضرة \* سفاك دمعى اذا لم يوف سائقك .

عار عليك وهذا الظل منتشر \* فتك المجير بمنزل في نواحيك .

(٧) يشير بهذا البيت الى مقطوعات الفقيده في النسيب والشوق ، وهى من أنقى شعره .

(٨) يشير بهذا البيت الى قول الفقيده يخاطب فزاده :

سلا الفزاد الذى شاطرته زمنا \* حل الصباية فأخفق وحدك الآنا

(١) إِذَا قِيلَ (صَبْرِي) ذَكَرْتُ (الْوَلِيد) \* وَمَرَّتْ بِنَفْسِي ذِكْرِي (عُمَر)  
 (٢) زَيْنٌ تَوَاضَعُ نَفْسُهُ \* كَمَا زَانَ حُسْنَ الْمَلَحِ الْخَفَرُ  
 (٣) زَيْكُ الْمَشَاعِيرِ عَفَ الْهَوَى \* شَيْءُ الْأَحَادِيثِ حُلُو السَّمَرِ  
 لَقَدْ كُنْتُ أَغْشَاهُ فِي دَارِهِ \* وَنَادِيهِ فِيهَا زَهَا وَأَزْدَهَرِ  
 (٤) وَأَعْيَرُ مِنْ شِعْرِي عَلَى مَسْمَعٍ \* لَطِيفٌ يُحْسِنُ نُبُو الْوَتَرِ  
 (٥) عَلَى سَمْعٍ بِاقِعَةٍ حَاضِرٍ \* يَمِيزُ الْقَدِيمَ مِنَ الْمُبْتَكِرِ  
 (٦) فَيَصْقُلُ لَفِظِي صَقْلَ الْجَمَانِ \* وَيَكْسُوهُ رِقَّةَ أَهْلِ الْحَضَرِ  
 (٧) يُرْقِرُقُ فِيهِ عَيْبَ الْجَنَانِ \* فَتَسْتَأْفُ مِنْهُ النَّهْيُ وَالنِّكَرُ  
 كَذَلِكَ كَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - \* إِمَامًا لِكُلِّ أَدِيبٍ شَعَرِ  
 (٨) فَكُنَّا الْجَدَاوِلَ تُرْوَى الظُّلَمَاءُ \* ظِلْمَاءَ الْمُقُولِ وَكَانَ النَّهْرُ  
 (٩) زَهْدَتَ عَلَى شُهْرَةٍ طَبَّقَتْ \* وَجَاهٍ أَظْلَلُ وَفَضْلٍ بَهَرِ

- (١) يريد «بالوليد وعمر» : أبا عبادة البحرى وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشى المخزومى ،  
 الشاعرين المعروفين . شبه بهما التقيد فى رقة الأسلوب ، وطوبى الألفاظ ، وطراقة المعانى ، وحسن  
 النسيب . وكان اسماعيل صبرى رحمه الله ، يحب كثيرا بشعر البحرى ويفضله على غيره من الشعر .  
 (٢) الخفر : شدة الحياء . (٣) زكى الشاعر : طاهرها . وصف الهوى : غفقه فلا يدمره  
 حبه الى ارتكاب مآثم . (٤) يريد بقوله «يحسن نبو الوتر» : أنه كان يدرك بلفظ حسه ودقة  
 ذوقه ما نابا من الألفاظ والبارات ، وقد عما جاوره ولم ينسجم معه فى البيت أو القصيدة .  
 (٥) الباقعة : الذكى الماروف الذى لا يفوته شئ . (٦) يصفق لفظى ، أى يجلوه ويحسه .  
 (٧) العير : الرائحة الطيبة ، وتستأف : تشم . والنهى : العقول .  
 (٨) الجدائل : الأنهار الصغيرة من النهر الكبير . (٩) أظلل : أى أمتد ظله واتسع .

(١) خَلَعَتِ الشَّبَابَ فَلَمْ تَبْكِيهِ \* وَسَلَّكَ أَنْكَ لَمْ تُخْتَضِرْ  
 (٢) وَقَدْ ذُقْتَ طَعْمَ الرَّدَى عِنْدَ مَا \* أُصِيبَ قِطَارُكَ يَوْمَ السَّفَرِ  
 (٣) فَأَقْسَمْتَ أَنْكَ الْفَيْتَهُ \* لَذِيذِ الْمَذَاقَةِ إِذْ تُخْتَضِرْ  
 تَمَيَّنْتَ أَنْ لَمْ تَعُدْ لِلْحَيَاةِ \* وَلَكِنْ أَبَاهَا عَلَيْكَ الْقَدَرُ  
 (٤) وَكَمْ سَاعَةٍ بَيْنَ سَاعِ الْحَيَاةِ \* سَقَتَكَ الْمُرَارَ بِكَائِسِ الضُّجَرِ  
 (٥) فَرُحْتَ إِلَى أُخْتِهَا شَاكِيًا \* أَذَاتَكَ مِنْهَا فَكَانَتْ أَمْرُ  
 فَتَشْتَتِ أَثْنَاءَهَا جَاهِدًا \* بَعِيْنِي بِصَيْرٍ يَبْعِدُ النَّظَرَ  
 (٦) فَلَمْ تَرَفِهَا عَلَى طَوْلِهَا \* هُنَيْهَةً صَفْوٍ خَلَّتْ مِنْ كَدَرِ

(١) اختضر فلان بالبنا الجهول : مات غضا شابا . (٢) يشير بهذا البيت والذين بعده الى ما حدث للفقيد أيام كان محافظا لمدينة الاسكندرية ، وذلك أنه بينما كان راكبا قطار الرمل عائدا الى منزله من زيارة صاحب السور الخديوى عباس الثانى اذ اصطدم القطار الذى كان يقفه مع قطار آخر ، وقد أصيب فى هذه الحادثة كثيرون من الركاب باصابات مختلفة ، وتوفى بعضهم ، وقد أغشى على الفقيد إغماء طويلا ، وأصيب بارتجاج فى مخه ، حتى إنه كان بعد ذلك كثير النسيان من أثر ذلك ، كما أصيب برضوض فى كتفه الأيسر ، وكان يتحدث الى جلسائه بأنه قد ذاق طعم الموت فى هذا الحادث فوجده لذيق المذاق ، وكان يعنى أن لم تعد اليه الحياة ثانية . (٣) اختضر فلان (البنا الجهول) : حضره الموت . (٤) الساع : جمع ساعة . والمرار بالضم : شجر شديد المرارة . شبه الأحران والمدموم به صارة هذا النبات . ويشير بهذا البيت الى مقطوعة للفقيد فى الساعة ، أولها :

كَمْ سَاعَةٍ آلَسْنِي مِهَا \* وَأَزَعْنِي يَدَهَا الْقَاسِيَه  
 (٥) يشير بهذا : الى قول الفقيد فى مقطوعة الساعة التى سبقت الإشارة إليها :  
 وَكَمْ سَقْنِي الْمُرَاعَتَ لَهَا \* فَرَحْتُ أَشْكُوهَا إِلَى التَّالِيَه  
 فَاسْلُفْنِي هَلْهَ هَنُوه \* لِسَاعَةٍ أُخْرَى وَبِى نَائِيَه  
 (٦) يشير بهذا البيت والذى قبله الى قول الفقيد فى مقطوعة الساعة أيضا :  
 قَشَشْتُ فِيهَا جَاهِدًا لَمْ أَجِدْ \* هُنَيْهَةً وَاحِدَةً صَافِيَه

- (١) وما زِلْتَ تَشْكُو إِلَى أَنْ أَتَيْتَ \* كَمَا تَشْتَهَى سَاعَةً لَمْ تَنْدُرْ  
(٢) فَلَا صَدَّ تَحْشَاهُ بَعْدَ الْوِصَالِ \* وَلَا ضَعْفَ تَشْكُوهُ بَعْدَ الْأَشْرَارِ  
(٣) أَرِيحَ فُؤَادَكَ مِمَّا صَنَاهُ \* وَصَدْرُكَ مِمَّا عَلَيْهِ أَنْكَدَرُ  
(٤) تَمَنِّيَتْهَا خُطْوَةً لِلَمَاتِ \* تَفَرِّجُ عَنْكَ كُرُوبَ الْغَيْرِ  
(٥) وَهَذَا قَدْ خَطَاها وَنِلْتَ الْمُنَى \* فَهَلْ فِي الْمَمَاتِ بُلُوغُ الْوَطَرِ  
صَدَقْتَ فِي الْمَوْتِ نَصْرُ الْأَبِيِّ \* عَلَى الدَّهْرِ إِنْ هُوَ يَوْمًا غَدَرُ  
(٦) مِلْتَ الثَّوَاءَ بَدَارِ الزَّوَالِ \* فَمَاذَا رَأَيْتَ بَدَارِ الْمَقْتَرِ  
أَتَحْتَ التُّرَابِ يُضَامُ الْكَرِيمُ \* وَيَشْقَى الْحَلِيمُ وَيَحْفَى الْقَمَرُ؟  
(٧) وَيَهْضُمُ حَقُّ الْأَدِيبِ الْأَرِيبِ \* وَيُطَمَسُ فَضْلُ النَّبِيِّ الْأَغْرَ؟  
أَتَحْتَ التُّرَابِ تُسَاقُ الشُّعُوبُ \* بِسَوَاطِ الْعُبُودَةِ سَوَاقِ الْبَقَرِ؟  
وَيُعْقَدُ مُؤَمَّرٌ لِلْسَّلَامِ \* فَتَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى مُؤَمَّمَرِ؟

- (١) ساعة لم تندر : يريد ساعة الموت ؟ ويشير بهذا البيت الى قول الفقيه في آخر مقطوعة الساعة :  
يا شاكي الساعات اسمع عني \* تنبيك منها الساعة القاضية  
(٢) الأشر : البطر؛ وقابله بالضعف لأن الأشر إنما يكون مع القوة والقدرة .  
(٣) ما عليه أنكدر، أى مما أنصب عليه من المصوم .  
(٤) الغير : تغيرات الزمان وفوائده . ويشير بهذا البيت والذي بعده الى قول الفقيه :  
يا موت هاندا لخذ \* ما أقيت الأيام منى  
بني وبنيك خطوة \* إن تخطها فرجت عني  
(٥) الوطر : الحاجة .  
(٦) الثواء : الإقامة .  
(٧) الأريب : العاقل الفطن .

فإن كان ما عندنا عندكم \* فليس لنا من شقاء مقرر  
 خضم الحياة بعيد النجاة \* فطوبى لراكبه إن<sup>(١)</sup> عبد  
 فعند سائلا غائما للتراب \* كرايك في الموت وأهنا رقر

### رثاء سعيد زغلول<sup>(٢)</sup>

أنشدها على قبر الفقيد بعد دفنه

[ نشرت في ٢١ يولييه سنة ١٩٢٣ م ]

ما أنت أول كوكب \* في الغرب أدركه المغيب  
 فهناك أمار المشا \* ريق قد أتيح لها الغروب  
 داس الحمام عرين خا \* لك، وهو مراهوب مهيب<sup>(٣)</sup>  
 لم يثنه عنك الريد \* سس ولا رمى عنك الخطوب<sup>(٤)</sup>  
 يا (سعد) كيف قضى (سعيد) \* (سعد) وهو من (سعد) قريب؟

(١) الخضم : البحر .

(٢) نشأ سعيد زغلول في ظل خاله المغفور له سعد زغلول باشا ، وبعد أن تخرج في مدرسة الحقوق عين مساعدا للنيابة ، ثم انتقل الى الديوان السلطاني في أيام المغفور له السلطان حسين كامل ، ثم عاد إلى النيابة ثانية ، ثم عين قاضيا في محكمة الزقازيق . ولما سم خاله الوحدة ، وكان إذ ذاك متغيا بجبل طارق ، استدعاه إليه فكان معه في جبل طارق ، وصحبته في سفره بعد ذلك إلى أوروبا ، وقد أصيب بمرض لم يمهله إلا أياما ، وكانت وفاته في ١٠ يولييه سنة ١٩٢٣ م ، ثم نقل جثمانه من أوروبا إلى مصر . (٣) العرين : مأوى الأسد . (٤) لم يثنه : لم يصرفه . ويريد « بالرئيس » رئيس الوفد المصري المرحوم سعد زغلول باشا .

عَجَبًا ! اتَّخَمِي أُمَّةٌ \* وَتَخَافُ جَانِبَكَ الْمُطُوبُ<sup>(١)</sup>  
وَيُقَالُ ضَيْفُكَ وَابْنُ أَخٍ \* تَيْكَ وَهُوَ عَنْ (مِصْرٍ) غَيْرِيبٌ ؟  
نُبِّئْتُ أَنَّكَ قَدْ بَكَيْتَ \* سَتَ وَهَالِكَ الْيَوْمُ الْعَصِيبُ  
وَإِذَا بَكَى (سَعْدٌ) بَكَتْ \* لُبْكَائِهِ مِنَّا الْقُلُوبُ  
يَا (آلَ زُغَلُولٍ) ذَوَى \* مِنْ رَوْضِكُمْ غُصْنٌ رَطِيبُ<sup>(٢)</sup>  
فَقَدَّتْ بِهِ (مِصْرٌ) فَتَى \* أَخْلَاقُهُ مِثْلُ مِسْكٍ وَطِيبِ  
يَا (آلَ زُغَلُولٍ) وَعُوْ \* دُمُّكُمْ عَلَى الْجُلَى صَلِيبِ<sup>(٣)</sup>  
إِنِّي لَا أَجْمَلُ أَنَّ أَعَزَّيَكُمُ وَكُلُّكُمْ أَرِيبِ<sup>(٤)</sup>  
شَاكِي سِلَاحِ الصَّبْرِ مُدَّ \* تَحْنُ لِدُنْيَاهُ لَيْبِ<sup>(٥)</sup>  
خَطْبُ الْكِتَابَةِ فِي قَفِيدِ \* يَدِكُمْ لِحَطِّبِكُمْ يُشِيبِ<sup>(٦)</sup>  
لَمْ يَتَّقِ مِنَّا وَاحِدٌ \* إِلَّا لَهُ مِنْهُ نَصِيبُ

- (١) يلاحظ أن في هذا الشعر إيماء، فكرير لفظ «الطوب» في بيتين ليس بينهما غير بيت واحد .  
(٢) ذوى : ذبل .  
(٣) الجلى : المصيبة العظمى . وصلب ، أى صلب .  
(٤) الأريب : ذوالعقل والرأى .  
(٥) شاكي سلاح الصبر، أى مسلح بالصبر، قوى به حل مواجهة الطوب .  
(٦) «لحطبك» ... الخ، أى خطب مصر لأجل الخطب الذى أصبتم به يشيب الرأس لعظم هولاه .

رثاء محمد سليمان أباطه بك<sup>(١)</sup>

[في سنة ١٩٢٣م]

مَنْ لَمْ يَذُقْ فَقَدْ أَلِفَ الصَّبَا \* لَمْ يَذِرْ مَا أَبْدَى وَمَا أُضْمِرُ  
 أَفْقَدَنِي الْمَوْتَ بِهِ وَافِيَا \* لَا يَعْرِفُ الْخُتْلَ وَلَا يَغْدِرُ<sup>(٢)</sup>  
 تَقَرَّأَ فِي عَيْنَيْهِ كُلَّ الَّذِي \* فِي نَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ يَسْتُرُ  
 ثَلَاثَةٌ لَمْ تَعْرِ عِنْفِيَّةً \* لِسَانُهُ وَالذَّيْلُ وَالْمُتَرَّرُ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ كَانَ مِتْلَافًا لَأَمْوَالِهِ \* وَكَانَ نَهَاضًا بَيْنَ يَغْتَرُ  
 أَوْشَكَ أَنْ يُفْقِرَهُ جُودُهُ \* وَمِنْ صُنُوفِ الْجُودِ مَا يُفْقِرُ<sup>(٤)</sup>  
 أَصِيبَ فِيهِ الْمَجْدُ يَوْمَ أَنْطَوَى \* وَالْعُرْفُ وَالسَّائِلُ وَالْمُعْسِرُ

\* \*

كُنَّا عَلَى عَهْدِ الصَّبَا سَبْعَةً \* بِمُسْتَطَابِ اللَّهِ وَتَسْتَأْثِرُ<sup>(٥)</sup>  
 (البابلي) صَفْوَةُ فِتْيَانِيَا \* وَ(ابن المولي) الْكَاتِبُ الْأَشْهَرُ  
 وَ(صَادِقُ) خَيْرُنِي (سَيِّدُ) \* وَ(بَيْرَمُ) إِذْ عُدُّهُ أَخْضَرُ  
 وَكَانَ (عَبْدُ اللَّهِ) أَتْسَا لَنَا \* وَأَنْسُ (عَبْدُ اللَّهِ) لَا يُنْكَرُ<sup>(٦)</sup>  
 هُوَ وَكَرِيمٌ لَمْ يَنْسُبْ صَفْوَةً \* رَجَسٌ وَلَمْ يَنْهَدْهُ مُسْتَهْتَرُ

(١) محمد سليمان أباطه بك، هو ابن سليمان أباطه باشا ولد سنة ١٨٧٢ وتعلم في مدرسة البوليس ثم كان ضابطا الى سنة ١٨٩٧م ثم تولى عدة أعمال أخرى آخرها وكالة لمصلحة الأملاك وتوفي سنة ١٩٢٣م.  
 (٢) الختل: الخداع. (٣) المترد: الازار. وعفة المترد: نخاية عن عفة بالتحته. (٤) العرف: المعروف. (٥) انظر التعريف بالبابل والموليحي (في الحاشية رقم ٥ صفحة ١٦٦ والحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ من الجزء الأول على الترتيب). (٦) لم يشب: لم يخالط. والرجس: النجس.



(١) فكم لنا من مجلس طيب \* يشناقفه (هارون) أو (جعفر)  
 فلقب باللفظ كما تشتهى \* ونضمير المعنى فإ يظهر  
 وُرِسل النكتة محبوبكة \* عن خيرنا في الحسن لا تصدر  
 ثم أنطوى هذا وهذا وما \* يطوى من الأيام لا ينشر  
 (٢) كم دوحه أودى بها عاصف \* والنجم من مأمنه ينظر

### ذكرى المرحوم محمد أبى شادى بك<sup>(٣)</sup>

عجبت أن جعلوا يوماً لذكركا \* كانتا قد تسينا يوم منعكا  
 (٤) إذا سلت (يا أبا شادى) مطوقة \* ذكر الهديل فنق أنا سلتونا  
 (٥) في مهبجة (النيل) والوادي وساكنه \* رجع لصوتك موصول بذكركا  
 (٦) قد عشت فينا نبيراً طاب موريده \* أسمى بجايا الفتى أدنى بجاياكا

- (١) يريد هارون الرشيد، وجعفر بن يحيى البرمكى وذريه، وقد توفى جعفر مقتولاً بأمر الرشيد سنة ٨٧ هـ. (٢) الدرجة : الشجرة العظيمة. (٣) كان المرحوم محمد أبوشادى بك علياً من أعلام الحاماة وإليه انتهت رئاسة نقابة الحاميين حيناً من الزمن كما كان صحيفياً مبرزاً وأنتاً صحيفياً يومية سماها « الظاهر » وانتخب عضواً في مجلس التراب وتوفى في ٣٠ يونية سنة ١٩٢٥ م.
- (٤) المطوقة : الحامة، لما يجعد بمتنها من لون يخالف سائر لونها. والهديل : زعم بعض الأعراب أنه فرخ من الحمام قديم مات ضيقاً وعطشاً، فيقولون : ما من حامة إلا وهى تبكى عليه.
- (٥) رجع الصوت : صده. (٦) النهر : الماء الناجع في الرى. ويريد بقوله « أسمى بجايا » = أن أعلى ما يتحلل به الناس من صفات فاضلة هو أقل ما تتحلل به من شيم ومكارم.

فما كأولائك في رِّفٍّ وفي كُرم \* أولى كريم ، ولا عُقبى كعقبًا كا  
 قضية الوطن المغبون، قد ملأت \* أنحاء نفسك شغلًا عن قضايا كا  
 أبليت فيها بلاء الخُلصين لها \* وكان سهمك أنى رشت فتا كا<sup>(١)</sup>  
 أجملت ما فصّلوه في قصائديهم \* حتى لقد نضروا بالحميد مثوا كا<sup>(٢)</sup>  
 لم يبق لي قيد شبرٍ صاحباي ولم \* يفسح لي القول لا هذا ولا ذا كا  
 يا مدين الذِّكر والتَّسبيح محسبًا \* هانت في الخلد قد جاورت مولا كا  
 لو لم يكن لك في دنياك مَفخرة \* سوى (زكى) لقد جملت دنيا كا<sup>(٣)</sup>

### رثاء المغفور له سعد زغلول باشا

أُنشدتها في الحفل الذي أقيم لتأبين الفقيد في ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٧ م

إيه يا ليل هل شهدت المصابا \* كيف ينصب في النفوس أنصبا با<sup>(٤)</sup>  
 بلغ المشرقين قبل أنيلاج الصُّبح أن الرِّيس ولّى وظابا<sup>(٥)</sup>  
 وأنع للنيرات (سعدًا) ف (سعدٌ) \* كان أمضى في الأرض منها شهابا  
 قد يا ليل من سوادك ثوبا \* للدرارى وللضحى جلبابا<sup>(٥)</sup>

(١) راس السهم يريشه ، اذا الصق به الريش ليكون أسرع في مضيه .

(٢) نضروا ، من النضرة ، وهي الحسن والبهجة . ومثواك : قبرك .

(٣) المراد « زكى » : الدكتور أحمد زكى أبو شادى ، ابن الفقيد .

(٤) أنيلاج الصبح : إشراقه . (٥) قد : اقطع . والدرارى (بتشديد اليا ، وخففت للشعر) :

الكواكب المضيئة الصافية الشعاع .

(١)  
 أَسْجِ الْحَالِكَاتِ مِنْكَ نَقَابًا \* وَأَحْبُ شَمْسَ النَّهَارِ ذَاكَ النَّقَابَا  
 قُلْ لَهَا: غَابَ كَوْكَبُ الْأَرْضِ فِي الْأَرْضِ \* ضِ فِغِيبي عَنِ السَّمَاءِ أَحْتِجَابَا  
 وَالْبَيْتِ عَلَيْهِ ثَوْبَ حَدَادٍ \* وَأَجْلِسِي لِلْعَزَاءِ فَالْحُزْنُ طَابَا  
 (٢)  
 أَيْنَ (سَعْدٌ) ؟ فَذَلِكَ أَوَّلُ حَقْلٍ \* غَابَ عَنْ صَدْرِهِ وَعَافَ الْخَطَابَا  
 لَمْ يُعَوِّدْ جُنُودَهُ يَوْمَ خَطْبٍ \* أَنْ يُنَادَى فَلَا يَرُدُّ الْجَوَابَا  
 (٣)  
 عَلَّ أَمْرًا قَدْ عَاقَهُ ، عَلَّ سُقْمًا \* قَدْ غَرَاهُ ، لَقَدْ أَطَالَ الْغِيَابَا  
 أَى جُنُودَ الرَّئِيسِ نَادُوا جِهَارًا \* فَإِذَا لَمْ يُجِبْ فَشَقُّوا الثِّيَابَا  
 (٤)  
 إِنَّهَا النَّكْبَةُ الَّتِي كُنْتُ أَخْشَى \* إِنَّهَا السَّاعَةُ الَّتِي كُنْتُ آبَى  
 (٥)  
 إِنَّهَا اللَّفْظَةُ الَّتِي تَنْسِفُ الْأَنْز \* نَفْسُ نَسْفًا وَتَفْقُرُ الْأَصْلَابَا  
 مَاتَ (سَعْدٌ) ، لَا كُنْتُ يَا (مَاتَ سَعْدٌ) \* أَمَامًا مَسْمُومَةً أَمْ حِرَابَا  
 (٦)  
 كَيْفَ أَقْصَدْتُ كُلَّ حَيٍّ عَلَى الْأَرْضِ \* ضِ وَأَحْدَثْتُ فِي الْوُجُودِ أَنْقِلَابَا ؟  
 (٧)  
 حَسْرَةً عِنْدَ أَنَّ عِنْدَ آهِ \* تَحْتَهَا زَفَرَةٌ تُذِيبُ الصَّلَابَا  
 (٨)  
 قُلْ لِمَنْ بَاتَ فِي (فَلَسْطِينِ) يَتَكِي \* إِنَّ زِلْزَالَنَا أَجَلٌ مُصَابَا

(١) يقال : حياه كذا وبكذا يحويه ، إذا أعطاه إياه . (٢) عاف الشيء : كرهه وزهد فيه .  
 (٣) عراه : أصابه . (٤) آبي ، أى أكره . (٥) يريد باللفظة : (مات سعد) الواردة في البيت  
 التالي . والأصلاب : عظام في الظهر ذات فقار من لدن الكاهل الى العقب . وتفقرها ، أى تصيب هذه الفقار  
 فتكسرهما . (٦) أقصده : أصاب مقتله . (٧) الصلاب ، أى الحجارة الصلبة . (٨) يشير الى  
 زلزال فلسطين الذى حدث في ١١ يولييه سنة ١٩٢٧ م ، والذى عم خطبه كثيرا من البلاد الفلسطينية ،  
 فدمر كثيرا من الدور ، وأهلك عددا ليس بقليل من الأتس ، وقد تبرع الفقيد لتكوي هذا الزلزال بمئة جنيه .

(١) قَدْ دُهِيْمَتْ فِي دُورِكُمْ وَدُهِيْنَا \* فِي نُفُوسٍ أَبَيَّنَ إِلَّا أَحْتِسَابًا  
 (٢) فَفَقَدْتُمْ عَلَى الْحَوَادِثِ جَفْنًا \* وَقَقَدْنَا الْمُهَنْدَ الْقِرْضَابَا  
 (٣) سَلَهُ رَبُّهُ زَمَانًا فَأَبَى \* ثُمَّ نَادَاهُ رَبُّهُ فَأَجَابَا  
 قَدَرُ شَاءَ أَنْ يُزَلِّزَ (مِضْرًا) \* فَتَقَالَى فزَزَلَّ الْأَلْبَابَا  
 (٤) طَاحَ بِالرُّأْسِ مِنْ رِجَالَاتِ (مِضْرٍ) \* وَتَحَطَّى التُّحُوتَ وَالْأَوْشَابَا  
 وَالْمَقَادِيرُ إِنْ رَمَتْ لَا تُبَالِي \* أَرَأَوْسًا تُصِيبُ أَمْ أَذْنَابَا  
 تَرَجَتْ أُمَّةٌ تُشَيِّعُ نَفْسًا \* قَدْ حَوَى أُمَّةٌ وَبَحْرًا عُبَابَا  
 حَمَلُوهُ عَلَى الْمَدَافِجِ لَمَّا \* أَنْجَزَ الْمَأَمَّ حَمَلُهُ وَالرَّقَابَا  
 (٥) حَالَ لَوْنُ الْأَصِيلِ وَالْدَّمْعُ يَحْرِي \* شَفَقًا سَائِلًا وَصُبْعًا مُذَابَا  
 وَسَهَا النَّيْلُ عَنْ سُرَاهُ دُهُولًا \* حِينَ أَلْقَى الْجُمُوعَ تَبْكِي أُنْتِجَابَا  
 خَلَنَ يَا (مَعْدُ) أَنْ يَرَى مِهْرَبَانًا \* فَرَأَى مَأْتَمًا وَحَشْدًا مُعْجَابَا  
 (٦) لَمْ تَسْقِ مِثْلَهُ قَرَاعِينَ (مِضْرٍ) \* يَوْمَ كَانُوا لِأَهْلِهَا أَرْبَابَا

(١) احتساباً، أى إن هذه النفوس جعلت هذا المصائب وأحبها لها فبما يتدبرها عند الله .

(٢) الجفن : الغمد . والمهند : السيف . والقرضاب : القطاع . يقول : إن ما ضاع من  
 الفلسطينيين بالزلزال بالقياس الى ما ضاع من كالفند اذا قيس بالسيف . (٣) سله : شهره .  
 (٤) طاح به : ذهب به . والتحوت : السفلة . والأوشاب : الأغلاط من الناس ؛ الواحد  
 وحشب (بالكسر) . (٥) يقول : إن لون الأصيل قد غيرته الدموع التي كانت تجرى دماً ، فكانت  
 كأنها شفق مائل ، أو صبح مذاب ؛ وفي لون الشفق والصبح حمرة وصفرة تشبهان حمرة الدم وصفرة .  
 (٦) مثله ، أى مثل هذا الحشد .

(١) خَضَبَ الشَّيْبُ شَبَبَهُمْ بِسَوَادٍ \* وَمَا الْبَيْضُ يَوْمَ مِتَّ الْخَضَابَا  
(٢) وَاسْتَهَلَّتْ سَعْبُ الْبُكَاءِ عَلَى الْوَا \* دَى فَغَطَّتْ خَضْرَاءَهُ وَالْيَابَا  
(٣) سَأَقْتُ (التَّيْمُسُ) الْعَزَاءَ إِلَيْنَا \* وَتَوَخَّتُ فِي مَدْحِكَ الْإِنْهَابَا  
لَمْ يَنْسُجْ جَارِعٌ عَلَيْكَ كَمَا نَا \* حَتَّى وَلَا أَطْنَبَ الْحُبُّ وَحَابَى  
(٤) وَأَعْتَرَفُ (التَّامِيزُ) يَا (سَعْدُ) مَقِيَا \* سِ لِمَا نَالَ نِيلَنَا وَأَصَابَا  
يَا كَبِيرَ الْفُؤَادِ وَالنَّفْسِ وَالْآ \* مَا لِي أَيْنَ أَعْتَرَمْتُ عَنَّا الدُّهَابَا  
كَيْفَ تَنْزَى مَوَاقِفًا لَكَ فِينَا \* كُنْتُ فِيهَا الْمَهِيْبَ لَا أَلْهَابَا  
(٥) كُنْتُ فِي مِيعَةِ الشَّبَابِ حُسَامَا \* زَادَ صَقْلًا فِرْنْدَهُ حِينَ شَابَا  
(٦) لَمْ يُنَازِلْكَ قَارِحُ الْقَوْمِ إِلَّا \* كُنْتُ أَقْوَى يَدًا وَأَعْلَى جَنَابَا  
(٧) عِظْمٌ لَوْ حَسَوَاهُ (كَسَرَى أَنْوُشَرُ \* وَانْ) يَوْمًا لَصَاقَ عَنْهُ إِهَابَا  
(٨) وَمَضَاءُ يُرِيكَ حَدَّ قَضَاءِ اللَّهِ يَفْرِى مَنَّا وَيَحْطِمُ نَابَا

- (١) يريد أن الشيوخ قد خضبوا شعورهم البيضاء بسواد الحداد، وترك النساء الخضاب حدادا على الفقيد . (٢) يقال : استهل المطر، إذا انهل واشتد أنصبابه . والياب : الفقر .  
(٣) التمس : جريدة التحليزية معروفة . (٤) التاميز : نهر في جنوب إنجلترا، ويريد بالتاميز والنيل . ألهيا : (٥) ميعة الشباب : أزه . وفرند السيف : وشيه وجوهه .  
(٦) يريد « بالقارح » ( هنا ) : المكتمل القوة ، المستحكم العقل والتجربة من الرجال . والقارح في الأصل من الأفراس : ماتمت أسنانه ، ولأنما تم في خمس سنين ؛  
(٧) كسرى أنوشروان : ملك من ملوك الفرس معروف . والإهاب : الجسد . أى إن بدن كسرى لا يتسع لمثل هذا السمق والعظم .  
(٨) يفرى المتن ، أى يقصم الظهر . ويحطم الناب : يكسره .

(١)  
 قَدْ تَحَدَّيْتُ قُوَّةَ تَمْلَأُ الْمَدَى \* حُمُورٍ مِنْ هَوِيلٍ بَطِشَهَا إِزْهَابًا  
 (٢)  
 تَمْلِكُ الْبَرَّ وَالْبَحَارَ وَتَمْشِي \* فَوْقَ هَامِ الْوَرَى وَتَجِي السَّحَابَا  
 (٣)  
 لَمْ يُنْهِنِهِ مِنْ عَزَمِكَ السَّجْنُ وَالنَّفَى \* بِي وَسَاجَلَتَهَا (بِمَصْرَ) الضَّرَابَا  
 (٤)  
 سَائِلُوا (سَيْشِلًا) أَوْ جَسَّ خَوْفًا \* وَسَلُّوا (طَارِقًا) أَرَامَ أَنْسِحَابَا؟  
 عَزَمَةٌ لَا يَصُدُّهَا عَنْ مَدَاهَا \* مَا يَصُدُّ السُّيُولَ تَغَشَّى الْهَضَابَا  
 لَيْتَ (سَعْدًا) أَقَامَ حَتَّى يَرَانَا \* كَيْفَ نُعَلِّي عَلَى الْأَسَاسِ الْقَبَابَا  
 قَدْ كَشَفْنَا بِهِذِيهِ كُلَّ خَافٍ \* وَحَسَبْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ حِسَابَا  
 مُجَجُّ الْمُبْطِلِينَ تَمْضِي سِرَاعًا \* مِثْلَمَا تُطْلِعُ الْكُؤُوسُ الْحَبَابَا  
 (٥)  
 حِينَ قَالَ : (انْتَهَيْتُ) قُلْنَا بَدَأْنَا \* نَحْمِلُ الْعِيبَ وَحَدَا وَالصَّمَابَا  
 (٦)  
 فَانْجَبُوا الشَّمْسَ وَأَحْبِسُوا الرُّوحَ عَنَّا \* وَأَمْنَعُونَا طَعَامَنَا وَالشَّرَابَا  
 (٧)  
 وَأَسْتَشِفُّوا يَقِينَنَا رَغْمَ مَا نَدَى \* حَتَّى فَهَلْ تَلْمِزُونُ فِيهِ أَرْتِيَابَا؟

(١) يريد «بالقوة» : قوة الإنجليز . (٢) هام الورى : رومهم ، الواحدة هامة . ويريد بقوله « وتجي السحابا » أن هذه الدولة لها ملك واسع ، بحيث أمطر السحاب وأنجز زرعاً كان ما يجي من هذا الزرع لدولة الانجليز ؛ وهو إشارة الى ما يروى من أن بعض الخلفاء رأى سحابة في الأفق فقال : امطري حيث تمطرين فإن ما تخرجيه من الزرع تجي ثمراته اليانا . (٣) لم ينهه ، أى لم ينه عن مطلبه ولم يصرفه . وساجلتها الضرابا ، أى حاربت هذه القوة كما حاربك . (٤) سيشل : جزيرة الانجليزية في المحيط الهندي تقع الى الشمال من جزيرة « مدغشقر » وقد نفى اليها سعد زغلول باشا هو وبعض أصحابه سنة ١٩٢١م ثم نقل من سيشل الى جبل طارق ، لأن جو سيشل أخضر به . (٥) حين حضرت سعد الوفاة ، سئل : كيف أنت ؟ فقال : « أنا انتهيت » ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٦) الروح : نسيم الريح . (٧) استشف الشيء : تبينه من وراء حجاب . يقول في هذا البيت والذي قبله مخاطباً الانجليز : إننا على الرغم مما تصوبونه علينا من ألوان العذاب ثابتون على مبدئنا لانتداب فيه ولا نزيحنا عنه من مزج .

<sup>(١)</sup> قَدْ مَلَكَتُمْ فَمَ السَّبِيلِ عَلَيْنَا \* وَفَتَحْتُمْ لِكُلِّ شَعْوَاءَ بَابًا  
<sup>(٢)</sup> وَأَتَيْتُمْ بِالْحَائِمَاتِ تَرَائِي \* تَحْمِلُ الْمَوْتَ جَائِئًا وَالْحَرَابَا  
 وَمَلَأْتُمْ جَوَانِبَ النَّيْلِ وَعَدَا \* وَوَعِيدًا وَرَحْمَةً وَعَذَابَا  
<sup>(٣)</sup> هَلْ ظَفِرْتُمْ مِنَّا بِقَلْبِ أَيْ \* أَوْ رَأَيْتُمْ مِنَّا إِلَيْكُمْ مَشَابَا  
<sup>(٤)</sup> لَا تَقُولُوا خَلَا الْعَرِينُ فِيهِ \* أَلْفُ لَيْثٍ إِذَا الْعَرِينُ أَهَابَا  
<sup>(٥)</sup> فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ وَرَوْعُوا حِمَاهَا \* إِنَّ عِنْدَ الْعَرِينِ أَسَدًا غَضَابَا  
 جَزَعَ الشَّرْقُ كُلَّهُ لِعَظِيمِ \* مَلَأَ الشَّرْقُ كُلَّهُ إِعْجَابَا  
 عِلْمَ (الشَّامِ) وَ(الْعِرَاقِ) وَ(نَجْدَا) \* كَيْفَ يُحْمَى الْحِمَى إِذَا انْخَطَبُ نَابَا  
<sup>(٦)</sup> جَمَعَ الْحَقُّ كُلَّهُ فِي كِتَابٍ \* وَأَسْتَنْتَارَ الْأُسُودَ غَابًا فَنَابَا  
 وَمَشَى يَحْمِلُ اللَّوَاءَ إِلَى الْحَقِّ وَيَتَلَوُّ فِي النَّاسِ ذَاكَ الْكِتَابَا  
 كُلَّمَا أَسْدَلُوا عَلَيْهِ حِجَابَا \* مِنْ ظُلَامٍ أَزَالَ ذَاكَ الْإِجْجَابَا  
<sup>(٧)</sup> وَاقِفٌ فِي سَبِيلِهِمْ أَيْنَ سَارُوا \* حَالِمٌ بِأَحْتِيَائِهِمْ أَيْنَ جَابَا

(١) الشعواء : الغارة المنتشرة . (٢) يريد «الحائِمَات» : الطائرات .

(٣) المئاب : الرجوع . يقول : إنكم بالنم في تعذيبنا ، فهل استطعتم أن تحمِلوا إليكم قلباً أياً من قلوبنا ، أو أن تجدوا منا استسلاماً لكم .

(٤) العرين : بيت الأسد ومأواه . وأهاب : دعا .

(٥) راعه يروعه : أزعجه وخوفه . والضمير في «حماها» لمصر .

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى انقضاء الممالك الشرقية أثر مصر وانتدائها بها في نهضتها والدود عن الأوطان .

(٧) أين جباب ، أي أين تنقل .

(١)  
أَيُّ مَكْرٍ يَدِقُّ عَنْ ذِهْنٍ (سَعِيدٍ) \* أَيُّ خَتَلٍ يُرِيغُ مِنْهُ أَضْطِرَابًا؟  
(٢)  
شَاعَ فِي نَفْسِهِ الْيَقِينُ فَوْقًا \* هُ بِهِ اللَّهُ عَثَّةٌ أَوْ تَبَابًا  
عَجَزَتْ حِيلَةُ الشُّبَالِكِ وَكَانَ الشَّرْقُ لِلصَّيْدِ مَغْنَمًا مُسْتَطَابًا  
كَلَّمَا أَحْكَمُوا بِأَرْضِكَ نَفَا \* مِنْ فِخَاخِ الدَّهَائِ خَابُوا وَخَابَا  
(٣)  
أَوْ أَطَارُوا الْحَمَامَ يَوْمًا لِرَجُلٍ \* قَابَلُوا مِنْكَ فِي السَّمَاءِ عُقَابًا  
(٤)  
تَقْتُلُ الدَّسَّ بِالصَّرَاحَةِ قَتْلًا \* وَتُسْقَى مُنَافِقَ الْقَوْمِ صَابَا  
وَتَرَى الصَّدَقَ وَالصَّرَاحَةَ دِينًا \* لَا يَرَاهُ الْمُخَالَفُونَ صَوَابًا  
(٥)  
تَعَشَّقُ الْجَوَّ صَافِي اللَّوْنِ صَحْوًا \* وَالْمُضِلُّونَ يَعْشَقُونَ الضُّبَابَا  
أَنْتِ أَوْرَدْتَنَا مِنَ الْمَاءِ عَذْبًا \* وَأَرَاهُمْ قَدْ أَوْرَدُونَا السَّرَابَا  
قَدْ جَمَعْتَ الْأَحْزَابَ حَوْلَكَ صَفًّا \* وَنَظَّمْتَ الشُّيُوخَ وَالنُّوَابَا  
(٦)  
وَمَلَكْتَ الزَّمَانَ وَأَحْتَطْتَ لِلغَيْهِ \* بِبِ وَأَدْرَكْتَ بِالْأَنَاءِ الطَّلَابَا  
ثُمَّ خَلَّفْتَ بِالْكَنَاءَةِ أَبْطَا \* لَا كُھُولًا أَعِزَّةً وَشَبَابَا

(١) يدق : ينفذ ويغنى . والخلل : الخداع . ويرىغ منه : يريده على الاضطراب والخوف . (٢) وفاء : حفظه . والتباب : الخسران .

(٣) الحمام الزاجل : حمام كان يستعمل لنقل الرسائل . ويريد « بإرساله للزجل » هنا : السعي لبث أخبار السوء وإضرار الفتنة . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب بالكاسر .

(٤) تسقى (بالتشديد) : تسقى (بالتحفيف) ، وشددت للبالغة . والصاب : عصارة شجر مرمر .

(٥) شبه في هذا البيت الصراحة في القول بصحو الجو وصفائه ، والتناقض بظلمة الغيم والضباب .

(٦) الأناة : الثاني .



(١) قد مَشَى جَمْعُهُمْ إِلَى الْمُقْصِدِ الْأَمَدِ \* حَتَّى يُغْذُونَ لِلْوُصُولِ الرُّكَابَا  
يَتَنَوَّنَ الْعَلَا يَشِيدُونَ مَجْدًا \* يُسْعِدُونَ الْبَنِينَ وَالْأَعْقَابَا  
(٢) قَدْ بَلَوْنَاكَ فَاضِيًا وَوَزِيرًا \* وَرَئِيسًا وَمِدرَهَا خَلَابَا  
فَوَجَدْنَاكَ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِي \* لَكَ عَظِيمًا مُوَقِّعًا غَلَابَا  
(٣) لَمْ يَنْبَلْ حَاسِدُوكَ مِنْكَ مُنَاهُمْ \* لَا وَلَمْ يُلْصِقُوا بِعَايَاكَ عَابَا  
(٤) نَمَّ هَنِيئًا فَقَدْ سَهَدْتَ طَوِيلًا \* وَسَمِعْتَ السُّقَامَ وَالْأَوْصَابَا  
(٥) كَمْ شَكَوْتَ الشُّهَادَى يَوْمَ كُنَّا \* يَا بِلْسَاتَيْنِ تَسْتَعِيدُ الشُّبَابَا  
تَهَبُ اللَّهُوَ غَافِلَيْنِ وَكُنَّا \* تَحْسَبُ الدَّهْرَ قَدْ أَنَابَ وَتَابَا  
(٦) فَإِذَا الرُّزُّ كَانَ مِنَّا بِمَرَمَى \* وَإِذَا حَائِمُ الرَّدَى كَانَ قَابَا  
حَرَمْتَنَا الْمَنُونُ ذِيَالِكَ الْوَجْدِ \* لَهْ وَذَاكَ الْحِمَى وَتِلْكَ الرَّحَابَا  
وَبِجَايَا لَهْرٍ فِي النَّفْسِ رَوْحِ \* يَمْدِلُ الْقَوْزَ وَالْدُّعَاءَ الْجُبَابَا  
(٧) كَمْ وَرَدْنَا مَوَارِدَ الْأُنْثَى مِنْهَا \* وَرَشَفْنَا سُلَافَهَا وَالرُّضَابَا  
وَمَرَحْنَا فِي سَاحِلِهَا فَنَسِينَا أَلْ \* أَهْلَ وَالْأَصْدِقَاءَ وَالْأَحْبَابَا

- (١) يقال : أغد فلان السير في السير ، إذا أسرع . (٢) بلوناك ، أى اختبرناك .  
والمدره : شطيل القوم ولسانهم ، ويطلق في هذا العصر على المحامى . (٣) العاب : العيب .  
(٤) الأوصاب : الأمراض والأوجاع الداعة ؛ (٥) يريد «البساتين» : بساتين فتح الله  
بركات بأشأ التي تقع قرية من مدينة بليس من أعمال الشرقية ، وقد كان الشاعر بها مع العقيد .  
(٦) قابا ، أى قريبا . (٧) السلاف : ما تحلب وسال قبل العصر ، وهو أجدود الخمر .  
والرضاب : لعاب العسل .

ثُمَّ وَلَّتْ بَشَاشَةُ الْعَيْشِ عَنَّا \* حِينَ سَأَرُوا فَوْسَدُوكَ التُّرَابَا  
(١)  
خِفَتْ فِينَا مَقَامَ رَبِّكَ حَيَّا \* فَتَنْظُرُ بِحَتَّيْنِهِ الثَّوَابَا

## رثاء أمين<sup>(٢)</sup> الرافعي بك

أنشدها في الحفل الذي أقامه الحزب الوطني لذكرى الشهداء في ١٦ فبراير سنة ١٩٢٨ م

أَمَّا (أَمِينُ) فَقَدْ دُقْنَا لِمَصْرَعِهِ \* وَخَطْبِهِ مِنْ صُنُوفِ الْحُزَنِ أَلْوَانَا  
لَمْ تُنْسِنَا ذِكْرَهُ الدُّنْيَا وَإِنْ تَسَجَتْ \* لِلزَّاحِلِينَ مِنَ النَّسْيَانِ أَكْفَانَا  
(٣)  
مَضَى نَقِيًّا بَعِيفَ النَّفْسِ مُحْتَسِبَا \* فَهَدَّ مِنْ دَوْلَةِ الْأَخْلَاقِ أَرْكَانَا  
(٤)  
جَرَتْ عَلَى سَنَنِ التَّوْحِيدِ نَسَائَتُهُ \* فِي اللَّهِ وَالرَّأْيِ إِخْلَاصًا وَإِيمَانَا  
(٥)  
لَمْ يَلُوهُ الْمَنَالُ عَنْ رَأْيِ يَدَيْنِ بِهِ \* (وَلَوْ حَمَلَتْ إِلَيْهِ الدَّهْرُ مَلَانَا)  
(٦)  
وَلَمْ يَلِنْ عُدُوهُ لِلخَطْبِ يُرْهِقُهُ \* قَسَا عَلَيْهِ شَدِيدُ الْعَيْشِ أَمَّ لَانَا  
ظَلُمَ مِنَ الْقَبْرِ أَنْ تَبْلَى أُنَامِلُهُ \* فَكَمْ رَمَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ خَانَا

(١) تنظر : انتظر . ويشير هذا البيت الى قوله تعالى : «ولمن خاف مقام ربه جنتان» .

(٢) ولد المرحوم أمين الرافعي بك في ديسمبر سنة ١٨٨٦ م ، وتوفي في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧ م ، وهو الكاتب السياسي المعروف ، صاحب جريدة الأخبار ، وكانت له في النهضة القومية مواقف مشجودة .

(٣) محتسبا ، أى مدبرا عند الله ما قدمه من عمل صالح . (٤) السنن : الطريقة .

(٥) لم يلو ، أى لم يصرفه . والشرط الثاني بحز بيت للتنبي من قصيدة يمدح بها أبا سهل سعيد بن عبد الله ،

وصدره : «ولا أمر بما غيى الحيد به» ومطلها :

قد علم الذين منا الذين أجفانا \* تدمى وألف في ذا القلب أحرانا

(٦) لان عوده : ضعف . ويرهقه : يحمله ما لا يطيق .

(١) كَانَتْ مَيْطِيَّةَ سَبَاقٍ جَوَانِبُهُ \* يُرْوِيكَ فَيَأْضُهَا صِدْقًا وَعِرْفَانًا  
 عِشْرُونَ عَامًا عَلَى الطَّرْسِ الطُّهُورِ جَرَى \* مَا خَطَّ فَاحِشَةً أَوْ خَطَّ بُهْتَانًا  
 يَحُولُ بَيْنَ رِيَاضِ الْفِكْرِ مَتَّطِفًا \* مِنْ طَيْبٍ مَغْرِسِهَا وَرَدًا وَرِيحَانًا  
 فَيَنْشَقُّ الدَّهْنَ مِنْ أَسْطَارِهِ أَرْجَا \* وَتُبْصِرُ الْعَيْنُ فَوْقَ الطَّرْسِ بُسْتَانًا<sup>(٢)</sup>  
 (أَمِينُ) فَارَقْتَنَا فِي حِينٍ حَاجِنَا \* إِلَى قَتَى لَا يَرَى لِإِلَالِ سُلْطَانَا  
 إِلَى أَمِينٍ عَلَى أَوْطَانِهِ يَقِظُ \* ذِي مِرَّةٍ يَتَلَقَّى الْخَطْبَ جَذْلَانَا<sup>(٣)</sup>  
 أَلْبَلَسَ الْخَزْمَ مَنْ لَانَتْ مَهْرَتُهُ \* وَأَنْتَ تَخْرُجُ مِنْ دُنْيَاكَ عُرْيَانًا؟<sup>(٤)</sup>  
 إِنَّ الْقَاعَةَ كَثُرَتْ حَارِسُهُ \* تَرَى بِهِ الْقُوْتَ يَأْقُوتًا وَمَرْجَانًا<sup>(٥)</sup>  
 فَسَعَيْتَ لِمَنْغِيهِ التَّحْمِيدَ تَكْسِبُهُ \* وَلَا رَضِيتَ لِمَنْغِيهِ الْحَقَّ إِذْعَانًا  
 أَوْدَى بِكَ (السُّكْرُ) الْمُضْنَى وَلَا عَجَبُ \* أَنْ يُورِثَ الْحُلُومُ الْعَيْشَ أَجْيَانًا<sup>(٦)</sup>  
 مَا هَانَ خَطْبُكَ وَالْأَخْلَاقُ وَالْهَلَّةُ \* تَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا خَطَبُ أَمْرِي هَانًا<sup>(٧)</sup>  
 (أَمِينُ) حَسْبُكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ \* فَأَنْتَ أَرْبَحُجْنَا فِي الْحَشِيرِ مِيزَانًا

(١) يريد «بالسباق» : القلم . ويريد «بجوانبه» شقيه . وفواضها ، أى التى تخوض بالمعاني والأفكار .

(٢) أرج الزمر : قفحه وطيب ريحه . والطرس : الصحيفة يكتب فيها .

(٣) المزة : القوة والشدة . والجذلان : الفرح (يكسر الراء) . (٤) الخز : الحرير .

ومن لانت مهزته ، أى من كان ضعیفا فى طلب الحق والدفاع عنه ، وكان لينا لئاصب وطنه .

(٥) يريد بقوله : «ترى به القوت... الخ» : أنه يكفى من حطام الدنيا بالقوت ، ويرى أنه يعدل

الباقوت والمرجان فى تقاسمهما ، فلا يمتد طمعه الى عرض الدنيا فتاعة منه . (٦) أودى به :

ذهب به وأهلكه . والسكر ، هو ذلك المرض المعروف ، وبه مات الفقيد . (٧) والهة : حزينه .

أَبَشِّرْ فَإِنَّكَ فِي أَخْرَاكَ أَسْعَدُنَا \* حَظًّا وَإِنْ كُنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَشْقَانَا  
(١)  
بَلِّغْ ثَلَاثَتَكُمْ عَنَّا نَحْنُ نَحْنُ \* وَأَذْكُرْ لَهُمْ مَا يُعَانِي قَوْمُنَا الْآنَا  
وَأَصْرَعْ إِلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُبْتَهَلَا \* أَنْ يَحْرُسَ النَّيْلَ مَن رَامَ طُغْيَانَا

### (٢) رثاء الدكتور يعقوب صروف

أنشدنا في الحفل الذي أقيم لتأبينه بدار الأوبرا الملكية في ٣٠ مارس سنة ١٩٢٨ م

(٣)  
أَبْيَكِي وَعَيْنُ الشَّرْقِ تَبْكِي مَعِي \* عَلَى الْأَرِيبِ الْكَاتِبِ الْأَلْمِي  
(٤)  
جَرَى عَصَى الدَّمْعِ مِنْ أَجْلِهِ \* فَزَادَ فِي الْجُودِ عَلَى الطَّيِّعِ  
(٥)  
نَقَصَ مِنَ الشَّرْقِ وَمِنْ زَهْوِهِ \* فَقَدْ الْيَرَاغِ الْمُعْجَزِ الْمُبْدِعِ  
(٦)  
لَيْسَ لِمُضِيرٍ فِي رِجَالِهَا \* حَظٌّ وَلَا لِلشَّامِ فِي أَرْوَاعِ  
(٧)  
مُصَابُ (صُرُوفٍ) مُصَابُ النَّهْيِ \* فَلْيَكْ كُلْ فَوَادٍ يَبِي  
(٨)  
كُرَّمِ بِالْأَمْسِ وَأَكْفَانِهِ \* تَنْسُجُهَا الْأَقْدَارُ لِلصَّرَعِ  
يَا صَائِغَ الدَّرِّ لَتَكْرِيمِهِ \* صُغُهُ لِمَنْعَاهُ مِنَ الْأَدْمَعِ

(١) يريد «الثلاثة» : المرحومين : مصطفى كامل، ومحمد فريد، وعلى فهمي كامل .

(٢) انظر التعريف بالدكتور يعقوب صروف (في الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٥٤ من الجزء الأول)

(٣) الأريب : العاقل . والألمى : الذي المتوقد . (٤) يريد «بعضي الدمع» : الدمع الذي

يمنع عند نزول المصائب غزاة وأفة من البكاء . (٥) الزهو : الكبر والفخر . (٦) الأروع :

الشهم الذي الفؤاد . (٧) يبي : يحفظ . (٨) يشير بقوله «كرم بالأمس» :

إلى الاحتفال باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف الذي أقيم في سنة ١٩٢٧ م، وأنشد فيه حافظ قصيدة نشرت

في هذا الديوان .

قَدْ زَيْنَ الْعِلْمَ بِأَخْلَاقِهِ \* فَعَاشَ مِثْلَ الْعَيْنِ وَالْمِسْمَعِ  
 تَوَاضَعُ وَالْكِبَرُ دَأْبُ الْفَقَى \* خَلَا مِنَ الْفَضْلِ فَلَمْ يَنْفَعِ  
 تَوَاضَعُ الْعِلْمِ لَهُ رَوْعَةٌ \* يَنْهَارُ مِنْهَا صَلَفُ الْمُدْعَى <sup>(١)</sup>  
 وَحُلَّةُ الْفَضْلِ لَهَا شَارَةٌ \* أَزْهَى مِنَ السَّيْفَيْنِ وَالْمِدْفَعِ  
 يُشِيعُ مَنْ حَصَلَ مِنْ عِلْمِهِ \* وَهُوَ مِنَ التَّحْصِيلِ لَمْ يَشِيعِ  
 مُبَكَّرٌ تَحْسَبُهُ طَالِبًا \* يَسَاقُ الْفَجْرَ إِلَى الْمَطْلَعِ  
 قَدْ غَالَتْ الْأَسْقَامُ أَضْلَاعَهُ \* وَالرَّأْسُ فِي شُغْلٍ عَنِ الْأَضْلَعِ  
 مَاتَ وَفِي أُنْمُلِهِ صَارِمٌ \* لَمْ يَنْبُ فِي الضَّرْبِ عَنِ الْمَقْطَعِ  
 صَاحِبَهُ تَحْسِينٍ عَامًّا فَلَمْ \* يُؤْنِ لَهُ عَهْدًا وَلَمْ يَخْدَعِ <sup>(٢)</sup>  
 مُوقِّفًا أَنَّى جَرَى مُلْهُمَا \* مَا ضَلَّ فِي الْوَرْدِ عَنِ الْمَشْرِعِ <sup>(٣)</sup>  
 لَمْ يَبْرِهِ بِإِيسَى رَبِّهِ \* وَلَمْ يَحْزُهُ جَاهِلٌ أَوْ دَعَى <sup>(٤)</sup>  
 فِي النَّقْلِ وَالتَّصْنِيفِ أَرْبَى عَلَى \* مَدَى (أَبْنِ بَحْرٍ) وَمَدَى (الْأَصْمَعِيِّ) <sup>(٥)</sup>

- (١) الصلف: الكبر. (٢) شبه القلم بالصارم، وهو السيف. ونبا السيف عن الضربة ينبو: كل وارتد عنها. (٣) المشرع: المورد الذي يستقيم منه. (٤) خفف الباء في «دعى» لضرورة القافية. (٥) يريد «بالنقل»: ترجمة الكتب والمباحث من اللغات الأجنبية، وكان الدكتور صروف من أشهر العلماء في هذا الباب. وابن بحر، هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى بالفالج النصف سنة ٨٢٥ هـ. ولد بالبصرة ونشأ بها، وأخذ العلم عن جهازة القنوين والرواة، وتخرج في علم الكلام على أبي إسحاق النظام، ونصر مذهب الاعتزال. ومؤلفاته كثيرة لا يتسع لها المقام. والأصمعي، هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب، ولد سنة ١٢٣ هـ ونشأ بالبصرة، وأخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمتها، وأكثر الخروج إلى البادية، وشافه الأعراب وسألكهم، وكان من ندما. الخليفة الرشيد، وتوفى في سنة ٢١٦ هـ، وأكثر مؤلفاته في اللغة.

أَيَّ سَبِيلٍ لِلْهُدَى لَمْ يَرِدْ \* وَأَيَّ بَابٍ مِنْهُ لَمْ يَقْرَعْ  
 يَنْتَبِطُ الزُّهْرَ وَيَخْتَارُهُ \* كَالنَّحْلِ لَا يَنْفُو عَنِ الْأَيْعِ<sup>(١)</sup>  
 فَتَحَسَّبُ الْقُرَاءُ فِي جَنَّةٍ \* عُقُولُهُمْ فِي رَوْضِهَا تَرْتَمِي  
 (صُرُوفُ) لَا تَبْعُدُ فَلَسْتَ الَّذِي \* يَطْوِيهِ طَاوِي ذَلِكَ الْمَضْجَعِ  
 أَسْكَنْتَ الْمَوْتَ وَلَكِنَّهُ \* لَمْ يُسْكِكِ الْآثَارُ فِي الْمَجْمَعِ  
 ذِكْرَكَ لَا تَنْفُكُ مَوْصُولَةً \* فِي مَعْمَدِ الْعِلْمِ وَفِي الْمَصْنَعِ

### رثاء عبد الخالق ثروت باشا<sup>(٢)</sup>

انشدها في الحفل الذي أقيم بالأوبرا الملكية لتأبينه في يوم السبت ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨ م

لَعِبَ الْبَلَى بِمَلَايِبِ الْأَلْبَابِ \* وَحَمَا بَشَاشَةً فَمَكَ الْخَلَابِ<sup>(٣)</sup>  
 وَطَوَى الرَّدَى (عَمَرُو) الْيَكَاةَ غَائِلًا \* وَرَمَى شِهَابَ دَهَائِهِ بِشِهَابِ<sup>(٤)</sup>

(١) لا ينفو عن الأئع، أي لا يترك الناضر من الزهر إلا أصاب منه طعمه.

(٢) عبد الخالق ثروت باشا، هو ابن اسماعيل عبد الخالق باشا، من كبار رجال مصر في عصره. ولد ثروت باشا في سنة ١٨٧٣ م، وبعد أن تعلم في مصر ونال شهادة الحقوق تقلد عدة مناصب قضائية وإدارية، وهو أول مصري تولى منصب النيابة العمومية وتولى رئاسة الوزارة في سنة ١٩٢٢ م، وتم في عهده وزارته حصول البلاد على تصريح ٢٨ فبراير المعترف فيه من بريطانيا باستقلال مصر وسيادتها. ثم رأس الوزارة مرة أخرى أيام تألف الأحزاب المصرية، ثم اعتزل السياسة أخيراً، وسافر إلى باريس للاستشفاء بها، وتوفي في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٨ م. وكان من سؤايس مصر المعترف بمخذفهم وبصرهم بشؤون السياسة والحكم. (٣) يريد «بملاييب الألباب»: وصف الفقيده بسحر المطلق. وفي كئيب اللغة أن يم القم تشدد في الشعر كما هنا. (٤) يريد بقوله «عمره الكناة»: تشبيه الفقيده بعمرورن العاص الخزوري أحد الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وكان معروفاً بالدهاء والكياسة والخروج من مأزق الأمور، والقوة على مكيدة الخصوم، وهو فاعل مصر في خلافة عمر بن الخطاب، وكان أميراً عليها حتى عزله عنها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وتوفي في خلافة معاوية سنة ٤٣ هـ.

مَنْ كَانَ يَدْرِي يَوْمَ سَافَرَانَهُ \* سَفَرٍ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ إِيَابٍ  
 حَزِنَتْ عَلَيْهِ عُقُولُنَا وَقُلُوبُنَا \* وَبَكَتْ، وَحَزِنَ الْعَقْلُ شَرُّ مُصَابٍ  
 الْقَلْبُ يُنْسِيهِ الْغِيَابُ أَيْفَهُ \* وَالْعَقْلُ لَا يُنْسِيهِ طَوْلُ غِيَابٍ<sup>(١)</sup>  
 بِالْأَمْسِ مَاتَ أَجَلُنَا وَأَعَزَّنَا \* جَاهًا وَأَبْقَانَا عَلَى الْأَحْقَابِ<sup>(٢)</sup>  
 وَالْيَوْمَ قَدْ غَالَ الْهِمَامُ أَسَدَنَا \* رَأْيَا فَطَاحَ بِحِكْمَةٍ وَصَوَابٍ  
 رَأْسٌ يُدَبِّرُ فِي الْخَفَاءِ كَأَنَّهُ \* قَدَرٌ يُدَبِّرُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ<sup>(٣)</sup>  
 حَتَّى إِذَا أَرْضَى النَّهْيَ وَتَنَاسَقَتْ \* آيَاتُهُ رَاعَ السُّورَى بِمُجَابٍ<sup>(٤)</sup>  
 يَمْشِي عَلَى سَنَنِ الْيَمْحَا مُتَمَهِّلًا \* بَيْنَ الْعُدَاةِ الْكُفْرِ وَالْأَجَابِ<sup>(٥)</sup>  
 تَنَازَرُ الْأَقْوَالُ عَنْ جَنَابَتِهِ \* مِنْ شَائِي وَمُنَاصِرٍ وَمُحَابٍ<sup>(٦)</sup>  
 لَا أَلْدَحُ يُغَيِّرِيهِ وَلَا يُنَلَوِي بِهِ \* عَنْ تَجْدِيدِ الْمَرْسُومِ وَقَعِ سَبَابٍ<sup>(٧)</sup>  
 حُلُوُ التَّوَاضُّعِ لَمْ يُخَالِطْ نَفْسَهُ \* زَهْوُ الْمِدَلِّ يُحَاطُ بِالْإِعْجَابِ<sup>(٨)</sup>  
 حُلُوُ الْأَنَاءَةِ إِذَا يَسُوسُ وَعِنْدَهُ \* أَنْ التَّعَجُّلَ آفَةُ الْأَنْطَابِ<sup>(٩)</sup>  
 حُلُوُ السُّكُوتِ كَكُوكِبٍ مُتَأَلَّقٍ \* وَاللَّيْلُ سَاجٍ أَسْوَدُ الْجَلْبَابِ<sup>(١٠)</sup>

- (١) يريد بقوله : «أجلنا» الخ المرحوم سعد وغلول باشا زعيم الأمة . والأحقاب : الدهور .  
 (٢) غال : أهلك . والهام (بكر الحاء) : الموت . (٣) تناسقت : أى توافقت وتناجبت  
 على نسق ونظام واحد . (٤) السفن (بالتحريك) : الطريق . والجاه : العقل . والكثرة : الكثرة .  
 (٥) الشائ : المبيض . (٦) ألوى به عن الطريق : ساد به عنه . والتجدد : الطريق البين  
 الواضح ؛ قال تعالى : (ومديناه التجدين) . (٧) الزهو : الكبر . (٨) الأناة : التأني في الأمر .  
 (٩) المتألق : المشرق . وبها الليل يسجو : وكذا غلامه ودام .

يَهْدِي السَّبِيلَ لِسَالِكِيهِ وَلَمْ يَرُدْ \* شُكْرًا وَلَمْ يَعْمَلْ لِنَيْلِ ثَوَابِ  
 (١) مُمَكِّنٌ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَعْرِهُ \* قَلَقُ الضَّعِيفِ وَحَيْرَةُ الْمُتَرَاتِبِ  
 يَزِنُ الْأُمُورَ كَأَنَّمَا هُوَ صَيْرُفٌ \* يَرُبُّ النُّضَارَ بِدَقَّةٍ وَحِسَابِ  
 وَيَحُلُّ غَامِضَهَا بِشَاقِبٍ ذَهْنِهِ \* حَلَّ الطَّيِّبِ عَنَاصِرَ الْأَعْشَابِ  
 (٢) وَيَقْدِسُ شُقَّتَهَا بِمِقْيَاسِ النَّهْيِ \* فَتَرَى صَحِيحَ قِيَاسِ (الْأَصْطِرْلَابِ)  
 (٣) مُتَبَسِّمٌ وَعَلَى مَعَارِفٍ وَجْهِهِ \* آيَاتُ مَا يَلْقَى مِنَ الْأَوْصَابِ  
 (٤) شِيمٌ تَرُدُّ النَّاقِمِينَ لَوْدَهُ \* وَشِمَائِلٌ تَسْتَلُّ حَقْدَ النَّسَائِي  
 (٥) يُرِضِي الْمُرْتَلَّ فِي الْكَنِيسَةِ صُنْعُهُ \* كَيْسًا وَيُرِضِي سَاكِنَ الْمِخْرَابِ  
 (٦) يَرْتَاحُ لِلْعَرُوفِ لَا مُتَرَبِّحًا \* فِيهِ وَلَا هُوَ فِي الْجَمِيلِ مُرَائِي  
 يُرَوِّى الصَّدِيقَ مِنَ الْوَفَاءِ وَلَمْ يَكُنْ \* بِالْحَاسِدِ النُّعْمَى وَلَا الْمُقْتَابِ  
 (٧) لَمْ يَبْدُ فِينَا جَازِعًا أَوْ غَاضِبًا \* لَا هُمْ إِلَّا غَضَبَةُ النَّوَابِ  
 (٨) وَبُكَائُهُ فِي يَوْمٍ (سَعِيدٍ) زَادَنِي \* عَلَّمَ بَارَأَ الْيَوْمَ يَوْمَ تَبَابِ

(١) لم يعره، أى لم يصبه .

(٢) الشقة : المسافة . والاصطرلاب : آلة تعرف بها المسافات بين النجوم ، وهى كلمة يونانية

الأصل . (٣) معارف الوجه : ملاحظته وما يعرف به . والأوصاب : الأمراض ، الواحد

وصب (بالتحريك) . (٤) يريد أن هذه الشمائل تستخرج حقد العدو الممرض عنه وتردّه الى

مودته . والثابى : المنصرف عنه . (٥) الكيس : العقل . يقول فى هذا البيت : إنه بسياسة

وعقله ينال رضا المسلمين والنصارى . (٦) لا متربحا ، أى لا طالبا لربحا . (٧) لاهم ، أى

اللهم . ويريد بهذا البيت أنه لا يغضب لشخصه ولا يحزن لمنفعة قائمه ، وإنما يغضب غضبة النائب عن

الأمة فى سبيل المصلحة العامة . (٨) التباب ، الخسران .



- (١) قَامَتْ صِعَابٌ فِي مَسَالِكِ سَعِيهِ \* مِنْ بَعْدِ (سَعْدٍ) دُعِمَتْ بِصِعَابِ  
(٢) فَظَلِمَتْهُ عِنْدَ النَّضَالِ وَرُكُنُهُ \* أَمْسَى حَدِيثَ جَنَائِلٍ وَتُرَابِ  
(٣) لِلَّهِ سِرٌّ فِي بِنَايَةِ (تُرُوتِ) \* سُبْحَانَ بَانِي هَذِهِ الْأَعْصَابِ  
إِنِّي سَأَلْتُ الْعَارِفِينَ فَلَمْ أَفْزُ \* مِنْهُمْ عَلَى عِرْفَانِهِمْ بِجَوَابِ  
(٤) هُوَ مُسْتَقِيمٌ مُلْتَوٍ، هُوَ لَيْنٌ \* صُلْبٌ، هُوَ الْوَاعِي، هُوَ الْمُتَغَابِي  
(٥) هُوَ حَوْلٌ، هُوَ قَلْبٌ، هُوَ وَاضِحٌ \* هُوَ غَائِضٌ، هُوَ قَاطِعٌ، هُوَ تَابِي  
(٦) هُوَ ذَلِكَ الظَّلْسُ مَنْ أَعْيَا الْجَحَا \* حَلًّا وَمَاتَ وَلَمْ يَقْزُ بِطَلَابِ  
(٧) هُوَ مَا تَرَاهُ مُغَاوِضًا كَيْفَ أَنْبَرَى \* لِكَبِيرِهِمْ بِدَهَائِهِ الْوَتَابِ  
(٨) لَمْ يَأْتِ مِنْ بَابِ لَصِيدِ دَهَائِهِ \* إِلَّا نَجَا بِدَهَائِهِ مِنْ بَابِ  
(٩) وَيَظُلُّ رِقْبَهُ وَيَغْزُوكِبَرَهُ \* بِلُيُونَةٍ وَلِبَاقَةٍ وَخِلَابِ

- (١) دعمت بصعاب، أى صعاب فوق صعاب . والتدعيم : التقوية . يشير بهذا البيت والذي بعده  
إلى أن العقيد كان يفاوض الإنجليز في القضية المصرية سنة ١٩٢٧ م قبل موت سعد في وزارة  
الائتلاف ، فلما مات سعد في أثناء تلك المفاوضة ، أمن البريطانيون ذلك الجانب المخوف ، وتشددوا  
فما كانوا يريدون منه لمصر قبل ذلك ، وعاد ثروت بمشروع لعاهدة لم يقبل .  
(٢) الظهير : المعين . ويريد به سمدا . والجنادل : الحجارة .  
(٣) بناية ثروت ، أى تكوينه وخلقه (فتح فسكون) . (٤) الواعي : الحافظ . والمتغابي :  
مدعى النبوة . (٥) الحزول القلب : الحاذق البصير بتقلب الأمور وتحويلها ، لا تؤخذ  
عليه طريق إلا نفذ في غيرها . (٦) الضمير في «مات» ، للعقيد ، وفى «نجا» : لنجا .  
(٧) كبريم ، أى كبير الإنجليز ، ويريد به المستر أوسمن تشمبرلين وزير خارجية إنجلترا ، وهو الذى  
كان يفاوض العقيد إذ ذاك . (٨) الضمير فى «يأتى» : لكبير الإنجليز . وفى «نجا» : ثروت .  
(٩) الخلاب : الخاتلة والدهاء .

- (١) وَيُرْوِضُهُ حَتَّى يَرَى أَسْطُولَهُ \* خَشَبًا تَنَازَرَتْ قَوْقَ ظَهْرِ جُبَابِ  
(٢) وَيَرَى مُتَوَفًّا مِنْ ذَكَاءٍ صُفِّفَتْ \* دُونَ الْجَمَى تُعْمَى أَسْوَدَ الْغَابِ  
(٣) وَأَتَى بِأَقْصَى مَا يَنَالُ مُفَاوِضَ \* يَسْعَى بِغَيْرِ هَكَّتَائِبٍ وَحِرَابِ  
(٤) وَأَسْتَلَّ مِنْ أَشْدَاقِ آسَادِ الشَّرَى \* عَلَمًا عَضُضْنَ عَلَيْهِ بِالْأَنْيَابِ  
(٥) خَلَقًا خَبَا ضَبُوءُ الْهَلَلِ لَطِيفِهِ \* جَمَّ التَّوَجُّعِ دَائِمَى الْأَهْدَابِ  
(٦) فَاخْضَرَّ قَوْقَ رُبُوعٍ مِضِيرُ حُوْدِهِ \* فِي مَتْنِ خَصْبٍ وَرَحْبِ جَنَابِ  
(٧) إِنْ فَاتَهُ بَعْضُ الْأَمَانِي فَادْكُرُوا \* أَنَا أَمَامَ مُحَنِّكِينَ صِلَابِ  
(٨) فَدَجَّازَ تِهَاءَ الْأُمُورِ وَلَمْ يَكُنْ \* فِي وَغْرِهَا وَكُودِيهَا بِالْكَابِ  
(٩) رَجُلٌ يُفَاوِضُ وَحْدَهُ عَنْ أُمِّهِ \* إِنْ لَمْ يَفْزَ فَوْزًا فَلَيْسَ بِعَابِ  
(١٠) رَفَعَ الْحَيَاةَ بَعْدَ مَا بُسِطَتْ عَلَى \* أَنْبَاءِ (مُضَرٍّ) وَأَيْدَتْ بِكَلَابِ

(١) يروضه، أى يسوسه؛ وأصله من رياضة الدواب؛ أى تذليلها وتيسير ما صعب منها . والغاب :  
بلع البحر . (٢) الجى، أى مصر؛ يريد بهذا البيت : أن ذكاء الفقيه كان حصنا للبلاد وقوة لها .  
(٣) الكتائب : فرق الجيش . (٤) يشير بهذا البيت إلى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢م الذى  
رفع الحماية عن مصر، واعترف الإنجليز فيه باستقلالها . والفضل فى ذلك لثروت باشا الذى كان رئيسا للوزارة  
إذ ذاك . ويريد « بأساد الشرى » الإنجليز . (٥) يصف هذا العلم المصرى بأنه رث بال من طول  
ما عانى من أذى للمستعمرين ، وأن ضوء الهلال قد شبا حزنا لطيف بأيدى الناصيين . ويخص الهلال بالذكر،  
لأنه شعار هذا العلم . (٦) يريد « بالمحتكين الصلاب » : الإنجليز . والمحنك : الذى أحكمته التجارب .  
(٧) التيهاء : الصحراء التى يضل فيها السائر . والكؤود من المقبات : الصعبة الشاقة على من سعى بها .  
والكاب : العاث . (٨) فوزا، أى فوزا كاملا . والغاب : الغيب . (٩) يريد الكتائب  
الذى أرسلته حكومة الإنجليز إلى المنفورة السلطان حسين كامل على يد الجنرال مكسويل قائد الجيوش  
البريطانية فى مصر إذ ذاك بوضع مصر تحت الحماية البريطانية ، وذلك فى ديسمبر سنة ١٩١٤ م .

وَأَنِّي (لِمَصْرَ) وَأَهْلِهَا بِسِيَادَةٍ \* مَرْفُوعَةِ الْأَعْلَامِ وَالْأَطْنَابِ  
 غَفَرًا فَلَسْتُ بِبَالِيغٍ فِيكَ الْمَدَى \* إِنِّي غَذَّذْتُ إِلَى مَدَاكَ رِكَابِي<sup>(١)</sup>  
 كَمْ مَوْقِفٍ لَكَ فِي الْجِهَادِ مُسَجِّلٍ \* بِشِمَادَةِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَتْحَابِ<sup>(٢)</sup>  
 فِي خُطْبِ مِصْرَ (الْبَطْرِيسِ) أَنْحَدَّتْهَا \* مَشْبُوبَةً كَانَتْ عَلَى الْأَبْوَابِ<sup>(٣)</sup>  
 أَلَفْتُ بَيْنَ الْمُنْصَرِّينَ فَأَصْبَحَا \* رَتَقًا، وَكُنْتُ مُوَفِّقَ الْأَسْبَابِ<sup>(٤)</sup>  
 خَالَفْتُ فِيكَ الْجَاذِبِينَ فَلَمْ أَخُجْ \* حُرْنَا طَلِيكَ وَأَنْتَ مِنْ أَرَايِ<sup>(٥)</sup>  
 النَّوْحُ فِي الْجُلِّ أَجْتِهَادُ مُقَصِّرٍ \* أَلْفَى دُمَاءَ الصَّبْرِ غَيْرَ مُجَابِ<sup>(٦)</sup>  
 فَاأَلَّذِي يَبْعِي بِشِعْرِ خَالِدٍ \* يَبْقَى عَلَى الْأَجْبَالِ لِلْأَعْقَابِ  
 قَدْ كُنْتُ مُحْسِنًا فِي وَرُؤُوبِ جَوَلَتِي \* فِي حَلْبَةِ الشَّعْرَاءِ وَالْكُتَابِ  
 وَتَشَّشَ إِنِّي لَا قِيَتَنِي وَتَحْصَنِي \* بِالْإِشِيرِ فِي نَادِيكَ وَالتَّرْحَابِ<sup>(٧)</sup>  
 فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الرَّيِّعُ بَنُوهُ \* تَأَمَّسَى الرِّيَاضُ عَلَيْهِ غَبَّ ذَهَابِ<sup>(٨)</sup>

(١) غَذَّذْتُ : أَسْرَعْتُ . يقول : إنه قد حثَّ مطايا الشعر واجتهد في أن يبلغ مدى وصف الفقيد

فلم يستطع . والذي في كتب الفقه : «أغذذت» بالمعنى في أوله .

(٢) بشير يهد البيت والذي بعثه إلى الفتنة التي كادت تشتعل ناراها بين الأقباط والمسلمين حين

قتل بطرس غالي باشا ، وكان الفضل في إخماد هذه الفتنة ، ورجوع العائتين إلى ما تقضى به الحكمة ومصلحة

الوطن ، لمرافعة الفقيد في هذه القضية ضد الورداني ، قاتل بطرس باشا ، وكان اذ ذاك نائبا عموميا .

(٣) رتقا : ممتهين . (٤) الجلي : ما جل وعظم من النواصب .

(٥) النور (يفتح النون) : زهر النبات . «تأمسى الرياض» ... الخ ، أى تحزن لذهابه ، ويذرى

نباتها لنياحه .

رثاء محمود سليمان باشا<sup>(١)</sup>

[نشرت في ١٩ فبراير سنة ١٩٢٩ م]

مُسِيدِي الْجَمِيلِ يَلَا مَن يُكَدِّرُهُ \* وَمُكْرِمُ الضَّيْفِ أَمْسَى ضَيْفَ (رَضْوَانِ)<sup>(٢)</sup>  
 تَجَنَّازُنَا عِبْقَةً مِّنْ رَّوْضَةٍ أَنْفٍ \* إِذَا أَلَمْتُ بِنَا ذِكْرِي (سُلَيْمَانِ)<sup>(٣)</sup>  
 فَقُلْ (لَّالِ سُلَيْمَانِ) إِذَا جَزَعُوا \* رُدُّوا النَّفُوسَ إِلَى صَبْرِ وَسَلْوَانِ  
 مَا إِن رَأَيْتَ دَفِينًا قَبْلَ شَيْخُكُم \* تَحْتَ التُّرَابِ وَفَوْقَ النُّجُومِ فِي آنِ  
 قَضَيْتَهَا مِثْلَ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ \* تُعِدُّ زَادَكَ مِّنْ بِرٍّ وَإِحْسَانِ<sup>(٤)</sup>  
 فَكَمْ مَفْصَحَتْ عَنِ الْجَانِي وَلَمْ تَرَهُ \* وَكَمْ غَرَسَتْ وَكَانَ الْمُعْوِزُ الْجَانِي<sup>(٥)</sup>  
 وَكَمْ أَقْلَتْ كَرِيمًا عِنْدَ عَثْرَتِهِ \* وَكَمْ مَشَيْتَ بِصُلَاحٍ بَيْنَ إِخْوَانِ<sup>(٦)</sup>  
 إِنِّي رَأَيْتُكَ قَبْلَ الْمَوْتِ فِي فَنَّاكَ \* مِّنَ الْجَلَالِ عَلَى جَنَّتِيهِ نُورَانِ  
 نُورُ الْيَقِينِ وَنُورُ الشَّيْبِ بَيْنَهُمَا \* سَكِينَةٌ حَرَّكَتْ نَفْسِي وَوَجَدَانِي  
 عَلَى جَنَّتِكَ آيَاتُ الرِّضَا ارْتَسَمَتْ \* وَبَيْنَ جَنَّتِكَ قَلْبٌ غَيْرُ وَسْطَانِ<sup>(٧)</sup>

(١) محمود سليمان باشا، كان عميد الأسرة السلطانية المعروفة بالصعيد، ومن كبار رجال النهضة الوطنية، ورئيسًا للجنة الوفد المركزية، وهو والد صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس الوزارة سابقا، وكانت وفاته في ٣١ يناير سنة ١٩٢٩ م، وقد نيف على التسعين ... (٢) مسدي الجميل : معطية . والمان : عدل النعم والصنائع تعبيراً بها . (٣) «تجننازنا عبقرة» الخ ... ، أي تمزينا قطعة من طيب روضة مصونة لم يتنذل، شبه ذكره بطيب الرياض المصونة . (٤) هذا العدد الذي ذكره الشاعر لعمير الفقيد انتماء له على وجه التقريب . (٥) المعوز : الفقير السائل . ويريد «بالجاني» الأثرل في هذا البيت : مقترف الجناية؛ و(بالثاني) : بجنى الثمار . (٦) يقال : أقلت فلانا عثرته، إذا صفحت عنه ودفت ما نزل به من مكروه . (٧) الوسنان : النائم .

- (١) قَسَمْتُ مَا جَمَعْتَ كَفَّالَكَ مِنْ نَشَبٍ \* عَلَى يَلَيْسِكَ فَكُنْتَ الْوَالِدَ الْحَيَّانِ  
 (٢) مَالٌ حَلَالٌ مُزَكَّى مَا خَلَقْتَ بِهِ \* يَلِيمُ نُحْتٍ وَلَا حَقًّا لِلْإِنْسَانِ  
 زَهْدَتْ فِيهَا وَهَامَ الْعَايِدُونَ لَهَا \* يَجْتَمِعُ فَإِنْ يُعَانِي جَمْعَهُ فَإِنِ  
 يَكْثُرُ رِكَاسُهُ عِشْتَ مُقْتَبَطًا \* تُسَبِّحُ اللَّهَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ  
 (٣) أَقْرَّ عَيْنَيْكَ فِي دُنْيَاكَ أَنْ رَأَا \* (مُحَمَّدًا) يَتَرَأَى فَوْقَ (كَيَوَانَ)  
 قَضَيْتَ فِي الْأَوْجِ مِنْ عِزِّكَمَا وَكَذَا \* يَقْضِي (سُلَيْمَانُ) فِي عِزِّهِ وَسُلْطَانِ  
 (٤) أُنْجِبْتَ أَرْبَعَةً سَادُوا بِأَرْبَعَةٍ : \* فَضِيلٌ وَنُبْلٌ وَإِحْسَانٌ وَعِزٌّ فَإِنَّ  
 (٥) أَوْرَثْتَهُمْ شِمًّا هَشَّ الْإِبَاءُ لَهُ \* وَأَوْرَقَتْ فِي ذُرَاهُ عِزَّةُ الشَّانِ  
 (٦) يَذْكُرْنَ بَرًّا رَجِيًّا قَدْ أَقَامَ لَهُمْ \* صَرَحًا مِنَ الْمَجْدِ أَعْلَى رُكْنِهِ الْبَانِ  
 (٧) كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ يَا (مُجُودٌ) عِنْدَ أَبِي \* بِشُكْرِهَا لَكَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْصَانِ  
 (٨)

- (١) النشَب : المال . (٢) السحت : ما خبث من المكاسب ولزم عنه العار .  
 (٣) يريد محمد محمود باشا ، وكان رئيسا للوزارة حين موت والده . وكَيَوَانَ : اسم كوكب زحل .  
 ويضرب مثلا في علو المنزلة . (٤) قضيت : مت . والأوج : الملقب . ويريد « بسليمان » :  
 نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام . (٥) يريد أولاده الأربعة ، وهم محمد محمود ، وحفني محمود ،  
 وعبد الرحمن محمود ، وعلي محمود . (٦) الشم : كتابة عن الرفعة وشرف النفس ، وهي في الأصل ،  
 ارتفاع قصة الأنف وحسنها وأستواء أعلاها وانتصاب الأذن . وهش : ارتناح . وذراه : أعاليه .  
 (٧) الضمير في قوله « يذكرون » : للصفات السابق ذكرها في البيت السابق ، وهي الشم والاباء  
 وعزة الشأن . إذ ليس فيما سبق ما يصلح جعله مرجعا لهذا الضمير غيرها . (٨) يشير الشاعر  
 بهذا البيت الى أن أباه ابراهيم أفندي فهمي مهندس قناطر ديروط كان له اتصال بالفقيد ، وكان التقيد  
 عليه كثير من الأيادي والمئن .

## تأبين محمد المويلحي بك<sup>(١)</sup>

أبيات قالها وهو يسير خلف نعشه

[ نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٣٠ م ]

غاب الأديب أديب (مضير) وأختفى \* فلتبكيه الأقلام أو تنقصصفا  
لمني على تلك الأنايل في البلى \* كم سطررت حكاها وهزرت مرهفا  
مات (المويلحي) الحسان ولم يمُت \* حتى غزا «عيسى» العقول ونقفا<sup>(٢)</sup>

وقال يرثيه أيضا :

أنشد هذه القصيدة في حفل التأبين الذي أقيم في مسرح حديقة الأزبكية في ١٣ يونيو ١٩٣٠ م  
دمعة من دموع عهد الشباب \* كنت خباثتها ليوم المصاب<sup>(٣)</sup>  
لبت اليوم يا (محمد) لما \* راعني نعي أكتب الكتاب<sup>(٤)</sup>  
هدأت لوعي وسرت قليلا \* عن فؤادي ولطفت بعض ما بي<sup>(٥)</sup>  
موكب الدفن خلف نعشك يمشي \* في احتساب وحسرة وانتحاب<sup>(٦)</sup>  
لم يحاوز منازل البدر عدا \* من بقايا الصديق والأحباب<sup>(٧)</sup>

(١) انظر التعريف بمحمد المويلحي بك (في الحاشية رقم ٣ صفحة ١٥٠ من الجزء الأول) .

(٢) الحسان : الحسن من الرجال . ويريد «عيسى» : كتاب الفقيده ، وهو حديث عيسى بن هشام المعروف . (٣) خص عهد الشباب لأنه عهد الفتوة ، وفيه يجد الإنسان معينا من الدعم وقوة على البكاء . (٤) راعني : أزعجني . (٥) سرت عن فؤادي : أي كشفت عنه الهم والحزن . (٦) في احتساب ، أي في طلب الثواب . (٧) منازل البدر : مواضع التي يزل فيها في دررانه ، وهي اثنا عشر منزلا . يقول : إن عدد الذين شيعوه قد بلغ مبلغ هذه المنازل في القبة وعلو المنزلة .

لَمْ يَسْرِ فِيهِ مَنْ يُحَاوِلُ أَجْرًا \* عِنْدَ سَيِّ مُؤْمِلٍ أَوْ يُحَايِي  
 مَوَكِّبٌ مَا جَ جَانِبَاهُ بِحَفْلٍ \* مِنْ وَفُودِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَحْسَابِ<sup>(١)</sup>  
 شَاعَ فِيهِ الْوَفَاءُ وَالْحُسْنُ حَقًّا \* ضَاقَ عَنْ حَشْدِهِ فَيَسْبِغُ الرَّحَابِ  
 فَكَانَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَمُشِي \* فِيهِ مِنْ هَيْبَةٍ وَعِزٍّ جَنَابِ  
 تَمَنَّى قِيَاصُ الْأَرْضِ لَوْفًا \* زَتْ لَدَى مَوْتِهَا بِهَذَا الرِّكَابِ  
 رَبُّ نَعِيشٍ قَدْ شَبِعَتْهُ الْوُفُ \* مِنْ سَوَادٍ تَعْلُوهُ سُودُ الثِّيَابِ<sup>(٢)</sup>  
 لَيْسَ فِيهِمْ مِنْ جَازِجٍ أَوْ حَزِينٍ \* صَادِقِ السَّنَى أَوْ أَلِيفِ مُصَابِ  
 كُنْتَ لَا تَرْضَى النُّجُومَ مَحَلًّا \* فَلِمَاذَا رَضِيتَ سُكْنَى التُّرَابِ!<sup>(٣)</sup>  
 كُنْتَ رَاحَ الْتُفُوسِ فِي تَجَالِسِ الْأَثَرِ \* يَسِ وَرَاحَ الْعُقُولِ عِنْدَ الْخَطَابِ  
 كُنْتُ لَا تُرْهِقُ الصَّدِيقَ بَلْوَمٍ \* لَا وَلَا تَسْتَيْحُ غَيْبَ الصَّحَابِ<sup>(٤)</sup>  
 وَائْتِ بِتِ عَائِبًا أَوْ غَضُوبًا \* لِقَرِيبِ الرُّضَا كَرِيمِ الْعِتَابِ<sup>(٥)</sup>  
 جُرْتُ سَبْعِينَ حِجَّةً لَا تُبَالِي \* بِشَهَادِ تَعَاقَبَتْ أَمْ يَصْلُبِ  
 وَسَوَاءٌ لَدَيْكَ وَالرَّأْيُ حُرٌّ \* رَوْحُ (نَيْسَانَ) أَوْ لَوَائِحُ (آبِ)<sup>(٦)</sup>

(١) ماج : اضطرب . (٢) سراد الناس : عامتهم . (٣) الراح : الخمر .  
 (٤) ترقى الصديق : أى تزديه وتحمله ما يسىء ويؤلم . (٥) الشهاد : غسل النعل .  
 والصاب : عصارة شجر شديد المرارة . يريد حلوا الزمان ومره . (٦) الريح : الريح . ونيسان :  
 شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقابله إبريل حيث يكون الربيع . والوايح من الرياح : الحمازة .  
 وآب : شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقابله أغسطس ، حيث يشتد القيظ . يقول : إنه سواء لديه  
 في سبيل رأيه الحرما يلاقيه من نعيم الزمان وشغفاته .

يَا شُجَاعًا وَمَا الشَّجَاعَةُ إِلَّا الـ صَبْرُ لَا الْخَوْضُ فِي صُدُورِ الصُّعَابِ  
 (١)  
 كُنْتَ نَعِمَ الصَّبُورُ إِنْ حَزَبَ الْأَمْرُ \* رُ وُسِدَتْ مَسَارِحُ الْأَسْبَابِ  
 (٢)  
 كَمْ تَجَمَّلْتَ وَالْأَمَانِيُّ صَرَعَنِي \* وَتَمَاسَكَتِ وَالْحُظُوظُ كَوَابِي  
 (٣)  
 عِشْتَ مَا عِشْتَ كَالْجِبَالِ الرَّوَاسِي \* فَوَقَّ نَارَ تَذِيبِ صَمِّ الصَّلَابِ  
 (٤)  
 مُؤَثِّرَ الْبُؤْسِ وَالشَّقَاءِ عَلَى الشُّكْ \* وَبَى وَإِنْ عَضَّكَ الزَّمَانُ بِنَابِ  
 (٥)  
 كُنْتَ تَخْلُو بِالنَّفْسِ وَالنَّفْسُ تُشَوِّى \* مِنْ كُؤُوسِ الْهُمُومِ وَالْأَوْصَابِ  
 (٦)  
 فَتُسَرِّى بِالذِّكْرِ عَنْهَا وَتَنْفِي \* مَا عَرَاهَا مِنْ فُصَّةٍ وَأَكْتِنَابِ  
 (٧)  
 وَتَرَى وَخَشَةَ أَنْفِرَادِكَ أَنْسَا \* بِحَدِيثِ النَّفُوسِ وَالْأَلْبَابِ  
 (٨)  
 بِنْتَ عَنْهَا وَمَا جَنَيْتَ وَقَدْ كَا \* بَدَتْ بِأَسَاسِهَا عَلَى الْأَحْقَابِ  
 (٩)  
 وَبَدَتْ الثَّرَاءُ تَبْدُلُ فِيهِ \* مِنْ إِبَاءٍ فِي بَدْلِهِ شُرْعَابِ  
 (١٠)  
 لَوْ شَهِدْتُمْ (مُحَمَّدًا) وَهُوَ يَمْلِي \* آيَ "عِيسَى" وَمُعْجَزَاتِ الْكِتَابِ  
 وَقَفَّتْ حَوْلَهُ صُفُوفُ الْمَعَانِي \* وَصُفُوفُ الْأَلْفَاظِ مِنْ كُلِّ بَابِ

- (١) يقال : حزه الأمر، إذا اشتد عليه وضغطه . وسدت مسارح الأسباب، أى سدت مذاهب العيش والرزق . (٢) تجملت، أى لم تظهر الجزع . وكوابي، أى عواثر . (٣) صم الصلاب، أى المجاعة الشديدة الغليظة الصلبة . (٤) الأوصاب : الآلام؛ الواحد وصب (بالتعريك) . (٥) الذكور : القرآن، وكان التفيد يكثر تلاوته فى آخر أيامه . (٦) بنت : بعدت . وعنها، أى عن الدنيا . والأحقاب : السنين . (٧) الثراء : الغنى . والماب : العيب . والضمير فى «بدله» : يعود على الإباء . يقول : إنك عفت الغنى الذى لا ينال إلا بالذل وفقد الإباء، وفقد الإباء شر ما يباب به الأبي . (٨) آى عيسى، أى آيات كتابه «حديث عيسى بن هشام» .



(١)

لَعَلِّمْتُ بَاتَ عَهْدَ (أَبْنِ بَحْرِ) \* عَاوَدَ الشَّرْقَ بَعْدَ طَوِيلِ أَحْتِجَابِ

(٢)

أَدَبِ مُسْتَوٍ وَقَلْبِ جَمِيعٍ \* وَذَكَاءُ يُرِيكَ ضَوْءَ الشَّهَابِ

(٣)

عِنْدَ رَأْيِ مُوَفِّقٍ، عِنْدَ حَزْمٍ \* عِنْدَ عِلْمٍ، يَفِيضُ قَيْضُ السَّحَابِ

(٤)

جَلَّ أَسْلُوبُهُ النَّقِيُّ الْمُصَفَّى \* عَنْ غُمُوضٍ وَتَفْسِيرَةٍ وَأَضْطِرَابِ

(٥)

وَسَمَّا تَقَدُّهُ التَّزْيِيهُ عَنِ الْمُهْجِ \* سِرَ فَا شَيْبَ مَرَّةً بِالسَّبَابِ

(٦)

ذُقْتَ فِي غُرْبَةِ الْحَيَاةِ عَنَاءَ \* فَذُقِ الْيَوْمَ رَاحَةً فِي الْإِيَابِ

(٧)

بَلَغَ (الْبَابِلِيُّ) عَنِّي سَلَامًا \* كَعَمِيرِ الرِّيَاضِ أَوْ كَالْمَلَابِ

(٨)

كَانَ تَرْبِي وَكَانَ مِنْ نَعِيمِ الْمُبْنَى \* يَدِيعُ - سُبْحَانَهُ - عَلَى الْأَثَرِ

(٩)

فَارِسٌ فِي النَّدَى إِذَا قَصَرَ الْقُسْرُ \* مَا نُ عَنْهُ وَفَارِسٌ فِي الْجَوَابِ

(١٠)

يُرْسِلُ النُّكْتَةَ الطَّرِيفَةَ تَمِثِي \* فِي رَفِيقِ الشُّعُورِ مَشَى الشَّرَابِ

(١١)

قَدْ أَثَارَ (الْمُحَمَّدَانِ) دَفِينًا \* فِي فُوَادِي وَقَدْ أَطَارَا صَوَابِي

(١٢)

خَلَّفَانِي بَيْنَ الرَّفَاقِ وَحِيدًا \* مُسْتَكِينًا وَأَمْعَنًا فِي الْغِيَابِ

(١) ابن بحر، هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الكاتب المتكلم المعروف .

(٢) وقلب جميع ، أى مجتمع لا تفرقه الحوادث والشدائد .

(٣) يريد « بالنقرة » تناثر الألفاظ وعدم اتساق بعضها مع بعض .

(٤) المهجر (بالضم) : القبيح الفاحش من الكلام . وشيب : خلط . (٥) يريد « بالبابل » :

محمد البابلي بك . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ من الجزء الأول) وغيره الر ياض :

طيبها . والملا ب : كل عطر مائع ، وهو لفظ فارسي معرب . (٦) ترب الإنسان : نظيره في السن .

(٧) المحمدان ، محمد المولى يحيى ، ومحمد البابلي .

## رثاء عبد الحلیم العلایلی بك<sup>(١)</sup>

[نشرت في ٦ مايو سنة ١٩٣٢ م]

(٢) يا بنَ (عبدِ السَّلام) لا كانَ يومٌ \* غِبتَ فيه عن هَالَةِ الأحرارِ  
 كنتَ فيهِم كالرَّمجِ بَأْسًا وَلِينًا \* كنتَ فيهِم كالكَوكِبِ السَّيَّارِ  
 (٣) يا عَريقَ الأُصولِ والحَسَبِ الوَضِّاجِ \* والتَّبَلِّ يا كَرِيمَ الحِوَارِ  
 (٤) كنتَ فَرعًا بَدْوَحَةِ العِزِّ تَأوَى \* تَحْتَ أَفْنَانِهِ عُفَاةُ الدِّيَارِ  
 قَصَصَتُهُ المَنُوبُ وهو نَضِيرٌ \* مُورِقٌ عُوْدُهُ جَنِيُّ الثَّمَارِ  
 (٥) كنتَ تَأْسُو جِراحَهُم وتَقِيهِم \* وتُقِيلُ العِثَارَ عِندَ العِثَارِ  
 خَانَ نَفْسِي وَلَمْ تُخَنِّ دُموعي \* لَمَحَفَ نَفْسِي فَقَصَصْتَ أَشْعَارِي  
 (٦) غَيْرُ بَدِيعٍ إِذَا نَظَّمْتَ رِثَائِي \* فِي صَدِيقٍ مِنَ الدُّمُوعِ الجَوَارِي  
 (٧) فَمِنَ الحُزْنِ ما يَدُكُ الرُّوَانِي \* وَمِنَ الحُزْنِ ما يَهْدِي الضُّوَارِي

- (١) عبد الحلیم العلایلی بك، هو ابن عبد السلام العلایلی بك من سِراة دُمياط المعروفين، وقد اشترك في النهضة الوطنيّة زمنًا طويلاً، وكان عضواً بارزاً في حزب الأحرار الدستوريين، وأُنتخب (سكرتيراً) عاماً لهذا الحزب، وكان عضواً في مجلس النواب في بعض السنين؛ وتوفي في ٣ مايو سنة ١٩٣٢ م.
- (٢) الهالة : دارة القمر، شبه بها جماعة الأحرار الدستوريين . (٣) الحسب الوضاج : المشهور . (٤) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل . والأفنان : الأغصان . والعفأة : طلاب المعروف . (٥) تأسو جراحهم : تدأبها وتبرئها . وتقيهم : تحفظهم . وأقات فلانا عثرته، إذا وقع في خطأ فدفعت عنه ما يتوقع من عاقبته وصدفت عن زلته .
- (٦) البدع : الغريب . (٧) يدك : يهدم . والرواني : الجبال ، والضواري : السباع المولدة بالافتراس، الواحد ضار .

وقال يرثيه أيضا :

[نشرت في ١٦ يونيو ١٩٣٢ م]

مَضَيْتَ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مَا نَكُونُ \* إِلَيْكَ وَمِثْلُ خَطْبِكَ لَا يَهُونُ  
 بَرِّغَمُ (النَّيْل) أَنْ مَدَّتِ الْعَوَادِي \* عَلَيْكَ وَأَنْتَ خَادِمُهُ الْأَمِينُ  
 بَرِّغَمُ (الْفُغْرِ) أَنْ غُيِّتَ عَنْهُ \* وَأَنْ تَزَلَّتْ بِسَاحَتِكَ الْمُنُونُ <sup>(١)</sup>  
 أَجَلُ مُنَاهُ لَوْ يَحْوِيكَ مَيْتًا \* لَيَجْبُرُ كَسْرُهُ ذَاكَ الدَّفِينِ <sup>(٢)</sup>  
 أَسَالَ مِنَ الدُّمُوعِ هَلْيَكِ بَحْرًا \* تَكَادُ يُلْجِمُهُ تَجَرِي السِّفِينِ <sup>(٣)</sup>  
 وَقَامَ النَّادِبَاتُ بِكُلِّ دَارٍ \* وَكَهَّبَ فِي مَآذِنِهِ الْأَيَّامُ <sup>(٤)</sup>  
 أَصِيبَ بِذِي مَضَاءٍ أَرْجَى \* بِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ يَسْتَعِينُ  
 فَتَى الْفَتَيَانِ خَالَتْكَ الْمَنَآيَا \* وَغُضُنُكَ لَا تُطَاوِلُهُ غُصُونُ <sup>(٥)</sup>  
 صَحْبُكَ حَقْبَةً فَصَحِبْتُ حُرًّا \* أَيُّهَا لَا يُهَانُ وَلَا يُبِينُ <sup>(٦)</sup>  
 نَيْلَ الطَّبْعِ لَا يَقْتَابُ خِلَا \* وَلَا يُؤْذِي الْعَشِيرَ وَلَا يَمِينُ  
 تَطْلُوعَ فِي الْجِهَادِ لَوَجْهِ (مُضِرٍ) \* فَمَا حَامَتْ حَوَالِيهِ الظُّنُونُ  
 وَلَمْ يَثْنِ الْوَعِيدُ لَهُ عِنَانًا \* وَلَمْ تَحْنُثْ لَهُ أَبَدًا يَمِينُ

(١) يريد « بالثر » : مدينة دمياط . والمنون : الموت . (٢) يشير بهذا البيت إلى أن الفقيد دفن بقراءة الإمام الشافعي بمصر ولم يدفن بدمياط . (٣) الأذنين : المؤذن . ويشير بقوله « وكبر... الخ » : إلى ما كان مأرؤفا من أنه إذا مات عظيم قام المؤذنون ينمونه بالتكبير على المآذن في غير أوقات الأذان . (٤) الضمير في قوله « أصيب » . للثر السابق ذكره . والأرجى : الذي يرتاح للعروف . (٥) الحقة : الدهر . (٦) ما يمين : كذب .

وَلَمْ تَنْزِلْ بِعِزَّتِهِ الدُّنْيَا \* وَلَمْ يَسْلُقْ بِهِ ذُلُّ وَهُونُ  
 مَضَى لِسَبِيلِهِ لَمْ يَحْنِ رَأْسًا \* وَلَمْ يَبْرَحْ سَيْرَتَهُ الْيَقِينُ  
 تَرَكْتُ أَلْفَةً تُرْجُو مُعِينًا \* وَلَيْسَ سِوَى الدُّمُوعِ لَهَا مُعِينُ<sup>(١)</sup>  
 تَنُوحُ عَلَى الْقَرِينِ وَأَيْنَ مِنْهَا \* وَقَدْ غَالَ الرَّدَى - ذَاكَ الْقَرِينُ<sup>(٢)</sup>  
 سَمِعْتُ أَيْنَهَا وَاللَّيْلُ سَاجٍ \* فَزَقَّ مُهْجَتِي ذَاكَ الْآئِينَ  
 فَقَدْ عَانَيْتُ قَدَمًا مَا يُعَانِي \* عَلَى عِلَاتِهِ الْقَلْبُ الْحَزِينُ<sup>(٣)</sup>  
 مِنَ الْخَفِرَاتِ قَدْ نَعِمْتُ بِزَوْجٍ \* سَمَاءَ بِجَلَالِهِ أَدَبٌ وَدِينُ  
 أَقَامَتْ فِي النَّعِيمِ وَلَمْ تُرَوِّعْ \* فَكُلُّ حَيَاتِهَا رَغْدٌ وَلِينُ  
 لَقَدْ نَسَجَ الْعَفَافُ لَهَا رِدَاءً \* وَزَانَ رِدَاءَهَا الْخَلْدُ الْمَصُونُ  
 دَهَاهَا الْمَوْتُ فِي الْإِلْفِ الْمُفْدَى \* وَكَدَّرَ صَفْوَهَا الدَّهْرُ الْخَوُونُ<sup>(٤)</sup>  
 فَكَادَ مُصَابُهَا يَأْتِي عَلَيْهَا \* لِسَاعَتِهَا وَتَقْتُلُهَا الشُّجُونُ<sup>(٥)</sup>  
 رَيْبِيَّةَ نِعْمَةٍ لَمْ تَبُلْ حُزْنًا \* وَلَمْ تُسْرِقْ بِأَذْمِعِهَا الْجُفُونُ<sup>(٦)</sup>  
 وَفَتْ لَا لَيْفَهَا حَيًّا وَمَيِّتًا \* كَذَلِكَ كَرِيمَةُ (اللُّوزِي) تَكُونُ  
 سَتَكْفِيهَا الْعِنَايَةُ كُلَّ شَرٍّ \* وَيَحْرُسُ خَلْدَهَا (الرُّوحُ الْآمِينَ)

- (١) يريد « بالأليفة » : زوجه . (٢) سجا الليل : سكن وهدا . (٣) الخفريات : ذوات الحياء؛ الواحدة خفيرة (تفتح أوله وكسر ثانيه) . (٤) يأتي عليها : يذهب بها ويهلكها .  
 (٥) لم تبل حزنا، أي لم تعرفه ولم تذق مرارته . وشرق الجفن : احمر من البكاء .  
 (٦) اللوزي : لقب لأسرة عريقة بثر دمياط معروفة ، وكانت زوج الفقيد منها .

## رثاء محمود الحمولى

وهو ابن المرحوم عبده الحمولى الملقب المعروف ، وكان قد مات بعد قرانه بقليل

(١)

شَوْقَتَانِي أَيُّهَا الْفَرَقْدَانِ \* لَبَدِرٍ تَمَّ غَابَ قَبْلَ الْأَوَانِ

(٢)

وَكُلَّمَا أَشْرَقْنَا مَرَّةً \* حَلَمْتُ عَيْنِي نَظْمَ الْجَمَانِ

(٣)

عَلَى عَزِيْزٍ قَدْ تَوَلَّى وَلَنْ \* يُؤُوبَ حَتَّى يَرْجِعَ الْفَارِطَانِ

(٤)

عَجَلْتُ يَا (محمود) فِي رِحْلَةٍ \* قَرَّتْ بِهَا أَعْيُنُ حُورِ الْجَمَانِ

(٥)

كَأَنَّمَا آخِرُ عَهْدِ الْهَنَا \* قَدْ كَانَ مِنَّا لَيْلَةَ الْمَهْرَجَانِ

رثاء حبيب المطران باشا<sup>(٥)</sup>

(٦)

أَعَزَّيْ فَيْكَ أَهْلَكَ ، أَمْ أَعَزَّيْ \* عَفَاةَ النَّاسِ ، أَمْ هِمَمَ الْكِرَامِ ؟

(٧)

وَمَا أَذْرِي أَرْكُنُ أَجْلَاهِ أَوْدَى \* وَقَدْ أَوْدَيْتَ أُمَّ رُكْنُ الشَّامِ ؟

(١) يريد : أنه كلما رأى الفرقدنين تذكر ذلك البدر فاشتاق إليه .

(٢) الجمَان : اللؤلؤ؛ الواحدة جمانة ، شبه بها الدموع . (٣) الفارطان : رطلان من

هزة خربجا يخبزان القرط فلم يربحما ، ولا عرف لهما خبر ، فضرب بهما المثل لكل غائب لا يرجى إياهما .

(٤) المهرجان : عيد الفرس ؛ ويطلق الآن على كل حفل وعيد ؛ ويريد به هنا حفل العرس .

(٥) كان حبيب المطران باشا سر يامن سراة الشام ، وكان قصره في بعلبك مقصد الوزراء والوجهاء .

وقد نزل به المرحوم الأستاذ الشيخ محمد عبده في بعض أيام إقامته بالشام حين كان منفياً بها بعد الثورة

البرابية . (٦) العفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف . (٧) أودى : هلك .

## رثاء المرحوم أحمد البابلي

بَدَأَ الْمَاتُ يَدِبُّ فِي أَتْرَابِي \* وَبَدَأْتُ أُعْرِفُ وَحِشَةَ الْأَحْبَابِ  
 يَا بَابِلِي فِدَاكَ الْفُكَّ فِي الصَّبَا \* وَفِدَا شَبَابِكَ فِي التَّرَابِ شَبَابِي  
 (١) قَدْ كُنْتُ خُلْصَانِي وَمَوْضِعَ حَاجَتِي \* وَمَقَرَّ آمَالِي وَخَيْرِ صَحَابِي  
 فَادْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْكَرَامُ مُشَيَّعًا \* بِالْمَجْدِ مَبِيكًا مِنَ الْأَحْبَابِ

## تعزية المرحوم محمود سامي البارودي باشا في آبنته

وَدِيدَةٌ رَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا \* وَمَالِكُ الْأَرْوَاحِ أَوَّلَى بِهَا  
 (٢) أَلَمْ يَكُنْ صَبْرُكَ فِي بُعْدِهَا \* يَرْبُو عَلَى شُكْرِكَ فِي قُرْبِهَا ؟

وقال يرثيها أيضا :

(٣) يَبْنَ السَّرَائِرُ ضِنَّةً دَفْنُوكِ \* أَمْ فِي الْحَاجِرِ خُلْسَةً خَبْنُوكِ ؟  
 (٤) مَا أَنْتِ تَمَنْ يَرْتَضَى هَذَا الثَّرَى \* تُزَلُّ قَهْلًا أَرْضُوكِ أَمْ غَبْنُوكِ ؟

(١) الخُلْصَانُ (بالضم) : الخالص من الأخدان ، يتستوى فيه الواحد كما هنا ، والجماعة أيضا .

يقال : هو خُلْصَانٌ ، وهم خُلْصَانِي .

(٢) يَرْبُو : يزيد ؛ والمستعمل في هذا المعنى : أربى يربى .

(٣) السَّرَائِرُ : جمع سريرة ، وهي السرى والمراد هنا : موضعه . وضئته : أى بخلا بها . والحاجر :

جمع محجر (وزان مجلس) ، وهو ما دار بالعين . « يريد » أن حرمهم على الفقيدة وبخلهم بها جعله يظن أنهم دفنوها في ضمايرهم أوفى عيونهم ، فهو يستغفهم من أيها دفنت فيه . (٤) التزل : المكان المهيأ للتزول به .

- (١) يَا بِنْتَ (مَحْمُودٍ) يَمِزُّ عَلَى الْوَرَى \* لَمَسُ التُّرَابِ لِحْسِيكَ الْمَنُوكِ  
 (٢) تَرَكُوا شَبَابِكَ فِيهِ نَهْبًا لِلْبَلَى \* وَأَمَّا لِنَقْصِ شَبَابِكَ الْمَتْرُوكِ  
 (٣) وَحَثَّوهُ فَوْقَ سَنَائِكَ يَاشْتَمِسُ الضُّحَى \* فَبَكَى لَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ أَخُوكِ  
 (٤) دَاسَ الْحِمَامُ عَيْرِينَ آسَادِ الشَّرَى \* يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ كَانَ أَبُوكِ؟  
 (٥) عَهْدِي بِهِ يَلْتَقِ الرَّدَى بِمُهَنْدٍ \* يَحْلُوهُ غَمْدٌ مِنْ دَمٍ مَسْفُوكِ  
 (٦) يَا نَفْسَ (مَحْمُودٍ) وَأَنْتِ عَلِيمَةٌ \* بِطَرِيقِ هَذَا الْعَالَمِ الْمَسْلُوكِ  
 (٧) عَهْدُوكِ لَا تَتَصَدِّعِينَ لِحَادِثٍ \* أَوْ أَنْتِ بَاقِيَةٌ سَكَا عَهْدُوكِ  
 (٨) هَذَا التُّرَابُ — وَأَنْتِ أَعْلَمُ — مُلْتَقَى \* هَذَا الْوَرَى مِنْ مُوَقَّةٍ وَمُلُوكِ  
 (٩) هَلْ أَنْتِ إِلَّا يَنَ جَنَّتِي مَاجِدٍ \* صَعَبِ الشَّكِيمَةِ لِلْخُطُوبِ صَحُوكِ  
 (١٠) يُغْنِي بِحَضْرَتِهِ الزَّمَانُ فَيَلْتَقَى \* عِزُّ الْمَلِكِ وَذِلَّةُ الْمَلُوكِ

(١) المنوك : المجهود المعنى .

(٢) النقص : العرى الناعم .

(٣) حثا التراب على الميت يحثوه : هاله عليه . والسنا : الضوء .

(٤) الحمام (بالكسر) : الموت . وعيرين الأسد : مأواه . والشري : مأسدة بجانب الفرات يضرب

بأسادها المثل . ويريد « بعيرين الأسد » : بيت أبيها .

(٥) المهند : السيف .

(٦) التصدع : التشقق . (٧) أنت : يخاطب نفس البارودي .

(٨) صعب الشكيمة : أى أنوف أبى لا ينقاد .

(٩) يغنى الزمان ، أى يستحي منه ويهايه .

ملاحظة — أشير في نهاية هذه القصيدة في طبعة هذا الديوان السابقة الى أنها قصيدة طوييلة ،

وأنه لم يشر منها إلا على هذه الأبيات ، وقد بحثنا نحن أيضا عن بقيتها فلم نجد لها .

### ”من مرثية وهمية“

بلغ حافظا أن جورج الخامس ملك إنجلترا قد توفى، فلم يكد يسمع هذا النبأ حتى بدأ ينظم قصيدة في رثائه، ثم تبين له بعد عدم صحة هذا الخبر وقد وقفنا على بيتين من هذه المرثية، وهما :

إِنِّ الَّذِي كَانَتْ الدُّنْيَا بَقْبَضَتِهِ \* أَمْسَى مِنَ الْأَرْضِ يَحْوِيهِ ذِرَاعَانِ  
وَوَغَابَ عَنْ مُلْكِهِ مَنْ لَمْ تَغِبْ أَبَدًا \* عَنْ مُلْكِهِ الشَّمْسُ مِنْ عِزِّ وَسُلْطَانِ



تم ديوان حافظ ابراهيم



فهرست

قوائد الجزء الأول والثاني



## ( حرف الهمزة )

صفحة	ج		
٥٨	١	في الأطباء يستحق الثناء	هل رأيت موقفاً كهل
٢٠٥	١	أنا فيه آتية مثل الكسان	لي كناء أنعم به من كناء
٢١٢	١	وموقوف لليأس والرجاء	يبالك النحس والسعد
٢٣٩	١	يا باقى على الصهباء	هذا الظلام آثار كامن داني
٢٥٢	١	وأروك العدا بعد العدا	ألبسوك الدماء فوق السماء
١١٤	٢	لحزن والبلوى وهذا الشقاء	خلقت لي قسا فأرضيتها
١٣٥	٢	ما بات بملك مميج بوقاء	لا والامى وتلهب الأحشاء
١٣٦	٢	وأعلن في مليكتهم رثائي	أعزى القوم لو سمعوا عزائي

## ( حرف الألف )

١٩٦	١	وضاعت جهود على ما أرى	تناهيت عنكم فخلت عرا
٢٢٢	١	وشاهد برك ما قد حوى	بتأدى الجزيرة قف سامة

## ( حرف الباء )

١٣	١	فقد عهدت لك رب السبق والقلب	ماذا اقترنت لهذا العيد من أدب
١٥	١	فعلني آى للعلا كيف تكتب	لعت جلال العيد والقوم هيب
٢٣	١	وقفاي بين شمس قفا في	بكر ما صاحي يوم الإياب
٢٦	١	مذغبت عنا عيون الفضل والأدب	لو يتظلمون الآلى مثل ما نظمت
٢٨	١	في سماء الشعر نجم العرب	أجعى كاد يعلو نجمه
١٥٤	١	ما فيه من طل ومن أسباب	شيخان قد خيرا الوجود وأدركا
١٦٠	١	رأفض الأذكار حتى يغيبا	أنرق الدف لو رأيت شكيبا

صفحة	جن		
١٦١	١	منه الوقاية والتجديد لشكيب	أديم وجهك يا زنديق لوجعت
١٦٦	١	وداخلني بصحبتك اربيات	أنى راقه قد ملّ الوطاب
١٧٦	١	وبزتم بقدرى سماء الرتب	ملكتم على عتات الخطب
١٨٨	١	فذاذنا غنسه حراس وجباب	قل القنيت لقد زرتا فضيلته
٢٣٣	١	ن وقد أبصروا لنديك عجيبا	يحب الناس منك يا بن سليا
٢٥٦	١	وهفت الليالي فلا نصبي	حطمت السراخ فلا نصبي
٢٦٥	١	فتحن قدعركم للبذل عن رغب	إن كنتم تبدلون المال عز رهب
٢٦٨	١	هنا الملا وهناك المجد والحسب	لمصر أم لزبوع للشام تنسب
٢٧٢	١	إن تشرقوا العلم يشرق فيكم العربا	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا
٣٠٢	١	ما بين ذلك واغتراب	قضيت عهد حداثتي
٦	٢	كانت جوارك في لمو في طرب	(عبد العزيز) لقد ذكرتنا أبا
٧	٢	مع منى العزم والدمر أبى	لا تلم كفى إذا السيف نبا
١٧	٢	عل أن صدر الشمر للبح أرجب	أيصمى ما نيك القريض المهذب
٢٢	٢	فالشرق ريع له وضع المغرب	(نصر الدبارة) هل أذاك حديثنا
٤٨	٢	هنا لم تليحب الذيل ساحبه	أجل هذه أعلامه ومواكبه
١٠٩	٢	مت العهد قرض القاصب	(نصر الدبارة) قد قفد
١١٠	٢	وقلت فأصكروا أدبى	صعكت فأصكروا أدبى
١١٢	٢	ياب أستاذنا (الشيبي) ولا عجا	جرب حطى قد أفرغته طمعا
١١٦	٢	وطيك المعبرين الواحد والخب	ماذا أحببت من الأسفار والنصب
١٢١	٢	رما أوردتها غير السراب	وبت بها على هذا التباب
١٣٨	٢	هنا خير مظلوم هنا خير كاتب	هنا رجل الدنيا هنا مهبط الحق
١٧٢	٢	وشاوروه لدى الأرزاء والنوب	صونوا براع (عل) في مناخكم
١٨١	٢	إن ذاك السكون فصل الخطاب	سكن القيلسوف بعد اضطراب
١٨٩	٢	وقد واروا سليا في السراب	أهدى المسلون بمن أصيروا

صفحة	بن		
٢٠٠	٢	بجت أدعوك فهل أنت مجيبي	وفدنى قد طال مهدي ونجبي
٢٠٣	٢	دنا المنهل يا قس فطيسي	آذنت شمس حياتي بغيبي
٢١٤	٢	في الفسرب أدركه الغيب	ما أنت أول كوكب
٢١٨	٢	كيف ينصب في النفوس انصبابا	لا يد ياليل هل شهدت المصابا
٢٢٠	٢	وعما بشاشة فك الخلاب	لعب البلى بملاب الألباب
٢٣٨	٢	كنت غياتها ليسوم المصاب	دمعة من دموع عهد الشباب
٢٤٦	٢	ويدات أمرف وحنة الأحباب	بدأ المات يدب في أتراب
٢٧٢	١	إن تفتشوا العلم ينشر فيكم النريا	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا

(حرف التاء)

٥٥	١	يا مصر في الخيرات والبركات	فيك السعدان اللذان تباريا
١٣١	١	مطريرة في أسطر عطرات	إليكن يهدي النيل ألف تحية
١٩٦	١	تسلو بنو الشرق مقاماته	يا كاتب الشرق ويا خير من
٢٥٣	١	وناديت قومي فاحتدبت حياتي	رجعت لنفسى فاتهمت حصاتي
٣١٨	١	وبألف ألف ترزق الأموات	أحيانا لا يرزقون ب درهم
٣١٨	١	وبألف ألف ترزق الأموات	أحيانا لا يرزقون ب درهم
٦٩	٢	بربى ولا أنا ميت	(لبلى) ما أنا حى
١٤٤	٢	سلام على أيامه النفترات	سلام على الإسلام بعدد

(حرف الحاء)

٧١	١	يه مصر وناه بها مديحي	(لونا) شهرة في الطب تاهت
١٤٨	١	فماؤكم قد زانها (المصباح)	أهل الصحافة لا تغفلوا بعده
٢٤٢	١	بجوش الدجى ما بين أنس وأفراح	وفيا أنس أفسوا أن يندوا
٢٤٢	١	إصباحها إذ آذنت برواح	مرث كمر الرد بينا أجمل
٩٤	٢	والروض لا يذكرو ولا ينفع	ما لى أرى الأكام لا تنفع

مفحة	جزء	وأطاعت من نهار ضاحي	أشرق فدنك مشارق الإصباح
٩٧	٢	وكد خطت أنا ملنا شريحا	سليل الطين لم تلقا شفا
١١٢	٢		

## ( حرف الدال )

٧	١	فاأثمت عني ولا لفظه اعتدى	تعدت قتل في الهوى وتعدا
٢٣	١	أيا ليتني كنت السجين المصفدا	أهنيك أم أشكو فرائك قاتلا
٥٠	١	إني عهدتك قبلها محسودا	لأنت هشوك بها ظلت مهشا
١٤٤	١	عيد الملوس وقد تبيد	أرايت رب التاج في
١٥٣	١	فالحدائق تجمد	يا كوكب الشرق أشرق
١٩٥	١	فتاك وهل غير المنعم يحسد	لقد بت محسودا طيك لأنى
٢٢١	١	ما جتمم بحلقتكم من قنود	أرحمونا بنى اليهود ككفاكم
٢٤٣	١	هكذا أخبر حاخام اليهود	نمرة في (بابل) قد مهرجت
٢٤٧	١	وفي كل لحظ منك سيف مهتد	ومن عجب قد قتلوك مهندا
٢٦١	١	بلعد في النفس ما جعدا	صمنا حديثا كقطر الندى
٢٦٤	١	سنة لا يبق جزرا ومدا	مال أرى بحر السبا
٢٠	٢	هل نسيت ولادنا والسودادا	أيها القائمون بالأمر فينا
٣١	٢	فهذا يوم شاعرك المجيد	بنات الشمر بالفتحات جردى
٢٦	٢	فلا تكذب التاريخ إن كنت منشدا	قى الشعر هذا موطن الصدق والهدى
٤٣	٢	كيف أميت يابن (عبد المجيد)	لأرى أقد مهدها من جدود
٨٩	٢	كيف أبني قواعد المجد وحدى	وقف الخلق ينظرون جميعا
١٠٨	٢	أما أرضاكم ثمن الحياذ	لقد طال الحياذ ولم تكفوا
١٣١	٢	فليس ذلك يوم الراح والسود	ردا ككوسكا من شبه مغرود
١٣٣	٢	بمد هذا أنت غرثان مادي	أيهذا الثرى إلام التماذى
١٣٩	٢	إني عيت وأعياء الشعر مجهودى	ردنا على بيانى بمد (محمود)
١٩٧	٢	مات ذو العزمة والراى الأسد	من ليوم نحن فيه من لقد

صفحة جزء

( حرف السراء )

١١٠	١	مطلع سمد أم مطلع أقار	مجلت بهذا العيد أم تلك أشعاري
١٥	١	في عهد مولانا الصنيد	مر وعيد مولانا الضكير
١٨	١	لحت من مصر ذاك التاج والقمر	فقلت للشمر هذا يوم من شمرا
٢٦	١	إن صؤورك فأنما قد صؤورا	تاج القنار ومطلع الأنوار
٣١	١	نصرت عليك العمر وهو نصير	وذا لبت فيك الشوق وهو قد ير
٥٧	١	رباك والذك الكريم مل التقى	وعلى التزاة والضمير الطاهر
١١٤	١	يا كاسى الأخلاق فى	بلد من الأخلاق عارى
١٥٠	١	لم اذا ركب الأنامل أو جرى	مجلت له الأتلام وهى جوارى
١٦٧	١	فجئنا مطلع أقارها	فسالت نقوس لئلا كارها
١٨٥	١	كما فظ إبراهيم لكنه	أجمل خلقا منه فى الظاهر
١٨٩	١	قل للرئيس أدام الله دولته	بأن شاعره بالباب منتظر
١٩١	١٠	شكرت جميل صنمكم بدمعى	ودمع العين مقياس الشعور
١٩١		وانى كتابك يزدرى	بالدر أو بالجوهر
١٩٤	١	طال الحديث طبعكم أيها السمر	ولاح لنوم فى أجفانكم أثر
٢٠٤	١	لا غرو إن أشرق فى منزل	فى ليلة القدر عجا الوزير
٢٠٤	١	أحمد كيف تناسى وبنى	ورببك يا أنى صلة الجوار
٢٢٧	١	عاصف يرتجى وبحر ينير	أنا بالله منهما مستجير
٢٣٤	١	كانى أرى فى الليل فصلا مجزدا	يعطير بكتلة صفحته شرار
٢٣٦	١	يا ساهد النجم هل الصبح من خبر	إنى أراك مل شئ من الضمير
٢٤٧	١	أنا العاشق العاق وإن كنت لا تدرى	أعيزك من وجد تطفل فى صدرى
٢٤٧	١	فالت الجوزاء حين رأت	جفنته قد واصل السهرا
٢٥٠	١	سائلوا الليل عنهم والنهارا	كيف بابت نساؤهم والعدارى
٢٩٢	١	هذا صبي هائم	تحت الظلام هيام حائر

صفحة	جزء		
٢٩٩	١	واسبق القبح الى روض الزهر	أيها الرمي زر نبت الربا
٣٠٧	١	تدراقه لنا أن ننشرا	أيها الطفل لك البشرى قد
١٠	٢	ومورد الموت أم العكثر	أساحة لمرب أم محشر
٣٧	٢	هلال رآه المسلمون فكبروا	أطل على الأكوان واخلق تنظر
٧١	٢	في المشرق هلا وطار	أهلا بأول مسلم
١٠٩	٢	أصبح في الايام كالمحشر	كم حذروا يوم الجلاء الذي
١٢٢	٢	لقد سها من شدة السهر	ما لهذا النجم في السحر
١٢٣	٢	يجود (مدوم) وهو من أعظم البشر	لقد كانت الأبطال تضرب بيننا
١٥١	٢	وأيت أنثر بينهم أشعارى	ثروا عليك فوادى الأزهار
١٦٤	٢	لمدحك من كتاب مصر كبير	رثاك أمير الشرق وأهوى
١٧٩	٢	ك وأنت رامية النصور	أخت العكراكب اربا
١٩٣	٢	فأخلق في الدنيا سير	ملك النهى لا تبعدى
٢٠٢	٢	وأثرت بامصرى سكنى القابر	لقد اقه قد أسرعت في السير قبلنا
٢٠٨	٢	ولم يفن عنا وعنك الحذر	نساءك النعاة وحسم القدر
٢١٦	٢	لم يدروا أبدى وما أضمر	من لم يلق قد أليف الصبا
٢٤٢	٢	غبت فيه من حالة الأحرار	يا بن (عبد السلام) لا كان يوم

## (حرف السين)

١٠٣	١	أسمى بأمر الرئيس	أتيت سروق عكاظ
١٨٨	١	ليس لي فيها أنيس	أنا في الجزيرة ثار
٢٤١	١	بينهم وبين ظن وحسد	أرثك الديك أن يصبح وقس
٢٤٦	١	فإن في الحب حياة الغرس	بأيها الحب استرج بالحنى
٢٩٦	١	وهكذا يؤثر عن (نفس)	أجاد (مطراش) كعادته
٣٠٦	١	وبجلا لا يوم عيد الجلوس	إن يوم احتفالكم زاد حسنا



صفحة	جن	(حرف العين)
٣٤	١	هجت يا طير ولم أجمع ما أنت إلا طاشق مدعى
١١٩	١	بلايل وادى النيل بالمشرق اسمعى بشعر أمير الدولتين وربعى
١٤٢	١	قد راع دار العدل طغى بيات وراع الجامعة
١٤٣	١	قد أجودت دار الجفا والنهى بعلىك من أرائك النافعة
١٥٨	١	قد قرأنا ظلالكم فاشغيتنا بارك الله فى (ظلال الدسوع)
١٦١	١	هنا يستغيث الطرس والنفس والذى يخط ومن يثلو ومن يسمع
١٩٦	١	من لم ير المعرض فى اتساع وفاته ما فيه من إبداع
٢٠٣	١	نمى يا بابل إليك شوق ومينى لازمت سكك الدسوع
٢٥٩	١	أى رجال الدنيا الجديدة مدوا لرجال الدنيا القديمة باما
٣١٨	١	أخشى مريضى إذا طلع النهار وأفسزع
١٢٤	٢	مرضنا فاعادنا عائد ولا قيل أين الفتى الأسمى
١٦٧	٢	(رياض) ألق من غمرة الموت واستمع حديث الورى عن طيب ما كنت تصنع
٢٢٨	٢	أبكى ومن الشرق تيكى معى حل الأريب الكاتب الأسمى

(حرف الفاء)

٢١	١	مدفت من الأهواء والحر يصدف وأنصفت من قفى وذوالب ينصف
٢٣٨	٢	غاب الأديب أديب (مصر) واختفى فثبكه الأعلام أو يتقصفا

(حرف القاف)

٤٠	١	سكن الظلام وبات قلبك يحقق وسطا على جنيتك هم مقلق
١١٨	١	ما بال (دندرة) تميمس تهاديا ميس العروس مشى على استبرق
١٤١	١	أما يدا قد خصها ربهما بأية الإعجاز فى الخلق
٢٠٧	١	وجدوا السبيل الى التقاطع بيننا والسمع يملكه الكذب الحاذق
٢١٢	١	يا (جلك) إنك فى زمانك واحد ولكل مصر واحد لا يلحق

صفحة	جزء		
٢٧٩	١	في حب (مصر) كثيرة العشاق	كم ذا يسكابد عاشق ويلاق
٢٩٨	١	أنت يا رب من ولاء الصديق	لا أبالي أذى العدو فخطي
٥٨	٢	أمل سألت الله أن يحققها	ل فيك حين بدا سنائك وأشرقها
٨٦	٢	من هولاء أم الصواعق تفرق	لا هم إن الغرب أصبح شمة
٢٠٨	٢	كان البكا فيه بنا إيقا	أكثرتم التصفين في موطن

## (حرف الكاف)

٣٦	١	يزهو بنود جبينك	فقه جيد كبير
١٠٩	١	قد رماها في قلبها من رماكا	أحمد الله إذ سلبت لمصر
١٣٣	١	وجاز شأراهما السماكا	سما الخطيبان في المال
١٦٠	١	شيئا يعوق مسيرها إلاكا	عطلت فن الكهرباء فلم نجد
٢٠١	١	ما ذا تحاول بعد ذاك	يا شاعر الشرق اتحد
٢٤٨	١	إذا رأينا في الكرى طيفكا	ظلي الجمي باقه ما ضركا
٣١٤	١	بغرام راقصة وحب هلوكا	كم وارت غض الشباب رميشه
٢١٧	٢	كأننا قد نسينا يوم مناكا	محببت أن جعلوا يوما لذكراكا
٢٤٦	٢	أم في المحاجر خلصة نخبوك	بين السرائر ضمة دفنوك

## (حرف اللام)

٤	١	ولا أقف بين الهوى والتذلل	بلغتك لم أنسب ولم أنزل
٥	١	ما كل منتسب للقول قوال	قالوا صدقت فكان الصديق ما قالوا
٦٧	١	لك العرش الجديد وما يفلل	هنيئاً أيها الملك الأجل
٧٥	١	عن البلاد بمنزها موصول	في ساحة (البدري) حلت ساحة
٩٨	١	مشالا للزاهمة والكمال	لقصد عاشرتنا ظببت فينا
١١٠	١	أنت يستقل على يدك النيل	الشمب يدعو الله يا (بطلول)
١٣١	١	فاقتبسنا فوراً يضى السيللا	فقد قرأناكم فهشت منها

صفحة	جز		
١٤٨	١	أضى (نجيب) وكلا	لنا ونعم الوكيل
١٥٣	١	(عثمان) إنك قد أتيت موقفا	شروى سميك جامع التزليل
١٥٩	١	جرائد ما خسط حرف بها	لفير تفريق وتضليل
١٥٩	١	لا تعجبوا فليكنكم لعبت به	أيدي البطانة وهو في تضليل
١٧١	١	يا صارما أفن الثواء بنفسه	وأبى القرار الأزال مقيلا
٢٠٠	١	سيرا أيا بدرى مماء الملا	واستقبلا التّم ولا تافلا
٢٠٣	١	أدلال ذاك أم كل	أم تناس منك أم مل
٢٠٩	١	* يادونة القواضب الصفال *	
٢٢٧	١	ضمت بين النوى وبين الخيال	يا حكيم النفوس يا ابن المعال
٢٢٧	١	أفضيه في الأشواق إلا أقله	بطلى مرى أبدى الى البث ميله
٢٧٥	١	شيعا أرى أم ذاك طيف خيال	لا بل فتاة بالمرء حيال
٣١٠	١	أيا الطفل لاثخف عنت الدهر	بر ولا تخش عاديات اليال
٣١٢	١	أى رجال الدنيا الجديدة مهلا	قد شاورتم بالمعجزات الرجالا
١٥٦	٢	قه درك كنت من رجل	لوا مهلتك غوائل الأجل
١٧٦	٢	جل الأسمى فجميل	وإذا أبيت فأجمل

( حرف الميم )

٥٠	١	مى قلها يا لابس المجد معلما	أدينا ودنيا زادك أفه أنما
٥٥	١	لم نجد ما ينى بقدرك فى المجر	مد فمىدى الى حاك الكريم
٥٦	١	إلى دميت الى احتفالك بلقاءة	فأجبت رغم شواغل وسقاي
٥٨	١	جازى مررها فهاج الفراما	ودعاني فزرتها للماسما
٦٣	١	وسم الفضل كله صدرك الرح	تب فرن شاء فليئى وسامه
٧٢	١	يمحيك من أرض الكنانة شاعر	شغوف بقول البقرين مفرم
١٠٦	١	أقصر الزعفران لأنت قصر	خليق أن يقيه حل النجوم
١٥٠	١	أحييت ميت رجائنا بصحيفة	أثنى عليها الشرق والاسلام

صفحة	جزء		
١٦٢	١	وذكرى ذلك العيش الرخيم	أثرت بنا من الشوق القديم
١٧٢	١	وعصافى الطبع السلم	ملصكت على مذهبي
١٩٧	١	* من راجد منقر المنام *	
٢٠٢	١	لا يؤدى لشل هذا الخمام	إن ضحك يا أنسى بالملام
٢٤٦	١	يا (جوليا) أنكر فيه الغرام	تمثل إن شئت في منظر
٢٤٨	١	وفي النور والظلماء والأرض والسماء	أذنتك ترتابين في الشمس والضحي
٢٨٣	١	أم شباب يشق جوف الظلام	صفحة البرق أومضت في الغمام
٢٨٨	١	دأى القواد ولبله لا يعلم	كم تحت أذيال الظلال منيم
٣١٦	١	ش ولم تحسنوا عليه القياما	أيها المصلحون مناق بنا العيد
٢٥	٢	حواشي حتى بات ظلمة منظما	لقد كان فينا الظلم فوضى فهذبت
٥٣	٢	أهم ذاد نومك أم هيام	لقد نصل الدبحى فنى تنام
٦٢	٢	بلقى (البسفور) عن (مصر) السلاما	بالذى أجراك ياربح الخراى
٦٦	٢	فاستفق يا شرق واحذر أن تناما	طمع ألقى عن القرب الشاما
٨٨	٢	عهد كرام فيك صلوا وسلخوا	(أيا صوفيا) حان التفوق فاذكرى
١٠٥	٢	وابن الكانة في حياء يضام	قد مر عام يا (سماد) وعام
١٠٦	٢	فكان لكم بين الشعوب ذمام	بنيم على الأخلاق أساس ملككم
١٠٨	٢	واطمسوا النجم واحرمونا النسيما	حوّلوا النيل واجبروا الضوء عنا
١١٤	٢	وعدت وما أعقت إلا التندما	سميت الى أن كدت أنتمل الدما
١٦٠	٢	واقضوا هناك ما تقضى به الدم	طوفوا بأركان هذا القبر واستلبوا
١٨٦	٢	لم يرع عندك للاساة ذمام	لامر حبا بك أين هذا العام
٢٠٧	٢	مر عدا الردى فطواها	هلان من إعلام مصر
٢٤٥	٢	حفاة الناس أم هم الكرام	أعزى فيك أهلك أم أعزى

## (حرف النون)

٣	١	حائل لو شئت لم يكن	حال بين الجفن والوسن
٢٨	١	رائض المناسك من قاص وعن داني	طف بالأريكة ذات العز والشان

صفحة	بن	أفق الجبج طمك والحمران
٤٤	١	وأجل عمد جلوسك الثقلان
٦٣	١	يا صاحب الروضة الفناء هجت بنا
٩٨	١	ورد الكفاة عبقري زمانه
١١٨	١	يا كاسي الخلق الرضى وصاحب الـ
١٣٣	١	حيا بكور الحيا أرباع لبسان
١٤٢	١	فل الطليب الذى تغنى الجراح له
١٤٨	١	هذا كتاب منذ بدا سره
١٤٩	١	أراك - وأنت نبت اليوم - تمشى
١٥٩	١	يا ساكن البيت الزجا
١٧٩	١	يا يوم تكريم ( خنى )
١٨٤	١	يا سـيدى وإمامى
١٨٧	١	عجبت للنبل يدرى أن بلبه
١٨٩	١	يرضى ويزيد بالقافات تحسبها
٢٠٧	١	لاح منها حاجب لناظرين
٢١٥	١	نجان إن كنتما تطلان
٢٣٨	١	أنكر النبل موقف الغرزان
٢٣٨	١	يا من خلقت الدمع لـ
٢٤٤	١	فتبة الصباء خير الشارين
٢٤٦	١	خفى جفون السمر أو فارحى
٢٤٨	١	سأله ما لهذا الخيال مفردا
٢٤٩	١	سور مندى له مكتوبة
٢١٥	١	أعيدوا مجدنا دنيا وديننا
٥	٢	رويدك حتى يفتنى الملبان
١٤	٢	أين يوم ( القتال ) ياربة لنا
		ج ويا شمس ذلك المهرجان؟

صفحة	جزء	القصيدة	الموضوع
٨٢	٢	حسدت روائع حسنا (برلين)	له آثار هناك كريمة
٨٧	٢	حن ورحمت أرقب بجمهته	خرج القواني يحجب
١٠٦	٢	تصيد البط بؤس العالمينا	الم تر في الطريق إلى (يكاد)
١٠٧	٢	فما بكم ومصابنا سيان	لا تذكروا الأخلاق بعد حياكم
١١٩	٢	إلا بقية دمع في مآقينا	لم يبق شيء من الدنيا بأدينا
١٢٤	٢	فيا ليثهن وبيا لبيتن	نفسن بنقى وأشفقن
١٨٢	٢	وقد هفت هوج الخلوب لاني	دهاني رفاق والقواني مريضة
٢٢٦	٢	ونخطبه من صنوف الحزن ألوانا	أما (أمين) فقد ذقتا لصرعه
٢٣٦	٢	ومكرم الغنيف أمسي شيف رضوان	مسي الجليل بلا من يكره
٢٤٣	٢	إليك ومثل خطبك لا يهون	مضيت ونحن أحوج ما نكون
٢٤٥	٢	لبدر تم غاب قبل الألوان	شوقنا أيها الفرقدان
٢٤٨	٢	أمسي من الأرض يحويه ذراعان	إن الذي كانت الدنيا قبضه

## (حرف الهاء)

٢٧	١	ودان لك المقدار حتى أنشاء	ترامى لك الإقبال حتى شهدناه
١٤١	١	مد زانه شرف القهى	شرف الرياسة يا مد
٢١١	١	هل حاة القواني أينا تاهوا	باليلة ألمتني ما أتيت به
١٢٠	٢	ومر بي فيك عيش لست أنشاء	كم مر بي فيك عيش لست أذكره
٢٠٠	٢	ما كنت من ذكر رب العرش باللاهى	يا عابد الله نم في القبر منتبها
٢٤٦	٢	وماك الأرواح أدلى بها	وديمة ردت الى ربه

## (حرف الباء)

٧٧	١	أنى إلى ساحة (الفاروق) أهديا	حب القواني وحسن عين أهديا
٨٢	٢	قصيد الحميد وبالراية	أى (مكهون) قدمت بال
١٤٩	٢	فكبر وهلل وألق ضيفك جاييا	أيا لبر هذا الغنيف آمال أمة
١٩٠	٢	شاغ من صروح آل مل	ذلك ما بين شخصوة وعنى

## كلمة شكر

وبعد، فاشكر لصديقي الدكتور منصور فهمي بك مدير دار الكتب  
المصرية ، ما قدم لي من معونة في تسهيل حصولي على مصادر ترجمة  
(حافظ إبراهيم)، وما قام به من مهمة في الإشراف على إخراج الكتاب .  
ولأنني محمد نديم أفندي ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية على  
مساعده لنا في طبع هذا الكتاب على هذا النمط مع السرعة والدقة والاتقان،  
فلهما أقدم جزيل شكرى وأطيب شأى ما

أحمد أمين

٩ مايو سنة ١٩٣٧











